

موسى وعنه السلام من الأوركا لى

الجزء الثالث عشر

سبائك الذهب

فيما قيل في الإمام الجَدِّ  
السِّيَرَايِي وَالْأَمِينِ الشَّجَرِي  
(٢)

تأليف

العلامة الشيخ محمد بن أبي الفروغى اللؤلؤى

١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ

مجمع وتحقيق سنبل الورق

السيد محمد بن أبي الفروغى الشيرازي

بيطرية ومناجزة

مركز إحياء التراث

البيروتية والخطوط المطبوعة كالمعهد العربي للدراسات



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





# موسوعنا العالمنا لاورنگ آبادي

الجزء الثالث عشر

## سبائك التبريد

فيما قيل في الإمام المجدد  
الشيرازي وآله من الشعر

(٢)

تأليف

العلامة الشيخ محمد علي الغروي الدهرورق آبادي

١٣١٤ - ١٣٨٠ هـ

جمع و تحقيق سبط المؤلف

الاستاذ محمد علي الدهرورق آبادي

بيّنظر و متابعه

مركز العلماء التراث

الشيخ الدهرورق آبادي





## قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة

كربلاء المقدسة/ ص.ب. (٢٢٢) / هاتف: ٢٢٢٦٠٠، داخلي: ٢٥١

[www.alkafeel.net](http://www.alkafeel.net)

[library@alkafeel.net](mailto:library@alkafeel.net)

[tahqiq@alkafeel.net](mailto:tahqiq@alkafeel.net)

آل المجدد الشيرازي، محمد مهدي محمد جعفر، ١٣٦٠ هـ -

موسوعة العلامة الأوردبادي = The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia / جمع وتحقيق السيد مهدي آل

المجدد الشيرازي ؛ بنظر ومتابعة مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة . - الطبعة الأولى. - كربلاء:

مكتبة العتبة العباسية المقدسة، ١٤٣٦ هـ / ٢٠١٥.

٢٥ مجلد. - (مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة؛ ٣٩ - ٥٩).

يتضمن مصادر وكشافات.

١. الأوردبادي، محمد علي بن أبي القاسم بن محمد تقي، ١٣١٢ - ١٣٨٠ هـ. -- الآثار ٢. الشيعة -- تراجم. ٣. دوائر معارف. ٤.

الشعر العربي -- القرن ١٤ هـ. ألف. مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة. ب. العنوان. ج. العنوان: The

Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia

BP80. A7 A5 2015

الفهرسة والتصنيف في مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية في بغداد لسنة ٢٠١٥ م: ٦٣٠.

موسوعة العلامة الأوردبادي الجزء الثالث عشر

الكتاب: سبائك التبر فيما قيل في الإمام المجدد الشيرازي وآله من الشعر / ٢.

المؤلف: الشيخ محمد علي الأوردبادي (ت ١٣٨٠ هـ).

المحقق: سبط المؤلف السيد مهدي آل المجدد الشيرازي.

بنظر ومتابعة: مركز إحياء التراث التابع لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة.

المدقق اللغوي: علي حبيب العيداني.

المطبعة: دار الكفيل - العراق - كربلاء المقدسة.

الطبعة: الأولى.

عدد النسخ: ١٠٠٠.

التاريخ: ١٥ جمادى الأولى ١٤٣٦ هـ - ٣ آذار ٢٠١٥ م.



# حرف العين



## ١٣٤ - موشحة للشيخ محمد التبريزي<sup>(١)</sup>

نزِيلِ الحَلَّةِ، مادِحاً بِهَا الأئِمَّةَ الأطهارِ سلامَ اللهُ عليهم، والتخلَّصَ إلى مَدِيحِ  
سَيِّدِنَا آيةِ اللهُ المجدِّدِ قُدُّسِ سرُّهُ:

[من الرَّمَلِ]

كُلَّمَا هَبَّ نَسِيمٌ لِصَبَا      هاجَ قَلْبِي ذِكْرُ أَيَّامِ الصَّبَا  
يا نَدِيمِي قُمْ أَدِرْ لِي قَدِحَا      وَلَوْ أَنَّ<sup>(٢)</sup> الخَصَمَ لِي قَدَّ مَدِحَا  
فَرِزادُ الشُّوقِ مِنِّي قَدِحَا      لَهَباً يَذُكُّو عَلى قَلْبِ صَبَا  
لِلْمَها مِنْ ظَبِيَّاتِ الأَجْرَعِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

غادَةٌ كالشَّمْسِ في زِيَّتِها      أَقْبَلَتْ تَخْتالُ في مِشِيَّتِها  
يَتَلالا الحُسْنُ في وَجَّتِها      تَشْتَنِي مِثْلَ بانٍ رُطْبَا  
غَضَّةُ<sup>(٤)</sup> الطَّلِّ بِرَوْضِ مُمْرِعِ

\* \* \*

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٢٧).

(٢) فتح الواو (الساكنة في أصل الوضع) ووصل همزة القطع لمراعاة الوزن. أحد الفضلاء.

(٣) الأَجْرَعُ: الكتيب جانب منه رمل وجانب حجارة.

(٤) غَضَّةٌ: جَعَلَهُ غَضًّا. وكانت في المخطوطة «غصنه».

تَصِلُ الصَّبَّ الْمُعْنَى الوِمَقَا<sup>(١)</sup>      بَعْدَ مَا قَدْ غَادَرْتُهُ قَلِيقَا  
تَبْتَعِي مِنْهَا بِهَذَا الْمُلتَمَى      جَبْرَ قَلْبٍ يَتَلَطَّى لَهَا  
بَعْدَ كَسْرِ لِصُدُودِ المَوْجِعِ  
\* \* \*

قُلْتُ: إِنِّي رَائِحٌ عَنكَ إِلَى «عَسْكَرِيَيْنِ»<sup>(٢)</sup> بَنِي عَمْرِو العُلَى  
وَالِى جَوْهَرٍ قُدْسٍ قَدْ غَلَا      صَاحِبِ الأَمْرِ كَبْدَرٍ حُجْبَا  
بُرْهَةً وَهُوَ بَطِيءُ المَطْلَعِ  
\* \* \*

هُمُ أُولُو الأَمْرِ ذَرَارِي فَاطِمَةَ      وَلُيُوتُ فِي الحُرُوبِ حَاطِمَةَ  
فَوْقَ حَايِلٍ بِثَرَاهَا لِاطِمَةَ<sup>(٣)</sup>      لَوْ يَسْأَلُونَ عَلَيْهَا<sup>(٤)</sup> القُضْبَا<sup>(٥)</sup>  
جَرَّعُوا الأَعْدَاءَ مَا لَمْ تَجْرِعِ  
\* \* \*

حُجِّجُ اللهِ عَلَى كُلِّ الوَرَى      هُمْ وَأَيْمُ اللهِ أَنْقَى مَنْ بَرَا<sup>(٦)</sup>  
أَبْحُرُ الجُودِ وَكَمْ مِنْهُمْ جَرَى      سَيِّبُ رِفْدٍ لِلْبَرَايَا عَذْبَا  
لَمْ يَسِبْ<sup>(٧)</sup> أمْثَالُهُ مِنْ مَنَبَعِ  
\* \* \*

(١) المُعْنَى: الذي أتقله الحُبُّ وكلفه ما يشقُّ عليه. والوِمَق: العاشق.

(٢) إثبات نون التثنية مع الإضافة من ضرائر الشعر.

(٣) لطمها للثرى كناية عن عَدْوِهَا.

(٤) الهاء تعود للأعداء المتأخرة الذِّكْرِ.

(٥) القُضْب: السُّيُوف.

(٦) بَرَأً: خَلَقَ. وخُفِّفَ الهمزة للقافية.

(٧) سابَّ الماءُ: جَرَى. والسَّيِّبُ: المطر الجاري، والعتاء.



قَدْ نَمَاهُمْ حَيْدَرٌ خَيْرُ الْبَشَرِ مَنْ بِهِ يَجْرِي مِنَ اللَّهِ الْقَدَرُ  
وَلَمَنْ يَمْدَحُ سَادَاتِ الْعُرْزِ أَنْ يُبَاهِي فِي الْمَلَا حَيْثُ رَبَا  
وَلِذَا أَهْتَفَ بَيْنَ الْمَجْمَعِ

\* \* \*

أَنَا مَدَّاحٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا قَدَّاحٌ<sup>(١)</sup> عِدَاةُ الْفَاسِقِينَ  
كَائِنًا دِينِي عَلَى حَقِّ الْيَقِينِ إِي وَرَبِّ الْبَيْتِ لَمَّا كَتَبَا  
لِي صَدَقَ الْقَوْلُ فِيمَا أَدَّعِي

\* \* \*

رَوْضُ حُبِّي لِأَمِيرِ ابْتِهَاجَا وَوِلَائِي شَمٌّ مِنْهُ الْأَرْجَا  
أَكْثَرُ الْقَوْلِ مَدِيحًا وَهَجَا لَيْسَرُ الْمَدْحِ أَصْحَابَ الْعَبَا  
وَالهَجَا يُشْجِي الْعِدَى بِالْهَلَعِ

\* \* \*

مَنْبَعُ الْعِلْمِ عَلِيٌّ الْمُرْتَضَى هُوَ لِلَّهِ حُسَامٌ مُنْتَضَى  
قَمَعَ الشُّرْكَ بِهِ، فِيمَا اقْتَضَى لِلْهُدَى نَشْرًا، عَلَى مَا اِكْتَسَبَا  
أَعْظَمَ الْأَجْرَ لِيَوْمِ الْفَرَعِ

\* \* \*

مِنْ يَدِ الْهَادِي أَمْنِي بَغِيَّتِي وَأَبْنِهِ أَرْجُو الشُّفَا مِنْ عِلَّتِي

(١) قَدَّاحٌ: ذَمَامٌ، مَنْ قَدَّحَهُ بِمَعْنَى ذَمَّهُ.

وَالِي «الصَّاحِبِ» أَشْكُو عَيْلَتِي <sup>(١)</sup> حَيْثُ أَمْسَى لِلصَّعَالِيكَ <sup>(٢)</sup> أَبَا  
مَا أَرَى لِي غَيْرَهُ مِنْ مَفْرَعٍ

\* \* \*

وَالِي نَائِبِهِ «الْمَوْلَى الْحَسَنُ» حُجَّةَ الْإِسْلَامِ ذَاكَ الْمُؤْتَمَنُ  
لِلْمَعَالِي وَالْأَيَادِي وَالْمِنَنُ هُوَ حَسْبِي لِأَمَانِي سَبَابَا  
خَيْرُ مَوْلَى فَضْلُهُ مُتَجَعٍ <sup>(٣)</sup>

\* \* \*

مَنْ أَرَى جَدَّوَاهُ كَالسَّيْلِ الْجَلَلِ <sup>(٤)</sup> عِنْدَهُ «الدَّجَلَةُ» قَطْرٌ وَوَشَلٌ  
وَالْفُرَاتُ «الْغَمْرُ وَالنَّيْلُ بَلَلٌ بَلٌ وَ«سَيْحُونَ» <sup>(٥)</sup> أَظُنُّ ائْسَكْبَا  
هُوَ مِنْ حَوْضِ نَدَاهُ الْمُتْرَعِ

\* \* \*

وَكَذَا «جَيْحُونَ» <sup>(٦)</sup> بَعْضٌ مِنْ نَدَاهُ وَمِيَاهُ الْأَرْضِ مَدَّتْهَا يَدَاهُ

(١) العيلة: الفقر، والعائل، الفقير، مؤنثه العائلة، ومنه قوله تعالى في الآية ٨ من سورة الضحى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنِي﴾ وتسمية أسرة الرجل وعياله بـ«العائلة» من الغلط الشائع.

(٢) الصعاليك: الفقراء، الواحد صعلوكٌ وهو الفقير.

(٣) أي خير مولى متجع فضله. انتجع فلاناً: أتاه طالباً معروفاً. أي هو خير مولى مقصود في الحاجات.

(٤) الجلل: العظيم.

(٥) دجلة والفرات: نهران عظيمان معروفان. وسَيْحُونَ: نهر كبير مشهور بماوراء النهر بعد سمرقند.

(٦) جَيْحُونَ: نهر وراء خراسان عند بلخ.

بَلْ وَكُلِّ الْبَحْرِ جُزْءٌ مِنْ عَطَاةٍ جَارِيًا كَالسَّيْلِ لَمَّا وَهَبَا  
يَتَرَامِي مَوْجُهُ بِالذُّفَعِ

\* \* \*

حَطَّ فِي هَامِ السُّهَى<sup>(١)</sup> أَرْجُلَهُ مُنْذُ أَغْرَى بِالنَّدَى أَنْمُلَهُ  
قَدْ عَدَا «حَاتِمٌ» فِي الْجُودِ لَهُ كَرَمٌ يَحْقِرُ<sup>(٢)</sup> فِيهِ السُّحْبَا  
مَاطِرًا مِثْلَ الْعَيْوِثِ الْهُمَعِ

\* \* \*

جَوْهَرُ الْقُدْسِ سِوَاهُ عَرَضُ سَمِحٌ يُقْضَى لَدَيْهِ الْغَرَضُ  
كَمْ وَكَمْ وَفَدٍ إِلَيْهِ أَعْتَرَضُوا طَلَبَ النَّيْلِ فَنَالُوا الْمَطْلَبَا  
وَحَظُوا بِالنَّيْلِ فَوْقَ الطَّمَعِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

لَمْ تَلِدْ أُمَّ الْمَعَالِي مِثْلَهُ لَا وَلَا فَضْلٌ يُضَاهِي فَضْلَهُ  
لِثْنَا وَالْحَمْدِ أَمْسَى أَهْلَهُ مِنْ جَمِيعِ الْفُصْحَاءِ الْأَدْبَا  
كَلَّ قَوْلٌ يَقْتَضِي<sup>(٤)</sup> لِلْمُسْمِعِ

\* \* \*

كَتَزُّ عِلْمٌ وَالْمَلَامُ حَتَا جُهُ بَخْرُ جُودٍ قَدْ عَلَتْ أَمْوَاجُهُ

(١) السُّهَى والسُّهَى: كوكب بعيد من بنات نعش الصغرى، ولُبُعْدِهِ يمتحن الناس به أبصارهم.

(٢) حَقْرُهُ يَحْقِرُهُ: استصغره.

(٣) أي نالوا منه فوق ما كانوا يطمعون به ويتوقَّعون من النيل والعتاء.

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَعَلَّهَا «يُقْتَضَى». وَمَعْنَى الشُّطْرِ غَيْرِ وَاضِحٍ.

بَيْتٌ مَجْدٍ كَثُرَتْ حُجَّاجُهُ      كَعْبَةُ الْوَفَادِ فِيهَا<sup>(١)</sup> وَجَبَا  
شَدُّ رَحْلِ مِنْ بِلَادٍ شُسَّعِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

أَسَدُ الْغَيْلِ<sup>(٣)</sup> حَمَتُهُ صَيْدُهُ      قَدْ أَتَى مِنْ رَبَّنَا تَأْيِيدُهُ  
كَمْ هَدَى مِنْ مُلْجِدٍ تَوْحِيدُهُ      فَاهْتَدَى لِلْحَقِّ لَمَّا وَتَبَا  
سَالِكًا نَهَجَ الطَّرِيقِ الْمَهْيَعِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

مُصْلِحٌ لِلْبَيْنِ لَوْ كَانَ حَكَمٌ<sup>(٥)</sup>      فَاضِلٌ فَجَرَ يَنْبُوعَ الْحِكْمِ  
هَكَذَا لَا زَالَ نَصْفًا مَا حَكَمٌ<sup>(٦)</sup>      إِنْ يَكُنْ قُطْبًا لَنَا لَا عَجَبَا  
كَائِنًا فِينَا مَدَارَ الْأَجْمَعِ

\* \* \*

يَا سَمِيَّ الْمُصْطَفَى يَا بِنَّ الْحَسَنِ      حَافِظًا فِي شَرْعِهِ مَا هُوَ سَنُ  
أَفْصَحُ النَّاسِ كَلَامًا فِي اللَّسَنِ<sup>(٧)</sup>      مُنْجِلٌ «قَسًّا»<sup>(٨)</sup> إِذَا مَا خَطَبَا

(١) في المخطوطة: «فيما». وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) نظر إلى معنى قوله تعالى في الآية ٢٧ من سورة الحج ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ

كُلِّ صَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ فَجِّ عَمِيٍّ﴾.

(٣) الغيل: الأجمة وموضع الأسد.

(٤) المهيع: الطريق الواضح.

(٥) الحكم: الحاكم.

(٦) النصف: العدل. وحكم: فعل ماض بمعنى قضى وفصل.

(٧) اللسن: الفصاحة أو منتهى الفصاحة.

(٨) قس بن ساعدة الأيادي: خطيب العرب وحكيمهم المشهور.

أَفْتَدِيهِ مِنْ خَطِيْبٍ مِضْقَعٍ (١)

\* \* \*

«أَحْمَدُ» النَّاسِ إِذَا مَا حُمِدَا «عَلَوِيٌّ» الْمَجْدِ مَهْمَا مُجِّدَا  
«حَسَنُ» الْأَخْلَاقِ فِينَا مُذْ بَدَا وَ«حُسَيْنُ» الْجُودِ فِيهِ رُغْبَا

كُلُّ عَافٍ عَائِلٍ مُسْتَجِعٍ

\* \* \*

«زَيْنُ مَنْ يَعْْبُدُ» أَوْ أَشْرَفُهُ «بَاقِرُ الْعِلْمِ» لِمَنْ يَعْْرِفُهُ  
«صَادِقُ الْوَعْدِ» فَلَا يُخْلِفُهُ وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ يَأْبَى الْكَذْبَا

سِيرَةً وَالطَّنْبُعُ خَيْمُ الْمَطْبَعِ (٢)

\* \* \*

«كَاطِمُ الْغَيْظِ» أَسَى فِيمَا اقْتَضَى عَاجِلُ الْبِرِّ سَرِيعٌ فِي «الرِّضَا»  
وَ«جَوَادُ الْكَفِّ» وَسِعَا كَالْفَضَا رَحَبَ الرَّبْعِ (٣) لَهُ مُذْ رَحَبَا

لِنُزُولِ الْوَفْدِ وَالْمُنْقَطِعِ (٤)

\* \* \*

وَهُوَ «الْهَادِي» إِلَى نَهْجِ الْهُدَى «حَسَنُ» الْمَنْظَرِ يَزْهُو رَشْدَا

(١) الْمِضْقَعُ: الْبَلِيعُ، الَّذِي لَا يَرْتَجِعُ عَلَيْهِ فِي الْكَلَامِ.

(٢) الطَّنْبُعُ: السَّجِيَّةُ. وَالْخَيْمُ: الْخُلُقُ. وَالْمَطْبَعُ: مَكَانُ الطَّنْبُعِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ أَرَادَ الْقَلْبَ. وَكَانَ الْأَجُودُ أَنْ يَقُولَ: «وَالطَّنْبُعُ غَيْرُ الطَّنْبُعِ» وَالطَّنْبُعُ هُوَ الدَّنَسُ.

(٣) رَحَبَ الْمَكَانِ: اتَّسَعَ. وَالرَّبْعُ: الدَّارُ وَالْمَحَلَّةُ وَالْمَنْزِلُ. وَرَحَبَ: أَحْسَنَ اسْتِقْبَالَ الضَّيْفِ وَدَعَاهُ إِلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ.

(٤) أَيِ الْمُنْقَطِعِ بِهِ، يُقَالُ: انْقَطَعَ بِالْمَسَافِرِ، إِذَا عَطِيَتْ دَابَّتَهُ وَنَفَدَ زَادَهُ وَفَانْقَطَعَ بِهِ السَّيْرُ، فَهُوَ مُنْقَطِعٌ بِهِ.



«قائِمٌ» اللَّيْلُ قَلِيلاً رَقْدًا قَانِتٌ لِلَّهِ تُشْكَأ دَابَا

ها تَرَاهُ فِي السُّجُودِ الرَّكْعِ (١)

\* \* \*

عَلِمَ طَلَقَ الْمُحَيَّا وَاللِّسَانَ يَرْتَضِي نَائِلَهُ (٢) جُودُ الْبَنَانِ

وَيَرَى سَائِلُهُ وَجَهَ الْبَيَانِ مُوضِحاً لِلشُّبُهَاتِ الْغَيْهَبَا (٣)

بِسَنَا نُورِ هُدَاهُ الْأَلَمَعِ

\* \* \*

يا «عَلِيٍّ» الْقَدْرِ يَا سَامِي الْجَلَالِ صِنُوهُ (٤) الْفَائِقُ أَرْبَابَ الْكَمَالِ

مَالَهُ فِي الْجُودِ شِبْهُ وَمِثَالِ مَنْ إِلَيْهِ كُلُّ خَيْرٍ نُسَبَا

مَنْ وَعَى ذَلِكَ مِنْهُ فَلْيَعِ

\* \* \*

هُوَ سَمَوُهُ عَلِيًّا لِعُلَاهُ وَعَلَى رَفَعَةٍ مَجْدٍ قَدْ حَوَاهُ

لَيْسَ يَحْوِي شَأَوْ (٥) عَلَيْهِ سِوَاهُ رُتْبَةً وَاللَّهُ تَعْلُو الرُّتْبَا

(١) سُجُودٌ: جَمْعُ سَاجِدٍ. وَرُكْعٌ: جَمْعُ رَاكِعٍ.

(٢) النَّائِلُ: الْعَطِيَّةُ وَالْمَعْرُوفُ. وَيُمْكِنُ ضَبَطُ الشُّطْرِ «يَرْتَضِي نَائِلُهُ جُودُ الْبَنَانِ» لِيُطَابِقَ الشُّطْرَ الَّذِي بَعْدَهُ، وَالنَّائِلُ عَلَى هَذَا اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ نَالَ مِنَ الشَّيْءِ، أَي أَخَذَ مِنْهُ وَحَصَلَ عَلَيْهِ، فَحَدِّفْ وَأَوْصَلْ، أَي «يَرْتَضِي النَّائِلُ مِنْهُ شَيْئاً جُودَ بَنَانِهِ».

(٣) الْغَيْهَبُ: الظُّلْمَةُ الشَّدِيدَةُ. وَاللَّامُ بِمَعْنَى «مِنْ»، أَي مُوضِحاً مِنَ الشُّبُهَاتِ الظُّلَامِ.

(٤) أَي أَنْتَ صِنُوهُ.

(٥) الشُّأْوُ: الْغَايَةُ.

سَاعِيًا<sup>(١)</sup> فَوْقَ الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ

\* \* \*

قَبْلَةُ الرَّاجِينَ وَالْجُودِ جَدِي هَاشِمِي الْأَصْلِ وَالْجَدُّ «قُصِي»<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَحْزُ «مَعْنٌ» وَلَا «حَاتِمٌ»<sup>(٣)</sup> طَيِّمٌ مِثْلُ جَدَّوَاهُ لَعَمْرِي لَوْ حَبَا  
 حِسْبَةً لِلَّهِ لَا لِلسَّمْعِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

نَفْسُهُ خَيْرُ النَّفُوسِ الْمُكْرَمَاتِ حَيَّتِ الْحُسْنَى بِهِ وَالْمَكْرَمَاتِ  
 هُوَ مِنْ فَرْطِ النَّدَى وَالْمَكْرَمَاتِ لَا يَبَالِي فِضَّةً أَمْ ذَهَبًا  
 يَصْطَفِي لِوَأْفِدِ الْمُتَفَعِّعِ

\* \* \*

عَلِمَ يَتَّبِعُ إِثْرَ الْعَلِمِ أَبْحُرُ الْجُودِ عُيُونُ الْحِكْمِ  
 مَنْ بِهِمْ كَانَ مَدَارُ الْأَمَمِ مِنْ طَلُوبِ الْعِلْمِ فِيمَا طَلَبَا  
 يَنْظُرُ الْمَرْجِعَ خَيْرَ الْمَرْجِعِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

يَا بَنِي الزَّهْرَاءِ أَنْتُمْ سَادَتِي إِئِمَّا مَدْحِي لَكُمْ مِنْ عَادَتِي  
 يَا أَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي قَادَتِي مِنْ رِجَالِ عُلَمَاءِ خُطْبَا

(١) في المخطوطة: «سأهيا». والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٢) قُصِي: أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله.

(٣) هو معن بن زائدة الشيباني، أحد أجواد العرب. وحاتم الطائي هو مضرب المثل في الجود والكرم.

(٤) حِسْبَةً: أي توقُّعًا لثواب الله دون ثواب الدنيا. والسَّمْعُ: جمع السُّعْمَةِ، وهي الشهرة وذبوع الصيت.

(٥) أراد به يوم القيامة.

فُقْتُمْ أَهْلَ التُّقَى وَالْوَرَعِ

\* \* \*

كَعْبَةُ الْوَفَادِ أَنْتُمْ لَا جَرَمَ<sup>(١)</sup> قَصَدَ النَّاسُ إِلَيْكُمْ كَالْحَرَمِ  
مُذْ جَرَتْ مِنْكُمْ يَنَابِيعُ الْكَرَمِ لَمْ يَزَلْ غُصْنٌ نَدَاكُمْ رَطْبًا  
يَجْتَنِي مِنْكُمْ بَنَاءُ الْجُوعِ

\* \* \*

هَاكُمْ مَدْحِي فِيكُمْ نُظْمًا وَشَحَّ النَّظْمُ ثَنَاكُمْ كَلِمًا  
فَاقْبَلُوا مِنِّي هَذَا مِثْلًا كَانَ كُلُّ مِنْكُمْ مُسْتَوْجِبًا  
لِلتَّهَانِي مِنْ أَدِيبٍ مُبْدِعِ

\* \* \*

حَبَّذَا الْمَسْكُنُ مِنْ بَعْدِ الْعَرِي مَشْهَدُ «الْهَادِي» وَقَبْرُ «الْعَسْكَرِي»  
وَجَمِي صَاحِبِنَا «الْمُنْتَظَرِ» فَاسْكُنُوا ثَمَّ إِلَى أَنْ يَقْرُبَا  
مَا تُمْنِي الرُّوحَ بَعْدَ الْجَزَعِ

\* \* \*

لَمْ تَزَالُوا فِي أَمَانِ الصَّمَدِ خَصَّكُمْ مِنْهُ بِعَيْشٍ رَعْدِ<sup>(٢)</sup>  
وَتَجِيَّاتٍ عَلَيْكُمْ تَعْتَدِي كَلَّمَا هَبَّ نَسِيمٌ لِلصَّبَا  
أَوْشَدَا طَيْرٌ بِرَوْضِ مُرْعِ

\* \* \*

(١) لَا جَرَمَ: أَي حَقًّا، أَوْ لَا مَحَالَةَ.

(٢) الْعَيْشُ الرَّعْدُ: الطَّيْبُ الْهَنِيءُ.

## ١٣٥ - [لبعضهم]

في الشكاية إلى إمام العصر عجل الله تعالى فرجه، والتخلص فيها إلى مديح سيدنا آية الله المجدد طاب ثراه:

[من الكامل]

«أُمَحَّمَدُ الْمَهْدِيُّ» يَابْنَ الْمُصْطَفَى جَارَ الزَّمَانِ عَلَيَّ مَاذَا أَضْنَعُ؟  
فَالِيَّ مَ أَشْكُو أَوْ إِلَى مَنْ أَشْتَكِي وَبِمَنْ أَلُوذُ وَمَنْ بِهِ أَتَشْفَعُ؟  
وَالدَّهْرُ حَتَّى مَا<sup>(١)</sup> يُرِينَا عَدْرَهُ؟ فَكَأَنَّ بَيْنِي وَاللَّيَالِي مَضْرَعُ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَبْقَ لِي خَلٌّ وَلَا ذُو هِمَّةٍ كَيْمَا بِهِ أَسْطُو عَلَيْهِ وَأَقْرَعُ<sup>(٣)</sup>  
إِلَّا حِمَى الْعُلَمَاءِ حَامِي عِزِّهَا إِنَّ عَمَّ جَدَّبُ بَلَّ<sup>(٤)</sup> وَخَطْبُ أَشْنَعُ  
عَلَّمَ الْهُدَى «حَسَنُ الزَّكِيِّ» بِعَزْمِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالنَّوَابِ يَنْفَعُ  
بَسَطَ الشَّرِيعَةَ فِي الْأَنَامِ كَأَنَّهُ نُورُ الْهِدَايَةِ فِي الْخَلَائِقِ يَلْمَعُ  
يَهْدِي الْأَنَامَ إِلَى الطَّرِيقِ وَإِنَّمَا فِي صَدْرِهِ عِلْمُ الشَّرِيعَةِ مُودَعُ  
بَحْرُ الْعُلُومِ بِصَدْرِهِ، وَبِكَفِّهِ بَحْرُ النَّدَى فِي مَجْدِهِ يَتَدَفَّعُ<sup>(٥)</sup>

(١) إثبات ألف «ما» الاستفهامية المجرورة ضرورة طبق المشهور، ولكن حكاها بعض لغة فصيحة، وقُرى بها «عمًا يتساءلون».

(٢) حذف ضمير الشأن في الشعر جائز ضرورة في «أن» وأخواتها، والتقدير «فكأنه مضرع بيني وبين الليالي».

(٣) أي وأقرعه.

(٤) «بل» التي هي للإضراب لا تجتمع مع واو العطف، فلاحظ.

(٥) يَتَدَفَّعُ: يدفع بعضه بعضاً.

حَلَفْتَ جَمِيعَ الْوَافِدِينَ بِحَقِّهِ      لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا سِوَاهُ مَطْمَعُ  
 يَا مَنْ لَهُ تُظِمَّتْ حُشَّاشَةُ مُهَجَّتِي <sup>(١)</sup>      مِدْحاً وَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ مُوَلِّعُ  
 إِنَّ الشُّكَايَةَ «لِلْإِمَامِ» وَإِنَّمَا      أَنْتَ «الْوَكِيلُ» بِنَا وَأَنْتَ «الْمَرْجِعُ» <sup>(٢)</sup>  
 إِنْ تَسْقِنِي مِنْ بَحْرِ جُودِكَ جُرْعَةً      أَوْ لَا، فَإِنِّي فِي بَقَائِكَ أَقْنَعُ  
 لَا زِلَّتْ فِي خَيْرٍ وَعِزٍّ دَائِمٍ      مَا دَامَتِ الْأَيَّامُ عِزُّكَ يُرْفَعُ

\* \* \*

(١) المَهْجَةُ: الروح. وحُشَّاشَةُ الروح: بقيُّتها.

(٢) عنى بالإمام الإمام الحجة عجل الله فرجه. وبالوكيل الوكيل العام. وكنتى بالمرجع الذي يرجع إليه في الأمور عن المرجع الديني الاصطلاحي.



## ١٣٦ - للشَّيخِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمَانَ نُوْحِ الْحَلِيِّ (١)

مَادِحاً بِهَا سَيِّدَنَا الْمُجَدِّدَ فِي مَرَضٍ بَرِيءٍ مِنْهُ:

[من مجزوء الكامل]

بِشِّفَاكَ تَتَّبَعِشُ الشَّرِيعَةَ      إِذْ أَضْبَحْتَ بِأَسَى وَجِيعَةَ  
 وَبِبُرْنِكَ الْأَحْكَامُ قَدْ      بَرِئْتَ وَكَانَتْ كَالصَّرِيعَةَ  
 يَا أَمَّنَ أَحْكَامِ الْهُدَى      بِكَ لَا بَدَتْ أَبْدَأَ مَرُوعَةَ  
 أَنْتَ الدَّلِيلُ إِذَا دُجِيَ الـ      إِرْشَادٍ قَدْ وَارَى صَدِيعَةَ (٢)  
 وَأَبُو الْأَيَّامِ الْمُسْتَجِيعِ      رَّةَ بَابِنِ وَاصِلَةَ الْقَطِيعَةَ  
 مِنْ مَعْشَرٍ شَكَرُوا لَدَى الـ      بَأْسًا لِأَنْعُمِهَا الصَّنِيعَةَ (٣)  
 فَيَأْضُ أَنْمُلٌ (٤) يَسْتَمِدُّ ....      الْعَيْثُ مِنْ يَدِهِ شُرُوعَةَ (٥)  
 وَشَرُوقُ أَخْلَاقٍ عَلَى الـ      أَيَّامٍ قَدْ زَهَرَتْ بَدِيعَةَ  
 بِحِمَاكَ يَلْتَجِي الْمَخُو      فُ وَفِيكَ تَمْتَنِعُ الْمَرُوعَةَ  
 حِشْدَتْ عَلَيْكَ وَفُودُهَا      حَشْدَ الْعِطَاشِ عَلَى الشَّرِيعَةَ (٦)

(١) ترجم شاعرنا في القصيدة (٤٢).

(٢) الصَّدِيعُ: الصُّبْحُ.

(٣) الصَّنِيعَةُ: الإِحْسَانُ.

(٤) عدم صرف المصروف من ضرائر الشعر، لكنّه في غير الأعلام لم يُسمع عن العرب، لذلك

أجازهُ بعضُ ومنعهُ بعضُ.

(٥) أي بَدَأَ هَطُولَهُ.

(٦) يعني كاحتشاد الإبل العطاش على شريعة الماء.

قَدْ أَقْبَلَتْ عَطَشَى النَّدى      فَسَقَيْتَهَا عَذْباً نَقِيعَهُ<sup>(١)</sup>  
 وَمَضَّتْ وَفُودَكَ فِي تَنَا      نِكَ يَا بِنَ فَاطِمَةَ وَلُوعَهُ  
 أَنْتَ ابْنُ أَقْمَارِ الْهُدى      وَكَوَاعِبِ الدِّينِ الطَّلُوعَهُ  
 فَأَنْزِرْ لِيَالِي الْحَادِثَا      تِ إِذَا دَهَتْ زُمْرًا فَظِيعَهُ  
 وَأَسْلَمَ فَدَتَكَ مِنَ الضَّنَى      لِالْخَصْمِ أَجْيَادُ تَلِيعَهُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) النقيع: الماء البارد. والهاء تعود للندى، أي «نقيع الندى».

(٢) أي واسلم فدتك من الضنى أجياذ تليعة من الخصم. فاللام بمعنى «من».

١٣٧ - للسَّيِّدِ موسى بن جعفر بن أبي الحسن الموسوي<sup>(١)</sup>

مخاطباً سيِّدنا آية الله المجدِّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الكامل]

يا أَيُّها المَوْلى الَّذِي فَوْقَ السُّهَى      بِالمَجْدِ شَيْدَ لَكَ المَقامُ الأَزْفَعُ  
كَيْفَ الوُصُولُ إلى لِقائِكَ وَدُونَهُ      حُجْبٌ نَصْدُ وَحاجِبٌ لا يُخَدَعُ

\* \* \*

(١) السَّيِّدِ موسى من آل شرف الدين، ترجم والده السَّيِّدِ جعفر بن أبي الحسن في الكرام البررة،  
وتقدَّم ذكره في القصيدة (١٠٧).

## ١٣٨ - للعلامة الميرزا محمد ابن العلامة الميرزا عبدالله الزنجاني

رائياً بها الحاج الميرزا أسد الله ، ومعزياً أخاه سيّدنا آية الله المجدد قدس سرهما :

[من الطويل]

وَقَفْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّيارِ البَلاغِ  
أَسأئِلُها عَن ساكِنيها وَلَم أَجِدْ  
نَأَوا عَن فُؤادِي ظاعِنيْنَ وَخَلَّفُوا  
فَهَل راجِعٌ عَضْرٌ تَقصِّي بِقُرْبِهِمْ؟  
فيا ساعَةَ التَّوَدِيعِ هَيَّجَتِ لُوعَتِي  
فَكَمَ فيكَ مِن شَكوى وَلُوعَةٍ واجِدِ  
وَلَيْسَ حَنيِنِي لِلدِّيارِ وَأَهْلِها  
وَلَكِن حَنيِنِي وَالبِكا لِرِزِيَّةِ  
مَهْ (٢) أَيُّها النَّاعِي نَعَيْتَ أَخا العُلَى  
بِداهِيةٍ مَنها الرُّوايِ تَدَكَّدَكَتْ  
فَلَم أَرَ قَلباً بَعْدَها غَيرَ ذائِبِ  
أصابَ الرَّدَى قَلبَ الهُدَى مُتَقَصِّداً

كَفَاقِدَةٍ إِلفاً لَها غَيرَ راجِعِ  
مُجِيباً بِها غَيرَ الدُّمُوعِ الهَوايِعِ  
بِفَقْدِهِم نارا الأَسى في أَصالِعِي  
وَهَيَّاتَ ذا والقَسُولُ لَيْسَ بِنافِعِي  
وَكَمَ مِن دَمٍ أَجْرِيَّتِهِ مِن مَدامِعِي  
وَزَفَرَةٍ وَلَهانٍ وَرَنَّةِ جازِعِ  
حَنيِنَ مَشُوقٍ لِلوَى والأَجارِعِ (١)  
أَصَمَّ بِها النَّاعِي حُروِقَ المَسامِعِ  
فَغادَرَتنا ما بَينَ باكِ وَفازِعِ  
وَأَبدى غُرُوباً في الدُّجى كُلِّ ساطِعِ  
وَلَم أَرَ طَرَفاً بَعْدَها غَيرَ دامِعِ  
فَبادَرَ أَحشاءَ الهُدَى بِالرُّوائِعِ (٣)

(١) اللوى: ما التوى من الرمل، ومنقطع الرمل. والأجارع: جمع الأجرع، وهو كتيب جانب منه رمل وجانب حجارة. وأراد هنا منازل الأحبة.

(٢) مه: كلمة زجر مبنية على السكون، فإذا نوتتها وقلت «مه» فكانت قلت: ازدجاراً.

(٣) الروائع: جمع الرائعة، وهي الحادثة المخيفة المفزعة.

وَأَفْجَعَنَا الدَّهْرُ الخَوْوُنُ بِرُزْءٍ مَنْ  
وَبُدَّدَ شَمْلُ الفَخْرِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ  
فَتَى كَانَ بَدْرًا يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ  
فَقَمَّ عَزَّ فِيهِ الْمُجْتَبَى عِلْمَ الهُدَى  
وَمَنْ كَفَّهُ كَالْبَحْرِ يَوْمَ عَطَائِهِ  
بِهِ عُرِفَتْ أَحْكَامُ شِرْعَةِ أَحْمَدِ  
فَذَاكَ الَّذِي يُدْعَى بِكُلِّ مُلِمَّةٍ  
فَصَبْرًا أَخَا العَلِيَاءِ فِي كُلِّ شِدَّةٍ  
بِمَدْحِ «عَلِيٍّ» قَدْ أَبَانَتْ قَرَائِحِي  
إِذَا هَدَرْتُ يَوْمَ الجِدَالِ شَقَاشِقُ<sup>(٣)</sup>  
سَقَى اللهُ صَوْبَ العَقْرِ قَبْرًا تَوَى بِهِ

بِهِ يَسْتَعِيثُ النَّاسُ عِنْدَ الفَجَائِعِ  
بِفَقْدِ عَرِيْقِ الفَضْلِ لَلَّه خَاشِعِ  
وَمِنْ نُورِهِ يَخْفَى سَنَا كُلِّ لَامِعِ  
وَمَنْ مَدَّ لِلعَلِيَاءِ عَشْرَ الأصَابِعِ  
فَمَا كَثُرَتْ الإِعْطَاءِ عَنْهُ بِمَانِعِ  
بِنُورِ هُدَاهُ نَهْتَدِي لِلشَّرَائِعِ  
وَعَوْتُ يُعِيثُ النَّاسَ عِنْدَ القَوَارِعِ<sup>(١)</sup>  
فِيَّانَ جَمِيلِ الصَّبْرِ خَيْرٌ لِفَاجِعِ<sup>(٢)</sup>  
نِظَامًا كَمَنْظُومِ الدَّرَارِيِّ النَّوَاصِعِ  
فَمِذْوَدُهُ<sup>(٤)</sup> يُزْرِي بِحَدِّ القَوَاطِعِ  
حَلِيفُ المَعَالِي بِالعَيْوِثِ الهَوَامِعِ

\* \* \*

(١) القَوَارِعُ: الدواهي، جمع القَارِعَة وهي الداهية، ولذلك سَمِيَتِ القِيَامَةُ بالقَارِعَة، لِأَنَّهَا تَفْرَعُ بالأهوال.

(٢) الفَاجِعُ: اللُّهُفَانُ المُتَأَسِّفُ.

(٣) الشَّقَاشِقُ: جَمْعُ شِقْشِقَةٍ، وهي شَيْءٌ أَشْبَهُ بِالرِّثَّةِ، يُخْرِجُهُ البَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ. وَيَقَالُ لِلْبَلِيغِ - مِنْ بَابِ الاسْتِعَارَةِ المَكْنِيَّةِ -: هَدَرْتُ شَقَاشِقَهُ، إِذَا خَطَبَ وَبَلَغَ مِنْ كَلَامِهِ حَيْثُ أَرَادَ مِنْ اسْتِيفَاءِ المَعْنَى، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ إِحْدَى خُطَبِ الإِمَامِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِ«الشَّقْشِقِيَّةِ».

(٤) المِذْوَدُ: اللِّسَانُ، وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٧٢:

لِسَانِي وَسِنْفِي صَارِمَانِ كِلَاهُمَا وَيَبْلُغُ مَا لَا يَبْلُغُ السِّنْفُ مِذْوَدِي



### ١٣٩ - للشَّيخِ مطلقِ ابنِ الشَّيخِ عليٍّ (١)

رائياً بها المرحوم السيّد الميرزا أسد الله، ومعزياً أخاه سيّدنا آية الله المجدد  
قدّس سرّه:

[من الطويل]

إِلَى كَمْ وَوُفِي فِي الطَّلَالِ (٢) الْبَلَاغِ  
إِذَا أَرْتَعَدْتُ بِالْوَجْدِ مِنِّي فَرَائِصِي  
وَمَا هَاجَ أَشْجَانِي مَرَابِعَ أَقْفَرْتِ  
أَجْدَكَ (٤) هَلْ عَهْدِي الْقَدِيمُ بِرَاجِعِ؟  
رُوَيْدَكَ نَاعِي (٥) الْمَجْدِ أَتَكَلَّتْ أَهْلُهُ  
تَكَلَّتْكَ مِنْ نَاعٍ نَعَيْتَ بِمَوْضِعِ  
نَعَيْتَ بِفِيكَ التُّرْبُ رُمُجِي وَصَارِمِي  
نَعَيْتَ الْعَلَا وَالْمَكْرُمَاتِ فَلَمْ تَدْعِ  
أُرَوِّي ثَرَاهَا بِالذُّمُوعِ الْهَوَامِيعِ (٣)  
هَمَّتْ بِسَكُوبِ الدَّمْعِ سَحْبُ مَدَامِعِي  
وَلَكِنْ شَجَانِي ذِكْرُ أَهْلِ الْمَرَابِعِ  
وَهَلْ بَدُرٌ تَمَّ غَابَ عَنِّي بِطَالِعِ؟  
وَأَصَمَّتْ لِغُلَيَاءِ أَيِّ مَسَامِعِ  
فَأَتَكَلَّتْ بِالْأَرْزَاءِ كُلِّ الْمَوَاضِعِ  
فَهَلْ بَعْدَهُ دِرْعُ التَّجْلُدِ مَا نِعِي؟  
مِنَ النَّاسِ إِلَّا قَارِعاً لِلْأَصَابِعِ (٦)

(١) لم أعتز على ترجمة لساعرنا رحمة الله عليه.

(٢) جمعُ الطُّل: أطلالٌ وطُلُول، وتجوّز الشاعر هنا فجمعه على طلال.

(٣) الهواميع: جمع الهامعة وهي السّيالة.

(٤) أجْدَكَ وأجْدَكَ، قال الليث: من قال أجْدَكَ فإنه يستحلفه بجِدّه وحقّيقته، وإذا فتح الجيم استحلفه بجِدّه وهو يَحْتُهُ.

(٥) تسكين الباء ضرورة.

(٦) أراد اللطم والضرب بالأصابع والأكف على الرؤوس.

وَهَلْ تُرْجِعُ الْمَاضِي نَدَامَةً نَادِمٍ  
لَوْ أَنَّ بُكَاءَ رَدٍّ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِ  
أَوْ أَنَّ الْأَسَى وَالْوَجْدَ يُجْدِي فَيَأْنِي  
أَوْ أَنَّ بَدِيْعاً رَدَّ مَا فَاتَ وَأَنْقَضَى  
وَقَدَّ فَاتَ لَمْ يُجْدِي<sup>(١)</sup> بِهِ قَوْعُ قَارِعٍ؟  
فَقِيداً لَقَدْ رَوَيْتُ تُرْبَ الْمَصَارِعِ  
طَوَيْتُ عَلَى الْوَجْدِ الدَّخِيلِ<sup>(٢)</sup> أَضَالِعِي  
لَسَوْدَنْ مَبِيْضَ الطُّرُوسِ بَدَائِعِي<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

لَقَدْ قَرَّ صَبْرِي سَالِماً بَعْدَ أَنْ بَدَتْ<sup>(٤)</sup>  
بِمُهْجِعِ أَجْفَانِ الْعَلَا بَعْدَ سَهْدِهَا  
إِمَامِ الْهُدَى مُخِيي الْجَدَى مُهْلِكِ الْعَدَى  
وَمَوْلَى الْوَرَى مُقْرِي الْقِرَى سَامِكِ الذَّرَى  
هُوَ «الْحَسَنُ» الزَّائِكِي وَمَنْ أَصْبَحَتْ لَهُ  
فَلَا زَالَ لِلْإِسْلَامِ حِرْزاً وَمَوْئِلاً  
وَلَا طَرْقَتَهُ الْحَادِثَاتُ بِهَائِلٍ  
سَقَى اللَّهُ قَبْراً ضَمَّ جِسْمَ فَقِيدِهِ  
عَلَيْهِ اللَّيَالِي بِالسُّيُوفِ الْقَوَاطِعِ  
وَمُسْهَرِ أَجْفَانِ الضَّلَالِ الْهَوَاجِعِ  
خِضَمٌ<sup>(٥)</sup> النَّدَى فِي جُودِهِ الْمُتَدَافِعِ  
مَقِيلِ السَّرَى يَوْمَ الرِّيَّاحِ الرَّعَانِعِ  
تَشِيرُ بَنُو الْعَلِيَا بِعَشْرِ الْأَصَابِعِ  
وَسَيِّفاً لِمَوْثُورٍ وَدِرْعاً لِدَارِعِ  
وَلَا رَوَعَتْهُ النَّائِبَاتُ بِرَائِعِ<sup>(٦)</sup>  
بَغِيْثِ الرِّضَا لَا سَاكِبِ الْعَيْثِ هَامِعِ

(١) إجراء المعتل المجزوم مجرى الصحيح من الضرائر، وعدم الجزم بـ«لم» أيضاً من الضرائر، بل قال ابن مالك أنّ رفع المضارع بعدها لغة لا ضرورة، قال الشاعر:

لولا فوارس من دُهلٍ وأسرتهم  
يوم الصُّليفاء لم يوفون بالجارِ

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ١٧٤ و ٢٢٨.

(٢) الدَّخِيلُ: الدَّاخِلُ فِي الْأَعْمَاقِ.

(٣) البَدِيْع: أي الشعر البديع. والبدايع هي قصائده.

(٤) لو قال: «عَدَتْ» لكان أجود معني.

(٥) الخِضَمُّ: البحرُ العَظِيمُ.

(٦) الرائع: الخطب العظيم المخيف.

## ١٤٠ - للشَّيخ عَبَّاسِ الكَرَكِيِّ (١)

رائياً بها العلوية الطاهرة حليلة سيدنا آية الله المجدد، ومعزياً إياه ثم أخاها حجة  
الإسلام السيّد إسماعيل قدّس سرّههما:

[من البسيط]

خَطْبُ دَهَى الْمَكْرُمَاتِ الْغُرِّ وَأَنْصَدَعَا      لَهُ الْعُلَى بَاكِئِي الْعَيْنِ دَمًا دُفَعَا  
يَوْمٌ بِهِ شَقَّتِ الْعَلِيَاءُ ذَاهِلَةً      ثِيَابَهَا وَأَزْتَدَتْ مِنْ بَعْدِهِ الْجَزَعَا  
يَوْمٌ بِهِ نَشَبَتْ كُفُّ الْمَنُونِ بِمَنْ      كَانَتْ سَنَاءَ هُدَى بَيْنَ النَّسَا لَمَعَا  
كَانَتْ كَأَنَّ النَّسَا مَهْمَا تُشَاهِدُهَا      تَرَى «الْبَتُولَ» عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي سُمِعَا  
فَتِلْكَ مِنْ بَعْدِهَا حَرَى الْقُلُوبِ أَسَى      تَبْكِي عَلَيْهَا وَعِزَّ الْمَكْرُمَاتِ مَعَا (٢)  
بِنْتُ الْأَكَارِمِ أُمُّ الْمَكْرُمَاتِ وَمَنْ      أَضْحَى لَهَا الشَّرْفُ السَّامِي الَّذِي سَطَعَا  
تُنْمَى إِلَى وَالِدٍ يَنْمِيهِ (٣) وَالِدُهُ      إِلَى الْأَلَى لِعُلَاهُمْ غَيْرُهُمْ خَصَعَا  
زَوْجُ الْمُشِيدِ لِذَيْنِ الْمُصْطَفَى غُرْفَاً      مَا شَادَهَا (٤) قَبْلَهُ مَنْ رَامَهَا وَسَعَى

(١) هو العباس ابن الشيخ حسين الكركي، أحد رواد العلم بالكاظمية. وله آثار أدبية زاخرة، غير أن عواصف النكد والفاقة كانت قد عصفت عليه فأهلكت كبده وسبده، فلم يك يهتدي إلى لمآظة عيشه إلا بمعاناة شدائد ومحن، فلم يبرح كذلك حتى قضى في سنة ١٣٣٦ تغمده الله برضوانه. (المؤلف).

(٢) أي فتلك القلوب من بعدها حرى، تبكي عليها مع عز المكرمات معاً.

(٣) تُنْمَى: تُنْسَبُ. وَنَمَاءُ: نَسَبُهُ.

(٤) شَادَ الْبَنِيَانَ وَشَيْدَهُ وَأَشَادَهُ: رَفَعَهُ، فَهُوَ شَائِدٌ وَمُشِيدٌ وَمُشِيدٌ، وَالْبِنَاءُ مُشِيدٌ وَمُشِيدٌ وَمُشَادٌ.

«مَحَمَّدٌ حَسَنٌ» تَحْكِيهِ مُشْرِقَةٌ      ذُكَاءٌ<sup>(١)</sup> فِي بَهَجَةٍ وَالْبَدْرُ مَا طَلَعَا  
 بَدْرُ الْهِدَايَةِ سَيْفُ الدِّينِ سَاعِدُهُ      كَهْفُ الْأَنَامِ الَّذِي أَحْيَى لَنَا الْوَرَعَا  
 الْمُحْيِي<sup>(٢)</sup> شَرَعَ الْأَلَى قَامَتْ بِهِمْ عُمُدُ الدِّ ...      بَيْنَ الْحَنِيفِ الْمُمِيتِ الْعَيِّ وَالْبِدْعَا  
 وَالْمُفْتِي إِيْثْرُهُمْ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ      لَوْ نَالَهَا غَيْرُهُ مَا نَالَ مَا طَمِعَا  
 هُمُ الْجُدُودُ لَهُ قَدْ أَوْرَثُوهُ عَلَاءً      مِنْ دُونِهِ زُحَلٌ<sup>(٣)</sup> مَا أَوْى وَمُرْتَفَعَا  
 هُمُ الْكِرَامُ الْأَلَى تَسْرِي مَنَاقِبُهُمْ      كَالشَّمْسِ فِيهَا أَنْجَلَى لَيْلُ الْعَمَى قِطْعَا  
 كَمْ جَاءَ فِي الذُّكْرِ نَصٌّ فِي فَضَائِلِهِمْ      بِقَرْعِهِ<sup>(٤)</sup> الشَّرْكَ وَالطُّغْيَانَ قَدْ قُمِعَا  
 غُرُّ الْجِبَاهِ بِهِمْ قَامَ الْوُجُودُ عَلَى      مَا شَاءَهُ بَارِي الْخَلْقِ وَمَا شَرَعَا  
 هُمُ الْأَلَى لَيْسَ عِزٌّ غَيْرَ عِزِّهِمْ      وَالْمَجْدُ لَيْسَ سِوَى الْخَطْبِ الَّذِي قَرَعَا  
 بَلْ عَمَّا ذَلِكَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ أَسَى      فَمَا تَرَى غَيْرَ بَاكِ يَقْفُ<sup>(٥)</sup> مُنْفَجِعَا  
 وَعِزٌّ مِنْ بَعْدِهِ أَعْلَى الْأَنَامِ يَدَا      قُطِبَ الْعُلُومِ أَخَاهَا الْمُجْتَبَى الْوَرَعَا  
 فَذَاكَ بَدْرُ الْهُدَى جَمٌّ فَضَائِلُهُ      فِي نَظْمِهَا مُلَى الْكَوْنِ الَّذِي اتَّسَعَا

(١) ذُكَاءٌ، بضم الذال المعجمة: من أسماء الشمس.

(٢) يجب اختلاس الباء الثانية ليستقيم الوزن.

(٣) زُحَلٌ: اسم الكوكب المعروف، سُمِّيَ بذلك لأنه زَحَلَ أي بَدَدَ.

(٤) الضمير يعود للنص. بِقَرْعِهِ أي بإصابته وضربه، فإن النص القرآني في أهل البيت يقرع أعداءهم.

(٥) حذف حرف العلة من آخر المعتل لغير جازم من الضرائر، قال الراجز:

كفأك كف ما تليق درهما جوداً وكف تعط بالسيف الدما

انظر الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ١٧٥.

هُوَ السَّمِيُّ «لِإِسْمَاعِيلَ» وَأَبْنُ فَتَى<sup>(١)</sup> بِهِ الْقَوَاعِدَ «إِبْرَاهِيمَ» قَدْ رَفَعَا<sup>(٢)</sup>  
هُوَ الْمُيْبِرُ بِأَفْقِ الْفُضْلِ كَمْ خَجَلَتْ مِنْهُ ذُكَاءٌ فَيَعْشَاهَا<sup>(٣)</sup> الدُّجَى قِطْعًا  
أَمَا تَرَى حُمْرَةً تَعْلُو مَغَارِبَهَا وَعِنْدَمَا اللَّيْلُ عَنْهَا تُوبَهُ انْتَزَعَا<sup>(٤)</sup>  
لَهُ الْعُلُومُ وَغُرُّ الْمَكْرُمَاتِ غَدَّتْ طَوْعًا فَقَدْ نَالَ كُلُّ مِنْهُ مَا طَمِعَا  
بَاهَى بِكَ الْمَجْدُ أَبْنَاءَ الْعُلَا وَبِمَا حَوَيْتِ جُزْتَ الَّذِي بَارَاكَ فَانْخَضَعَا  
يَحْكِيكَ بَدْرُ الدُّجَى ثُورًا وَفِي كَرَمٍ لَتَّ<sup>(٥)</sup> السَّحَابِ إِذَا بَرَقَ بِهِ التَّمَعَا  
لَكِنَّ وَجْهَكَ مَهْمَا جُدَّتْ مُبْتَهَجٌ وَالْبَدْرُ يَحْجُبُهُ غَيْثٌ مَتَى هَمَعَا  
وَعَزَّ فِيهَا ابْنُهَا التَّدَبُّ الْعَلِيِّ أَخَا الـ مَعْرُوفِ مَنْ لِسْتَاتِ الْفُضْلِ قَدْ جَمَعَا  
لَهُ عَلَى قُنَّةِ الْعَلِيَاءِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَحْظَ فِيهَا سِوَى مَنْ بِالْعُلَا بَرَعَا  
وَتُرْبَةٌ ضَمَنْتَ «أُمَّا» لَهُ سَعِدَتْ عَلَى ثَرَاهَا الْحَيَا<sup>(٦)</sup> مَا أَنْفَكَ مِنْهُمَا

\* \* \*

(١) أراد بالفتى النبي صلى الله عليه وآله، وقد قال صلى الله عليه وآله: أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى . فهو صلى الله عليه وآله الفتى، وابن إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى في الآية ٦٠ من سورة الأنبياء: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ ، وأخو الفتى لأن جبرئيل نادى في أحد: لا فتى إلا علي سيف إلا ذوالفقار. انظر معاني الأخبار: ١١٩ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٢٧ من سورة البقرة ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ ﴾ .

(٣) كذا في المخطوطة، ولو قال «فَعَشَاهَا»، لكان أنسب .

(٤) أي عند الفجر، حين ينتزع الليل ثوبه عن الشمس .

(٥) لَتَّ السَّحَابُ: دام مطره .

(٦) الْحَيَا: المطر .

## ١٤١ - للسَّيِّدِ عَبَّاسِ ابْنِ السَّيِّدِ عَلِيِّ الذَّاكِرِ المَوْسَوِيِّ (١)

رَأْيَا بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمُجَدِّدِ قُدْسِ سِرِّهِ:

[من البسيط]

لَطْمًا عَلَى الرُّوسِ إِنَّ الرُّأْسَ قَدْ قُطِعَا  
فَلْتَرْجُفِ الأَرْضُ فِي سُكَّانِهَا شَجْنًا  
وَلْتَصْفِقَنَّ عُلَمَاءُ الدِّينِ جَبْهَتَهَا  
وَلْتَضْرَحَنَّ بَنُو فَهْرٍ وَغَالِيَهَا  
وَلْتُسْبِلَنَّ بَنُو عَدْنَانَ عَبْرَتَهَا  
وَلْتَلْوِينَ لُؤْيِي الْجِدِّ مُطْرِقَةً  
وَلْتُذَرِينَ رَمَادًا فَوْقَ أَرْوُسِهَا  
وَلْتُعُولَنَّ بَنُو الأَمَالِ مُوجَعَةً  
وَلْتَحْمِسَنَّ أَيَامِي النَّاسِ أَوْجِهَهَا  
وَلْتَبْكِينَ يَتَامَى النَّاسِ كُلَّهُمْ  
وَلْتَتَدُبْنَ عَفَاةَ النَّاسِ أَيَّ فِتْيَ  
دُونَ الوَرَى حَازَ عِلْمًا سُودَدًا شَرَفًا

وَسَيِّفٌ «هَاشِمٌ» (٢) مِنْ أَيْمَانِهَا انْتَزَعَا  
فَإِنَّ أَعْظَمَ طَوْدٍ لِيَهْدَى أَنْصَدَعَا  
فَإِنَّ نَاعِي عِمَادِ العَالَمِينَ نَعَى  
بِصْرَخَةٍ تَمَلُّ (٣) الدُّنْيَا بِهَا جَزَعَا  
عَلَى عَمِيدِ بِسَامِرَاءَ قَدْ صُرِعَا  
لِلْأَرْضِ رَأْسًا فَتَاجِ الهَامِ قَدْ وُضِعَا  
فَبَدْرُهَا قَدْ تَوَارَى بَعْدَ مَا سَطَعَا  
عَلَى فَقِيدِ بِهِ الإِسْلَامُ قَدْ فُجِعَا  
فَطَالَمَا صَانَهَا فِي جُودِهِ وَرَعَى  
أَبَا رَحِيمًا وَعَئِيثًا سَحَّ (٤) مِنْهُمَا  
جَمَّ المَنَاقِبِ وَالأَفْضَالِ (٥) قَدْ جَمَعَا  
هَدْيًا حِجِّي كَرَمًا زُهْدًا تُفَى وَرَعَا

(١) يأتي ذكره في حرف الكاف.

(٢) منعت من الصرف للعلمية والتأنيث، لأنها اسم قبيلة.

(٣) يصح ضبطها أيضاً «تَمَلُّ».

(٤) سَحَّ: سَالَ وَاَنْصَبَ بِغَزَارَةٍ.

(٥) لم أفق على الأفضال جمعاً للفضل، وإنما جمعه فُضُولٌ.

عَزَّ بِهِ عُلَمَاءُ الدِّينِ أَجْمَعَهُمْ      فَقَدْ أَجَابَ نِدَاءَ اللَّهِ حِينَ دَعَا  
عَزَّ بِهِ الشُّرَفَاءُ العُرَّ قَاطِبَةً      عَزَّ بِهِ سِبْطُهُ وَالهِاشِمِينَ مَعَا  
عَزَّ بِهِ «حَيْدِرًا» مِنْ بَعْدِ «فَاطِمَةَ»      وَ«أَحْمَدًا» الْمُصْطَفَى وَالنُّسُكَ وَالْوَرَعَا  
قُلْ لِلْمَقَادِيرِ: مَاذَا قَدْ أَتَيْتِ بِهِ      فَعَادَ فِيمَا فَعَلَتِ الدِّينُ مُنْصَدِعَا؟!  
وَأَصْبَحَتْ أَثَلَاتُ<sup>(١)</sup> العِلْمِ ذَاوِيَةً      كَمَا ذَوَى غُصْنُهَا مِنْ بَعْدِ مَا فَرَعَا<sup>(٢)</sup>  
ذَكَرْتَنَا مَا جَرَى فِي كَرْبَلَاءَ عَلى      آلِ النَّبِيِّ وَذَاكَ الخَطْبُ إِذْ فَطَعَا<sup>(٣)</sup>  
غَدَاةَ أَمْسَى «حُسَيْنٍ» فِي الصَّعِيدِ وَلَا      نَعُشُ لَهُ فَوْقَ هَامَاتِ الوَرَى رُفْعَا  
لِذَاكَ نَاحَتْ عَلَيْهِ الجِنُّ مُعْوِلَةً      وَأَحْسَنَ الصَّالِحِ<sup>(٤)</sup> الكَوَازُ مُبْدِعَا:  
كَفَى بِيَوْمِكَ حُزْنًا أَنَّهُ بِكَيْتِ<sup>(٥)</sup>      لَهُ النَّبِيُّونَ قَدَمًا قَبْلَ أَنْ يَقْعَا<sup>(٦)</sup>  
بِكَأِكَ آدَمُ حُزْنًا يَوْمَ تَوَيْتَهُ      وَكُنْتَ ثورًا بِسَاقِ العَرْشِ قَدْ سَطَعَا

(١) الأثَلُ: شجرٌ يشبه الطُّرْفَاءَ، طويل قوي الخشب، واحدهُ أثَلَةٌ، وجمعه أثَلَاتٌ.

(٢) فَرَعَ: طال وعلا.

(٣) فَطَعَ الأَمْرُ فِطَاعَةً: اشتدَّتْ شناعته وجاوز المقدار في ذلك.

(٤) هو ابنُ حمزة السَّمَرِيُّ - نسبة إلى «سَمَر طَوْقَه» من سكنة أرباض بغداد إلى الحدود الإيرانية -

الكَوَازُ الجَلِيُّ المَتَوَفَى سنة ١٢٩١، أحدُ شعراء أهل البيت عليهم السلام، ومرآته السائرة فيهم المستدرة للشُّوون، المؤججة لهب الوجد بين حنايا الصُّلُوع، الغضة على كثرة تداولها، أكبرُ شهودٍ على عبقريته. ومما تولَّع به نظم القصص الغابرة بإشارات بدیعة يقتضها المقام، وتحبذها البلاغة، وقد شحن «ولوياته» منها بما زاد على رونق شعره بهاءً، ولم أر من أدرك في هذا المسرى مداه أو بلغ غايته. وهو جامع ديوان أخيه الشيخ حمادي المولود سنة ١٢٤٥ المتوفى سنة ١٢٩٧. (المؤلف).

(٥) رد الفعل إلى أصله من الضرائر.

(٦) هذا البيت والذي بعده إلى آخر القصيدة للشيخ صالح الكَوَاز، انظر ديوانه: ٣١ - ٣٣، وما أغرب

أن ينظم الشاعر عشرين بيتاً ويضمُّ عشرين بيتاً!!

يَبْكِي بِدَمْعٍ حَكَى طُوفَانُهُ دُفَعَا  
 نِيرَانَ «الْمُرُودِ» عَنْهُ اللَّهُ قَدْ دَفَعَا  
 عَيْنَاهُ حُزْنَ دَمًا كَالغَيْثِ مِنْهُمَا  
 «عَيْسَى» لَمَا اخْتَارَ أَنْ يَنْجُو وَيَرْتَفِعَا  
 وَلَا أَرَادَ بِغَيْرِ الطُّفِّ مُضْطَجِعَا  
 يَطْوِي أَدِيمَ الْفِيَا فِي كُلِّمَا ذَرَعَا  
 لَوْ جَازَهُ الطَّيْرُ فِي رَمْضَائِهِ وَقَعَا  
 فِي الْقَفْرِ شَخْصًا وَأُذْنِيهِ إِذَا سَمِعَا  
 بِصَرَخَةٍ تَمَلُّ الدُّنْيَا بِهَا جَزَعَا  
 لَبَّوهُ قَبْلَ صَدَى مِنْ صَوْتِهِ رَجَعَا  
 وَلَا عَلَى الْأَرْضِ يَوْمًا جَنَّبُهُمْ وَضِعَا<sup>(٣)</sup>  
 قَامَتْ دَعَائِمُ دِينِ اللَّهِ وَازْتَفَعَا  
 مَالَتْ بِأَرْجَاءِ طُودِ الْعِزِّ فَاَنْصَدَعَا  
 شَعَوَاءُ مَرْهُوبَةٌ مَرَأَى وَمُسْتَمَعَا  
 وَلَيْلُهَا أَبْيَضُ بِالْقُضْبِ قَدْ نَصَعَا

وَتُوحُ أَبْكَيْتَهُ شَجْوًا وَقَلَّ بِأَنْ  
 وَنَارُ فَقْدِكَ فِي قَلْبِ «الْحَلِيلِ» بِهَا  
 كَلَّمْتُ<sup>(١)</sup> قَلْبَ كَلِيمِ اللَّهِ فَانْبَجَسْتُ  
 وَلَوْ رَأَى بِأَرْضِ الطُّفِّ مُنْفَرِدًا  
 وَلَا أَحَبَّ حَيَاةً بَعْدَ قَتْلِكُمْ  
 يَا رَاكِبًا شَدَقِمِيًّا<sup>(٢)</sup> فِي قَوَائِمِهِ  
 يَجْتَابُ مُتَّقِدَ الرَّمْضَاءِ مُسْتَعِرًا  
 فَرْدًا يُكَذِّبُ عَيْنِيهِ إِذَا نَظَرَتْ  
 عُجْ بِالْمَدِينَةِ وَأَصْرُخُ فِي شَوَارِعِهَا  
 نَادِ الَّذِينَ إِذَا نَادَى الصَّرِيخُ بِهِمْ  
 لَا خَيْلِيَهُمْ عَرَفْتُ يَوْمًا مَرَابِطَهَا  
 قُلْ: يَا بَنِي «شَيْبَةَ الْحَمْدِ»<sup>(٤)</sup> الَّذِينَ بِهِمْ  
 قَوْمُوا فَقَدْ عَصَفَتْ بِالطُّفِّ عَاصِفَةٌ  
 لَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ إِنْ لَمْ تَقُمْ لَكُمْ  
 نَهَارُهَا أَسْوَدٌ بِالنَّقْعِ<sup>(٥)</sup> مُرْتَكِمًا<sup>(٦)</sup>

(١) كَلَّمْتُ: جَرَحْتُ.

(٢) الشَّدَقِمِيُّ من الخيل: القويُّ الأَسْر.

(٣) فيه تلميح إلى قوله تعالى في الآية ١٦ من سورة السجدة: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾، وإن

رجع بحكم السياق إلى معنى آخر.

(٤) شَيْبَةُ الْحَمْدِ هو اسمُ عبدالمطلب جدِّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

(٥) النَّقْعُ: الغبار.

(٦) فِي الدِّيْوَانِ: مُعْتَكِرًا.



فَلْتَلْطِمِ الْخَيْلُ خَدَّ الْأَرْضِ عَادِيَةً  
وَلْتَمَلَأِ الْأَرْضُ نَعِيًا مِنْ صَوَارِمِكُمْ  
وَلْتَذْهَلِ الْيَوْمَ فِيكُمْ كُلُّ مُرْضِعَةٍ (٢)  
نَسِيْتُمْ أَمْ تَنَاسَيْتُمْ كَرَائِمَكُمْ  
أَتَهْجَعُونَ وَهُمْ أَسْرَى وَجَدُّهُمْ  
فَلَيْتَ شِعْرِي مَنِ الْعَبَّاسُ أَرْقَهُ  
بَنِي عَلِيٍّ وَأَنْتُمْ لِلنَّجَا سَبَبٌ  
وَيَوْمَ لَا نَسْبَ يَبْقَى سِوَى نَسْبِ (٤)  
مَنْ حَازَ مِنْ نِعَمِ الْبَارِي وَلَا يَتَكَّمْ (٥)

فَخَدُّ عَلِيًّا «نزار» لِلثَّرَى صَرَعا (١)  
فَإِنَّ نَاعِي حُسَيْنٍ فِي السَّمَاءِ نَعَى  
فَطِفْلُهُ مِنْ دِمَا أُوْدَاجِهِ رَضَعَا  
بَعْدَ الْكِرَامِ عَلَيْهَا الذُّلُّ قَدْ وَقَعَا  
لِعَمِّهِ لَيْلٌ بَدْرٍ قَطُّ مَا هَجَعَا (٣)  
أَيْنَهُ، كَيْفَ لَوْ أَصَوَاتُهُمْ سَمِعَا؟!  
فِي يَوْمٍ لَا سَبَبَ إِلَّا وَقَدْ قَطِعَا  
لِجَدُّكُمْ وَأَبِيكُمْ رَاحَ مُرْتَجَعَا  
فَلَا يُبَالِي بِشَيْءٍ صَرَ أَوْ نَفَعَا

\* \* \*

(١) ضرع: ذل. ورواية الديوان: فَإِنَّ خَدَّ حُسَيْنٍ لِلثَّرَى صَرَعا.

(٢) فيه إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٢ من سورة الحج: ﴿يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾، وإنما قال «مرضعة» لأنه وصفها بإرضاع الولد، فإن لم يلاحظ فيه الوصفية ونظير إلى مجرد كون المرأة لها ولد تُرضعه قيل: مُرْضِعٌ لا غير، إذ هو من خواص المرأة، فلا يحتاج إلى علامة تأنيث، ومثله: الحائضُ والطامث. أحد الفضلاء.

(٣) فيه إشارة إلى قصة العباس بن عبدالمطلب لما أُسِرَ يوم بدر وكان قد خرج مع المشركين، فلم تكتحل عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تلك الليلة بالكرى، إلى أن فك من أسره.

(٤) فيه إشارة إلى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كُلُّ نَسْبٍ وَسَبَبٍ مَنْقُطٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا نَسْبِي وَسَبِي». الصراط المستقيم ١: ٢٢٩.

(٥) في الديوان: محبتكم.

١٤٢ - للشيخ عباس الزيوري البغدادي<sup>(١)</sup>

مادحاً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه ومؤرخاً عام بنائه رباطاً نقلُ الزائرين

والسابلة سنة ١٣٠٨:

[من الخفيف]

يا إماماً لِّلْعِلْمِ أَحْيَا الرُّبُوعَا      وَهُمَاماً نَدَاهُ أَبْدَى الرِّبِيعَا  
 أَنْتَ عَيْنٌ عَادَ الوُجُودُ بَصِيرَا      بِكَ يَزْنُو بَلَّ عَادَ فِيكَ السَّمِيعَا  
 أَنْتَ سَيْفٌ فِيهِ الأَمَانُ لِلاج<sup>(٢)</sup>      وَلِرَاجِ نَدَاكَ أَحْيَا الرُّبُوعَا  
 أَنْتَ كَهْفٌ بِكَ اسْتَجَارَتْ بَنُو الهُ      دَى وَسَيْفٌ قَلْبُ التَّقَى فِيهِ رِيعَا  
 أَنْتَ بَدْرُ الهُدَى وَلِلْعِلْمِ بَحْرُ      حَيْثُ لَوْلَاكَ دِيسُنُ طَه أُضِيعَا  
 قَدْ كَتَمْتَ التَّقَى عَلَى النَّاسِ زُهْدَا      وَمِنْ الله فِي الوُجُودِ أُذِيعَا

(١) هو الملاء عباس بن القاسم بن إبراهيم بن زكريّا بن حسين بن كريم بن علي ابن الشيخ عُقلّة البغدادي الحلّي، ويُعرفُ بالصَّفَارِ.

ذكر هذا النسب شيخنا الحجّة الطهراني في الذريعة ج ١ ص ١٠، وذكر الخاقاني في شعراء الحلّة ج ٣ ط الأولى عن الشيخ السماوي: إنّه كان ينتسب إلى المقداد بن الأسود الكنديّ أحد مشاهير الصحابة، ومنهم أسرة ركن الدين عبدالكريم القمّي الوزير العبّاسي في القرن السابع الهجري. وآل طحال من رواة الأحاديث، والبّهسي المترجم في عقيان السيوطي.

وما ذهب إليه ابن حزم في جمهرة العرب من انقراض هذا النسب - غير صحيح، وابن حزم معروف بعدائه للشيعة وعباقرتهم. فلا يؤخذ بكلامه. كما أنّنا لم نجد أحداً من النسّابين الشيعة يقول بذلك - فلاحظ.

وكانت ولادة المترجم له ببغداد سنة ١٢٥٣ ووفاته سنة ١٣١٦، وقد ذكره شيخنا المؤلّف قدّس سرّه في باب الوفيات فراجع ثَمّة إن شئت.

(٢) مخففة «اللاج».

أَذِنَ اللهُ أَنْ نَشْرَعَ عُلُومِ أَلْ  
 قَدْ أَعَدَّتْ الْفُرُوعَ مِنْهُ أُصُولاً  
 حَيْثُ لَوْ عَادَ لِلْوُجُودِ لِقَالَ: أَلْ  
 نَصَبَ الْعِلْمُ مِثْبَرًا لَكَ جِزْمًا  
 كَيْفَ لَا وَالْمُنِيرُ أَنْتَ وَهُمْ تَحْ  
 «حَسَنُ» الْإِسْمِ (٣) وَالْخَلِيقَةَ وَالْخُدْ  
 مِنْ لَأَلِي مَثْنُورٍ لَفْظُكَ عَلَّمَ  
 أَنْتَ غُضُنٌّ مِنْ دَوْحَةِ أَصْلُهَا الثَّأ  
 كُنْتَ قِدْمًا تَحْتَ الْكِسَاءِ بِصَلْبِ السِّدِّ ...  
 فَحَبَا الْعَالَمِينَ فِيكَ إِلَهٌ  
 وَحَبَاكَ الْإِلَهُ فَكْرًا جَلِيًّا  
 أَنْتَ أَخْرَسْتَ فَوْقَ أَعْوَادِكَ اللَّسْدِ  
 سَطْوَةَ اللَّيْثِ فِي الْعُلُومِ نَهَارًا  
 مُرْتَضَى فِيكَ لِلْوَرَى أَنْ يَضُوعًا (١)  
 ثُمَّ أَبَدَيْتَ لِلْأُصُولِ الْفُرُوعَا  
 سَبْحَرُ هَذَا، وَالْقَوْلُ مِنْهُ أُطِيعَا  
 كُلُّ مَنْ تَحْتَهُ عَدَا مَرْفُوعًا (٢)  
 سَتَّ شُعَاعٍ مِنْكَ آسْتَمَدُوا جَمِيعَا  
 سَقِي لَجْدُوكَ كَمْ شَكَرْنَا الصَّنِيعَا  
 سَتَّ الْبَدِيعِ التَّرْصِيفِ وَالتَّرْصِيعَا (٤)  
 بِتُّ (٥) إِذْ كَانَ فِي الْوُجُودِ الشَّفِيعَا  
 سَبَطَ مَعَ أَحْمَدِ الْوَرَى مَوْدُوعًا (٦)  
 لَكَ أَبَدَى فِي الْعِلْمِ شَأْنًا زَفِيعَا  
 كُنْتَ فِيهِ لِلدِّينِ حِصْنًا مَنِيعَا  
 سَنَ (٧) بِحُكْمٍ لَمْ يُبَدِّ إِلَّا أُطِيعَا  
 وَإِذَا اللَّيْلُ جَنَّ تُبْدِي الْخُشُوعَا

(١) النَّشْرُ: الريح الطيبة. وضاع العطر: انتشرت رائحته.

(٢) كَتَى بِالْجِزْمِ وَالرَّفْعِ النَّحْوِيِّ، عَنِ قَطْعِيَّةِ تَصَدَّرَهُ لِلْعِلْمِ وَارْتِفَاعِ شَأْنِ تَلَامِذَتِهِ.

(٣) إِبْدَالُ هَمْزَةِ الْوَصْلِ بِالْقَطْعِ ضَرُورَةٌ.

(٤) التَّرْصِيفُ: نَظْمُ الشَّيْءِ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ. وَلَوْ قَالَ «التَّرْصِيعُ وَالتَّرْصِيعَا» لَكَانَ أَنْسَبَ بِالْبَدِيعِ. وَالتَّرْصِيعُ: هُوَ أَنْ يَقَابِلَ الشَّاعِرُ كُلَّ لَفْظَةٍ مِنْ صَدْرِ الْبَيْتِ بِلَفْظَةٍ مِثْلَهَا وَزِنًا وَتَفْغِيَةً فِي عَجْزِهِ. وَالتَّرْصِيعُ: هُوَ اسْتِوَاءُ آخِرِ جِزْءٍ فِي صَدْرِ الْبَيْتِ وَعَجْزِهِ فِي الْوِزْنِ وَالرُّوْيِ وَالْإِعْرَابِ.

(٥) نَظَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٢٤ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿كَشَحْرَةَ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

(٦) وَدَعَّ الشَّيْءَ وَأَوْدَعَهُ عِنْدَهُ: تَرَكَهُ وَوَدِيعَةٌ. فَالشَّيْءُ مَوْدَعٌ وَمَوْدَعٌ.

(٧) اللَّسْنُ: جَمْعُ الْأَلْسَنِ، وَهُوَ الْفَصِيحُ الْبَلِيعُ.

لَيْسَ تَفْضِي النَّهَارَ إِلَّا صَلَاتٍ وَصَلَاةٌ بِلَيْلِهِ وَخُصُوعًا  
 لَكَ دُونَ الْوَرَى بَدَتْ وَتَبَاتٌ وَتَبَاتٌ<sup>(١)</sup> فِي الْحُكْمِ فَلَتَّ جُمُوعًا  
 زَاهِدٌ نَاسِكٌ وَلَكِنْ لِدِكْرًا لَكَ الظُّلُومُ الْعَشُومُ فِي الْحَرْبِ رِيحًا  
 هَيْبَةُ اللَّهِ تِلْكَ إِذْ مَا أَرَيْتَ الدَّ... سَاسَ مَا فِيهِ بَعْضُهَا لَنْ يُطِيعَا  
 بَلْ أَطَاعُوا لِمَا تَقُولُ وَأَبَدُوا لَكَ شَوْقًا أَجْرَى الْمَاقِي دُمُوعًا

\* \* \*

أَيُّهَا الشَّانِي الْجُهُولُ إِلَى كَمْ أَيُّهَا الشَّانِي الْجُهُولُ إِلَى كَمْ  
 إِنْ أَرَدْتَ الْأَمَانَ فَاتَّبِعِ الْهَادِيَ إِنْ أَرَدْتَ الْأَمَانَ فَاتَّبِعِ الْهَادِيَ  
 هُوَ غَوْتٌ النَّدِيَّ غَيْثُ النَّدَى وَهُوَ غَوْتٌ النَّدِيَّ غَيْثُ النَّدَى وَهُوَ  
 وَهُوَ غَوْتٌ الْأَنَامِ حَامِي حِمَى الْإِنْسَانِ وَهُوَ غَوْتٌ الْأَنَامِ حَامِي حِمَى الْإِنْسَانِ  
 شَادَ لِلدَّيْنِ فِي الْعُلُومِ بُيُوتًا شَادَ لِلدَّيْنِ فِي الْعُلُومِ بُيُوتًا  
 مِثْلَ مَا شَادَ فِي «بَنِي سَعْدِ» بَيْتًا مِثْلَ مَا شَادَ فِي «بَنِي سَعْدِ» بَيْتًا  
 عَادَ كَهْفًا لِلزَّائِرِينَ وَمَأْوَى عَادَ كَهْفًا لِلزَّائِرِينَ وَمَأْوَى  
 فَلَكَ قَدْ أَدَارَهُ «الْحَسَنُ» الْفِعْلُ فَلَكَ قَدْ أَدَارَهُ «الْحَسَنُ» الْفِعْلُ  
 وَمَحَلٌّ لِلزَّائِرِينَ مَقِيلٌ وَمَحَلٌّ لِلزَّائِرِينَ مَقِيلٌ

(١) الْوَبَاتُ: جَمْعُ الْوَبْتَةِ. وَالْوَابُ عَاطِفَةٌ، وَالتَّبَاتُ مُصَدَّرٌ مِنْ تَبَّتْ يَتَبَّتُ تَبَاتًا، بِمَعْنَى اسْتَقَرَّ وَلَمْ يَتَزَعَّزِعْ.

(٢) جَزَمَ الْفِعْلُ بِلَا جَازِمٍ مِنْ ضَرَائِرِ الشَّعْرِ. وَلَا أَبْعَدُ أَنْ تَكُونَ «تَرَمَكَ» مَصْحَفَةً عَنِ «تَرَمَيْتَكَ».

(٣) فِي أَصْلِ الْمَخْطُوطَةِ: «هُوَ غَيْثُ النَّدَى وَهُوَ غَوْتُ النَّدَى وَهُوَ لِأَهْلِ الرَّبِيعِ يَبْدِي الرَّبِيعَا». وَلَا يَسْتَقِيمُ وَزَنُهُ إِلَّا بِمَا أَثْبَتْنَاهُ، أَوْ بِتَسْكِينِ يَاءِ «النَّدَى»، أَوْ بِحَذْفِ «هُوَ».

(٤) الْمَضَامُونُ: الْمَقْهُورُونَ الْمَظْلُومُونَ، مِنْ ضَامَهُ بِمَعْنَى ظَلَمَهُ وَقَهَرَهُ.

«حَسَنُ» الخُلُقِ والخَلِيقَةِ وَالإِنْسِ      مِ وَمَنْ فَاقَ العَالَمِينَ جَمِيعًا  
 وَلِأَهْلِ العُلُومِ أَرَّحْتُ «مَلِكُ»      شَادَ لِلزَّائِرِينَ<sup>(١)</sup> بَيْتًا مَنِيعًا  
 ٩٠      ٣٠٥      ٣٢٩      ٤١٣      ١٧١

سنة ١٣٠٨

\* \* \*

(١) اضطرَّ الناظمُ إلى أن يحسب الهمزة المرسومة على الياء «الزائرين» (واحدًا) مع أنَّ المعروف في حساب الجُمَّل أنَّ العِبْرَةَ بما يُكْتَبُ لا بما يُلْفِظُ، فتكون (عَشْرَةٌ)، ولكنَّ التَّأْرِيخَ حينئذٍ يزيدُ (تسعة) فتأمل. أحد الفضلاء.

## ١٤٣ - للسيد محمود الحَبُوبِي (١)

في رثاء الإمام البلاغي وتعزية آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من الوافر]

عَلَيْكَ يَدُ الْقَضَاءِ هَوَتْ وَفُوعَا	فَأَهْوَتْ لِلْهُدَى عَمْدًا رَفِيعَا
فِيَا عَيْنَ الْهُدَى أَنْفَجِرِي دِمَاءً	وَيَا كَبِدَ الْعَلَا امْتَلِي صُدُوعَا
وَيَا قَلْبَ اسْتَعِزْ حُرْقًا لِحَطْبٍ	أَلَمْ، فَمَا تَرَى خَطْبًا فَظِيعَا؟!
أَتَحْسَبُ أَنْ يُلِمَّ أَجَلٌ مِنْهُ	فَتَحْرِصَ أَنْ تَسِيلَ لَهُ دُمُوعَا؟!
أَرَى زَفَرَاتِنَا مُتَوَاصِلَاتٍ	وَحَبْلَ الصَّبْرِ مُنْبِتًا قَطِيعَا
رَمَى قَوْسَ الرَّدَى سَهْمًا أَرَانَا	بِهِ الْإِسْلَامَ قَدْ أَوْدَى (٢) صَرِيعَا
بِفَقْدِكَ لِلشَّرِيعَةِ قَدْ فَقَدْنَا	وَلِلدِّينِ الْحَنِيفِ حِمَى مَنِيعَا
فَلَا عَجَبٌ نَذُوبٌ أَسَى فَإِنَّا	عَلَى قَدَرِ الْمُصَابِ نَرَى الْهَلُوعَا
هُدَى وَدَهًا (٣) تَقَى وَنُهَى وَفَضْلًا	بِنَعْشِكَ قَدْ حَمَلْنَاهَا جَمِيعَا
بَكَيْنَا إِذْ بَكَيْنَا مِنْكَ عِزًّا	لَنَا أَوْدَى وَمَجْدًا قَدْ أَضِيعَا
فَتَى الْقَلَمِ الَّذِي إِنْ صَرَ أَلْقَى	صَلِيلَ الْمَشْرِفِيِّ لَهُ الْخُصُوعَا
وَإِنْ تَحْمِلُهُ مُخْتَضِبًا مِدَادًا	فَمَاذَا السَّيْفُ مُخْتَضِبًا نَجِيعَا؟!
وَإِنْ رَضَعَ الدَّوَاةَ تَرَى شَيْوْخَ الضِّدِّ	لَللَّهِ تَتَّقِي ذَاكَ الرَّضِيعَا

(١) ولد السيد محمود الحَبُوبِي سنة ١٣٢٣، وتوفي سنة ١٣٨٩.

(٢) أَوْدَى: هَلَكَ.

(٣) مخففة: ودهاء.

بِهِ قَلْبُ الشَّرِيعَةِ مُطْمَئِنٌّ      وَقَلْبُ الشَّرِكِ بَاتَ بِهِ مَرُوعَا  
يَمُجُّ مِنَ الْمِدَادِ لَنَا مُدَامًا      وَيَرْشَحُ لِلْعِدَى سُمًّا نَقِيعَا  
فَيُرْسِلُ فَوْقَهُمْ مَطَرَ انْتِقَامٍ      وَيُمْطِرُنَا<sup>(١)</sup> بِهِ غَيْثًا مُرِيعَا<sup>(٢)</sup>  
فَمَا ارْتَادَ الْعِدَى إِلَّا مُحُولًا      وَمَا ارْتَدْنَا بِهِ إِلَّا رَبِيعَا  
وَكَمْ فِي تِلْكَمُ الْأَقْلَامِ قَوْمٍ      غَوَاةٍ لِلْهُدَى انْكَفَوْا رُجُوعَا<sup>(٣)</sup>  
بِهَا تُهْدَى الْعُقُولُ فَمَا دَرِينَا      أَأَقْلَامًا تُشَاهِدُ أَمْ شُمُوعَا؟!  
ذَابَتْ بِنَشْرِ مَا سَمَّيْتَ كُتُبًا      وَدِينُ اللَّهِ سَمَاهَا دُرُوعَا  
لِيَهْنِكَ أَنْ دَعَاكَ إِلَيْهِ شَوْقًا      حَبِيبٌ قَدْ فَنَيْتَ بِهِ وُلُوعَا  
بِلُقْيَاهُ نَعِمْتَ فَفَقَّرَ عَيْنًا      نَفْتٌ لِقَائِهِ عَنكَ الْهُجُوعَا  
جَزَاكَ بِأَنْ أَطَاعَكَ كُلُّ شَيْءٍ      هُنَالِكَ مُذْ رَأَى لَهُ مُطِيعَا  
فَرُحْ وَلَنَا الْعَزَاءُ بِمَنْ عُلَاهُ      أَبَتْ إِلَّا كَذِبَكَ أَنْ تَشِيعَا  
«عَلِيٌّ»<sup>(٤)</sup> مَنْ يَرُونَ بِهِ أَبَاهُ      «عَلِيًّا» كَلَّمَا غَشِيَ الْجُمُوعَا  
أَرَاكَ سُودَدٍ كَرَمَتْ أُصُولًا      وَطَابَتْ مُجْتَنِّيَ وَزَكَتْ فُرُوعَا  
بِهِ حَسَنَ الْعَزَاءِ وَ(بِالرُّضَا)<sup>(٥)</sup> مَنْ      تَرَاهُ أَقَرَّ فِي الْأَهْوَالِ رُوعَا<sup>(٦)</sup>

(١) استعمل الشاعر «مطر» و«أمطر» بناءً على رأي من ذهب إلى أن المَطَرَ يستعمل في السوء، وأمطر يستعمل في الخير.

(٢) الغيث المرعب: الذي يُعطي الخصب.

(٣) في البيت تعقيد معنوي، ومعناه «وكم قوم غواة انكفؤوا راجعين للهدى بسبب تلكم الأقلام».

(٤) يجوز الجر على البدلية، والرفع على الاستئناف، أي هو عليٌّ.

(٥) يقصد بالرضا: العلامة السيد رضا ابن السيد محمد الموسوي الهندي النجفي فإنه يُمْتُّ بالنسبة إلى المرثيِّ.

(٦) الرُّوع: سواد القلب، وقيل: موضع الفرع منه.

يُضِيءُ الْمُبْهَمَاتِ بِفِكْرِهِ<sup>(١)</sup>، هَلْ شَهِدْتَ النَّجْمَ مُؤْتَلِقًا لِمَوْعَا<sup>(٢)؟</sup>!  
فَقَدْ أُسْطِيعُ حَضَرَ الشُّهْبِ عَدًّا وَحَضَرَ صِفَاتِهِ لَنْ أُسْتَطِيعَا<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) كذا ورد، ولو قال: «بفكره» لكان أجود وأوفى.

(٢) أي بفكرة مؤتلفة لموع، فالجملة الاستفهامية كلها في موضع وصف لـ «فكرة»، أي فكرته كالنجم. وذلك مثل قول الراجز:

حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلامَ واختَلَطَ  
جَاءُوا بِمِذْقِي هَلْ رَأَيْتَ الذَّنْبَ قَطْ

(٣) الجوهر المنضد: ٢٦٣ - ٢٦٥. وقد ألحقناه هنا لمناسبة الموضوع.



## ١٤٤ - للشَّيْخِ مُحَمَّدِ صَالِحِ مُخَيِّ الدِّينِ (١)

في رثاءِ الإمامِ المُجَدِّدِ قُدَّسَ سرُّه:

[من الطويل]

أَنَاعِي حِمَى الْإِسْلَامِ وَيَحَكَ لَا تَنْعَى (٢)  
 كَأَنَّ بِفِيكَ الْيَوْمَ قَدْ نَفَثْتَ أَفْعَى  
 عَلَامَ فُرُوعِ الدِّينِ نَاحَتْ أُصُولُهُ  
 نَعَمَ مَاتَ مَنْ أَحْيَا مَا تَرَ جَدَّهُ  
 عَقْرُونَ (٤) خِيُولَ الْبَيْنِ يُسْمِعُنَ مَسْمَعِي  
 فَيُورِينَ قَدْحًا فِي الْفُؤَادِ بَعْدُوهَا  
 فَدَعُ رَائِدَ الْمَعْرُوفِ يَغْتَنِمُ الرَّجْعَا (٦)  
 شَرَعْتَ بِنَعْيِي قَدْ أَمَّتْ بِهِ الشَّرْعَا  
 بِقَلْبِي، وَقَلْبَ الدِّينِ قَدْ أَوْجَعْتَ لَسْعَا  
 أَسَى وَأُصُولَ الدِّينِ قَدْ نَاحَتْ الْفُرْعَا (٣)؟  
 فَأَوْدَعَ قَلْبَ الدِّينِ مِنْ بَعْدِهِ صَدْعَا  
 حَوَافِرُهَا فِي كُلِّ أَوْنَةٍ وَقَعَا  
 كَأَنَّ لَهَا تَأْرًا أَتْرَنَ بِهِ نَقْعَا (٥)  
 فَرِيحُ الْمَنَايَا الْيَوْمَ أَقْفَرَتْ الرَّبْعَا

\* \* \*

مُعَزَّ الْهُدَى أَصْبَحَتْ بِالسَّيْرِ قَاطِعًا  
 عَلِمْتَ بِهَذَا الْقَطْعِ قُطِّعَتِ الْأَمْعَا!؟

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٦٩).

(٢) في هذا الصدر ضرورتان، الأولى تسكين ياء «أناعي» وحقّها الفتح، والثانية عدم جزم «تنعى» وحقّها الجزم.

(٣) ناحة: بكاء. وناح عليه: بكى عليه.

(٤) الجملة خبرية اللفظ إنشائية المعنى، إذ هي دعاء على خيول البين بالعقر.

(٥) أخذه من قوله تعالى في الآيات ٢ - ٤ من سورة العاديات: ﴿فَالْمُورِنَاتِ قَدْحًا﴾ \* فَاَلْمُغِيرَاتِ صُبْحًا \* فَأَتَرْنَ بِهِ نَقْعًا \*.

(٦) الرجوع: الرجوع. والمطر بعد المطر. ونبات الربيع. ولكل وجه.

فَدَيْتُكَ حَبْرُنَا أَهْلَ لَكَ رَجْعَةً  
فَبَعْدَكَ مَا أَسْكَنْتُ نَفْسِي «عَرِيهَا»  
وَلَوْ أَنْصَفْتِكَ الْوُدَّ نَفْسِي سَارَعَتْ  
مَنْعَتْ الرَّدَى لَوْ كُنْتُ أَسْطِيعُ مَنْعَهُ  
أَيَا «حَسَنَ» الصَّنْعِ الزَّمَانُ عِلْمَتُهُ  
نَضَا الرَّوْعُ<sup>(٣)</sup> عَنْهُ مُذْ دَرَى بِكَ رَاحِلًا  
فَقَدْنَاكَ فُقْدَانَ الزُّلَالِ عَلَى ظَمًا  
وَبَدْرًا إِذَا مَا اللَّيْلُ أَسْدَلَ جُنْحَهُ  
فَأَصْبَحْتَ لِلرَّاجِحِينَ كَعْبَةَ أَنْعَمِ  
عَدَدْنَاكَ سَيْفًا لِلْكَفَاحِ مُهَيَّئًا  
وَقَارَعْتَ فِيكَ الدَّهْرَ حَتَّى غَلَبْتَهُ  
وَكَانَتْ بِكَ الْأَسَادُ تَخْشَى نِزَالَنَا  
أَخَذَتْ مِنَ الْعَيْنِ الْكَرَى بَلْ وَنُورَهَا

مَتَى يَا «إِمَامَ الْعَصْرِ» تُوعِدُنَا الرَّجْعَى<sup>(١)</sup>؟  
وَإِنْ قِيلَ لِي: صَبْرًا، لِأَسْكِنَهَا الْجَزْعَا<sup>(٢)</sup>  
لِدَاعِي الرَّدَى مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ أَنْ تُدْعَى  
بِنَفْسِي وَلَكِنْ لَا أُطِيقُ لَهُ مَنَعَا  
أَسَاءَ بِنَا ذَا الْيَوْمِ يَا «حَسَنَ» الصَّنْعَا  
وَأَلْبَسْنَا مِنْ بَعْدِكَ الدَّلَّ وَالرَّوْعَا  
بِیَوْمِ لُعَابِ الشَّمْسِ تَجْرَعُهُ جَزْعَا<sup>(٤)</sup>  
وَنَجْمًا<sup>(٥)</sup> إِذَا تَهْنَا بِهِ لِلْهُدَى نَسَعَى  
تَطُوفُ بِكَ الرَّاجِحُونَ مُحْرِمَةً سَبْعَا  
وَلِلطَّعْنِ خَطِيئًا وَلِلْمُلْتَقَى دِرْعَا  
فَبَعْدَكَ أَضْحَى الدَّهْرُ يُوسِعُنِي قَرْعَا  
وَبَعْدَكَ صِرْنَا نَخْتَشِي الذُّنْبَ وَالصَّبْعَا<sup>(٦)</sup>  
وَعَوَّضْتَهَا مِنْ بَعْدِكَ السُّهْدَ وَالذَّمْعَا

(١) كَتَى بِإِمَامِ الْعَصْرِ عَنِ الْمِيرْزَا الشِّيرَازِيِّ لِأَنَّهُ مَرَجَعَ النَّاسَ فِي وَقْتِهِ، وَكَتَى بِرَجْعَةِ الْإِمَامِ الْحَبِجَةِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ عَنِ رَجْعَةِ الْفَقِيدِ.

(٢) أَرَادَ الْجَزْعَ، فَسَكَنَ الزَّايَ ضَرْوَةً، أَي أَنَّ تَصْبِيرَهُمْ إِيَّاهُ يَزِيدُهُ جَزْعًا.

(٣) نَضَا الرَّوْعُ: أَي نَزَعَ الْخَوْفَ وَخَلَعَهُ عَنْهُ.

(٤) لُعَابُ الشَّمْسِ: شِعَاعُهَا. كَأَنَّ الْأَشْعَةَ لِشِدَّةِ حَرَارَتِهَا لَا تَسِيغُ الشَّمْسُ ابْتِلَاعَهَا فَهِيَ تَرَجِعُهَا جَرْعًا. وَقَالَ الْمُتَنَبِّي وَأَبْدَعُ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٣٨١:

وَأَظْمَا فَلَا أَبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً      وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابًا

(٥) فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٦ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾.

(٦) الصَّبْعُ: الْحَيَوَانَ الْمَعْرُوفَ. وَتَسْكِينُ الْبَاءِ ضَرْوَةٌ.

فَلَوْ أَنَّ «طَالُوتًا» أَتَى وَجُنُودَهُ      «لِتَابُوتِهِ» لَنْ يَسْتَطِيعَ لَهُ رَفْعَا  
لِأَنَّ بِهِ «الْإِنْجِيلَ» وَالْحِكْمَ الَّتِي      تَنْزَلُ و«التَّنْزِيلَ» وَالْأَنْبِيَاءَ جَمْعًا<sup>(١)</sup>  
فَأَجْهَدَتِ الْأَمْلاكَ فِي حَمْلِ نَعْشِهِ      فَطَوْرًا بِهِ تَكْبُو وَطَوْرًا بِهِ تَسْعَى  
أَهْذِي بَنُو الْأَمَالِ مِنْ حَوْلِهِ ثَوَتْ      سُجُودًا أُمِ الْأَمْلاكَ مِنْ حَوْلِهِ صَرَغَى؟

\* \* \*

فِيَا شَامِتًا مُذْ غَابَ بَدْرُ هِدَايَةِ      فَهَذَا هِلَالٌ لِلْهُدَى ضَوْؤُهُ شَعَا  
«مُحَمَّدٌ» لَمَّا غَابَ عَنَّا عَشِيَّةً      أَقَامَ «عَلِيًّا» بَعْدَهُ عَلَمًا يُدْعَى<sup>(٢)</sup>  
فَقَامَ بِأَعْبَاءِ الْإِمَامَةِ بَعْدَهُ      «عَلِيٌّ» عَلَى هَامِ الْمَسَاعِي لَهُ مَسْعَى  
بِهِ أَحْضَرَ وَادِي الْجُودِ بَعْدَ ذَوَائِهِ<sup>(٣)</sup>      تَبَاهِرُهُ الْوَفَادُ قَدْ أَحْصَبَ الْمَرْعَى  
هُوَ ابْنُ الَّذِي دَاسَ الثَّرِيًّا بِنَعْلِهِ      وَوَدَّ سَهَيْلٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ شِسْعَا<sup>(٤)</sup>  
فَأُضْحَتْ لَهُ الْأَسَادُ طَوْعَ يَمِينِهِ      كَمَا أَقْبَلَتْ قَدَمًا لِوَالِدِهِ طَوْعَا<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) وَالْأَنْبِيَاءَ جَمْعَاءَ. وَ«تَنْزَلُ» يُمْكِنُ ضَبْطُهَا «تُنزَّلُ». وَلَوْ قَالَ «تَنْزَلُنْ» لَكَانَ أَصَحَّ مَعْنَى.

(٢) كَتَبَ بُوفاةَ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَصَبَهُ الْإِمَامَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ، عَنِ وِفاةِ

الْإِمَامِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسَنِ الشَّيرَازِيِّ الَّذِي خَلَفَ بَعْدَهُ وَكَذَلِكَ عَلِيًّا لِلرَّعَامَةِ.

(٣) الذُّوَاءُ: الذُّبُولُ.

(٤) أَيُّ أَنَّهُ ابْنُ النَّبِيِّ الَّذِي جَاوَزَ السَّمَاوَاتِ فِي الْمِعْرَاجِ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى.

(٥) شِعْرَاءُ الْغُرِيِّ ٩: ٢٦٤ - ٢٦٥.

# حرف الفاء



١٤٥ - للسَّيِّدِ جَعْفَرِ الْجَلِيِّ<sup>(١)</sup>

رَأْيًا بِهَا الْعَلَّامَةُ السَّيِّدِ الْمِيرْزَا مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَمَعْرَبًا وَالِدَهُ سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ  
الْمَجْدُدِ قُدَّسَ سِرِّهِ:

[من الوافر]

لِنَفْخِ الصُّورِ إِسْرَافِيلُ وَافَى	أَمْ النَّاعِي أَرَادَ بِنَا أَنْخِسَافَا؟
نَعَى النَّاعِي أَبْنُ فَاظِمَةٍ فَخَفَّتْ	حُلُومٌ مَا عَهْدُنَاهَا خِفَافَا
أَصَاتَ <sup>(٢)</sup> بِهِ فَعَادَرْنَا سُكَارَى	بِدَهْشَتِنَا وَمَا دُقْنَا سُلافا <sup>(٣)</sup>
«مُحَمَّدٌ» لَا فَعَدْنَا مِنْكَ وَجْهًا	نَرَى بِسَنَاهُ لِظُلْمِ أَنْكِشَافَا
وَلَا جَعَفَتْ يَمِينُكَ فَهِيَ بَحْرٌ	مَدَى الْأَيَّامِ مَا عَرَفَتْ جَفَافَا
لَكَ الْعُتْبَى فَإِنَّا قَدْ رَجَوْنَا	بِبُعْدِكَ أَنْ تَعُودَ لَنَا مُعَافَى
وَأَمَلْنَا اجْتِمَاعَ الشَّمْلِ لِكِنْ	أَبَتْ أَيَّامُنَا إِلَّا خِلَافَا
لَقَدْ نَظَرَ الْخَبِيرُ بَعَيْنِ يَأْسٍ	إِلَيْكَ عَدَاةً أَزْمَعَتْ <sup>(٤)</sup> أَنْصِرَافَا
فَمِنْ كَبِدٍ عَلَيْكَ وَهَتْ شَطَايَا	وَمِنْ عَيْنٍ كَأَنَّ بِهَا رُعَافَا <sup>(٥)</sup>

(١) مترجم في القصيدة (٦٢).

(٢) أصوات: نادى وصاح. وأصوات به: نعاة.

(٣) السُّلاف والسُّلافة: من أسماء الخمر.

(٤) الإزماع: المضي في الأمر والعزم عليه. أي حين قرّرت الإنصراف.

(٥) الرُّعاف: خروج الدم من الأنف، ويقال إن الرُّعاف هو الدَّمُ نَفْسُهُ. والمعنى أن العين تجري دمًا

بدل الدمع.

مَشَيْتَ وَأَنْتَ كَالْيَزْنِيِّ<sup>(١)</sup> قَدًّا  
فَأَذْوَى الدَّهْرُ غُصْنَكَ وَهُوَ غَضُّ  
فِيَا طُوبَى لِقَبْرِ أَنْتَ فِيهِ  
حَوَاكِ وَأَنْتَ بَحْرٌ لَيْتَ شِعْرِي  
فِيَا بُشْرَى لِمَنْ قَدْ طَافَ فِيهِ  
وَلَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَنَا وَجَدْنَا أَلْ  
أَحْلَوْ الطَّبِيعِ إِنْ الْعَيْشَ مُرًّا  
نَشَدْتُكَ هَلْ تَعُودُ إِلَى قُلُوبِ  
رَقَدْتَ وَقَدْ تَرَكْتَ لَنَا عَيْونًا  
لَأَقْضِي الْعُمْرَ نَحْوَ صَفَاكَ سَعِيًّا  
أَعْدُ بِقُرْبِكَ الْمَشْتَى خَرِيْفًا  
تَرُوقُ الْعَيْنَ لِينًا وَأَنْعِطَافًا  
وَأَلْوَى الْمَوْتُ صَعْدَتَكَ<sup>(٢)</sup> أَنْقِصَافًا  
فَقَدْ ضَمَّ النَّجَابَةَ وَالْعَفَافَا  
أَبْحَرُّ غَاضٌ أَمْ قَمَرٌ تَجَافَى؟  
كَأَنَّ فِي «حِجْرِ إِسْمَاعِيلَ» طَافَا  
مَلَاتِكَ لَا تَفَارِقُهُ اعْتِكَافَا  
كَأَنَّ الدَّهْرَ دَافٍ بِهِ ذُعَافَا<sup>(٣)</sup>  
تَخَاطَفُهَا يَبْدُ الْبَيْنِ اخْتِطَافَا<sup>(٤)</sup>  
مُسَهَّدَةً وَأَجْسَامًا ضِعَافَا  
وَأَتَّخِذَنَّ كَعَبْتَهُ مَطَافَا  
وَمُرْتَبَعًا أَعْدُ بِهِ الْمَصَافَا

\* \* \*

فَصَبْرًا يَا «إِمَامَ الْعَصْرِ»<sup>(٥)</sup> إِنَّا بَنُو الْمَوْتَى وَمِثْلُهُمْ اتِّصَافَا<sup>(٦)</sup>

(١) اليزني: الرمح المنسوب إلى ذي يزن أحد ملوك اليمن .

(٢) الصَّعْدَةُ: القناة المستقيمة .

(٣) دَافَ الشَّيْءُ: خَلَطَهُ وَمَزَجَهُ . وَالذُّعَافُ: السَّمُّ الْقَاتِلُ السَّرِيعُ الْقَتْلِ .

(٤) مصدر تخاطفَه تخاطفٌ، ومصدر اختطفَ اختِطَافٌ، لكن المصادر في المفعول المطلق يقوم بعضها مقام بعض لاتحادهما في الاشتقاق، ومنه قوله تعالى في الآية ١٧ من سورة نوح: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ .

(٥) إمام العصر هو الميرزا الشيرازي، لأنه مرجع الطائفة في زمانه .

(٦) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي نُؤَاسِ الْحَسَنِ بْنِ هَانِي كَمَا فِي دِيوانه: ٤٦٥:

أَرَى كُلَّ حَيٍّ هَالِكًا وَابْنَ هَالِكٍ وَذَا نَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقِ

أَنْطَلَبُ<sup>(١)</sup> الْأَمَانِي مِنْ زَمَانٍ      يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَهَبَ الْكَفَافَا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَا تَجْزَعُ فَدَيْتُكَ بَعْدَ حَبْرٍ      تُؤْفِي فَهُوَ لِلجَنَاتِ وَافِي  
 أَتَعْقِدُ مَا تَمَّا حُزْناً عَلَيْهِ      وَحُورُ الْعَيْنِ قَدْ عَقَدَتْ زَفَافَا!<sup>(٣)</sup>  
 رَأَى الْأُخْرَى أَلُوفاً فَاجْتَبَاهَا      وَضَرَّتْهَا الْفُرُوكَ لَهُ فَعَا<sup>(٤)</sup>  
 وَنَحْنُ كَمَا عَلِمْتَ لَنَا اعْتِقَادُ      بِأَنَّ اللَّهَ إِنْ يُثْلِفُ تَلَاْفِي<sup>(٥)</sup>  
 فَهَا أَبْنَاؤُهُ طَهَّرُوا وَطَابُوا      كَمَا الْمُزْنِ أَوْ أَرْكَى نِطَافَا<sup>(٦)</sup>  
 سَلِمْتَ لِدِينِنَا عَيْنًا وَزَايَا<sup>(٧)</sup>      وَتَنْطِقُ فِي الْهُدَى حَاءً وَقَافَا<sup>(٨)</sup>  
 وَدَامَ حِمَاكَ لِالْجَيْنِ مَأْوَى      يَوْمٌ لَهُ مَنِ اسْتَجَدَى وَخَافَا  
 تَقَاصِدُهُ رَكَائِبُ كُلِّ فَجٍّ      فَتَعْقَلُ فِيهِ أَيُّنُقَهَا<sup>(٩)</sup> الْخِفافَا  
 فَتَصْدُرُ مِنْكَ مُوقِرَةٌ سِمَانًا      وَقَدْ وَرَدَتْ مُخَفَّفَةٌ عِجَافَا  
 تَمْنَى النَّجْمِ نَيْلَ عُلاكَ لَمَّا      ضَرَبْتَ عَلَيَّ مَجْرَتِهِ السُّجَافَا<sup>(١٠)</sup>  
 وَتَقْرِي الصَّنِيفَ قَبْلَ الْبَدْلِ بِشَرًّا      فَلَا مَللاً يَرُونَ وَلَا أَنْجِرافَا

(١) اَطَّلَبَ الشَّيْءَ: طَلَبَهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى مَعَ تَكْلُفٍ.

(٢) الْكَفَافُ مِنَ الرِّزْقِ: مَا كَانَ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ بِلا زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ.

(٣) الْأُلوْفُ: الَّتِي تَأْتِي زَوْجَهَا وَتَحِبُّهُ. وَالْفُرُوكُ: الَّتِي تَبْغِضُ زَوْجَهَا وَتَكْرَهُهُ. وَالدُّنْيَا وَالْأُخْرَى ضَرَّتَانِ، وَالدُّنْيَا فُرُوكٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالْآخِرَةُ أُلُوفٌ لَهُمْ.

(٤) أَيُّ إِنْ اللَّهَ إِنْ أَثْلَفَ نَفْسًا عَوَّضَهَا بِضُرُوبِ النُّعْمِ، وَلِذَلِكَ بَيَّنَّ فِي الْبَيْتِ التَّالِي مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْمُتَوَفَّى مِنَ الذَّرِيَّةِ الصَّالِحَةِ.

(٥) النُّطَافُ: جَمْعُ النُّطْفَةِ، وَهِيَ الْمَاءُ، وَهِيَ الْمَاءُ وَالرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ.

(٦) أَيُّ عَزَاً. وَفِي الدُّيُونِ: «وَزَاءً». وَكُلُّ صَحِيحٍ.

(٧) أَيُّ حَقًّا.

(٨) الْأَيُّنُقُ: الْجَمَالُ.

(٩) السُّجَافُ: السُّتْرُ.



أَلَيْتَ لِصُلْبِ «إِبْرَاهِيمَ» تُنْمَى      و«إِبْرَاهِيمَ» أَوَّلَ مَنْ أَضَافَا<sup>(١)</sup>  
 وَمِنْ جَدِّوَاكَ يَا بَحْرُ اعْتِرَافَا<sup>(٢)</sup>      وَحَاشَا الْبَحْرَ نُتْقِصُهُ اعْتِرَافَا  
 وَأَنْتَ تَفُكُ مِثْلَ كُلِّ عَانٍ<sup>(٣)</sup>      إِذَا مَا الدَّهْرُ أَوْتَقَهُ كِتَافَا  
 دَرَى الْعُلَمَاءُ دَارَكَ دَارَ وَحَيٍّ      فَزَادُوا فِي زِيَارَتِهَا اخْتِلَافَا<sup>(٤)</sup>  
 فَهُمْ لِلْعِلْمِ يَخْتَلِفُونَ<sup>(٥)</sup> حَتَّى      إِذَا مَا فَهَتْ أَسْكَنْتَ الْخِلَافَا  
 وَأَنْتَ بِحُبِّ سَيِّدِنَا «عَلِيٍّ»<sup>(٦)</sup>      عُرِفْتَ فَلَنْ تُخْفَى أَوْ تَخَافَا<sup>(٧)</sup>  
 سَلِيلِكَ لَيْسَ يُنْكِرُ مِنْهُ فَضْلٌ      إِذَا أَبَدْتَ لَهُ الْفَضْلَا اعْتِرَافَا  
 كَأَنَّ حَدِيثَهُ الرَّهْمُ الْمُنْدَى      تُبَاكِرُهُ السِّتَامَاً وَأَقْتِطَافَا  
 كَرِيمٍ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ سِرًّا      وَيَأْبَى رُبُّهُ إِلَّا أَنْكِشَافَا  
 يُؤَاخِذُ كُلَّ مَنْ ظَلَمَ انْتِقَامًا      لِيَأْخِذَ حَقَّ مَنْ ظَلِمَ انْتِصَافَا<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

(١) عن الإمام الرضا، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: كان إبراهيم أول من أضاف الصَّنِيفَ.

(٢) كذا في المخطوطة والديوان، والأنسب: «اغترفنا».

(٣) العاني: الأسير.

(٤) أي تردداً وتعاقباً عليها ذهاباً وإياباً، ومنه قوله تعالى في الآية ١٩٠ من سورة آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

(٥) الاختلاف هنا: التنازع.

(٦) عليٌّ: هو ابن السيد الميرزا الشيرازي، وهو خليفته والقائم مقامه في سامراء.

(٧) من الخوف. وفي الديوان: «أو تخافى» من الخفاء وهي الأنسب.

(٨) انظر القصيدة في ديوان السيد جعفر الحلبي: ٣٤٩ - ٣٥١.

## ١٤٦ - للشَّيْخِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ ابْنِ الشَّيْخِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ البَغْدَادِيِّ (١)

رَأْيًا بِهَا سَيِّدْنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُودُ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الرَّمَلِ]

أَغْمَدَ الْبَيْنُ حُسَامًا مُرْهَفًا      وَلِذَا نَاعِي الْأَسَى قَدْ هَتَفَا  
لِعِزَاءِ زَعَزَعَ الْعَرْشَ ضَحَى      وَمُصَابٍ قَدْ أَصَابَ الْمُصْطَفَى  
فَقَدْ أَلْعَلُّمٌ سَمِيَّ الْمُجْتَبَى      «حَسَنٌ» الْفِعْلِ الَّذِي لَنْ يُوصَفَا  
وَبِسَامَرَاءَ أَوْزَى خَطْبُهُ      فِي الْحَشَى نَارًا وَطَرْفًا أَذْرَفَا (٢)  
سَارَ لِلشَّرْقِ وَلِلْغَرْبِ وَفِي      قُطْرٍ «إِيرَانَ» الْأَسَى قَدْ عَصَفَا  
ذَاكَ يَوْمٌ (٣) لِبَنِي التَّقْوَى فَمَا      قَرَّ ذُو قَلْبٍ وَلَا جَفْنٌ غَفَا  
يَوْمٌ (٤) عَاشُورَاءَ فِي الطَّفِّ فَلَا      عَذَبَ الْمَاءِ وَلَا الْعَيْشُ صَفَا  
شَيَّعَتْ شَمْسُ الْمَعَالِي بَدْرَهَا      عَالِمَ الدُّنْيَا الَّذِي عَنْهَا خَفَى (٥)  
سَيِّدٌ كَانَ مَنَارًا لِلْهُدَى      وَإِلَى غَيْرِ الْهُدَى مَا أَلْفَا  
وَأِمَامٌ تَقْتَدِي النَّاسُ بِهِ      إِذْ بِهِ الْحَقُّ لِعَمْرِي عُرفَا  
فَقَدُّوا خَيْرَ فَقِيدٍ أَوْحَدٍ      قَدْ نَعَى (٦) الدِّينُ عَلَيْهِ أَسْفَا

(١) ورد ذكره في معارف الرجال ٢: ٢٢٨.

(٢) أَذْرَفَ بمعنى ذارِف، وهو الباكي الدامع.

(٣) أي يومٌ شديد على بني التقوى.

(٤) أي هو كيوم عاشوراء في الطَّفِّ.

(٥) هذه لغة طيء، فإن كلَّ ياء انكسر ما قبلها يجعلونها أَلْفًا، فيقولون: بَقَى وَرَضَى وَفَنَى.

(٦) نَعَى فلاناً: أخبر بموته. ونَعَى عليه كذا: عابه عليه. فهنا «نَعَى» مضمَّنة معنى بَكَى وعَدَدَ. أو أُنْ

«على» زائدة، فالمعنى نعاة الدين أسفًا.

كُلُّ مَا قَدَّ أَمَرَ اللهُ بِهِ      مَا أَعْتَدَى عَنْ أَمْرِهِ مُنْحَرِفَا  
لَوْ بَكَى الْعِلْمُ عَلَيْهِ بِدَمٍ      مَا قَضَى حَقَّ فَقِيدِ بِالْوَفَا  
فَالْيَتَامَى يُتَمَّتْ فِي مَوْتِهِ      بَعْدَ مَا لُطْفًا عَلَيْهِمْ صَفْصَفَا<sup>(١)</sup>  
عَجَبًا قَدَّ مَسَّهُ الدَّاءُ وَفِي      كَفِّهِ<sup>(٢)</sup> الْأَيْمَنِ لِلدَّاءِ الشِّفَا  
حَسَبًا أَرْكَى الْوَرَى بَلَّ نَسْبًا      زَادَهُ اللهُ قَدِيمًا شُرْفَا  
طَابَ مِنْ أَكْرَمِ هَادٍ غَرْسُهُ      فَحَوَى رَوْضَ الْهُدَى وَأَقْتَطَفَا  
وَبِمَا أَسَّسَ مِنْ خَيْرٍ تُقَى<sup>(٣)</sup>      شَادَ فِي خَيْرِ جِنَانٍ غُرْفَا  
بَحْرُ عِلْمٍ وَرَشَادٍ وَنَدَى      كُلُّ مَنْ فِي الدَّهْرِ مِنْهُ اغْتَرَفَا  
قَامَ بِالشَّرْعِ وَأَدَّى حُكْمَهُ      وَبِهِ أَحْيَا الَّذِي قَدَّ سَلَفَا  
تَأْخُذُ الدُّنْيَا عَلَى مَاخُذِهِ<sup>(٤)</sup>      طَالَمَا أَثَبَّتَ شَيْئًا أَوْ نَفَى  
عَالِمٌ مَدْرَسَةَ الْعِلْمِ غَدَّتْ      بَعْدَهُ تَالَهُ قَاعًا صَفْصَفَا<sup>(٥)</sup>  
قَمَرٌ سَادَ السُّهَى مِنْ هَاشِمٍ      بَعْدَمَا أَشْرَقَ نُورًا خُسِفَا<sup>(٦)</sup>  
ذُو أَيَادٍ كَسَحَابٍ وَاكِفٍ      قَدَّ كَفَى الْوَفَادَ لَمَّا وَكَفَا<sup>(٧)</sup>

(١) لم أجد لها معنى، اللهم إلا أن تكون مقلوبة فُصْفَصَ بمعنى وَسَّخَ.

(٢) الكُفُّ مؤنثة، وزعم بعض أنها مذكرة ولا يصح. فالكُفُّ هنا بمعنى الساعد ولذلك ذكَّر.

(٣) في المخطوطة: «وبما أسَّسَ خير من تقى»، والظاهر أنها محرفة عن المثبت.

(٤) أي تحذو حذوه.

(٥) قال تعالى في الآية ١٠٦ من سورة طه: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا﴾.

(٦) أخذه من الشعر المنسوب للحوراء زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام كما في بحار الأنوار

يا هالالاً لَمَّا اسْتَمَّ كَمَالَا      غَالَهُ خُسْفَهُ فَأَبْدَى غُرُوبَا

(٧) وَكَفَّ الْمَطَّرَ: هطل، فهو واكِف أي هاطل.

قُلْتُ مُذْ سَارَ صَبَاحاً نَعْشُهُ: فَعَلَى الْعَالَمِ وَالدُّنْيَا الْعَفَا<sup>(١)</sup>  
 كَانَ تَالَهُ سِرَاجاً سَاطِعاً مَلَأَ الْآفَاقَ نُوراً وَأَنْطَفَأَ<sup>(٢)</sup>  
 قُمْ نُعْزِي الدِّينَ وَالدُّنْيَا بِمَنْ كَانَ لِإِسْلَامِ حَسْباً وَكَفَى  
 فَعَسَى الشُّبُلُ «عَلِيٌّ» ذُو الْعُلَا أَنْ يَكُنْ<sup>(٣)</sup> بَعْدَ أَبِيهِ خَلْفَا  
 وَقَلِيلٌ كَانَ مِنَّا بَعْدَهُ لَوْ مَالْنَا بِالرِّثَاءِ الصُّحُفَا

\* \* \*

(١) العَفَا: التراب، والهلاك، ومألُهما واحد، ومنه قول الإمام الحسين عليه السلام عند مصرع عليٍّ الأكبر: عليُّ الدُّنيا بعدك العفا.

(٢) مخففة «انطقاً».

(٣) الجزمُ بـ«أَنْ» من ضرائر الشعر، وعليه قول امرئ القيس كما في ديوانه: ٥٣:

إذا ما غَدُونَا قال ولدانُ أهْلِنَا      تعالوا إلى أَنْ يَأْتِي الصَيْدُ نَحْطِبُ

## ١٤٧ - للشَّيْخِ قَاسِمِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْحَلِيِّ (١)

رَائِيًا بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرِّهِ:

[من الكامل]

أَلرَّسْمِ دَارٍ بِالمُحْصَبِ (٢) عَافِي  
 أَمْ لِتِي دَكَّتْ بِصَدْمَتِهَا ضُحَى  
 فَلتَشْمَخِ الأنَافُ تَينِهَا إِنَّمَا  
 أَيَشْفُ (٤) دَمْعُ المَكْرُمَاتِ بُعِيدَ مَا  
 رَفَعَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ سَرِيرَهُ  
 فَكَأَنَّهُ البَيْتُ الحَرَامُ جَلَالَةً  
 هَتَفَ الهُدَى مُذْ أودَعُوهُ ضَرِيحَهُ:  
 مَنْ أودَعَ الدَّرَّ اليَتِيمَ بِمَلْحَدِ  
 أَمْطَوَقَ الأعْنَاقِ مِنَّةً مُفْضِلِ  
 وَمُريحِ (٦) أَجْنِحَةِ العُفَاةِ بِنَائِلِ  
 مِنْكَ اسْتَهَلَّ الطَّرْفُ بِالرَّجَافِ (٣)؟  
 بَطْحَاءَ مَكَّةَ بِابْنِ عَبْدِ مَنَافِ  
 رَحَلَ الحِمَامُ بِمُرْغَمِ الأنَافِ  
 فُجِعَتْ بِجَوْهَرِ ذَاتِهَا الشَّفَافِ؟  
 فَوْقَ النَّوَظِرِ لآ عَلى الأَكْتافِ  
 تَسَعَى المَلَائِكُ حَوْلَهُ بِطَوَافِ  
 شُقُّوا ضَرِيحَ أَخِي النَّدَى بِشَغَافِي (٥)  
 وَلَقَدْ عَهَدْنَا الدَّرَّ فِي الأَصْدَافِ!  
 وَمُطَبَّقَ الأفَاقِ بِالإِنْصَافِ  
 يَهْمِي كَعَارِضِ مُزْنَةٍ وَكَأَفِ (٧)

(١) ترجم في القصيدة (٣٨) حرف التاء .

(٢) المُحْصَبُ: موضع بمكة على طريق منى، ويُسمى البطحاء .

(٣) الرَّجَافُ: الماء الجاري، وبه سمي البحر؛ لاضطرابه وتحرك أمواجه . والمراد الدمع الغزير .

(٤) يَشْفُ: يَرُقُّ . ولو قال: «أيجف» لكان أجود، ولكن الجناس كلفه هذا التكلف .

(٥) الشَّعَافُ: حَبَّةُ القلب .

(٦) كذا ورد ولا وَجَهَ له، ولعل الأصل: «ومُرِيشُ أَجْنِحَةِ...» .

(٧) وَكَأَفِ: هَطَّال .

قَدْ غَيَّضَتْ مِنْكَ الْمَيْئَةَ عَيْلِمًا<sup>(١)</sup> مَا نَيْلَ زَاخِرٍ فَيُضِهِ بِجَفَافٍ  
 وَسَرَتْ عَنِ الدُّنْيَا بِزَادٍ مُقْلَهَا<sup>(٢)</sup> مَنْ كَانَ يَكْفُلُ عَيْلَةَ<sup>(٣)</sup> الْأَصْيَافِ  
 أَجِنَتْ<sup>(٤)</sup> مَوَارِدُ وَإِفْدِيهِ لِفَقْدِهِ إِذْ كَانَ يُنْهَلُّهَا النَّمِيرُ الصَّافِي

\* \* \*

يَا قَبْرَ سَيِّدِنَا الْمُنِيفِ وَمَنْ حَوَى صَالِصَالَةَ<sup>(٥)</sup> النُّجَبَاءِ وَالْأَشْرَافِ  
 دَلَحَتْ عَلَيْكَ بِدَرْهَا شُؤْبُوبَةٌ مِنْ فَيْضِ مَاءِ سَمَاحَةٍ بِنَطَافِ<sup>(٦)</sup>  
 وَنَحَتْ ثَرَاكَ بِنَفْحِهَا خُلْدِيَّةً<sup>(٧)</sup> فَتَرَاكَ فِيهِ عَنَبْرُ الْمُسْتَاغِ<sup>(٨)</sup>  
 يَا خَيْرَ وَطْأٍ بِأَخْمَصِهِ الثَّرَى وَأَبْرَهَا مِنْ نَاعِلٍ أَوْ حَافِ  
 وَمُلْفَعًا حَبْرًا<sup>(٩)</sup> الصَّلَاحِ يَزِينُهُ بُرْدَانِ: بُرْدُ تَقَى، وَبُرْدُ عَفَافِ  
 أَوْدَعَتْ فِي قَلْبِ الْهِدَايَةِ قُرْحَةً لَمْ تَنْدَمِلْ يَا مُدْمِلَ الْأَقْرَافِ<sup>(١٠)</sup>

(١) العَيْلِمُ: مِنْ أَسْمَاءِ الْبَحْرِ.

(٢) الْمُقْلُ: الْفَقِيرُ.

(٣) الْعَيْلَةُ: الْفَاقَةُ وَالْحَاجَةُ.

(٤) أَجِنَتْ: صَارَتْ أَجِنَّةً، عَكْسُ الصَّافِيَةِ.

(٥) الصَّلِصَالَةُ: الطَّبْنَةُ.

(٦) دَلَحَتْ السَّحَابَةُ: مَشَتْ مَثْقَلَةً مِنْ كَثْرَةِ مَائِهَا. وَالشُّؤْبُوبَةُ: الدُّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ. وَالنَّطَافِ: جَمْعُ

النُّطْفَةِ، وَهِيَ الْمَاءُ الْعَذْبُ الصَّافِي.

(٧) أَي رِيحٌ آتِيَةٌ مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ.

(٨) نَظَرَ فِيهِ إِلَى قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمُعَرِّيِّ فِي رِثَاءِ الشَّرِيفِ أَبِي أَحْمَدَ الْحُسَيْنِ الطَّاهِرِ الْمَوْسَوِيِّ وَالِدِ

الشَّرِيفِينَ: الْمُرْتَضَى وَالرَّضِيَّ كَمَا فِي شُرُوحِ سَقَطِ الزَّنَدِ ٣: ١٢٦٤:

أَوْدَى فَلَيَّتْ الْحَادِثَاتِ كَفَافٍ مَالُ الْمُسَيْفِ وَعَنَبْرُ الْمُسْتَاغِ

(٩) حَبْرٌ: جَمْعُ حَبْرَةٍ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ بَرُودِ الْيَمَنِ.

(١٠) أَرَادَ جَمْعَ الْقُرْفِ، وَهُوَ نَكَا الْقُرْحَةَ. فَالْأَقْرَافِ: الْجُرُوحُ الْمُتَكَنَّةُ.

لَوْ يُدْفَعُ الْقَدْرُ الْمُتَاحُ بِعُدَّةٍ      مِنْ كُلِّ أَرْوَاعٍ فِي الْوَعَى زَحَافٍ  
 إِنْ أُرْعِدَتْ يَوْمًا عَزَائِمُ بَأْسِهِ      فِي الْحَرْبِ أَمْطَرَ وَابِلَ الْأَشْيَافِ  
 لَوْ قَتْنَاكَ<sup>(١)</sup> آلَافَ الرَّجَالِ مِنَ الرَّدَى      يَا وَاحِدًا إِنْ عُدَّ فِي آلَافِ<sup>(٢)</sup>  
 مَنْ فَلَّ مِنْكَ صَفِيحَةَ الْحَدِّ الَّتِي      يَزْمِي الْخُصُومَ مَضَاؤُهَا بِدُعَافِ<sup>(٣)</sup>؟  
 أَمْ كَيْفَ قَرَّتْ فِي الْجِدَالِ شَقَاشِقُ<sup>(٤)</sup>      يَا مَا أَبْنَتْ بِهَا الدَّقِيقَ الْخَافِي؟  
 فَلْأَحْلِبَنَّ لَكَ الْفُؤَادَ مَدَامِعًا      إِنْ جَاشَ ضَرْعُ الْجَفْنِ بِالنُّذْرَافِ  
 وَلَا نُدْبَنَّكَ صَدْرَ أَنْدَاءِ<sup>(٥)</sup> الْعُلَا      حَيْثُ الْقَوَافِي السَّائِرَاتُ قَوَافِي<sup>(٦)</sup>  
 أُمُقَارِنِي نَوْحًا بِبِنْتِ أَرَاكَةِ      سَجَعْتَ لِبَيْنِ حَمَائِمِ آلَافِ<sup>(٧)</sup>  
 هَيْهَاتَ مَا بِنْتُ الْأَرَاكَةَ بِالْبُكََا      مِثْلِي وَلَا أَوْصَافُهَا أَوْصَافِي

\* \* \*

«أَبَا الْكَرِيمِ» وَمَنْ بَطِيْبٍ فِعَالِهِ      أَهْدَى أَرِيحَجَ الْعَرْفِ لِأَلْتَانِافِ

(١) جواب لقوله «لو يُدْفَعُ».

(٢) فيه إشارة إلى قول ابن دُرَيْدٍ في مقصورته الشهيرة:

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ      وَوَاحِدٌ كَأَلْفٍ إِنْ أَمُرْتُ عَنِّي

(٣) الدُّعَافُ: الموتُ السَّرِيعُ الْوَجْهِ الْقَتْلِ.

(٤) الشَّقَاشِقُ: جمع الشَّقِشِقَةِ، ويقال للخَطِيبِ المَفْوَهُ: هَدَّرَتِ شَقَاشِقَهُ.

(٥) أَنْدَاءُ: جمع النَادِي أَوْ النَّدِيِّ، وهما مجلس القوم المَجْتَمِعِينَ.

(٦) أراد بقوله: «حيث القوافي السائرات قوافي» القوافي الكاملة، لأنَّ الشَّيْءَ إِذَا ذُكِرَ عَلَى إِطْلَاقِهِ

انصرف إلى الفَرْدِ الكامل منه. أو أَنَّ القَوَافِي الْأُولَى هِيَ الْقَصَائِدُ وَالْأَشْعَارُ، وَالْقَوَافِي الثَّانِيَةَ

بمعنى المتتابعة، جمع قافية، اسم فاعل مؤنَّث من قفاه يقفوه بمعنى تبعه.

(٧) بِنْتُ الْأَرَاكَةِ: الحمامة. والبَيْنُ: الفراق. والآلِفُ: جمع الألف، وهو الصديق المُوَافِس.

أَوْلَسْتَ مِمَّنْ فِي النَّوَالِ بِنَائِهِ      يُسْمَى بِنَاعِشٍ صَرَعَةَ الْمُعْتَاْفِ (١)؟  
 وَمُهَذَّبَ الْأَخْلَاقِ تَقَطَّرُ رِقَّةً      لَلْوَفْدِ بِالْإِلْطَافِ وَالْإِسْعَافِ؟  
 فَتَأَسَّ بِالنَّدْبِ «الْعَلِيِّ» فَذِكْرُهُ      لِلصَّدْرِ مِنْ دَاءِ الْمُصِيبَةِ شَافِي  
 فَعَلِيهِ قَدْ عَقَدَ الْعَلَاءُ لِيَوَاءَهُ      وَعَلَيْهِ مَدَّ الْعِلْمُ خَيْرَ طِرَافِ (٢)  
 عَذَّبَتْ خَلَائِقَهُ فَأَسْكَرَ لَطْفَهَا أَلْ      عَشَرَ الْعُقُولِ (٣) وَلَمْ تُشَبَّ (٤) بِسُلَافِ  
 سِرِّ يَا عَمِيدَ الدِّينِ تُحْبَرُ بِالْهَنَا      فِي الْخُلْدِ فِي حَبْرَاتِهَا الْأَفْوَافِ (٥)

\* \* \*

(١) سَمَاءُ وَسَمَاءُ: جعل له اسماً. وَيُسْمَى وَيُسَمَّى: يُجعل له اسمٌ. وَالْمُعْتَاْفُ: المتزوّد للسّفَر، وأراد به الفقير المحتاج. أو هي مقلوبة الْمُعْتَفَى، وهو طالب الفضل والرزق. والناعش: اسم فاعل من نَعَشَهُ بمعنى جَبَرَهُ بعد فقر. ولعلّ «صَرَعَةَ» مصحّفة عن «صَرَعَةَ».

(٢) الطّراف: الخباء العظيم.

(٣) العقول العشرة: من تقسيمات علماء الكلام، وتأمّ القول في معناها يُطلَب من المبسوطات.

(٤) لم تُشَبَّ: أصلها: «لم تُشَابَّ» وحذفت الألف لانتقاء الساكّنين. يقال: شاب الشيء بالشيء: إذا مرّجه به. والسُّلاف: من أسماء الخمر. أحد الفضلاء.

(٥) الأفواف: جمع الفوف، وهو ضرب من برود اليمّن.



## ١٤٨

قصيدة نظمها في مولد الأمير سلام الله عليه، ١٣ من شهر رجب سنة ١٣٤٧،  
 مادحاً له عليه السلام ومهتناً بها آية الله السيد الميرزا علي آقا دامت إفاضاته، وأنا  
 محمد علي الغروي الأوردبادي:

[من المتقارب]

إِلَيْكَ انْتَهَتْ حَلَقَاتُ الشَّرْفِ	فَزَمَ <sup>(١)</sup> القَرِيضُ إِلَيْكَ وَخَفَ
وَأَمَّا مَدَحْتُ فَفِيكَ المَدِيحُ	يُرَانُ لِهَذَا عَلَيْنِكَ وَقَفَ
فَجَابَ القَفَارَ إِلَى سَيِّدِ	تَهَشُّ إِلَيْهِ رَوَابِي النَّجْفِ
إِلَى زُبْدَةِ المَخْضِ مِنْ هَاشِمِ	وَمُزْدَلَفِ الحَيِّ وَالمُعْتَكِفِ
وَسَعْدِ العَشِيرَةِ مِنْ غَالِبِ	سَنَاءً فَخَاراً عَلُوّاً شَرَفِ
وَأَمَّا احْتَبَى الدُّسْتُ جَلَى بِهِ	وَعُرْتُهُ البَدْرُ تَجَلُّو السَّدْفِ <sup>(٢)</sup>
وَمِنْ دَوْحِ عِرْفَانِهِ المُسْتَنِدِ	رِ بِالدِّينِ عِلْمٌ لَنَا مُقْتَطَفِ
هُوَ العَبْقَرِيُّ لَهُ بِالنُّبُو	غِ كُلِّ المَلَا فِي العُلُو اعْتَرَفِ
هُوَ البَحْرُ لَكِنَّ مِنْ مَدِّهِ	- وَلَا جَزَرَ فِيهِ - الوَرَى تَعْتَرَفِ
فَدَعَّ عَنكَ قَوْلَ الشُّعُوبِيِّ فِيهِ	فَذِي إِحْنٍ ضَلَّ فِيهَا السَّلْفِ
فَكَمْ نَالَ مِنْ هَاشِمِ عُصْبَةٍ	لأَحْقَادِهَا قَدْ حَادَاها الصَّلْفِ
وَشَمْسُ الحَقِيقَةِ قَدْ أُشْرِقَتْ	عَلَى الحَقِّ أْبْلَجَ لَا تَنْكَسِفِ

(١) زَمَ: شَدَّ الرِّمَامَ.

(٢) السَّدْفُ: الظَّلْمَةُ.

وَحَسْبُ مُدَاجِيهِمْ سُبَّةً  
 وَأَيْنَ اللَّصِيقُ وَأَيْنَ الصَّمِيمِ<sup>(١)</sup>؟  
 هُوَ الْمُصْلِحُ الْقَدُّ يَنْبَغِي الْوِثَامَ  
 وَذِي كَعْبَةَ الْعِلْمِ فِي بَيْتِهِ  
 وَجَوْهَرَ عِلْمٍ حَوَى صَدْرُهُ  
 وَحَسْبُ زَعِيمِ بَنِي غَالِبٍ  
 فَدَعِ شِبْلَ أَحْمَدَ وَالْمَكْرُمَاتِ  
 صَرِيحُ قَرِيشٍ فَمَنْ غَمَّهُ الـ  
 وَمُتَّصِفُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ  
 مَشَى فِي الثَّرَى وَعَلَى هَامَةِ الثُّدِ  
 فَمَا لِلْوَرَى عَنْهُمْ نُذْحَةٌ<sup>(٢)</sup>  
 فَمُخْتَلَفُ النَّاسِ فِيهِمْ<sup>(٤)</sup>، وَلِدِ  
 إِلَيْهِمْ وَعَنْهُمْ وَإِلَّا فَلَـ  
 فَتَهْضَأُ أَبَا حَسَنِ لِلْهُدَى  
 لَقَدْ ضَرَبْتُمَا فِي رُبَى يَثْرِبِ  
 وَعَارًا يُعَقَّبُ أَفَاً وَتُفْ  
 وَأَيْنَ الْعَرِيْقُ وَنَجْرٌ يُلْفُ؟  
 إِذِ الْأَمْرُ بَيْنَ الشُّعُوبِ اخْتَلَفَ  
 وَمِنْ حَوْلِهِ لِلْوَرَى مُزْدَلَفُ  
 كَذَلِكَ يَحْوِي اللَّئَالِي الصَّدْفُ  
 مَدِيحُ الْكِتَابِ وَذِكْرَى الصُّحُفِ  
 وَدُونَكَ شَانِنُهُ وَالتَّرْفُ  
 حُطُوبٌ لِعَلِيَا حِمَاهُ دَلْفُ  
 وَفِي بَطْشِهِ لِعَدَاهُ النَّصْفُ  
 رِيًّا بَنَى مِنْ عُلَاهُ الْغُرْفِ<sup>(٣)</sup>  
 وَفِيهِمْ لِهَوَاءِ النُّبُوَّةِ رَفُ  
 مَلَائِكِ فِي بَيْتِهِمْ مُخْتَلَفُ  
 حَدِيثٌ يُقَالُ وَمَدْحٌ يُزْفُ  
 فَشَعْبُكَ قَدْ عَاثَ فِيهِ الْجَنْفُ  
 لَكُمْ تَبَجًّا يَوْمَ هُدُوا شَرَفُ

(١) أخذ هذا المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب له أرسله إلى معاوية: ولكن ليس أمة كهاشم... ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق. نهج البلاغة ٣: ١٧/ الكتاب ١٧.

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام كما في الديوان المنسوب إليه: ١٣٧:

فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةٌ هِمَّتِهِ فِي الثَّرِيَا

(٣) النُّذْحَةُ: الْمُتَّسَعُ.

(٤) إشارة إلى نزول قوله تعالى في الآيات ١: ٣ من سورة النبأ: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ \* الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ في أمير المؤمنين عليه السلام واختلافهم فيه.

ذُنَابِي تُعَاضُ عَنِ الْأَكْرَمِينَ      وَتَاجٌ يُسَامُ بِنَعْلٍ وَخُفٍ  
 وَقَامَ الضَّلَالُ عَلَى سُوقِهِ      بِفَارِسٍ أَحْزَابِهِ يَسْتَخِفُّ  
 فَهَدَّتْ مَعَالِمُ مِنْ سُنَّةِ الْـ      مُهْدَى وَوَشِيحُ الْكِتَابِ انْتَصَفُ  
 وَهَلْ يَسْتَكْبِي الدِّينُ إِلَّا إِلَيْكَ      عُلُوجَ النَّثِيلَةِ وَالْمُعْتَلَفُ (١)  
 فَأَضْحَى (٢) يُهَيِّئُكَ فِي فَرْحَةٍ      لَهَا زُحْرِفَتْ فِي الْجِنَانِ الْعُرْفُ  
 كَلِفَتْ بِدَيْنِ أَبِيكَ النَّبِيِّ      وَقَدْ هَامَ فِيكَ وَأَبْدَى الْكَلْفُ  
 فَبَتَّكَ شَكْوَاهُ عِنْدَ الْكُرُوبِ      وَأَهْدَى (٣) إِلَيْكَ التَّهَانِي شَغْفُ

\* \* \*

لَقَدْ شُرِّفَ الْبَيْتُ فِي مَوْلِدِ      زَهَتْ بِسَنَاةٍ عِرَاصُ النَّجْفِ  
 بِنَفْسِ الرَّسُولِ وَزَوْجِ الْبَتُولِ      وَأَصْلِ الْعُقُولِ وَمَعْنَى الشَّرْفِ  
 وَبَابِ مَدِينَةِ عِلْمِ النَّبِيِّ      وَصَارِمِ دَعْوَتِهِ وَالْخَلْفِ  
 وَجَاءَ مُطَهَّرٌ (٤) بَيْتِ الْإِلَهِ      فَعَنْ مَجْدِهِ كُلِّ رَجْسٍ (٥) قَذْفِ  
 أَرَاخَ عَنِ الْبَيْتِ أَوْثَانَهُمْ      وَأَزْهَقَ مَنْ عَنِ هُدَاهُ صَدْفِ  
 وَكَانَ الْخَلِيلُ لَهُ رَافِعاً      قَوَاعِدَهُ فَلَهُ مَا رَصَفُ  
 فَلَيْسَ مِنَ الْبِدْعِ أَنْ أُسْدِلَتْ      عَلَى شِبْلِهِ مِنْهُ تِلْكَ السُّجْفُ

(١) يعني بهم غاصبي الخلافة وبنو أمية، أخذاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشفشفقية: إلى أن قام ثالث القوم بين نثيله ومعتلفه. نهج البلاغة ١: ٣٥٥ خ ٣.

(٢) الضمير يعود للدين.

(٣) وأسدى - خل.

(٤) وذلك لأنه ولد في الكعبة طاهراً مطهراً. ويصح ضبطها أيضاً: «مُطَهَّرٌ»، لأنه طهَّرَ الكعبة من الأوثان.

(٥) الرُّجْسُ هنا الأَصْنَامُ، حيث قذفها أمير المؤمنين عليه السلام عن ظهر الكعبة.

وَأَنَّ قِسْتَ مَرْيَمَ مِنْ فَاطِمٍ  
 وَدَاخِلَةَ الْبَيْتِ فِي طَلْقِهَا  
 فَبُشْرَاكُمْ شَيْعَةَ الْمُرْتَضَى  
 سَيِّحَمْدُ قَوْمِي السُّرَى فِي الصَّبَا  
 وَيَحْظُونَ بِالْبِشْرِ يَوْمَ التَّنَادِ  
 هُوَ الْمُرْتَضَى لَمْ يَحْزْ غَيْرُهُ  
 لَكِنَّ حَاوَلُوا سَتْرَ عَلِيَّهِ  
 أَبَانَ الْوَلَاءَ لَهُ أَحْمَدُ  
 لَهُ الْأَمْرُ بِالنَّصِّ تَاجَ زَهَا  
 وَمَا شَرَفَ الْعَرْشِ لَوْ لَمْ يَكُنْ  
 وَمَنْ كُفُوَ فَاطِمَ لَوْلَا الْوَصِي  
 هُوَ الْهَاشِمِيُّ فَلَيْسَ لَهُ  
 لَقَدْ ضَلَّ فِيهِ مُجِبُّ غَلَا  
 وَلِي سَنَنْ بَيْنَ هَذَا وَذَا  
 وَدِينِي عَلِيٌّ وَلَمْ أَكْثِرْثُ

فَعَنْ فَاطِمَ الْفَضْلُ لَا يَنْصَرِفُ  
 إِلَيْهَا تَرِفُ الْعُلَا وَتَدِفُ  
 فَقَدْ جَاءَ مُتَقَدُّكُمْ وَالكَتْفُ (١)  
 ح (٢) إِذْ لَيْسَ يُجَدِي الْجَحُودَ الْأَسْفُ  
 وَبِالنَّارِ مَنْ عَن هُدَاهُ عَزَفُ  
 بُرُودَ الْخِلَافَةِ إِلَّا اعْتَسَفُ (٣)  
 فَعَنْ أَمْرِهِ نَصُّ «خَمُّ» كَشَفُ  
 وَشَيْخُ عَدِيٍّ بِذَاكَ اعْتَرَفُ  
 عَلَيْهِ وَإِمَّا لِنَعْلِ خَصَفُ (٤)  
 بِشِبْلِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ شَتَفُ  
 بِذَاكَ الْقَضَاءُ جَرَى ثُمَّ جَفُ (٥)  
 أَوَاصِرُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ تُلَفُ  
 وَقَالَ بِعَلِيَّهِ مُسْتَخَفُ  
 تَرَكَتُ الْعُلُوَّ وَجُزْتُ الْعَسْفُ  
 وَحَقُّ لِمِثْلِي أَنْ لَمْ يَخَفُ

(١) الكَتْفُ: الظِّلُّ، وما يَصُونُ ويحفظ.

(٢) أخذاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام: عند الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمَ السُّرَى. وهو مَثَلٌ يُضْرَبُ لِمَنْ يَتَعَبُ ثُمَّ يَجِدُ ثَمْرَةَ تَعَبِهِ. انظر نهج البلاغة ٢: ٦٠ / ١٦٠، ومجمع الأمثال ٢: ٣٠ / المثل ٢٣٨٢.

(٣) اعْتَسَفُ: ظَلَمَ.

(٤) إشارة إلى حديث خاصف النعل.

(٥) أي أنه قضاء حتم.

أحوزُ بِهِ شَرَفًا فِي الْحَيَاةِ وَأُنْجُو بِمَقْدَمِهِ فِي الْجَدْفِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

عَذَرْتُ الْجَهُولَ بِعُلُوَائِهِ<sup>(٢)</sup> وَإِنْ كَانَ فِيمَا أَرْتَاهُ أَنْحَرَفَ  
لَقَدْ وَقَفَ الْمُرتَضَى مُوقِفًا بِذِرْوَتِهِ كُلِّ فَضْلِ ثَقِفَ  
وَقَدْ حَازَ شَطْرَ صِفَاتِ الْإِلَهِ فَمَا ذَنْبٌ مَنْ ضَلَّ فِيمَا وَصَفَ  
أَمَاتَ وَأَحْيَى الْعِدَى وَالهُدَى بِبَطْشِ وَلِينِ<sup>(٣)</sup> هُمَا فِي حَنْفِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَغْنَى وَأَقْنَى بِسَيْبِ يَدِ تَمُدُّ الْبُحُورَ وَجُودِ وَكَفِ

\* \* \*

لَقَدْ عَبَدَ اللَّهُ فِي مَوْقِفِ عَلَى اللَّاتِ فِيهِ ابْنُ تَيْمٍ عَكْفُ  
حَمَى الدِّينِ مِنْهُ حُسَامٌ نَضَا وَعِلْمٌ غَزِيرٌ وَرَأْيٌ حَصِيفُ<sup>(٥)</sup>  
وَهَذَا الضَّلَالُ بِكَرَاتِهِ رثَاهُ الَّذِي بِرِدَاهُ أَلْتَحَفَ  
وَأَصْبَحَ يَرْزُحُ فِي ذِلَّةٍ غَدَاةَ بِأَسْرِ الْإِمَامِ رَسَفَ  
فَكَمْ غَاصَ فِي حَوْمَةِ الْمُلتَمَى فَتَلَّمْ سَيْفًا وَرُمْحًا قَصَفَ  
وَأَوْهَنَ ظَهْرًا وَأَوْهَى يَدًا وَأَهْوَى مَنَارًا وَأَخْلَى كَنَفَ  
مَوَاقِفُ قَدْ خَاصَ فِيهَا الْعِمَارَ وَجَابَ الْقِفَارَ وَأَوْدَى بِصَفَ  
وَأَحْمَدَ لِلسُّرُكِ بُرْكَانَهُ بِمَاضٍ أَعَارَ شَبَاهُ الرَّهْفَ

(١) الْجَدْفُ: الْجَدْتُ، وَالْفَاءُ بَدَلٌ مِنَ النَّاءِ .

(٢) الْعُلُوَاءُ: الْعُلُوءُ .

(٣) فِي الْبَيْتِ لَفٌّ وَنَشْرٌ مَرْتَبٌ، أَي أَمَاتَ الْعِدَى بِبَطْشِ، وَأَحْيَى الْهُدَى بِوَلِينِ .

(٤) الْحَنْفُ: الْاسْتِقَامَةُ .

(٥) حَصِيفٌ حَصَافَةٌ: كَانَ جَيِّدَ الرَّأْيِ مُحْكَمَ الْعَقْلِ، فَهُوَ حَصِيفٌ وَحَصِيفٌ .

«وَبَدْرٌ» فَسَلَّ فِيهِ عَن ضَيْعِمٍ  
 وَفِي «أُحُدٍ» يَوْمَ فَرَّ الْجَمِيمِ  
 «حُنَيْنٌ» لِمَنْ فِيهِ قَرْعُ الصَّفَاةِ<sup>(١)</sup>  
 وَسَلَّ «حَنْدَقًا» إِذْ ثَوَى عِنْدَهُ  
 وَسَلَّ «حَنْبِرًا» مَنْ دَحَا بَابَهُ  
 وَقَدْ أَجَلَّتِ الْحَرْبُ عَن مَرْحَبِ  
 وَرَاحِ الْوَصِيِّ وَفِي كَفِّهِ  
 فَإِنِ نَازَلَ الْقَرْنُ أَوْدَى بِهِ  
 بِعَزْمٍ لَهُ صَاعَهُ مِقْضَبَا  
 وَجُنْدُ الْبَهِيمَةِ فَاسْتَحْفِهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَنَّى «بِصَفَيْنَ» يَثْنِي<sup>(٥)</sup> الْكُمَاةَ  
 «وَبِالنَّهْرِ» أَجْرَى الدَّمَا أَبْحُرًا  
 فَدَيْتُكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبِ  
 وَتَهْدَى إِلَيْكَ بُرُودُ الثَّنَا  
 وَيَا آيَةَ اللَّهِ دُمٌ لِّلْهَنَا

إِذَا احْتَدَمَ الْحَرْبُ فِيهَا زَحَفٌ  
 عُرِّ كَرَّ الْوَصِيِّ وَأَنْشَى التَّلْفُ  
 وَصَدَعُ الْقَنَاةِ وَرَمَى الْقُحْفُ<sup>(٢)</sup>  
 هَزَبُ الْهَزَاهِزِ لَمَّا حُطِفُ  
 وَفِيهِ لَفِيفُ الْيَهُودِ اكْتَنَفُ<sup>(٣)</sup>  
 صَرِيحًا يُقَامُ عَلَيْهِ اللَّهْفُ  
 لِوَاءِ أُخِيهِ النَّبِيِّ يَرْفُ  
 وَإِنْ قَابَلَ الرَّاسِيَاتِ نَسْفُ  
 بِمِثْنَيْهِ شَكْلُ الْمَيْتَةِ شَفُ  
 مَنْ اكْتَسَحَ الْقَوْمَ لَمَّا وَقَفُ؟  
 وَيَمْسَحُ بِالسَّيْفِ لَا عَن سَرَفُ  
 بِسَيْتَارِ بَأْسِ طَمَى فَجَرَفُ  
 لَقَدْ ضَلَّ مَنْ بِسِوَاكَ هَتَفُ  
 مَا هَزَّ فِيكَ الْمُوَالِي شَغْفُ  
 وَلِلْمَجْدِ تُومِي إِلَيْكَ الْأَكْفُ<sup>(٦)</sup>

(١) الصَّفَاة: الحجر الصلِّد الضَّخْم، يقال: فلان لا تُقْرَعُ له صَفَاةٌ، أي لا يناله أحد بسوء.

(٢) الْقُحْفُ: جَمْعُ قَحْفَةِ الرَّأْسِ.

(٣) اكْتَنَفَ فلانٌ فلاناً: أحاط به. ويمكن أن تضبط «لفيف» بالرفع، واكتنف بمعنى اتَّخَذَ كَنَفًا.

(٤) أي سَلَّهِمْ.

(٥) يردى - خل.

(٦) الرياض الزاهرة: ١٢٨، دفتر الشعر: ٩٦، سبائك التبر.

١٤٩ - للشيخ حسن سبتي<sup>(١)</sup>

رائياً آية الله العظمى السيّد الميرزا علي آقا ابن الإمام المُجدِّد قُدَّس سرّه:

[من البسيط]

لَقَدْ أَصَابَ فُؤَادَ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ      سَهْمٌ أَصَابَ «عَلِيًّا» دُرَّةَ النَّجَفِ  
 أَرْزَاهُ لَيْلًا فَبَاتَ النَّاسُ فِي هَرَجٍ      وَكُلُّهُمْ نَدَبُوا بِالْحُزْنِ وَالْأَسْفِ  
 نَاعَ نَعَاهُ نَعَى لِإِلْعَامِ جَوْهَرَهُ      وَقَدْ نَعَى مُحْكَمَاتِ الذِّكْرِ وَالصُّحُفِ  
 نَاعَ نَعَاهُ نَعَى الْمَعْرُوفَ أَجْمَعَهُ      لِذَاكَ قَرَّتْ عُيُونَ الْمُنْكَرِ الصَّلِيفِ  
 نَعَى لِأَهْلِ الْحِمَى عَلَامَةً وَرِعَاءً      مُهَذَّبَ الْخُلُقِ سَمَحَ الرَّاحَتَيْنِ حَفِي<sup>(٢)</sup>  
 بَلْ مُذْ نَعَاهُ نَعَى لِلدِّينِ هَيْكَلَهُ      وَلِلتَّقَى رُوحَهُ بَلْ مُتَّهَى الشَّرَفِ

\* \* \*

يَا سَائِلِي عَنْ «عَلِيٍّ» سَلْ مَا ثَرَهُ      تُجِبُكَ: حَيْرٌ فَتَى فِي النَّائِبَاتِ وَفِي  
 إِنْ أُمَّهُ ذَنْفٌ أَبْدَى لَهُ خُلُقًا      يَشْفِي السَّقِيمَ مِنَ الْأَوْصَابِ وَالذَّنْفِ<sup>(٣)</sup>

(١) هو الشيخ حسن ابن الخطيب الكبير الشيخ كاظم سبتي السهلاني الحميري، خطيب معروف وشاعر مقبول، ورواية مجيد. ولد في النجف الأشرف عام ١٢٩٩، ونشأ بها على أبيه فاشتغل بالمقدمات، ثم تمحّص لخدمة الأعواد والحسينية، فنال فيها شهرة واسعة، وذاع صيته في أنحاء العراق. وعُني بإحياء آثار والده، فنشر له ديوان شعر باسم «منتقى الدرر» سنة ١٣٧٢. انظر شعراء الغري ٢: ١٤٠. أقول: توفي سنة ١٣٧٤ (المحقق).

(٢) الحَفِيّ: المُبَالِغُ فِي الْبِرِّ وَالْإِكْرَامِ.

(٣) الْأَوْصَابُ: الْأَوْجَاعُ، وَاحِدُهَا وَصَبُّ. وَالذَّنْفُ: الْمَرَضُ.

وَإِنْ أَتَتْهُ الْيَتَامَى تَشْتَكِي تَلْفًا  
 دَعَّ عَنْكَ تَفْصِيلَ عَلَيْهِ وَخُذْ جُمَلًا:  
 أَخْيَا تُقُوسًا لَهُمْ أَشْفَتْ<sup>(١)</sup> عَلَى التَّلْفِ  
 شَهْمٌ صَفِيٌّ وَنَجَلُ الْأَصْفِيَاءِ صَفِيٌّ  
 وَلَمْ يَمِلْ قَلْبُهُ يَوْمًا لِمُنْحَرِفٍ  
 مَا مَالَ جَانِبُهُ أَنَا لِذِي تَرْفٍ  
 فَلَا يُرَى فِي الدِّيَاجِي غَيْرَ مُعْتَكِفٍ  
 وَبِالندَى لَا يُجَارِيهِ «أَبُو دَلْفٍ»<sup>(٤)</sup>  
 وَعَنْهُ كُلُّ جَمِيلٍ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ  
 بِرَفْعِهِ خَفْضُ أَهْلِ الرِّبْعِ وَالْحَرْفِ<sup>(٥)</sup>  
 إِيمَانَ فِي طَرْفٍ وَالرُّشْدَ فِي طَرْفٍ  
 مُرَوِّضًا نَفْسَهُ لِلَّهِ مُبْتَهَلًا  
 بِالرُّهْدِ قَطُّ<sup>(٣)</sup> «أُوَيْسٌ» لَا يُطَاوِلُهُ  
 مُنَزَّةً كُلُّ سُوءٍ عَنْهُ مُنْصَرِفٌ  
 لِذَا لَهُ نَصَبُوا فِي نَعْشِهِ عِلْمًا  
 لِلَّهِ مِنْ نَعْشِ نُسْكٍَ عَنْهُ قَدْ حَمَلُوا الـ

(١) أَشْفَتْ: شَارَفَتْ.

(٢) أَي وَابَاءً.

(٣) قَوْلُهُ: «قَطُّ أُوَيْسٌ لَا يُطَاوِلُهُ» فِيهِ أَنَّ «قَطُّ» إِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ مَعَ الْمَاضِي الْمَنْفِي، لَا الْمَضَارِعَ، وَقَدْ وَقَعَ لِلزَّمْخَشَرِيِّ فِي (الْكُشَافِ) مَا وَقَعَ لِلنَّازِمِ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ مَعَ الْمَضَارِعِ. وَاعْتَذَرَ لَهُ الْأَلُوسِيُّ فِي (رُوحِ الْمَعَانِي) بِمَا لَا تَقُومُ بِهِ حِجَّةٌ، إِذِ الْمَطْرُودُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ هُوَ اسْتِعْمَالُ «أَبْدًا» مَعَ الْمَضَارِعِ وَالْمُسْتَقْبَلِ.

(٤) وَ(أُوَيْسٌ) هُوَ الْقُرْنِيُّ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ وَزُهَادِهِمْ، وَهُوَ مَعَ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوَاقِفَ مُشْرِفَةٍ.

(٥) أَبُو دَلْفٍ: هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ عَيْسَى الْعِجْلِيُّ الْقَائِدُ الْجَوَادُ الْمَعَاوِرُ لِلْمَتَوَكَّلِ، وَكَانَ شَيْعِيًّا، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ الْعَكَّوْكَ كَمَا فِي دِيَوَانِهِ: ٤٧:

إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دَلْفٍ      بَيْنَ بَادِيهِ وَمَحْضَرِهِ

فَإِذَا وَوَلَّى أَبُو دَلْفٍ      وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ

(٥) الْحَرْفُ: الْأَنْحِرَافُ. وَحَرَكَ الرَّاءَ لِلزَّرُورَةِ. وَكَانَتْ فِي أَسْلِ الْمَخْطُوطَةِ «السَّرْفُ» ثُمَّ ضُرِبَ عَلَيْهَا وَكُتِبَ الْمَثْبُتُ.



مَا قَبْلَ نَعَشِكَ أَهْلَ الْعِلْمِ فِي كَنْفٍ      تَنَافَسُوا فِيهِ وَالْأَمْلَاكُ فِي كَنْفِ  
كَأَنَّ نَعَشَكَ رُكْنَ «الْبَيْتِ» تَلْمِسُهُ      لِبُلْطَانِيَيْنِ أَكُفَّ النَّاسِ فِي لَهْفِ  
أَوْ أَنَّهُ الْكَعْبَةُ اشْتَقَّ الْحَجِيجُ لَهَا      وَالسُّتْرُ<sup>(١)</sup> أَسْتَارَهَا مِنْ أَطْهَرِ السُّجْفِ  
تَعَدُّو السَّمَاخَةَ خَلْفَ النَّعْشِ نَادِيَةً:      قَضَى «عَلِيٌّ» جُفُونَ الْوَافِدِينَ كَيْفِي<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

هَذَا «أَبُو حَسَنِ» يُنَمَى إِلَى «حَسَنِ»      مَنِ اهْتَدَى عَالَمٌ فِيهِ بِإِلَّا خُلْفِ  
هَذَا لَعْمُرِكَ نَجَلُ الْمُجْتَبَى «حَسَنِ»      أَرْكَى فَتَى فِطْنٍ بِالْفَضْلِ مُلْتَحِفِ  
سَلْ إِنْ تَسَلَّ عَنْهُ «سَامِرَاءُ»: كَمْ رِيحَتْ      بِهِ الْبَرِيَّةُ مِنْ آتٍ وَمُنْصَرِفِ؟  
تُجِبُكَ: أَرْكَى فَتَى جَادَ الزَّمَانُ بِهِ      مَا شِئْتَ فِيهِ فَقُلْ أَوْ إِنْ تَصِفِ فَصِفِ  
حَالَ مُشْكِلَةٍ كَشَّافٍ مُعْضَلَةٍ      يَقْضِي بِحُكْمِ عَلَيْهِمْ خَيْرٌ<sup>(٣)</sup> مُتَّصِفِ  
رَأَتْهُ أَكْرَمَ مَقْصُودٍ وَأَفْضَلَ مَا      تَيَّ فَجَاءَتْ تُجِدُّ الْعَيْسَ<sup>(٤)</sup> فِي عُنْفِ  
وَافَتْ عِفَاءَ الْوَرَى تَتْرَى عَلَيْهِ فَإِنْ      تَشَأْ رَحِيلاً بِإِلَّا سُؤْلِ يَقُولُ: قِيفِي

\* \* \*

مَضَى «عَلِيٌّ» وَقَدْ أَبْقَى لَنَا خَلْفًا      مِنْ بَعْدِهِ «الْحَسَنَيْنِ» أَطْيَبَ الْخَلْفِ  
فَرَعَى أَرْوَمَةَ<sup>(٥)</sup> حَقٌّ لِلْهُدَى نَبْعًا      وَفِيهِمَا ثَمَرُ الْعُقْبَى لِمُقْتَطِفِ

(١) أراد السُّتْرَ الَّذِي يُوَضَعُ فَوْقَ النَّعْشِ وَيُسْتَرُّ بِهِ. أَي كَأَنَّ هَذَا السُّتْرَ الْمَوْضُوعَ عَلَى النَّعْشِ سِتْرُ الْكَعْبَةِ.

(٢) كَيْفِي، بِكَسْرِ الْكَافِ وَالْفَاءِ مَعًا: «أَمْرٌ مِنْ» وَ«كَفَّ» بِمَعْنَى انْهَمَرَ، فَفَاءُ الْفِعْلِ مَحْذُوفَةٌ فِيهِ. وَجُفُونَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى النَّدَاءِ، أَي «يَا جُفُونَ الْوَافِدِينَ».

(٣) يَصِحُّ أَيْضًا نَصْبُهَا عَلَى الْحَالِيَّةِ، وَجَرَّهَا عَلَى الْوَصْفِيَّةِ.

(٤) يَصِحُّ أَيْضًا: «تُجِدُّ الْعَيْسَ».

(٥) الْأَرْوَمَةُ: أَسْلُ الشَّجَرَةِ.

سَبَطَا زَكِيٍّ هُمَا فِي عِقَّةٍ وَتَقَى شَبِلَا «عَلِيٍّ» هُمَا فِي الْعَدْلِ وَالنَّصْفِ<sup>(١)</sup>  
 كَهْفَا صَلَاحٍ هُمَا طَوْدَا حِجِّي وَهُدَى بَحْرَا عُلُومٍ هُمَا رِيٌّ لِمُعْتَرِفٍ  
 لَمْ يَخْبُ نُورٌ عَلَيٍّ<sup>(٢)</sup> لَا وَعِصْمَتِهِ الدَّهْرُ تَذَكُّو وَهَيَّ فِي الصَّدْفِ يَتِيْمَةٌ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

يَا مَنْ أَتَيْتَ إِلَيَّ تَأْبِيْنُهُ أَسْفَا حَيِّتَ مِنْ قَادِمٍ مُبْدِي الْأَسَى أَسْفِ  
 أَبْنُ «عَلِيًّا» بِأَنْوَاعِ الْقَرِيضِ وَقُلِّ مَا شِئْتِ، ذَلِكَ تَقْتِيْرٌ بِلَا سَرْفٍ  
 فَإِنَّهُ مِنْ قَبِيْلِ طَابَ مَحْدِيْدُهُمْ وَاللَّهُ مَا دَحُّهُمْ فِي أَشْرَفِ الصُّحُفِ<sup>(٤)</sup>  
 وَفِيهِمْ آيَةٌ التَّطْهِيرِ قَدْ نَزَلَتْ وَذَا وَعَلِيَاهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الشَّرْفِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

«أَبَا حُسَيْنٍ» رَأَيْتَ الدَّيْنَ مَائِلَةً قَنَاثُهُ بَانَ فِيهَا صَدْعٌ مُنْقَصِفٍ  
 قَوْمَتَهَا وَقَدْ أَعْوَجَّتْ فَكُنْتُ تَرَى شَرِيْعَةَ الْمُصْطَفَى آلَتْ إِلَى التَّلْفِ  
 رَحَلَتْ عَنْهَا نَقِيَّ الثُّوبِ مِنْ دَرَنِ وَرُحَتْ شَهْمًا نَقِيًّا خَيْرَةَ السَّلْفِ  
 أَوْدَعَتْ أَسْرَارَكَ «الْهَادِي»<sup>(٦)</sup> فَقَامَ بِهَا أَكْرَمَ بِهِ مِنْ فَتَى وَالْعِلْمَ مُؤْتَلَفٍ<sup>(٧)</sup>

(١) النَّصْف: الإنصاف وإعطاء الحق.

(٢) أراد أمير المؤمنين عليه السلام، لذلك قال: «لا وعصمته».

(٣) يتيمة الدهر هنا: الدرّة.

(٤) أشرف الصحف: القرآن.

(٥) آية التطهير هي قوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. والواو في قوله «وعلياهم» واو القسم.

(٦) يعني به زعيم الأسرة من بعد الفقيه، وهو آية الله العظمى السيد الميرزا عبدالهادي الحسيني الشيرازي وهو ابن خال الفقيه أيضاً.

(٧) أي من فتى مؤتلف مع العلم. فالواو واو المعية.

مُهَذَّبَ النَّفْسِ فِي خَلْقِي وَفِي خُلُقِي      وَفِي سِوَى الْفَضْلِ حَقًّا غَيْرَ مُتَّصِفِ  
 زَيْنَ الْمَحَاسِنِ مُمْتَازًا بِأَجْمَعِهَا      فَالْعِلْمُ طَوْقٌ لَهُ وَالْحِلْمُ كَالشَّنْفِ (١)  
 تَرَكْنَا فِي (٢) لَطَى الْأَحْزَانِ فِي ضَرَمِ      وَأَنْتَ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِي عُرْفِ (٣)  
 تَلَيْتَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي حَفَلَةِ التَّذْكَارِ الْأَرْبَعِينَ لِلْفَقِيدِ قُدْسِ سِرِّهِ (٤).

\* \* \*

(١) الشَّنْفُ: القُرْطُ. وتحريك النون للشعر.

(٢) كذا في المخطوطة، والأجود «من لطي».

(٣) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٥٨ من سورة العنكبوت ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾.

(٤) الجوهر المنضد: ٦٧ - ٦٩.



# حرف القاف



مَوْشِحَةٌ لِلأَقْلَمِ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ نَجَلِ الْمَبْرُورِ حِبَّةِ الْإِسْلَامِ آيَةُ اللَّهِ الْمِيرْزَا أَبِي الْقَاسِمِ  
ابن مُحَمَّدٍ تَقِيٍّ بنِ مُحَمَّدٍ قَاسِمِ الْغُرُويِّ الأُورْدُبَادِيِّ، نَظَمَهَا سَنَةَ ١٣٤٦ مِيلَادِيَّةً  
الإِمَامِ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وَتَخَلَّصاً إِلَى مَدِيحِ آيَةِ اللَّهِ العَلَّامَةِ السَّيِّدِ  
المِيرْزَا عَلِيٍّ أَقَا دَامَتْ إِفَاضَاتُهُ:

[من الرَّمَلِ]

حَيِّ شَعْبَانَ فَبَدْرُ السَّعْدِ لَاحٍ وَالْهَنَا وَالْبِشْرُ فِيهِ اعْتَنَقَا  
وَشَذَا الأَفْرَاحِ فِي الأَرْجَاءِ فَاحٍ فِيهِ نَسْتَأْفُ مِنْهَا العَبَقَا

\* \* \*

وَإِكْتَسَى العَالَمُ مِنْ وَشْيِ الرَّبِيعِ حُلَلًا طَرَّرَهَا قَطْرُ النَّدَى  
وَمِنْ الأَزْهَارِ وَالخِصْبِ المَرِيعِ سُنْدُسًا خُضِرًا لَهَا الوَرْدُ سَدَى<sup>(١)</sup>  
خَاطَهَا الأَكْمَامُ وَالشَّأْنُ البَدِيعِ إِنَّهَا مَا لَمْ مَسَتْ قَطُّ يَدَا  
وَكَأَنَّ المُزْنَ إِذْ حَلَّ البِطَاحِ عِقْدُ دُرٍّ قَدْ زَهَا مُتَّسِقَا  
وَعَلَى الأَكْمَامِ فِي تَعْرِ الأَفَاحِ شَنْبٌ مِنْهُ تَبَدَّى يَفَقَا

\* \* \*

(١) السَّدَى من الثوب: ما مُدَّ من خيوطه، وهو خلاف اللحمة.

وَالنَّسِيمُ الْعَضُّ نَاجِي الْعُصْنَا  
وَأَبَانَ الْمَاءُ ثَغْرًا حَسَنًا  
وَشَدَا الْوُزُقُ بِاللَّحَانِ الْغِنَا  
فِي مَغَانٍ أَعْيَتِ الْقَوْلِ امْتِدَاخُ  
وَمَعَانٍ لِبَيَانِي لَا تُبَاخُ  
سَحْرًا فَازْتَاخَ مِنْهُ نَمِيلًا  
حَيْثَمَا كَانَتْ حَضْبَاءَ الْفَلَا  
هَزَجًا قَدْ هَزَّ فِيهِ الْبُلْبُلَا  
إِذْ أَتَى الشَّاعِرُ فِيهَا مُفْلِقَا  
وَبِهَا الْحُسْنُ تَجَلَّى مُحَدِّقَا

\* \* \*

وَالنَّدَامَى كُلُّ مَعْسُولِ اللَّمَى  
وَالِي الْعُودِ انْتَنَتْ هَيْفُ الدُّمَى  
لَا أَرَى الْمَنْسِكِ إِلَّا بَرَمَا  
فَاسْقِنِي عَبًّا دِهَاقًا كَأَسْ رَاخُ  
وَإِذَا شَرَعُ هَوَى الْخَمْرِ أَبَاخُ  
عَبَّتِ الدَّلُّ بِعِطْفَيْهِ فَمَاذُ  
بِمُحْيَا فَضَحَ الشَّمْسِ اتِّقَاذُ  
إِنْ تَغَنَّتْ هَذِهِ أَوْ ذَاكَ شَاذُ  
وَدَعِ التُّسْكُ لِشَيْخٍ مَا اتَّقَى  
لَا تَقُلْ حَرَمَهَا شَرَعُ التَّقَى

\* \* \*

يَا خَلِيلِي دَعَانِي وَالْمُجُونُ  
وَالهَوَى الْعُذْرِيَّ إِنْ هَزَّ الْجُنُونُ  
وَجُنُونُ الْحُبِّ وَالْعِشْقِ فُنُونُ  
دَعْ أَخَا وَجِدْ إِلَى اللَّهْوِ اسْتِرَاخُ  
وَاجِبُ الْقَائِلِ إِنْ وَافَاكَ لَاحُ  
إِنَّ فِي شَرَعِ الْهَوَى لِي مُنْتَدَخُ  
فَلِأَصْحَابِ الْهَوَى الْعُذْرُ اتَّضَحُ  
أَوْ جَزَ الْقَائِلِ فِيهِ أَمْ شَرَحُ  
فَعَدَا دِينَ الْهَوَى مُعْتَبَقَا  
وَأَلَى الْمَحْشَرِ كَانَ الْمُلتَقَى

\* \* \*

كَعْبَةُ الدَّنِّ إِلَيْهَا الطَّلْبُ  
يُنْحَرُ الْهَمُّ بِهَا وَالْكَرْبُ  
وَبِهَا لِلْأَنْسِ تَفْضِي التُّسْكَا  
حَيْثُ تَرْمِي بِسَنَاهَا الْحَلْكَا

وَإِذَا الْكَأْسُ عَلاها الْحَبَبُ      بَدَّتِ الشُّهْبُ بِهِ وَالْفَلَكا  
وَحَكَتْ فِي خَدِّها الرُّوْدُ الرِّداحُ      خَدَّها الوَرْدِيَّ مَهْمَا ائْتَلَقَا  
وَلِها كُلُّ غَدَاةٍ وَرَواحُ      وَضَحُ الصُّبْحِ يُحاكِي الفَلقا

\* \* \*

وَلِبابِ المِاءِ ما بَيْنَ دَفِيقِ      أَخْضَلَ الشُّعْبَ وَأَجْرَى الشُّعبا  
وَصَبِيبٍ وَذَقَّها الشُّحْبُ تُرِيقِ      نَادَمَ الدَّرَّ وَجَارَى العُشبا  
وَبَلِيلِ الرِّيحِ فِي مَرِّ رَفِيقِ      مِنْ رَبِيعٍ هَزَّ أنْفاسَ الكِبا  
فَرَعِيدٌ فِيهِ عَيْشاً لا بَراحُ      وَتَمِيرُ الهَمِّ ماءً غَدَقا  
وَبِقَوسِ اللهِ فِي سَهْمٍ مُتَاحِ      يَصْرَعُ الهَمِّ مَتى ما فَوَقا

\* \* \*

وَالْمَصابِيحُ عَلى مَرِّ الفِراثِ      عَقَدَتْ أَسلاكَ دُرٍّ وَجِمانِ  
وَالدَّرارِي قُلِّ بِها بَعْضُ الهِباتِ      نَكَّرَتْها فِيهِ خَيراتِ حِسانِ  
فَرَحَةٌ زُخْرِفٌ فِيها العُرُفاتِ      وَاكتَسى مِنْ بَشْرِها رَوْضُ الجِنانِ  
وَمَلاكُ الرِّبِّ فِيها فِي اِزْتِياحِ      وَالسَّماواتُ إِلى يَومِ اللِّقا  
وَمِنَ الخُلْدِ لَها عَينٌ مِلاحِ      عَطَفَتْ تَلْمَحُ فِيها النِّسقا

\* \* \*

يا لَبِشِرٍ فِيهِ بِنْتُ المُصْطَفى      أَصْبَحَتْ حاضِئَةً أَصَلَ العُقُولِ  
لِلالِي المَجدِ كائَتْ صَدفا      فَبِها لِالجَواهِرِ الفَرْدِ أَصُولِ  
وَسَأَتْ فَخْراً فَبَدَّتْ شَرِفا      مَنْ عَداها فَاتَتْ بِابْنِ الرِّسُولِ



إِنْ تُسَاجِلْ أَبَدْتَ الْفَخْرَ الصُّرَاحِ      إِذِ لِسْمِيسِ الدِّينِ أَبَدْتَ<sup>(١)</sup> مَشْرِيقًا  
أَوْ تُبَاهِلْ فَلَهَا فِيهِ النَّجَاحِ      وَبِهِ الذُّكْرُ قَدِيمًا نَطَقًا

\* \* \*

وُلِدَ ابْنُ الْمُصْطَفَى الزَّكَايَ الْجُدُودِ      أَرْفَعُ النَّاسِ نِجَارًا وَفَخَازِ  
عِلَّةَ الْإِنِّجَادِ بَلْ أَصْلُ الْوُجُودِ      فِيهِ مِنْ مَاهِيَّةِ الْقُدْسِ شِعَارِ  
وَبِهِ حَقًّا تَسَامَى لِلْسُّجُودِ      أَدَمٌ فِي صُلْبِهِ لَمَّا أَنَا  
وَتَحَطَّى مِنْ بَنِيهِ بِالْفَلَاحِ      مَنْ إِلَى مَحْضِ وَلاَهُ اسْتَبَقَا  
وَلَدَى الْحَشْرِ سَتَحِيَا بِمَرَاحِ      فِي ذَرَى الْقُرْبِ وَنَعْمَاءِ اللَّقَا

\* \* \*

خَدَمَ الرُّوحَ وَلِيدًا مَهْدَهُ      وَلَهُ الْفَوْزُ بِهِ إِذْ خَدَمَا  
وَبِهِ فَطْرُسٌ لَاقَى رُشْدَهُ      إِذْ هُوَ الْمُتَقَدُّ قَدَمًا كَرَمًا  
أَيُّ يَوْمٍ فِيهِ أَمَّتْ جَدَّهُ      زَمَرُ النَّاسِ وَأَمْلَاكُ السَّمَا  
بِتَهَانٍ أَوْلَتْ الدُّنْيَا انْشِرَاحِ      وَعَلَى الدِّينِ أَضَاءَتْ أَلْقَا  
يَا لَعْرَسٍ قَدْ زَكَ مِنْهُ اللَّقَاحِ      وَبِهِ عُودُ الْمَعَالِي أَوْرَقَا

\* \* \*

إِنْ يَكُنْ فِي الْمَهْدِ قَدْ سَادَ الْمَسِيحِ      فَحُسَيْنُ الْمَجْدِ مِنْهُ أَعْظَمُ  
كَمْ لَهُ فِي الْمَهْدِ مِنْ فَخْرٍ صَرِيحِ      وَمَزَايَا دُونَهُنَّ الْأَنْجُمُ  
وَلَهُ مِنْ أَحْمَدٍ نَجْرٌ صَحِيحِ      إِذْ نَمَّتْهُ فَاطِمٌ لَا مَزِيمُ  
وَأَبُوهُ الْمُرْتَضَى شَيْخُ الْبِطَاحِ      مَنْ أَتَى الذُّكْرَ بِهِ مُسْتَوْسِقَا

وَأُخُوهُ شَعَّ لِلدِّينِ وَشَاخَ وَمِنَ الْعَرِشِ تَحَلَّى قُرْطُقًا

\* \* \*

مَا بِهِ وَهَوَّ ابْنُ طَهٍ وَأُخُوهُ مَا بِهِ وَهَوَّ ابْنُ طَهٍ وَأُخُوهُ  
مَنْ فَدَى الْأُمَّةَ فُضْلاً وَذُووهُ مَنْ فَدَى الْأُمَّةَ فُضْلاً وَذُووهُ  
حُبُّهُ الْخُلْدُ هَنِيناً فَادْخُلُوهُ حُبُّهُ الْخُلْدُ هَنِيناً فَادْخُلُوهُ  
قُلْ لِيَسْقُطْ مَنْ يَرْمُ عَنْهُ انْتِزَاحَ قُلْ لِيَسْقُطْ مَنْ يَرْمُ عَنْهُ انْتِزَاحَ  
وَلْيَرِخْ مُتَّخِذاً حَيْثُ يُزَاحَ وَلْيَرِخْ مُتَّخِذاً حَيْثُ يُزَاحَ  
وَأَبْنُ بِنْتِ الْمُصْطَفَى حِلْفُ الْبَقَا وَأَبْنُ بِنْتِ الْمُصْطَفَى حِلْفُ الْبَقَا  
سُلماً نَحْوَ السَّمَاءِ أَوْ نَفَقاً<sup>(٢)</sup> سُلماً نَحْوَ السَّمَاءِ أَوْ نَفَقاً<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

وَلِدَاوُدَ بِهِ لِأَنَّ الْحَدِيدَ وَلِدَاوُدَ بِهِ لِأَنَّ الْحَدِيدَ  
لَوْ أَوَى مِنْهُ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدَ لَوْ أَوَى مِنْهُ إِلَى رُكْنٍ شَدِيدَ  
مَلْجَأِ الرُّسُلِ وَمِنْهُ تَسْتَزِيدُ مَلْجَأِ الرُّسُلِ وَمِنْهُ تَسْتَزِيدُ  
وَهُوَ الصَّارِمُ قَدْ قَلَّ الصَّفَاحُ وَهُوَ الصَّارِمُ قَدْ قَلَّ الصَّفَاحُ  
وَلَدَيْهِ فَلَئِلِنُ كُلِّ جِمَاحَ وَلَدَيْهِ فَلَئِلِنُ كُلِّ جِمَاحَ  
مَنْ لِإِبْرَاهِيمَ أَطْفَا نَارَهُ مَنْ لِإِبْرَاهِيمَ أَطْفَا نَارَهُ  
لُوطٌ لِاسْتَكْفَى مَرِيداً نَارَهُ لُوطٌ لِاسْتَكْفَى مَرِيداً نَارَهُ  
لَيْسَ بِدَعَا لَوْ حَمَى زَوَارَهُ لَيْسَ بِدَعَا لَوْ حَمَى زَوَارَهُ  
وَعَلَى شَفْرَتِهِ الْمَوْتُ زَقَا وَعَلَى شَفْرَتِهِ الْمَوْتُ زَقَا  
طَمَعاً هَذَا وَهَذَا فَرَقَا طَمَعاً هَذَا وَهَذَا فَرَقَا

\* \* \*

قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ مِنْهُ بِثَلَاثَ قَدْ حَبَاهُ اللَّهُ مِنْهُ بِثَلَاثَ  
وَصَرِيحٌ مَنْ بِهِ التَّفُّ وَوَلَاثَ وَصَرِيحٌ مَنْ بِهِ التَّفُّ وَوَلَاثَ  
وَإِذَا الْعَانِي بِمَثْوَاهُ اسْتَعَاثَ وَإِذَا الْعَانِي بِمَثْوَاهُ اسْتَعَاثَ  
فَالْهُدَاةُ الْعُرُّ مِنْ عِثْرَتِهِ فَالْهُدَاةُ الْعُرُّ مِنْ عِثْرَتِهِ  
دَاعِياً فَرَجَّ عَنْ كُرْبَتِهِ دَاعِياً فَرَجَّ عَنْ كُرْبَتِهِ  
فَالشُّفَا أُوْدِعَ فِي تَرْبَتِهِ فَالشُّفَا أُوْدِعَ فِي تَرْبَتِهِ

(١) إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله المتفق عليه: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا.

انظر مناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٣.

(٢) أخذاً من قوله تعالى في الآية ٣٥ من سورة الأنعام: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ

تَبْتَعِي نَفَقاً فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلماً فِي السَّمَاءِ﴾.

نَهْنِه<sup>(١)</sup> الْجُودَ فَذَا غَيْثٌ سَحَاحٌ  
لَكِنِ السُّبُطُ إِذَا فَضْلاً أَتَاحُ  
أَوْشَكَتْ رُوَادُهُ أَنْ تَغْرَقَا  
أَخْضَلَ الدَّهْرَ وَنَزَعَا أَعْرَقَا

\* \* \*

قَمٌ فَهَنْنُ ابْنُ الْهُدَاةِ الْأَطْيَبِينَ  
مَنْ لِأَمْرِ الدِّينِ لَوْلَاهُ قَمِينُ<sup>(٢)</sup>  
جَدُّهُ «الدُّكْرُ» وَقَدْ جَاءَ مُبِينُ  
هُوَ أُنْدَى النَّاسِ طُرّاً بَطْنٌ رَاحُ  
سَيِّدَ الْبَطْحَاءِ مِنْ عَلِيَا مُضَرُّ  
وَعَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ يَنْفِي الْغَيْرُ  
وَهُوَ الْآيَةُ مِنْ تِلْكَ السُّوَرِ  
يُخْجِلُ الْمُزْنَ إِذَا مَا أَعْدَقَا  
كَيْفَمَا لَاقَى الْبَلَاءَ الْمُحْدَقَا  
وَهُوَ أَحْمَى النَّاسِ إِنْ أَمَّ الصِّياحُ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

هَنْ فِيهِ هَاشِمُ الْبَيْضِ الْوِضَاءِ  
فَضَحَ الشَّمْسُ سَنَاءً وَضِيَاءِ  
طَبَّقَ الْأَرْضِ سَنَاءُ وَالسَّمَاءِ  
أَنَّ لِلْحَقِّ وَقَدْ جَاءَ اتِّضَاحُ  
إِنَّ مِنْ عَمْرٍو الْعَلَا الْبَدْرُ اسْتِنَاؤُ  
رَاقِياً عَرْشَ الْعَلَا شَيْخُ نِزَاؤِ  
فَتَجَلَّى الْأَمْرُ مَا فِيهِ سِرَاؤُ  
وَبِهِ الْبَاطِلُ رُغْباً زَهَقَا  
هَنْ فِيهِ هَاشِمُ الْبَيْضِ الْوِضَاءِ  
فَضَحَ الشَّمْسُ سَنَاءً وَضِيَاءِ  
طَبَّقَ الْأَرْضِ سَنَاءُ وَالسَّمَاءِ  
أَنَّ لِلْحَقِّ وَقَدْ جَاءَ اتِّضَاحُ  
بِفِنَاءِ أَنْخِ الْبَرْزَلِ الطَّلَاحُ  
وَالِي عَالِيَاهُ زَمَّ الْأَيْتُقَا

\* \* \*

آيَةُ اللَّهِ إِلَيْهِ الْمَفْرَعُ  
بِسَنَاءِ يَهْتَدِي الْمُتَتَجِعُ  
إِنْ دَهَى خَطْبٌ أَوْ اشْتَدَّتْ أَرْمُ  
فَهُوَ لِإِسْلَامِ وَالدِّينِ عِلْمُ

(١) نَهْنَه: زَجَرَ.

(٢) قمين: أي جدير.

(٣) الصياح: الحرب، لما يصاحبها من الأصوات.

بَهَرَ الْأَلْبَابَ فِيهِ الْمُبْدِعُ      مُودِعاً فِي صُنْعِهِ كُلَّ الْحِكَمِ  
لِدَّةَ الْبَحْرِ لَهُ كَفُّ سَمَاحٍ      وَأُخُو الْبَدْرِ مُحَيًّا أَشْرَقَا  
وَحَكَتْ أَقْلَامُهُ سُومَرَ الرِّمَاحِ      شُرْعاً فِي الرُّوعِ تَسْبِي الرُّمُقَا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

أَنْتَ يَا ابْنَ الْحَسَنِ الرَّكِي الإِمَامِ      رَضِيَ الشَّانِي فِيهَا أَمْ غَضِبْ  
وَلَكَ الْأَسْتَارُ وَالْبَيْتُ الْحَرَامِ      شَهِدْتَ تَتَّبِعُ آيَاتِ الْكُتُبِ  
فِيكَ مَا قَدْ سَوَّدَتْ نَفْسَ عِصَامِ<sup>(٢)</sup>      وَأَثِيلَ الْمَجْدِ فِي عَالِي النَّسَبِ  
وَلَكُمْ مِنْ شَيْبَةِ الْحَمْدِ مُبَاحِ      مُحْتَبَى الدَّسْتِ وَفَخْرٌ بَسَقَا  
مَنْ يَجِدُ عَنْكَ فَدَعُهُ حَيْثُ طَاحِ      رَاكِباً جَهْلًا صَعِيداً زَلَقَا<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

دُمُ أَبَا السَّبْطَيْنِ لِلدِّينِ مَلَاذُ      وَذَوُوكَ الْمُصْطَفَوْنَ النَّقْبَا  
كُلُّكُمْ فِي الْخَطْبِ حِصْنٌ وَمَعَاذُ      وَحِمَى النَّاسِ إِذِ الدَّهْرِ كَبَا  
سَيِّبُكُمْ فِي الْجَدْبِ سَحٌّ لَا رِذَاذُ      يُضْحِكُ الْعَامَ إِذَا مَا قَطْبَا  
وَوُجُوهٌ مِنْكُمْ عُرٌّ وَضَاحِ      تَطْرُدُ الْهَمَّ إِذَا مَا طَرَقَا  
وَنَدَى جَمٍّ وَأَخْلَاقٍ سِجَاحِ      فَكَأَنَّ الرُّوضَ عَنْهَا أَنْفَلَقَا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

(١) الرُّمُقُ: الحُسُدُ.

(٢) إشارة إلى قول النابغة الذبياني - كما في ديوانه: ١١٦ - في عصام بن سهل حاجب النعمان:

نَفْسُ عِصَامِ سَوَّدَتْ عِصَامَا      وَعَلَّمْتَهُ الْكِرَّ وَالْإِقْدَامَا

(٣) قال تعالى في الآية ٤٠ من سورة الكهف: ﴿ وَيُرْسِلْ عَلَيْهَا حُمْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ .

(٤) سبائك التبر وهو هذا الديوان، دفتر الشعر: ١٠٥ .

## ١٥١ - للسيد محمد جعفر ابن السيد محمد حسن ابن السيد

## المرتضى الطباطبائي

يمدح السيد المعظم أبا جعفر محمد ابن الإمام الهادي عليهما السلام، ويذكر  
السيد المجدد الشيرازي الأمر بعمارة القبة المباركة والمنفق عليها، والمباشر لها  
العلامة الميرزا حسين النوري قدس سرهما سنة ١٣١١:

[من الكامل]

قَبْرٌ عَلَى الْأَفلاكِ قَدْرًا يَرْتَقِي	لُمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَادِي النَّقِي
هُوَ مَرَقَدٌ فِيهِ الْمَلَائِكُ خُضَّعُ	تَبْعِي الْهُدَى مِنْ هَابِطٍ وَمُحَلَّقِ
وَالرَّأكِيَّاتُ مِنَ الصَّلَاتِ تَوُمُّهُ	مِنْ عِنْدِ بَارئِهِ تَحِيَّةً مُشْفِقِ
وَعِنَايَةٌ خُصَّتْ بِآلِ مُحَمَّدٍ	مَنْ غَابِرٍ مِنْهُمْ مَضَى أَوْ مَنْ بَقِيَ
أَرْبَى عَلَى التَّعْرِيفِ جَوْهَرُ ذَاتِهِ	فَتَقَاعَسَتْ عَنْهُ مَشَاعِرُ مُفْلِقِ
فَصَحَّ الْأَسْوَدَ بِبَأسِهِ وَبِسَيِّئِهِ <sup>(١)</sup>	فَصَحَّ الْمَرَازِمِ <sup>(٢)</sup> فِي الْعَمَامِ الْمُعْدِقِ

\* \* \*

يَا بَاغِي الْمَعْرُوفِ يَمُّ مَرَقَدًا	لَابِنِ الْإِمَامِ وَصَنُوهُ <sup>(٣)</sup> سَبْطُ التَّقِي
عَفْرٌ وَغُضُّ الطَّرْفِ وَاخْلَعُ خَاصِعًا	نَعْلَيْكَ عِنْدَ فَنَائِهِ الْمُتَأَلِّقِ

(١) السَّبَبُ: العطاء.

(٢) الْمَرَازِمُ: جمعُ الْمُرْزَمِ، وهو الرَّعْدُ الْمُصَوَّت.

(٣) أي يَمُّ مَرَقَدًا لابن الإمام ولصنو الإمام سبط التقى، لأنه ابنُ الإمام الهادي، وأخو الإمام العسكري سبط الإمام محمد الجواد التقى. واستعمل الشاعر كلمة السَّبْطُ بمعنى الحفيد تساهلاً أو سهواً.

وَالْعِلْمُ وَالْإِفْضَالُ أَشْرَفُ مَا لَقِيَ  
 وَتَشِيمُ بَارِقَةُ الْعَلَا مَشْفُوعَةً  
 وَيَوْمُهُ الْعَافِي<sup>(١)</sup> بِجَدْبٍ عَاطِلًا  
 وَحَمَى النَّزِيلَ حَفَاطَهُ وَرَمَى الْعَدُوَّ ...  
 فُلُكُ النَّجَاةِ وَمَنْ أَتَاهُ يَفْزُ بِهِ  
 فَالزَّاكِبُونَ يُجِيرُهُمْ رَبَّانُهُ  
 يَا صَرَحَ قُدْسٍ قَدْ تَبَلَّجَ دُونَهُ الـ  
 وَالقُبَّةُ الْخَضْرَاءُ أَصْبَحَ دُونَهُ<sup>(٢)</sup> الـ  
 وَالْعِلْمُ وَالْإِفْضَالُ أَشْرَفُ مَا لَقِيَ  
 بِشَدًّا مِنَ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مُعْبَقٍ  
 فَيُؤُوبُ بِالنَّعْمَاءِ جَدًّا مُطَوَّقٍ  
 بِمُزْعِدٍ مِنْ بَأْسِهِ وَبِمُبْرِقٍ  
 وَيُجِرُهُ مِمَّا قَدْ أَتَى مِنْ مُوبِقٍ  
 وَمَنْ انْتَنَى عَنْهُ فَأَهْوَى مُعْرِقٍ  
 فَلُكُ الْمَكُوكِبِ فِي سَنَاهِ الْمُشْرِقِ  
 جَزْبَاءُ<sup>(٣)</sup> فِي سَمَكٍ وَبَهْجَةِ رَوْنَقٍ

\* \* \*

قَدْ شَادَهَا عَلمُ الْهُدَى غَوْتُ الْوَرَى  
 سَعْدُ الْعَشِيرَةِ<sup>(٤)</sup> مَعْقَدُ الْأَمَالِ مَنْ  
 هُوَ مَرْجِعُ الدُّنْيَا وَمَوْئِلُهَا الَّذِي  
 وَزَهَا الزَّمَانُ بِهِ وَأَسْرَتِهِ الْأَلَى  
 حَسَنُ الْخِصَالِ وَالْإِسْمُ أَوْحَدُ عَصْرِهِ  
 الْمُجْتَبَى الْحَسَنُ الزَّكِيُّ الْمُتَّقِي  
 إِنْ تَفَتَّقِ الْأَيَّامُ أَمْرًا يَرْتُقِي  
 فِيهِ السِّيَادَةُ بِالسَّعَادَةِ تَلْتَقِي  
 سَلَفُوا ذُكَا حَتَّى الْوَصِيِّ الْمُطْلَقِ<sup>(٥)</sup>  
 وَالْمُشْرِقِ الْوَضَّاحُ لِلْمُسْتَشْرِقِ

(١) العافي: الطَّالِبُ للفضل والمعروف.

(٢) الضمير يعود إلى الصَّرح المذكور في البيت السابق، أو للقبة على تضمينها معنى البناء.

(٣) الجزباء: السماء طالعة كواكبها كأنها جريت بالنجوم.

(٤) سعد العشيرة: هو سعد بن مذحج، وإنما سُمي سعد العشيرة لأنه لم يمُت حتى ركب معه ولد ولد ولده ثلاثمائة رجل. تاج العروس ٧: ٢٢٩ مادة «عشر». وقد ورى به عن أن الممدوح هو سعد - لانحس - لكل عشيرة وجمع.

(٥) أي إلى أن يصل النسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو الوصي المطلق.

وَكَأَنَّهُ هُوَ وَالْثَّرَاءُ بِكَفِّهِ      يَوْمَ الْعَطَاءِ الْعَمْرِ قَابِضُ زُنْبِقِ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ الْإِمَامَةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْهُدَى      شُفَعْنَ فِيهِ بِعُودِهِ الْمُتَعَبِّقِ  
 هُوَ مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ تَمَنُّعِ      عِنْدَ الْحِفَافِ وَنَيْلِهِ الْمُغْدَوِقِ  
 شُكِرَتْ مَسَاعِيهِ وَدَامَ ظِلَالُهُ      فَالظَّنُّ<sup>(٣)</sup> فِي جَدْوَاهُ لَيْسَ بِمُخْفِقِ

\* \* \*

وَالْفَاضِلُ «التُّورِيُّ»<sup>(٤)</sup> نُورَ قَلْبِهِ      بِالْعِلْمِ فِي إِيْمَانِهِ الْمُتَدَفِّقِ  
 فِي الْأَمْرِ يَخْلُقُهُ وَيُنْجِزُ أَمْرَهُ      بِعِمَارَةِ لِبْنَائِهَا الْمُسْتَوْسِقِ

\* \* \*

حَتَّى إِذَا مَا تَمَّ<sup>(٥)</sup> قَبَّةَ سُودِدِ      شَرَفًا بِأَشْوَاطِ الْعُلَّامِ تُسْبِقِ  
 وَهَنَّاكَ سِبْطُ الْمُصْطَفَى مُتَفَيِّئِ      لِخِجَابِ قُدْسٍ بِالْحِفَافِ مُسْرَدِقِ  
 وَتَوَى بِرَبِيعِ الْمَجْدِ إِذْ وَقَّادَهُ      عَنْهُ بِغَيْرِ مَدِيحِهِ لَمْ تَنْطِقِ  
 فَكَأَنَّ أَحْنَاءَ الضُّلُوعِ نُقِلَهُ      وَعَلَى سِوَاهُ جُفُونُهَا لَمْ تُطْبِقِ

(١) صورة شعريّة رائعة، لأنّ الزنْبِق لا يستقر في اليد، فالممدوح يعطي الأموال والعطايا ولا تثبت في كفه أبداً، لأنّه حين يمسكها للعطاء فكأنّه قابض على الزنْبِق.

(٢) أي بحر الحفاظ وبحر الكرم كما بيّن ذلك في تتمّة البيت، وقد أخذ العبارة من قوله تعالى في الآية ٦٠ من سورة الكهف: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرِحْ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾.

(٣) في المخطوطة «ما الظَّنُّ»، ويبدو أنّها من خطأ النسخ، والصواب ما أثبتناه.

(٤) هو خاتمة المحدثين الحاج الميرزا حسين بن محمّد التقي النوري الطبرسي، صاحب مستدرک الوسائل. وهو مترجم في (الحدائق ذات الأكمام) من هذه الموسوعة.

(٥) أي تمّ الأمر، أو تمّ البناء.

وَكَأَنَّ بِمِشْكَاتِ الْهُدَىٰ مِصْبَاحُهُ      يَلْتَأَخُ فِي لِأَلَائِهِ الْمُتَدَفِّقِ (١)  
 لَا الظَّنُّ يُكْذِبِي (٢) عِنْدَ سَاحَةِ قُدْسِهِ      كَأَلَا وَلَا صَفْوُ الْحَبَا بِمُرْتَقِي (٣)  
 لَا الْهَضْبُ (٤) تَحْكِي بِاسِقًا مِنْ صَرْحِهِ      أَوْ كَانَ تُشْبِهُهُ ذُكَاً (٥) بِتَأَلَّقِي (٦)

\* \* \*

(١) نَظَرَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣٥ مِنْ سُورَةِ النُّورِ: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الرَّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾.

(٢) أَكْذَى الرَّجُلُ: لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ.

(٣) الْحَبَا: مَخْفَفَةٌ «الْحَبَاء» بِمَعْنَى الْعَطَاءِ. وَالْمُرْتَقِي: الْمُكَدَّرُ؛ رَنَقَ الْمَاءُ: كَدَّرَهُ.

(٤) الْهَضْبُ: جَمْعُ الْهَضْبَةِ، وَهِيَ الْجَبَلُ الطَّوِيلُ الْمَمْتَنِعُ.

(٥) ذُكَاً: اسْمٌ لِلشَّمْسِ.

(٦) سَعِدَ الدَّجِيلُ، حَرْفُ الْقَافِ، وَقَدْ أَحْقَنَاهَا هُنَا لِمُنَاسَبَةِ الْمَوْضُوعِ.



١٥٢ - للسيد صالح القزويني<sup>(١)</sup>

مادحاً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه، أثبتها ولده عقيب قصيدة له أرسلها إليه في مدح أمير المؤمنين سلام الله عليه عند فتحه باب النجف الأشرف لزيارته<sup>(٢)</sup>،

(١) مترجم في القصيدة (٥٤).

(٢) وذلك ما شاع وذاع وتواتر النقل به والمشاهدات لأصله أو أثره، ونحن نذكره عن أوثق المصادر ألا وهو كتاب لآية الله العلامة السيد مهدي القزويني الموشح بتصديق سيّدنا المجدد في هامشه بنقل علامة المحدثين النوري في آخر (ميزان السماء)، وذلك أنّ في ليلة ١٧ من صفر سنة ١٢٩٩، أقبلت جماعة من الأعراب لزيارة الأمير عليه السلام، وكان باب البلد مُرتجاً فألحوا على السدنة بفتحه، فتجهّمت أمام استمالتهم بالفضاضة، فعطفوا التوجه إلى الأمير عليه السلام يشكّونهم إليه، فإذا بصوت رفيع هائل في الجوّ وبالباب مفتوحاً قد التصقت مصاريعه إلى الجدران من جانبيه، فدخل الزائرون فرحين بهوساتهم. ونقل جماعة: أنه ظهر مقارناً للصوت نوراً أضواء المحلّ. وشاع الخبر وبلغ من الظهور أن نوّروا البلد ثلاث ليال بالمصابيح ياذن من الحكومة البائدة، وسيأتي وصف غلق الباب ورتاجه.

وفي ليلة الجمعة ٢٩ من الشهر المذكور صدرت معجزة أخرى هي لدة ما قبلها أضلاً وظهوراً، وإليك نصّ أحد الحرس الموظفين للسدانة، قال: أرتبنا الباب مع كاظم أغا - وكان رئيس الحرس - وأخذ المفاتيح معه إلى مستقرّه، وكنت أنا في البهو على الباب المقابل للقبه المقدسة حتى خلا من الليل ساعتان، فإذا بالباب يُطرق، فاستخبرت الحال فإذا بأنفارٍ من الزائرين مقبلين من مسجد الكوفة، وكان في الوقت برد قارص، فألحوا في فتح الباب وأنهم غير متأهبين على شدة القرّ، قال: فألّثت لهم الكلام واعتذرت بأنّ المقاليد عند كاظم أغا وأنه نائم في القلعة، وقلت لهم: امضوا إلى المقهى للمبيت حتى يُفتح الباب بعد طلوع الشمس. فألحوا مرّة ثانية وثالثة حتى أغلظت عليهم في القول وهددتهم بالبندقيّة إن لم يتركوا الإلحاح. فبيسوا وتوجهوا إلى المقهى، ورجعت إلى محلّي، فما مضت على الحال إلا خمس أو ست دقائق فإذا أنا بضياء أمام عيني، فاندھشت لذلك وطفقت أنظر إلى ما حولي لأعلم مبدأ النور وهو يزداد شيئاً فشيئاً،

والقصيدة الأولى نونية، وحيث إنها بمفردها غير داخله في موضوع الديوان  
لم نؤخرها إلى حرف النون وأتبعناها الثانية القافية:

[من البسيط]

يا مَنْ لَهُ مُعْجِزَاتٌ فِي الْجَمَى بَهَرَتْ      كانت لِفَرَضِ الْوَلَا وَالْفَضْلِ بُرْهَانَا  
فَتَحَّتْ لِلزَّائِرِينَ الْبَابَ مُغْلَقَةً      لَمَّا أَبَتْ فَتَحَهَا الْأَعْدَاءُ عُدْوَانَا  
لَهُمْ فَتَحَتْ مِرَاراً مُكْرِماً وَلَمَنْ      أَرَادَ دَفْنَ أَبِيهِ فِي الْفَلَا كَانَا<sup>(١)</sup>  
لَهُ طَوَيْتِ الْفَلَا طَيَّ السَّجَلِ وَقَدْ      أَعْطَيْتُهُ وَرَقاً وَالْخَطَّ عُنْوَانَا  
شَفَتْ مَعَاجِزُكَ الْأَعْمَى الْأَصَمَّ لَهُمْ      ما بِالْهُمَّ أَصْبَحُوا صُمًّا وَعُمِيَانَا؟!  
كَمْ بَاتَ لَيْلاً بَصِيرٌ<sup>(٢)</sup> حَوْلَ مَرْقَدِهِ      فَصَحَّ طَرْفًا بِهِ فَانْصَاعَ جَدْلَانَا  
رَدَدَتْ فَضْلاً خِفَافَ الْقُودِ مُثْقَلَةً      لِمُلْمَعَتَيْنِ فَأَثَرُوا مِنْكَ أَرْمَانَا

☛ فبصرتُ بلهيب ينزل من السماء والنورُ يزدادُ بنزوله، فلما كان أمام البهو رَجَبِ الأرض رَجَبًا، ووقعتُ على وجهي، فاصطُكَّ بالباب اصطكاكاً أعقَبَ رَعِيداً هانلاً كأنَّ مَدْفَعَ أُطْلِقَتْ مَرَّةً واحدة، وفتيَحَ البابُ كما كان في المَرَّةِ الأولى، وكان بجنبه حجرةٌ صغيرةٌ قُوَضَ سَقْفُهَا، وتضعُعت أركانها، وما رفعتُ رأسي إلا والجوُّ مُظْلِمٌ، وكان هنالك جماعة من الشرطة نائمون قد استفزتهم الرُّعْدَةُ، فنزلنا جميعاً ورأينا البابَ مفتوحاً وقد سقط ما عليه من غَلَقِ وَمَرَاتِجِ وهي غير مفتوحة، والوَتِدُ الحديديُّ الذي كان يُرْتَجُّ به البابُ مُعَوَّجاً، والغَلَقُ الَّذِي هو من الخَسْبِ في مدخله من المصراع الآخر دون منفذه الأَصْلِيِّ لم يتزحزح. فأخبرَ كاظم أغا فأتى ومعه المفاتيح وشاهدَ الحال. وتُوِّرَ البلدُ ثلاث لَيالٍ أُخِرَ فَرَحاً بهذا المعجز الباهر. (المؤلف).

(١) «كان» هنا تامة، بمعنى حَدَثَ.

(٢) البصيرُ: الأعمى، وذلك أنَّ العرب تُسمِّي الشيء بضده تَفْوُلاً، كما تسمِّي الصحراء وهي مهلكة:

وَازْرَتْ<sup>(١)</sup> سَيِّدَ رُسُلِ اللَّهِ مُضْطَلِعًا  
وَمَنْ سِوَاكَ فِدَاةً بِالْمَيْتِ عَلَى  
رَدَدَتْ بِالْمَشْرِفِيِّ الْمُشْرِكِينَ وَلَمْ  
وَأُمُّ «فَرَوَةَ» فَضْلاً بَعْدَمَا قَتَلَتْ  
بِأَكْثَلِكِ الطَّائِرِ الْمَشُورِيِّ دُونَهُمْ  
وَمَا رَأَتْ «خَوْلَةَ» قِدْماً وَمَا نَطَقَتْ  
وَفِي الصَّلَاةِ إِلَى الْمِسْكِينِ خَاتِمَهُ

بِتَقْلٍ مَا كَانَ أَعْيَى النَّاسِ حُمْلَانًا<sup>(٢)</sup>  
فِرَاشِهِ خَارِجاً لِلْعَارِ غَضْبَانًا!  
تَعْباً بِجَمْعِهِمْ شَيْباً وَشُبَانًا  
أَحْيَيْتَهَا مُوقِظاً لِلْفَضْلِ أَجْفَانًا<sup>(٣)</sup>  
كُنْتُ الْأَحَبَّ إِلَى الْبَارِي لَهُمْ بَانًا<sup>(٤)</sup>  
فِي نَوْمِهَا أُمُّهَا أَبَدَى وَمَا كَانَ<sup>(٥)</sup>  
الْقَاهُ أَنْزَلَ فِيهِ اللَّهُ قُرْآنًا<sup>(٦)</sup>

(١) وازرته: عاونه وعاضده.

(٢) حمل الشيء حملاً وحُمْلَانًا: رفعه.

(٣) أم فروة الأنصارية، كانت من خيرة أولياء أمير المؤمنين عليه السلام، وقد احتجت على أبي بكر وأثبتت حق أمير المؤمنين عليه السلام، فقتلها بتهمة الردة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام غائباً، فلما عاد وعلم بذلك ذهب إلى قبرها ودعا الله فأحياها، ورجعت إلى زوجها وولدت له غلامين، ثم ماتت بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام بستة أشهر. الثاقب في المناقب: ١٩٧/٢٢٦.

(٤) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد دعا فقال: اللهم اتني بأحب الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر. وحديث الطائر مشهور وهو من أصح الأحاديث. انظر المستدرک على الصحيحين ٣: ١٣١ - ١٣٢.

(٥) هي خولة بنت جعفر الحنيفة، زوج أمير المؤمنين عليه السلام وأم ولده محمد بن الحنفية، وكان أبو بكر قد حباها فيمن سبى من بني حنيفة لحبهم لأمر المؤمنين، فلم ترض أن يأخذها إلا من يخبرها بقصة حمل أمها بها وما رأتها في رؤياها، فأخبرها أمير المؤمنين عليه السلام بذلك، فأعتقها وتزوجها. انظر القضية مفصلة في مدينة المعاجز ٢: ٢١٩ - ٢٢٥/٥٢٠.

(٦) إشارة إلى حديث تصدق أمير المؤمنين عليه السلام بخاتمه راکعاً ونزول قوله تعالى في الآية ٥٥ من سورة المائدة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

فِي كُلِّ بَرٍّ وَبَحْرٍ مِنْكَ مُعْجِزَةٌ  
 سَاوَاكَ قَوْمٌ بِمَنْ نَاوَاكَ وَيَلْهُمُ  
 كَالشَّمْسِ رَأَدَ الضُّحَى أَنْوَارُهَا زَهَرَتْ  
 تُحْصِي النُّجُومَ وَلَا تُحْصِي فِضَائِلُهُ  
 مِنْهَا شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ وَشُهَبٌ دُجِي  
 أَمَا لَكَ الشَّمْسُ رُدَّتْ (٣) عِنْدَمَا جَنَحَتْ  
 إِنْ كُنْتَ كَلَّمْتَ تُعْبَانَا (٤) فَلَا عَجَبٌ  
 أَوْ قَوْمٌ «نُوح» بِهِ لَمَّا عَصَوْا هَلَكُوا  
 أَوْ «بِالْخَلِيلِ» لَهُ النَّيْرَانُ إِنْ خَمَدَتْ  
 أَوْ كَانَ بِالوَكْزِ «مُوسَى» قَاتِلًا (٦) فِيهِ  
 لَا تَسْتَطِيعُ لَهَا الْأَعْدَاءُ كِتْمَانَا  
 أَنِّي تُقَاسُ الثَّرِيًّا بِالثَّرَى شَانَا (١)؟!  
 فَأَهْدَتْ (٢) الثَّقَلَيْنِ الْإِنْسَ وَالْجَانَا  
 وَلَا فَوَاضِلُهُ سِرًّا وَإِعْلَانَا  
 تَهْدِي لِنَهْجِ الْهُدَى مَنْ كَانَ حَيْرَانَا  
 إِلَى الْغُرُوبِ وَمِنْهَا الْقُرْصُ قَدْ بَانَا  
 صَيَّرَتْ قَوْسَكَ لِطَلْأَعُوتِ تُعْبَانَا (٥)  
 وَاللَّهُ أَمْهَلَ فِيكَ الْخَلْقَ عِضْيَانَا  
 فَمِنْكَ كَانَتْ لَهُ رَوْحًا وَرَيْحَانَا  
 أَحْيَيْتَ فِي الْيَمَنِ الْمَقْتُولَ عُدُونَا (٧)

(١) أروع منه قول السيد الموسوي الهندي - كما في ديوانه: ٢١ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

أنى ساووك بمن ناوو لك وهل ساووا نعلي قنبر

(٢) لم يرد في لغة العرب «أهدى» من الهداية بمعنى «هدى»، وإنما أهدى من الهدية.

(٣) إشارة إلى حديث رد الشمس الذي رواه العامة والخاصة وأوردوا فيه المصنفات. انظر الغدير ٢:

٣٩٢.

(٤) إشارة إلى ما وقع له عليه السلام من مكالمة الثعبان إيّاه وهو على المنبر في مسجد الكوفة

الأعظم. انظر بصائر الدرجات: ١١٧/٧، والكافي ١: ٣٩٦/٦ ح.

(٥) وذلك أن عمر بن الخطاب أنكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام في وجهه، فألقى عليه السلام

قوسه فصار ثعباناً فاغراً فاه لبيتلع عمر، فطلب العفو من أمير المؤمنين عليه السلام واعتذر، فمدّ

عليه السلام يده إلى الثعبان فأخذه فعاد قوساً مثل ما كان. انظر مدينة المعاجز ١: ٤٦٦/ضمن

المعجزة ٣٠٦، ٣: ٨٣٤/٢٠٩.

(٦) إشارة إلى ما وقع من موسى عليه السلام من قتل أحد أتباع فرعون عندما استنجد به أحد شيعته،

ووردت الإشارة إليه في قوله تعالى في الآية ١٥ من سورة القصص: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾.

(٧) انظر تفصيل قضية إحيائه عليه السلام للغلام المقتول في مدينة المعاجز ١: ٢٤٦ - ٢٥١/العجزة ١٥٧.

أَوْ كَانَ «عَيْسَى» بِمَا فِي الْأَرْضِ أَخْبَرَهُمْ<sup>(١)</sup> فَأَنْتَ أَخْبِرْتِ عَمَّا فِي السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup> كَانَا  
 أَنْتَ الْإِمَامُ الْمُبِينُ الذُّكْرُ نَصَّ عَلَيَّ إِكْمَالِهِ الدِّينِ<sup>(٣)</sup> وَالنُّعْمَاءَ تَبْيَانَا  
 آخَاكَ<sup>(٤)</sup> «طه» وَبَاهَى فِي مُبَاهَلَةٍ<sup>(٥)</sup> إِذْ لَمْ يَجِدْ مِثْلَهُ إِلَّاكَ إِنْسَانَا  
 قَدْ خَصَّكَ اللَّهُ إِكْرَامًا بِتَهْنِئَةٍ مِنْهُ لِشَانِكَ إِعْلَاءً وَإِعْلَانَا  
 غَشَى أَحْبَابَكَ فَضَّلَ اللَّهُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا هَزَّ مُعْتَلُّ الصَّبَا<sup>(٦)</sup> الْبَانَا

\* \* \*

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٤٩ من سورة آل عمران على لسان عيسى عليه السلام ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ .

(٢) إشارة إلى قول أميرالمؤمنين عليه السلام من جملة كلام له: «سلوني عن طُرُقِ السَّمَاوَاتِ فَإِنِّي أَعْرِفُ بِهَا مِنْ طُرُقِ الْأَرْضِ» وكان يشير إلى أنَّ ذلك من عند الله ورسوله، فإنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما فارق الحياة إلا وأملى عليه جميع ذلك.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣ من سورة المائدة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ النازل في يوم الغدير بعد إعلان إمامته وخلافته من قبل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأمر من الله تعالى .

(٤) إشارة إلى حديث المؤاخاة الذي رواه العامة والخاصة، وفيه قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام: أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

(٥) إشارة إلى حديث المباهلة مع نصارى نجران، ونزول قوله تعالى في الآية ٦١ من سورة آل عمران ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ، فكان أميرالمؤمنين نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

(٦) اعْتَلَّتِ الرِّيحُ: كَانَتْ لَيْتَةً .

## ١٥٣

هذا ما يدخل في موضوع الديوان من مديح سيدنا آية الله المجدد قُدس سرّه  
للسيّد صالح المذكور:

[من الخفيف]

يا رَبِّيبَ العَلا وَرَبَّ الأيادي وَعَميدَ الوَري عَلى الإِطلاقِ  
والمُجَلِّي بُوسَ اللَّيالي المَواضي<sup>(١)</sup> والمُحَلِّي عَطَلِي<sup>(٢)</sup> اللَّيالي البَواقي  
إِنَّ دَوْحَ السُّرورِ أوزَقَ بِشِراً بَعَدَما كانَ ذابِلَ الأوراقِ  
كَمَ بِأُفوقِ العَلا فَضائِلُ سارتَ لَكَ مَسَري النُّجومِ بِالأفاقِ  
بِكَ تَمَنّا مُشكِلاتُ القَضايا كَامِثِيازِ «المَفهُومِ» بِالمُصادِقِ<sup>(٣)</sup>  
مَصدَرُ الفَصلِ قَدَ تَصَرَّفَ مِنْهُ كُلاً فِعْلاً لِفَصلِ بِالإِشْتِقاقِ<sup>(٤)</sup>  
نِلتَ في سَبِيقِ العُلومِ بِحَقِّ وَبَلَغتِ العَلياءَ بِاشْتِخاقِ

\* \* \*

(١) المواضي: جمع الماضية، أي المنصرمة المنقضية.

(٢) لم يرد «عطلي» مؤنثاً بمعنى «عاطل» أو «عاطلة»، وإنما ذلك إذا كان مذكرها «عطلان» كسكران سكرى. ولو قال «عطلّ الليالي» لتخلص.

(٣) مصطلحات من مصطلحات علم المنطق.

(٤) كما أنّ المصدر هو أصل الاشتقاق في اللغة، فكذلك الممدوح مصدر كُلاً فُضِّل.

١٥٤

قِيلَتْ فِي مَدِيحِ سَيِّدِنَا آيَةِ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرُّهُ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ:

[من الكامل]

حِصْنَ الشَّرِيعَةِ جَنَّةَ الْآفَاقِ	قَدْ حُزَّتْ حُسْنًا جَمَّةَ الْأَخْلَاقِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ لِكُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ	يَا بُعْيَةَ الْأَمَالِ وَالْأَمَاقِ
قَدْ كُنْتُ أَشْفِي مِنْ لِقَائِكَ لَوْعَتِي	فَالدَّهْرُ أَسْرَعَ بِي إِلَى الْأَشْوَاقِ

\* \* \*

## ١٥٥ - لعلامة الهند المقدّم حجّة الإسلام السيّد ناصر حسين

اللّكهنوي<sup>(١)</sup>

رائياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

لَكَدَّرَ<sup>(٢)</sup> عَيْشِي مُهْلِكَاتُ الْبَوَائِقِ وَبَيَّضَ رَأْسِي وَقَعُ سُودِ الطَّوَارِقِ  
وَعَزَّ اضْطِبَارِي عِنْدَمَا قَدْ تَزَاخَمَتِ فَيَالِقُ هَمٌّ يَالَهَا مِنْ فَيَالِقِ  
تُقَلِّقُ أَحْشَائِي وَأَقْلَقْنِي الْجَوَى وَأَرْقِنِي بَيْنَ الرَّجَالِ الْبَطَارِقِ<sup>(٣)</sup>  
بَطَارِقُ دِينَ لَوْ تَرَاهُمْ وَجَدْتَهُمْ رُعَاةَ حِمَى الشَّرْعِ حُمَاةَ الْحَقَائِقِ  
لَعَاشُوا بِضَنْكَ فِي الدُّنَى مَعَ كَوْنِهِمْ مَخَاصِبَ مَجْدُوبٍ مَقَارِي طَارِقِ<sup>(٤)</sup>  
يَبِيْتُونَ فَوْقَ الْأَرْضِ أَجَلَ<sup>(٥)</sup> زَهَادَةَ وَأَقْرَانُهُمْ يُمْسُونَ فَوْقَ النَّمَارِقِ  
أَشَعَّتُهُمْ تُزْرِي<sup>(٦)</sup> أَشَعَّةَ شَمْسِنَا مَعَارِبُهُمْ فِي الْأَرْضِ مِثْلَ الْمَشَارِقِ  
لَقَدْ آيَتَمَ الْإِسْلَامَ وَاللَّهُ فَقَدُهُمْ فَيَجْرَحُهُ طَعْنًا كَلَامُ الْمُنَافِقِ

(١) مترجم في (الجواهر المنضد) من المجاميع من هذه الموسوعة.

(٢) اللّام للتوكيد.

(٣) البطارق: جمع البَطْرِيق، وهو القائد المقدّم، قيل أصلها رومي، وقيل بل هي عربيّة وافقت الروميّة.

(٤) مخاصب: جمع مَخْصَب، وهو مكان الخُصْب. والمقاري: جمع مَقْرَى، وهو مكان القِرَى. والطارق: الآتي ليلاً لطلب حاجة أو ماوى.

(٥) أي لأجل زهادة. ولعلّها مصحّفة عن «أهل زهادة».

(٦) أزراره وأزرى به: عابه.



وَكَانُوا كَأَبْطَالٍ لَهُ فِي مُلِمَّةٍ  
فِيَا عُصْبَةَ الْأَحْرَارِ دُقُوا صُدُورَكُمْ  
مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا لِإِفْتِقَادِهِ  
مَضَى مُلْجَأَ الْعَافِينَ<sup>(٢)</sup> مَنْ كَانَ شَخْصُهُ  
مَضَى سَيِّدُ زَاكِ زَكِيٌّ مُطَهَّرٌ  
فَمَنْ بَعْدَهُ يُزِدِي الْعِدَى عِنْدَ سَطْوَةٍ  
وَمَنْ لِلْعِدَى مِنْ بَعْدِهِ يَطْعَنُ الْكَلْبَى

\* \* \*

أَيَا عُصْبَةَ الْأَحْرَارِ كَمْ بَيْنَ جَمْعِكُمْ  
وَكَمْ بَيْنَكُمْ مَنْ زَارَ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
وَمَنْ زَارَهُ فِي الْبَيْتِ أَلْفَ كِسْرَةٍ<sup>(٦)</sup>  
وَمَنْ فَاتَهُ عَضُّ الْأَصَابِعِ حَسْرَةً  
وَكَمْ بَيْنَكُمْ مَنْ زَارَهُ فِي مَجَالِسٍ  
وَمَنْ زَارَهُ فَوْقَ الْمَنَابِرِ مُلْقِيًا

مَنْ أَرْدَاةُ<sup>(٥)</sup> شَوْقًا بِقَلْبٍ مُصَادِقٍ  
وَكَمْ فِيكُمْ مِنْ لَاحِقٍ بَعْدَ سَابِقٍ  
وَمَنْ قَدْ رَأَاهُ سَاعِيًا فِي الطَّرَائِقِ  
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَخْطُ أَجَلَ الْعَوَائِقِ  
أَضَاءَتْ فَأَزْرَتْ بِالنُّجُومِ الشُّوَارِقِ  
دُرُوسًا عَلَى الطُّلَابِ ذَاتَ شَقَاشِقِ

(١) الرِّمَايَا: جمع الرِّمِيَّةِ، وهو الصيد والغَرَضُ المَرْمِيٌّ.

(٢) جَمْعُ الْعَافِي، وهو المحتاج.

(٣) اسم فاعل من مَزَقَ الثَّوْبَ، بمعنى شَقَّه. ولو قال: «ومن يكشف الغمَّاء عند المآزق» بلغ الغاية.

(٤) إِنَّمَا خَصَّ الْكَلْبَى بِالطَّعْنِ لِأَنَّهَا مَقَابِلٌ. وَأَصْمَاهُ: أَصَابَهُ فَقْتَلَهُ. وَالْمُمَازِقِ: الْمُنَافِقِ الَّذِي يَظْهَرُ الْوَدَّ

وَيُطِنُّ الْعِدَاوَةَ.

(٥) اَزْدَاةُ: زَارَهُ.

(٦) أَلْفُ الْمَكَانِ إِيلَافًا: أَلْفَةٌ. وَكِسْرُ الْبَيْتِ: جَانِبُهُ وَنَاحِيَتُهُ.

وَهُمْ مِثْلُ آسَادِ الشَّرَى فِي غُيُولِهَا<sup>(١)</sup> وَيُثِيرُونَ نَقْعًا بِالمُجَارَةِ قَاتِمًا  
رُمُوا بِارْتِنَاجٍ أَجَلٌ فَقَدِ عَمِيدِهِمْ  
وَكَهْلُهُمْ فِي العَزْمِ مِثْلُ المُرَاهِقِ  
وَيَأْبُونَ إِلَّا كَشَفَ أَرْزُلٍ<sup>(٢)</sup> المَصَائِقِ  
فَكَلُّهُمْ فِي اليَوْمِ حُرْسُ المَنَاطِقِ

\* \* \*

فِيَا عُلَمَاءَ الدَّهْرِ إِبْكُوا<sup>(٣)</sup> بِأَدْمَعٍ  
وَتُوحُوا عَلَيَّ مَنْ بَانَ عَنكُمْ تَحْسُرًا  
لَحَابَ زِنَادِ العِلْمِ أَجَلٌ آفْتِقَادِهِ  
جِبَالِ عُلُومٍ بَعْدَهُ قَدْ تَدَكَّدَكَتْ  
فَكُلُّ بُرُوقِ العِلْمِ فِي اليَوْمِ حُلْبٌ<sup>(٤)</sup>  
رِيَاضِ عُلُومٍ قَدْ ذَوَّتْ عِنْدَ فَقْدِهِ  
عَلَى مِثْلِهِ شَقُّ الجُيُوبِ تَأَلَّمًا  
عَلَى مِثْلِهِ الإِعْلَانُ بِالنُّوحِ وَالبِكَاءِ  
عَلَى مِثْلِهِ تَبْكِي السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا  
كَذَلِكَ كُلُّ الأَرْضِ تَبْكِي بِمَا بِهَا  
فَلَا غَرَوْ لَوْ صَاحَ العُرَابُ بِمُوتِهِ

(١) العُيُولُ: جمع الغيل، وهو الأجمة وموضع الأسد.

(٢) الأَرْزُلُ: الضيق والشدة.

(٣) قطع همزة الوصل لضرورة الوزن. ولو قال: «بُكُوا»، لتخلص من هذه الضرورة.

(٤) البرق الحُلْبُ: الذي لا يتبعه مطر.

(٥) حَسْرُ المَفَارِقِ: كَشَفَ الرُّؤُوسِ. أي وعند النوح حَسْرُ المَفَارِقِ حميد أيضاً.

(٦) السُّوَارِي: جمع السارية، وهي السحابة. والمُدْجِنَاتِ: المُظْلِمَاتِ. أراد السحائب الممتلئة ماءً.

وَلَا عَزْرَ لَوْ نَاحَ الْحَمَامُ لِفَقْدِهِ      فَقَدْ هُدَّتِ الْفَتْخَاءُ مِنْ فَوْقِ حَالِقِ<sup>(١)</sup>  
وَلَا عَزْرَ لَوْ أَذْرَى الدُّمُوعَ مُوَافِقُ      إِذَا مَا بَكَتَهُ عَيْنُ شَانٍ<sup>(٢)</sup> مُشَاقِقِ

\* \* \*

أَيَا عُضْبَةَ الْأَحْرَارِ لَيْسَ بُكَاءُكُمْ      عَلَيْهِ عَاجِبِيًّا بَعْدَ تِلْكَ الْخَلَائِقِ  
فَكُلُّكُمْ قَدْ كَانَ يَهْوَاهُ دَائِمًا      وَلَيْتُمْ لَهُ بِالْحَقِّ غَيْرَ الْأَصَادِقِ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا عَزْرَ مِنْ سَكَبِ الدُّمُوعِ لِبَيْنِهِ      وَبَلَّ<sup>(٤)</sup> جُفُونٍ بِالْبُكَاءِ شِبْهَ غَارِقِ  
وَلَا عَزْرَ مِنْ جَرَحِ الْعُيُونِ لِدَرْزِهَا      وَلَا عَزْرَ مِنْ قَرَحِ الْقُلُوبِ الْخَوَافِقِ  
أَلَا كَيْفَ لَا تَبْكِي لِنَجْمٍ حَوَى<sup>(٥)</sup> رَدَى      وَقَدْ كَانَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ الرَّوَامِقِ!؟

\* \* \*

أَيَا نُحْبَةَ الْأَزْمَانِ قَدْ كُنْتَ مَوْنِلًا      وَحِصْنًا حَصِينًا فِي جَمِيعِ الْبَوَائِقِ<sup>(٦)</sup>  
فَكَمْ مِنْ غُيُومِ الْحَادِثَاتِ تَقَشَّعَتْ      لِأَجْلِكَ فِي ذَا الْمَوْقِفِ<sup>(٧)</sup> الْمُتَضَائِقِ  
وَكَمْ مِنْ كُرُوبٍ مُكْرِبَاتٍ كَشَفَتْهَا      بِإِلَاقِ قَوْدِ رُكْبَانِ الْجِيَادِ الْعَتَائِقِ  
وَكَمْ مِنْ هُمُومٍ مُخْزِنَاتٍ<sup>(٨)</sup> طَرَدَتْهَا      بِإِلَاطِغِ قَلْبٍ مِنْ نُصُولِ الذَّوَالِقِ<sup>(٩)</sup>

(١) الْفَتْخَاءُ: الْعُقَابُ. وَالْحَالِقُ: الْجَبَلُ الْمَرْتَفِعُ الْعَالِي.

(٢) مَخْفَفَةٌ «شَانِيٌّ».

(٣) الْأَصَادِقُ: جَمْعُ الصَّدِيقِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، أَوْ هُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ لِأَصْدِقَاءِ.

(٤) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَعَلَّهَا: «وَوَيْلٌ» بَدَلُ «وَبَلَّ».

(٥) حَوَى: غَابَ. أَيِ أَنَّهُ غَيَّبَهُ الْمَوْتَ.

(٦) الْبَوَائِقُ: الدَّوَاهِي وَالشُّرُورُ، الْوَاحِدَةُ بَائِقَةٌ.

(٧) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «ذِي الْمَوْقِفِ»، وَتَحْتَاجُ إِلَى تَكْلُفٍ شَدِيدٍ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ.

(٨) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «مُخْزِيَاتٍ»، وَهِيَ مَصْحَفَةٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ.

(٩) السَّهْمُ الذَّالِقُ: الْمَحْدَدُ النَّصْلُ. أَيِ مِنْ نَصُولِ السَّهَامِ الذَّوَالِقِ. وَلَوْ قَالَ «مِنْ نَصُولِ الذَّوَالِقِ» لَكَانَ

وَكَمْ مِنْ خُطُوبٍ مُرْدِيَاتٍ فَرَجَّتْهَا  
 بِلا رَكْزِ رُمَحٍ فِي صُدُورِ الْقِيَالِقِ  
 سَقَى اللهُ رَبُّ الْأَرْضِ قَبْرَكَ دَائِمًا  
 بِغَيْثِ سَكِيْبٍ دَائِمِ الْقَطْرِ وَاذِقِ  
 وَبَوَّأَكَ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَنوَى بِهَا<sup>(١)</sup>  
 مَجَارِي أَمْوَاهِ الْعُيُونِ الدَّوَانِقِ

\* \* \*

(١) بَوَّأَكَ: مَنْخَفَةً «بَوَّأَكَ»، وقوله «تنوى بها» لا أراها إلا مصحفة عن «تَوَّأَبَهَا».

## ١٥٦ - من مستدرک حرف القاف

١ - لشيخنا المؤلف قدس سره في مدح آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من الطويل]

بِمَدْحِكَ يَحْلُو لِلْبَلِيغِ التَّشْدُقُ      وَكُلُّ حَدِيثٍ صَحَّ عَنْكَ مُوْتَقٌ  
فَإِنْ أَمْتَدِحْكُمْ وَالْأَنَامَ جَمِيعُهُمْ      فَإِنَّ شَهِيدَ الْقَوْلِ عَقْلٌ وَمَنْطِقٌ  
لَكَ الدَّسْتُ مَوْفُورٌ كَصَهْوَةِ مِئْبَرٍ      عَلَيْهَا إِلَى التَّوْحِيدِ تَدْعُو وَتَنْطِقُ  
وَقَيَّدَتْ كُلَّ النَّاسِ بِالْمَدْحِ إِذْ جَرَى      عَلَى النَّاسِ سَيْبٌ مِّنْ أَكْفَكَ مُطْلَقٌ  
وَإِنْ هَزَّ مِنْكَ الْعَزْمُ يَوْمًا يِرَاعَهُ      فَزُرْمُحٌ رُدَيْنِي وَعَضْبٌ مُدَلَّقٌ  
وَمَنْ ذَا يُجَارِي فِي الْمَكَارِمِ هَاشِمًا      وَكُلُّهُمْ فِي حَلْبَةِ الْفَضْلِ سُبْقٌ  
فَمِنْ عَنَبْرِيٍّ بِالْفَخَارِ مُقَرَّطٌ (١)      وَمِنْ مُصْلِحِ الْمَكْرَمَاتِ مُقَرَّطٌ  
وَلِلْعِلْمِ وَالْمَعْرُوفِ مِنْهُمْ عِيَالِمٌ      وَمِنْ بَاسِهَا الْمَوْصُوفِ لِلزَّرْعِ فَيَلْقُ  
وَإِنْ هَبَطُوا مَضَرَ الْعُلَا فَأَعَزَّةٌ      عَلَيْهِمْ لَوَاءُ النَّصْرِ يَعْلو وَيَخْفِقُ (٢)  
وَحَسْبُهُمْ عِنْدَ التَّفَاخُرِ حُجَّةٌ      أَبُو الْحَسَنِ (٣) الْهَادِي إِذِ الْخَطْبُ مُحْدِقٌ  
«عَلِيٌّ» لَكِنَّ أُمَّ الْأَنَامِ فَعِنْدَهُ      عَنِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ عَهْدٌ وَمَوْتِقٌ  
إِمَامٌ حُسَيْنِيٌّ النَّجَارِ فَقُلْ بِهِ:      لِيَحْيِ الْحُسَيْنِيَّ الْإِمَامَ الْمَوْفِقُ  
وَإِمَّا احْتَبَى نَادِي قُرَيْشٍ فَصَدْرُهُ      بِغُرَّةِ صَدْرِ ابْنِ النَّبِيِّنِ مُشْرِقُ

(١) الرفع على القطع، أي هو مقَرَّطٌ بالفخار.

(٢) يَخْفِقُ: يرفرف.

(٣) كنيته بأكثر أنجاله البارع السيد الميرزا حسن. (المؤلف).

بِمَخْدِهِ رَيَا التُّبُوءَةَ تَعَبُّوْ  
 لِأَعْشَى بِهَا الْأَعْشَى وَوَلَّى الْمُحَلَّقُ  
 وَلَا الْوَعْدُ مَكْذُوبٌ بِهِ الظَّنُّ يُخْفِقُ  
 عُبابٌ بِهِ هَذَا وَذَا مُتَدَفِّقُ  
 يُحَاوِلُ فِي إِطْرَائِهِ الْمُتَشَدِّقُ  
 تَلَذُّ بِهِ أُذُنٌ وَعَيْنٌ وَمَنْشَقُ  
 سَبُوقٌ بِمَجْدٍ شَأُوهُ لَيْسَ يُلْحَقُ<sup>(١)</sup>

يَلُوحُ بِهِ نُورُ الْإِمَامَةِ مِثْلَمَا  
 وَلَوْ ضَاءَتْ الْأَحْسَابُ فَوْقَ جَبِينِهِ  
 هُمَامٌ فَلَا الْمَعْرُوفُ مِنْهُ بِمُنْكَرٍ  
 فَقُلْ مُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ عِلْمٌ وَنَائِلٍ  
 وَفِي الذِّكْرِ مَدْحُ ابْنِ النَّبِيِّ فَمَا تَرَى  
 بِمَخْبَرِهِ - وَالنُّورُ مِنْهُ - وَعَرْفِهِ  
 سَرِيٌّ بَنِي عَمْرٍو الْعُلَا غَيْرَ أَنَّهُ

## ١٥٧ - ولشيخنا المؤلف أيضاً

٢ - في رثاء آية الله البلاغي قُدس سرّه (١) وتعزية آية الله السيّد الميرزا علي آقا

الشيرازي:

[من الطويل]

أَطَارَتْ مِنَ الْإِسْلَامِ هَاماً وَمَفْرَقاً  
فَأَخَلَّتْ بِهِ لِلشَّرْعِ ظَهراً وَمَنْكِباً  
وَنَاعَ نَعَى لِلْعِلْمِ عَرِيْسَ غَابِهِ  
وَمُتَنَزِّحاً قَدْ غَادَرَ النَّاسَ بَعْدَهُ  
وَأَعْلَى الْوَرَى كَغَباً وَأَشْمَلَهُمْ سَدَى  
حَيَاةِ الْوَرَى إِمَّا السَّنِينَ تَمَاحَلَّتْ  
وَمَا مَاتَ فَرْدُ الدَّهْرِ فَرْداً وَإِنَّمَا  
وَقُوضَ بَيْتُ الْعِلْمِ بَعْدَ مُنَاضِلِ  
لِيَهْنِ بَنِي الْإِلْحَادِ أَنْ غَاضَ عَيْلِمٌ  
وَقَدْ سَاءَ جَمْعَ الدِّينِ يَوْمَ نِكَايَةِ  
فَإِذْ رَفَعَ النَّاقُوسُ بِشِراً بِفَقْدِهِ

خُطُوبٌ نَضَّتْ لِلْحَرْبِ عَضْباً مُذَلِّقاً  
وَأَوْهَتْ لِـدِينِ اللَّهِ كَفّاً وَمِرْفَقاً  
وَلِلنُّسُكِ مِضْبَاحِ المَحَارِبِ وَالتَّقَى  
تُعَانِي يَدَاً جَدّاً وَهَاماً مُفَلِّقاً  
وَأَثَبْتَهُمْ مَا أَفْتَادَ لِلْفُضْلِ فَيَلْفِقاً  
وَحَتَفُ العِدَى إِمَّا اسْتِثَارَ لِمُلْتَقَى  
بِهِ الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ شَجْواً تَعَلَّقاً  
حَمَى بِالهُدَى (٢) مِنْهُ الخِجَاءَ المُسَرِّدَقَا  
بِهِ كَرَعُوا فِي الدَّهْرِ شِرْباً مُرْتَقَا  
عَلَى بِشْرِهِ جَمْعَ الكَنَيْسَةِ (٣) أَصْفَقَا  
عَقِيرَتَهُ فَالْقَسُ (٤) إِذْ ذَاكَ صَفَّقَا

(١) مترجم في باب التراجم من هذه الموسوعة .

(٢) تورية باسم إحدى تأليف الفقيه - مجلّدان - طبعا بصيدا والشام . (المؤلف) .

(٣) معبد النصارى ، وتطلق على جماعتهم . (المؤلف) .

(٤) هو الذي مقامه دون مقام الأسقف من علماء النصارى ، وسيأتي إن شاء الله . (المؤلف) .

وَإِنْ طَرِبَ الْبَابَا<sup>(١)</sup> فَفِي مَوْتِ مَا جِدِ  
 وَإِنْ أَمِنَ الْمَطْرَانُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ فَطَالَمَا  
 وَقَدْ هَزَّ أَعْطَافَ الْمَسْرَةِ أُسْقُفُ<sup>(٥)</sup>  
 وَقَدْ تَرَكَ الْخُورِيِّ<sup>(٧)</sup> فِي وَشَكِ الْفَنَا  
 فَأَصْبَحَ كُلُّ فِي قَشِيْبٍ مِنَ الْهَنَا  
 وَهَلْهَلْ دَارُونَ<sup>(٩)</sup> وَبَشَّرَ بَحْثُرُ<sup>(١٠)</sup>  
 تَنَادُوا بِأَبْنَاءِ الْقُرُودِ<sup>(١٢)</sup>: أَلَا أَنْمَتُوا  
 لِيَنْعَشَ بِهَاءُ<sup>(١٣)</sup> الْجَاهِلِيَّةِ ضِلَّةً  
 فَكَمْ جَرَعُوا صَابَ الْخِزَايَةِ مُمْقِرًا  
 عَلَى رَعْمِهِ أَمْرَ الْكِرَازَةِ<sup>(٢)</sup> أَقْلَقَا  
 أَزَالَ عَنِ الثَّالُوثِ<sup>(٤)</sup> عِرْزًا وَرَوْنَقَا  
 بِهِ قَدْ رَتَى سِرَّ الْفِدَاءِ<sup>(٦)</sup> الْمُلْفَقَا  
 وَبَطْرِيْرِكَا<sup>(٨)</sup> مِنْ قَبْلِ الْبَلْدِيْنَ أَرْهَقَا  
 غَدَاةً بِهِ ظَنُّنَ السَّلَامَةَ أَحْفَقَا  
 وَحَقُّ لِسِبْلِي<sup>(١١)</sup> الْيَوْمَ أَنْ يَتَزَنَّدَقَا  
 فَإِنَّ الَّذِي قَدْ أَصَعَقَ الْكُفْرَ أَصَعَقَا  
 فَقَدْ مَاتَ مِنْ بَابِ<sup>(١٤)</sup> الْأَضَالِيلِ أَغْلَقَا  
 بِمِقْوَلٍ مَنِ أَرْوَى الْهِدَايَةَ رِيْقَا

(١) هو الحبر الأعظم رئيس البيعة المنظور وخليفة بطرس عند النصارى. (المؤلف).

(٢) هي الوعظ بالحقائق الإنجيلية. (المؤلف)

(٣) هو رئيس الكهنة الناهضين بوظيفة الكهنوت، وهي إحدى أسرار الكنيسة السبعة يقوم الكاهن بتقديس جسد المسيح ودمه في تلاوة القديس وبأن يحل من الخطايا. (المؤلف).

(٤) هو القول بالأقانيم الثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس. (المؤلف).

(٥) هو الذي يعطي الدرجات الكنائسية. (المؤلف).

(٦) هو فيما يزعمون فداء المسيح قومه عن لعنة الناموس وهو من بدع بولس. (المؤلف).

(٧) هو الكاهن. (المؤلف).

(٨) هو رئيس رؤساء أساقفة على أقطار معينة أو طائفة من النصارى «كذا ورد». (المؤلف).

(٩) هو داروين مبتدع ناموس التحول وأصل الأنواع من الماديين. (المؤلف).

(١٠) أحد أتباعه المتهاكين في نشر مبادئه التعيسة. (المؤلف).

(١١) أيضاً أحد أتباع داروين الألداء. (المؤلف).

(١٢) هم أتباع داروين الألداء. (المؤلف).

(١٣) إشارة إلى حسن علي بهاء زعيم البابية بعد مبتدع مذهبهم علي محمد الباب. (المؤلف).

(١٤) إشارة إلى علي محمد المذكور. (المؤلف).



وَهَدَّ رُبُوعَ الشُّرُكِ مِزْبُوهَ الَّذِي      بَنَى مِنْهُ لِلتَّوْحِيدِ بَيْتًا مُرَوِّقًا  
فَإِنْ رَدَّدَ النَّوْحَ التِّبَاعًا لَهُ الْوَرَى      فَقَدْ فَقَدَتْ ذَاكَ الْإِمَامَ الْمُحَقِّقًا  
وَعَانَى بِهِ الْإِيمَانَ أَمْرًا مُقَسَّمًا      عَشِيَّةً قَدْ أُوْدَى وَجَمْعًا مُفْرَقًا  
وَكَانَ هُدَى الْإِسْلَامِ فِيهِ مُعْرَبًا      وَمِنْ بَعْدِهِ هَدَى الضَّلَالَةَ شَرِّقًا

\* \* \*

فَكَمْ<sup>(١)</sup> «رِحْلَةٌ»<sup>(٢)</sup> قَدْ أَنْهَجَ النَّاسَ عِنْدَهَا      إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى طَرِيفًا مُطَّرَقًا  
وَأَنْوَارُهُ<sup>(٣)</sup> هَاتِيكَ مَا إِنْ تَبَلَّجَتْ      أَرْتِكَ مِنَ الدِّينِ الْإِلَهِيِّ مَشْرِقًا  
وَفِيهَا بِلَاغٌ<sup>(٤)</sup> مِنْ نَصَائِحٍ<sup>(٥)</sup> قَدْ زَهَتْ      مَصَابِيحَ<sup>(٦)</sup> لِلتَّوْحِيدِ<sup>(٧)</sup> يُشْرِقْنَ بَسَقًا  
أَعْدُ نَظْرًا نَحْوَ الْكِتَابِ مُفَسِّرًا<sup>(٨)</sup>      فَذَا نَاظِرُ الْأَهْوَاءِ بَعْدَكَ حَمَلَقًا  
وَذُو عَن حِمَاهُ الْإِفْكَ إِنْ جَاءَ كَارِزٌ<sup>(٩)</sup>      وَمِنْ حَقِّقٍ فِيهِ بِهِ الزُّورَ أَلْصَقًا  
وَقَمَّ حَافِزًا عَنْهُ فَلَمْ أَرْ حَافِزًا      يُجَابِهِ تَيَّارَ الضَّلَالِ الْمُدْفَقًا

\* \* \*

(١) في الجوهر المنضد: وكم.

(٢) إشارة إلى أحد تأليف الفقيه «الرحلة المدرسية» ٣ مجلدات مطبوعة في النجف الأشرف مرتين. (المؤلف).

(٣) إيعاز إلى كتابه «أنوار الهدى» المطبوع في النجف. (المؤلف).

(٤) البلاغ المبين، طبع بالعمارة. (المؤلف).

(٥) نصائح الهدى، ردُّ على البائية، طبع ببغداد. (المؤلف).

(٦) المصاييح، ردُّ على القاديانيين، طبع. (المؤلف).

(٧) التوحيد والتثليث طبع بصيدا. (المؤلف).

(٨) إشارة إلى تفسير آلاء الرحمان، طبع الجلد الأول منه. (المؤلف).

(٩) هو الواعظ والمبشر بالحقائق الإنجيلية. (المؤلف).

سَأَبْكِيكَ وَالْقُرْآنُ، مَا دُمْتَ بَاقِيًا  
وَأَبْكِيكَ لِخَطْبِ الْمَهُولِ إِذَا دَهَى  
أَرَانِي قَلِيلًا إِنْ أَقْلُ فِيكَ صَارِحًا:  
وَهَلْ كَانَ يُجَدِّدُكَ الْفِدَاءُ بِمُهْجَتِي  
وَخَطْبُكَ قَدْ عَمَّ الْبِلَادَ فَلَمْ يَدْعُ  
فَأَبْكَيْتِ أَكْنَافَ الْعِرَاقِ وَفَارِسًا  
وَفِي الْهِنْدِ إِعْوَالَ عَالِيكَ وَرَنَّةً  
وَضَجَّتْ لَكَ الدُّنْيَا وَأَسْبَلَتْ الدِّمَا  
بَكَتِكَ بِدَسْتِ الْعِلْمِ أَعْوَادُ مِئْبَرٍ  
سَعِدْتَ بِذِكْرِ خَالِدٍ غَيْرَ أَنَّهُ  
جَلَلَتْ عَنِ التَّابِينَ الْقَوْلُ قَاصِرٌ  
فَدُونُكَ مَا قَدْ صُعْتُ فِيكَ وَإِنْ يَكُنْ  
أَقْوَلُ وَنَظْمِي لِلْقَرِيبِ مُقَيَّدٌ  
قَضَى الْآيَةَ الْكُبْرَى قَضَى مَوْئِلَ الْوَرَى  
مَضَى مَعْقِلَ التَّقْوَى وَمُسْتَوْدَعُ النَّهَى  
مَضَى طَيْبُ الْأُرْدَانِ عَنْ أَيِّ شَائِنٍ

بِعِلْمِكَ، وَالْمَعْرُوفُ مِنْكَ مُطَوَّقًا  
وَلِلْجَمْعِ إِمَّا الْجَمْعُ رُعبًا تَفَرَّقًا  
أَحَامِيَّةَ الْقُرْآنِ نَفْسِي لَكَ الْوِقَا  
وَإِنَّكَ فِي الْأَجْدَاثِ مُسْتَوْدَعٌ لِقَى (١)  
خَلِيلًا مِنَ الْأَرْزَاءِ إِلَّا وَطَبَّعًا  
وَمِضْرَ وَأَرْجَاءَ الْحِجَازِ وَجَلَّعًا  
لِمَا أَنَّ سَهْمَ الْمَوْتِ نَحْوَكَ فَوْقًا  
عَلَى الْخَدِّ دَمْعًا لَا يَزَالُ مُرْقِرَقًا  
بِكَ افْتَقَدْتُ مِنْهَا الْفَخَارَ الْمُحَلَّقًا  
تَرَكْتَ بَنِي الْإِسْلَامِ فِي مَعْرِضِ الشَّقَا  
وَإِنْ جَدَّ فِيهِ الْمُفْلِقُونَ تَشَدُّقًا  
يَبْذُ جَرِيرًا إِذِ يَفُوقُ فَرَزْدَقًا (٢)  
بِذِكْرِكَ لَكِنَّ الشَّجَا ثَارَ مُطَّلَقًا:  
نَضَى (٣) حُجَّةَ الْإِسْلَامِ أَرْدِيَةَ الْبَقَا  
وَمُتَّجِعُ الدُّنْيَا بِهِ الْمَوْتُ قَدْ رَقَا (٤)  
وَإِنْ غَاظَ (٥) فِي عَفِّ الْمَآزِرِ أَحْمَقَا

(١) في الجوهر المنضد ونسخة بدل من قطف الزهر: وإِنَّكَ فِي رَمْسِ الثَّرَى مَوْدَعٌ لِقَى .

(٢) جرير والفرزدق هما الشاعران المعروفان في العصر الأموي .

(٣) نَضَى الثَّوبَ: نَزَعَهُ .

(٤) رَقَا: صَاحَ .

(٥) غَاظَهُ: حَمَلَهُ عَلَى الْغِيظِ .

وَإِنْ قَالَ فِيهِ شَامِتٌ لِسَفَاهَةٍ  
رَأَى أَنَّ فِي دَارِ الْهَوَانِ حَزَاوَةَ  
وَفَاضٌ<sup>(١)</sup> - عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا بَعْدَ يَوْمِهِ -  
فَمَنْ ذَا يُنِيلُ السُّحْبَ مِنْ وَابِلِ الْحَيَا  
وَيَا بَدْرُ بَعْدَ الْيَوْمِ عَنِ أَيِّ مَشْرِقٍ

\* \* \*

أَمَا وَسَجَايَاً إِنْ تَعَبَقَ نَشْرُهَا  
وَأَخْلَاقِهِ الرُّوْضِ الْمُتَدَيِّ بِهِ الْحَيَا  
لَأَعْظَمُ يَوْمٍ أَتَكَلَّ الدَّيْنَ يَوْمَهُ  
وَأَضَحَتْ تَمُورُ الْأَرْضِ لَوْلَا مَهْدَبٌ  
عَلِيٍّ<sup>(٣)</sup> إِذَا أَمَّ الْوَرَى شِمْتَ عِنْدَهُ  
لِيَهْنِ نِزَارَ الصَّيْدِ<sup>(٤)</sup> أَنْ عَمِيدَهَا  
وَأَمَّا احْتَبَى نَادِي قُرَيْشٍ فَصَدْرُهُ  
كَأَنَّ بِصَدْرِ الدَّسْتِ عَمُرُو الْعَلَا احْتَبَى  
وَبُشْرَى بَنِي الْإِسْلَامِ أَنْ عَادَ أَمْرُهُ  
يُجِيلُ بِصَدْرِ الْمُتَدَيِّ مِنْهُ أَنْمُلًا

(١) فاض: مات.

(٢) النُّطَاف: المياه، جمع نُطْفَة.

(٣) هو آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي.

(٤) يصح أيضاً ضبطها بالجرّ على الإضافة «نزار الصَّيْدِ».

(٥) تَمَنَطَق: شَدَّ وَسَطَهُ بِمِنَطَقَةٍ.

بِمَخْبَرِهِ - وَالنُّورُ مِنْهُ - وَعَرَفِهِ  
 فَلَوْ ضَاءَتِ الْأَحْسَابُ فَوْقَ جَبِينِهِ  
 وَذَا مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ عِلْمٌ وَنَائِلِ  
 وَفِي الذُّكْرِ مَدْحُ ابْنِ النَّبِيِّ فَمَا تَرَى  
 إِمَامَ حُسَيْنِي النَّجَارِ فَقُلْ بِهِ:  
 تَحَرَّ اضْطِبَاراً آيَةَ اللَّهِ فِي الْوَرَى  
 عَزَاءً وَإِنْ كَانَ الْمُصَابُ بِمَنْ مَضَى  
 وَجَادَ لِبَابِ الْمُزْنِ مُنْسَكِيًّا عَلَى

تَلَذُّ الْوَرَى أُذْنَاً وَعَيْنًا وَمَنْشَقًا  
 لِأَعْشَى بِهَا الْأَعْشَى وَأَخْفَى الْمُحَلَّقًا (١)  
 عُبابٌ بِهِ هَذَا وَذَاكَ تَدَفَّقًا (٢)  
 أُحَاوِلُ فِي إِطْرَائِهِ مُتَشَدِّقًا  
 لِيَخِي الْحُسَيْنِيَّ الْإِمَامَ مُوَفَّقًا  
 فَمِثْلُكَ مَنْ بِالْمَكْرُمَاتِ تَخَلَّقًا  
 مَدَى الدَّهْرِ أَبْوَابَ التَّصَبُّرِ أَصْفَقًا  
 ضَرِيحِ «جَوَادٍ» وَالْهُدَى مُتَرَفِّقًا (٣)

\* \* \*

(١) الأعشى هو الشاعر المعروف بصناجة العرب. والمُحَلَّقُ اسمه عبدالعزى بن حنتم بن شداد الكلابي العامري، كريم جاهلي، اشتهر بأبيات قالها فيه الأعشى منها قوله كما في ديوانه: ١٣٠:

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا  
 وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ

(٢) في قطف الزهر: عباباً به هذا وذا متدققاً.

(٣) قطف الزهر: ٦٤ - ٦٩، الجوهر المنضد: ٢٥٦ - ٢٦١، مجلة الرضوان.

## [لبعضهم] - ١٥٨

[الظاهر أنها في مدح ابن الميرزا الشيرازي]:

[بحر السلسلة أو الموشح المعنى]

يُطْفِي بَوْلَانِيه لَطَى النَّيرَانَ. وَالخَصْمُ شَقِيحِي      يُسْقَى بِحَمِيمٍ وَصَدِيدِ أَنْ. وَالخِزْي لَقِيحِي  
كَمْ مُعْجِزَةٌ بَدَتْ لَهُ فِي النَّاسِ      جَلَّتْ بِهِمُ الشُّكُوكُ كَالْمِقْبَاشِ  
إِذْ جَلَّ عِلَاؤُهُ عَنِ الْمِقْبَاشِ

\* \* \*

يُغْنِيكَ بَيَانُهَا عَنِ التَّبِيَانِ. إِذْ لَمْ أُطْقِ      وَالصُّبْحُ يَرَاهُ مَنْ لَهُ عَيْنَانُ. عِنْدَ الْأَلْقِ  
كَمْ مَنَقَبَةٌ لَهُ عَلَى الْأَيَّامِ      مِنْهَا «الْحَسَنُ» ابْنُهُ أَبُو الْأَيْتَامِ  
قُطِبَ الْإِيمَانِ مَرْكَزُ الْإِسْلَامِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

يُسْتَطَعَمُ مِنْ نَعِيمِهِ الرَّبَّانِي. مَا لَمْ يُذَقِ      مَا مُصْطَفَوِي الْعِلْمِ كَالْيُونَانِي. بِالْمُخْتَلَقِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

بَلْ قِسْتُمْ إِلَى صَفَائِحِ الْعُقْبَانِ. بِيضَ الْوَرِقِ      لَوْ زُمْتَ عَدِيلُهُ سِوَى سَلْمَانَ. لَمْ يَتَّفِقِ  
انظُرْ حَسَنًا<sup>(٣)</sup> تَجِدْ أَبَاهُ «الْحَسَنًا»      إِذْ أَنْجَدَ مَنْ سَارَ فَوَاقِي حَضْنَا  
قَدْ أَنْبَتَهُ اللَّهُ نَبَاتًا حَسَنًا

(١) كذا، وصواب وزنه بأن يكون مثلاً: «بل هو قُطِبُ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ».

(٢) يوجد بعده سَقَطٌ.

(٣) أي انظر نظراً جيداً حسناً.

حرف الكاف



## ١٥٩ - للسَّيِّدِ عَبَّاسِ الْمَوْسَوِيِّ الْقَارِي<sup>(١)</sup>

مادحاً سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِ قُدُّسِ سِرِّهِ:

[من الكامل]

أَنْتَ الْعِمَادُ فَلَا عِمَادَ سِوَاكَ      رُوحِي وَرُوحَ الْعَالَمِينَ فِدَاكَ  
زَنْتَ الْوُجُودَ وَسَاكِينِهِ وَقَدْ عَلَا      هَامَ السُّهَى وَالْفَرْقَدَيْنِ عُلاكَ  
صُمَّتْ لَكَ الْأَذَانُ يَا غَوْثَ الْوَرَى      إِنْ لَمْ تُجِبْ يَوْمَ الزُّحَامِ نِدَاكَ  
بِالْبَيْتِ أَقْسِمُ وَالْحَطِيمِ وَزَمَزَمِ      مَا الْمِسْكَ أَطْيَبَ مِنْ شَذَا نَجْوَاكَ  
وَالنَّضْرُ قَدْ وَافَى إِلَيْكَ مَرْفِراً      وَاللَّهُ شَاءَ بِأَنْ يُشَادَ حِمَاكَ

\* \* \*

---

(١) السَّيِّدِ عَبَّاسِ الْبَغْدَادِيِّ، يَتَنَهَى نَسَبَهُ إِلَى الْإِمَامِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَوُلِدَ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ ١٢٧١ وَنَشَأَ فِيهَا، وَكَانَ خَطِيباً بَارِعاً، وَوَلَهُ الْيَوْمَ ذَرِيَّةٌ مَبَارَكَةٌ فِي بَغْدَادٍ يَعْرِفُونَ بِأَلِ الْخَطِيبِ الْمَوْسَوِيِّ. وَوَلَهُ (الْمَاتَمُ الْمَشْجِيحَةُ لِمَنْ رَامَ التَّعْزِيَةَ)، تُوْفِيَ ١٤ شَعْبَانَ سَنَةِ ١٣٣١. انظر أدب الطَّفِّ ٢٤٣:٨.



١٦٠ - للسيد عبدالمطلب الحلبي<sup>(١)</sup> في كتاب

منه إلى سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الخفيف]

يا قَرِيعَ الخُطُوبِ دَعْوَةَ شاكٍ      لَكَ مِنْ بَيْنِ ماضِغِيهَا<sup>(٢)</sup> دَعَاكَ  
 عَمْرُكَ اللهُ إِنَّ سُودَ اللَّيالي      حَرَمْتَ أَنْ يَحُلَّ شَخْصٌ حِمَاكَ  
 فَاثْتَيْنَا وَمَا أَظُنُّ التَّنائي      مانِعاً أَنْ تَجُودَ أَرْضِي سَمَاكَ<sup>(٣)</sup>  
 كَيْفَ أُمْسِي مَصَوِّحَ الجَوِّ مِنْهَا      وَالوَرَى ما تُغِبُّ أَنَا سَخَاكَ<sup>(٤)</sup>؟  
 أَفْتَرَضِي أَقْصَى وَيُضِيحُ غَيْرِي      سابِغَ الظِّلِّ في رَفِيعِ ذُرَاكَ؟  
 عَادَةُ لِلسَّحابِ تُعْرَفُ قِداماً      أَنْكَرْتُها مِنْ قَبْلِ ذَا راحَتَاكَ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) مترجم في القصيدة الثالثة من هذا الديوان.

(٢) الماضغان: الفكأن. والضمير عائد على الخطوب.

(٣) السماء: السحاب، والمطر، وعلى الثاني قول معاوية بن مالك:

إذا سَقَطَ السماء بأرض قوم رَعِيناهُ وإن كانوا غضابا

(٤) المصوّح: المُجفّف، صرّحت الشمس النبت: أَيَسْتَهُ. الجوّ: ما اتّسع من الأودية، والبرّ الواسع.

وتُغِبُّ: تَفْقِدُ، وأصله من الغِبِّ وهو الشرب يوماً وترك الشرب يوماً. والأصح أن تكون «ما

يُغِبُّ» فالسقاء هو الفاعل.

(٥) أي أن عادة السحاب أن يمطر أنا ويمتنع أنا، لكن راحتك دائمتا العطاء. فلذلك أنكرتا عادة





نظمتُ هذه القصيدة في معجزة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث فتح  
 باصرة السيّد مصطفى البغدادي الأعمى يوم الخميس غرة صفر سنة ١٣٤٧، مهتناً  
 بها آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي دامت بركاته، وأنا الأقلّ محمّداً علي  
 الغروي الأوردبادي:

[من الوافر]

أَبَى إِلَّا السَّمَاءَ لَهُمْ مَحَلًّا	لِإِلِّ الْمُصْطَفَى الشَّرْفِ الْمُعَلَّى
ذُرَى السَّبْعِ السَّمَاوَاتِ اسْتَقْلًا	مَشَوْا فَوْقَ الثَّرَى كَرَمًا وَكُلُّ
عَلَى الدُّنْيَا بِسُودَدِهِ مُطَّلًا	وَمَجْدٌ قَدْ حَوَّوهُ فَرَاخَ كُلِّ
كَمِثْلِ أَبِيهِمُ الْقِدْحِ الْمُعَلَّى	لَهُمْ إِنْ جَالٍ لِلْعُلْيَا قِدَاخٌ
لِدَيْنِ اللَّهِ إِذْ شَمِلُوهُ ظِلًّا	بَنُو مُضَرِّ الْهَدَى بَزَعُوا شُمُوسًا
إِذَا شَحَّ الْعَمَامُ يَفِيضُ وَبِلَا <sup>(٢)</sup>	وَإِنْ جَدَاهُمْ <sup>(١)</sup> فِي الْجَدْبِ سَحٌّ
وَأَمْنُ النَّاسِ إِمَّا نَابَ جُلِّي	هُمْ لِلْمُسْتَيْتِينَ سَحَابٌ جُودٍ

(١) أي عطاءهم.

(٢) رواية البيت في دفتر الشعر:

ووابل سيهم في الجدب سحٌّ إذا شحَّ الغمام فعاد طلاً

فَلِلْعَانِي بِفَضْلِهِمْ<sup>(١)</sup> شِفَاءٌ      وَلِلْعَافِي نَدَى عَالًا وَنَهْلًا  
فَخَذَ حُجْرًا<sup>(٢)</sup> تَسَامَتْ مِنْ هُدَاهُمْ      فَمُسْتَهْدِي الْوِلَايَةِ لَنْ يَضِلَّا

\* \* \*

وَبِي بَابِ الْحَوَائِجِ مِنْ إِمَامٍ      لَقَدْ غَمَرَ الْبَسِيطُ هُدَى وَفَضْلًا  
فَكَمْ وَافَاهُ مُرْتَجِيًا مُعْنَى      فَعَافَاهُ وَذُو غُصَصٍ فَسَلَى  
وَهَذَا «الْمُصْطَفَى» أَلْفَاهُ يَشْكُو      عَمَى فِي طَرْفِهِ مِنْ قَبْلِ حَلَا  
وَآيَسُهُ الطَّيِّبُ وَخَيَّبَتْهُ الطُّ      سَبِيبَةٌ حِينَ مَلُؤُهُ وَمَلَا  
فَأَمَّ لِجَدِّهِ عَرَصَاتٍ قُدْسٍ      أَنَاخَتْ عِنْدَهَا الْوَفَادُ رَحَلَا  
وَبِتُّ لَهُ شِكَاةٌ أَتْهَكَّتُهُ      خُضُوعًا نَحْوَ مَرْقَدِهِ وَذُلَا  
فَأَبْصَرَ عِنْدَ ذَلِكَ عَمُودَ ثَوْرٍ      يُلَامِسُ طَرْفَهُ فَأَجِيبَ سُؤْلَا  
هُوَ الثَّوْرُ الَّذِي قَدْ خَرَّ مُوسَى      وَذَلِكَ الطُّورُ يَوْمَ لَهُ تَجَلَّى  
وَأَنْسَ قَلْبُهُ أَلْقَا مُضِيئًا      عَلَى شَجَرِ الثُّبُورَةِ حَيْثُ جَلَّى  
وَفَاحَ قَمِيصُ يُوْسُفَ مِنْ شَدَاهُ      فَعَادَ بِمَقْلَتِي يَعْقُوبَ كُحْلَا  
بِهِ رُفِعَ الْمَسِيحُ وَكَانَ لَوْلَا      هُ فِي أَيِّدِي الْعِدَى دَمُهُ أُطْلَا<sup>(٣)</sup>  
وَأَدَمٌ قَدْ حَطَى<sup>(٤)</sup> مِنْهُ بِوَمُضٍ      فَأَصْبَحَ قِبْلَةَ الْأَمْلاكِ كَلَا<sup>(٥)</sup>  
زَهَا صُلْبُ الْخَلِيلِ بِهِ سَلَامًا      فَلَمْ يَكْ فِي لَطَى تَمْرُودَ يَصْلَى

(١) في دفتر الشعر: «بمجدهم» بدل «بفضلهم».

(٢) الحُجْرُ: جمعُ الحُجْرَةِ، وهي معقد الإزار، وتستعمل مجازاً في الاعتصام بالشيء والتمسك به.

(٣) هذا البيت لم يذكر في الرياض الزاهرة.

(٤) حَطَى: كان ذا منزلة وحظ وكرامة. وحطى لغةً طيء.

(٥) قبله الأملاك هو آدم عليه السلام لأن الملائكة سجدت له. والكل: العيال.

بِهِ الرُّسُلُ الكِرَامُ قَدِ اسْتَضَاؤُوا      وَكَانَ بِعَالَمِ الْأَشْبَاحِ ظِلًّا  
قَدِ اسْتَهْدَتْهُ فِي الْأَصْلَابِ حَتَّى      تَبَلَّجَ فِيهِ مَكَّةً وَالْمُعَلَّى

إلى هنا طبعت في النجف الأشرف سنة ١٣٤٧ عام وقوع الكرامة الباهرة. ولها  
تلو في تهنئة آية الله السيد الميرزا علي آقا الشيرازي بصدور تلك المعجزة،  
وتليت في ناديه الكريم وإليهما:

لَقَدْ عَمَّ الْوُجُودَ وَحَصَّ فِيهِرًا      فَخَارًا قَدْ حَوَتْهُ عَلَاءٌ وَنُبْلًا  
فَقُمُّ هَنَّ ابْنَ فَاطِمَةَ بِيَوْمٍ      أَبَانَ لَهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ فَضْلًا  
تَهَنَّ ابْنَ الزَّكِيَّةِ فِي سُرُورٍ      حَطَّيْتَ بِفَخْرِهِ فَرْعًا وَأَصْلًا  
وَحَسْبُ الْفَخْرِ أَنَّكَ آيَةُ اللَّهِ      هِ فِي عَلَيَائِكَ الْآيَاتُ تُتَلَى  
لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ وَفِيكَ أَضْحَتْ      تَهَامَةٌ تَزْدَهِي حَرَمًا وَحِلًّا  
عَلَيَّ الْخَيْرِ أَنْتَ لَنَا إِمَامٌ      وَمَا بَرِحْتَ لَكُمْ نَسْلًا فَنَسْلًا  
جَلَلْتَ عَنِ النَّعُوتِ فَكُلُّ وَصْفٍ      يُقَالُ فَأَنْتَ فِي التَّعْرِيفِ أَجْلَى  
نَمَاكَ إِلَى الْهُدَى لَيْثًا مَزِيرًا      هَزِيرٌ مُعَقَّبٌ فِي الْغَابِ شِبْلًا  
خَصَّصْتُكَ بِالْمَدِيحِ وَبِالْتَهَانِي      فَشِبْلُ الْمُصْطَفَى بِالْمَدْحِ أَوْلَى<sup>(١)</sup>

## ١٦٢

نَظَّمْنَا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي ٢٧ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ١٣٤٧، مَادِحِينَ لَهُ، وَمُهَنْثِينَ بِهَا الْعَلَّامَةَ آيَةَ اللَّهِ السَّيِّدِ الْمِيرْزَا عَلِيِّ آقَا دَامَتْ إِفَاضَاتُهُ، وَقَدْ اشْتَرَكْنَا فِي نَظْمِهَا وَنَحْنُ أَرْبَعَةٌ، وَنَذَكَرُ الْأَسْمَاءَ حَسَبَ التَّرْتِيبِ فِي النَّظْمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى:

## ١ - لِلْأَقْلِ مُحَمَّدَ عَلِيٍّ الْغُرُويِّ الْأُورْدَبَادِي:

[من المتقارب]

عَدَاهُ الْمُتَى مَنْ عَدَاهُ الْعَمَلْ	بَنِي الدِّينِ حَتَّى مَ هَذَا الْفَسَلْ
لِ أَمْ «سَبَقَ السَّيْفُ فِينَا الْعَدْلُ»	أَلَا تَهْضَةُ عَنْ مَهَاوِي النُّخْمُو
وَمَا لَكُمْ فِي غَدٍ مُقْتَبَلْ	أَهْلَ فِينِي الدَّهْرُ فِي أَمْسِكُمْ
فَمَا عَزَّ مَنْ عَنْهُمَا فِي حَوْلْ	إِلَى السَّلْمِ يَابْنَ أَبِي وَالْوئَامِ
فَهَلْ فَازَ مَنْ عَنْ هُدَاهُ نَكَلْ	إِلَى وَاجِبِ الدِّينِ يَابْنَ الْكِرَامِ
زَعَانِفَةٌ حَسَبْنَا حَوْلْ	فَقَدْ عَاثَ فِي النَّاسِ تَبْشِيرُهُمْ
فَأَوَدَتْ بِأَذْيَانِنَا وَالِدُودْ	وَجَرَدَتِ الْعِزْمَ هَيَابَةٌ
وَأَيْنَ مِنَ الصَّخْرِ نَطْحُ الْوَعْلِ	وَأَضَحَتْ بَنُو الْقِرْدِ فِي صَرَّةٍ <sup>(١)</sup>
بِعِزْمِ الْفَتَى لَا الطَّلَاحِ الْبِزْلُ	هُوَ الْمَجْدُ يُقَطِّعُ أَجْوَاؤُهُ
إِذَا قَالَ عِنْدَ الْفَخَارِ فَعَلْ	فَمَنْ لِي بِعِزْمِ أَخِي نَجْدَةٌ

(١) الصَّرَّةُ: تطيب الوجه.

فَقَدْ جَمَّ<sup>(١)</sup> مَا بَيْنَنَا قَالَةً  
وَنَيْرُ السِّيَادَةِ ذَا مُثْقَلٍ  
وَكُنَّا جَمِيعًا فَأَوْدَى بِنَا الشُّ  
أَكَلْتِ عَنِ الْعِلْمِ أَقْلَامُنَا  
وَنَيْتُمْ فَلَمْ يَرْهَبُوا مِنْكُمْ  
وَإِنِّي لِأَعْرِفُ نَذْلًا رَمَى  
صَبُونًا وَلَكِنْ بِلا مُهْجَةٍ  
عِدَاكُمْ بَنِي أُسْرَتِي رُشْدُكُمْ  
فَلَا يَسْتَحْفِنَكُمْ زَهُوْهَا  
أُمُشْتَارَهَا عَسَلًا<sup>(٦)</sup> فَالْحِذَارِ  
وَمُخْتَالَهَا<sup>(٧)</sup> زَبَدًا رَابِيًا  
سَرَابٌ يَلُوحُ بِقِيَعَانِهَا

وَيَا حَبْدًا لَوْ جَهَامٌ هَطَلٌ<sup>(٢)</sup>  
عَوَاتِقُ أَرْبَابِهَا أَنْ تُذَلَّ  
سَقَاؤُ وَأَعْقَبَ فِينَا الْفَشَلُ  
أَمْ الشَّعْبُ فِي رَاحَتِيهِ شَلَلٌ؟  
سَطَا ضَيْغَمٌ فِي مَجَالِي بَطَلٌ  
فَذِي رَمِيَّةٍ رَيْشَتِهَا تُعَلُّ<sup>(٣)</sup>  
لِصْفَرِ الْحَوَاجِبِ زُرْقِ الْمُقَلِّ<sup>(٤)</sup>  
فَمَا هَكَذَا «يُورِدُونَ الْإِبِلَ»<sup>(٥)</sup>  
فَرَبُّ شَهِيٍّ يَجْرُ الْعِلَلُ  
سِمَامٌ يُدَافُ بِصَافِي الْعَسَلِ  
فَلَا تَذْهَبَنَّ جُفَاءً وَذُلُّ  
وَمَنْ أَظْمَأْتُهُ الْأَمَانِي يَحْلُ<sup>(٨)</sup>

(١) جَمَّ: كَثُرَ.

(٢) وذلك أَنَّ الجَهَامَ لا يَهْطَلُ، لِأَنَّ الجَهَامَ هُوَ السَّحَابُ الَّذِي لا مَاءَ فِيهِ.

(٣) تُعَلُّ: قَبِيلَةٌ مِنَ الْعَرَبِ بَطْنٌ مِنْ طَيِّ الْقَحْطَانِيَّةِ مَعْرُوفَةٌ بِجُودَةِ الرَّمِي وَالْإِصَابَةِ. وَيُرِيدُ أَنَّ رَمِيَّتَهُمْ مَعْرُوفَةٌ غَيْرُ خَافِيَةٍ.

(٤) يُرِيدُ بِهِمُ الْأَجَانِبَ، وَالْعَرَبُ تَشْتَاءُ بِزُرْقَةِ الْعَيْنِ وَتَعُدُّهَا دَلِيلَ الْهَجْنَةِ، وَتَعُدُّ الْأَزْرَقَ ابْنَ زَنَا.

(٥) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:

جاء بها سعدٌ وسعدٌ مُشْتَمِلٌ ما هكذا تورَّدُ يا سعدُ الْإِبِلُ

(٦) اشْتَارَ الْعَسَلَ: اسْتَخْرَجَهُ مِنْ مَوْضِعِهِ.

(٧) افْتَعَالَ مِنْ خَالَهِ يَخَالُهُ، أَي تَخَيَّلَهُ.

(٨) أَخَذَ الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣٩ مِنْ سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.



شَجَانِي بِكُمْ وَيَمَنْ قَبْلَكُمْ      هِيَا حُ مُمَارٍ وَعَلَوْا مُدِلٌ<sup>(١)</sup>  
 بِكُمْ مُنِي الدِّينُ أَمْ فِيكُمْ<sup>(٢)</sup>      لَحَا اللهُ كُلَّ فَرِيْقٍ جَهْلٍ  
 يُؤَاخِذُ هَذَا الْجَمِيعُ بِمَا      جَتَّتَهُ يَدُ الْفَرْدِ أَوْ فِيهِ زُلْ  
 وَهَذَا بِتَكْفِيرِهِ مُصَلَّتْ      جُرَازًا عَلَى كُلِّ نَدْبٍ عَقْلٍ  
 فَيَا لَيْتَ تِلْكَ الطَّبِي كُهِمَّتْ      وَيَا لَيْتَ هَذَا اللِّسَانَ اعْتَقِلْ  
 أَوْلَيْكَ رَهْطِي وَفِيهِمْ أَصُولُ      إِذَا نَابَ دَهْرٌ وَخَطْبٌ شَمَلْ  
 وَأَنْتُمْ بِكُمْ أَرْتَجِي حُطْوَةً      بِدَرْكِ الْأَمَانِي وَنَيْلِ الْأَمَلِ  
 فَحَبِيبَ ظَنِّي هَذَا الشُّقَاقُ      وَمَنْيْتُ نَفْسِي بِقَوْلِي: لَعَلْ  
 هَجَرْتُ الْجَمِيعَ وَعَلَّوَاءَهُمْ      فَلَا نَاقَةَ لِي بِهِمْ أَوْ جَمَلْ  
 فَلَا فِي الْجَدِيدِ وَتَهْوِيلِهِ      وَلَا فِي الْقَدِيمِ لَنَا مُتَّكِلْ  
 لَقَدْ أَرْقَلَ الْقَوْمُ فِي سَيْرِهِمْ      وَنَحْنُ عَلَى مَا بِنَا مِنْ مَهْلٍ<sup>(٣)</sup>  
 شَاتُ أُمَّمُ الْعَرَبِ هَامَ السَّمَاءِ      وَيَا ضَيْعَةَ الشَّرْقِ بَيْنَ الْمَلَلِ  
 رَجَوْنَا الْحِجَازَ فَلَمْ يُجِدْنَا      وَأُكْدَى بِفَارَسٍ مِنَّا الْأَمَلِ  
 وَفِي كَابِلٍ نَزَعَاتُ الضَّلَا      لِ أَوْدَتِ بِشَرِّعِ الْهُدَى فَاصْمَحَلْ  
 هَلُمَّ بِنَا حَيْثُ وَفَدُ الْعِرَاقِ      يَوْمُونَ فِي وَخَدِهِمْ وَالرَّمَلِ  
 فَفِيهِ لَنَا عَلمٌ خَافِقُ      وَرُشْدٌ مَنِ ارْتَادَهُ لَنْ يَضِلَّ<sup>(٤)</sup>

(١) العَلَّوَاءُ: العُلُو، وتجاوز الحد في الجماع. والمُدِل: المجترئ.

(٢) فِيهِمْ - خ.ل.

(٣) الْمَهْلُ وَالْمَهْلُ: الرَّفْقُ وَالتَّوَدَّة.

(٤) الرِّيَاضُ الرَّاهِرَةُ: ١١٤ - ١١٦.

٢- للفاضل البارع السيد محمد صادق آل بحر العلوم<sup>(١)</sup>:

[من المتقارب]

إِمَامٌ حَوَى غُرَرَ الْمَكْرُمَاتِ فَأَضْبَحَ يُضْرَبُ فِيهِ الْمَثَلُ  
 وَمُخْتَرِقٌ حُجْبًا لِلْغُيُوبِ بِمَا ضِي الذِّكَا لَا بِحَدِّ الْأَسَلِ  
 وَذُو عَزَمَاتٍ كَحَدِّ الظُّبَى فَمَا مَسَّهَا كَلَّلٌ أَوْ فَلَلُ  
 عَمِيدٌ قُرَيْشٍ كَفَى حُجَّةً لِفَخْرٍ أَوْ آخِرِهَا وَالْأَوَّلُ  
 هُوَ ابْنُ الْمُطَهَّرِ عَلَّامَةِ آلِ وَرَى آيَةَ اللَّهِ وَالْمُمَثَّلُ  
 فَلِلدِّينِ أَضْبَحَ رُكْنَا حَصِينٌ<sup>(٢)</sup> وَلِلْمُلْتَجِي بِحِمَاهُ أَمَلُ  
 وَأَضْحَى بـ«عِرْفَانِهِ» «مُرْشِدًا»<sup>(٣)</sup> لِنَهْجِ «الْهُدَى» مَا بِهِ مِنْ زَلَلُ

(١) هو ابن الحسن بن إبراهيم بن الحسين بن الرضا ابن آية الله بحر العلوم، المتسنم أريكة المجد والخطر، والمترع في منصة العلم والأدب.

إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاكَ بَنَى لَهُ بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ  
 وَإِنْ لِسَانِ حَالِهِ يَقُولُ مَهْمَا مُوجِدٌ فَمَجِدٌ:

أَوْلَيْكَ آبَائِي فَجِئْتَنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتَنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعِ

ومع ذلك كله فله فخره العصامي، علم وأدب وكرم وسؤدد، قد حازها موروثه ومكتسبة:

أَتَاهُ الْمَجْدُ مِنْ هُنَا وَهَنَا فَكَانَ لَهُ بِمُجْتَمَعِ السُّيُولِ

ولد سنة ١٣١٥. (المؤلف).

أقول: وتوفي سيدنا المترجم له ٢٢ شهر رجب سنة ١٣٩٩، ودفن مع أجداده آل بحر العلوم.

(٢) تسكين النون لغير التصريح قبيح، ولو أعربها «حصيناً» لما احتل الوزن.

(٣) في قوله: (عِرْفَانِهِ) و(مرشداً) و(الهدى) تورية بأسماء مجالات ذلك العصر: أما (العرفان) فهي

للشيخ عارف الزين، وأما (المرشد) فهي للعلامة الحجّة السيّد هبة الدين الشهرستاني، وأما

(الهدى) فهي العمارية.

وَأَمَّا احْتَبَى الدَّسْتِ جَلَى بِهِ      مَلِيكاً عَلَى العَرْشِ مِنْهُ اسْتَقَلَّ<sup>(١)</sup>  
يُقَلَّبُ فِي صَدْرِهِ أَنْمُلًا      تَعَاوَزَ<sup>(٢)</sup> فِيهَا الأَيَادِي قَبْلُ  
فَكَمْ مِنْ مَسَائِلٍ إِذْ أَشْكَلَتْ      أَزَالَ العَوَامِضَ مِنْهَا وَحَلَّ  
فَقُلْ لِلذِّي قَاسَهُ بِسِوَاهُ:      أِبَالْبَحْرِ وَيَكُ يُقَاسُ الوَشْلُ؟!  
فَكَمْ مِنْ مَنَاهِلِهِ الوَارِدُونَ      يَطِيبُ بِهَا عَلُهُمْ وَالنَّهْلُ<sup>(٣)</sup>  
وَإِنْ أَمَّهُ الوَفْدُ حَشْدًا فَلَا      يُخَيَّبُ مَنْ بِفِنَاهُ نَزَلَ  
فَكَالغَيْثِ يَهْطَلُ فَيَضُ الأَكْفُ      فَمَا الجَدْبُ يُوجَدُ مَا إِنْ هَطَلَ  
وَمَهْمَا دَهَتْكَ صُرُوفُ الزَّمَانِ      وَضَاقَتْ عَلَيْكَ رِحَابُ السُّيْلِ  
فَوَالِ «أَبَا حَسَنِ» ذَا العُلَا      فَمَا ضَلَّ مَنْ بِوِلَاةِ اتَّصَلَ  
هُوَ العَلَمُ الفَرْدُ مِنْ «غَالِبٍ»      بِغَيْرِ رِدَا الفَضْلِ لَمْ يَشْتَمَلِ  
فِيَا دَوْحَةً مِنْ ذُرَى «هَاشِمٍ»      أَتَتْ كُلَّ حِينٍ بِأَهْنَأُ أَكُلُ<sup>(٤)</sup>  
لَكَ البِشْرُ يَا بَنُ نَبِيِّ الهُدَى      بِمَبْعَثِ جَدِّكَ خَيْرِ الرُّسُلِ

(١) احتبى الدست: جلس عليه. واستقل على العرش: ارتفع عليه وتفرَّد به.

(٢) مخففة «تعاوز» بحذف إحدى التائين، وتعاوز القوم الشيء: تداولوه.

(٣) العَلُ: الشرب مرة بعد أخرى. والنَّهْلُ: أول الشرب.

(٤) أخذ المعنى من قوله تعالى في الآية ٢٤ - ٢٥ من سورة إبراهيم «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ \* تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا».

### ٣- لنبأغة العلم والمجد والأدب والفضيلة السيد علي نقي الهندي<sup>(١)</sup>:

[من المتقارب]

بِنَفْسِي نُورُ الْإِلَهِ الَّذِي      أَضَاءَتْ بِهِ لِالْحَيَارَى السُّبُلِ  
تَجَلَّى سَنَاهُ بِطُورِ الجِرَاءِ<sup>(٢)</sup>      فَبَانَ الْهُدَى وَالضَّلَالُ أَضْمَحَلْ  
تَصَدَّعَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ خَا      شِعَاً حَيْثُ أَشْرَقَ فَوْقَ الْجَبَلِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَصْبَحَ يَفْتَرُّ تَغْرُ الْهُدَى      لِوَحْيٍ بِهِ جِبْرِيْلُ نَزَلَ  
فَقَالَ لَهُ: أَقْرَأْ وَقُمْ مُنْذِرًا<sup>(٤)</sup>      بِنَارِ جَهَنَّمَ ذَاتِ الشُّعْلِ  
فَقَامَ بِتَوْجِيهِهِ صَادِعًا      وَأَظْهَرَهُ مِنْ وَرَاءِ الْكِلِّ<sup>(٥)</sup>  
وَأَنْجَى الْوَرَى مِنْ مَهَاوِي الرَّدَى      وَأَنْقَذَهُمْ مِنْ مَسَاوِي الْعَمَلِ  
وَأَضْحَى سَحَابُ إِفَاضَاتِهِ      يَجُودُهُمْ غَيْثُهُ الْمُنْهَمِلِ<sup>(٦)</sup>  
وَأَصْبَحَ يَشْفِي ظِمَاءَ الْهُدَى      غَلِيلَهُمْ مِنْهُ نَهْلًا وَعَلْ  
وَجَاهَدَ فِي الدِّينِ حَقَّ الْجِهَادِ      فَقَامَ عَلَى سُوْقِهِ وَأَسْتَقْلَ

(١) ترجم في القصيدة (٣٦).

(٢) أراد غار جِراء، الَّذِي نَزَلَ فِيهِ الْوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَشَبَّهَهُ بِطُورِ سَيْنَاءِ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ الْوَحْيِ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِدْخَالَ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَى «حِراء» خَطَأً، وَلَوْلَمْ يَدْخُلُهُمَا لَصَحَّ الْوِزْنُ أَيْضاً.

(٣) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٢١ مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

(٤) أَرَادَ نَزُولَ ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، وَنَزُولَ ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: ١-٢].

(٥) الْكِلِّ: جَمْعُ الْكِلَّةِ، وَهِيَ السِّتْرُ الرَّقِيقُ. وَأَرَادَ هُنَا الْحُجُبَ.

(٦) الْمُنْهَمِلُ: الدَّائِمُ السَّيْلَانُ وَالْهَطُولُ.

فَبَيْنَ مُلَبِّ لِدَعْوَتِهِ      وَفَادٍ لَهُ النَّفْسَ يَوْمَ الْوَهْلِ<sup>(١)</sup>  
 وَنَاصِرِهِ فِي مُنَارِ الْحُرُوبِ      بِضَرْبِ السُّيُوفِ وَقَرَعِ الْأَسْلِ  
 وَبَيْنَ عَيْنَيْدِ أَخِي عَشْوَةٍ      تَعَامَى وَعَنْ لَاحِبِ<sup>(٢)</sup> النَّهْجِ ضَلَّ  
 وَآيِ الْحَقِيقَةِ مَجْلُوءَةٍ      وَلَكِنَّ بِالْقَوْمِ دَاءَ الْخَبْلِ  
 وَأَضْحَى يُنَادِيهِمْ أَحْمَدُ      بِفَضْلِ الْخِطَابِ وَحُسْنِ الْجَدْلِ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمْ يَنْطِقُوا بِجَوَابِ كَمَنْ      بِهِ سِنَّةٌ أَوْ عَرَاهُ الثَّمَلِ<sup>(٤)</sup>  
 فَوَيْلٌ لَهُمْ أَوْ مَا أَبْصَرُوا      بَرَاهِينَ صِدْقٍ عَلَيْهِ تَدُلُّ  
 وَمَا زَالَ إِخْبَارُ رُسُلِ الْإِلَهِ      بِبِعْتَتِهِ لِقُرُونِ الْأَوَّلِ  
 فَطُوبَى لِمُتَّبِعِ هَدْيِهِ      وَبُؤْساً لِمَنْ عَن هُدَاهُ عَدَلُ  
 فَإِنَّ الَّذِي يَقْتَنِي إِثْرَهُ      غَدَاً بِرِيَاضِ النَّعِيمِ يُحَلُّ  
 وَأَمَّا الَّذِي صَدَّ عَن رُشْدِهِ      وَأَنْسَ نُورَ الْهُدَى فَاعْتَزَلْ  
 فَأَهْوَى مِنْ فَوْزِهِ بِالنَّعِيمِ      بِسَمِّ الْخِيَاطِ<sup>(٥)</sup> وَوُجُجِ الْجَمَلِ

\* \* \*

رُؤْيِدَكَ يَا طَالِباً شَأْوَةً      فَهَلْ يُشْبِهُ الشَّمْسَ يَوْمًا زُحَلْ!  
 بِهِ آزْدَانٌ جِيدُ الْعُلَا حِلْيَةً      وَلَوْلَاكَ كَانَ رَهِينَ الْعَطَلِ

(١) الْوَهْلُ: الْفَرْعُ.

(٢) اللَّاحِبُ: الْوَاضِحُ.

(٣) لِحْظُ الشَّاعِرِ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٢٥ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

(٤) الثَّمَلُ: السُّكْرُ.

(٥) سَمُّ الْخِيَاطِ: الْإِبْرَةُ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٤٠ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ

الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾.

وَأَتَاهُ بَارِئُهُ مُضْحَفًا وَعُقُودُ الدَّرَارِي بِهَا أَمْ جُحَمَلٌ<sup>(١)</sup>؟  
وَأَضْحَى لِتَصْدِيقِهِ مُعْجَزًا عَنَتٌ ذُونُهُ الْفُصْحَاءُ النَّبَلُ<sup>(٢)</sup>  
وَأُسْرَى بِهِ اللَّهُ نَحْوَ السَّمَاءِ فَأَزْرَى عُلاَهُ بِشَمِّ الْقُلَلِ<sup>(٣)</sup>  
فَكَانَ بِهِ قَابَ قَوْسَيْنِ مِنْ مَنِيْعِ حِمَى قُدْسِيهِ أَوْ أَقْلُ<sup>(٤)</sup>  
وَأَبَ إِلَى الْأَرْضِ مُسْتَبْشِرًا بَرُوفًا أَسَارِيرُهُ تَسْتَهْلُ  
فَلَوْلَا فَنَاءُ الثَّرَى ذُونُهُ لَمَّا رَضِيَ الْعَرْشُ أَنْ يَزْتَجِلَ  
هُوَ «الْبَيْتُ» أَضْحَى الْفَخَارُ يَطُوفُ بِهِ وَالْوَرَى نَحْوَهُ تَبْتَهْلُ  
وَعِنْدَ الْخُطُوبِ هُوَ «الْمُسْتَجَارُ» لِمَنْ فِي حِمَى عِزِّهِ قَدْ دَخَلَ  
وَعِنْدَ نَدَى كَفِّهِ مَوْقِفٌ تُقِيمُ لَدَيْهِ وَفُودُ الْأَمَلِ  
وَلِلْوَحْيِ أَصْبَحَ حِجْرًا مَنِيْعٌ<sup>(٥)</sup> إِلَى كَنَفِ الْقُدْسِ مِنْهُ يُبْتَلُ<sup>(٦)</sup>  
قَصِيْدَةٌ وَحْيٍ أَتَتْ لِلْوَرَى وَآخِرُهَا كَانَ خَيْرَ الرُّسُلِ  
فَكَانَ حِتَامًا وَلَكِنَّهُ لَعَمْرُ الْإِلَهِ لَهَا مُسْتَهْلُ

(١) أي أن القرآن لبلاغته وإعجازه لا يدرى هل أن فيه جملاً من الكلام أم دراري لأمعة؟

(٢) النَّبَلُ: جمع النَّبِيل، مثل أديم وأدم. وأراد هنا الأذكاء. أو هو النَّبَلُ جمع النَّبِيل، ككذير ونُدُر.

(٣) الْقُلَلُ: جمع الْقَلَّة، وهي أعلى الجبل.

(٤) الضمير في «قُدْسِهِ» يعود إلى الله سبحانه وتعالى. وفيه إشارة إلى قوله تعالى في الآيتين ٨-٩ من

سورة النجم ﴿ثُمَّ دَنَى قُنْدَلِي \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

(٥) تسكين العين لغير التصريح بقيح، ولو أعربها «منيعاً» لما احتل الوزن.

(٦) الوجه أن يقال: يُؤَال، إذ لا موضع للجزم هنا، لكن الجزم بغير جازم من ضرائر الشعر. ويمكن

أن تضبط «يُبْتَلُ» من أَلَّ يَبْتَلُ بمعنى أَسْرَعَ.

٤ - للعلامة حجة الإسلام الميرزا عبد الهادي الحسيني الشيرازي (١):

[من المتقارب]

«أبا صالح»<sup>(٢)</sup> يا سليل الهداة  
 نُهَيْتِكَ فِي مَبْعَثِ الْمُصْطَفَى  
 وَيَا خَيْرَ مُرْتَقَبٍ حَيْثُ حَلَّ  
 وَتَشْكُو إِلَيْكَ اعْتِدَاءَ الزَّمَانِ  
 فَأَنْتَ الْمُهَنَّا وَفِيكَ الْأَمَلُ  
 فَعِنْدَ الطَّيِّبِ تُبْتُ الْعِلْلَ  
 وَتُغْضِي وَأَنْتَ أَلَيْفُ الظُّبَى  
 وَتُغْضِي وَأَنْتَ أَلَيْفُ الظُّبَى  
 «فيا صاحب الأمر» ماذا القعودُ  
 وَحَتَّى مَ حَتَّى مَ فَالْخَطْبُ جَلُّ؟  
 وَهَاهُو فِي عَدْرِهِ لَمْ يَزَلْ  
 فَكُنَّ الْأَسَارَى وَسُدَّ الْخَلْلُ  
 فَفِي غَيْرِ أَسْيَافِكُمْ لَمْ تُذَلْ  
 فَفِي غَيْرِ أَسْيَافِكُمْ لَمْ تُذَلْ  
 «أبا صالح» تَارَكُمْ  
 بَطْفٌ فَذَاكَ لِعَمْرِي أَجَلٌ<sup>(٣)</sup>  
 «حُسَيْنًا» وَقَدْ كَاثَرَتْ  
 عَلَيْهِ الْعِدَى بِالظُّبَى وَالْأَسَلْ

(١) كان والده العلامة حجة الإسلام السيد الميرزا إسماعيل - الممدوح والمرثي في هذا الديوان كثيراً - ابن عم سيدنا الإمام المجدد قدس سره، وصهره على شقيقته. فالمرجع له ابن خال العلامة آية الله السيد الميرزا علي آقا. ولد سنة ١٣٠٥ سنة وفاة والده. هو أحد العلماء الأعظم، والعُمدُ والدعائم، ومن أكبر رجال هذا البيت الرفيع. قد رُزِقَ على شرفه الجَمِّ، وسؤدده المنيع، علماً غزيراً، وفضيلةً باهرةً، تُننى إليه الخناصر، ويشار إليه بالأكف، وزان ذلك كله بأدبه المُزري بُمتمقى الجُمان، فجاء شعره الرائق باللُسانين [العربي والفارسي] من أوضح الأدلة على عبقريته، كما أن غرر علومه الزاهية عنت لها الوجوه في موقف الفضل، وشهد له الفضلاء بذلك، غير أن عقود أفكاره المنضدة لم تجمعها دفنًا ديوان. (المؤلف).

(٢) هو الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف.

(٣) أي أكثر جَللاً وأعظم مصاباً.

أَتَنَسَاهُ مُسْتَضْرِحًا فِي اللَّئَامِ      يُنَادِيهِمْ: يَا جُنُودَ السَّفَلِ  
 أَمَا فِيكُمْ مُسْلِمٌ كَيْ يُغِيثَ      بَنِي الطُّهْرِ مِمَّا بَهَا<sup>(١)</sup> الْيَوْمَ حَلْ؟!  
 أَمَا مِنْ مُجِيرٍ يَخَافُ الْإِلَهَ      وَيَرْجُو الرَّسُولَ لِيَوْمٍ يَجِلُّ<sup>(٢)</sup>؟!  
 أَمَا مِنْ مُحَامٍ يُحَامِي الْخُدُورَ      فَيَأْمَنَ يَوْمًا يَعُمُّ الْوَجَلُّ؟!

\* \* \*

(١) في المخطوطة «به»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) أي ليوم يأتي ويقيم، وهو يوم القيامة. وهي غير واضحة في المخطوطة فلعلها «يجل».



## ١٦٣ - للسيد جعفر الحلبي (١)

مادِحاً بها سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه عند فسّخ التزام (التبناك) في إيران:

[من البسيط]

مُرْ وَأَنَّهُ وَأَحْكُمَ فَأَنْتَ الْيَوْمَ مُمْتَثِلٌ وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ لَا مَا تَأْمُرُ الدُّوْلُ  
عَنكَ الْمُلُوكُ آثَنُوا عَجْزاً وَمَا عَلِمُوا أَأَنْتَ زِدْتَ عُلُوقاً أَمْ هُمْ سَفُلُوا؟  
نَجَاةُ ذِي التَّاجِ أَنْ يُعْطِيكَ مِفْوَدَهُ لِأَمِّهِ إِنْ عَصَاكَ التُّكُلُ وَالْهَيْبَلُ (٢)  
يَا حَاكِمًا لَمْ يَخَفْ عَزْلاً لِمَنْصَبِهِ لَكِنْ مَتَى شَاءَ فَالْحُكَّامُ تُعْزَلُ  
مَنْ كَانَ فِي حُكْمِهِ بِاللَّهِ مُتَّصِرًا فَلَا تُقَابِلُهُ الْأَنْصَارُ وَالْحَوْلُ (٣)  
خَانَ «الْأَمِينُ» (٤) وَلَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ بِالْعَفْوِ عَصَّتُهُ أَنْيَابُ الرَّدَى الْعُصْلُ (٥)  
قَدْ رَامَ أَمْرًا عَظِيمًا لَوْ يَتِمُّ لَهُ لَمْ يَبْقَ لِلدِّينِ لَا رَسْمٌ وَلَا طَلَلُ  
تَبًّا لِمَنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ وَهُوَ يَرَى رُشْدًا إِذَا صَاغَبَتْهُ اللَّاتُ وَالْهَيْبَلُ (٦)  
يَا حَامِي الدِّينِ مِنْ دَهْيَاءَ قَدْ طَرَقَتْ يَكَادُ مِنْ ذِكْرِهَا أَنْ يُضَعَّقَ الْجَبَلُ  
لَوْلَاكَ مَا تَرَكَ «الْإِفْرَنْجُ» مِنْ رَجُلٍ إِلَّا تَنْصَرَ جَهْلًا ذَلِكَ الرَّجُلُ

(١) ترجم في القصيدة (٦٢).

(٢) التُّكُلُ: الفَقْدُ، ثِكَلَتُهُ أُمُّهُ: فَقَدَتْهُ وَمَاتَ عَنْهَا. وَالْهَيْبَلُ مَثَلُهُ.

(٣) الْحَوْلُ: الْحَاشِيَةُ وَالْأَتْبَاعُ.

(٤) هُوَ أَمِينُ السُّلْطَانِ الصِّدْرِ الْأَعْظَمِ لِناصِرِ الدِّينِ شاه، وَقِيلَ أَنَّهُ هُوَ كَانَ الْمُجْرِي لِالتَّبَاكِ.

(٥) نَابٌ عَصِيلٌ وَأَعْصَلٌ: مَعْوَجٌ شَدِيدٌ. وَجَمْعُ الْأَعْصَلِ عُصْلٌ.

(٦) اسْمُ صِنْمَانٍ كَانَا عَلَى الْكَعْبَةِ. وَهَيْبَلٌ بِلَا أَلْفٍ وَلامِ التَّعْرِيفِ، وَإِنَّمَا الْحَقُّهُمَا بِهِ لِمُنَاسِبَةِ اللَّاتِ، أَوْ

لِلْحَاظِ مَعْنَى الصَّنَمِ.

لَكِنَّ بَطْشَكَ فِيهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ  
فَأَنْتَ أَسْبَقُ مِنْ أَقْوَالِكَ الْعَمَلُ  
مَا لَيْسَ تَفْعَلُهُ الْعَسَالَةُ الذُّبُلُ<sup>(١)</sup>  
لَهَا الدُّعَا وَالنَّدَى وَالْبَطْشُ وَالْقَبْلُ  
تَخْشَى إِذَا اتَّصَلَتْ أَنْ تُقْطَعَ السُّبُلُ  
أَوْضَحْتَهَا حَيْثُ لَا وَهْمٌ وَلَا زَلُّ  
وَحِيًّا كَمَا تَتَلَقَّى وَحِيَّهُ الرُّسُلُ  
وَلَا كَمِلَّتِهِ الْأَذْيَانُ وَالْمِلَلُ  
بِهَا تَحَدَّثَتِ الرُّكْبَانُ وَالْإِبِلُ  
بُشْرًا فَقَدْ رَجَعَتْ أَيَّامُنَا الْأَوَّلُ  
كَأَنَّهُمْ قَطُّ مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا  
هُوَ الْمُدَبِّرُ أَمَرَ النَّاسِ لَوْ عَقَلُوا  
كَمَا أَنْتَنِي بِالْحُمَيَّا<sup>(٥)</sup> الشَّارِبُ الثَّمَلُ  
أَتَى الْمُلُوكَ مَحْتَهُ مِنْهُمْ الْقَبْلُ

فَعِشْ فَرِيداً بِلَا مِثْلٍ تُقَاسُ بِهِ  
إِنْ كَانَ لِلنَّاسِ أَقْوَالٌ بِلَا عَمَلٍ  
أَقْلَامُكَ السُّمُرُ فِي يُمْنَاكَ قَدْ فَعَلْتَ  
يُمْنَاكَ قَدْ خَصَّهَا الْبَارِي بِأَرْبَعَةٍ:  
هِيَ السَّحَابُ فَتَهْنِئُهُ<sup>(٢)</sup> بَعْضُ صَبِيهَا  
إِنْ زَلَّتِ الْعُلَمَاءُ وَهَمًّا بِمُشْكِلَةٍ  
كَأَنَّمَا أَنْتَ مِنْ جِبْرِيلَ تَلَقَّفُهَا<sup>(٣)</sup>  
ما «الرُّوسُ» و«الفُرْسُ» يَوْمًا كَابِنِ فَاطِمَةَ  
فَكَمَّ لَهُ مِنْ يَدٍ فِي الْعَيْنِ<sup>(٤)</sup> يَشْكُرُهَا  
الدَّوْلَةُ الْيَوْمَ فِي أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ  
أَحْيَا مَاثِرَ آلِ الْمُصْطَفَى «حَسَنٌ»  
«بِسْرٍ مَنْ رَا» «إِمَامُ الْعَصْرِ» مُحْتَجِبٌ  
تَمِيلُ فِي طَرْسِهِ تَسْوَى يِرَاعَتُهُ  
إِذَا كِتَابٌ كَرِيمٌ<sup>(٦)</sup> مِنْ عِنَايَتِهِ

(١) رُمِعَ عَسَالٌ: مضطرب شديد الاهتزاز. والرَّمْعُ الذابل: الدقيق، والجمع ذُبُلٌ.

(٢) تَهْنِئُهُ: زجره وكفّه بالفعل أو القول.

(٣) لَقَفَ الشَّيْءَ يَلْقَفُهُ: تناوله بسرعة.

(٤) كذا في المخطوطة، وفي الديوان: «في الدين»، وهي الصحيحة.

(٥) الْحُمَيَّا: الخمر، وسَوْرَةُ الْحَمْرِ.

(٦) نظر إلى قول بلقيس كما في الآية ٢٩ من سورة النمل ﴿إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكِ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾.

بَعْضٌ يُطِيعُ لَهُ حُبًّا لِبَطَاعَتِهِ      وَبَعْضُهُمْ «مُكْرَهُ فِي الْأَمْرِ لَا بَطْلٌ»<sup>(١)</sup>  
«أَبُو عَلِيٍّ» الَّذِي عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ      كَمَا يَعْمُ النَّوَاحِي الْعَارِضُ الْهَاطِلُ  
قَدْ جَانَبَ الْبُخْلَ حَتَّى مَا تَوَهَّمَهُ      كَأَنَّ عَقِيدَتَهُ لَمْ يُخْلَقِ الْبُخْلُ  
لَمْ تُمَجِّلِ النَّاسُ مَا دَامَتْ مَوَاهِبُهُ      وَكَيْفَ يَجْتَمِعُ الْوَسْمِيُّ<sup>(٢)</sup> وَالْمَحَلُّ؟  
وَلَفْظُهُ الْعَذْبُ مَا لَفْظٌ يُمَائِلُهُ      إِلَّا إِذَا مَا تَسَاوَى الصَّابُ<sup>(٣)</sup> وَالْعَسَلُ  
يَهْزُنَا إِنْ سَمِعْنَا مَدْحَهُ طَرَبٌ      كَأَنَّمَا مَدْحُهُ فِي سَمْعِنَا غَزَلٌ  
فَلَيْتَهُ لَمْ تَزَلْ تَعْلُو مَرَاتِبُهُ      مَا دَامَ مُرْتَفِعًا فِي بُرْجِهِ «الْحَمَلُ»<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) فيه إشارة إلى المثل القديم: «مُكْرَهُ أَحْوَك لَا بَطْلٌ». انظر مجمع الأمثال ٢: ٣١٨/ المثل رقم

٤١١٧.

(٢) الْوَسْمِيُّ: مطر الربيع.

(٣) الصاب: نباتٌ مُرُّ المذاق.

(٤) الْحَمَلُ: بُرْجٌ فِي السَّمَاءِ، فَقَوْلُهُ «فِي بُرْجِهِ الْحَمَلُ» لَا يَسْتَقِيمُ، لِأَنَّ الْحَمَلَ هُوَ الْبُرْجُ، فَكَانَ

المفروض أن يقول مثلاً: «ما دام مرتفعاً في جَوْه الْحَمَلِ».

(٥) القصيدة في ديوان السيد جعفر الحلبي: ٣٩١-٣٩٢.

١٦٤ - لِحْجَةِ الْإِسْلَامِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ حَسَنِ كُتْبَةَ<sup>(١)</sup>

في مديح سيّدنا آية الله المجدّد طيّب الله رمسه:

[من البسيط]

يا آية الله يا مَنْ حازَ كُلَّ عِلا  
دُمْ لِلشَّرِيعَةِ كَهْفًا يُسْتَظَلُّ بِهِ  
وَدُمْ لَنَا مَلْجَأً نَضْفُو بِسَاحَتِهِ  
وَنَعْرِفُ الْحَقَّ حَقًّا فِي هِدَايَتِهِ  
هُدَاكَ عَمَّ الْإِمَامِيِّنَ قَاطِبَةً  
وَقَدْ رَفَعْتَ بِنَاءَ الْعِلْمِ مَنْزِلَةً  
فَكَيْفَ نَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ  
«أَبَا عَلِيٍّ» فَدَتَكَ النَّفْسُ مِنْ عِلْمٍ  
إِلَيْكَ أَشْكُو مَرَارَاتٍ تُغَادِرُنِي  
وَأَشْتَكِي الدَّارَ إِذْ تَمَّتْ مِرَافِقُهَا  
هَدِيًّا وَعِلْمًا وَحِلْمًا وَازَنَ الْجَبَلَا  
وَلِأَنَامٍ مَنَارًا يُوضِحُ السُّبُلَا  
عَيْشًا وَنَدْفَعُ فِيهِ الْحَادِثَ الْجَلَلَا  
وَنَسْتَمِيحُ لَدَيْهِ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا  
كَسَيْبٍ كَفَيْكَ عَلاَّ يَتَّبِعُ النَّهَلَا  
مِنْ دُونَ أَدْنَى مَرَاقِيهَا السُّهَى<sup>(٢)</sup> نُزَلَا  
وَقَدْ ضَرَبْنَا بِمَا أَوْلَيْتَنَا مَثَلَا  
بِهِ الْهُدَى وَالنَّدَى قَدْ أَدْرَكَ الْأَمَلَا  
إِذَا لَقَيْتُكَ مَطْوِيَّ اللَّوَا حَجَلَا  
قَدْ حَمَلْتَنِي مِنَ الْأَعْبَاءِ مَا ثَقَلَا

(١) هو أبو الهادي محمد الحسن، المولود في ٨ شهر رمضان سنة ١٢٦٩، والمتوفى عشية الخميس ٩ شهر الصيام سنة ١٣٣٦، ابن محمد صالح المولود سنة ١٢٠١ والمتوفى سنة ١٢٨٠، ابن المصطفى بن درويش علي، سوف نعرفك في حرف (الميم) مقامه في المجد والشرف، وموقفه من الشعر والأدب، ومكانته من علوم الدين إن شاء الله تعالى، وأما ترجمة حياته العلمية والدينية، وآثاره الخالدة، فقد أوقفناك على حقيقتها في الجزء الأول. (المؤلف).

(٢) السُّهَى: كوكب بعيد، يمتحن الناس به أبصارهم.

صُنْ مَاءَ وَجْهِ أَبِي عَنْ ذُلِّ مَسْأَلَتِي      وَأَنْتَ أَجْدَرُ أَنْ تُؤَلِّيَ الْجَمِيلَ بِلا<sup>(١)</sup>  
 وَدُمَّ كَمَا عَوَّدْتَنَا مِنْكَ مُلْتَمِعاً      بِشَاشَةٍ تَبْدُو<sup>(٢)</sup> مِنْهَا بِاسِماً جَذِلاً

\* \* \*

(١) أي بلا سؤال، وهو نوع من أنواع البديع يُسمّى: بالاكْتفاء. (المؤلف).

(٢) يجب اختلاس الواو ليستقيم الوزن، أو حذفها من باب جزم غير المجزوم للضرورة.

## ١٦٥ - للشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ نُوحِ الْحَلِّيِّ (١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا الْمَجْدِدَ فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ وَحَاجَةٌ لَهُ :

[من الطويل]

أَمُلْتِمَعًا فِي كُلِّ ظَلْمَاءٍ كَوُكْبًا      وَمُقْتَعِدًا (٢) ظَهَرَ الْمَجْرَّةَ مَنْزِلًا  
 أَلَمَّا تُلَا حِظَّ عِزَّتِي وَتَصَوُّرِي      بِذِكْرِكَ كَادَا يُلْبَسَانِ (٣) التَّذَلُّلًا  
 أَفِي بَابِكَ الْمَأْمُولِ فِي كُلِّ مَطْلَبٍ      يَكَادُ رَجَائِي فِيكَ يُنْضِي التَّأْمَلًا  
 سَمِمْتُ بِسَامِرًا بَقَائِي وَإِنَّمَا      سَمِمْتُ حَيَاتِي لَا بَقَائِي مُقْلَقًا

\* \* \*

(١) مترجم في القصيدة (٤٢) حرف الحاء .

(٢) اقتعد الدابة: اتخذها مركباً ومكان قعود .

(٣) الأفضل أن تكون «يلبساني» .

## ١٦٦ - للسيد داود آل السيد مهدي الحسيني (١)

في كتاب منه إلى سيدنا المجدد (٢):

[من الطويل]

إِذَا لَمْ أَعْوِدْ مِنْكَ غَيْرَ التَّفْضِيلِ      فَهَلْ (٣) كَيْفَ لَا أَرْجُوكَ فِي كُلِّ مُعْضِلِ  
فِيَا حُجَّةَ الْإِسْلَامِ حِثُّكَ قَاصِدًا (٤)      لِأَنَّكَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُؤَمِّلِي (٥)  
فَمَا أَحَدٌ إِلَّا وَيُقْبَرُ مَيِّتًا      وَهَا أَنَا ذَا حَيٍّ قُبِرْتُ بِمَنْزِلِي  
عَلَى أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ طَبَّقَ سَيْفُهُ الـ      جَوَارِحَ مِنِّي مَفْصِلًا بَعْدَ مَفْصِلِ (٦)  
وَحَمَلَنِي أَعْبَاءَهُ فَكَأَنَّيَ      عَلَى كَاهِلِي مِنْهُ أَنْوَاءُ بِيذْبُلِ (٧)  
وَمُدُّ أُرْتَجَتْ بَابُ (٨) الرَّجَا دُونَ مَقْصِدِي      قَرَعْتُ بَعْتِي مِنْكَ بَابَ التَّفْضِيلِ

(١) تقدم ذكره.

(٢) القصيدة في ديوان السيد حيدر الحلبي ١: ٤٧ - ٤٨ بزيادة بيت، وإنها قيلت في مدح الإمام الحسين عليه السلام.

(٣) كذا في المخطوطة، وديوان السيد حيدر، ولا تستقيم إلا بتكلف شديد، والظاهر أنها مصحفة عن «فقل».

(٤) بدل هذا الشطر في ديوان السيد حيدر: «وإيّاك في عتبي أطيل جراءة».

(٥) بعده في ديوان السيد حيدر:

وإنك بعد الله للمرتجى الذي      عليه أتكالي بل عليه معولي  
(٦) طبّق السيف المفضّل: أصابه فأبان العضو.

(٧) يذبل: جبل مشهور بنجد. وفي ديوان السيد حيدر: «أنوء بأجبل».

(٨) في ديوان السيد حيدر: «ومدّ سدّ أبواب الرجا».

أَأَصْدُرُ ظَمَانًا وَقَدْ جِئْتُ مُورِدًا  
 حِيَاضِي<sup>(١)</sup> مِنْ جَدْوَاكَ أَعَذَبَ مَنْهَلِ؟!  
 وَتُسَلِّمُنِي لِلدَّهْرِ بَعْدَ تَيْقُنِي  
 بِأَنَّكَ مَهْمَا رَاعَنِي الدَّهْرُ مَعْقِلِي؟!  
 فَهَبْ سُوءَ فِعْلِي عَن صَلَاتِكَ مَا نِعِي  
 فَحُسْنُ رَجَائِي نَحْوَ جُودِكَ مُوَصِّلِي

\* \* \*

(١) في ديوان السيد حيدر: «رجائي».



١٦٧ - للسيد أحمد ابن السيد راضي الحسيني القزويني<sup>(١)</sup>

في حاجة منه إلى سيدنا المجدد:

[من الطويل]

حَسَنَ الْفِعْلِ يَا حَلِيفَ الْمَعَالِي      قَلَّ مَالِي وَأَنْتَ بَحْرُ النَّوَالِ  
 قَرَنَ اللَّهُ فِيكَ عِلْمًا بِحِلْمٍ      وَإِبَاءً فِي عِزَّةٍ وَجَلَالِ  
 يَا أَجَلَ الْأَنَامِ شَرْقًا وَعَرْبًا      وَكَفَى اللَّهُ شَاهِدًا فِي مَقَالِي  
 كَيْفَ لَا أَشْتَكِي إِلَيْكَ وَهَذَا      عَبْدُكَ الدَّهْرُ قَدْ أَضْرَّ بِحَالِي؟  
 قَصَدْتُ بِأَبْكَ الْأَمَانِي فَنَالَتْ      جُودَ كَفَيْكَ قَبْلَ ذُلِّ السُّوَالِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) تقدّم ذكره في حرف الباء .

(٢) طرق شعراء العرب هذا المعنى كثيراً، ومن لطيفه قول ابن حَيُّوس كما في ديوانه ٢: ٤٦٨:

مضى الكرماء صانوا ماء وجهي      بما بذلوه عن ذلّ السُّوَالِ

١٦٨ - للسَّيِّدِ جَعْفَرِ الْمَوْسَوِيِّ الْخُرْسَانِيِّ<sup>(١)</sup>

في كتاب منه إلى سيِّدنا آية الله المجدِّدِ قُدَّسَ سرُّه، وحاجةٍ منه إليه:

[من مجزوء الكامل]

يا أَيُّهَا الْحَسَنُ الْفِعَالِ وَمَنْ أَعْتَدَى رَبَّ الْكَمَالِ  
 أَشْكُو إِلَيْكَ وَأَنْتَ أَوْ... لُ مَنْ شَكَّوتُ إِلَيْهِ حَالِي  
 ضَاقَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ طُرْقِي وَرِزْقِي وَأَحْتِيَالِي  
 وَعَدِمْتُ<sup>(٢)</sup> حُلُوَ ثَلَاثَةٍ وَزُدِّي وَسُمَّارِي وَمَالِي  
 وَشَرِبْتُ مَرَّ ثَلَاثَةٍ ذُلِّي وَفَقْرِي وَالْعِيَالِ  
 وَفَقَدْتُ عِزَّ ثَلَاثَةٍ جَاهِي وَصَبْرِي وَأَحْتِمَالِي  
 وَلَقَدْ جَفَّتْنِي الْأَصْدِقَاءُ ءُ وَقَطَّعَتْ مِنْهُمْ حِبَالِي  
 وَيَدِي الْيَمِينُ تَقَوَّسَتْ ضَعْفًا وَخَانَتْنِي شِمَالِي  
 وَرَمَّ أَلَمٌ بِرُكْبَتِي أَشْكُوهُ مِنْ غَيْرِ أَنْفِصَالِ  
 قَعَدَتْ بِعِزْمِي سَيِّدِي رِجَالِي بِالذَّاءِ الْعُضَالِ  
 وَتَوَازَلُ مُنْصَبَةً أَبَدًا عَلَيَّ طُولَ اللَّيَالِي

(١) المتوفى سنة ١٣٠٠. هو من أسرة عريقة في المجد والخطر، زاهية بالشرف النبوي الطائل، وقد زاد سؤدها المنيع أنَّ جُلَّ رجالها ممَّن حظي بخدمه الحضرة العلوية، وتلقَّى وفادها بحُسن الحفاوة وإكرام الرفادة. واشتهر في أخريات القرن الماضي: السيِّد جعفر المعروف ببلاغة المنطق، وهو كاتب أكثر منه شاعراً. (المؤلف).

(٢) عَدِمْتُ: فَقَدْتُ.

وَسَمِّمْتُ مِنْ طُولِ الْحَيَا      ةٍ لِمَا أَرَى مِنْ سُوءِ حَالِي <sup>(١)</sup>  
 سُدَّتْ عَلَيَّ مَنَاهِجِي      فَالْعَيْشُ مُرٌّ غَيْرُ حَالِي <sup>(٢)</sup>  
 فَانظُرْ إِلَيَّ بِرَأْفَةٍ      وَأَبِيكَ لَمْ أَبْصِرْ مَجَالِي  
 وَأَسْلَمَ بِغَيْرِ مُمَاتِلٍ      يَا مَنْ يَجِلُّ عَنِ الْمِثَالِ

\* \* \*

(١) قال لبيد بن ربيعة العامري كما في ديوانه: ٤٦:

ولقد سئمت من الحياة وطولها      وسؤال هذا الناس كيف لبيدُ

(٢) اسم فاعل من حلا يحلو، وحَلِيَّيَ يَحْلَى، أي صار حُلُوعاً.

قِيلَتْ فِي حَاجَةٍ إِلَى سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدْسِ سِرِّهِ:

[من الوافر]

أَلَمْ تَنْظُرْ لِدَهْرِكَ كَيْفَ وَلَّى      فَأَعْتَبَ بَعْدَ ذَلِكَ الْعِرْزُ ذُلًّا  
لَقَدْ كُنَّا إِذَا نُسِبَ الْمَعَالِي      إِلَيْنَا تَنْتَهَى كَرَمًا وَفَضْلًا  
وَكُنَّا لَا يُسَابِقُنَا جَوَادٌ      بِمَكْرُمَةٍ لَنَا قَوْلًا وَفِعْلًا  
وَإِنْ ذُكِرَ الْكِرَامُ رَأَيْتَ ذِكْرِي      عَلِيًّا فِيهِمُ الشَّيْخُ الْأَجَلَا  
وَكُلُّ يَدْعِي مِنْهُمْ دُنُوًّا      وَيَزْعُمُ أَنَّهُ لِعُلَايَ خَلَا  
سَلِي «الْفَيْحَاءُ» عَنْ شَرَفِي وَقَوْمِي      لَنَا مِنْ دُونِهَا الْقِدْحُ الْمُعْلَى (١)  
وَلَمَّا أَدْبَرْتَ أَيَّامَ قَوْمِي      وَأَقْبَلَ نَحْسُهَا وَالسَّعْدُ وَلَى  
وَصَاحَ الدَّهْرُ «بِالْفَيْحَاءِ»: زُولِي،      لِفَقْدِ أَبِي الرَّفِيعِ بِهَا مَحَلًّا  
تَضَعَّضَ جَانِبِي وَأَضِيعَ فَضْلِي      وَرُحْتُ أَجُوبُهَا حَزْنًا وَسَهْلًا (٢)  
إِلَى أَنْ جِئْتُ رَبْعَكَ يَا بَنَ طَه      حَسِبْتُ عَلَيَّ أَنْ تَزْدَادَ فَضْلًا  
فَقُمْتُ بِعُقْرِ (٣) دَارِكَ مُسْتَجِيرًا      ظَنَنْتُ تَقُولُ لِي: أَهْلًا وَسَهْلًا  
رَجَعْتُ بِخَيْبَةٍ وَأَنَا عَزِيزٌ      إِلَى قَوْمِي بِهَا فَرُدِدْتُ ذُلًّا  
فِيَا حَاشَا أَخَا (٤) الْعَلِيَاءِ أَنِّي      أُرْدُ بِخَيْبَةٍ حَاشَا وَكَلَّا

(١) الفَيْحَاءُ: الحَلَّةُ، ومنه يعلم أن الشاعر حِلِّيٌّ. وَالْقِدْحُ الْمُعْلَى: السهم الفائز من سهام الميسر.

(٢) الْحَزْنُ: الأَرْضُ الصَّلْبَةُ، وهي عكس السَّهْلِ.

(٣) عُقْرُ الدَّارِ: وسطها.

(٤) أَي: يَا أَخَا الْعَلِيَاءِ.

## ١٧٠ - لِلسَّيِّدِ إِبْرَاهِيمِ الطَّبَاطِبَائِيِّ (١)

رائياً بها حجّة الإسلام العلامّة الميرزا إسماعيل ، ومُعزّياً ابنَ عمّه سيّدنا آية الله المجدِّد قُدس سرّه ، ومادحاً شبليّه العلامّة الميرزا محمّد وآية الله السيّد الميرزا علي دامت بركاته :

[من الكامل]

مَنْ غَادَرَ الْعَضْبَ الْجُرَازَ (٢) كَلِيلًا      وَأَبْتَرَّ مِنْ تَاجِ الْعُلَى إِكْلِيلًا؟  
 مَنْ شَقَّ صَدْرًا لِلْقَنَاءِ فَدَقَّهَا      مَنْ بَتَّ فِي مَتْنِ الْحُسَامِ نُحُولًا؟  
 مَنْ أَوْصَلَ الْعُلِيَّ بِقَاطِعَةِ الْمُنَى (٣)      وَأَجْتَدَّ أَضْلًا لِلْعِلَاءِ أَصِيلًا؟  
 مَنْ غَاصَبَ الدُّنْيَا بِفَرْخِ عَصَابَةٍ      مَلَأَتْ لَهُ الدُّنْيَا نَعَاءً (٤) وَعَوِيلًا؟  
 مَنْ حَلَّ مُنْعَقِدَ الرُّؤَسَاةِ بَعْدَمَا      عَقَدَتْ عَلَيْهِ نِطَاقَهَا الْمَحُولًا؟  
 مَنْ غَالَ آسَادَ الشَّرَى فِي غِيلِهَا      عَدَوًّا بِغَاشِيَةٍ (٥) فَأَخْلَى الْغِيلًا؟  
 وَمَنْ الَّذِي أَنْسَابَتْ أَسَاوِدُ رُقُوشِهِ (٦)      تَسْتَلُّ مِنْ غَابِ الْأُسُودِ سَلِيلًا؟

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١١٠).

(٢) السيف الجراز: الماضي القاطع.

(٣) قاطعة المنى هي المنية، يعني الموت.

(٤) النعاء: البكاء على الميت وندبته.

(٥) الغاشية: المصيبة التي تغشى الإنسان، والداهية.

(٦) الأسود: الحيات. والرُقُش: جمع الأرقش، وهو المنقَط بسوادٍ وبياض. والحيات الرقش من

أخبت الحيات.

خَبِرَ أَتَى وَالْفَجْرُ طِفْلٌ يَافِعٌ فَتَحَوَّلَتْ شَمْسُ الضُّحَى تَطْفِيلًا<sup>(١)</sup>  
 قَدَرٌ أُتِيحَ عَلَى الْبَرِيَّةِ تَارِكًا أَنْفَ الْعَزِيزِ مِنَ الْأَنَامِ ذَلِيلًا  
 خَطْبٌ أَطْلَ عَلَى الْعَوَالِمِ بَغْتَةً تَرَكَ الْمَعَالِمَ أَرْسُمًا وَطَلُولًا  
 طَاحَتْ طَوَائِحُهُ بِكَاهِلِ أَكْهَلٍ فَطَحَتْ<sup>(٢)</sup> تَدُقُّ كَوَاهِلًا وَكُهُولًا  
 ثَلَّتْ مِنَ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ ثُلَّةٌ وَثَنَتْ عَلَيْهِ فَجَدَّتِ التَّائِيلًا<sup>(٣)</sup>  
 أَلْوَى بِسَعْدِ «بَنِي لُؤَيٍّ» نَاحِسٌ وَلَوَى «لَيْعُرَبٍ» سَاعِدًا مَفْتُولًا

\* \* \*

أَكْذَاكَ يَفْتَقِدُ<sup>(٤)</sup> الْخَلِيلُ خَلِيلًا فُقْدَانَ «إِبْرَاهِيمَ» «إِسْمَاعِيلًا»<sup>(٥)</sup>!  
 يَا يَوْمَ «إِسْمَاعِيلَ»<sup>(٦)</sup> سِرَّتَ بِوَاحِدٍ فَقَدَتْ بِهِ «مُضَرُّ» السُّرَاةَ قَبِيلًا<sup>(٧)</sup>  
 قَصَفَتْ بِكَ الْأَيَّامَ أَسْمَرَ لَهْدَمًا<sup>(٨)</sup> وَثَلَمْنَ فِيكَ الْأَبْيَضَ الْمَصْفُوقَا  
 مَا لِلنَّوَائِبِ قَدْ عَلَكْنَ نُيُوبَهَا<sup>(٩)</sup> عَضْبًا يَرُدُّ شَبَا الصَّفِيحِ كَلِيلًا

(١) التطفيل: الدنو للغروب، يقال: طفلت الشمس، إذا دنت للغروب وكادت أن تغيب.

(٢) الفاء للعطف، و«طحت» أي ذهبت، يقال: طحا الرجل، أي ذهب في الأرض.

(٣) ثل البناء: دهمه، وثل القوم: أهلكهم. والمجد المؤتل: المؤصل المعرق في الشرف. والتائيل:

التأصيل.

(٤) في المخطوطة: «أكذا ليفتقد»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٥) هما نبيّا الله إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام.

(٦) إسماعيل هنا هو المرثي.

(٧) في المخطوطة: «قبيلا»، وهي مصحفة عن المثبت. ويصح أن يضبط أيضاً «مُضَرُّ السُّرَاةِ»،

فيكون «قبيلا» مفعولاً به.

(٨) اللهدم: الحاد من الأسنّة.

(٩) أي أنّ النوائب أطمعنّ نيوبها عضباً. ويمكن ضبطها على لغة أكلوني البراغيث «علكن نيوبها»،

بمعنى مَضَعْنَ.

مَن يَعْتَفِي العَافِي إِلَيْهِ فَيُعْتَفَى  
 القَاتِلُ المَحَلَّ المُمِيتَ بِمُخَصِبِ  
 المُوهِبِ الحَجَرَ الفَرِيدَ زَهَادَةً  
 أَمُنَوُلْ عَيْنِي التَّمَلُّمَلْ لا الكَرَى  
 وَمَوْسَدٌ بِثَرَى الصَّفِيحِ مُشْعِشِعِ  
 وَلَقَدْ فَقدْتُكَ ناظِرًا ذَا حُوءِ<sup>(٤)</sup>  
 تَبْكِيكَ عَيْنِي كُنْتُ عَيْنَ سَوَادِهَا<sup>(٥)</sup>  
 لا تَذُهَبَنَّ وَأَيْنَ مِنْكَ مَقَالَتِي  
 مَن ذَا رَمَاكَ وَأَنْتَ غَضُّنَ ناظِرُ  
 يا أَيُّهَا القَمَرُ المُشْعِشِعُ في الدُّجَى  
 أَنْبَعَتْ نَعْشَكَ مَدَمَعًا مُغْرُورِقًا  
 لَمْ تَقْضِ حَقَّكَ لا وَحَقَّكَ عَبْرَةً  
 وَيَعُودُ مِنْكَ السَّائِلُ المَسْئُولَا<sup>(١)</sup>  
 وَالمُحْيِي مِنْ إِزْمِ<sup>(٢)</sup> الزَّمانِ قَتِيلَا  
 وَالمُذْهَبُ الذَّهَبُ النُّضارُ مُنِيلَا  
 إِسْمَحْ لِعَيْنِي بِالكَرَى تَنْوِيلَا  
 خَدًّا يَسِيلُ الحُسْنُ مِنْهُ أُسَيْلَا<sup>(٣)</sup>  
 وَسَنانَ مِنْ نُجْلِ العُيُونِ كَحِيلَا  
 يَزْعَاكَ أَرْمَدُهَا عَلَيَّكَ كَلِيلَا  
 لا تَذُهَبَنَّ وَقَدْ سَرَيْتَ عَجُولَا؟!  
 فَأَرَاكَ يا غُصْنَ الأَرَاكَ ذُبُولَا؟  
 مَن سَامَ طَلَعْتَكَ الغَدَاةَ أُفُولَا؟  
 سَرِبَ المَدَامِعَ يَسْتَهْلُ هُطُولَا  
 فَضْفَاضَةً فَاضَتْ عَلَيَّكَ سُيُولَا

(١) اعتَفَى فلاناً: أناه طالباً لمعروفه. والعَافِي: طالبُ الفَضْلِ والرِزْقِ. يعني أنَّ الطالبين لمعروفه وسائله يرجعون بالمال الوفير وبالغنى، فيُعْتَفُونَ ويُسألون.

(٢) الإزْم: جمع الأزيمة، وهي القحط والضييق، ويجب اختلاس الياء في «المحيي» ليصح الوزن.

(٣) الخد الأسيل: السهل اللين.

(٤) الحُوء: السواد.

(٥) أخذ المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام - كما في الديوان المنسوب: ٦٥ - في رثاء رسول

الله صَلَّى الله عليه وآله:

كنت السواد لناظري فبكي عليك الناظرُ

من شاء بعدك فليمتُ فعليك كُنْتُ أَحْذِرُ

كَانَتْ تَجُمُّ<sup>(١)</sup> عَلَيْكَ صَوَّبَ شُؤُونَهَا  
 وَلَقَدْ فَصَّرْتُ عَلَى الدُّمُوعِ مَحَاجِرًا  
 أَتَّكَلْتُ شَمْسَ الْأَفْقِ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ  
 حَالَتْ<sup>(٢)</sup> بِكَ الْأَيَّامُ عَنْ حَالَاتِهَا  
 حَلَّتْ بِكَ الدُّنْيَا الْحُبِّيَّ<sup>(٥)</sup> وَلَرُبَّمَا أَنْدَ  
 طَاشَتْ لَكَ الْعَشْرُ الْعُقُولُ<sup>(٦)</sup> وَكَيْفَ لَا  
 حَتَّى أَصَابَتْ فِي الْمُصَابِ مَسِيلًا  
 شَرِقَتْ بِمَدْمَعِهَا عَلَيْكَ طَوِيلًا  
 يَا مُتَّكِلًا أُمَّ النُّجُومِ تُكُولًا<sup>(٢)</sup>  
 يَا لَيْتَ يَوْمَكَ كَانَ فِيكَ مُجِيلًا<sup>(٤)</sup>  
 عَقَدَتْ مَا تَمُّهَا عَلَيْكَ فُصُولًا  
 وَحَوَّتْ بِكَ الْمَنْقُولَ وَالْمَعْقُولَ!؟

\* \* \*

الَّتِي لَا أَنْفَكَ إِلَّا نَاعِيًا  
 أَنْعَاكَ لِلدُّنْيَا الَّتِي خَلَّتْهَا  
 أَنْعَاكَ لِلصُّحُفِ الَّتِي خَلَفَتْهَا  
 أَنْعَى لِ«سَامِرَاءَ» سِرَّ سُورِهَا  
 بِنَعْيِكَ<sup>(٧)</sup> التَّكْسِيرَ وَالتَّهْلِيلًا  
 زُهْدًا وَقَدْ عَرَضْتَ لَكَ التَّخْوِيلًا  
 تَنْعَى وَأَزْمَعْتَ الْعِدَاةَ رَجِيلًا  
 وَسَرِيرَهَا وَالْأَضْيَدَ الْبُهْلُولًا<sup>(٨)</sup>

(١) جَمَّ الْمَاءَ يَجُمُّهُ، وَأَجَمَّهُ: تَرَكَهُ يَجْتَمِعُ.

(٢) لَمْ يَرِدِ التُّكُولُ مَصْدَرًا تَكِيلٌ وَلَا أَتَّكَلُ.

(٣) حَالَتْ: تَغَيَّرَتْ وَتَبَدَّلَتْ.

(٤) الْمُحِيلُ: الَّذِي لَا يُولِدُ لَهُ.

(٥) الْحُبِّيُّ: جَمْعُ الْحُبُّوَّةِ، وَهِيَ مَا يَشْتَمَلُ بِهِ مِنْ ثَوْبٍ أَوْ عِمَامَةٍ، وَحُلُّهَا كِنَايَةٌ عَنْ مَنْتَهَى الْحُزَنِ،

وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ - كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ١: ٤٦ - فِي رِثَاءِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَسْتَهَادِي بَيْنَهُمْ لَمْ يَنْقُضُوا عَمَمَ الْهَامِ وَلَا حَلُّوا الْحُبِّيَّ

(٦) الْعُقُولُ الْعَشْرُ: هِيَ الْعُقُولُ الْأُولَى الْمُدَبَّرَةُ لِلْعَوَالِمِ.

(٧) النَّعْيُ وَالنَّعْيُ: نَدَبُ الْمَيِّتِ وَرِثَاؤُهُ، وَالْمَجِيءُ بِخَبَرِ مَوْتِهِ.

(٨) الْأَضْيَدُ: الْمَلِكُ، وَالرَّفِيعُ الشَّانُ الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ زَهْوًا وَأُبْهَةً. وَالْبُهْلُولُ: السَّيِّدُ الْجَامِعُ لَخِصَالِ



أُنْعَى إِلَى «الزُّورَاءِ» زَائِرَهَا الَّذِي  
 أَنْعَى إِلَى «النَّجْفِ» الْحِمَى مُتَقَصِّدًا  
 أَنْعَاكَ لِلقَلْبِ السَّلِيمِ وَأَلْفَةٍ  
 وَشَمَائِلٍ مِثْلِ الشَّمَالِ كَأَنَّما  
 وَلِعِزَّةٍ قَعَسَاءٍ مِنْكَ تَقَاعَسَتْ  
 وَلِمُفْرَدِ الكَلِمِ البَدِيعِ تَصُوغُهُ  
 وَلِرَاجِعِ رَجَعَتْ بِهِ أَقْلَامُهُ  
 وَلِمُرْهَبِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ أَعَادَهُ الـ  
 وَلِرَاحِلٍ وَخَدَ المَطِيئِي بِظَعْنِهِ  
 زَرَّ الفَضَائِلَ بُرْدُهُ تَشْكِيلًا<sup>(١)</sup>  
 قَصَدَ الحِمَى يَطْوِي رُبَى وَسُهُولًا  
 طَبَعَتْ بِقَلْبِي كَوْعَةً وَعَغْلِيلًا  
 مِنْهَا شَرِينَتْ وَمَا شَرِينَتْ شَمُولًا<sup>(٢)</sup>  
 عَنْهَا الرَّجَالُ المُنْجِبُونَ فُحُولًا  
 جُمَلًا تُفْضَلُ آيَهَا تَفْصِيلًا  
 يَنْفُتْنَ سُمًّا فِي الطُّرُوسِ بَلِيلًا  
 مَمُوتُ الزُّوَامِ<sup>(٣)</sup> لِعِغْمِدِهِ مَفْلُولًا  
 لَوْلَا يُرَدُّ سُرَى الطُّعُونِ قُفُولًا<sup>(٤)</sup>!

\* \* \*

حَمَلُوهُ فَوْقَ مَنَاكِبٍ قَدْ زَا حَمَتْ  
 خَفَّتْ لَهُ الأَيْدِي تُقِلُّ سَرِيرَهُ  
 مَا ضَرَّ مَنْ قَدْ أَزْمَعَتْ<sup>(٦)</sup> أَحْبَابُهُ  
 كُنَّا نُؤْمَلُ فِيهِ آمَالُ المُنَى  
 فِي نَعْشِهِ نَعَشٍ<sup>(٥)</sup> السَّمَا مَحْمُولًا  
 عِبًّا عَلَى كَتِفِ الزَّمَانِ ثَقِيلًا  
 لَوْلَا يُشَاطِرُهَا أَسَى وَرَحِيلًا  
 يَا صَفْقَةً ذَهَبَتْ بِهِ تَأْمِيلًا

(١) شكّل زرّ الثوب: شدّه وعقدّه. أي زرّ الفضائل زراً.

(٢) الشّمال: الريح التي تقابل الجنّوب، وهي ريح طيبة رقيقة. والشّمول: الخمر.

(٣) الموت الزّوام: السريع، الكريه.

(٤) وخدّت الدابة: أسرعّت وصارت ترمي بقوائمها. والفقُول: الرّجوع.

(٥) نعش السماء: هي النجوم المعروفة بنبات نعش الكبرى والصغرى.

(٦) أزمعت: أسرعّت، أو صممت على الذهاب. وأراد هنا «ذهبت أحبابه».

قَدْ كَانَ كَفًّا لِلْعُلُومِ وَمِرْقًا  
 أَخْلَى الْحِمَامَ لَهُ<sup>(٢)</sup> سَرَادِقَ هَيْبَةٍ  
 وَلَكِنَّ تَجْرَأَ مُقَدِّمًا فَلَبَعْدَ مَا  
 قَدْ كَانَ فِيهِ الْمَجْدُ أَتْلَعَ<sup>(٥)</sup> مَائِلًا  
 بَخِلَ الزَّمَانَ عَلَى الْأَنَامِ بِجُودِهِ  
 كَمْ قَائِلٍ: خُذْ بِالتَّجْمَلِ وَأَرْعَوِي<sup>(٨)</sup>،  
 فَلَاخْلَعَنَّ عَلَيْهِ جَنبًا مُخْلَعًا  
 وَلَتُوصِلَنَّ بِعَجْرَتِي قِطْعَ الْحَشَا  
 عَبْلَ الذَّرَاعِ وَمَنْكِبًا وَتَلِيلًا<sup>(١)</sup>  
 قَدْ كَانَ رَبْعَ الْعِزِّ فِيهِ مُخِيلًا<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ رَدَّ مِنْهُ فُؤَادَهُ إِجْفِيلًا<sup>(٤)</sup>  
 فَأَعَادَهُ نِضْوًا<sup>(٦)</sup> الْحُشُوعِ ضَيْلًا  
 وَبِجُودِهِ يَغْدُو الْجَوَادُ بِخِيلًا<sup>(٧)</sup>  
 فَأَجَبْتُ: لَوْ أَنِّي آسْتَطَعْتُ جَمِيلًا  
 وَلَاخْزِلَنَّ بِهِ قَرَأَ مَخْرُولًا<sup>(٩)</sup>  
 وَلَاأَقْطَعَنَّ الْمَفْصِلَ الْمَوْصُولًا<sup>(١٠)</sup>

(١) عبْل الذراع: ضخمه مفتولة، ومنه قول أميرالمؤمنين عليه السلام كما في الديوان المنسوب: ٥٣:

\* عَبْلُ الذَّرَاعِينَ شَدِيدُ الْقَصْرِه \*

والمَنْكِب: مجتمع رأس الكتف والعضد. والتَّلِيل: العُنُق.

(٢) اللام هنا بمعنى «من»، أي أخلى منه خيمة هيبه.

(٣) مُخِيل: مُزْدَانٌ، أَحَالَتِ الْأَرْضُ بِالنبات: ازدانت.

(٤) الإِجْفِيلُ: الجبان. وأرُوع منه قول السيد حيدر الحلبي - كما في ديوانه ١: ٨٠ - في الإمام الحسين

عليه السلام:

وَإِنْ يَفْقِصَ ظَمَانًا تَفْطَرُ قَلْبَهُ فَفَدِ رَاعِ قَلْبَ الْمَوْتِ حَتَّى تَفْطُرَا

(٥) الأتْلَعُ: الطويل القامة.

(٦) النَّضْوُ: البعير المهزول، وأراد هنا الهزال نفسه.

(٧) أي أن كل جواد إذا قيس بجوده صار وعدد بخيلاً.

(٨) إثبات حرف العلة في الجزم من الضرائر الشعرية.

(٩) خَزَلَ فَلَانٌ: انكسر ظهره، فهو مَخْرُولٌ. وَخَزَلَ الشَّيْءُ: قَطَعَهُ. والقراء: الظَّهُرُ.

(١٠) أي يقطع يده خزاناً.

وَلَأَنْزَحَنَّ الْعَيْنَ فِيهِ رَكِيئَهَا<sup>(١)</sup> دَفَعًا وَأَسْفَحَهَا دَمًا مَطْلُولًا  
إِنَّ الْعُمُيُونَ إِذَا تَكُونُوا لَكَيْمَةً شِيمَ الْكَرِيمِ تَسُومُهُنَّ هُمُولًا

\* \* \*

أَخِي مَا الدُّنْيَا لِحُرِّ صَاحِبًا وَإِنْ أَصْطَفَاها صَاحِبًا وَخَلِيلًا  
حَالٌ تَحُولٌ وَمُدَّةٌ أَيَّامُهَا طَنِفٌ يَمُرُّ مُعَلَّلًا تَغْلِيلًا<sup>(٢)</sup>  
إِنَّ الْأَلَى سَامُوا الزَّمَانَ ظِلَامَةً فَأَوْلِيكُمْ لَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا<sup>(٣)</sup>  
لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ الْمُدِلَ بِعَقْلِهِ إِلَّا وَيَجْهَلُ عَالَمًا مَجْهُولًا<sup>(٤)</sup>  
وَمُدَاخِلٌ فِي الطَّبِّ يَسْأَلُ: مَا الرَّدَى؟ دَاءٌ لَقَدْ أَعْيَى الطَّبِيبَ دَخِيلًا  
أَجَلٌ جَمُوحٌ لَا يَرُدُّ شَكِيمَةً<sup>(٥)</sup> مُتَتَقَلِّ بِسُنْفُوسِنَا تَنْقِيلًا  
تَخْتَالُ فِي الْخِيَلَاءِ وَهُوَ مُرَاصِدٌ يُزْجِي الحُتُوفَ رَكَائِبًا وَخُيُولًا

\* \* \*

مَنْ مَبْلُغٌ «الْحَسَنِ الزَّكِيِّ» الْوَكَّةَ<sup>(٦)</sup> يُفْضِي الْبَرِيدُ بِهَا عَلَيْهِ رَسُولًا:

(١) الرَّكِيءُ: جمع الرُّكِيَّة، وهي البثر ذات الماء. قال سبط ابن التعاويذي - كما في ديوانه: ٤٥٧ - في

رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

أرؤي تُرْبَهَا الصَّادِي كَأَنِّي نَزَحْتُ الدَّمْعَ فِيهَا مِنْ رَكِيئِ

(٢) عَلَّلَ فَلَائًا بِكَذَا: شَعَّلَهُ وَلَهَّأَهُ بِهِ.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ٤٩ من سورة النساء و٧١ من سورة الإسراء ﴿وَلَا يَظْلَمُونَ قِيْلًا﴾.

(٤) أخذه من قول أبي نُؤَاسٍ كما في ديوانه: ٨:

فقل لمن يدعي بالعلم معرفة حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

(٥) الشَّكِيمُ: الحديدية المعترضة في فم الفرس. شبه الموت بفرس جموح لا تَرُدُّهُ شَكِيمَتُهُ. ويمكن

ضبطها «لَا يَرُدُّ شَكِيمَتُهُ»، والشكيم قوَّة القلب، أي لا تَرُدُّ سَطُوتَهُ وَقُوَّتَهُ.

(٦) الْوَكَّةُ: الرسالة.

إِنَّ الْمُصَابَ وَإِنْ أَصَابَ جَلِيلُهُ<sup>(١)</sup> وَهَبِ الرِّزْيَةَ عَزَّ فِيكَ مَثِيلُهَا  
فَجَلِيلٌ حَطْبٌ قَدْ أَصَابَ جَلِيلًا<sup>(٢)</sup> نَهْنَهُ جَوَاكُ وَإِنْ نُكِبْتَ بِنَكْبَةٍ  
فَكَذَاكَ صَبْرُكَ عَزَّ مِنْكَ مَثِيلًا «أُمَحَمَّدُ الْحَسَنُ» اِحْتِمَلْ لِرِزْيَةٍ  
جَعَلْتَ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُيُولًا مَن يَحْتَمِلُ صَعَبَ الْأُمُورِ يَقُودُهَا<sup>(٣)</sup>  
قَدْ فَاجَأَتْكَ فَصَادَفَتْكَ حَمُولًا مَن يَحْتَمِلُ مَسْئُولًا وَلَسْتَ مُحَجَّبًا<sup>(٤)</sup>  
مِطْوَاعَةً سَلِسَ الْقِيَادِ ذُلُولًا قَامَتْ بِكَ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ وَقَدْ  
قَدْ قُفِمْتَ عَنِ مُتَحَجِّبٍ مَسْئُولًا قَدْ قَامَ شَرْعُ الْحَقِّ فِيكَ قِوَامُهُ  
سَدَلْتَ عَلَيْكَ رِوَاقَهَا الْمَسْدُولًا مَجْدٌ شَاوَتْ بِهِ مَنَاطُ كَوَاكِبِ الْ  
وَالدَّيْنُ أَصْبَحَ آهِلًا مَأْهُولًا وَفَرَّ النَّدَى وَلَطَّهَرَهَا التَّفْيِيلًا<sup>(٥)</sup>  
جَوَوزًا وَدُوسْتَ بِشِشْعِهِ الْإِكْلِيلًا<sup>(٦)</sup> وَسَجَالَ كَفٌّ قَدْ جَعَلْتَ لِبَطْنِهَا

(١) أي أصاب جليل المصاب.

(٢) أي رجلاً جليلاً عظيماً، وهو الميرزا الشيرازي هنا.

(٣) الوجه أن يقول: «يقُودها»، لأن «مَن» الشرطيّة تجزم فعلين، لكنّ الرفع ضرورة شعريّة.

(٤) المحجّب: المَلِك.

(٥) الإكليل: التاج.

(٦) هذا مأخوذ من قول الشريف قتادة بن إدريس الحسيني أمير مَكَّة المكرمة وجدّ شرفائها المتوفى

سنة ٦١٨هـ:

ولي كَفُّ ضرغامٍ إذا ما بَسَطْتُهَا  
بِهَا أَشْتَرِي يَوْمَ الْوَعَى وَأَبِيعُ  
مُعَوَّدَةٌ لَكُمْ الْمُلُوكِ لَطَّهَرِهَا  
وَفِي بَطْنِهَا لِلْمُجْدِبِينَ رَبِيعُ

وله قبل هذا البيت المعروف:

بلادي وإن جارت عَلَيَّ عَزِيزَةٌ  
ولو أَنَّنِي أَغْرَى بِهَا وَأَجُوعُ

انظر عمدة الطالب: ١٤١.

كَرَّمْ كَأَفْوَاهِ الْعَزَالِي (١) دَافِقُ  
فَلَقَدْ رَعَيْتَ النَّاسَ غَيْرَ مُشَاهِدِ  
وَأَجَلَّتْ طَرْفُكَ فِي الرَّعَايَا مُرْعِيًّا  
لَمْ يُغْضِ طَرْفُكَ رَجَعَ طَرْفِي (٣) خَامِلًا  
فَلَقَدْ بَعُدْتَ وَمَا بَعُدْتَ رِعَايَةً  
وَلَقَدْ نَصَبْتَ الْأُذُنَ وَقَعَ سَمِيعَةً  
تَرْضَى وَتَغْضِبُ لِلْجَلِيلِ مُلَازِمًا  
بِيَدٍ يُمِدُّ النَّيْلُ مِنْهَا النَّيْلَا (٢)  
وَمُشَاهِدًا فِي الْحَالَتَيْنِ وَصُولًا  
بِالْبِرِّ تَكْلُوهُنَّ جَنِيلاً جَنِيلاً  
حَاشَاكَ مِنْ غَضِّ الْجُفُونِ حُمُولًا  
وَلَقَدْ حُجِبْتَ وَمَا حَجِبْتَ مُزِيلًا (٤)  
وَالطَّرْفُ يُرْسِلُ فِي الْبِلَادِ رَسِيلًا (٥)  
لِرِضَى وَسُخْطٍ يُرْضِيَانِ جَلِيلًا (٦)

\* \* \*

يَا طَالِبًا مِنِّي الدَّلِيلَ بِعِصْمَةٍ  
هَلَّا كَفَاكَ بَيَانُهُ وَلِسَانُهُ؟  
نَزَلْتُ بِهِ سُورَ الْكِتَابِ فَعَاذِرُ (٨)  
هُوَ فَرَعٌ أُبْدَالٍ بِمُحْكَمِ صَفْهِمُ (٩)  
فَلَقَدْ طَلَبْتَ عَلَى الْكِتَابِ دَلِيلًا  
صَهْ يَا نُزْعَتَ لِسَانِكَ الْمَشْكُولَا (٧)  
لَوْ أَوْضَحَ التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَا  
قَدْ صَحَّحُوا التَّصْحِيفَ وَالتَّبْدِيلَا

(١) الْعَزَالِي وَالْعَزَالِي: جَمْعُ الْعَزْلَاءِ، وَهِيَ مَصْبُ الْمَاءِ مِنَ الْقَرْيَةِ.

(٢) أَشَدُّ مَبَالِغَةً مِنْهُ قَوْلُ الْمُتَنَبِّيِّ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ١١٣:

يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ وَيظُنُّ دَجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا

(٣) أَي وَلَا لِحِظَةً وَاحِدَةً.

(٤) أَي إِنَّكَ وَإِنْ حُجِبْتَ عَنِ النَّاسِ لَكِنَّكَ مَا حُجِبْتَ عَنْهُمْ مَا يَزِيلُ ضُرَّهُمْ.

(٥) الرَّسِيلُ: الْمُرْسَلُ.

(٦) الْجَلِيلُ: اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(٧) الْمَشْكُولُ: الْمَقْيَدُ بِالشُّكَالِ، أَي لِسَانُكَ الْمَعْقُودُ الْأَخْرَسُ.

(٨) التَّقْدِيرُ «فَأَنَا عَاذِرٌ».

(٩) الْأُبْدَالُ: قَوْمٌ يَقِيمُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ أُبْدِلَ اللَّهُ مَكَانَهُ آخَرَ. وَأَرَادَ هُنَا الْأَثْمَةَ

وَالْمَرْءُ يُمْدَحُ قَائِلًا وَفَعُولًا  
وَالْمَرْفُودِينَ الْوَافِدِينَ نُزُولًا  
طَابُوا فُرُوعًا فِي الْعَلَى<sup>(١)</sup> وَأَصُولًا  
عُرَرًا لِأَبْهَمِ<sup>(٢)</sup> دَهْرِهِمْ وَحُجُولًا  
رَدَّتْ عُيُونَ النَّجْمِ حُسْرًا<sup>(٣)</sup> حُولا  
خَلَفَ لَقُلْتُ: الدَّيْنُ خِيفَ تُكُولًا  
فَتَحًا وَأَزْرَجَ بَائِبًا مَفْقُولًا  
عَدْلًا وَيُرْشِدُ حَائِرًا ضَلِيلًا

\* \* \*

«أَبَا الْعَلِيِّ» وَتِلْكَ أَشْرَفُ كُنْيَةٍ<sup>(٦)</sup>  
مَا ضَرَّ غَابَكَ فَقَدْ غَابَ<sup>(٧)</sup> مُشْبِلٍ

→ المعصومين عليهم السلام. وأشار بقوله «بمحكم صفهم» إلى قوله تعالى في الآية ٤ من سورة الصف ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بَنِيَّانَ مَرْضُوضًا﴾.

(١) في المخطوطة: «في الألى»، والتقدير في «الألى زكوا». لكن المثبت وجدناه في بعض المخطوطات وهو أولى وأصح.

(٢) في المخطوطة: «بأوضاع». وهي مصحفة عن المثبت.

(٣) الأبهم: الأسود المظلم.

(٤) منع «حسراً» من الصرف ضرورة قبيحة، لأن عدم صرف المصروف في غير الأعلام قبيح.

(٥) وهو الميرزا محمد حسن الشيرازي.

(٦) كأن الشيخ أحمد الوائلي نظر إليه في قوله - كما في ديوانه ٨٣ - في أمير المؤمنين عليه السلام:

أَبَا الْحَسَنِ وَتِلْكَ أَرْوَعُ كُنْيَةٍ وَكَلَاكَمَا بِالرَّائِعَاتِ قَمِيْنٌ

(٧) في بعض المخطوطات: «فقد ضار» وهي الأجود بل المتعينة؛ لأن «فقد غاب» لا تستقيم إلا بتكلف عد المرثي غاباً للأسود.

إِنَّ الْهِلَالَ إِذَا سَرَى بِنُموِّهِ      سَيَعُودُ بَدْرًا يَسْتَهْلُ كُمُولا  
 بـ«مُحَمَّدٍ» و«عَلِيٍّ» الشَّرْفُ اعْتَلَى      شُرْفًا تُقَابِلُهَا الرِّيحُ قَبُولًا<sup>(١)</sup>  
 أَخْوَيْنِ عَن دَرِّ اللَّبَانِ<sup>(٢)</sup> تَرَضَعَا      بِصَفَاهُمَا دَرَّ الصِّفَا مَعْسُولَا  
 سَلَكَا سَبِيلًا لِلْعُلُومِ وَحَقُّ لَوْ      نَهَجَا بِمُسْتَنِّ الْعُلُومِ سَبِيلَا  
 مَا مِنْهُمَا إِلَّا ابْنُ فَضْلِ أَحْرَزَ الـ      فَضْلَاءُ مِنْهُ الْفَضْلُ وَالتَّفْضِيلَا  
 فَاسْلَمَ وَحَسْبُكَ عَن فَقِيدٍ فِيهِمَا      بَدَلًا وَإِنْ عَزَّ الْفَقِيدُ بَدِيلَا  
 تُغْنِيهِ فِي الدُّنْيَا عَنِ الْأُخْرَى<sup>(٣)</sup> جِنَا      نَّ ظَلَلْتَهُ قَطُوفُهَا تَظْلِيلَا  
 صَلَّى الْإِلَهُ عَلَيْهِ مِنْ مُتَوَسِّدٍ      بِشَرِّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلَا  
 وَغَدَاةَ أَوْدَى<sup>(٤)</sup> وَالْفَوَادِ مَقِيلُهُ      أَرَخْتُ: «أَوْدَى فِي الْفَوَادِ غَلِيلَا»

١٠٧١ ١٢٢ ٩٠ ٢١

(٥)١٣٠٤



(١) الشَّرْفُ: جمع الشَّرْفَةِ، وهي ما أشرف من القصر والبناء العالي. والقَبُولُ: هي ریحُ الصَّبَا، لأنها تستقبل الدُّبُور.

(٢) اللَّبَانُ: الصَّدْرُ.

(٣) أراد الشاعر معنی فأخطأه إلى ضِدِّه، والصواب أن يقول:

تغنيه عن دنياه في الأخرى جِنَا      نَّ ظَلَلْتَهُ قَطُوفُهَا تَظْلِيلَا

(٤) أَوْدَى: هَلَكَ ومات.

(٥) الصحيح أن وفاة السيد سنة ١٣٠٥.

١٧١ - للسَّيِّدِ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ الْقَزْوِينِيِّ<sup>(١)</sup>

رَئِثًا بِهَا حِجَّةَ الْإِسْلَامِ السَّيِّدِ الْحَاجِّ الْمِيرْزَا إِسْمَاعِيلِ الشُّيرَازِيِّ، وَمَعْرِيًّا ابْنَ  
عَمِّهِ سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِ قُدُّسِ سِرِّهِ:

[من البسيط]

عَزَّ الْمَيَامِينَ أَبْنَاءَ الْإِمَامِ عَلِيِّ  
لِلَّهِ آيَةٌ جُلِّيَّ<sup>(٢)</sup> بِالْهُدَى نَزَلَتْ  
وَجَرَدَتْ لِالرَّذَى بَتَّارَ غَيْلَتِهَا  
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَذْهَى مُصِيبَتَهُ  
لِلَّهِ مِنْ صَارِمٍ مَا فُلَّ مَضْرِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
وَبَدُرٌ عِلْمٌ تَوَسَّمْنَا السُّعُودَ بِهِ  
وَأَعْتَاضَ بِالْأَرْضِ عَنْ أَفْقِ الْعُلَى بَدَلًا  
لَمْ نَخْشَ يَا دَهْرُ مِنْ صَرْفٍ تُصَرَّفُهُ  
فِيَا فَقِيدًا فَقَدْنَا حُسْنَ طَلْعَتِهِ  
وَرَا حِلًّا وَهُوَ فِينَا حَاضِرٌ أَبَدًا

وَفَاطِمًا وَأَبَاها خَيْرَةَ الرُّسُلِ  
فَهَوَّنتُ كُلَّ خَطْبٍ فَادِحٍ جَلَلِ  
عَلَى هِلَالٍ بِأَبْرَاجِ السُّعُودِ جَلِي  
يَا عَثْرَةً لِرِزَايَا الدَّهْرِ لَمْ تُقَلِّ<sup>(٣)</sup>  
سَامَتُهُ عَادِيَّةُ الْأَقْدَارِ بِالْفَلَلِ  
فَغَابَ بَعْدَ طُلُوعِ مِنْهُ مُكْتَمِلِ<sup>(٥)</sup>  
مَا الْأَرْضُ عَنْ فَلَكِ الْعَلِيَاءِ بِالْبَدَلِ  
مِنْ بَعْدِ ذِي الْعِلْمِ «إِسْمَاعِيلِ» وَالْعَمَلِ  
فَقَدَّ الرِّيَاضِ لِصَوْبِ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ  
نُضِبَ النَّوَاطِرِ فِي حِلِّ وَمُرْتَحَلِ

(١) تقدّم ذكره في حرف الباء .

(٢) الجُلِّيُّ: الحادثة والمصيبة العظمى . والجلُّل: العظيم .

(٣) أَقَالَ عَثْرَتُهُ: صَفَحَ عَنْهُ .

(٤) مَضْرِبُ السَّيْفِ وَمَضْرِبُهُ: حَدُّهُ .

(٥) ومثله قول الشاعر:

عشقت وجه هلال بتُّ أرقبه  
كيما يتمّ فلما تمّ لي غابا



تَهْنِيكَ دَارُ نَعِيمٍ قَدْ غَدَوْتَ بِهَا  
فَالْعِلْمُ بَعْدَكَ وَالْعَلْيَاءُ فِي كَدْرِ  
وَالْخُلْدُ وَالْحُورُ وَالْوِلْدَانُ فِي جَدَلِ  
وَالسُّنْدُسُ الْأَفْرَاحِ فِي حُلَلِ

\* \* \*

أَفْدِيكَ يَا حُجَّةَ الْإِسْلَامِ مَنْ ضُرِبَتْ  
رُزْءُ ابْنِ عَمِّكَ «إِسْمَاعِيلَ» حِينَ دَهَى  
صَبْرًا لِنَائِبَةِ أَعْيَا تَحْمُلُهَا  
قَدْ أَجَلَ اللَّهُ آجَالَ الْعِبَادِ فَمِنْ  
لَيْسَ الزَّمَانُ بِمَأْمُونٍ عَلَى أَحَدٍ  
هَلْ أَحْتَشِي صَرْفَ دَهْرٍ جَائِرٍ وَكَفَى  
مَوْلَى يَعْصِي بِمَا مِنْ بِنَائِلِهِ  
أَرَاؤُهُ مَلَأَتْ أَفْعَالَهُ حِكْمًا  
أَفْكَارُهُ حِكْمٌ دَقَّتْ وَمَنْطِقُهُ  
فِعَالُهُ الْغُرْمُ مِنْ فَرْعٍ تَدُلُّ عَلَى  
قَرْنَتْ عِلْمًا وَحِلْمًا فِي هُدًى وَنَدَى  
عَلَيْكَ فِي كُلِّ مَعْنَى مِنْ لَهَا<sup>(٣)</sup> وَنَهَى  
يَا بَحْرَ عِلْمٍ غَدَتْ تَزْهُو جَوَاهِرُهُ  
بُيُوتٍ مَفْخَرِهِ السَّامِي عَلَى زُحَلِ  
أَرْزَا<sup>(١)</sup> الْخَلَائِقِ مِنْ حَافٍ وَمُسْتَعِيلِ  
فَمَا سِوَى الْحُرِّ لِلْجَلِيِّ بِمُحْتَمَلِ  
مُقَدِّمٍ فَاتٍ أَوْ بَاقٍ إِلَى أَجَلِ  
وَأَيْنَ جَدُّكَ طَهَ سَيِّدُ الرُّسُلِ؟  
«مُحَمَّدُ الْحَسَنُ» الْأَفْعَالِ فِي أَمَلِي  
رِفْدًا وَيَبْدَأُ بِالْجَدْوَى بِإِذَا سُؤْلِ  
بِهَا أَشْتَقِي الدِّينَ وَالدُّنْيَا مِنَ الْعَطْلِ<sup>(٢)</sup>  
حُكْمٌ وَمِقْوَلُهُ جِدُّ بِإِذَا هَزَلِ  
أَصْلِي لَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ مُتَّصِلِ  
وَحِكْمَةٌ وَنَهْيٌ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ  
تُنْبِي بِكُلِّ لِسَانٍ سَائِرِ الْمَلَلِ  
مَطْبُوعَةً فَهِيَ فِي وَجْهِ<sup>(٤)</sup> السَّمَاءِ حُلِيِّ

(١) مخففة «أَرْزَا»، أي أصابهم بالرزء.

(٢) العطل: خلو الجيد من الحلي.

(٣) اللها: جمع اللهاة، وأراد هنا اللسان، أي أنهم يمدحونه بكل لغة ألسنة وعقولا.

(٤) لو قال «في جيد السماء» لكان أنسب بالحلي.

هُوَ مِنْ الْوَجْدِ عَنْ فِقْدَانِ خَيْرِ فَتَى لَهُ مَحَلٌّ بِفِرْدَوْسِ الْجِنَانِ عَلِيٍّ (١)  
 سَقَى مُلْتُ الْحَيَا (٢) قَبْرًا أَحَاطَ بِهِ بِصَيِّبٍ مِنْ سَمَاءِ الْعَفْوِ مُنْهَمِلٍ

\* \* \*

(١) عَلِيٌّ: عَلِيٌّ.

(٢) الْحَيَا: الْمَطَرُ. وَأَلْتَّ الْمَطَرُ: دَامَ هَطُولُهُ.

## ١٧٢ - للسَّيِّدِ جَعْفَرِ الحَلِّيِّ (١)

معزياً آية الله السَّيِّد الميرزا علي آقا بوفاة أخيه قُدس سرّه:

[من الخفيف]

كُلُّ حَيٍّ تَرَاهُ نَاوٍ (٢) رَحِيلاً لا يُقِيمُ القَطِينُ (٣) إِلَّا قَلِيلاً  
 سَلَكَ الفَارِطُونَ (٤) مِنَّا سَبِيلاً وَكَأَنَّا وَقَدْ سَلَكَنا السَّبِيلاً  
 لا يَنالُ المَرَامَ إِلَّا صَبُورٌ يا «أبا صَادِقٍ» فَصَبْرًا جَمِيلاً (٥)  
 لا يَضِقُّ مِن مِّلِمَةٍ صَدْرُكَ الرِّحْلُ بٌ وَمَهْدٌ لَهَا قَرَاكَ (٦) الحَمُولَا  
 عَمَزَتِكَ العُلَى فَأَلْفَتَكَ رُمحاً يَزِيناً (٧) وَصَارِمًا مَصْقُولَا  
 لَكَ جِلْمٌ إِذَا الحُلُومُ اسْتَحَفَّتْ يُمَسِّكُ الأَرْضَ ثِقْلُهُ أَنْ تَزُولَا (٨)

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٦٢).

(٢) أصلها «ناوياً»، لكنّه سَكَن الياء من المنسوب الناقص ضرورة، كقول مجنون ليلي كما في ديوانه: ٢٠٤:

فلو أن واش باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

(٣) القطين: القاطن، وهو المقيم في المكان.

(٤) الفارط: السابق. وهم هنا الذين ماتوا قبلنا وتقدّمونا في الرحيل.

(٥) أي اصبر صبراً جميلاً.

(٦) القرا: الظهر.

(٧) الرمحُ الزينِيّ: المنسوب إلى ذي يَزَن من ملوك اليمن، وهو من أجود الرماح. وعَمَزَ القنّاة: عَصَّها وجَسَّها ليختبرها.

(٨) أخذه من قول النابغة الذبياني كما في ديوانه: ١٠٣:

تخف الأرض إن تُقَدِّدَكَ يوماً وتسبقي ما بقيت بها ثقيلاً

لأنك موضعُ القسطاس منها فتمنع جانبيها أن تزولا

أَوْتَدْرِي الْخُطُوبُ إِذْ هِيَ حَلَّتْ      أَنَّهَا صَادَمَتْ أَحَاها<sup>(١)</sup> الْجَلِيلَا  
صَادَمَتْ مِنْكَ يَا لَهَا الْوَيْلُ طَوْدَا      يُعْجِزُ الطَّيْرَ هَامُهُ وَالْوَعُولَا<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا قُومَتْ لِمُهمَّ حَافِيَا      كَانَ يَوْمًا عَلَى الْعَدُوِّ ثَقِيلَا  
لَنْ يَرَى النَّاظِرُونَ مِثْلَكَ إِلَّا      أَنْ يُعِيدَ الْعُيُونَ حُسْنَكَ حَوْلَا  
عَشِقَتْ وَجْهَكَ الْكَرِيمَ الْمَعَالِي      مِثْلَمَا «بُئِنَّةٌ» أَحَبَّتْ «جَمِيلَا»<sup>(٣)</sup>  
وَلِذَا بِاسْمِكَ الْمُرْخَمِ نَادَتْ      يَوْمَ قَدْ فَارَقَتْ أَحَاكَ النَّبِيلَا  
فِكْرَةٌ تَشْرُكُ الْعَلِيمَ جَهُولَا      وَإِبَاءٌ يُبْجِي الْعَزِيزَ ذَلِيلَا  
وَيَمِينٌ لَوْ أَنَّهَا بَسَنِي يُو      سَفَ كَانَتْ لَمْ تُلْفِ عَامًا مَحِيلَا<sup>(٤)</sup>  
وَلَأَجْرَتْ عَلَى الَّذِينَ بِمَضْرٍ      ذَهَابًا مِثْلَمَا يَرُونَ النَّيْلَا  
لَوْ نَظَّمْتُ النُّجُومَ فِيكَ مَدِيحَا      كَانَ نَزْرًا فَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَا<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

(١) الضمير يعود للخطوب، أي أنه أخو الخطوب صبراً واحتمالاً.

(٢) أخذ المعنى من قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية: ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير. نهج البلاغة ١: ٣١/٣.

(٣) بُئِنَّةٌ أَصْلُ اسْمِهَا: بُئِنَّةٌ، وهي صاحبة جميل بن عبدالله بن معمر العُدري الشاعر المعروف بـ«جميل بُئِنَّةٌ» لعشقه إياها، كما يُقال: «كُتِبَ عَزَّةٌ» و«قيس ليلي».

(٤) السنة: جمعها سنونٌ في الرفع، وسنين بالنصب والجر، وهذه إحدى لغاتها، فإذا أُضيفت حذفت النون، ومنه حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سَنِينَ كِسِينِي يوسف». انظر شرح ابن عقيل ١: ٦٥. والسنة يراد بها الجذب والمجاعة.

(٥) القصيدة في ديوان السيد جعفر الحلبي: ٣٩٧.

## ١٧٣ - للعلامة الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني (١)

في تعزية مولانا آية الله العظمى سيِّدنا المجدِّد قُدس سرّه:

[من الطويل]

هَينِئاً لَكَ الأَجْرُ الَّذِي أَنْتَ نائِلُهُ      وَاجِلٌ فَضْلٍ قَدْ أَتَاكَ وَعَاجِلُهُ  
لَعَمْرِي سَيُؤَلِّقُ الكَرَامَةَ وَالهُنَا      أَوَاخِرُهُ إِنْ أَقْلَقْتِكَ أَوَائِلُهُ  
فَقَرَّ بِهَذَا الرُّزْءِ عَيْنًا فَإِنَّهُ      تَأَسَّ بِمَنْ عَمَّ الوُجُودَ فَوَاضِلُهُ (٢)  
أَبُوكَ الَّذِي أَوْدَى بَنُوهُ بِمَوْقِفٍ      فَمَا بَرِحَتْ تَزْدَادُ بِشْرًا شَمَائِلُهُ (٣)  
فَلَا عَجَبٌ إِنْ جَلَّ رُزُوكَ إِنَّمَا      جَلِيلُ الوَرَى تُهْدَى إِلَيْهِ جَلَائِلُهُ  
وَلَا عَزْوٌ إِنْ عَمَّ الأَمَائِلُ فَقَدُهُ      فَقَدْ خُصَّ قِدمًا بِالْبَلَاءِ أَمَائِلُهُ (٤)  
هُوَ الدَّهْرُ لَا تَنْفُكُ مَالَى كُؤُوسُهُ      مِنَ الدَّمِ حَتَّى يَزْوِيَ العُغْلُ (٥) نَاهِلُهُ

(١) المتوفى سنة ١٣١٧ بطهران. ابن العلامة أبي القاسم المتوفى بها سنة ١٢٩٢، ابن الحاج الميرزا محمد علي التاجر. تخرَّج علي والده، وفي المعقول علي الآقا محمد رضا القمشهبي المتوفى بطهران سنة ١٣٠٥، ثم حظي بالتلمذة علي سيِّدنا المجدِّد قُدس سرّه، وعلي بعض تلمذته، فتمم هنالك دروسه العالية. وأما الشعر والأدب فكان ابن بجدتهما، إن كتب نثرٌ ذرًّا، وإن نظم صاغ يثراً، وكان من الخوارق حفظه لشعر العرب الغابر. ومرّ ذكرى علمه وأبيه في الجزء الأول. (المؤلف). أقول: ومرّ ذكره أيضاً في القصيدة (٥٢).

(٢) الفواضل: جمع الفاضلة، وهي العطيّة والهبة والنّعمة.

(٣) كأنه أخذه من قول السيّد حيدر الحلّي - كما في ديوانه ١: ١١٠ - في الحسين عليه السلام:

تزيد الطلاقة في وجهه إذا غير الموت ألوانها

(٤) الضمير يعود إلى غير المذكور، أي أمائل الدهر. والأمائل: جمع الأمتل، وهو الأفضل. وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام: إن أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الأمتل. فالأمتل. الكافي ٢: ٢٥٢/ح ١ من باب «شدة ابتلاء المؤمن».

(٥) العُغْل: العطش.

وَلَيْسَتْ لِتَبْتُو بُتْرُهُ وَذَوَابِلُهُ<sup>(١)</sup>  
لِحِيٍّ وَإِنْ يَجْهَدُ<sup>(٢)</sup> أُصِيبتَ مَقَاتِلُهُ  
إِذَا عَلِقَتْ يَوْمًا بِحُرٍّ<sup>(٣)</sup> حَبَائِلُهُ  
إِذَا حَطَّ رَحْلًا نَازِلٌ سَارَ رَاحِلُهُ  
أُنِيختَ عَلَى الإِسْلَامِ حَقًّا كَلَامِلُهُ<sup>(٤)</sup>  
فَمِنْكَ تَعَلَّمْتُ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ  
مُشْعِشَعَةٌ كَالشُّهْبِ فِيهِ فَضَائِلُهُ  
إِذَا الدَّهْرُ وَافَى كَالهَجِيرِ نَوَازِلُهُ<sup>(٥)</sup>  
مَعَالِي المَسَاعِي آيُهُ وَفَوَاصِلُهُ  
يُحِيطُ بِأَفَاقِ البَسِيطَةِ نَائِلُهُ  
إِلَى بُقْعَةٍ طَلَّ السَّحَابِ وَوَابِلُهُ<sup>(٦)</sup><sup>(٨)</sup><sup>(٩)</sup>

فَلَا سَهْمُهُ يُحْطِي وَلَا كَفَّهُ تَهِي  
إِذَا فَوَّقَ الدَّهْرُ الحَاوُونَ قِسِيَهُ  
فَلَيْسَ بِنَاجٍ أَوْ بِرَاجٍ خَلَاصَهُ  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ إِثْرَ نَازِلِ  
أَنَاحَ عَلَيكَ الخَطْبُ كَلِكَلَهُ وَقَدْ  
لَقَدْرُكَ<sup>(٥)</sup> أَعْلَى أَنْ يُعْزَى وَإِنْ أَقْلُ  
فَأَنْتَ سَمَاءٌ بِالمَمَكَارِمِ دَائِرُ  
وَأَنْتَ الإِمَامُ المُسْتَظَلُّ بِفَيْئِهِ  
وَأَنْتَ حَمَاكَ<sup>(٧)</sup> اللهُ فِي العِلْمِ مُصْحَفُ  
فَدَمٌ وَآبَقٌ وَأَسْلَمٌ يَبْقُ لِلنَّاسِ مَوْزِلُ  
وَعَشٌّ وَأَفْضٌ فِي النَّاسِ فَضْلَكَ مَا سَرَى

\* \* \*

- (١) الذوابل: جمع الذابلة، وهي الرماح الدقيقة. وأما البُتْرُ، فإنه أراد السيوف القاطعة، لكن جمع الباتر بواتر، والبتْر جمع الأبتَر وهو المنقطع عن الخير، قال أبو تمام كما في ديوانه: ٢١٩:  
وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواترَ فهي الآن من بعده بُتْرُ
- (٢) أي وإن يجهد أن لا تصيبه.
- (٣) في ديوان أبي الفضل: «بُنْحَرٍ».
- (٤) أي كلاكل الخطب.
- (٥) اللام للتوكيد. وفي الديوان: «لَهْنَكْ». وهي كلمة تستعمل للتوكيد، وأصلها «الْأَنْكْ».
- (٦) نوازل الدهر: مصائبه، جمع نازلة وهي المصيبة التي تنزل بالإنسان.
- (٧) في الديوان: «وقاك الله».
- (٨) الطلُّ: المطر الضعيف. والوايل: المطر الشديد.
- (٩) القصيدة في ديوان أبي الفضل الطهراني: ٢٨٢ - ٢٨٣.

## ١٧٤ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلبي (١)

راثياً بها المرحوم السيد أسد الله ، ومعزياً أخاه سيدنا آية الله المجدد قدس سره :

[من المنسرح]

قَدِ اسْتَهَلَّتْ سَحَائِبُ الْمُقَلِّ      فَدَمَعُهَا فَاصٌ كَالْحَيَا هَطَلِ  
يَا لَكَ رُزْءٌ دَهَى عَلَى عَجَلِ      فَعَمَّ حُزْنًا لِسَهْلٍ وَالْجَبَلِ  
يَا نَائِيًا وَالْحَشَا يُشَيِّعُهُ      إِلَى ثَرَاهُ وَالْقَلْبُ فِي وَجَلِ  
حُزْنِي مُقِيمٌ عَلَيْكَ مُتَّصِلٌ      هَيْهَاتَ أَنْ يَغْتَدِي بِمُرْتَجِلِ (٢)  
«أَبَا عَلِيٍّ» غَاذَرْتَنِي دَنْفًا (٣)      وَسُقَّتْ لِي عِلَّةٌ إِلَى عَلِيٍّ  
تَرَكْتَنِي أَنَّهُلَ الدُّمُوعَ أَسَى      وَأَحْتَسِبُهَا عَلًّا عَلَى نَهَلِ  
لَوْ كُنْتَ تُفْدَى مِنَ الرَّدَى لَفَدْتِ      لَكَ النَّفْسُ مِنِّي فِي سَاعَةِ الْأَجَلِ  
يَا نَفْسُ ذُوبِي بِنَارِ فُرْقَتِهِ      وَأَنْبَعِي بِالْجُفُونِ وَأَنْهَمِلِي  
فِيَا خِصْمًا أَمْوَاجُهُ زَخَرَتْ      كَيْفَ أَنْتَجَاكَ الْمُنُونُ بِالْوَشَلِ (٤)؟  
وَيَا حُسَامًا كَلَّتْ مَضَارِيهُ      وَاعْجَبًا مَنْ رَمَاكَ بِالْكَكَلِ؟  
قَدْ قُلْتُ مَذْ صَوَّتَ النَّعِيُّ (٥) بِهِ      وَالْقَلْبُ مِنْ فَرَطِ الْوَجْدِ فِي شَعَلِ  
يَا نَاعِيًا حَلِيَّةَ الْفَخَارِ ضَحَى      رِفْقًا فَجِيدُ الْفَخَارِ فِي عَطَلِ (٦)

(١) مر ذكره في القصيدة (٣٨).

(٢) الباء زائدة، أي «يغتدي مرتجلاً».

(٣) الدَنْفُ: المريض.

(٤) الْخِصْمُ: البحر. وَالْوَشَلُ: الماء القليل.

(٥) النَّعِيُّ: الناعي.

(٦) الْعَطَلُ في الجيد عكس الزينة والحلي.

عَزَّ عَزَائِي بُعِيدَ فَقْدِكَ يَا  
 كَمْ قُلْتُ لِلنَّفْسِ وَهِيَ ثَاكِلَةٌ:  
 يُهَوُّونَ الْخَطْبُ فِي وُجُودِ «إِذَا  
 مَنْ أَرْضَعْتَهُ الْعُلُومَ دَرَّتْهَا»<sup>(١)</sup>  
 آرَاؤُهُ الْغُرُّ إِذْ يَسِدُّدُهَا  
 إِنْ أَشْكَلَتْ فِي الْأُمُورِ غَامِضَةٌ  
 مَا عُقِدَتْ حَبْوَةُ الْفَخَارِ عَلَى  
 كَمْ فَصَلْتُ آيَ مَدْحِهِ سُورٌ  
 بِسَبِيلِهِ قَدْ حَلَا الْمَدِيحُ لَنَا  
 قَدْ وَرِثَ الْحَمْدَ وَالثَّنَاءَ وَقَدْ  
 كَمْ أَنْهَلَ الْمُعْتَفِينَ فِي كَرَمِ  
 قَدْ شَيَّدَ الْعِلْمُ فِيهِ أَرْبَعَهُ  
 يَا آلَ طِهٍ وَالْمُرْسَلَاتِ مَعَ الـ  
 فَفِي «عَلِيٍّ» وَصْنُوهُ لَكُمْ  
 وَجَادَ قَبْرًا قَدْ ضَمَّ حَبْرٌ تُقَى

خَيْرَ فَرِيدٍ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
 يَا نَفْسُ صَبْرًا كَفَى عَنِ التَّكْلِ  
 مِ الْعَصْرِ» أَغْنِي خَلِيفَةَ الرُّسُلِ  
 فَصَدَّقَ الْعِلْمَ مِنْهُ بِالْعَمَلِ  
 تَهْزَأُ فَتَكَا بِالشَّرْعِ الذُّبْلِ<sup>(٢)</sup>  
 فَهُوَ لَهَا مَا تَرَاهُ فِي وَكَلِ<sup>(٣)</sup>  
 بَرٌّ سِوَاهُ بِالنُّسْكِ مُشْتَمِلِ  
 فِي الذِّكْرِ جَاءَتْ لَنَا عَلَى جُمَلِ  
 وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ «عَلِيٍّ»<sup>(٤)</sup>  
 رَفَى مِنْ الْمَجْدِ شَاهِقَ الْقَلَلِ  
 وَنَائِلِ فَهُوَ نَاقِعُ الْغُلَلِ  
 فَهُوَ بِكَسْبِ الْعُلُومِ فِي شُغْلِ  
 أَحْقَافِ صَبْرًا فِي الْحَادِثَاتِ الْجَلَلِ  
 حُسْنُ عَزَاءٍ عَنِ خَيْرِ<sup>(٥)</sup> مُرْتَجِلِ  
 سَحَابٍ لُطْفٍ كَالْعَارِضِ الْهَطَلِ

\* \* \*

(١) الدَّرَّةُ: اللَّبَنُ.

(٢) أَي الرِّمَاحِ الْمُشْرَعَةِ.

(٣) الْوَكْلُ: الْإِتْكَالُ وَالْعَجْزُ.

(٤) فِيهِ اقْتِبَاسٌ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٤ مِنْ سُورَةِ الزَّخْرَفِ: «وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ».

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «غَيْرِ».



١٧٥ - للشيخ أحمد قفطان<sup>(١)</sup>

راثياً بها العلوية الطاهرة حليلة سيدنا آية الله المجدد قدس سره ومعزياً إياه:

[من الكامل]

بِسَوَى بَقَائِكَ سَلَوْتِي لَا تَجْمُلُ      إِذْ قَوَّضْتَ مَنْ وَجَدَهَا لَا يَرْحَلُ  
وَعَقِيلَةُ الشَّرَفِ الرَّفِيعِ سَرَى لَهَا      نَعَشٌ عَلَى هَامِ الْمَجْرَةِ يُحْمَلُ  
أَلَوْتُ فَلِلْعَلْيَاءِ قَلْبٌ بَعْدَهَا      كَلِفٌ<sup>(٢)</sup> وَطَرْفٌ بِالسُّهَادِ مُوَكَّلُ  
أَخْنَى عَلَى<sup>(٣)</sup> الْمَجْدِ الْأَيْبِلِ بِهَا الرَّدَى      غَمْدًا<sup>(٤)</sup> وَأُخْرِسَ لِلْمَكَارِمِ مِقْوَلُ<sup>(٥)</sup>  
إِنْ أَوْحَشْتُ مِنْهَا الدِّيَارُ فَهَا<sup>(٦)</sup> لَهَا      فِي مُهْجَةِ الْمَجْدِ الْمُؤْتَلِ مَنْزَلُ  
مَجْدٌ يُقِيمُ لَهُ الْقَوَاعِدَ سَيِّدُ      «حَسَنٌ» وَمَوْلَى بِالْعُلَى مُتَكَفَّلُ  
فَمِنَ الْفُضُولِ بِأَنْ أَقُولَ لِمِثْلِهِ:      صَبْرًا، وَفِيهِ جَمِيلٌ صَبْرِي أَمْتَلُ  
مَوْلَى حَدِيثِ الْفَضْلِ عَنْهُ يُنْقَلُ      وَإِلَيْهِ يُعْزَى فَهَوَ مَنْ لَا يُجْهَلُ  
يَا مَنْ يُحَاوِلُ لِلزَّكِيِّ مَفَاخِرًا      تُحْصَى فَذَاكَ طِلَابُ مَا لَا يُعْقَلُ  
«حَسَنٌ» الْبَيَانِ إِذَا تَعَرَّضَ مُشْكِلُ      بِبَيَانِهِ<sup>(٧)</sup> يَنْجَابُ ذَاكَ الْمُسْكِلُ

(١) ترجم في القصيدة (٦٧) في حرف الدال .

(٢) لا وجه لوصف القلب بالكلف هنا، ولو قال «دام» لأصاب الغرض .

(٣) أخنى عليه الدهر: أهلكه وأتى عليه .

(٤) كذا، وهي غير واضحة في المخطوطة، فيمكن قراءتها «غمداً» أو «عهداً» .

(٥) المِقْوَلُ: اللسان .

(٦) «ها» هنا للتنبيه .

(٧) الباء متعلقة بـ «ينجاب»، أي ينجابُ بيانه ذاك المشكل .

أَوْ أَعْجَزَ الْعُلَمَاءَ حُكْمُ قَضِيَّةٍ مُتَكَفَّلَ الْعَلِيَاءِ لَا مُتَكَفَّلَ صِخٍ بِالْعَفَاةِ لِرَبْعِهِ فَهُوَ الَّذِي أَنْظَرُ لَهُ فَهُوَ الْفَرِيدُ بِفَضْلِهِ بَلْ يُسْتَرَبُ<sup>(١)</sup> بِمَجْدِهِ وَفَخَارِهِ يَا نُورَ مَشْكَاةِ الْعُلُومِ بِنُورِكَ الدُّ ... رِيَّ بَانَ مُحَرَّمٌ وَمَحَلَّلٌ وَيَفْضَلُهُمْ نَطَقَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلُ<sup>(٢)</sup> وَإِلَيْهِمْ أَمْرُ الشَّرِيعَةِ مُوَكَّلٌ فِي مَجْدِكُمْ كَلًّا وَلَا مُتَأَوَّلٌ خَبَرَ صَحِيحٌ عَنْ هُدَاهُ مُسَلْسَلٌ فَخْرًا فَجَدُّكَ لِلْبَرِيَاءِ مُرْسَلٌ وَالْعَهْدُ أَنْ بَدِيعَ نَظْمِي أَطْوَلُ مُتَخَلَّفٌ عَنْهُ وَلَا مُسْتَبَدِّلٌ عَفْوًا عَلَيْهِ مِنَ الْمُهَيِّمِينَ يَهْطَلُ أَبْدَأُ وَلِلْعَلِيَاءِ عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ

أَوْ أَعْجَزَ الْعُلَمَاءَ حُكْمُ قَضِيَّةٍ مُتَكَفَّلَ الْعَلِيَاءِ لَا مُتَكَفَّلَ صِخٍ بِالْعَفَاةِ لِرَبْعِهِ فَهُوَ الَّذِي أَنْظَرُ لَهُ فَهُوَ الْفَرِيدُ بِفَضْلِهِ بَلْ يُسْتَرَبُ<sup>(١)</sup> بِمَجْدِهِ وَفَخَارِهِ يَا نُورَ مَشْكَاةِ الْعُلُومِ بِنُورِكَ الدُّ ... رِيَّ بَانَ مُحَرَّمٌ وَمَحَلَّلٌ وَيَفْضَلُهُمْ نَطَقَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلُ<sup>(٢)</sup> وَإِلَيْهِمْ أَمْرُ الشَّرِيعَةِ مُوَكَّلٌ فِي مَجْدِكُمْ كَلًّا وَلَا مُتَأَوَّلٌ خَبَرَ صَحِيحٌ عَنْ هُدَاهُ مُسَلْسَلٌ فَخْرًا فَجَدُّكَ لِلْبَرِيَاءِ مُرْسَلٌ وَالْعَهْدُ أَنْ بَدِيعَ نَظْمِي أَطْوَلُ مُتَخَلَّفٌ عَنْهُ وَلَا مُسْتَبَدِّلٌ عَفْوًا عَلَيْهِ مِنَ الْمُهَيِّمِينَ يَهْطَلُ أَبْدَأُ وَلِلْعَلِيَاءِ عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ

\* \* \*

(١) في المخطوطة: «يستراب». والظاهر أن الألف من زيادة النسخ.

(٢) أشار إلى نزول قوله تعالى في الآية ٢٣ من سورة الشورى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾.

(٣) دَهْش: تحيّر. ويصح أيضاً ضبطها بالبناء للمجهول: «دَهْش».

(٤) الضارح: الدليل المُضام.

## ١٧٦ - [لبعضهم]

في رثاء سيّدنا آية الله المجدد قُدس سرّه:

[من الطويل]

أَرَى الْأَرْضَ قَدْ مَارَتْ لِأَمْرٍ يَهْوِلُهَا<sup>(١)</sup>      أَحْطَبُ دَهَى الْكُوْنَيْنِ فَهَوَ يَزِيلُهَا؟  
 وَمَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ تَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ      أَرَعْدُ أَمِ الْأَمْلاكِ وَهِيَ عَوِيلُهَا؟  
 تَأْمَلُ فَمَا الْأَرْضُ حَانَ زَوَالُهَا      وَإِذَا دَهَاها وَالْوَرَى مَا يَزُوْلُهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِلَّا فَمَا لِلْخَلْقِ مَرْعُوبَةَ الْحَشَا      بِتَقْطِيبَةِ لِلدَّهْرِ عَمَّ ذُهوْلُهَا؟  
 نَعَمْ إِنَّ أُخْتِ السَّاعَةِ الْيَوْمِ فَاجَأَتْ      وَتِلْكَ الَّتِي لِلْحَشْرِ يَنْبَقَى عَلَيْهَا<sup>(٣)</sup>  
 نَحْتًا<sup>(٤)</sup> وَصُرُوفِ الدَّهْرِ طَوْدًا مِنَ الْعُلَى      يُزِيلُ الشَّدَادَ السَّنْبَعِ فِيهِ مَثِيلُهَا  
 لَهَا عَرَجَتْ نَحْوَ السَّمَاوَاتِ رَنَّةً      وَكَانَ بِأَعْلَى الْفَرْقَدَيْنِ نُزُوْلُهَا  
 أَحَامِي لِيَوِّ الدِّينِ قَدْ عَثَرَ الْوَرَى      بِيَوْمِكَ لَكِنْ عَثْرَةٌ لَا تُقِيلُهَا  
 فَمَنْ مُخْبِرِي كَيْفِ انْتِحَاكَ بِرُعبِهِ      وَكَيْفِ الْمَنَايَا فِي<sup>(٥)</sup> فِنَاكَ وَصُوْلُهَا؟

(١) الشطر الأوّل وأكثر معنى الشطر الثاني مأخوذ من قول السيّد حيدر الحلّي - كما في ديوانه ٢: ١٣٠ - في رثاء الإمام الفقيه السيّد مهدي القزويني الحلّي المتوفى سنة ١٣٠٠، ونصّ مُسْتَهْلُ القصيدة:

أَرَى الْأَرْضَ قَدْ مَارَتْ لِأَمْرٍ يَهْوِلُهَا      فَهَلْ طَرَقَ الدُّنْيَا فَنَاءً يُزِيلُهَا  
 (٢) مَا يَزُوْلُهَا: مَا يُفَارِقُهَا. وَالْفَاعِلُ مَقْدَرٌ، أَي: وَإِذَا دَهَاها دَاهٍ مَا يَزُوْلُهَا.  
 (٣) الْغَلِيلُ: شِدَّةُ الْحَزَنِ.

(٤) نَحَاهُ يَنْحُوهُ: قَصَدَهُ. وَنَحَاهُ يَنْجِيهِ: أَرَاذَهُ.

(٥) حَرْفُ الْجَرِّ «فِي» هُنَا بِمَعْنَى «إِلَى»، أَي: كَيْفِ وَصُوْلُهَا إِلَى فِنَاكَ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٦ مِنْ سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أَي إِلَى أَفْوَاهِهِمْ.

أَنْحَلَهَا ذِكْرَكَ عِنْدَ مَجِيئِهَا  
 وَرُزُوكَ<sup>(١)</sup> إِنَّ الْأَرْضَ مَارَتْ بِأَهْلِهَا  
 وَسِيَّحَتْ عَلَيْكَ الرَّاسِيَاتُ مِنَ الْعَلَا  
 عَفَاءً<sup>(٢)</sup> عَلَى هَذِي السَّبِيطَةِ بَعْدَكُمْ  
 لَقَدْ أَلْبَسْتَ ثَوْبَ التَّجْمُلِ فِيكُمْ  
 غَدَتِ شِرْعَةُ الْمُخْتَارِ تَكْلَى يَتِيمَةً  
 نَعَاكَ لَهَا نَاعِي النَّبِيِّ وَشَرَعِهِ  
 أَزَلْ أَيْهَا النَّاعِي بِنَعْيِكَ يَذْبَلًا<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا خَفَّ لَمَّا أَنْ تَسَاوَى عَشِيَّةً  
 وَلَكِنْ سَرَى الْأَمْلاكَ يَحْمِلُنْ نَعْشَهُ  
 لَقَدْ سَدَّ بَابَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتَّقَى  
 وَقَدْ بَقَّتِ الْوَفَادُ فِي جَنْبِ دَارِهِ  
 فَتَى طَبَقَ الْأَرْضُونَ<sup>(٧)</sup> مِنْ جُودِ كَفِّهِ

إِلَيْكَ فَأَخْفَاهَا عَلَيْنِكَ نُحُولُهَا؟  
 لِفَقْدِكَ وَالْأَمْلاكَ قَامَ عَوِيلُهَا  
 وَنَاحَتِكَ أَيْضاً حَزْنُهَا وَسُهُولُهَا  
 وَإِنْ غَالَهَا مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَعْوُلُهَا  
 وَقَدْ أَنْزَعْتَ<sup>(٣)</sup> لَمَّا تَوَلَّى جَمِيلُهَا  
 وَلَمْ تَدْرِ أَنَّى الْيَوْمَ صَارَ كَفِيلُهَا؟  
 بِدَهْيَاءِ رَاعِ الْخَافِقِينَ حُلُولُهَا  
 لَقَدْ خَفَّ فِي أَيْدِي الرِّجَالِ ثَقِيلُهَا  
 حَقِيرُ الْوَرَى فِي حَمْلِهِ وَجَلِيلُهَا<sup>(٥)</sup>  
 يَوْمُهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ جَبْرِيْلُهَا  
 وَقَدْ ضَاقَ لِلْأَيْتَامِ بَعْدُ<sup>(٦)</sup> سَبِيلُهَا  
 وَقَدْ رَاحَ لِلْفِرْدَوْسِ مِنْهَا مُنِيلُهَا  
 وَأَبْقَى لَهَا مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْوُلُهَا

(١) الواو للقسام.

(٢) العفاء: التراب، والموت والهلاك. ولكل منهما معنى صحيح هنا، والثاني أنسب.

(٣) أي أنزعَتِ الثَّوْبَ، فالمفعول الثاني محذوف مقدر.

(٤) يذبل: جبل معروف بنجد.

(٥) أي أنه خَفَّ فحملته الرجال على الأيدي ميتاً، ثم استدرك فقال أنه خَفَّ حَمَلًا وما خَفَّ قَدْرًا،

بدليل أن جميع الوري اشتكرت في تشييعه.

(٦) في المخطوطة «سعد». وهي مصحفة عن المثبت.

(٧) جمع الأرض أرضون، لكن الشاعر هنا جمعها على أصل مفردها بسكون الراء. ولو قال: «طَبَّقَ

الأرضين» لكان أشد انسجاماً مع قوله «أَبْقَى لَهَا مِنْ يَعْوُلُهَا».

فَشَمْسُ الْعُلَا وَالْأَمْرُ لِلَّهِ إِنْ تَغِيبَ      وَرَاعَ الْوَرَى وَالْحَافِقِينَ أَفْوَلُهَا  
فَبَدْرُ الْعُلَا فِي أَفْقِهَا مُتْلَامِعٌ      يُنِيرُ وَذَا عَنَّا عَلَيْنَا<sup>(١)</sup> بَدِيلُهَا  
سَتَعْلَمُ وَفَادُ الشَّرِيعَةِ أَنَّهُ      لَقَدْ نَابَ فِي الْعَلْيَاءِ عَنَّا سَلِيلُهَا  
وَتَعْلَمُ وَفَادُ الْوَرَى بِسَخَائِهِ      وَتَدْرِي بَنُو الْأَمَالِ مَاذَا يُنِيلُهَا  
فَخُذْهَا «عَلِيٍّ» الْقَدْرِ «خَنْسَاءَ»<sup>(٢)</sup> عَضْرُهَا      يُفَطِّرُ حَضْبَاءَ الْكَثِيبِ هَدِيلُهَا  
فَمَا جَاءَ فِي الْمَاضِينَ قَبْلًا نَظِيرُهَا      وَلَا يَأْتِي<sup>(٣)</sup> فِي الْبَاقِينَ بَعْدَ عَدِيلُهَا

\* \* \*

(١) لو قال: «عَلِيٍّ بَدِيلُهَا»، لكان أولى.

(٢) شَبَّهَ قَصِيدَتَهُ بِالْخَنْسَاءِ الَّتِي مَا انْفَكَّتْ تَرْتِي أَخْوِيهَا.

(٣) يَجِبُ اخْتِلَاسُ الْبَاءِ لِيَصِحَّ الْوِزْنُ.

١٧٧ - للشيخ محمد بن حمزة الحلبي<sup>(١)</sup>

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

بَكَرَتْ<sup>(٢)</sup> فَلَوْ كُفَّتْ يَوْمًا حَمَلَهَا      لَا يَسْتَطِيعُ الْخَافِقَانِ أَقْلَهَا  
وَتَقَحَّحَتْ حُجْبَ الْجَلَالَةِ عَنُودًا      وَبِسَاحَةِ الْعَلْيَاءِ أَلْقَتْ رَحْلَهَا  
فَقَقَّضَتْ وَلَكِنْ بِالْفَنَاءِ وَإِنَّهَا      صَدَعَتْ وَلَكِنْ مِنْ «لُؤْيِي» شَمَلَهَا  
عَدَلَتْ أُمَيْمٌ عَلَى الْمُصَابِ وَأَيَقَنْتُ      أَنِّي الْمُتَزَّهَ عَنْ سِمَاعِي عَدَلَهَا  
يَا مُهْجَةَ الْإِسْلَامِ جَلَّتْ نَكْبَةٌ      لَكَ أَرْسَلْتَ أَيُّدِي الزَّوَابِعِ<sup>(٣)</sup> رُسَلَهَا  
لَكَ أَوْتَرْتَ كَفَّ الْقَضَاءِ قِسِيَّةً<sup>(٤)</sup>      وَبِقَلْبِكَ الْمِقْدَارُ أَنْفَذَ نَبْلَهَا  
وَسَرَتْ بِأَبْيَضٍ يَسْتَطِيلُ مَعَالِيًا      مَا كَانَ إِلَّا أَهْلَهَا وَمَحَلَّهَا  
عَشَى الْحُلُومَ نَعِيَّةً فَأَطَاشَهَا      وَغَزَا الدُّمُوعَ مُصَابُهُ فَأَطَلَّهَا<sup>(٥)</sup>

(١) سبقت ترجمته في حرف (السين). وهو أحد الخطباء المدارّه الجامعين بين ملكتي النظم والخطابة، المتفننين في أساليب الكلام والشعر. وله في أهل البيت النبوي الطاهر - صلوات الله عليهم - الكثير الطيب، تراح لها أعطاف المنابر، وتهشّ إليها أفئدة الموالين، وتُسْتَحْلَبُ لها العيونُ عُيوناً. وقد ورثه في فضائله الجمّة ولده «القاسم» فأكثر وأطاب، وقد سبقت ترجمته. (المؤلف).

(٢) الضمير يعود إلى المصيبة وإن لم يجز لها ذكر.

(٣) الزَّوَابِعُ: الدَّوَاهِي.

(٤) الْقِسِيَّةُ: جَمْعُ الْقُوسِ. والضمير يعود إلى القضاء. ولو قال «قِسِيَّهَا» لكان أوضح إذ يعود إلى الكف.

(٥) أَطَلَّهَا: أَهْدَرَهَا.

مَلَأَتْ مَهَابَتُهُ الْقُلُوبَ وَكَفَّهُ  
كَرَمَتْ نَقِيْبَتُهُ<sup>(٢)</sup> الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي  
فَسَمَتْ لَهَا بِالضَّرَّتَيْنِ<sup>(٣)</sup> مَرَاتِبٌ  
فَاللَّهُ بِالْفَضْلِ الْعَمِيمِ أَمَدَهَا  
يَا «مُبْتَدَأ» التَّقْوَى بِيَوْمِكَ رَاعِنَا  
مَنْ فَلَّ مِنْكَ صَفِيْحَةً<sup>(٤)</sup> يُخْشَى الرَّدَى  
لَمْ تُبْقِ نَفْسُكَ لِالْكَارِمِ بَعْدَهَا

\* \* \*

لَمْ تَفْقِدِ «الْحَسَنَ» الشَّرِيْعَةَ وَآبِنُهُ  
فَمَطَالِبِ الْإِسْلَامِ يُنْفِذُ حُكْمَهَا  
«أَعْلَى» فِيكَ اللهُ أَيْدِ دِينَهُ  
فَجِمَاكَ لِالْأَجِينِ أَمَنْ خَوْفَهَا  
فَالْعِلْمُ فِيكَ لِطَالِبِيهِ أَشْرَقَتْ  
بِكَ عَنْ أَيْبِكَ لَهُمْ تَعَزَّتْ<sup>(٥)</sup> أَنْفُسُ  
تِلْكَ النَّفُوسِ الْقَاتِلَاتِ بِصَبْرِهَا  
فَبِفَضْلِهِ رَفَعَ الْمُكُوُّنُ مَجْدَهَا

(١) في المخطوطة: «البقاء». وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) النقية: النَّفْسُ.

(٣) أي بالدنيا والآخرة، لأنهما ضرّتان.

(٤) الصفيحة: السيف.

(٥) تَعَزَّتْ: تَسَلَّتْ.

شَفِيَتْ بِنَكْهَتِهَا الصُّدُورُ فَانْشَرُّهَا  
 فَرِضًا بِأَمْرِ اللَّهِ يَا «عَبْدَ الرِّضَا»  
 فَأِلَيْكَ سَدَدَتِ الْخَلَائِقُ لِحُظَّهَا  
 نَقَلْتُ لَنَا عَنْكَ الْعُلَى شَيْمًا سَمَّتْ  
 سَقِيًّا لِمَثْوَى حَلٍّ فِيهِ مُفْضِلٌ  
 دَفَنُوهُ وَالْإِسْلَامُ قَالَ مُؤَرِّخًا:  
 يَهْدِي إِلَيْكَ مِنَ الصَّبَا مُعْتَلَّهَا<sup>(١)</sup>  
 وَتَصَبَّرًا لِلنَّفْسِ يُثْبِتُ فَضْلَهَا  
 وَعَلَيْكَ أَشْبَعَتِ الْمَحَامِدُ ظِلَّهَا  
 فِي الْمَجْدِ وَالرَّحْمَانُ صَحَّحَ نَقْلَهَا  
 يُمْنَاهُ يَسْتَجِدِّي السَّحَابُ بِذَلَّهَا  
 «بِضْرِيحِهِ دَفَنُوا الْمَزَايَا كُلَّهَا»

١٠٢٥    ١٤٠    ٩٠    ٥٧

١٣١٢

\* \* \*

(١) النَّكْهَةُ: رِيحُ الْفَمِ، وَالنَّفْسُ: وَالنُّشْرُ: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ. وَالرِّيحُ الْمُعْتَلَّةُ: اللَّيْنَةُ الطَّيِّبَةُ الرِّقِيقَةُ.



١٧٨ - للشيخ محمد التبريزي نزيل الحلة<sup>(١)</sup>

راثياً بهاسيدنا آية الله المجدد قُدس سرّه:

[من المنسرح]

سِرُّ فِي الدِّيَاجِي وَحَبِّطِ السُّبُلَا  
فَأَظْلَمَ الكَوْنُ مِنْ جَوَانِبِهِ  
نَعَاهُ نَاعَ غَدَاةَ رَوْعَنِي  
إِنْتَشَرَ النَّعْيُ فِي الْبِلَادِ أَسَى  
قَدْ كَانَ عَرْشَ العُلُومِ يَحْمِلُهَا  
تَبْكِي عَلَيْهِ العُلَى وَتَنْدُبُهُ  
رُزْءَ نَفِي بَهْجَةَ الهُدَى وَرَمَى  
حَبْرٌ حَوَى الزُّهْدَ وَالصَّلَاحَ بِهِ  
وَحَازَ مِنْهُ اليَمِينُ مَكْرَمَةً  
يَا طَالِبَ الخَيْرِ مِنْ نَوَائِلِهِ  
فَإِنَّ بَحْرَ السَّخَاءِ غَارَ إِلَى الـ  
وَاقْصِدْ كَرِيمًا سِوَاهُ مُرْتَجِيًا

فَإِنَّ بَدَرَ الهُدَى لَقَدْ أَفْلَا  
لِفَقْدِهِ وَالْوَرَى عَدَتْ هَمَلًا<sup>(٢)</sup>  
بِالصُّوتِ مِنْ حَيْثُ يَرْفَعُ الرَّجَلَا<sup>(٣)</sup>  
وَكُلُّ حَيٍّ لِمَوْتِهِ ذُهْلَا  
وَالْيَوْمَ عَرْشُ العُلُومِ قَدْ حُمِلَا  
مُذْ سَامَهَا المَوْتُ ذَلِكَ التُّكْلَا  
فِي سَاحَةِ الدِّينِ حَادِثًا جَلَلَا  
كَمَا حَوَى العِلْمَ فِيهِ وَالْعَمَلَا<sup>(٤)</sup>  
تُزْرِي عَلَى الغَيْثِ كُلَّمَا هَمَلَا  
إِنْفِ<sup>(٥)</sup> الرَّجَا مِنْكَ وَأَقْطَعَ الأَمَلَا  
أَرْضِ وَلَمْ يُبْقِ لِلْمَلَا وَشَلَا  
إِذْ قَلَّ مُعْطٍ وَجَمَّ مَنْ بَخَلَا

(١) مر ذكره في القصيدة (٢٧).

(٢) هَمَلًا: مُهْمَلَةٌ. هَمَلَتِ الإِبِلُ: تُرِكَتْ سُدَى مُسَيَّبَةً لَيْلًا وَنَهَارًا، فَهِيَ هَامِلٌ، وَالْجَمْعُ هَمَلٌ وَهَمَلٌ.

(٣) الرَّجُلُ: رَفَعُ الصَّوْتِ.

(٤) الضمير في «به» و«فيه» يعود للدين.

(٥) فعل أمر للمخاطب المفرد من نَفَى يَنْفِي.

مَنْ ذَا يُجَارِيهِ بِالْعَطَاءِ وَقَدْ كَانَ يُؤَفِّي الْعَطَا لِمَنْ سَأَلَا؟

\* \* \*

يا «حَسَنَ» الخُلُقِ وَالْفِعَالِ وَمَنْ شَيْدَ لِدَلِّينِ مَا رَأَى خَلَلَا  
وَأَحْرَزَ الْمَجْدَ وَالتَّقَى وَرَعَا كِلاهُمَا فِي عُلَاهُ قَدْ كَمَلَا  
قَدْ كُنْتَ مَوْلَاً لَنَا وَمُعْتَمِداً وَالْحَبْلُ مِنَّا بِحَبْلِكَ اتَّصَلَا  
تَرَكْتَنَا حَائِرِينَ بَعْدَكَ لَا نَدْرِي بِمَنْ نَقْتَدِي مِنَ الْفَضَلَا  
مَنْ كُنْتُ لَا أُبْتَغِي بِهِ بَدَلَا يَوْمًا وَلَا عَنْهُ أُبْتَغِي حِوَلَا<sup>(١)</sup>  
قَدْ راحَ نَحْوَ الْجِنَانِ يَصْدُقُ مَا أُعِدَّ مِنْ رَبِّهِ لَهُ نُزُلَا<sup>(٢)</sup>  
إِذْ زارَهُ الْمَوْتُ بَغْيَ مَوْهَبَةٍ فِي زِيِّ عَافٍ يُؤْمَلُ النَّحَلَا<sup>(٣)</sup>  
أَعْطَاهُ مَا يَسْتَمِيحُ مِنْ يَدِهِ وَجَادَ بِالنَّفْسِ عِنْدَمَا بَدَلَا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

«عَلِيٌّ» يَا مَنْ عَلَتْ مَرَاتِبُهُ إِلَى عُلَا لَمْ يَفُقْ عَلَيْهِ عُلَا  
وَخَيْرَ حَبْرٍ عَلَى جَلالَتِهِ حَبْلُ أَبِيهِ بِحَبْلِهِ وَصِلَا  
صَبْرًا عَلَى ذَلِكَ الْمُصَابِ وَلَوْ مِنْ عُظْمِهِ كَادَ يَنْسِفُ الْجَبَلَا  
قُمْ بِالْهُدَى بَعْدَ وَالِدِ عَلمٍ يَسْهُدِي إِلَى الْحَقِّ كُلِّ مَنْ جَهَلَا

(١) حِوَلًا: نَحْوَلًا وَانْتِقَالَ.

(٢) إشارة إلى معنى قوله تعالى في الآية ١٠٧ من سورة الكهف ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفُؤُوسِ نُزُلًا﴾.

(٣) الْمَوْهَبَةُ: العَطِيَّةُ وَالشَّيْءُ الْمَوْهُوبُ. وَالنَّحْلُ: جمع النَّحْلَةِ، وهي العَطِيَّةُ أَيْضًا. وَالْعَافِي: طالب

الرِّزْقِ وَالْمَعُونَةِ وَالْفَضْلِ.

(٤) أخذ معنى قول أبي تمام كما في ديوانه: ٤٢٦:

ولو لم تكن في كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَّقِ اللَّهَ سَائِلُهُ

«حَسِينُ نُورِي» وَنُورُ كُلِّ فِتْيٍ هُنَاكَ لِأَعْيُنٍ مِنْ ضِيَاهُ جَلَا  
أَنْتَ الْمُعَزَّى عَنِ الْفَقِيدِ فَتَوْقُ بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ يُطْفِئُ الْغُلَلَا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ يَا شُهَبًا قَدْ فَارَقُوا الْبَدْرَ مُنْذُ قَدْ أَفَلَا  
صَبْرًا عَلَى فَقْدِهِ وَلَوْ عَظُمَ الْدُ أَنْتُمْ تَلَامِيذُهُ الْكِرَامُ عَلَى  
عَظْمٍ خَلَقْنَا أُجُورَكُمْ مَهْلًا فَإِنَّ الْقَضَا أَلَمَ بِنَا  
هَذَا «عَلِيٌّ» خُذُوا بِحُجْرَتِهِ خَلَفَهُ ذَلِكَ الْهَمَامُ لَكُمْ  
نَاهِيهِ مِنْ عَيْلِمٍ تَلَاهُ عَلَى إِنَّ لَكُمْ فِيهِ أَسْوَةٌ حَسَنَتْ  
أَلْبَسَكُمْ مِنْ بُرُودِ حِكْمَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ دُونَ سَائِرِ النَّبَلَا<sup>(٣)</sup>  
مَثَابَةً لِلْعُلُومِ مُحْتَمِلًا جَوَامِعِ الْعِلْمِ مِنْهُ حَيْثُ تَلَا<sup>(٤)</sup>  
فَاخْتَفِظُوا مِنْهُ خَيْرَ مَا فَعَلَا مَا طَابَ مِنْ بَعْدِهِ لَكُمْ حُلَلَا

\* \* \*

«عَبْدَ الرِّضَا» يَا سَحَابَ مَكْرَمَةٍ وَرَبِّ مَجْدٍ لَهُ سَمَا وَعَلَا

(١) الغُلَلُ: جمع الغلّة، وهي حرارة الحُزْنِ.

(٢) يصح ضبطها أيضاً «إِن»، ويكون قوله «هذا علي» جوابه.

(٣) لو قال: الفُضْلَا، لكان أولى وأشبه بالمقام.

(٤) تلاه: جاء تَلَوَهُ، أي بعده. وتلأ: قرأ.

سَدِيدٌ رَأَى عَلَى الْأُمُورِ لَقَدْ      تَقَلَّدَ الْحَزْمَ وَالْحِجَى اعْتَقَلًا<sup>(١)</sup>  
 مُلْتَجًا النَّاسِ بَيْنَ أَظْهُرِنَا      سَخِيئِ نَفْسٍ يُجِيبُ مَنْ سَأَلَا  
 مَا أَشْكَلَ الْأَمْرُ قَطُّ مِنْ أَحَدٍ      إِلَّا وَفِي حَلِّهِ سَعَى عَجَلَا  
 لَا زَالَ حُلُوَ الْجَنَى حَدِيقَتَهُ      وَدَوَّحَ جَدَوَاهُ مُورِقًا خَضِلًا<sup>(٢)</sup>  
 لَا يَذْهَبُ الْجِلْمُ مِنْكَ عَنْ جَزَعٍ      وَالْحَطْبُ عَمَّ الْوَرَى بِمَنْ رَحَلَا  
 عَظُمْتَ فِيمَا أَقَمْتَ مَاتِمَهُ      شَاعَيْرَ اللَّهِ إِذْ قَضَى الْأَجَلَا  
 مَيِّتٌ سَقَى الْغَيْثُ قَبْرَهُ أَبَدًا      مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَارِضًا هَطَلَا  
 لَوْ شَاءَ فِي تَرْبِهِ مُورِّحُهُ      (يُجْمَعُ فِي أَيِّ جَنَّةٍ دَخَلَا)

١٢٣ ٩٠ ١١ ٤٥٣ ٦٣٥

١٣١٢

\* \* \*

(١) هي إما افتعالٌ من العَقْل، أو هي من قولهم: اعتقل الرُّمَح، إذا جعله بين ركابه وساقه، أي أنه أمسك الحِجَى ولزمها. وهذا الوجه أنسب بقوله: «تقلد الحزم».

(٢) الخَضِلُ: المُبْتَل، والمُورِقُ الكثير الأغصان.

١٧٩ - للحاج مهدي الفلوجي<sup>(١)</sup>

رائياً سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه، ومادحاً الخلف من بعده آية الله العلامة  
السيد الميرزا علي آقا دام ظلّه:

[من الكامل]

طَرَقَتْ فَزَلْزَلَتْ الشَّرَى زِلْزَالَهَا      صَمَاءٌ حَمَلَتْ الْوَرَى أَثْقَالَهَا  
جَاءَتْ بِمُعْضِلَةٍ أَقْلُ غُضَالِهَا      لَوْ جَاَزَ رَضْوَى<sup>(٢)</sup> لَا اسْتَحَفَّ ثِقَالَهَا  
كَمْ غَادَرَتْ فِي الْخَطْبِ مُقَلَّةٌ سُودِدِ      تَهْمِي فَعَلَّمَتِ السَّحَابَ سِجَالَهَا  
مَلْمُومَةٌ<sup>(٣)</sup> شَعَوَاءُ غَادَرَتْ الْوَرَى      خَشِيَتْ لِغُظْمِ خُطُوبِهَا آجَالَهَا  
«عَمَّتْ» رَزِيَّتُهَا الْوَرَى لِكِنَّهَا      «حَصَّتْ» مَلَاذُ «لُؤِيَّتِهَا» وَثَمَالِهَا<sup>(٤)</sup>  
بَرَقَتْ بِأَرْجَاءِ الْعِرَاقِ فَزَلْزَلَتْ      أَرْضَ الشَّامِ سُهُولِهَا وَجِبَالِهَا  
الْعَيْلِمُ الْقُدْسِيُّ فِي أَسْرَارِهِ      قَبْلَ الْإِلَهِ مِنْ الْوَرَى أَعْمَالِهَا

(١) يأتي ذكره في القصيدة (٢١٢).

(٢) رَضْوَى: جبل قرب المدينة، وهو الذي كان يزعم كثير عزة: أن محمد بن الحنفية تغيب فيه، حيث يقول كما في ديوانه: ٣٧:

تَغَيَّبَ لَا يُرَى فِيهِمْ زَمَانًا      بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءٌ

(٣) مَلْمُومَةٌ: أي كتيبة ملمومة مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض، وهي من أشد الكتائب. أو هي المصيبة والداهية الشديدة المجنونة، من قولهم: لُمْتُ فلانة فهي ملمومة، إذا أصابها اللّم وهو طرف من الجنون. والشعواء: هي الغادرة المنتشرة الممتدة المتفرقة.

(٤) الثَمَال: الثمال: الغيات والملجأ والمُطْعِمُ في الشدة، ومنه قول أبي طالب عليه السلام - كما في ديوانه ٦ -  
في رسول الله صلى الله عليه وآله:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه      ثَمَالُ الْيَتَامَى عَصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

ذُو الطَّلَعَةِ البَيْضَاءِ أَبْرَزَها هُدَى  
 وَالرَّاحَةَ الوُطْفَاءِ<sup>(٢)</sup> أَبْرَزَها النَّدَى  
 كَمْ أَخَجَلْتُ دِيمَ<sup>(٣)</sup> العَمَامِ فَأَصْبَحَتْ  
 وَعَدْتُ بِنَائِلِها الوُفُودُ غَنِيَّةٌ  
 أُمْدَبَّرَ الدُّنْيَا بِحُسْنِ سَجِيَّةِ  
 أَمَّا الشَّرِيعَةُ بَعْدَ يَوْمِكَ أُيْتِمَتْ<sup>(٤)</sup>  
 كَانَتْ رِياضُ العِلْمِ يَزْهُو نَوْرُها<sup>(٥)</sup>  
 كَادَتْ بِفَقْدِكَ تَضْمَجُلُ فِجَاءَها  
 عَلمٌ بِهِ كَشَفَ الإِلهُ حَوادِثُا  
 ما أَشْكَلَتْ عَوْصَاءُ<sup>(٦)</sup> حُكْمِ شَرِيعَةٍ  
 هَذَا «أَبُو حَسَنِ» تَصَدَّرَ لِلْعَلَى  
 فِيهِ السَّجَايا العُرُّ مِنْ آبائِهِ

\* \* \*

(١) في المخطوطة: «جد»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت. والعجز مرتبك المعنى، ولعله «فوعت بها جند السراة ضلالها».

(٢) الوطفاء: الكثير العطاء، تشبيهاً بالسحابة الوطفاء الكثيرة الماء، ومنه قول السيد الحميري - كما في ديوانه: ٤٧٠ - في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

يا أعظماً لا زلت من وطفاء ساكبة رويته

(٣) اللديم: جمع اللديمة، وهي المطر الدائم في سكون وهدوء.

(٤) عدم دخول الفاء على جواب «أما» ضرورة شعرية.

(٥) النور: الزهر الأبيض من الثبت.

(٦) العوصاء: مؤنثة الأعوص، وهي المسألة الغامضة.

## ١٨٠- لحجة الإسلام زعيم القطر الهندي - الديني - المولوي السيد نجم الحسن للكهنوي دامت بركاته<sup>(١)</sup>

رأياً سيّدنا آية الله المجدد نور الله مرقدّه المقدّس :

[من البسيط]

شَطَّ الْمَزَارُ وَجَاءَ الدَّهْرُ بِالْعُضْلِ<sup>(٢)</sup> وَالخَلْقُ فِي سَكْرَةِ الأَوْصَابِ وَالعَلَلِ  
مَخَالِبُ المَوْتِ فِي الخُلَانِ قَدْ نَشِبَتْ وَلَا يُرَدُّ قَضَاءُ اللهِ بِالحَيْلِ  
وَسَافَرَ الصَّحْبُ لَمْ يُسْمَعْ حَسِيسُهُمْ مِنْ رَكِبِهِمْ أَحَدٌ فِي الدَّهْرِ لَمْ يُؤَلِّ<sup>(٣)</sup>  
كَمْ مِنْ حِسَانٍ يُحَاكِي الوَرْدُ وَجَنَّتْهَا بِيضُ الجِبَاهِ ذَوَاتِ الأَعْيُنِ التُّجَلِ  
كَمْ مِنْ صِبَاحٍ كَبَدَّرٍ فِي نَضَارَتِهَا تَمِيسُ فِي زَهْوِهَا فِي الحُلِيِّ وَالْحَلَلِ  
كَمْ مِنْ عُيُونٍ مِرَاضٍ زَانَهَا كَحَلِّ تُزْرِي لِحَاطَاتِهَا بِالبَيْضِ وَالأسَلِ  
كَمْ عَاشِقٍ شَفَهُ<sup>(٤)</sup> طُولَ التَّوَى وَلَهُ دَمْعٌ يُحَاكِي سِجَامَ العَارِضِ الهَطَلِ

(١) ولد في ٦ ذي الحجة سنة ١٢٨٩، تلمذ في الأدب على صهره العلامة السيد محمد عباس المفتي، وفي الفقه وأصوله على العلامة السيد أبي الحسن ابن السيد علي شاه. وفي المعقول على السيد أبي الحسن ابن السيد بنده حسين ابن السيد محمد ابن العلامة السيد دلدار علي النقوي. له (المحاسن) في حرمة حلق اللحي. (شراذق العفة) في الحجاب. (التوحيد) النبوة والخلافة) وغيرها. وهو أحد المصلحين الكبار، والعلم المضيء بنور علمه، المترفع على منصة الاجتهاد في القطر الهندي، والمتسّم أريكة المجد والشرف والرئاسة بأرجائه الفسيحة. ولم يفتأ ناهضاً بأعباء الإصلاح، ونشر كلمة الدين بقلمه وكلمه وما يملكه من حول وطول، حتى أسس كليته الشهيرة (مدرسة الواعظين). (المؤلف). أقول: توفي سنة ١٣٥٨.

(٢) العَضْلُ والعُضْلُ: جمع العُضْلَة، وهي الداھية. أي جاء الدهر بالدواھي.

(٣) أي لم يرجع.

(٤) شَفَهُ: أُنحَلَهُ وَأَوَهَنَهُ.

فِي قَلْبِهِ صَرَمٌ مِنْ لَاعِجِ الشُّعْلِ  
 مِنْ بَطْشِهِ جَزَعُ الْأَبْطَالِ كَالْوَجَلِ (٢)  
 ذَوِي الْأَسِرَّةِ وَالتَّيْجَانِ وَالحُلَلِ (٣)  
 سَاسُوا الْبِلَادَ أُولِي الْعُوَانِ وَالحَوَلِ (٤)  
 فِي طَاعَةِ اللَّهِ بِالإِشْرَاقِ وَالتَّطْفُلِ (٥)  
 فَاقَ الْوَرَى شَرَفًا فِي الْعِلْمِ وَالعَمَلِ  
 مُرَوِّجَ الدِّينِ فِي سَهْلٍ وَفِي جَبَلِ  
 جَرَّ الذُّيُُولَ عَلَى الْأَجْبَالِ وَالقُلَلِ  
 لَمْ يَزْتَدِعْ بِعِظَاتِ الحَلْقِ أَوْ عَدَلِ  
 فِي فَخْرِهِ زَعَلِ (٧) كَالشَّارِبِ التَّمَلِ  
 صَرَعَى سُبَاتِ (٨) خِلَالَ التُّزْبِ وَالرُّمْلِ (٩)

كَمْ مُكَمَدٍ قَلِقٍ فِي لَيْلِهِ أَرِقِ  
 كَمْ مِنْ مَلِيكٍ سَبَى الْأَقْيَالِ (١) هَيْبَتُهُ  
 كَمْ مِنْ جَبَابِرَةٍ شُوسِ أُولِي عَدَدِ  
 كَمْ مِنْ أَكَاسِرَةٍ كَمْ مِنْ قِيَاصِرَةٍ  
 كَمْ عَابِدٍ خَاشِعٍ لِلَّهِ مُجْتَهِدِ  
 كَمْ عَالِمٍ عَامِلٍ جَلَّتْ مَنَاقِبُهُ  
 كَمْ وَاعِظٍ مُفْلِقٍ (٦) طَابَتْ سَرَائِرُهُ  
 كَمْ مُتَرَفٍ فِي رَغِيدِ الْعَيْشِ مُفْتَحِرِ  
 كَمْ ضَاحِكٍ مَلءَ فِيهِ لَاهِيًا أَشْرًا  
 كَمْ مُعْجَبٍ فَرِحَ فِي زَهْوِهِ مَرِحِ  
 أَصَابَهُمْ غَيْلَةٌ رَبُّبِ الْمَنُونِ فَهَمُ

(١) الأقيال: الملوك.

(٢) أي جزع الأبطال وخوفهم من بطشه سواء.

(٣) أخذه من القصيدة التي أنشدها الإمام علي الهادي عليه السلام عند المتوكل، وفيها قوله عليه السلام:

ناداهم صارخ من بعد دفيهم أين الأسيرة والتيجان والحلل

انظر وفيات الأعيان ٣: ٢٧٢/ الترجمة ٤٢٤، وكنز الفوائد، للكرجكي: ١٥٩.

(٤) الحول: الخدم. ولو قال: «الأعوان والحول» لكان أوضح.

(٥) الطفل: الوقت الذي قرب غروب الشمس. وأراد هنا الغروب نفسه.

(٦) المفلق: الذي يأتي بالفلق وهو الأمر العجيب.

(٧) الرعل: النشيط.

(٨) السبات: النوم.

(٩) جمع الشاعر الرمل على رمل، مع أن جمعه أرمل ورمال. ولعله أراد «الرمل» فحرك الميم للقافية

فصارت «الرمل».



تَهَكَّمَتْ فَوْقَهُمْ دُورٌ بِهَا أَنْطَمَسَتْ      أَنَازُهُمْ فَتَرَى الْأَجْدَاثَ كَالْتُّلِّ (١)  
فَالْتُرْبُ تِرْبٌ لَهُمْ وَالذُّودُ مُؤْنِسُهُمْ      وَهُمْ بِذَا الْجِسْمِ تَحْتَ الصَّخْرِ وَالْجَبْرِ (٢)  
عَنَاكِبُ الذَّلِّ فَوْقَ الْقَبْرِ قَدْ نَسَجَتْ      وَطَالَمَا احْتَجَبُوا لِلْسَّتْرِ فِي الْكِلِّ (٣)  
فَاسْتَبْدَلُوا خَرَسًا بِالنُّطْقِ وَقَتَيْدِ      وَلَا حِرَاكَ بِأَيْدِيهِمْ مِنَ الشَّلِّ  
بِيَدٍ مَرَابِعُهُمْ قَفْرٌ أَمَا كِنُهُمْ      خَلُّوْ مَسَاكِنُهُمْ إِلَّا عَنِ الْوَعَلِ  
أَهَاءَ لِنَفْسِنَا أَهَاءَ لِنَفْسِنَا      فِي دَارٍ وَحَشْتِنَا أَهَاءَ مِنَ الزَّلِّ  
إِلَى مَ أَنْدُبُ وَالْأَجْفَانُ قَدْ قَرِحَتْ      وَالْقَلْبُ فِي ضَرَمٍ وَالْعَيْنُ فِي هَمَلِ  
كَذَاكَ دَأْبُ الْمَنِيَا فِي فَرَائِسِهَا      وَلَا مَنَاصَ لِحَيٍّ مِنْ يَدِ الْأَجَلِ

\* \* \*

وَفُرْقَةُ الصَّحْبِ رُزْءٌ غَيْرٌ مُحْتَمَلِ      وَأَصْبَرُ النَّفْسِ وَالْأَرْزَاءُ كَاثِرَةٌ (٤)  
وَأَعْظَمَ الرُّزْءِ مَا قَامَ التَّعْيِيُّ بِهِ      مَا أَعْظَمَ الرُّزْءَ يَا لِنَفَادِحِ الْجَلِّ  
ضَجَّ الْقُلُوبُ بِهِ عَمَّ الْخُطُوبُ بِهِ      وَأَصْبَحَتْ أَجَلٌ ذَاكَ النَّهْرُ كَالْأُصْلِ (٥)  
مَا كَانَ أَبْهَضَ ثِقَلًا مِنْ صَبَابَتِهِ (٦)      لَوْ خَرَّتِ الشُّمُّ فِي الدُّنْيَا مَعَ الْقَلِّ  
لِلَّهِ رُزْءٌ عَظِيمٌ عَمَّ فَادِحَهُ      فَأَوْرَثَ الدِّينَ جُرْحًا غَيْرَ مُنْدَمِلِ

(١) لم يرد جمع التل إلا تلال وتلول وأتلال.

(٢) الجبر: الحجارة.

(٣) أيضاً أخذه من قول الإمام علي الهادي عليه السلام في الشعر الذي أنشده:

أين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تُضرب الأستار والكيلل

انظر وفيات الأعيان ٣: ٢٧٢/ الترجمة ٤٢٤، وكنز الفوائد، للكراچكي: ١٥٩.

(٤) كاثرة: كثيرة.

(٥) النهْرُ: جمع النهار. والأصل: جمع الأصيل، وهو العشي.

(٦) الصبابة: لوعة العشق وحرارته. ولا وجه لها، وكأنها محرفة عن «إصابته».

مَضَى سَمِيٍّ<sup>(١)</sup> رَسُولِ خَاتِمِ الرُّسُلِ  
 حَامِي الشَّرِيعَةِ بِالتَّشْدِيدِ عَنِ خَلَلِ  
 وَفَضْلُهُ شَاعَ فِي الْأَمْصَارِ كَالْمَثَلِ  
 يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ يَحْمِيهِمْ عَنِ الْمَيْلِ  
 مَنْ أَدْعَنْتَ لِعُلَاهُ سَاسَهُ الدُّوَلِ  
 رَأْسِ الْكِرَامِ هُمَامِ عَالِمِ بَدَلِ<sup>(٢)</sup>  
 وَعَمَّ نَائِلُهُ فِي السَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
 تَجَلَّبَبَ الصُّبْحُ فِيهِ ظُلْمَةُ الطُّفْلِ<sup>(٣)</sup>  
 إِلَّا وَقَدْ دَفَنُوا عِلْمًا مَعَ الْعَمَلِ  
 مِنْ مَاهِرٍ حَادِقٍ أَوْ مُوَضِّحِ السُّبُلِ  
 جَرَحَى بِفُرْقَةِ أَهْلِ الْأَعْصْرِ الْأَوَّلِ  
 مِنَ الْإِلَهِ وَكَانَتْ مُتْتَهَى الْأَمَلِ  
 وَصَارَ كَالصَّبْرِ مُرًّا مَطْعَمُ الْعَسَلِ  
 سَقَى ضَرِيحَكَ صَوْبُ الْمُزْنِ بِالْهَطَلِ

مَضَى سَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ  
 مَوْلَى الْوَرَى حُجَّةُ الْإِسْلَامِ طَوْدُ عَلَاءُ  
 شَمْسُ الْهُدَى ذَرَّ فِي الدُّنْيَا أَشْعَتَهُ  
 مَنْ كَانَ كَافِلَ أَهْلِ الدِّينِ مَرْحَمَةً  
 مَنْ لَمْ يَدْعُ غَايَةَ إِلَّا وَفَازَ بِهَا  
 أَكْرَمَ بِهِ مِنْ فَقِيهِ بَارِعِ وَرَعِ  
 أَقَامَ فِي أَرْضِ «سَامِرَاءَ» مُنْزَوِيًّا  
 بُغْدًا لِيَوْمِكَ يَا رَبَّ الْمَكَارِمِ قَدْ  
 لَمْ يَدْفُنُوكَ وَحِيدًا حِينَمَا دَفَنُوا  
 لَمْ يَنْقُصِ الدَّهْرُ بِالمَوْتِ الَّذِينَ مَضُوا  
 حَتَّى أَنْتَضَى سَيْفُهُ ظُلْمًا عَلَى فِئَةٍ  
 آهَاءَ وَاهَاً سُلَيْبِنَا نِعْمَةً سَبَعَتْ  
 بِذَاكَ صَارَ لَدِيدُ الْعَيْشِ فِي مَضْضِ  
 رُوبَيْتِ كَأَسَا دِهَاقًا فِي الْجِنَانِ غَدًا

\* \* \*

(١) لأن المرثي اسمه محمد حسن، فاعتبر الاسم الأول من الاسم المركب.

(٢) البَدَل: واحد الأبدال، وهم الذين تقوم بهم الأرض، وإذا مات واحد منهم أبدله الله بغيره.

(٣) الطُّفْل: قبل الغروب. لكنّه أراد هنا ظلمة الليل.

## ١٨١ - لحجة الإسلام العلم الكبير في القطر الهندي المولوي

السيد ناصر حسين الكهنوي<sup>(١)</sup>

رائياً سيدنا آية الله المجدد قدس سره:

[من الكامل]

أَكْذَا الزَّمَانُ يُخَيِّبُ الْأَمَالَ      أَكْذَا الْمَنِيَّةُ تَجْتَنِي الْأَقْيَالَ؟  
 أَكْذَا الرِّيَّاحُ الْعَاصِفَاتُ تُضَعِّضُ الـ      أَرْكَانَ وَالْأَطْوَادَ وَالْأَجْبَالَ؟  
 أَكْذَا تَغِيْبُ الْأَسْدُ فِي بَطْنِ الثَّرَى      تُخْلِي الغُيُولَ<sup>(٢)</sup> وَتَتْرَكَ الْأَشْبَالَ؟  
 أَكْذَا يَحُورُ الدَّهْرُ فِينَا بَعْدَمَا      صَالَتْ عَلَيْنَا الْحَادِثَاتُ صِيَالًا؟  
 خَبِرَ أَتَى فِي «الهِندِ» أَجَلَ وُرُودِهِ      قَدْ زُلْزِلَتْ أَرْكَانُهَا زَلْزَالًا  
 خَبِرَ أَتَى كَالْبَرْقِ بَيْنَ جُسُومِنَا      سَلَبَ النُّفُوسَ وَقَطَعَ الْأَوْصَالَ

(١) هو أحد الصوارم الهندية الماضية، وكان أبوه السيد حامد حسين من قبل سيفاً من سيوف الله المسلولة على أعدائه، وقد صدعت الجو (عبارات أنواره)، وانتشر في الفضاء ريثاً ذكره، فلا بدع أن يكون لابنه هذا نعمة من ذلك العبق:

فهذا السنا الواضح من ذلك السنا      وذاك الشذا الفياح من ذلك الوادي  
 وهو أحد الزعماء الكبار الذين ألقيت إليهم أزمّة البسط والقبض، وفوض إليهم الحل والعقد، وهو من أعظم ناشري آثار أسلافه الطاهرين ومآثرهم، وله في ذلك زبر ثمينه وكتب قيمة، من أهمها (تكملة عبات الأنوار) لوالده الذي هو من أزهى الأوضح والغرر على جبين الدهر، ولم تزل تفتخر به الشيعة، وتبتهج به الشريعة، فيا قدس الله روح الماضي، ومد في عمر خلفه الصالح الباقي. (المؤلف).

أقول: ولد السيد ناصر حسين سنة ١٢٨٣، وتوفي سنة ١٣٦١.

(٢) الغيول: جمع الغيل، وهو موضع الأسد.

بَيْنَ الْأَحِبَّةِ يُنْسِي<sup>(٢)</sup> الْأَهْوَالَا  
 أَلْقَيْنَ عِنْدَ سَمَاعِهِ الْأَحْمَالَا  
 يَا لَيْتَ ذَلِكَ<sup>(٣)</sup> دَامَ فِيهِ وَطَالَا  
 سَادَ الْبَرَايَا مَفْخَرًا وَكَمَالَا  
 فَاقَ الْأَنَامَ شَمَائِلًا وَخِصَالَا  
 أَقْصَى الْبَسِيطَةِ يُنْجِحُ الْأَمَالَا  
 وَلَمْ يُعْذِرِهِمْ يَحْمِلُ الْأَثْقَالَا  
 وَسَمَا عَلَى قُلُلِ الْجِبَالِ فَسَالَا  
 عَذَبَ الْمَوَارِدِ بَارِدًا سَلْسَلَا  
 أَبْطَلَهُمْ قَدْ أَضْمَرْتَ أَوْجَالَ<sup>(٦)</sup>  
 وَكَذَلِكَ أَيْتَمَ فَقْدُهُ الْأَطْفَالَ  
 مَشْهُورَةٌ بَيْنَ الْبِلَادِ جَلَالَا

خَبَرَ كَقِطْعِ<sup>(١)</sup> اللَّيْلِ أَسْحَمُ حَالِكُ  
 خَبَرَ مَتَى مَا الْحَامِلَاتُ سَمِعْنَهُ  
 خَبَرَ يُرَجِّي كَذْبُهُ مِنْ كِبْرِهِ  
 أَوْدَى سَمِيَّ رَسُولِنَا الْعَالِي الَّذِي  
 أَوْدَى سَمِيَّ إِمَامِنَا الثَّانِي<sup>(٤)</sup> الَّذِي  
 مَنْ كَانَ يَسْكُنُ أَرْضَ «سَامِرًا» وَفِي  
 يُعْطِي الْوُفُودَ لَدَى التَّزْوُدِ أَنْعَمًا  
 بَحْرٌ غَوَارِبُهُ<sup>(٥)</sup> تَرَامَتْ فِي الْوَرَى  
 إِنْ كُنْتَ تَأْتِيهِ تَجِدُهُ صَافِيًا  
 خَافَ الْمُلُوكُ جَنَابَهُ فَلِذَا تَرَى  
 أَمَتْ أَرَامِلُ<sup>(٧)</sup> عَالَهَا مِنْ فَقْدِهِ  
 ذَهَبَ الَّذِي آيَاتُهُ وَسِمَاتُهُ

(١) الْقِطْعُ مِنَ اللَّيْلِ: الْقِطْعَةُ مِنْهُ، قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٨١ مِنْ سُورَةِ هُودَ، وَ ٦٥ مِنْ سُورَةِ الْحَجْرِ ﴿فَأَشْرِبْ بِأَمْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ﴾.

(٢) إِجْرَاءُ الْمَعْتَلِ مَجْرَى الصَّحِيحِ وَإِظْهَارُ حَرَكَةِ الْإِعْرَابِ عَلَيْهِ كَالصَّحِيحِ، ضَرُورَةٌ قَبِيحَةٌ فِي الْأَفْعَالِ.

(٣) أَيُّ ذَلِكَ الرَّجَاءُ بِكَذْبِ الْخَبْرِ.

(٤) لِأَنَّ الْمُرْتَبِيَّ هُوَ مُحَمَّدٌ حَسَنٌ، فَهُوَ سَمِيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَمِيَّ الْإِمَامِ الْحَسَنِ الْمَجْتَبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥) غَوَارِبُ الْمَاءِ: أَعَالِي أَمْوَاغِهِ.

(٦) الْأَوْجَالُ: جَمْعُ الْوَجَلِ، وَهُوَ الْخَوْفُ.

(٧) أَمَتْ الْمَرْأَةُ: فَقَدَتْ زَوْجَهَا. وَالْأَرْمَلَةُ: هِيَ الَّتِي مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا. وَالْمَعْنَى ضَعِيفٌ، فَلَوْ قَالَ: «ضَاعَتْ أَرَامِلُ» لَكَانَ أَصُوبٌ.

كَيْفَ الْقَرَارُ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الْهُدَى      بَعْدَ الرُّسُوحِ تَزَلْزَلَتْ زَلْزَالًا؟  
 كَيْفَ الْقَرَارُ وَكُلُّ آفَاقِ السَّمَاءِ      تَبْكِي وَتُذْرِي<sup>(١)</sup> مَدْمَعًا هَطَّالًا؟  
 كَيْفَ الْقَرَارُ وَكُلُّ أَرْضٍ فِي الدُّنْيَا      تَزْتَجُّ أَعْوَارًا<sup>(٢)</sup> كَذَلِكَ تِلَالًا  
 أَسْفِي لِرَبْعِ الشَّرْعِ أَصْحَى مُظْلِمًا      مِنْ بَعْدِ مَا أَزْهَى<sup>(٣)</sup> سَنًا وَجَمَالًا  
 أَسْفِي لِبَحْرِ الشَّرْعِ أَصْبَحَ غَائِضًا      وَرَادُهُ تَجِدُ الْمِيَاءَ رِمَالًا  
 أَسْفِي لَطُودِ الدِّينِ أَصْبَحَ مَائِلًا      مِنْ بَعْدِ مَا نَاعَى النُّجُومَ قِلَالًا  
 ذَا الرُّزْءِ رُزْءٍ مِنْ تَفَاقُمِ وَقَعِهِ      جَلَبَ الْحُتُوفَ وَقَرَّبَ الْأَجَالَ  
 ذَا الرُّزْءِ رُزْءٍ صَبْرُنَا فِي مِثْلِهِ      مُتَعَسِّرٌ قَبْدٌ عُدَّ فِيهِ مُحَالًا

\* \* \*

يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ إِبْكُوا وَأَنْدُبُوا      شُقُوا جُيُوبَكُمْ وَعُطُوا الْبَالَا<sup>(٤)</sup>  
 يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ مَنْ لِسِمَاحَةٍ      عِنْدَ السُّؤَالِ يُشَجِّعُ السُّؤَالَ؟  
 يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ مَنْ لِمَغَالِقِ      مُتَمَنِّعَاتٍ يَفْتَحُ الْأَقْفَالَ؟  
 يَا جَوْهَرًا أَرَزَى «الْجَوَاهِرَ»<sup>(٥)</sup> ضَوْؤُهُ      قَدْ بَانَ عَنْهَا قِيَمَةٌ وَمِثَالًا  
 يَا رَوْضَةً فَاقِ «الرِّيَاضَ»<sup>(٦)</sup> نَضَارَةً      تُسْلِي الْهُمُومَ وَتَسْلُبُ الْبَلْبَالَ<sup>(٧)</sup>

(١) أذْصَرَى الدَّمْعَ: صَبَّهُ.

(٢) الْعَوْرُ: الْأَرْضُ الْمُنْحَدِرَةُ الْمَطْمِئِنَّةُ. أَي أَنَّ جَمِيعَ الدُّنْيَا ارْتَجَّتْ أَغْوَارَهَا وَتِلَالَهَا.

(٣) زَهَى وَأَزْهَى: صَارَ حَسَنًا نَاضِرًا مُلَوَّنًا.

(٤) عَطَّ الثُّوبَ: شَقَّهُ. وَبَالًا: الْقَلْبَ.

(٥) بَدَأَ الشَّاعِرُ بِالتَّوْرِيَةِ بِكُتُبِ عُلَمَاءِ الْإِمَامِيَّةِ، فَنَكَتَفِي بِذِكْرِ هَذِهِ الْكُتُبِ وَلَا نَعِيدُ التَّوْرِيَةَ فِيهَا.

(جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، لصاحب الجواهر؛ الشيخ محمد حسن.

(٦) (رياض المسائل) للسيد علي الطباطبائي.

(٧) الْبَلْبَالُ: شِدَّةُ الْهَمِّ.

يَا «جَامِعاً لِشَتَاتِ»<sup>(١)</sup> كُلُّ مَسَائِلٍ  
 يَا «كَاشِفاً لِلثَّامِ»<sup>(٢)</sup> وَجِهَ عَقَائِلِ  
 يَا مَنْ سَمَا بَيْنَ النَّظَائِرِ رُتْبَةً  
 يَا «لُمَعَةً»<sup>(٥)</sup> شَرَحَ الصُّدُورَ سَنَاوُهُ  
 عَوَّضَتْ عَنْ صَفْوِ «الْبَيَانِ» «دُرُوسَهُ»<sup>(٦)</sup>  
 مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ فِي «مَسَائِلِكِ»<sup>(٧)</sup> دِينِهِ  
 قَدْ كُنْتَ «تَذَكَّرَةً»<sup>(١٠)</sup> السُّوَالِيفِ بَيْنَنَا  
 وَحَدِيقَةً بَيْنَ «الْحَدَائِقِ»<sup>(١٢)</sup> قَدْ زَهَتْ  
 أَنْتَ الَّذِي عُدِمَ «الْخِلَافُ»<sup>(١٣)</sup> بِفَضْلِهِ  
 مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ يُرْشِدُ السُّؤَالَ؟  
 مَنْ بَعْدَ فَوْتِكَ يَدْفَعُ الإِعْضَالَ<sup>(٣)</sup>؟  
 بَلَغَ «الْمَدَارِكِ»<sup>(٤)</sup> فَاغْتَلَى وَتَعَالَى  
 إِنَّ التَّنَوُّرَ مِنْكَ صَارَ مُحَالًا  
 «ذِكْرَاكَ» فِينَا حَسْرَةً وَمَلَالًا  
 يُنْضِي<sup>(٨)</sup> الْمَطَايَا يَهْزِلُ<sup>(٩)</sup> الْأَجْمَالَ؟  
 وَلَا أَجَلَ «مُخْتَلَفِ»<sup>(١١)</sup> لَكُنْتَ ثَمَالًا  
 تُحْيِي الرَّمِيمَ وَتَطْرُدُ الْأَجَالَ  
 بَيْنَ الْأَنْامِ بَرَاعَةً وَكَمَالًا

- (١) (جامع الشتات في أجوبة السؤالات) للميرزا القمي؛ أبو القاسم بن محمد حسن الجيلاني الأصل القمي المولد.
- (٢) (كشف الثام) للفاضل الهندي.
- (٣) أَعْضَلَ الْأُمْرَ: اسْتَعْلَقَ.
- (٤) (مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام) للسيد محمد العاملي.
- (٥) «اللمعة دمشقية» للشهيد الأول، محمد بن مكي العاملي.
- (٦) (البيان) و(الدروس الشرعية) و(ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة) كلها مؤلفات.
- (٧) (مسالك الإفهام في شرح شرائع الإسلام) للشهيد الثاني، زين الدين بن علي العاملي.
- (٨) أَنْضَى البعير: هَزَلَهُ وَأَضَعَفَهُ.
- (٩) هَزَلَهُ: أَضَعَفَهُ. وَأَهْزَلَهُ لُغَةٌ لَيْسَتْ عَالِيَةً.
- (١٠) (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلبي؛ الحسن بن يوسف بن المطهر.
- (١١) في المخطوطة: «مختلق»، وهو تصحيف عن المثبت. و(مختلف الشيعة) للعلامة الحلبي.
- (١٢) (الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة) للشيخ يوسف البحراني.
- (١٣) (الخلاف أو مسائل الخلاف) لشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي.

مَنْ «لِلْمَعَالِمِ»<sup>(١)</sup> أَنْ يُرَاعِيَ حِفْظَهَا  
 يَا ضَابِطاً «لِلضَّوَابِطِ»<sup>(٢)</sup> شُرْعِيَّةً  
 مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ «لِلْقَوَانِينِ»<sup>(٣)</sup> الَّتِي  
 مَنْ «لِلرَّسَائِلِ»<sup>(٤)</sup> كَيْ يُثِيرَ «وَسَائِلًا»<sup>(٥)</sup>  
 لَا رُزْءَ أَعْظَمَ مِنْ رَزِيَّتِكَ الَّتِي  
 فَسَقَى تُرَابَكَ مُدْجِنَاتٍ أَمْطَرَتْ  
 يَحْمِي الحِمَى وَيُمَارِسُ الأَهْوَالَ؟  
 مَنْ بَعْدَ فَقْدِكَ يَضْبِطُ الأَقْوَالَ؟  
 لِغِيَابِ وَجْهِكَ أَهْمِلْتَ إِهْمَالًا؟  
 وَبِالانتقَادِ يُجَلِّجِلُ القَسْطَالَ<sup>(٦)</sup>؟  
 صَدَعَتْ قُلُوبًا خَبِيثَتْ أَمَالًا  
 غَيْثًا ذُرُورًا سَاجِمًا هَطَالًا

\* \* \*

- (١) (المعالم): (معالم الدين وملاذ المجتهدين)، لأبي منصور الحسن ابن الشهيد الثاني .  
 (٢) (ضوابط الأصول) للسيد إبراهيم الموسوي الحائري القزويني .  
 (٣) (القوانين المحكمة في الأصول) للميرزا القمي، أبو القاسم بن محمد حسن الجيلاني الأصل القمي المولد .  
 (٤) هي (رسائل الشيخ الأنصاري) واسم الكتاب (فرائد الأصول) لكته معروف بكتاب الرسائل، للشيخ مرتضى الأنصاري .  
 (٥) (وسائل الشيعة) واسمه الكامل (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) للحرّ العاملي؛ محمد بن الحسن .  
 (٦) جَلِّجَلُهُ: حَرَّكُهُ، والقَسْطَالُ: الغبار، أي أنه يزيح الغبار. أو أنه يُجَلِّجِلُ بمعنى يُصَوِّتُ، والقِسْطَالُ: النهر الذي له صوت في جريه، أي أنه بالانتقاد يصوت كالتَّهْرُ ذي الصوت. وكلا المعنيين ركيك .

١٨٢ - للعلامة الميرزا محمد ابن العلامة الميرزا عبدالله الزنجاني<sup>(١)</sup>

رأيا سيّدنا المجدّد ومادِحاً خَلَفَهُ السّيّد الميرزا علي آقا:

[من الكامل]

تِلْكَ الدِّيَارُ عَفَا البِلَى<sup>(٢)</sup> أَطْلَالَهَا  
 قِفْ فِي مَغَانِيهَا وَسَلْ عَنْ جِيزَةِ  
 هَيْهَاتَ لَا تَتَوَقَّعَنَّ سِوَى الصّدَى  
 لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ رِسمِ دَارِسِ  
 يَا جِيزَةَ رَحَلْتَ فَأَبَقْتُ لِي<sup>(٣)</sup> الأَسَى  
 رَحَلُوا عَشِيًّا ظَاعِنِينَ وَخَلَفُوا  
 نَادَى غُرَابِ البَيْنِ سَاعَةً وَدَعَا:  
 وَلَيْنَ حَنَنْتُ إِلَى الدِّيَارِ وَأَهْلِهَا  
 لَمْ يَغْدُ قَلْبِي هَائِمًا فِي غَادَةِ  
 لَكِنْ دَهَنْتَنِي النَّائِبَاتُ بِفَادِحِ  
 وَرَمَى المَثُونُ حُشاشَةَ العَلِيَا بِرُزِّ  
 جَلَّلُ أَصِيبَ بِهِ التُّقَى وَرَزِيَّةُ  
 حَتَّى مَحَا صَرْفُ الزَّمَانِ خَيَالَهَا  
 كَانُوا عَلَيَّ طُولَ المَدَى نُزَّالَهَا  
 رَجَعَ الجَوَابِ وَإِنْ أَطَلْتُ سُؤَالَهَا  
 نَصَبْتُ لَهُ أَيِّدِي الصُّرُوفِ حِبَالَهَا  
 مِنْ بَعْدِ مَا شَدَّ الزَّمَانُ رِحَالَهَا  
 لِي مُهَجَّةٌ رَقَّ الأَسَى وَرَثَى لَهَا  
 قَدْ أَنْشَبْتُ فِيكَ الصُّرُوفِ نِبَالَهَا  
 وَوَقَفْتُ أَسْأَلُ عَنْهُمْ أَطْلَالَهَا  
 خَوْدِ<sup>(٤)</sup> مُنَعَّمَةٍ أُرُومٍ وَصَالَهَا  
 عَمَّ الأَنَامِ نِسَاءَهَا وَرِجَالَهَا  
 هَدَّ أَرْكَانَ الهُدَى وَأَهَالَهَا  
 مَا شَاهَدْتُ عَيْنُ الزَّمَانِ مِثَالَهَا

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٢٦).

(٢) البلى: القدم.

(٣) يجب اختلاس الباء ليستقيم الوزن.

(٤) الخود: المرأة الشابة.



وَبَكَتْ لَهُ السَّنْعُ الشُّدَادُ بِأَعْيُنٍ      عَبْرَى<sup>(١)</sup> حَكَيْنَ الغَادِيَاتِ هِطَالَهَا  
 حَظْبٌ بِهِ الإِسْلَامُ أَصْبَحَ ثَاكِلاً      وَلَهُ الهِدَايَةُ أَعْوَلَتْ إِعْوَالَهَا  
 وَتَدَكَّدَكَتْ شُمُّ العِجَالِ لَهُ أَسَى      وَالشُّهُبُ أَدْرَكَهَا الحُسُوفُ فَعَالَهَا  
 اليَوْمَ أَتُكَلِّتِ الشَّرِيعَةُ قُطْبَهَا السَّدَّ .....      سَامِي المُسَيِّنِ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا  
 كَهْفُ الأَرَامِلِ وَاليَتَامَى كَعْبَةَ الـ      سُوْفَادٍ كَافِلٍ أَمْرَهَا وَثِمَالَهَا<sup>(٢)</sup>  
 غَوْتِ الأَنَامِ وَغَيْتِهَا مَنْ يُخْجِلُ الـ      سَبْحَرَ الخِضَمِّ إِذَا أَمَدَّ نَوَالَهَا  
 مَنْ بَعْدَهُ يُرْجَى لِإِيْتَامِ الوَرَى      سَنَدًا وَيَكْفُلُ لِالأَرَامِلِ حَالَهَا؟  
 هَيْهَاتَ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ يُرْجَى لِدَفِّ      سَعِ المُشْكِلَاتِ بِحَلِّهِ إِشْكَالَهَا  
 وَلَنَا التَّأْسَى بِإِنْبِهِ ذَاكَ الَّذِي      سَادَ الأَنَامَ قِصَارَهَا وَطِوَالَهَا  
 ذَاكَ «العَلِيُّ» وَمَنْ عَلَا فِي مَجْدِهِ      وَسَعَى لِأَقْصَى المَكْرُمَاتِ فَنَالَهَا  
 رَبُّ العُلَى وَالمَكْرُمَاتِ وَمَنْ سَمَا      شَرَفًا عَلَى هَامِ السُّهَى وَرَقَى لَهَا  
 كَهْفُ الوَرَى إِنْ عَمَّ رُزْءُ أَفْطَعُ      غَوْتٌ يُبَيِّنُ رَشَادَهَا وَضَالَهَا  
 إِنْ نَابْنَا خَطْبٌ جَلِيلٌ صَدَّهُ      أَوْ زَلَّ أَقْدَامُ الأَنَامِ أَقَالَهَا

\* \* \*

(١) العَبْرَى: الدامعة الباكية .

(٢) ثِمَالُ القَوْمِ: غِيَاثُهُمُ الَّذِي يَقُومُ بِأَمْرِهِمْ .

١٨٣ - للشيخ صالح آل محيي الدين النجفي<sup>(١)</sup>

في رثاء سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

مَنْ جَبَّ ذُرْوَةَ «هَاشِمٍ» فَأَزَالَهَا      وَذَهَى فِدْكَ عَلَى السُّهُولِ جِبَالَهَا؟  
وَعَزَا «نِزَاراً» فِي مَوَاطِنِ عِزِّهَا      وَلَوَى سَوَاعِدَ مَجْدِهَا فَأَمَالَهَا؟  
مَنْ شَنَّ عَادِيَةَ الرَّدَى فَعَدَا عَلَيَّ      عَلَيَا «لُؤَيٍّ» وَاسْتَخَفَّ ثِقَالَهَا؟  
مَنْ حَلَّ عِقْدَ نِظَامِهَا مَنْ فَلَ حَدًّا ...      حُسَامِهَا؟ وَمَنِ الَّذِي قَدَّ غَالَهَا؟  
مَنْ ذَا أَطَّلَ عَلَى الْأَنَامِ بِفَادِحِ      عَمَّ الْأَنَامِ نِسَاءَهَا وَرِجَالَهَا؟  
مَنْ ذَاكَ سَدَّدَ أَشْهُمًا فَرَمَى بِهَا      أُسْدَ الْعَرِينِ فِغَالِهَا<sup>(٢)</sup> أَشْبَالَهَا؟  
مَنْ هَدَّ حِضْنَ الْمُسْلِمِينَ بِحُجَّةِ الـ      إِسْلَامٍ أَكْرَمَ مَنْ يَقُومُ حِمِّيَ لَهَا<sup>(٣)</sup>؟  
مَوْلَى الْأَنَامِ «مُحَمَّدَ الْحَسَنُ» الَّذِي      شَدَّتْ لِمَغْنَاهُ الْوُفُودُ رِحَالَهَا  
عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ مِنْهَجُ رُشْدِهَا      مَهْمَا بَدَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ ضَلَالَهَا  
فَأَمَاطَ عَن وَجْهِ الْعُلُومِ لِثَامَهَا      وَأَزَالَ عَن أَشْكَالِهَا إِشْكَالَهَا  
قَدْ قَامَ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُبَيَّنًا      لِلْمُسْلِمِينَ حَرَامَهَا وَحَلَالَهَا  
فَهُوَ الطَّبِيبُ لِمُعْضَلِ الْعِلَلِ الَّتِي      أَعْيَتْ فَحَاذَرَتْ الْوَرَى إِعْضَالَهَا

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٦٩).

(٢) ضَمَّنَ الْفِعْلَ «غَالَهَا» مَعْنَى «أَفْقَدَهَا» فَعَدَاهُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ.

(٣) أَلْفَ «حِمِّيَّ» وَإِنْ كَانَتْ مَنفُصَلَةً عَن «لَهَا» لَكِنَّهَا تُعَدُّ تَأْسِيسًا، لِأَنَّ الرَّوِّيَّ مِنْ جُمْلَتِهِ اسْمٌ مُضْمَرٌ، لَكِنْ إِذَا نَوَّتَهَا «حِمِّيَّ» بَطَلَ التَّأْسِيسُ. وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْبَيْتِ الثَّلَاثِ عَشَرَ «أَفْعَى لَهَا»، وَفِي الْبَيْتِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ «أَخَالَهَا».

أَنْقَى بَنِي الشَّرِيعِ الشَّرِيفِ وَلَمْ يَكُنْ  
 أَشْجَى الْوَرَى فَكَأَنَّهُمْ أَبْنَاؤُهُ  
 فَلْتَقَدْ أَجْفَانُ الْعُلُومِ لِعَيْلِمٍ  
 أَتْرُومُ أَنْ يَأْتِيَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ؟  
 قُلْ لِلْعُلُومِ بِأَنْ تَشْتَقَّ جُيُوبَهَا<sup>(٤)</sup>  
 يَا رَاحِلًا وَالْمَكْرُمَاتِ بِأَسْرِهَا  
 قَدْ بِنْتَ فَالْعَلِيَاءُ تَقْرَعُ سِنْتَهَا  
 إِنَّ الرِّئَاسَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَهُ  
 رَضَعْتَهُ أُمَّ الْمَكْرُمَاتِ فَلَا تَخَلْ  
 نَدْبٌ يُجِيرُ إِذَا اسْتَجَارَ بِهِ الْوَرَى  
 وَالْمَاجِدُ الْقَرْمُ «الْعَلِيُّ» أَخُو الْعَلَى  
 إِنَّ مَدَّ كَفَأً لِلْمَكَارِمِ نَالَهَا  
 كَعِصَابَةٍ<sup>(١)</sup> أَفْعَالُهَا أَفْعَى لَهَا  
 وَكَأَنَّهُ وَهُوَ الْعَطُوفُ أَبٌ لَهَا<sup>(٢)</sup>  
 جَزَّتْ عَلَيْهِ الْمَكْرُمَاتُ قَدَالَهَا<sup>(٣)</sup>  
 هَيْهَاتَ قَدْ ظَلَّتْ تَرُومُ مُحَالَهَا  
 حُزْنًا وَتَسْتَهْمِي الدُّمُوعُ سِجَالَهَا<sup>(٥)</sup>  
 أَبَدَتْ بِأَفَاقِ الْعَلَى إِعْوَالَهَا  
 حُزْنًا وَتَصْفِقُ بِالْيَمِينِ شِمَالَهَا  
 أَبَدًا كَمَا هُوَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَهَا<sup>(٦)</sup>  
 وَالْمَكْرُمَاتِ<sup>(٧)</sup> فَتَى سِوَاهُ أَخَا لَهَا  
 وَإِذَا اسْتَنَالَتْهُ النَّوَالُ<sup>(٨)</sup> أَنَالَهَا  
 بِالْفَضْلِ يُنْجِحُ لِلْوَرَى أَمَالَهَا  
 أَوْ طَاوَلَ الْعَلِيَاءَ يَوْمًا طَالَهَا

(١) العصابة: الجماعة من الرجال.

(٢) هذا البيت غير مؤسس، مع أن القصيدة كلها مؤسسة القافية.

(٣) القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس. والمراد هنا مطلق الشعر، لأن العرب تجز النواصي في المصاب ولا تجز شعر القذال.

(٤) جُيُوب: جمع حَبِيبِ القميص، وهو طَوْقُهُ عند النحر.

(٥) السَّجَال: جمع السَّجَل، وهو الدلو العظيمة المملوءة ماءً. والسَّجَل: انصباب الماء أيضاً.

(٦) هذا المعنى مأخوذ من قول أبي العتاهية كما في ديوانه: ٣٧٥:

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً      إِلَيْهِ تُجْرُزُ أَذْيَالَهَا  
 فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ      وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا

(٧) الواو للقسام. و«فتى» مفعول أول. و«أخا» مفعول ثانٍ.

(٨) أي إذا طلبت منه النوال أنالها.

مِنْ عَصْبَةٍ عَلَوِيَّةٍ طَهَّرَتْ بِمَا  
 وَلَتِلْكَ أَفْلَاكُ الْمَفَاخِرِ فِي الْوَرَى  
 أَوْحَى لَهَا الرَّحْمَانُ مَا أَوْحَى لَهَا<sup>(١)</sup>  
 كُلُّ تَرَاهُ بِأُفْقِهِنَّ هِلَالَهَا  
 فَلْتُضْرَبِ الْأَمْثَالَ فِيهِمْ لِلْعُلَى  
 إِذْ لَمْ نَجِدْ بِبَنِي الْعُلَى أَمْثَالَهَا  
 وَعَلَى ضَرِيحٍ قَدْ أَلَمَّ بِرَمْسِهِ  
 سُحْبُ الرِّضَا تُهْمِي<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ سِجَالَهَا

\* \* \*

(١) أراد آية التطهير. وأخذ لفظ العجز من قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة النجم ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ  
 مَا أَوْحَىٰ﴾.  
 (٢) هَمَى الماء: سَالَ. وَأَهْمَاهُ: أَسْأَلُهُ.

## ١٨٤ - للسَّيِّدِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ آلِ صَاحِبِ الْعِبَقَاتِ (١)

في رثاءِ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ السَّيِّدِ الْمِيرْزَا عَلِيِّ آقَا الشِيرَازِيِّ:

[من الكامل]

لَمَنْ الشَّرِيعَةُ أَذْنَتْ بِزَوَالِ أَقْصَى «الْعَلِيِّ» إِمَامُ كُلِّ مُوَالِي؟  
 صَرَخَ النَّعِيُّ فَقُلْتُ: حَسْبُكَ لَمْ تُصِْبْ إِلَّا الْهُدَى وَقَرِيعٌ (٢) كُلُّ ضَالِّ  
 أَرْضِ الْعَرِيِّ تَدْكُدُكِي لِرَزِيَّةٍ ذَهَبَتْ بِشَاهِقِ طَوْدِكَ الْمُتَعَالِي  
 قَوْمِي أَصْرُخِي فَالَّذِينَ أَصْبَحَ جِسْمُهُ - وَالرُّوحُ شَطٌّ - مُقَطَّعَ الْأَوْصَالِ  
 قَوْمِي أَصْرُخِي فَالَّذِينَ هُدَّ ضُرَاحُهُ (٣) وَالْعِلْمُ أَصْبَحَ دَارِسَ الْأَطْلَالِ  
 هَلْ بَعْدَ هَذَا الْبَحْرِ يَأْمُلُ أَمِلٌ تَخْضَرُّ فِيكَ مَغَارِسُ الْأَمَالِ؟

(١) السَّيِّدُ مُحَمَّدُ سَعِيدُ بْنُ نَاصِرِ بْنِ حَامِدِ بْنِ حَسِينِ بْنِ مُحَمَّدِ قَلْبِي الْمَوْسَوِيِّ اللَّكْهَنِيِّ الْهِنْدِيِّ، الشَّهِيرُ بِ«الْعِبَقَاتِي» نَسَبُهُ لِكِتَابِ جَدِّهِ الْإِمَامِ السَّيِّدِ حَامِدِ حَسِينِ صَاحِبِ (عِبَقَاتِ الْأَنْوَارِ فِي إِمَامَةِ الْأُمَّةِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَشَهْرَتُهُ فِي غَنَى عَنِ إِطْرَائِهِ.

وُلِدَ سَيِّدُنَا الْمُرْتَجِمُ لَهُ فِي «الْكُهْنُو» سَنَةِ ١٣٣٣، وَنَشَأَ عَلَى وَالِدِهِ الْحَجَّةِ الْمَتْوَفَى سَنَةِ ١٣٦١، قَرَأَ عَلَيْهِ وَعَلَى عُلَمَاءِ بَلَدِهِ الْأَوْلِيَّاتِ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى النَّجْفِ الْأَشْرَفِ لِيَنْهَلَ مِنْ مَعِينِ عِلْمِهَا الَّذِي لَا يَنْضَبُ، مِنْ بَرَكَاتِ مَنْ دَفِنَ فِيهَا - سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ - فَبَلَغَ دَرَجَةَ سَامِيَةٍ وَصَارَ مِنْ فَضَلَاءِ الْحَوْزَةِ. مَوْلَفَاتُهُ: الْإِمَامُ الثَّانِي عَشَرَ عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ - مَطْبُوعٌ، وَهُوَ كِتَابٌ مَخْطُوطَةٌ غَيْرُهُ.

وَلَهُ إِجَازَةٌ رَوَائِيَّةٌ مِنَ الْعَلَمَاءِ الْأُورْدَبَادِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ.

تَوَفَّى فِي لِكْهَنُو سَنَةِ ١٣٨٧ وَدَفِنَ بِهَا. أَخَذْنَا هَذِهِ التَّرْجُمَةَ بِاخْتِصَارٍ مِنْ مَقْدَمَةِ كِتَابِهِ الْمَطْبُوعِ.

(٢) الْقَرِيعُ: الْمَقَارِعُ.

(٣) الضُّرَاحُ: بَيْتٌ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ أَوِ السَّادِسَةِ أَوِ السَّابِعَةِ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، أَيْ أَنَّ الدِّينَ هُدَّ بَيْتَهُ الْمَعْمُورُ.

عَلِمَ لَقَدْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِشَخْصِهِ  
 يَا قَبْرَهُ الزَّاهِي مُعْرَسُهُ<sup>(٢)</sup> لَقَدْ  
 اللَّهُ كَيْفَ تَقَحَّمْتَهُ يَدُ الرَّدَى  
 فَلْيَرْحَلِ الْإِسْلَامُ يَسْحَبُ بُرْدَهُ  
 يَا شِرْعَةَ الْهَادِي أَعُولِي<sup>(٣)</sup> بِنِيَاحَةٍ  
 قَدْ كَانَ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَخْلَاقِهِ  
 إِنْ كَانَ كُفِّ دَهْرُنَا بِمَثِيلِهِ  
 عَبَدَ الْإِلَهَ فَكَانَ فَوْقَ جَبِينِهِ  
 إِنْ كَانَ غَيَّبَهُ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ  
 هَجَرَ الْوَرَى لَا عَنَ قِلَاءً وَمَلَالَةٍ  
 صَبْرًا عَلَى هَوْلِ الْمُصِيبَةِ آلَهُ<sup>(٧)</sup>  
 صَبْرًا، وَمَنْ أَنَا كَيْ أَقُولَ لِمِثْلِهِمْ:

فَأَحِيلَ بَيْنَ جَنَادِلِ<sup>(١)</sup> وَرِمَالِ  
 أُمْسَيْتَ رَبْعَ فَضِيلَةٍ وَكَمَالِ  
 وَدَنْتَ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ الْعَالِي؟  
 مُذْ أَدَّنَ الْإِيمَانَ بِالتَّزْحَالِ  
 إِنَّ الْفَقِيدَ أَحَقُّ بِالْإِعْوَالِ  
 وَالْعِلْمِ فِينَا مَضْرِبِ<sup>(٤)</sup> الْأَمْثَالِ  
 هَيْهَاتَ كُفِّ دَهْرُنَا بِمُحَالِ  
 شَمْسُ تَضِيءُ عَلَى جَمِيلِ هِلَالِ<sup>(٥)</sup>  
 أَبْقَاهُ فِيهِ مُخَلَّدَ الْأَعْمَالِ  
 وَلَرُبَّ هِجْرَانٍ بِغَيْرِ تَقَالِ<sup>(٦)</sup>  
 إِنَّ الرَّجَالَ دَرِيئَةٌ<sup>(٨)</sup> الْأَهْوَالِ  
 صَبْرًا، وَقَدْ جَلُّوا عَنِ الْأَمْثَالِ؟

(١) الجنادل: الصخور.

(٢) الْمُعْرَسُ: محل النزول، ومنه قول دعبيل الخزاعي رحمه الله كما في ديوانه: ١٣٧:

قبور بجنب النهر من أرض كربلا مُعْرَسُهُمْ فِيهَا بِسْطُ فِرَاتِ

(٣) أَعُولُ: بكى وصاح. وإبدال همزة القطع وصلًا ضرورة.

(٤) مَضْرِبُ الْمَثَلِ: محل استعماله.

(٥) أراد الطُّرَّةَ التي في جبهته وفوق حاجبه من كثرة سجوده، فوصفها بالشمس ووصف الحاجب بالهلال.

(٦) التَّقَالِي: التباغض. من قَلَاهُ يَقْلُوهُ: أبغضه.

(٧) حرف النداء محذوف مقدر، أي: يَا آلَهُ.

(٨) الدَّرِيئَةُ: حلقة يُتَعَلَّمُ عليها الطُّغْن.

يَمْشُونَ فِي أَكْبَادٍ<sup>(١)</sup> أَسَدِ عَرِينَةٍ      قَدْ ضَمَّهَا مِنْهُمْ صُدُورُ رِجَالِ  
هُم مَعْشَرٌ سَادُوا وَزَادُوا مَفْخَرًا      بِكَرَامَةِ الْأَعْمَامِ وَالْأَحْوَالِ  
يَكْفِيكُمْ مَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ مِنْ      مَدْحٍ تَقَاصَرَ عَنْهُ كُلُّ مَقَالِ  
قَدْ قَارَتُوا الْقَمَرَ الْمُنِيرَ بِأُفْقِهِ      فِي كُلِّ عَزٍّ شَامِيخٍ وَجَلَالِ  
وَلَقَدْ خَتَمْتُ بِهِمْ قَصِيدِي قَائِلًا:      فِيهِمْ خِتَامُ الْفَضْلِ وَالْإِفْضَالِ

\* \* \*

(١) أراد بالأكباد القلوب. أي أنّ قلوبهم قلوبُ الأسود وإن كانت في صدور الرجال.

## ١٨٥ - للشَّيخِ كَاسِمِ الهَرِّ الحَائِرِي (١)

في رثاءِ سَلِيلَةِ المِيرزَا أَسَدِ اللهِ الشِّيرَازِي ، مَعْرِيًّا بِهَا عَمَّهَا سَيِّدَنَا المَجْدُدَّ آيَةَ اللهِ  
الشِّيرَازِي طَابَ ثَرَاهُ :

[من الخفيف]

وَيْنَكَ يَا دَهْرُهُ هَلْ تُرِيحُ قَلِيلًا      مِنْ دَوَاهِيكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا؟  
أَنْتَ أَبَدَلْتَنَا السُّرُورَ بِحُزْنٍ      وَعَنْاءٍ فَسَاءَ ذَاكَ بَدِيلًا  
قَدْ بَلَغْتَ المَرَامَ فَاكْفُفْ رُوَيْدًا      قَدْ هَجَرْنَا السُّرُورَ هَجْرًا جَمِيلًا (٢)  
هَلْ تَرَى عَذَبَ عَيْشِنَا الغُصَّ عَذْبًا      بَعْدَمَا جِئْتَنَا عَذَابًا وَبِيلًا  
لَمْ تَدْعُ مَا جَدًّا عَلَى الأَرْضِ إِلَّا      صِحَّتْ يَا دَهْرُ: الرَّحِيلُ (٣) الرَّحِيلًا  
أَيُّ دَهْرٍ وَأَيُّ فَادِحِ خَطْبٍ      لَا تَرَى صَبْرَنَا عَلَيْهِ جَمِيلًا؟  
أَرْجَفَ الأَرْضَ وَالْجِبَالَ الرَّوَاسِي      دُكِدَكَتْ فِي الثَّرَى كَثِيْبًا مَهِيْلًا (٤)

(١) كان عالماً فقيهاً، وكانت له حوزة للتدريس. وله ديوان شعر جله في مدح آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ولد في كربلاء سنة ١٢٥٧ وتوفي سنة ١٣٣٠ ودفن فيها. انظر تراث كربلاء: ١٧٣.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٠ من سورة المزمّل: ﴿وَاهْمُجْرُهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾.

(٣) يجب الفصل بين «يا دهر» و«الرحيل» في النطق ليستقيم الوزن، ولو قال «صحت يا دهرنا الرحيل الرحيل» لتخلص.

(٤) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة المزمّل: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا﴾.



أَيُّ نَاعٍ نَعَى لِأُمِّ الْمَعَالِي      [فَعَدَا] <sup>(١)</sup> عَارِضُ الدُّمُوعِ سُيُولًا؟  
 أَيُّ بِنْتٍ لِبِنْتِ خَيْرِ نَبِيِّ <sup>(٢)</sup>      قَدْ زَكَى فَرْعُهَا وَطَابَتْ أَصُولًا؟  
 أَيُّ نَفْسٍ وَأَيُّ ذَاتِ عَفَافٍ      عَنِ مَقَامِ الْهَوَانِ شَاءَتْ رَجِيلًا؟  
 سَمِئَتْ نَفْسُهَا الْحَيَاةَ فَرَاحَتْ      وَبِأَعْلَى الْجِنَانِ قَرَّتْ مَقِيلًا  
 إِنْ أَقْلُ: سَاعَةُ الْقِيَامَةِ قَامَتْ      وَتُجُومُ السَّمَاءِ غَابَتْ أَفُولًا  
 لَمْ أَكُنْ كَاذِبًا فَسُبْحَانَ رَبِّي      إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا <sup>(٣)</sup>  
 فَاحْمِلِ الصَّبْرَ يَا عَلِيُّ مَقَامٍ      قَدْ مَضَّتْ لَبْوَةٌ وَأَبْقَتْ شُبُولًا  
 حُشِرْتُ فِي النَّعِيمِ عِنْدَ «عَلِيِّ» <sup>(٤)</sup>      وَسَقَاها مِنَ الرَّوْيِ <sup>(٥)</sup> سَلْسِيلًا

\* \* \*

أَيُّهَا الرَّائِحُ الْمُجِدُّ سُرَاهُ      قَاطِعًا لِفَلَا حُزُونًا سُهُولًا  
 عَزٌّ إِنْ جِئْتَ سَيِّدَ الْقَوْمِ نَدْبًا      فَاقْ أَشْرَافَهَا قَبِيلًا قَبِيلًا  
 «عَلِمَ مُرْتَضَى» <sup>(٦)</sup> الْأَنَامِ جَمِيعًا      وَمُفِيدُ <sup>(٧)</sup> الزَّمَانِ فِيهَا أَصُولًا

(١) من عندنا ليستقيم الوزن والمعنى .

(٢) نَسَبَهَا إِلَى أُمِّهَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لِيَكُونَ أَوْقَعُ فِي الْحَزَنِ وَالْعَاطِفَةِ لِأَنَّ الْمُرْتَبِيَةَ امْرَأَةً. وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ الزَّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ لِلْأَنْصَارِ: «إِيهَا بَنِي قَيْلَةَ» فَنَسَبْتَهُمْ لِأُمِّهِمْ لِيَعْرِفُوا فِدَاخَةَ ظَلَامَتِهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ امْرَأَةٌ.

(٣) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٠٨ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: «وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا» .

(٤) هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٥) الرَّوْيُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الْمُزْوِيُّ.

(٦) قَوْلُهُ: «عَلِمَ مُرْتَضَى» تَوْرِيهٌ بِالسَّيِّدِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى عِلْمَ الْهَدْيِ الْمَوْسَوِيِّ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٣٦ هـ.

(٧) قَوْلُهُ: «وَمُفِيدُ الزَّمَانِ» تَوْرِيهٌ بِالشَّيْخِ الْمَفِيدِ مُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدَ بْنِ النِّعْمَانِ الْمَتَوَفَّى سَنَةَ ٤١٣ هـ.

وَبِمَنْقُولِ عِلْمِهِ مَلَأَ الطَّرْ  
كُلَّمَا جَنَّ لَيْلٌ دُجِنٌ<sup>(١)</sup> دَجِيٌّ  
يَا لَهْ نَاسِكَاً وَخَيْرَ تَقِيٍّ  
وَإِذَا أَقْبَلَ النَّهَارُ تَجَدَّهُ<sup>(٢)</sup>  
أَيُّهَا السَّيِّدُ الْبَعِيدُ مَزَاراً  
لَسْتُ أَنْسَى أَخَاكَ أَسَدَ اللَّهِ<sup>(٣)</sup>  
وَلِعِلْمِ الْأَذْيَانِ لَا زِلْتَ كَهْفَاً  
أَنْتَ لِلدِّينِ كَمْ شَفَيْتَ غَلِيلاً  
فَإَبْقِيَا أَنْتُمَا وَصِنُوْا الْمَعَالِي  
حَبِّدَا صِنُوهَا الرَّفِيعُ مَقَاماً  
عَلِمَ أَلَقَّتِ الْعُلُومُ زِمَاماً  
سَسِ بِمَعْقُولِهِ أَطَاشَ الْعُقُولَا  
قَامَ بِاللَّيْلِ نِصْفَهُ أَوْ قَلِيلاً<sup>(٤)</sup>  
رَتَّلَ الذُّكْرَ فِي الدُّجَى تَرْتِيلاً<sup>(٥)</sup>  
سَابِحاً فِي الْعُلُومِ سَبْحاً طَوِيلاً<sup>(٦)</sup>  
وَيَقْلِبُ الْمَشُوقِ أَصْحَى نَزِيلاً  
عِفَّةً سُودِداً وَمَجْداً أَثِيلاً  
وَبِعِلْمِ الْأَبْدَانِ دَامَ كَفِيلاً  
وَهُوَ فِي طِبِّهِ يُشَافِي الْعَلِيلاً<sup>(٧)</sup>  
أَبْدأً لِلْأَنَامِ ظِلًّا ظَلِيلاً  
سَادَ أَشْيَاحَهَا وَسَادَ الْكُهُولَا  
لِعُلَاهُ وَلَيْسَ يَرْضَى بَدِيلاً

(١) الدُّجُنُّ: الظُّلُمَات، جمع الدُّجَنَةِ وهي الظلمة. والدُّجِيُّ: المظلم.

(٢) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٢ - ٣ من سورة المزمّل: ﴿قَمِ اللَّيْلُ إِلَّا قَلِيلاً \* نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً﴾.

(٣) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٤ من سورة المزمّل: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾.

(٤) جَزَمَ الْفِعْلُ بِالْإِذَا وهي غير جازمة، وقد أجازوا إعمالها في الشعر خاصة، ومنه قول الفرزدق:

ترفع لي خندفٌ والله يرفع لي ناراً إذا حمّدت نيرائهم تقيد

انظر خزانة الأدب، للبيدادي ٧: ٢٠. ولم أجد هذا البيت في ديوان الفرزدق.

(٥) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٧ من سورة المزمّل: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾.

(٦) الصدر مختل الوزن.

(٧) وذلك أن أسد الله كان طبيباً حاذقاً.

واضحٌ فَضْلُهُ كَصُبْحِ مَضِيٍّ      لَيْسَ يَحْتَاجُ لِلصَّبَاحِ دَلِيلًا<sup>(١)</sup>  
 وَأَبْقَ يَا هَادِيَّ الْأَنَامِ لِرُشْدٍ      وَعَنِ الرُّشْدِ وَالْهُدَى لَنْ تَمِيلَا

\* \* \*

(١) فاعل «يحتاج» هو «فضله»، والمفعول «دليلاً». أي ليس يحتاجُ فضلهُ دليلاً للصباح. وفيه تكلف، إذ كان المفروض أن يقال «ليس يحتاج للصباح دليل».

## ١٨٦ للبارع المفضل السيّد علي ابن حجة الإسلام السيّد محمد باقر

الهندي اللكهنوي<sup>(١)</sup>

في رثاء آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من البسيط]

العِلْمُ ماتَ إِذا ما مَتَّ وَالْعَمَلُ وَفَاقَ كُلَّ بَلاءٍ رُزُوكَ الجَلَلِ  
 وَأُنكِلَ الشَّرْعُ في دَهْياءَ ما طَرَقَتْ رَبَّعَ الهِدايَةِ إِلا عَمَّها التَّكَلُّ  
 وَأَصْبَحَ النَّاسُ صَرَعَى<sup>(٢)</sup> حِينما سَمِعُوا نَعِي الإمامِ وَذُكَّ السَّهْلُ وَالجَبَلُ  
 بِمَوْتِهِ عادَ حِصْنُ الدِّينِ مُنثَلِماً<sup>(٣)</sup> وَقَدَّ عَرا المُسْلِمِينَ العِيَّ وَالْفِشْلُ  
 وَتَلَّكَ فَاجِعَةً يَبْكِ الهُدَى أَسْفاً لَها وَقَلْبُ التُّقَى بِالوَجْدِ مُشْتَعِلُ  
 وَأَصْبَحَتْ عَرِصاتُ الدِّينِ خاويَةً كَأَنما الدَّهْرُ خالٍ ما بِهِ رَجُلُ  
 أَقامِعَ الكُفْرِ رِفاقاً بِالهُدَى فَعَلَى أَفْوقِ الهِدايَةِ نَفْعُ<sup>(٤)</sup> العِيَّ مُنْسدِلُ  
 هُذِي البِقاعِ إِذا ما سِرَتْ مُوحِشَةً يَبْكِ إِمامَ الهُدَى مِنْ بَعْدِهِ الطَّلُّ  
 وَلا غِرابَةٌ أَنْ تَبْكِ الشَّرِيعَةَ إِذْ بَلَّغَتْ عَنهُ<sup>(٥)</sup> كَما قَدْ بَلَغَ الرُّسُلُ

(١) السيّد علي بن محمد باقر بن أبي الحسن الرضوي اللكهنوي الهندي، ولد في لكهنو سنة ١٣٢٥، ونشأ بها على والده العالم الكبير صاحب كتاب (إسداء الرغاب) المتوفى سنة ١٣٤٦، ثم درس في النجف الأشرف، ورجع إلى بلاده. وله فضل وأدب ومؤلفات مترجمة من العربية إلى الأوردية. وكان حياً إلى سنة ١٣٩٤.

(٢) حسرى - خل.

(٣) كان الأنسب أن يقول: «مُنهدماً».

(٤) النقع: الغبار.

(٥) الضمير يعود إلى الله سبحانه وتعالى المعروف من سياق الكلام.

إِنَّ الْمَئِينَةَ أَرَدَتْ عَيْلِمًا عَلَمًا  
 مَنْ لَمْ تَزَلْ كَعَبَةِ الْمُحْتَاجِ أَنْمُلُهُ  
 أَهْلُ دَرَى النَّاسِ يَوْمَ الْبَيْنِ مَنْ حَمَلُوا  
 إِنَّ السَّكِينَةَ فِي التَّابُوتِ يَوْمَ سَرَوْا  
 وَتِلْكَ نَارُ الْأَسَى فِي الْقَلْبِ مُتَقَدُّ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا أُغَالِي إِذَا مَا قُلْتُ مُكْتَسِبًا:  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ سَيْلٌ دَمْعِي حِينَ أَكْتُبُهَا  
 فَالِدَمْعُ فِي صَبِّ، وَالْهَمُّ فِي صَعْدِ  
 يَا قُبَّةَ الدِّينِ فِي أَرْضِ الْحِمَى أَنْهَدِمِي  
 قَالُوا لَنَا: التَّمِسُوا مِنْ بَعْدِهِ بَدَلًا  
 يَا سَائِرًا بِجِنَانِ الْخُلْدِ يَتَّبِعُهُ  
 سِرِّ الْهَوَيْنَا حَنَانًا بِالرِّشَادِ فِذِي  
 كَهَفَ الْأَرَامِلِ مَنْ تُزَجِّي لَهُ الْإِبِلُ  
 تُزَمُّ نَحْوَ جَدَاهَا الْأَيْتُقُ الْبُزْلُ<sup>(١)</sup>  
 عَلَى الْأَنَامِلِ إِذْ وَافَى بِهِ الْأَجَلُ؟  
 بِنَعْشِهِ وَبِهِ ثَقُلَ الْهُدَى حَمَلُوا<sup>(٢)</sup>  
 وَفِي الْمَحَاجِرِ دَمْعٌ كَالْحَيَا<sup>(٤)</sup> هَطْلُ  
 سَيَّانٍ بَعْدَكَ عِنْدِي الْهَمُّ وَالْجَذَلُ<sup>(٥)</sup>  
 لَكَادَ مِنْ وَجْدِي الْقِرَطَاسُ يَشْتَعِلُ<sup>(٦)</sup>  
 وَالْحُزْنُ مُتَّصِلٌ، وَالصَّبْرُ مُنْفَصِلٌ  
 حَيْثُ الْإِمَامُ «عَلِيٌّ» عَنكَ مُرْتَحِلٌ  
 قُلْنَا: وَلَيْسَ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى بَدَلُ  
 الْعِلْمِ وَالزُّهْدِ وَالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ  
 مَنَازِلُ الْوَحْيِ فِيهَا الْغَيْيُ وَالذَّخْلُ<sup>(٧)(٨)</sup>

(١) تُزَمُّ: تشدُّ بالزمام، أي تُهَيِّئُ للمسير والترحال. والجَدَا: العطاء. والأَيْتُقُ: الإبل. والبُزْلُ: جمع البازل وهو البعير الذي انشقَّ وطلع نابُهُ.

(٢) وَرَى عن تابوت الميِّت بما في الآية ٢٤٨ من سورة البقرة: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

(٣) لو قال: «تَتَقَدُّ»، لتخلص من الركاكة.

(٤) الحيا: المطر.

(٥) الجَذَلُ: الفَرَج.

(٦) صورة شعرية جميلة.

(٧) الذَّخْلُ: العيب والغشُّ والفساد.

(٨) الجوهر المنضد من الموسوعة: ٥٤.

## ١٨٧- للعلامة الفاضل الأديب السيّد علي نقى الحيدري الكاظمي<sup>(١)</sup>

في رثاء آية الله السيّد الميرزا علي آقا الشيرازي قدس سرّه:

[من البسيط]

رُزْءٌ دَهَى دِينَ طَه سَيِّدِ الرُّسُلِ      مِنْ بَعْدِ فَقَدِ إِمَامِ المُسْلِمِينَ «عَلِيٍّ»  
 حَتَّى لَقَدْ عَادَ يَبْكِيهِ وَيَنْدُبُهُ      لِفَقْدِ نَاصِرِهِ بِالْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
 وَنُكِّسَتْ فِيهِ أَعْلَامُ الْهُدَى وَغَدَتْ      شَرِيعَةُ الْحَقِّ فِي حُزْنٍ وَفِي تَكَلِّ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لَنَا فِي «هَاشِمٍ» غَصَصٌ      فِي مُفْرَدٍ مِنْ رَزَايَاهُمْ وَفِي جُمَلِ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ خَطْبٍ أُتِيحَ لَهَا      فِي فَقْدِ جِهْدِهَا<sup>(٢)</sup> مِنْ عَالَمِ الْأَزَلِ  
 مَا لِلزَّمَانِ وَ«عَدْنَانٍ» وَسَيِّدِهَا      حَتَّى رَمَاهَا بِهَذَا الْحَادِثِ الْجَلَلِ؟

(١) هو العلامة الحجة الكبير السيّد علي نقى ابن السيّد أحمد ابن الإمام المجاهد السيّد مهدي الحيدري الحسنيّ.

ولد في الكاظمية سنة ١٣٢٥، ونشأ في بيت العلم والصلاح، وتلمذ على والده، ثم هاجر إلى النجف الأشرف لإتمام دروسه عند جماعة من الأعلام، مثل آية الله الميرزا النائيني، وآية الله السيّد أبو الحسن الاصفهاني، ثم قفل راجعاً إلى بغداد، وصار في طليعة علمائها. وله مؤلفات كثيرة في مواضيع مختلفة، أشهرها: أصول الاستنباط. توفي في بغداد ١٤٠١، ودفن في النجف الأشرف.

وخلف أولاداً منهم: الفاضل الأديب والشاعر المبدع العلامة السيّد محمّد الحيدري، وهو من مفاخر الأسرة الحيدرية، وقد توفي سنة ١٤٢٢، وله قصيدة في رثاء العلامة الأوردبادي قدس سرّه. ذكر في مدخل هذه الموسوعة.

وإذا أردت ترجمة مفصلة لهذه الأسرة فراجع كتاب (الإمام الثائر) للسيّد أحمد الإشكوريّ. (المحقّق).

(٢) الجِهْدُ، كزَبْرَج: الصِّيرْفِيّ الماهر في نقد الدراهم والدنانير، ثم أُطْلِقَ على كلِّ ماهرٍ في فنِّه.

فَهَزَّ عَرْشَ الْمَعَالِي وَالْعُلُومِ مَعَاً  
 كَنْزٍ مِنَ الْعِلْمِ لَا تُحْصَى جَوَاهِرُهُ  
 حَلَالٌ مُشْكِلَةٌ الْأَحْكَامِ كَاشِفُهَا  
 يَمُّ مِنَ الْجُودِ فَيَاضٌ لِوَارِدِهِ  
 مِنْ أُسْرَةٍ ضَرَبَتْ فِي الْمَجْدِ أُخْيِيَّةً  
 (إِنْ عُدَّ أَهْلُ التَّقَى كَانُوا أَنْمَتَهُمْ) (٣)  
 مِنْ مَعْشَرٍ قَدْ زَكَتْ مِنْهُمْ أَرْوَمَتُهُمْ (٤)  
 أَبُوهُمْ الْعَلَمُ الْفَرْدُ الَّذِي أَزْدَهَرَتْ  
 عَلَامَةُ الدَّهْرِ حَامِي الدِّينِ حَافِظُهُ  
 وَكَوَّرَ الشَّمْسَ فِي الْإِصْبَاحِ وَالطَّفَلَ  
 طَوْدٌ مِنَ الْجِلْمِ لَا يَهْتَزُّ مِنْ زَلَلِ  
 بِوَاضِحٍ مِنْ بَيَانِ الْمُعْضَلَاتِ جَلِي  
 يُحْيِي الْعَفَاةَ نَدَى بِالنَّائِلِ الْخَضِلِ (١)  
 رُواقها (٢) الشَّرْفُ السَّامِيُّ عَلَى زُحَلِ  
 أَوْ قِيلَ فِي الْفَضْلِ كَانُوا مَضْرِبَ الْمَثَلِ  
 يَنْمِيهِمْ لِلْمَعَالِي سَيِّدُ الرُّسُلِ  
 فِيهِ الْعُصُورُ بِذِكْرِ فِي الْأَنَامِ عَلِي (٥)  
 بِجَيْشٍ مَقْدَرَةٍ مِنْ سَوْرَةِ (٦) الدُّوَلِ

\* \* \*

يَا رَاحِلًا فَتَّ فِي الْأَعْضَادِ مَفْقَدُهُ  
 قَدْ هَدَّ رُزُوكَ أَرْكَانَ الْهُدَى أَسْفَاً  
 قَدْ كَانَ فَقْدَكَ فِي عَضْرِ وَفِي زَمَنِ  
 وَأَسْتَمَطَرَ الدَّمَعَ هَتَانًا (٧) مِنْ الْمُقَلِ  
 وَذَكَ مَجْدَ الْعُلَى وَالْعِلْمِ وَالنَّبْلِ  
 قَدْ عَزَّ فِيهِ رِجَالُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

(١) الْخَضِلُ: الْمُبْتَلُ النَّدِيُّ.

(٢) الرُّوِاقُ وَالرُّوِاقُ: كِسَاءٌ مَرْسَلٌ عَلَى مَقْدَمِ الْبَيْتِ مِنْ أَعْلَاهُ إِلَى الْأَرْضِ.

(٣) هَذَا الشُّطْرُ لِلْفَرَزْدَقِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ الْإِمَامِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٤) الْأَرْوَمَةُ وَالْأَرْوَمَةُ: أَسْلُ الشَّجَرَةِ، وَأَصْلُ الشَّيْءِ، وَالْحَسَبُ.

(٥) عَلِيٌّ: عَالٍ.

(٦) سَوْرَةُ السُّلْطَانِ: سَطْوَتُهُ وَاعْتِدَاؤُهُ.

(٧) هَتَانًا: مَنْصَبٌ مُتَابِعٌ.

وَالدِّينُ فِيهِ غَرِيبٌ لَا صَرِيحَ لَهُ  
تَعِيْتُ فِيهِ أَغْتِرَارًا حَيْثُ يَعْضُدُهَا  
تَلَاعَبَتْ فِيهِ أَيْدِي الظَّالِمِينَ وَأَقْد  
وَكُلُّ ذِي إِحْسِنٍ<sup>(٣)</sup> أَبْدَى عَدَاوَتَهُ  
وَعَادَ يَعْتَبْتُ فِي أَحْكَامِ شِرْعَتِكُمْ  
يَبْغِي الدَّوَائِرَ لِالإِسْلَامِ مُجْتَهِدًا  
وَعُرْبِلَ النَّاسُ غُرْبَالًا<sup>(٤)</sup> بِمَا أَمْتَحِنُوا  
وَأَصْبَحَ الأَمْرُ فَوْضَى فِي البِلَادِ فَلَا  
وَأَصْبَحَ النَّاسُ مَرَضَى لَا عِلاجَ لَهُمْ  
حَتَّى عَدَا الدِّينُ فِي خَوْفٍ وَفِي وَجَلٍ

\* \* \*

يَابْنَ الزَّعِيمِ زَعِيمِ المُسْلِمِينَ وَمَنْ  
قَدْ كُنْتَ مِنْ بَعْدِهِ كَهْفًا وَمُلْتَجَأً  
وَأَصْبَحَ الدِّينُ فِي مَسْرَاكٍ مُنْتَلِمًا  
مَاذَا أَقُولُ لِقَوْمٍ شَيْعُوكَ أَهْلُ

نَالَ الإِمَامَةَ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ  
لِلْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ النِّصَّ فِيكَ جَلِي  
وَلَا يُسَدُّ لَهُ مَا كَانَ مِنْ خَلَلٍ  
يَذْرُونَ مَنْ أَوْدَعُوا فِي اللِّحْدِ مِنْ رَجُلٍ؟

(١) أخذ المعنى من قول الطغرائي في لامية العجم كما في ديوانه: ٣٠٧.

ما كنت أوثر أن يمتد بي زمني حتى أرى دولة الأوغاد والسفلى

(٢) الختل: المخادعة. وتحريك التاء للشعر.

(٣) الإحس: الحفود، الواحدة إحسن وهي الجفد.

(٤) لم يرد «غربالاً» مصدرًا، وإنما الغربال هو ما يُغربل به، ومصدر غربل غربلة. ولو قال: «وعربل

الناس غربالاً» لصح المعنى والوزن.

(٥) هو الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف.



قَدْ أودَعُوا فَارِسَ التَّحْقِيقِ فِي لَجْدٍ<sup>(١)</sup>      وَاسْتَنْزَلُوا الذُّرُوءَ العُلْيَا مِنْ القُلَلِ  
وَعَيَّبُوا البَدْرَ بَدْرَ التَّمِّ فِي سَهْلٍ      وَغَيَّضُوا البَحْرَ بَحْرَ العِلْمِ فِي تُرْبٍ  
وَكَيْفَ شَالُوا عَلَى الهَامَاتِ جُثَّتُهُ      وَإِنَّهُ فِي العُلَى كَالطُّودِ وَالجَبَلِ؟  
فَأذْهَبَ إِلَى جَنَّةِ المَأْوَى الَّتِي خُلِقَتْ      لِلمُتَّقِينَ وَفُزَ بِالعَلِّ والنَّهْلِ<sup>(٢)</sup>  
سَقَى الإِلَهَ ضَرِيحاً قَدْ حَلَلَتْ بِهِ      مِنْ سُحْبِ رِضْوَانِهِ بِالعَارِضِ الهَطْلِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) اللُّجْدُ: القبر. وكسر الحاء للشعر.

(٢) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٥٤ من سورة القمر ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾.

(٣) مجلة الرضوان الهندية / السنة الثانية، العدد الثامن ص ٤٤، و(الجواهر المنصّد: ٦١).

١٨٨

[من المستدرک]

## للحجة الكبير الشيخ محمد رضا المظفر

في رثاء آية الله البلاغي ومدح حجة الإسلام السيد الميرزا علي آقا ابن المجدد

الشيرازي]:

[من الكامل]

وَ عَدَا فَنَادَى بِالْوُجُودِ رَحِيلاً  
 وَ عَطَلُ التَّنْزِيلَا  
 فِي رُزْئِهِ التَّحْرِيمِ وَ التَّحْلِيلَا  
 وَأَبَاحَ مِنْ حُرْمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 أَنْ تُثْكَلَ التَّكْبِيرَ وَ التَّهْلِيلَا  
 وَعَلَى الصَّلَاةِ جَرَى الْقَضَا بِإِمَامِهَا  
 إِلَّا إِبَاءَ مُصَابِهِ التَّمْثِيلَا  
 خَطْبُ أَلَمٍ فَلَسْتُ أَعْلَمُ مَا جَرَى  
 لَرَأَيْتَ مِلءَ الْأَرْضِ ثُمَّ سُهُولَا  
 وَعَلَيْكُمْ لَوْ طِقْتُمْ التَّفْصِيلَا  
 خَطْبُ لَوْ أَنَّ الرَاسِيَاتِ تُقْلُهُ  
 وَ الحَطْبُ قَدْ مَحَقَ العُقُولَ ذُهُولَا  
 أَجْمَلْتُ فِي سِرِّ المُصَابِ وَ وُقْعِهِ  
 وَ البَدْرُ مَا اعْتَادَ التُّرَابَ أَفُولَا؟  
 وَ العَيْثُ عَهْدِي كَانَ فِيهِ جَزِيلَا  
 قَالُوا: «الجواد»، فَقُلْتُ: ذَاكَ إِمَامُنَا  
 فَعَسَى يَكُونُ نَعِيهِ<sup>(٣)</sup> تَخْيِيلَا  
 قَد لُدْتُ بِالتَّخْيِيلِ فِيهِ طَمَاعَةً<sup>(٢)</sup>

(١) أُحْيِلُ: عُيِّرَ. حَال الشَّيْءِ يُحْيَلُ، أَي تَعَيَّرَ.

(٢) الطَّمَاعَةُ: نَزُوع النَفْسِ إِلَى الشَّيْءِ حَبَالَهُ.

(٣) نَعَى يَنْعَى فَلَانًا نَعِيًا وَ نَعِيًّا وَ نَعِيَانًا: أَخْبَرْنَا بِوَفَاتِهِ.

وَفَزِعْتُ<sup>(١)</sup> لِلتَّأْوِيلِ عَنْهُ بِغَيْرِهِ      حَذراً عَلَيْهِ أَنْ يُقَالَ، فَقِيلاً  
قَالُوا وَقُلْتُ وَمَا الْمَقَالُ بِنَافِعٍ      وَالرُّزْءُ قَدْ مَلَأَ الْبِلَادَ عَوِيلاً

\* \* \*

أَعَزُّ عَلَيَّ أبا الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى      مَيِّتاً عَلَى رَغَمِ الْعُلَى مَحْمُولاً  
وَأرى قَلِيلَ الصَّبْرِ عَنْكَ كَثِيرَهُ      وَأرى الْكَثِيرَ مِنَ الْبُكَاءِ قَلِيلاً  
كَلَلْتُ سَعْيِكَ بِالنَّجَاحِ فَحَقُّ أَنْ      نَضَعَ الْقُلُوبَ عَلَى الثَّرَى إِكْلِيلاً  
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ بَدْرَكَ يَخْتَفِي      فَتَرُوحُ نُوسِعُ قَبْرَهُ تَقْيِيلاً  
كَيْفَ اسْتِقَامَ لَكَ النُّزُولُ إِلَى الثَّرَى      وَأَرَاكَ فِي هَامِ السَّمَاءِ نَزِيلاً  
عَلَّمْتُ دَهْرَكَ أَنْ يَجُودَ وَقَدْ أَبِي      حَتَّى بِشَخْصِكَ أَنْ يَكُونَ بِخِيلاً<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

هَذَا يِرَاعُكَ أَيَنْ أَنْتَ تَرَكَتَهُ      وَهُوَ الْحُسَامُ مَكْهَمًا مَفْلُولاً  
هَذَا يِرَاعُكَ أَيَنْ أَنْتَ فَدَيْتَهُ      يَبْكِي لِلفَقْدِ لَوْعَةً وَعَلِيلاً  
هَذَا يِرَاعُكَ وَهُوَ غُصْنٌ بِاسِيقٍ      عَنْهُ انْتَضَى<sup>(٣)</sup> وَرَقُ الْفَخَارِ ذُبُولاً  
هَزِجٌ بِكَفِّكَ قَدْ تَعَشَّقَ غَانِمًا      أَقْصَى الْمُئِنَى مِنْ كَفِّكَ التَّقْيِيلاً  
عَوْدَتَهُ أَلَّا يُفَارِقَ إِالفَهُ<sup>(٤)</sup>      مَا عِشْتَ فَارْفُقْ أَنْ يَمُوتَ نُحُولاً

(١) فزِعَ إليه: لجأ إليه.

(٢) هذه الصورة - حسب تبعية وعلمي القاصر - هي من مبتكرات المرحوم المظفر. ولم أعلم من سبقه إليها.

(٣) انتضى: انتزع. وفي النسخة «انتضى»، والمثبت هو المتعين.

(٤) الألف: الأليف، وهو الصديق والمؤانس.

جَرَّتُهُ فِي النَّائِبَاتِ فَمَا عَدَا  
 هَذَا الْكِتَابُ عَلَيْكَ يَضْرُخُ نَاعِيًا  
 قَدْ كُنْتَ تَحَذَّرُ أَنْ يُعْطَلَ فِي الْوَرَى  
 إِنْ يَصْفِقِ الْإِسْلَامَ صَفْقَةً خَاسِرٍ  
 يَا فَرْحَةَ الرَّهْبَانِ فِي أَذْيَارِهَا  
 وَعَدَّتْ عَوَادِي الْمُسْلِمِينَ فَأَصْبَحُوا  
 مِمَّا بَدَا<sup>(١)</sup> جَازِيَتُهُ التَّنْكِيلَا  
 صِدْقَ الْبَيَانِ لَدَيْكَ وَالتَّأْوِيلَا  
 فَعَلَامَ أَنْتَ وَسَمْتُهُ التَّعْطِيلَا؟!  
 يَا لَيْتَ يَرْيَحُ بَعْدَ ذَلِكَ بَدِيلَا  
 حَافِظُوا بِهَا التُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَا  
 لَا أَمِلًا يَرْجُو وَلَا مَأْمُولًا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

لَكَ رِحْلَتَانِ: إِسَى الْجِنَانِ مُخَلِّدًا  
 هَاتِيكَ دَانِيَةً عَلَيْكَ ظِلَالُهَا  
 وَ«الرَّحْلَةَ» الْأُولَى وَأَنْتَ إِمَامُهَا  
 «سَيَّارَةٌ» كَالنَّجْمِ أَبْعَدُ نُورُهَا  
 قَوْمَتُهَا لَفْظًا بِهِ انْكَشَفَ «الْهُدَى»  
 أَحْكَمْتُمَهَا، وَإِلَى الرَّشَادِ الْأُولَى  
 قَدْ ذُلَّتْ بِقُطُوفِهَا تَذِيلًا<sup>(٣)</sup>  
 سَيَّرْتَهَا لِلْعَالَمِينَ رُسُولَا  
 قَدْ فَصَّلْتَ آيَاتُهَا تَفْصِيلَا  
 مَعْنَى فَكَانَ بِفَيْكَ أَقْوَمَ قِيلَا

\* \* \*

لَوْلَا «عَلِيٌّ»<sup>(٤)</sup> لَكُنْتُ أَحْلِفُ قَائِلًا:  
 يَا عَيْبَةَ الْإِيمَانِ هُذِي بَيْضَةُ الْ  
 هَيْهَاتَ نَنْظُرُ «لِلْجَوَادِ» بَدِيلَا  
 إِسْلَامٍ فَارَأَبَ صَدْعِهَا الْمَوْصُولَا

(١) هذا مثل يضرب للذي تتغير مودته عن صاحبه بلا سبب، وأول من قاله أمير المؤمنين عليه السلام، حيث أرسل ابن عباس إلى الزبير وقال له: قل له يقول لك ابن خالك: عرفنتي بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا.

(٢) التقدير: ولا مأمولاً يُرجى.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة الإنسان: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾.

(٤) هو سيدنا الأعظم آية الله العلامة السيد الميرزا علي آقا الشيرازي دامت إفاضاته. (المؤلف).

خَفُضَ عَلَيْكَ فَلَيْسَ أَوَّلَ حَادِثٍ      هَذَا قَصَى الْإِسْلَامَ مِنْهُ قَتِيلًا  
وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ حَيْثُ كُنْتُ وَلَا أَرَى      لَوْلَاكُمْ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ جَمِيلًا<sup>(١)</sup>  
وَالِي «الرضا»<sup>(٢)</sup> أَخَذُ<sup>(٣)</sup> الْمَطْيِ مَسَائِلًا:      أَوْجَدْتَ لِلْعَدْلِ «الْجَوَادِ» عَدِيلًا؟  
مَالِي أَرَاكَ وَأَنْتَ أَفْصَحُ نَاطِقٍ      مَا اخْتَرْتَ غَيْرَ الدَّمْعِ عَنْهُ دَلِيلًا؟  
إِنْ دَقَّ صَبْرُكَ فِي الْمُصَابِ فَإِنَّهُ      قَدْ كَانَ رُزُوكَ فِي أَخِيكَ جَلِيلًا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

(١) أروع من هذا المعنى قول محمد بن عبيدالله البصري يرثي ولدا له:

والصبر يُحَمَّدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا      إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ

انظر وفيات الأعيان ٤: ٣٩٨/الترجمة ٦٦٣.

(٢) هو السيد العالم الفاضل السيد الرضا ابن العلامة الحجّة السيد محمد الهندي، وهو يمت بالفقيد بقرابة. (المؤلف).

(٣) وَخَدَّ البعيرُ يَخْدُ: أسرعَ وصار يرمي بقوائمه كالنعام. والمطْي: منصوب بنزع الخافض، أي أسرع بالمطْي، أو أنه ضَمَّنَ «أَخَذُ» معنى أسوقُ المطْي.

(٤) الجوهر المنضد من هذه الموسوعة: ٢٧٧ - ٢٧٩. وقد ألقناه هنا لمناسبة الموضوع.



حرف الميم



## ١٨٩ - للشيخ حسن ابن الشيخ محسن بن مصبّح الحلّي (١)

مادِحاً أهل البيت النبويّ سلام الله عليهم، وسيّدنا المجدّد قُدّس سرّه:

[من البسيط]

حُيِّتَ مِنْ مَلِكٍ فِي اللَّهِ مُحْتَرَمٍ      وَذِي هُدًى بِالْهُدَاةِ الْغُرِّ مُعْتَصِمٍ  
أَلِ النَّبِيِّ وِلَاةِ الْأَمْرِ مَا بَرِحَتْ      تَزْهُو بِهَا الْأَرْضُ مِنْ حِلٍّ إِلَى حَرَمٍ  
جَلَّتْ عَنِ النَّدِّ وَالتَّشْبِيهِ فِي بَشَرٍ      حَيْثُ أَصْطَفَاها إِلَيْهِ بَارِئُ النَّسَمِ  
وَأَذْهَبَ الرَّجْسَ عَنْهَا فَهِيَ طَاهِرَةٌ (٢)      مِنْ رَيْبَةِ الشُّكِّ وَالْأَنَامِ وَاللَّمَمِ (٣)  
قَامَتْ بِهَا مُحْكَمَاتُ الدِّينِ وَاتَّصَحَتْ      بِهَا الشَّرِيعَةُ بَعْدَ الطَّمْسِ وَالْعَدَمِ  
لَمْ تَخْشَ فِي اللَّهِ لَوْ مَا إِنْ قَضَتْ بِهَدًى      وَلَمْ تَجْزُ لَهُوًى فِي الْحُكْمِ وَالْقِسَمِ (٤)  
زَهَتْ بِمَثْوَاهُمْ مِنْ أَرْضِنَا قِطْعٌ      هِيَ الْمَشَاعِرُ لِلْإِحْرَامِ وَالْحَرَمِ  
فِيهَا تَبَاهَتْ وَلَمْ تَلْحَقْ بِهَا شَرْفًا      أَفْلَاكُهَا يَوْمَ دَخَوْا الْأَرْضِ فِي الْقِدَمِ

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١٩).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ .

(٣) اللّمَم: مقاربة الذنب، أو صغائر الذنوب.

(٤) القِسَم: جمع القِسْمَة؛ اسم من الاقتسام.



فَدَلَّهَا لِبَنِي الدُّنْيَا مَنَارٌ عُلَاً  
 نَاهِيكَ يَا رَبَّعَ سَامِرَاءَ فِي شَرْفِ  
 وَالْمُجْتَبَى «الْحَسَنِ» التَّقْوَى سَلِيلِهِمْ  
 مَوْلَى بِهِ الْعِيدُ قَدْ تَمَّتْ دَلَائِلُهُ  
 خَلِيفَةُ اللَّهِ لَمْ تَعْتَرْ بِهِ رَبِّ  
 يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَمَنْ لَهُمَا  
 يُهْنِيكَ مَا جَدَّدَ «النُّورُوزُ»<sup>(٤)</sup> ثَوْبَ عُلَاً  
 بِهَا الْهُدَى عَادَ غَضًا بَعْدَ مَا ذَوِيَتْ<sup>(٥)</sup>  
 يَا زَادَكَ اللَّهُ تَأْيِيداً وَمَكْرَمَةً  
 أَنْتَ الَّذِي تَمَلَأُ الدُّنْيَا مَهَابَتُهُ  
 مَوْلَى بِرَاحَتِهِ الْبَيْضَاءِ كَمْ هَتَفَتْ  
 عَاشَتْ عَلَيْهَا بَنُو الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا  
 وَحَوَزَةُ الدِّينِ حَازَتْهَا فَوَاضِلُهُ

وَمَفْرَعٌ لِدَفَاعِ<sup>(١)</sup> الْحَادِثِ الصَّخِمِ  
 بِالْهَادِيَيْنِ وَدَاعِيِ اللَّهِ فِي الْأُمَمِ<sup>(٢)</sup>  
 حَامِيِ الشَّرِيعَةِ مَاضِيِ الرَّأْيِ وَالْكَلِمِ  
 بِمَوْلِدِ الْعَلَمِ ابْنِ الْمُجْتَبَى الْعَلَمِ  
 مُسَدِّدٍ بَيْنَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالشِّيمِ  
 يُنْمَى بِذَابِلِ فِكْرٍ أَوْ شَبَا هِمَمِ<sup>(٣)</sup>  
 لِإِمْرَةٍ هِيَ نَصُّ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ  
 أَغْصَانُهَا وَلَوْنُهَا كَفُّ مُجْتَرِمِ  
 هُمَا لِهَذَا الْوَرَى مِنْ أَعْظَمِ الْقِسَمِ  
 مَحْفُوفَةٌ لِبَنِي الْأَمَالِ بِالنَّعَمِ  
 سَحَابٌ تَشْفَعُ<sup>(٦)</sup> الْإِحْسَانَ بِالْكَرَمِ  
 وَتِلْكَ أَسْحَى نَدَى مِنْ وَكِفِ الدَّيَمِ<sup>(٧)</sup>  
 بِالصَّادِقَيْنِ: سَدِيدِ الرَّأْيِ وَالْقَلَمِ

(١) الدَّفَاعُ: الدَّفْعُ، دَفَعَهُ دَفْعًا وَدَفَاعًا: أزاله بقوَّة.

(٢) الهاديان: هما الإمام عليُّ الهادي والحسن العسكري عليهما السلام. وداعي الله هو الإمام الحجَّة عجل الله فرجه.

(٣) الذَّابِلُ: الرمح الدقيق. وشبا السيف: حُدَّة. أي أنه ينسبُ لهما برمح الفكر وسيف الهمم.

(٤) هو من أعياد الفرس. ومعناه: اليوم الجديد.

(٥) ذَوِيَتْ: ذُبُلَتْ.

(٦) شَفَعَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: قَرَنَهُ بِهِ.

(٧) الْوَكِفُ: الْمُتَهَلُّ. وَالذَّيْمُ: جَمْعُ الدَّيْمَةِ، وَهِيَ الْمَطَرُ الدَّائِمُ.

عَنِ الْوَرَى مُعْصِرَاتُ<sup>(١)</sup> الْبُؤْسِ وَالْعَدَمِ  
 فَلَسْتَ تَبْلُغُ أَذْنَاهَا مِنَ الْقَسَمِ  
 مُلُوكُهَا الصَّيْدُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ  
 يَمِينِهِ الْيَمْنُ إِنْ مُدَّتْ عَلَى الْقِمَمِ  
 بِهِدْيِهِ مُشْكِلَاتُ الْآيِ وَالْحَكَمِ  
 بِبُرْدِ تَقْوَاهُ يَوْمًا رِبَّةُ التَّهَمِ  
 عِدَاةَ طَاوُلٍ فِيهِ ذِرْوَةٌ الْعَلَمِ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَامَ لَا يَشْتَكِي ضُرًّا عَلَى قَدَمِ<sup>(٤)</sup>  
 خَلُّو الْمَزَادَةَ مِنْ إِثْمٍ وَمِنْ أَلَمِ<sup>(٥)</sup>  
 لَلَّهِ شَاخِصَةً الْأَجْفَانِ لَمْ تَنَمِ  
 كَالْبَدْرِ يَنْجَابُ فِيهِ حَالِكُ الْبُهَمِ<sup>(٦)</sup>  
 مَنَارَ شَمْسٍ وَضَوْءَ الصُّبْحِ لَمْ يَقَمِ

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِذِي تُسْكٍ بِهِ أَنْفَشَعْتَ  
 قُلْ فِيهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ كَرَمِ  
 هَذَا الْإِمَامِ الَّذِي دَانَتْ لِهَيْبَتِهِ  
 بِوَجْهِهِ تُسْتَهْلُ<sup>(٢)</sup> الْغَادِيَاتُ وَفِي  
 فِي بَيْتِهِ نَزَلَ الْقُرْآنُ وَأَتَّضَحَتْ  
 مُطَهَّرٌ مِنْ شِقَاقِ الرَّيْبِ مَا عَلِقَتْ  
 بَاهِي بِهِ الدِّينُ أَمْلاكُ السَّمَاءِ شَرْفًا  
 بِعِزْمَةٍ وَبِرَأْيٍ شَدَّ مِعْصَمَهُ  
 قَوَامٌ لَيْلٍ بِذِكْرِ اللَّهِ مُبْتَهَلًا  
 تَنَامَ عَيْنُ الْمَلَافِيهِ وَمُقَلَّتُهُ  
 فَتَزَهَّرَ الْأَرْضُ مِنْ لَأْلَاءِ طَلْعَتِهِ  
 وَيَجْتَلِي الْمَالُ الْأَعْلَى لِحَوَزَتِهِ

(١) المُعْصِرَاتُ: السحاب تتعصر بالمطر. واستعارها للمصائب المتراكمة من البؤس والعدم،

وزوالها بالمدح.

(٢) تُسْتَهْلُ: تُسْتَمَطَّرُ.

(٣) الْعَلَمُ: الْجَبَلُ.

(٤) أَي فَقَامَ عَلَى قَدَمِ حَالِ كَوْنِهِ لَا يَشْتَكِي ضُرًّا.

(٥) كَذَا فِي الْمَخْطُوطَةِ، وَلَعَلَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ «وَمِنْ لَمَمٍ». وَالْمَزَادَةُ: مَا يُوَضَعُ فِيهِ الزَادُ.

(٦) يَنْجَابُ: يَنْكَشِفُ. وَالْبُهَمُ: جَمْعُ الْبُهْمَةِ، وَهِيَ الظُّلْمَةُ. وَأَخَذَ مَعْنَى الْبَيْتِ مِنْ قَوْلِ الْفَرَزْدَقِ - كَمَا

فِي دِيْوَانِهِ ٢: ٣٥٥ - فِي الْإِمَامِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يُنْشَقُّ ثَوْبُ الدُّجَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ كَالشَّمْسِ تَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلْمَ

لَوْ أَنَّ إِسْكَندَرَ<sup>(١)</sup> وَافَى بِبَهْجَتِهِ لَمَا تَرَأَى لَهُ وَهْنٌ مِنَ الظُّلَمِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يَا مَنْ بَعْلِيَاهُ يَزْتَاخُ الزَّمَانُ عُلَاً  
أَنْتَ الْمُعَدُّ لِأَحْيَاءِ الْهُدَى أَبَدَاً  
وَرَادِعُ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ مُجْتَهَدَاً  
رَأَى رَبُّ الْعُلَى أَهْلًا لِحُجَّتِهِ  
يُهْنِيكَ مَا نِلْتَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ  
قَدْ ضَلَّ مَنْ لَا يِرَاكَ الْيَوْمَ مُرْشِدُهُ  
فَاللَّهُ أَوْلَاكَ مَا أَوْلَى الْكِرَامَ عُلَاً  
يَكْفِيكَ أَنْكَ ذُخْرٌ لَلْأَنَامِ إِذَا  
هُذِيَ الْمَكَارِمُ لَا نِدَّ لِمُنْشِيئِهَا  
فَقُلْ لِمَنْ رَامَ عَدَاً أَنْ يُحِيطَ بِهَا:  
تَبَارَكَ اللَّهُ مُنْشِيئِهِ<sup>(٧)</sup> لَنَا خَلْفَاً  
بَلَى وَفِي مَجْدِهِ يَزْهُو عَلَى إِرَمِ<sup>(٣)</sup>  
مِنْ بَعْدِ مَا أَنْ تَوَارَى فِي تَرْيِ الرَّجَمِ<sup>(٤)</sup>  
تَهْدِي الْمُضَلَّ بِحُسْنِ الرَّأْيِ وَالْكَلِمِ  
فَاصْدَعْ بِنُورِ هُدَاهَا غَيْرَ مُتَّهَمِ  
بِالْأَبْلَجِينَ<sup>(٥)</sup>: صَبَّاحِ الْعِلْمِ وَالْكَرَمِ  
فِي الزُّهْدِ وَالنُّسْكِ وَالْأَحْكَامِ وَالْحِكْمِ  
أَمَّا جَدُّ الرُّسُلِ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ شِيَمِ  
مَا نَابَ دَهْرٌ وَلَمْ يُفْرَعْ إِلَى نَدَمِ  
لِأَنَّهَا نَشَأَتْ مِنْ بَارِيِ النَّسَمِ  
تِلْكَ النُّجُومُ عَدِيدَاً لَمْ تَدُنْ<sup>(٦)</sup> لِقَمِ  
عَنِ الْمُحَجَّبِ بِالْأَنْوَارِ<sup>(٨)</sup> لَا الرَّجَمِ

(١) اسكندر: من أسماء القمر.

(٢) الوهن من الليل: منتصف الليل.

(٣) إرم: والد عاد الأولى، وقيل هو عاد الأخيرة، وقيل لبلدتهم التي كانوا فيها إرم أيضاً. وهي التي ذكرها القرآن في الآيتين ٧-٨ من سورة الفجر ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ \* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾.

(٤) الرَّجْمُ: القبر. ويصح ضبطها أيضاً الرَّجْم جمع الرُّجْمَة وهي القبر أيضاً.

(٥) الْأَبْلَجُ: الأبيض، المشرق المضيء.

(٦) دَانَ لَهُ: خضع وذَلَّ. أَي أَنَّ مَكَارِمَهُ كَالنُّجُومِ لَا يُمْكِنُ لِقَمِ أَنْ يَعْدَهَا.

(٧) مخففة «منشوءة»، ثم عوملت معاملة المعتل لا المهموز.

(٨) المحجَّب بالأنوار هو الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف.

لَوْلَا طَارَتْ بِهَذَا الدِّينِ أَجْنِحَتَهُ الضُّدَّ ... لَلَّالِ وَاسْتَحْكَمَتْ فِيهِ يَدُ الْعَدَمِ  
وَعَامٌ<sup>(١)</sup> هَذَا الْوَرَى فِي مَجْهَلٍ أَبَدًا خَبِطًا بِغَاشِيَةِ الْأَهْوَاءِ لَا الظُّلَمِ  
وَعَادَ شِرْكُ الْأَلَى لَمْ يَزْكُنُوا لِهَدْيِ وَعَادَزُوا الدِّينَ قَدْرًا غَيْرَ مُحْتَرَمِ  
رَأَمُوا لِإِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ فَنَابَعَتْ وَأَنْوَارِكَ الْغُرُّ تَقْضِي الرُّشْدَ لِلْأَمَمِ  
وَأَخْضَرَتِ الْأَرْضُ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ فَذَا خَمِيلُهَا<sup>(٢)</sup> مِنْ نَدَاهَا غَيْرُ مُنْقَطِمِ  
تَفْتَرُ<sup>(٣)</sup> بَطْحَاوُهَا عَنْ زَهْرَةِ وَرَبِي أَرْجَائِهَا لِبُكَاءِ الْعَارِضِ السَّجِمِ  
فَكُلُّهَا جَنَّةٌ دَانَتْ لِسَاكِنِهَا قُطُوفُهَا لَمْ تُرْعَ بِالْجَدْبِ وَالْهَرَمِ  
إِنْ قِسْتُ كَفَّكَ فِي وَطْفَاءِ مُخْصَبَةٍ وَجَهَ الْأَبَاطِحِ وَالْغِيطَانِ وَالْأَكَمِ<sup>(٤)</sup>  
أَبَى الْقِيَاسُ لَهَا بِالْحُكْمِ مُجْتَهِدًا بِأَنَّ كَفَّكَ جُودًا دِيمَةً الدِّيمِ  
فَالْكَوْنُ لَمْ يَتَّخِذْ إِلَّاكَ<sup>(٥)</sup> مِنْ بَشِيرِ مَوْلَى عَنِ اللَّوْحِ يَقْضِي أَوْ عَنِ الْقَلَمِ  
الْأَوْكُ الْغُرُّ تَزْهُو فِي تَبْرِجِهَا كَأَنَّهَا لِلْوَرَى نَارٌ عَلَى عِلْمِ<sup>(٦)</sup>

(١) عام: سَبَّح.

(٢) الخَمِيلَةُ: مُنْقَعَةٌ مَاءٍ وَمُنْبِتُ شَجَرٍ، وَلَا تَكُونُ إِلَّا فِي وَطْيٍ مِنَ الْأَرْضِ.

(٣) افْتَرَّ الرَّجُلُ: ضَحِكَ ضَحْكًا حَسَنًا. وافترار البطحاء والرَّبِّي هو إزهارها.

(٤) الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها. والأباطح: جمع الأبطح وهو مسيل الوادي وترايه

اللَّيْنِ. والغيطان: جمع الغوطة، وهي المطمئن من الأرض. والأكم: جمع الأكمة، وهي التل

والموضع الذي يكون أكثر ارتفاعاً ممّا حوله.

(٥) الضمير المتصل لا يقع بعد «إلا» في الضرورة، وذلك كقول الشاعر:

وما نبالي إذا ما كنت جارتنا أن لا يجاورنا إلاك ذيبار

انظر خزانة الأدب، للبغدادي ٥: ٢٧٣. والبيت لم يُعرف قائله.

(٦) أخذه من قول الخنساء كما في ديوانه: ٤٥:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

بَاهِي بِعَلْيَاكَ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ شَرَفًا  
فَأَذَعَنَ الْمَلَأُ الْأَعْلَى لِمَنْ شَرَفًا  
مَنْ<sup>(١)</sup> فَوْقَهَا مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ مُخْتَشِمٍ  
هَامَ الْمُلُوكِ تَمَنَّى مَوْطِئِ الْقَدَمِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يَا حَاسِدِيهِ لَقَدْ ضَلَّ الْهَوَى بِكُمْ  
وَيَا مُجَارِيهِ فِي فَضْلِ وَفِي شَرَفِ  
وَيَا مُلَاحِيهِ جَهْلًا أَيَّنَ مَنْ قَعَدَتْ  
هَذَا الَّذِي يُزْهِرُ النَّادِي بِطَلْعَتِهِ  
أَخْلَاقُهُ الرُّوْضَةَ الْعَنَاءُ<sup>(٤)</sup> بَاكِرَهَا  
هَيْهَاتَ فَاتِ عِلَاةُ كُلِّ ذِي شَرَفٍ<sup>(٥)</sup>  
مَا فِي الزَّمَانِ إِذَا جَارَتْ<sup>(٦)</sup> حَوَادِثُهُ  
بِالْحَزْمِ يَنْظُرُ مَا يَأْتِي الزَّمَانَ بِهِ  
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَيْهِ كُلَّمَا نَشَأَتْ  
وَلَا يَزَالُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مُعْتَصِمًا  
عَنِ السَّبِيلِ لِقَصْدٍ غَيْرِ مُخْتَرَمٍ  
كُفَّ الْعِنَانَ وَقَضَّ الْعُمَرَ بِالنَّدَمِ  
بِهِ الْفَهَاهَةُ مِنْ سَيَّارَةِ الْحِكْمِ<sup>(٣)</sup>؟  
وَيُسْتَضَاءُ بِهِ مِنْ ظُلْمَةِ الْعَدَمِ  
مَرُّ النَّسِيمِ وَغَادَاهَا نَدَى الدَّيَمِ  
وَمَجْدُهُ فَازَ بِالْأَعْلَى مِنَ الْقِسَمِ  
إِلَآهٍ مِنْ عَاصِمٍ بِاللَّهِ مُعْتَصِمِ  
وَمَا عَلَى الْغَيْبِ فِي رَأْيٍ بِمُتَّمِّهِمْ  
سَحَابُ الْطَافِهِ تَنْهَلُ بِالْكَرَمِ  
يَقْضِي عَلَى مُعْضَلَاتِ الدَّهْرِ بِالْعَدَمِ

\* \* \*

(١) «مَنْ» الأولى فاعل، و«مَنْ» الثانية مفعول به.

(٢) يصح ضبطها أيضاً «هَامَ الملوك»، أي أَنَّ هَامَ الملوك تَمَنَّى أَنَّهُ مَوْطِئُ لِقَدَمِهِ.

(٣) الفهاهة: العي. وسيارة الحكيم: أي الحكيم السائرة بين الناس. وهو من باب إضافة الصفة للموصوف.

(٤) العناء: الناضرة الكثيرة الشجر والعشب.

(٥) تكرار كلمة «شرف» بهذا الشكل ممجوج، ويدل على نضوب المفردات عند الشاعر.

(٦) في المخطوطة: «جادت»، وهي محرّفة عن المثبت.

## ١٩٠ - للسَّيِّدِ جَعْفَرِ الْحَلِّيِّ (١)

مَادِحًا بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرِّهِ، وَمُؤَرِّخًا عَامَ بِنَائِهِ الْجِسْرَ الَّذِي  
وَصَلَ بِهِ ضَفَّتِي دَجَلَةً تَسْهِيلاً لِلْسَّابِلَةِ:

[من الوافر]

لَكَ الْعُلَيَاءُ وَالشَّرَفُ الْقَدِيمُ      وَدُونَ مَحَلِّ رُتْبَتِكَ النُّجُومُ  
وَحِلْمُكَ مِنْ رَوَاسِي الْأَرْضِ أَرْسَى      إِذَا خَفَّتْ مِنَ الصَّيْدِ الْحُلُومُ  
وَهَمُّكَ أَنْ تَشِيدَ (٢) ذُرَى الْمَعَالِي      وَذِي هِمَمٍ تَزُولُ بِهَا الْهُمُومُ  
وَنَفْسُكَ لَمْ تَزَلْ وَإِنْ أَطْمَأَنْتَ      عَلَى وَرْدِ الْعُلَى أَبَدًا تَحُومُ  
أَرْحَهَا إِنْ أَرَدْتَ بِهَا بُلُوعَ الضُّ ..... رَاحٍ فَقَدْ بَلَغْتَ لِمَا تَرُومُ  
عِنَانُ سَمَائِنَا بِيَدَيْكَ طَوْعٌ      إِذَا آسْتَسْقَيْتَ أَمْطَرَتِ الْغُيُومُ  
رِضَاكَ رِضَا السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَيْهَا      وَتَخَشَى الْأَرْضُ سُخْطَكَ وَالتُّحُومُ (٣)  
جَمَعْتَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ طُرًّا      بَعْضُهَا كَالْمُحَالِ بِهِ الْكَرِيمُ  
لَقَدْ وَلَدَتْكَ أُمُّ الدَّهْرِ فَرْدًا      وَمُلَقِحُهَا عَنِ الثَّانِي عَقِيمُ  
تَهَاوَى النَّاسَ نَحْوَ يَدَيْكَ لَثْمًا      كَأَنَّ أَكْفَكَ الْمِسْكَ الشَّمِيمُ  
أَنَامِلُهَا مَفَاتِيحُ الْبَرَايَا      إِذَا مَا أُرْتَجَّ (٤) الْأَمْرُ الْعَظِيمُ

(١) ترجم في القصيدة (٦٢).

(٢) في المخطوطة: «تشير»، والصواب ما أثبتناه عن الديوان.

(٣) التُّحُومُ: جمع التُّحْمِ، وهو منتهى كل قرية أو أرض، أي الحدود.

(٤) أُرْتَجَّ: اشتغلق.

وَيَبْزُغُ كَالْغَزَالَةِ<sup>(١)</sup> فِي الْمُصَلَّى  
لَقَدْ قَوَّسَتْ فِي الْمِحْرَابِ قَدًّا  
تَجِيءُ النَّاسُ وَالْحَاجَاتُ شَتَّى  
فَبَعْضُ أَقْدَمْتَهُ لَكَ الْعَطَايَا  
وَأَنْتَ مُنِيْلُ كُلِّ فَتَى مُنَاهُ  
حَمِيَّتِ الْمُسْلِمِينَ بِبَطْشِ كَفِّ  
وَقَدْ خَسِئْتُ عُيُونَ الشَّرِكِ عَنَّا  
حِمَاكَ بِبِلَادِ «سَامِرًا» وَبَاقِي  
تُعَبِّئِي إِنْ كَتَبْتَ صُفُوفَ جَيْشِ  
إِذَا قَرِئَتْ لِذِي تَاجٍ تَهَاوَى  
دَرَى الْإِسْلَامِ أَنْتَ لَهُ عِمَادُ  
مَزَايَاكَ النُّجُومُ لَنَا أَهْتِدَاءُ  
إِذَا «شِيرَازُ» فِي عَالِيكَ بَاهَتْ  
وَكَمَّ لَكَ فِي الْوَرَى آثَارُ خَيْرٍ  
نَصَبْتَ «بِدِجْلَةَ» لِلْوَفْدِ «جِسْرًا»  
سَعَيْتَ بِهِ وَفِيهِ النَّاسُ عَاشَتْ  
كَأَنَّكَ خِفْتَ «دِجْلَةَ» أَنْ تُبَارِي

جَبِيْنُكَ إِنْ تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ  
كَأَنَّكَ فِيهِ عُرْجُونَ<sup>(٢)</sup> قَدِيمُ  
فَمُرْتَجِلٌ بِشُكْرِكَ أَوْ مُقِيمُ<sup>(٣)</sup>  
وَبَعْضُ أَنْهَضْتَهُ لَكَ الْعُلُومُ  
بِخَلْقِي دُونَ رِقَّتِهِ النَّسِيمِ  
بِهَا بُؤْسُ الْعِدَى وَبِهَا النَّعِيمُ  
تَحَادِرُ مِنْكَ إِفْرَنْجٌ وَرُومُ  
بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ لَهَا حَرِيمُ  
وَبِسْمِ اللَّهِ قَائِدُهَا الرَّعِيمُ  
لِخَوْفِكَ جَوْهَرُ التَّاجِ النَّظِيمُ  
وَخَيْمَتُهُ بِدُونِكَ لَا تَقُومُ  
بِهَا وَلِكُلِّ شَيْطَانٍ رُجُومُ  
فَفِيكَ أَحَقُّ زَمَزَمَ وَالْحَطِيمُ  
لَنَا مَا دَامَتِ الدُّنْيَا تَدُومُ  
يُجُوزُ بِهِ عَدُوُّكَ وَالْحَمِيمُ  
وَكَمَّ عَاشَتْ بِصَيْدِ الصَّفْرِ بُومُ  
نَدَاكَ وَمِنْ هُنَا غَضِبَ الْحَلِيمُ

(١) الغزالة: من أسماء الشمس.

(٢) العرجون: عذق النخلة، وفيه إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٣٩ من سورة يس: ﴿وَالْقَمَرَ قَدْرَنَاهُ

مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾.

(٣) أي مقيم بشركك أيضاً.

لِذَٰكَ تَشَقُّهُمَا كَالْبَحْرِ لَمًّا  
 لِقَبْرِ «الْهَادِيَيْنِ» بِهِ سَلَكْنَا  
 تَشَقَّقَ حِينَ أَدَّبَهُ الْكَلِيمُ<sup>(١)</sup>  
 بِذَنْبٍ لَا نُطِيقُ بِهِ نَقُومُ  
 نَجَوْتَ فَلَيْسَ يَقْرُبُكَ الْجَجِيمُ  
 وَجَدُ «الْهَادِيَيْنِ» لَهَا قَسِيمٌ!  
 «وَقُلْ نَعَمَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ»<sup>(٢)</sup>  
 فَجُزْ لِلْجَنَّتَيْنِ بِهِ وَأَرِّخْ

٦٨١      ٣٣١      ١٦٠      ١٣٦

١٣٠٨

\* \* \*

(١) يشير إلى حادثة انشقاق البحر لموسى عليه السلام عند ما لَجَّهَ جنودُ فرعون. ولو قال: «لذالك شقتها» لكان أجود.

(٢) القصيدة في ديوان السيد جعفر الحلبي: ٤١٣ - ٤١٤.



## ١٩١ - للسَّيِّدِ عَبْدِالمَطَّلِبِ الحَلِّيِّ (١)

مَادِحًا بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ المَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من مجزوء الكامل]

يَا أَيُّهَا المَوْلى الَّذِي شَادَ الهُدَى فِيهِ دِعَامَةٌ (٢)  
 لَا زِلْتَ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ لَكَ فِي بَنِي العِلْمِ الزَّعَامَةُ  
 أَنْتَ الَّذِي دُونَ البَرِيدِ ... تَهْ خُصَّ فِي ثَوْبِ الكِرَامَةِ  
 وَتَشَأَتْ فِي حَجَرِ النُّبُوِّ ... رَاضِعًا تَذِي الإِمَامَةَ  
 سَمِعًا شِكَايَةَ مَنْ يَرَاكَ بِكُلِّ مُعْضَلَةٍ عِصَامَةٌ (٣)  
 تَرَضَى فَدَتَكَ الرُّوحُ أَنْ أَغْدُو وَنَفْسِي مُسْتَضَامَةٌ  
 قَدْ أَضْبَحَتْ غَرَضًا لَهَا ذَا الدَّهْرِ يُقْصِدُهَا سِهَامَةٌ  
 مَا هَكَذَا ظَنُّنِي بِمَنْ فَضَّحَتْ مَكَارِمُهُ الغَمَامَةَ  
 فَاغْطِفْ عَلَيَّ بِنَظْرَةٍ فَأَنَا ابْنُ قَوْمِكَ لَا أَسَامَةٌ (٤)

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٣).

(٢) الدّعام: عماد البيت.

(٣) عِصَامٌ كُلُّ شَيْءٍ مَا يُعْصَمُ وَيُسَدُّ بِهِ.

(٤) فيه إشارة إلى قصّة أسامة بن زيد، وقد كان زيد في الجاهليّة يُدعى: زيد بن محمد، حتّى نزل قوله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾، فقال زيد: أنا ابن حارثة، وبقي ولاؤه لرسول الله - صلى الله عليه وآله - وترتب على ذلك جملة من الأحكام الشرعيّة، منها: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزَيْنَب بنت جحش بعد أن طلقها زيد. فدل ذلك: أنّ حكم المُتَبَيَّنِّ غير حكم الابن الصلبي. والتفصيل في مظانّه من كتب التفسير والسيرة. والمراد أنّه من صُلْب قومه لا مُلْحَق ولا مُلْصَقٌ بهم.

## ١٩٢ - [بعضهم]

قِيلَتْ فِي مَدِيحِ سَيِّدِنَا آيَةِ اللَّهِ الْمَجْدُدِ نَوَّرَ اللَّهُ مَرْقَدَهُ:

[من البسيط]

سَارَتْ أَيَادِيكَ فِي قَطْرِ الثَّرَى وَهَمَى  
مِنْهَا إِلَى الْعُسْرِ جَيْشِ الْيُسْرِ سَارَ فَلَمْ  
يَمَّ<sup>(١)</sup> مِنَ الْعِلْمِ وَالْجَدْوَى أَفَاضَ لَنَا  
لَكَ الْمُرُوَّةَ أَوْتَ<sup>(٢)</sup> كَالْفُتُوَّةِ إِذْ  
أَتَيْتُ مَجْدَكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَذْتُ إِلَى  
وَمَنْ أَتَى ظَامِيًا رَوَيْتَهُ أَبَدًا  
جَمَعْتَ كُلَّ الْمَزَايَا وَأَنْفَرَدْتَ بِهَا  
كَنَزَ الْهُدَى وَالنَّدَى يُمْنَاهُ مَعَ فَمِهِ<sup>(٣)</sup>  
أَنْتَ الْوَحِيدُ بِكُلِّ الْمَكْرُمَاتِ لَذَا  
نَدَاكَ فِيهَا فَعَمَّ الْعُرْبَ وَالْعَجَمَا  
يَجِدُ لَهُ أَثْرًا إِذْ أَغْنَتْ الْأُمَمَا  
بِحَارَ فَضْلِ نَدَاهَا فِي الْبَسِيطِ هَمَى  
مِنْ بَعْدِ آلِ الْهُدَى أَلْفَتْ عُلَاكَ حِمَى  
جَدْوَاكَ أَرْجُو نَدَاكَ الْغَمْرَ وَالْكَرْمَا  
وَمَنْ رَأَى الْيَمَّ لَا يَشْكُو لَدَيْهِ ظَمَا  
عِلْمًا تُقَى رَشْدًا مَجْدًا عِلًّا كَرْمَا  
فَارَزَتْ بِهِ فُقْرَاءَ الدَّهْرِ وَالْعُلَمَا  
قَدْ صِرَتْ بَيْنَ الْبَرَايَا «مُفْرَدًا عَلَمًا»<sup>(٤)</sup>

(١) اليمُّ: البحر.

(٢) ذهب بعضهم إلى أن أوى يستعمل لازماً ومتعدياً، وعلى هذا المسلك استعمل الشاعر هنا «أوى» لازماً بمعنى أوى.

(٣) فيه لف ونشر مشوش. ولو قال: «كنز الندى والهدى» لصار مرتباً ولاءً قوله من بعد «فقراء الدهر والعلماء» على الترتيب.

(٤) العَلَمُ المفرد المنادى يكون مرفوعاً، وكُنِيَ هنا عن الجبل العالي المنفرد من بين الجبال طولاً وعلوّاً. ومثل هذا قول البوصيري كما في ديوانه: ٤٣٤:

خَفَضَتْ كُلَّ مَقَامٍ بِالْإِضَافَةِ إِذْ نَوْدِيَتْ بِالرَّفْعِ مِثْلَ الْمَفْرَدِ الْعَلَمِ

إِنْ نُبِتَ عَنْ جَدِّكَ الْأَعْلَى وَعِثْرَتِهِ      قَدْ خَصَّكَ الْيَوْمَ فِيهَا مَنْ لَهُمْ خَتَمًا<sup>(١)</sup>  
 أَقَمْتَ دِينَ الْهُدَى لَمَّا قَوَاعِدُهُ      وَهَتْ وَلَوْلَا حِفَاطُ مِنْكَ لِأَنْهَدَمَا  
 أَدَامَكَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا الْغِيَاثَ كَمَا      أَدَامَكَ اللَّهُ لِلدِّينِ الْقَوِيمِ حِمَى

\* \* \*

(١) وهو الإمام الحجّة عليه السلام خاتم الأوصياء الاثني عشر.

## ١٩٣ - للسَّيِّدِ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ (١)

مَادِحًا بِهَا سَيِّدَنَا الْعَلَّامَةَ آيَةَ اللَّهِ الْمِيرْزَا عَلِيَّ آقَا فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ:

[من الطويل]

وَقَائِلَةٌ: هَلْ عِنْدَكَ الْيَوْمَ حِيلَةٌ      إِذَا الْخَطْبُ أَرْسَى صَرْفُهُ الْمُتَّفَاقِمُ (٢)؟  
 وَسَامَكَ مِنْ بَعْدِ الْإِبَاءِ مَذَلَّةٌ      وَقَادَكَ مِنْهُ أَيْنَمَا شَاءَ حَاطِمٌ؟  
 فَقُلْتُ: وَهَلْ يَلْقَى بِي الدَّهْرُ مَطْمَعًا      ولي من «عَلِيٍّ» القَدْرِ وَاقٍ وَعَاصِمٌ  
 فَتَى الْمَجْدِ أَمَا فِي الْحِفَاطِ فَهَائِجٌ      عَبُوسٌ وَأَمَا فِي السَّمَاكِ فَبَاسِمٌ (٣)  
 أَصُولٌ بِهِ فِي مُلْتَقَى الْخَطْبِ صَارِمًا      أَفُلٌ (٤) بِهِ الْأَحْدَاثُ وَهَيَّ هَوَاجِمٌ  
 هُمَامٌ بِأَفْقِ الْمَجْدِ قَدْ لَاحَ كَوْكَبًا      بِطَلْعَتِهِ تُجَلَى الْهُمُومُ اللَّوَازِمُ  
 عَلَى نُورِهِ يَلْقَى هُدَى خَابِطِ السَّرَى (٥)      وَإِنْ ضَمَّهُ جُنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ قَاتِمٌ  
 أَيَابِنَ الصَّقُورِ الْغُلْبِ مِنْ آلِ «عَالِبٍ»      وَخَيْرٌ فَتَى صَادَتْ بِهِ الصَّيْدُ «هَاشِمٌ»  
 إِلَيْكَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ رِسَالَةٌ      تَبْتُكَ مَا فِيهِ تَضِيْقُ الْحَيَازِمُ (٦)

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٣).

(٢) المتفاقم: المتعاطف.

(٣) بين «عبوس» و«باسم» طباق الإيجاب. ومن أروع ما قيل في هذا قول السيد جعفر الحلّي كما في ديوانه: ٤٣٠:

عَبَسْتُ وَجُوهَ الْقَوْمِ خَوْفَ الْمَوْتِ وَالـ      عَبَّاسٌ فِيهِمْ ضَاحِكٌ مَتَبَسِّمٌ

(٤) فلّ القوم: هزّمهم.

(٥) كذا في المخطوطة، ولعلها مصحّفة عن «السرى».

(٦) الحيازيم والحيازيم: جمع الحيزوم، وهو وسط الصدر. وشدّ الحيازيم كناية عن الصبر، وضيقها كناية عن نفاذ الصبر.

رَمَى الدَّهْرُ سَهْمًا رَاشًّا بِالْعَدَمِ نَصَلَهُ  
 أَجْرَنِي مِنْهُ يَا بَنَ مَنْ مَلَأَ الثَّرَى  
 أُثِيرُ<sup>(١)</sup> لِدَفْعِ الْخَطْبِ مِنْكَ ابْنَ نَجْدَةَ  
 تَمَلَّ<sup>(٢)</sup> ابْنَ بِنْتِ الْوَحْيِ عَيْشَكَ نَاعِمًا  
 فَأَقْصَدْنِي فِيهِ الْأَكْفُفَ الْعَوَاشِمُ  
 نَدَى لَا تُجَارِيهِ الْغُيُومُ السَّوَاجِمُ  
 تُرَاعُ بِهِ أَسَدُ الْعَرِينِ الصَّرَاغِمُ  
 وَأَنْفُ الْأَعَادِي تَحْتِ نَعْلَيْكَ رَاغِمُ

\* \* \*

(١) قوله: «أثير... منك ابن نجدة» هذا من باب التجريد على ما اصطاح عليه أهل البلاغة. أحد الفضلاء.

(٢) تَمَلَّ الْعَيْشَ: طَالَ عُمُرُهُ وَتَمَتَّعَ بِهِ.

١٩٤ - للشيخ محمد التبريزي<sup>(١)</sup>

مَادِحَاسِيدْنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسِ سِرِّهِ:

[من الرجز]

يَابْنَ مُشْرِفِ الْحُجُونِ<sup>(٢)</sup> وَالْحَرَمِ      وَابْنَ مُبَيِّنِ الْحَلَالِ وَالْحَرَمِ<sup>(٣)</sup>  
 وَابْنَ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى لَيْثِ الشَّرَى      وَابْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى هَادِي الْأَمَمِ  
 وَعِثْرَةَ<sup>(٤)</sup> الْعُرِّ الْمَيَامِينِ الْأَلَى      قَدْ كَانَ أَمْلاكُ السَّمَا لَهُمْ خَدَمَ  
 وَصَاحِبِ الْمَجْدِ الرَّفِيعِ رُتْبَةً      حُطَّ عَلَى هَامِ السُّهَى لَهُ الْقَدَمَ  
 مَا أَبْرَزَتْ «شِيرَازُ» مِثْلَهُ فَتَى      حَازَ الْمَعَالِي وَالْعُلُومَ وَالْكَرَمَ  
 لِعِلْمِهِ الْعَزِيزِ مَا بَيْنَ الْمَلَا      تَفَجَّرَتْ مِنْهُ يَنَابِيعُ الْحِكْمِ  
 مَنْ لِلْعِدَى هُوَ الرَّدَى مَنْ لِلْعَطَا<sup>(٥)</sup>      هُوَ الرَّجَا مَنْ لِهْدَى هُوَ الْعَلَمَ  
 رَحْبُ الْحِمَى بَحْرُ النَّدَى طَوْذُ النَّهَى      كَهْفُ الْوَرَى سَامِي الذَّرَى عَالِي الْهِمَمِ  
 مَثَابَةٌ لِلنَّاسِ أَمِنْ لِلْوَرَى      يَسْتَجْعُ<sup>(٦)</sup> الْفَضْلَ عَلَى أَهْلِ الْعَدَمِ  
 بَلْ كَعْبَةُ الْوَفَادِ فِي أَهْلِ الْحِجَى      يَأْتُونَهُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ كَالْحَرَمِ

(١) ترجم في القصيدة (٢٧) حرف الباء .

(٢) الْحُجُونُ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ، وَهِيَ مَقْبَرَةٌ، دَفِنَ فِيهَا عَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَأَبُو طَالِبٍ وَخَدِيجَةُ .

(٣) الْحَرَمُ: الْحَرَامُ، وَكِلَاهُمَا مُصْدَرٌ مِنْ حَرَمَ يَحْرُمُ الْأَمْرُ عَلَيْهِ: امْتَنَعَ .

(٤) الْعِثْرَةُ: وَلَدُ الرَّجُلِ وَذَرِيَّتُهُ .

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «الْعَفَا»، وَهِيَ مُحَرَّفَةٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ .

(٦) الْاِتْتِجَاعُ طَلَبُ الْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ . أَي أَنَّ الْمَمْدُوحَ هُوَ يَطْلُبُ أَنْ يُعْطِيَ الْفَضْلَ لِأَهْلِ الْعَدَمِ لَا

أَنَّهُمْ يَأْتُونَهُ فَيُعْطِيهِمْ، أَي أَنَّهُ يَبْتَدِئُ بِالْعَطَاءِ .

مُجْتَهِدُ الْعَصْرِ فَرِيدٌ فِي الدُّنَى      مُقَلَّدُ الْخَلْقِ لَهُمْ وَالِي<sup>(١)</sup> النَّعَمِ  
 قَدْ مَلَأَ الْكُتُبَ بِتَصْنِيفَاتِهِ      وَأَسْتَكْتَرَ الْمِدَادَ وَأَسْتَوْفَى الْقَلَمَ  
 يُوضِحُ مُبْهَمَاتِ كُلِّ مُشْكِلٍ      كَالْبَدْرِ إِذْ يَجْلُو دِيَاجِيرَ<sup>(٢)</sup> الظُّلَمِ  
 وَالْحَسَنُ الْخَلْقِ سَمِيَّ الْمُجْتَبَى      إِسْمًا وَرَسْمًا لِلْمَكَارِمِ أَسْمِ

\* \* \*

مَوْلَايَ يَا بَحْرَ الْعُلُومِ هَذِهِ      تُحَفَّهُ عَبْدٌ لَكَ مِنْ بَعْضِ الْعَجَمِ  
 أَهْدَيْتُهَا إِلَيْكَ نَظْمًا جَيِّدًا      كَأَنَّهُ عَقْدُ الْجُمَانِ الْمُنتَظَمِ  
 فَاقْبَلْهُ مِنِّي كَرَمًا وَمِنَّةً      عَلَيَّ مَا دُمْتُ أَبَاهِي فِي الْأُمَمِ  
 عَافَاكَ خَلَاقِي بِجَاهِ الْمُصْطَفَى      جَدُّكَ حَتَّى لَا يُرَى فِيكَ السَّقَمِ  
 لَا زِلْتَ فِي عَيْشٍ رَغِيدٍ نَاعِمٍ      وَطُولِ<sup>(٣)</sup> عُمُرٍ لَكَ مِنْ بَارِي النَّسَمِ  
 وَدُمْتُ حَبْرًا نَاشِرًا عُلُومَهُ      لِلْخَلْقِ مَا سَحَّ الْحَيَاءُ<sup>(٤)</sup> وَأَنْسَجَمِ

\* \* \*

(١) وَلِي الشَّيْءِ: مَلَكَ أَمْرُهُ وَقَامَ بِهِ. أَي أَنَّهُ مَالِكُ النَّعْمِ وَالْقَائِمُ بِهَا لَهُمْ.

(٢) الدِّيَاجِيرُ: جَمْعُ الدِّيَجُورِ، وَهِيَ الظُّلْمَةُ.

(٣) يَصِحُّ أَيْضًا ضَبْطُهَا بِالْكَسْرِ، أَي: وَلَا زِلْتَ فِي طُولِ عُمُرِي.

(٤) الْحَيَاءُ وَالْحَيَا: الْمَطْرُ.

## ١٩٥ - للسَّيِّدِ أَحْمَدِ ابْنِ السَّيِّدِ رَاضِي الْقَزْوِينِي (١)

مَادِحًا بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِ قُدُّسِ سِرِّهِ:

[من الوافر]

فَدَيْتُكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْعَلِيمُ      وَمَنْ يُرَوِّى لَهُ الْفَضْلَ الْعَمِيمُ  
 وَمَنْ لَمْ تَنْتَسِبْ إِلَّا إِلَيْهِ      بِأَجْمَعِهَا الْمَكَارِمُ وَالْعُلُومُ  
 وَمَنْ تَشَقَّى بِهِ اللَّؤْمَاءُ غَيْضًا      وَمَنْ يُشْفَى بِهِ الْأَمَلُ السَّقِيمُ  
 رَعَاكَ اللَّهُ كَمْ رَاعَيْتَ حَقًّا      لِضَيْفِ رَاعِهِ الدَّهْرُ الظُّلُومُ  
 وَكَمْ لَكَ فِي بَنِي طِه حُقُوقُ      بِوَاجِبِهَا الْمَدَائِحُ لَا تَقُومُ  
 سَمِعْتُ مِنَ الْوَرَى شُكْرًا عَظِيمًا      إِلَيْكَ فَهَاجَنِي الشُّوقُ الْعَظِيمُ  
 وَظَنِّي فِي لِقَاكَ يَطِيبُ عَيْشِي      وَيَضْفُو بِالسُّرُورِ وَيَسْتَدِيمُ  
 وَأَنْشُرُ فِي الْبَرِيَّةِ دُرَّ نَظْمِي      بِمَدْحِكَ دُونَهُ الدُّرَّ النَّظِيمُ  
 لَعَمْرُكَ كَمْ كَشَفْتَ رُمُوزَ عِلْمٍ      بِأَفْكَارٍ ثَوَاقِبُهَا نُجُومُ  
 كَأَنَّ ضِيَاءَ فِكْرِكَ فِي دُجَاهَا      ضِيَاءُ الصُّبْحِ وَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ (٢)  
 عَسَاكَ تَرِقُّ لِي كَرَمًا وَلُطْفًا      فَأَبْلُغُ مَا أَشَاءُ وَمَا أُرُومُ

\* \* \*

(١) السَّيِّدُ أَحْمَدُ ابْنُ السَّيِّدِ رَاضِي ابْنِ السَّيِّدِ صَالِحِ ابْنِ السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الْحَسِينِيِّ الْقَزْوِينِيِّ النَّجْفِيِّ الْبَغْدَادِيِّ. شَاعِرٌ أَدِيبٌ مَعْرُوفٌ. وُلِدَ فِي النَّجْفِ سَنَةَ ١٢٦٠. كَانَ سَرِيعَ النَّظْمِ وَالْبَدِيعَةَ. اتَّصَلَ بِأَكْثَرِ أَسْرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَخَاصَّةً بِأَسْرِ بَغْدَادٍ، وَكَانَ ظَرِيفًا مَحْبُوبًا إِلَى النَّفُوسِ. تَوَفَّى بِبَغْدَادِ سَنَةَ ١٣١٥ وَنُقِلَ إِلَى النَّجْفِ الْأَشْرَفِ وَدُفِنَ فِيهَا. انظُرْ شِعْرَاءَ بَغْدَادِ ١: ٢٦٠.

(٢) أَيُّ كَأَنَّ ضِيَاءَ فِكْرِكَ فِي دُجَاهَا الصُّبْحِ، وَكَانَ دُجَاهَا اللَّيْلِ الْبَهِيمِ.



## ١٩٦ - للشَّيخِ نعمةِ الطُّرَيْحي (١)

في كتابٍ منه إلى سيِّدنا آية الله المجدِّدٍ قُدَّس سرُّه:

[من الوافر]

مَرَامِي أَنْ أَرَاكُمْ كُلَّ أَنْ      وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى مَرَامِي  
وَأَهْوَى أَنْ أُبَيِّنَ لَكَ أَشْتِيَاقِي      فَتَعَجَّزُ عَنْهُ أَلْسِنَةُ النُّظَامِ  
إِذَا مَا لَاحَ بَرْقُ قُلْتُ سَوْفًا:      أَلَا يَا بَرْقُ بَلَّغْتَهُمْ سَلَامِي

\* \* \*

(١) هو ابن علاء الدين بن أمين الدين بن محيي الدين بن صفِّي الدين ابن الشيخ فخر الدين الطُّرَيْحي الرَّمَاحي النَّجْفِي، المولود سنة ١٢٠٧، المتوفى سنة ١٢٩٣: أحد العمدة والدعائم في النجف، وفيها كان تحصيله حتى تسنم من العلم ذروة عالية، وعاد من أكابر المدرِّسين بها. له كتب قيِّمة في الفقه وأصوله، والحديث، والدراية، والرِّجال، وهو أحد من يشار إليه، وينص عليه، ولم يك يمدح أحداً، أو يتملق، غير أنَّ مزايا سيِّدنا المجدِّد، وظلَّه الوارف على العلماء الأعلام - لم تدع عَظِيماً لا يبجله. (المؤلف).

١٩٧ - للأديب الكامل الشيخ محمد التبريزي<sup>(١)</sup>

نزيل الحلة مهنتاً بهاسيدنا آية الله المجدد قدس سره في عرس ولده العلامة آية

الله الميرزا علي آقا في كتاب منه إليه :

[من الطويل]

لَقَدْ صَدَقَ اللهُ الْمَعَالِي وَعَدَهُ      [ألاً] فَلتُصَلِّي نَذَرَهَا وَتَصُومُهُ  
 وَقَدْ حَكَمَ الْمِيلَادُ وَاللَّهُ قَدْ قَضَى      بِأَنَّكَ فِيهَا<sup>(٢)</sup> بِالْبُغْ مَا تَرُومُهُ  
 تُقَابِلُ مِنْهُ كَلِّمَا شِئْتَ طَلَعَةً      إِذَا قَابَلَتْ شَخْصاً تَجَلَّتْ هُمُومُهُ  
 لَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا سُرُوراً وَغِبْطَةً      قُدُومٌ نَجِيبٌ كَانَ خَيْراً قُدُومُهُ  
 وَأَصْبَحَ كُلُّ فِي أَبْتِهَاجٍ يَهْزُهُ      فَتُقْعِدُهُ أَفْرَاحُهُ وَتُقِيمُهُ  
 فَمَنْ فَاتَهُ مِمَّا يَسِرُّ «خُصُوصُهُ»      فَمَا فَاتَهُ مِمَّا يَسِرُّ «عُمُومُهُ»<sup>(٣)</sup>  
 تَعَطَّرَ هَذَا الْجَوْ مِنْ طِيبِ نَشْرِهِ      وَرَفَّ<sup>(٤)</sup> لَهُ ظِلٌّ وَرَقٌّ نَسِيمُهُ  
 وَفَاضَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ بَرَكَاتِهِ      شَائِبِيبٌ<sup>(٥)</sup> مَنْ مَا أَنْقَشَعْنَ غُيُومُهُ  
 يَهْنِيكَ عُرْسٌ بِهِ يَسْمُو الْعَالَا<sup>(٦)</sup>      وَيَسْمُو لَهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ جَسِيمُهُ

\* \* \*

(١) ترجم في القصيدة (٢٧).

(٢) الضمير يعود إلى المعالي، ولو قال: «فيه» ليعود الضمير إلى الميلاد لكان أنسب.

(٣) يَسِرُّ: من السَّرِّ والخفاء. وَيَسِرُّ: من السُّرُور والفرح. والخصوص والعموم من مصطلحات علم المنطق، وَرَى بهما عن خصوص السَّرِّ وعموم السرور.

(٤) في المخطوطة: «ورق»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٥) الشَائِبِيب: جمع الشُّؤْبُوب، وهو الدفعة من المطر.

(٦) هكذا ورد في الأصل، وفيه اختلال بالوزن، ولعله: «ويَهْنِيكَ عُرْسٌ من به قد سَمَى الْعَالَا».

## ١٩٨ - للسَّيِّدِ صَالِحِ الْقَزْوِينِيِّ (١)

فِي سُقْمٍ بَرِيٍّ مِنْهُ سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسِ سِرُّهُ:

[من الكامل]

رَحَى سُقْمٍ عَلَى كُلِّ الْعُلُومِ	بِسُقْمِكَ سَيِّدَ الْعُلَمَاءِ دَارَتْ
عُضَالَ الدَّاءِ مِنْ قَلْبِ السَّقِيمِ	وَمِنْ عَجَبٍ سَقُمْتَ وَأَنْتَ تَشْفِي
فَلَا زَالَتْ بِظِلِّكَ فِي نَعِيمِ	وَقَدْ صَحَّحْتَ بِصِحَّتِكَ الْمَعَالِي
لِوَجْهِ اللَّهِ ذِي الْفَضْلِ الْعَظِيمِ	وَقَدْ سَجَدَتْ لَهَا (٢) شُكْرًا وَجُوهٌ
بِبُشْرَى لَيْسَ تَخْطُرُ بِالْوَهْمِ (٣)	وَقَدْ عَمَّتْ سَلَامَتُكَ الْبَرَايَا
دُعَا وَكَيْدٍ لِوَالِدِهِ الرَّحِيمِ	دَعَتْ فَأَجَابَهَا اللَّهُ الْمُشَافِي
بِأَفْلَاكِ الْعُلَى عَدَدِ النُّجُومِ	وَكَمْ لَكَ مِنْ مَكَارِمِ زَاهِرَاتِ

\* \* \*

(١) ترجم في القصيدة (٥٤) حرف الدال .

(٢) أي: لصحتك .

(٣) الوهم: ما يخطر في القلب، والجمع أوهام. لكنّه ذهب بالوهم هنا إلى معنى القلب فجمعه على وهو كقَلْبٍ وَقُلُوبٍ .

## ١٩٩ - للشَّيْخِ عَبَّاسِ الزَّيُّورِيِّ البَغْدَادِيِّ (١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدْسِ سِرِّهِ، وَمُؤَرِّخًا عَامَ بِنَائِهِ لِلجَسْرِ فِي السَّنَةِ  
الثَّامِنَةِ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ وَالْأَلْفِ الْهَجْرِيَّةِ:

[من الخفيف]

فِيكَ تَحِيًّا مِنَ الْعُلُومِ الرُّسُومِ      وَلَا أَهْلَ الْعُلُومِ أَنْتَ الزَّعِيمِ  
«خَافِضًا» أَهْلَ «النَّصْبِ» حُكْمَكَ «جَزْمًا»      «رَافِعًا» مَنْ زَانَتْ حِمَاهُ الْعُلُومُ (٢)  
أَنْتَ رُوحُ الْكَمَالِ فِي كُلِّ فَضْلٍ      وَأَوْلُو الْفَضْلِ وَالْكَمَالِ جُسُومُ  
قَدْ نَظَّمْتَ الْمَثُورَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ      فَبَدَا فِي مَدِيحِكَ الْمَنْظُومُ (٣)  
وَبَدَا كُلُّ عَالِمٍ فِي الْبَرَايَا      فِي بَحَارِ الْأُصُولِ مِنْكَ يَعُومُ  
مَا رَأَوْا فِي بَحَارِ فَضْلِكَ إِلَّا      جَوْهَرَ الْعِلْمِ وَهُوَ ذُرٌّ نَظِيمُ  
خَشِينٌ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَلَكِنْ      لَكَ طَبْعٌ مِنْهُ أَسْتَعَارَ النَّسِيمُ (٤)  
أَنْتَ أَغْنَى كُلَّ الْبَرَايَا عَفَاً      وَأَهَالِي الْعِنَى عَلَيْكَ تَحُومُ  
جَاءَ كُلُّ إِلَيْكَ يَبْغِي نَجَاةَ النَّ...      فَمَسِ إِذْ أَنْتَ حَاكِمٌ وَحَكِيمُ  
بَسَطَ اللَّهُ مِنْهُ كَفْكَ لَلْبَدِّ      لِ وَذُو الْبَدْلِ كَفُّهُ مَضْمُومُ

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١٤٢) حرف السين.

(٢) الخفض والنصب والجزم والرفع من مصطلحات علم النحو، وقد ورى بها الشاعر توريات لطيفة. أحد الفضلاء.

(٣) ورى بالنظم والنثر عن نظم لآلئ العلم المثورة. والمنظوم: الشعر.

(٤) أي استعار منه الرقة.

إِذْ بَدَأَ لِإِلْعَاطِئِ مِنْهُ «خُصُوصٌ» وَ«خُصُوصٌ» مِنْكَ النَّدَى وَ«عُمُومٌ»<sup>(١)</sup>  
 وَعَظَايَاهُ لَيْسَ تُغْنِيهِ مِنَ الْجُوعِ عِ وَتُجَلَّى بِمَا وَهَبَتْ الْعُمُومُ<sup>(٢)</sup>  
 طَالِبُ الْعِلْمِ طَالِبُ الْمَالِ كُلُّ أَمَّهُ مِنْكَ مَا هُوَ الْمَقْسُومُ  
 وَكَذَا قَدْ وَافَاكَ مَنْ رَامَ حَظًّا فَتَبَدَّى كِتَابُهُ الْمَرْقُومُ  
 كُلُّ مَنْ جَاءَ نَالَ مِنْكَ سُورًا حَيْثُ مَعْنَاكَ فِيهِ تُجَلَّى الْهُمُومُ  
 بَيْنَ أَهْلِ الْعُلُومِ مَا لُحِتَ إِلَّا لُحِتَ بَدْرًا قَدْ حَفَّ فِيهِ النُّجُومُ  
 قَدْ حَبَاها «الْمَنْطُوقُ» وَ«الْمَفْهُومُ» مِنْكَ بَلْ وَالْمَطْعُومُ وَالْمَشْمُومُ<sup>(٣)</sup>  
 مَا تَرَاهَا إِلَّا بِأَعْيُنِ لُطْفٍ وَجَلالٍ وَكَفُّكَ الْمَلْثُومُ  
 وَالْبَرَايَا أَمَّتْ حِمَاكَ وَفُودًا إِذْ بِهِ لِلْوُفُودِ تَغْدُو الْعُمُومُ<sup>(٤)</sup>  
 مَعْقِلٌ<sup>(٥)</sup> الْخَائِفِينَ مَاوَى الْأَيَامَى لَأَذٍ فِيهِ لِاجٍ<sup>(٦)</sup> وَسُرَّرَ يَتِيمٌ

\* \* \*

يَا صِرَاطَ الْهُدَى وَيَا حَسَنَ الْآخِرِ سَلِاقٍ يَا مَنْ هُوَ الْهُمَامُ الْكَرِيمُ  
 لَكَ جَدُّ مِنَ الْوَرَى آخْتَارُهُ اللَّذِي هُوَ حَسِيْبًا وَهُوَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ

(١) العموم والخصوص من مصطلحات علم المنطق، وقد ورى بهما الشاعر.

(٢) العُمُوم: جمع الغم، وهو الحزن والكره.

(٣) المنطوق والمفهوم من مصطلحات العلم المنطق، وقد ورى بهما عن تعلّم الكلام والنطق وعن فهم العلوم. ومعنى البيت أن غذاء الروح والجسم منه قد حباهم.

(٤) جمع الغمامة غمام وغمام. والعُمُوم: النجوم الصغار، فلعلّه عناها وإن بعد هذا المعنى.

(٥) المَعْقِلُ: الملجأ.

(٦) لاجٍ: مخففة «لاجئ» فتصير «الاجي» ثم تعامل معاملة المعتل فتكون «لاجٍ».

وَأَبُّ وُلْدٍ «أَحْمَدٍ» مِنْ بَنِيهِ وَهُوَ لِلدِّينِ كَهْفُهُ وَالْمُقِيمُ<sup>(١)</sup>  
 فِيهِمْ بَارِئُ الْوَرَى أَظْهَرَ الْحَقَّ ... وَلَوْلَاهُمْ السَّمَاءُ لَا تَقُومُ  
 مَا بَدَأَ لِلْوُجُودِ إِلَّا نَسِيئِي أَوْ وَصِيئِي مِنْ رَبِّهِ مَعْصُومُ  
 قَدْ كَسَاهُمْ ذَاكَ الْكِسَاءُ<sup>(٢)</sup> فَخَارًا جَادَ فِيهِ لَهَا الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ  
 وَلَقَدْ كُنْتَ تَحْتَهُ إِذْ حَوَتْ ذَا تَكَ دُونَ الْأَنَامِ مِنْهَا الْجُسُومُ  
 وَوَرِثْتَ الْفَخَارَ مِنْهَا كَمَا فِي مَنَّا شَرَفْتِكَ مِنْهَا الْعُلُومُ  
 صَحَّ أَنَّ الْوُجُودَ لَمْ يَكْ لَوْلَا هَا وَلَوْلَاكَ الشَّرْعُ لَا يَسْتَقِيمُ  
 كَمْ تَبَدَّى دُونَ الْبَرَايَا جَمِيعًا لَكَ فَضْلٌ مَا بَيْنَهَا مَعْلُومُ  
 يَا إِمَامَ الْمَلَا وَمَنْ يَهْدَاهُ سَوْفَ تُمَحَى مِنْ الصَّلَالِ الرُّسُومُ  
 لَكَ فِي («سُرْمَنْ رَأَى») أَرْحُو: «كُمَّ» ... لَ جِسْرٌ صِرَاطُهُ مُسْتَقِيمُ

٦٥٠      ٣٠٥      ٢٦٣      ٩٠

١٣٠٨

\* \* \*

(١) الأب: هو أمير المؤمنين عليه السلام. وفي البيت إشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله:  
 كُلُّ بَنِي بِنْتٍ يَنْسَبُونَ إِلَى أَبِيهِمْ إِلَّا أَوْلَادَ فَاطِمَةَ فَإِنِّي أَنَا أَبُوهُمْ. مناقب آل أبي طالب ٣: ١٥٨.  
 (٢) حديث الكساء صحيح مشهور.

## ٢٠٠ - للعلامة العَلَمِ الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني<sup>(١)</sup>

### قُدِّسَ سرّه

مُهْتَنَّا سَيِّدَنَا الإمامَ المَجْدِّدَ قُدِّسَ سرّه بمولد النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ،  
وَمَادِحًا لَهُ وَأَوْلَادَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ، وَمُهْتَنَّا إِيَّاهُ بِمَرَضٍ عُوْفِيٍّ مِنْهُ:

[من الكامل]

تَمَّتْ سَعَادَةٌ كَوَكَبِ الْإِسْلَامِ	بِشِفَاءٍ جُجَّتْهَا عَنِ الْأَسْقَامِ
وَالْعِلْمُ قَدْ رُدَّتْ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ	وَالْفِئْقَةُ عَادَ إِلَى أَتَمِّ نِظَامِ
وَالْفَضْلُ يَبْسِمُ ضَاحِكًا مُتَهَلِّلًا	مَا الْمُفْتَدِي بِأَبِيهِ بِالظَّلَامِ <sup>(٢)</sup>
وَالْمَجْدُ مُهْتَزُّ الْمَعَاطِفِ مَائِلٌ	تَمَلًّا كَمُضْطَبِحٍ بِصِرْفِ مُدَامِ <sup>(٣)</sup>
وَالدَّهْرُ مُكْتَمِلُ السُّرُورِ كَأَنَّهُ	ظَمِيٌّ أَصَابَ الْمَاءَ بَعْدَ أَوَامِ <sup>(٤)</sup>
وَالْعِيدُ قَدْ وَافَى بِذَاكَ مُبَشِّرًا	وَأَبَانَ عَنِ ثَغْرِ لَهُ بَسَامِ

(١) مرّ ذكره في القصيدة (٥٢) حرف الدال .

(٢) فيه تلميح إلى قول رؤبة بن العجاج كما في ديوانه ٢: ٣٠٠:

بِأَبِيهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمِ وَمَنْ يُشَابِهُ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ

وهو من شواهد النُّحَاةِ فِي إِعْرَابِ «الْأَبِ» إِذَا أُضِيفَ إِلَى غَيْرِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ بِالْحَرَكَاتِ لَا الْحُرُوفِ عَلَى لُغَةِ بَعْضِ الْعَرَبِ . أَحَدُ الْفَضْلَاءِ .

(٣) الثَّمَلُ : السُّكَّرُ . وَالْإِصْطَبَاحُ : شَرَبُ الْخَمْرِ صَبَاحًا ، وَهُوَ مِنْ عَادَاتِ الْمَدْمَنِينَ لِلْخَمْرِ ، فَإِذَا كَانَ

الْإِصْطَبَاحُ بِخَمْرِ صِرْفٍ كَانَ أَشَدَّ إِسْكَارًا .

(٤) الأوام : العطش الشديد .

فَأَصَابَ شَهْمًا أَرْحِيًّا أَرْوَعًا      يُرْبِي (١) مَوَاهِبُهُ عَلَى الْقَمَقَامِ (٢)  
 فَرَدُّ الزَّمَانِ خُلَاصَةً الْأَدْوَارِ (٣)      بَدْرُ الدُّهُورِ حُشَاشَةُ الْأَعْوَامِ  
 الْمُسْتَضَاءُ بِثُورٍ غُرَّتِهِ إِذَا      أَمَسَتْ دِيَاجِي الْحَطْبِ فِي آذِلْهِمَامِ  
 وَالْمُسْتَطْلُ بِفَيْئِهِ لِمُشَرِّدِ      قَدْ أَدْرَكَتُهُ مَضَاضَةُ الْأَلَامِ  
 صَلَّتْ الْجَبِينِ زَكِيَّةَ أَخْلَاقِهِ      رَحْبُ الْجَنَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ (٤)  
 فِي بَابِهِ عَوْ (٥) الصَّرِيخِ وَمَعْقِلِ      يَاوِي إِلَيْهِ حَوَاضِنُ الْأَيْتَامِ  
 تُحْيِي مَصَاحِفُ فَخْرِهِ لَوْ أَنَّهَا (٦)      تُتْلَى الْغَدَاةَ عَلَى رِمَامِ عِظَامِ  
 تُصْمِي (٧) مَاثِرُهُ الْعَدُوَّ بِحَدِّهَا      لَكِنَّتَهُ أَمْضَى مِنَ الصَّمْصَامِ  
 تَسْفِي وَتُرْدِي (٨) مَنْ أَحَبَّ وَمَنْ قَلَا      نَاهِيكَ مِنْ عَسَلٍ بِهَا وَسِمَامِ (٩)

(١) في المخطوطة: (يرني)، وهي مصحفة عن المثبت من ديوانه.

(٢) الْقَمَقَامُ: البحر.

(٣) روايته في الديوان:

«فرد الزمان خلاصة الأدوار نا      درة الدهور حشاشة الأعوام»

وهي الأفضل، لأن قلب «متفاعلن» إلى «مفعولن» دون تصرع قبيح جداً.

(٤) صلت الجبين: أي واضح الجبين بارزُهُ. وفي المخطوطة: «ذكية أخلاقه» والمثبت عن ديوانه.

والمعنى مأخوذ من قول إبراهيم بن هرمة كما في ديوانه: ٨٠:

هَشُّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِبَابِهِ      سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَامِ

(٥) في الديوان: «غوث»، وهي الأجود.

(٦) في المخطوطة: «يحيى ... ولو أنها». والمثبت عن ديوانه.

(٧) أَصَمَى الصَّيْدَ: رماه فقتله سريعاً.

(٨) في الديوان: «يسقي ويردي».

(٩) السَّمَامُ: جمع السَّم.



كَهْفُ الْأَمَانِي وَالْأَمَانِ وَمَنْ [بِهِ] يُحْصِي غِنَى الْمُعْتَرِّ وَالْمُعْتَامِ<sup>(١)</sup>  
 وَيَحُلُّ<sup>(٢)</sup> عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِأَنْمُلِ اللَّذِّ .... حَقِيقِي بَيْنَ النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ  
 تَمَّتْ فَضَائِلُهُ فَفَاقَ بِهَا الْوَرَى إِذْ كُلُّ شَيْءٍ تَمَّ فَوْقَ تَمَامِ  
 مُتَصَلَّبٍ فِي اللَّهِ لَمْ تَأْخُذْهُ فِيهِ هِ مَدَى الزَّمَانِ مَلَامَةٌ اللَّوَامِ  
 فِي زُهْدِهِ عِبْرٌ وَلَكِنْ غَوْرُهُ مَا إِنْ<sup>(٣)</sup> يُنَالُ بِغَائِصِ الْأَفْهَامِ  
 لَا شِعْرَ أَصْدَقَ مِنْ مَدَائِحِهِ الَّتِي تَمَحَى بِهِنَّ عِظَائِمُ الْأَثَامِ  
 فَإِذَا أَرَدَتْ تَهْزُ سَاكِنَ عِطْفِهِ فَنَاشُرُ فَضَائِلَ أَسْعَدِ الْأَيَّامِ  
 مَوْلُودُ<sup>(٤)</sup> خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَدَّهُ وَأَمِينِ سِرِّ الْوَاحِدِ الْعَلَامِ  
 الْمُصْطَفَى بَيْنَ الْأَظْلَةِ نُورُهُ لِيُزِيحَ كُلَّ دُجْنَةٍ<sup>(٥)</sup> وَظَلَامِ  
 فَرَعٌ تَهْدَلُ مِنْ ذُوَابَةِ «هَاشِمِ» خَيْرِ الْقَبَائِلِ أَكْرَمِ الْأَقْوَامِ  
 مِنْ أَسْرَةٍ غُرٌّ تَرَدَّدَ جِسْمُهُمْ<sup>(٦)</sup> فِي الْعُرِّ بَيْنَ مُسَوِّدٍ وَهُمامِ

(١) الْمُعْتَرِّ: الفقير المتعرِّض للسؤال من غير طلب. والمُعْتَام: القاصد.

(٢) في الديوان: «قد حلَّ» بدل «ويحل».

(٣) «إن» زائدة هنا.

(٤) المولود: هو الطفل الصغير. والمؤلِّد: موضع الولادة ووقتها، والميلاد: وقت الولادة. فالصحيح

أن يقول: «ميلادُ خير الأنبياء».

(٥) الدُّجْنَةُ: الظُّلْمَةُ.

(٦) في الديوان: «جمعهم». والمعنى مأخوذ من كلمات أهل البيت عليهم السلام، كما في زيارة

أئمة البقيع: «لم تزالوا بعين الله ينسخكم من أصلاب كلِّ مطهرٍ وينقلكم من أرحام المطهرات».

وكما في زيارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَزِيَارَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أشهد أنك كنت نوراً

في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة». وورد هنا المعنى في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتَقَابَلُوا فِي

السَّاجِدِينَ ﴾.

وَاللَّهُ حَبِيبُهُ إِلَى كُلِّ الْوَرَى<sup>(١)</sup> مُسْتَرْجِعاً لِلْحَقِّ بَعْدَ ذَهَابِهِ فَأَتَى بِأَوْثَقِ مَا يَكُونُ شَرِيعَةً وَالْعَقْلُ نُورٌ مِنْهُ أَشْرَقَ ساطِعاً كَانَتْ جُنُودُ عَلائِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ مَا زَالَ حَيْثُ الْكُونِ<sup>(٤)</sup> لَيْسَ مُصَوَّراً فَإِذَا تَخَالَفَتِ الْعُقُولُ بِصُغْعِهَا وَتَرَى الْمَلَائِكُ عَكْفاً بِجَنَابِهِ نَالَ السَّمَاءَ بِلْتَمِ تُرْبِ نِعَالِهِ ثَبَّتْ إِذَا عَنَّتْ زَحَالِفُ<sup>(٨)</sup> دُونِهَا وَمُسَدِّدٌ مَاضِي الْعَزِيمَةِ إِنْ ذَهَبَتْ أَصْدِقُ بِهَمِّتِهِ فَقَدْ جَذَبَتْ إِلَى

لِيُقِيمَ لِلتَّوْحِيدِ كُلِّ دِعَامِ<sup>(٢)</sup> وَمُجَدِّداً لِدَوَارِسِ الْأَعْلَامِ مِنْ بَعْدِ مَا أَنْفَضَتْ عُرَى الْأَحْكَامِ أَرْزَلاً<sup>(٣)</sup> فَكَيْفَ يُصَابُ بِالْأَوْهَامِ! خُلِقَ الْوَرَى مَسْئُورَةَ الْأَعْلَامِ لَلْكَوْنِ أَكْرَمَ أَسْوَةِ وَإِمَامِ أَلْفَاهُ حُسْناً<sup>(٥)</sup> أَعْظَمَ الْأَقْسَامِ فَتُرَابُهُ<sup>(٦)</sup> إِكْلِيلُ تِلْكَ الْهَامِ شَرَفاً فَكَيْفَ «بِمَشْعَرٍ» وَ«مَقَامٍ»<sup>(٧)</sup> لِلْأَنْبِيَاءِ مَزَالِقُ الْأَقْدَامِ<sup>(٩)</sup> ثُوبٌ بِهَا تَنْبُو شَبَا الْأَحْلَامِ دَارِ التَّأَلُّهِ عَابِدِ<sup>(١٠)</sup> الْأَصْنَامِ

(١) في الديوان: «ومن اجتباه الله من بين الورى».

(٢) الدِّعَامُ كالدِّعَامَةِ، بمعنى عماد البيت.

(٣) الْأَرْزَلُ: الْقَدَمُ. أَي كَانَ ساطِعاً قديماً.

(٤) إضافة «حيث» إلى المفرد من الضرائر، وأجازه بعضهم في مثور الكلام.

(٥) في الديوان: «فتراه حقاً أعظم الأقسام». والصُّغْعُ: الناحية.

(٦) في المخطوطة: «فترى به». والمثبت عن الديوان.

(٧) المشعر الحرام، ومقام إبراهيم عليه السلام.

(٨) الزحالف والزحالييف: جمع زُحْلُوفَة، وهي المكان الرُّلَقُ المنحدر المملس.

(٩) في هذا البيت والذي قبله إغراق في المدح ومبالغة غير مجبذة.

(١٠) في الديوان: «صُغِعَ التَّأَلُّهُ عَابِدِي الْأَصْنَامِ».

كُتِبَتْ لِأُمَّتِهِ النَّجَاةُ كَأَنَّمَا هَذِي الْقُنُوءُ<sup>(١)</sup> وَتَلْكَ سَاقُ حَمَامٍ  
وَبُنُوءُهُ خَيْرُ الْأَوْصِيَاءِ وَأَهْلُهُ خَيْرُ الْأَهْيَلِ وَسَادَةُ الْأَقْوَامِ  
إِنْ يَسْكُوتُوا فَسُكُوتُهُمْ عَنْ حِكْمَةٍ أَوْ يَنْطِقُوا فَالْقَوْلُ قَوْلَ حَذَامٍ<sup>(٢)</sup>  
لَا رَبَّ حَقًّا لِامْرِئٍ فِي فَضْلِهِمْ لَوْ لَا تَصَامُمٌ مُلْجِدٍ وَتَعَامِي

\* \* \*

أَبْشِرْ بِمِيلَادِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُ عِيدٌ يَعُودُ بِسَابِغِ<sup>(٣)</sup> الْإِنْعَامِ  
وَأَنْشُرْ<sup>(٤)</sup> لِرَبِّكَ حَيْثُ خَصَّكَ فِي الْوَرَى بِأَجَلٍ مَجْدٍ فِي أَعَزِّ مَرَامِ  
اللَّهُ أَكْبَرُ مَا أَجَلَّكَ هَلْ تُرَى أَنْ قُمْتَ فِي الْعُلَمَاءِ أَيَّ مَقَامٍ؟  
شَغِفَتْ بِعَقْوَتِكَ<sup>(٥)</sup> الْكَرِيمَةِ نَفْسُهُمْ شَغْفِي بِرَاحٍ فِي يَمِينِ غُلَامِ  
فَكَأَنَّ رَبْعَكَ رَبْعُ مَيِّ وَالْعُلَى غَيْلَانُ<sup>(٦)</sup> فِي الْأَطْلَالِ وَالْآكَامِ  
شَمِلَتْ سَلَامَتُكَ التُّفُوسَ بِنِعْمَةٍ قَدْ أَعْتَقَتْهَا مِنْ يَدِ التَّهْمَامِ<sup>(٧)</sup>

(١) الْقُنُوءُ: الحمرة الشديدة. ولا يتجعه للعجز معنى، ولعلها «القُنُوءُ» مشددة «القُنُوءُ» بمعنى العذق، أي أنهم والنجاة متلازمان كالعذق وساق الحمام.

(٢) فيه إشارة إلى قول لجيم بن صعب أو وشيم بن طارق:

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

انظر لسان العرب ١٢: ١١٩ مادة «حذم».

(٣) في المخطوطة: «بسائغ»، والمثبت عن ديوانه.

(٤) في الديوان: «واشكر»، وهي الأجود.

(٥) عقوة الدار: ساحتها، يقال: نزل فلان بعقوة فلان.

(٦) غَيْلَان: هو ابنُ عَقْبَةَ الشاعر المعروف بـ«ذي الرُّمَّةِ» وصاحبته مَيَّةُ، وفيه يقول أبو تمام كما في

ديوانه: ١٥:

مَا رَبْعُ مَيَّةَ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غَيْلَانُ أَبْهَى رُبِّي مِنْ رُبْعِيهَا الْخَرِبِ

(٧) التَّهْمَام: الهمم، وصيغة تفعال موضوعة للتكثير.

فَلَقَدْ أَرَانِي بَعْدَ زُهْدٍ أَحْمَدَتَ  
وَذَكَرْتُ عَهْدِي بِالْحَبِيبِ وَمَعْهَدِي  
قَسَمًا بِسَرَقَةٍ<sup>(٤)</sup> وَضَلِهِ وَبِمَا لَهُ  
وَبِشَادِنٍ فَتَكَّتْ بِعَقْلِي عَيْنُهُ  
رَقَّتْ شَمَائِلُهُ وَرَقَّتْ مُهْجَتِي  
حُلُوَ الْحَدِيثِ كَأَنَّ رَائِقَ لَفْظِهِ<sup>(٥)</sup>  
أَبْكِي وَيَضْحَكُ مِنْ صَبِيبِ مَدَامِعِي  
وَبِنَاصِعٍ مِنْ حُسْنِهِ خَدَعَ النَّهْيَ  
أَخَذَ الْهَوَى مِثِّي بِأَوْفَرِ حَظِّهِ  
وَبِذَاكَ قَدْ خَفَيْتَ صُنُوفَ فِضَائِلِ  
قُلِّ لِلَّذِي رَامَى عُلايَ بِحِقْدِهِ  
نِيرَانُ شَوْقٍ مِنْهُ شَبَّ<sup>(١)</sup> غَرَامِي  
فَأُثِمَّتْ<sup>(٢)</sup> قَلْبِي فِيهِ مِنْ تَهْيَامِي<sup>(٣)</sup>  
فِي السَّرِّ مِنْ زَوْرٍ وَمِنْ إِيْلَامِ<sup>(٥)</sup>  
عَجَبًا لِفَتْكِ الظُّبِي بِالضَّرْغَامِ  
شَوْقًا وَرَقًّا لِذَاكَ دَمَعٌ دَامِي<sup>(٦)</sup>  
رَاحٌ وَمَاءٌ عَانِقًا فِي جَامِ  
«كَالرَّوْضِ يَضْحَكُ مِنْ بُكَاءِ غَمَامِ»<sup>(٨)</sup>  
فِي سِحْرِ الْحَاظِ وَطَرْفِ رَامِي  
حَتَّى سَرَى مَثَلًا حَدِيثُ هِيَامِي  
ضَرَبَتْ سُرَادِقَهَا عَلَى «بَهْرَامِ»<sup>(٩)</sup>  
مَا نَالَ مِنْ يُزْمَى وَلَيْسَ بِرَامِي<sup>(١٠)</sup>

(١) الشَّبُّ: مصدرٌ بمعنى الاتِّقاد، شَبَّتِ النَّارُ شَبًّا: اتَّقَدَت.

(٢) أُثِمَّتْ: ذَابَ.

(٣) التَّهْيَامُ: الهيام، وهو أن يذهب العاشق على وجهه لا يدري أين يذهب.

(٤) فِي الدِّيوانِ: «بِرِيقَةٍ».

(٥) الزُّورُ: الزَّيَارَةُ. وَالإِيْلَامُ: الزَّيَارَةُ الْقَصِيرَةُ عَلَى عَجَلٍ، كَاللِّمَامِ.

(٦) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «وَدَقَّتْ مَهْجَتِي شَرَفًا». وَالمَثْبُتُ عَنِ دِيوانِهِ.

(٧) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «فَضْلُهُ»، وَالمَثْبُتُ عَنِ الدِّيوانِ.

(٨) عَجَزَ بَيْتٌ لِلأَبِيوردِي، وَصَدْرُهُ: فَمَضَى وَقَدْ أَصْحَبْتُهُ سَيَّارَةً. دِيوانُ الأَبِيوردِي: ٤٠٠.

(٩) هُوَ بِهْرَامِ جُورِ بْنِ يَزْدَجَرْدِ أَحَدِ أعَظَمِ مَلُوكِ الفَرَسِ.

(١٠) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ عَمْرٍو بْنِ قَمِيئَةَ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٣٨:

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُزْمَى وليس برامي

هَبْنُهُ اسْتَطَاعَ جُحُودَ ذَاكَ لِسَامِعٍ      لَيْسَ الْكَهَامُ لَدَى الْوَعَى كَحُسَامٍ<sup>(١)</sup>  
 مَا كُنْتُ أَتَّخِذُ الْقَرِيضَ فَضِيلَةً      لَوْلَا امْتِدَاخُكَ وَهَوَ فَضْلٌ نَامِي  
 وَلَقَدْ وَرِثْتُ هَوَاكَ أَكْرَمَ وَالِدٍ      وَالْبَحْرُ وَارِثُهُ السَّحَابُ الْهَامِي  
 لَفْتُ بِعِرْقِكَ عِرْقَهُ أَيْدِي الْهَوَى<sup>(٢)</sup>      إِنَّ الْمَوَدَّةَ أَقْرَبُ الْأَرْحَامِ  
 وَإِلَيْنِهَا بَدْوِيَّةٌ حَضْرِيَّةٌ      فِي حُسْنِ رِقَّتِهَا<sup>(٣)</sup> وَفِي الْإِحْكَامِ  
 وَافْتِكَ فِي خَدَمِ الشُّمَالِ وَعِنْدَهَا      مَا «الْبَحْتَرِيُّ» وَمَا «أَبُو تَمَامٍ»<sup>(٤)</sup>؟  
 وَعَلَيْكَ مِنِّي مَا اسْتَجَارَ بِكَ النَّدَى      وَالْمَجْدُ خَيْرٌ تَجِيَّةٍ وَسَلَامِ

\* \* \*

(١) الكَهَامُ: السيفُ الكليل. والْحُسَامُ: السيفُ القاطع.

(٢) أخذه من قول الشريف الرضي كما في ديوانه ٥٧٦: ٢:

لَفَّ عِرْقِي بِعِرْقِهِ سَيِّدَا النَّاسِ      سِ جَمِيعاً مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ

(٣) في ديوانه: «دَقَّتْهَا».

(٤) هما أشهر شاعرين في العصر العباسي، مضافاً إلى الممتنبي، وهما الوليد بن عبادة البحرني، وحبیب بن أوس الطائي، أبو تمام.

## ٢٠١ - للفاضل الأديب السيّد أحمد<sup>(١)</sup> ابن العلامة السيّد رضا ابن حجّه الإسلام السيّد محمّد الهندي

في مبعث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ومديحه في ٢٧ رجب سنة ١٣٤٧،  
وتهنئة العلامة آية الله السيّد الميرزا علي آقا دام ظلّه:

[من البسيط]

كُنْ مِثْلَ «سَخْبَانٍ» <sup>(٢)</sup> فِي حُسْنِ الْبَيَانِ فَمَا	تُحْصِي الثَّنَاءَ وَلَوْ أَصْبَحْتَ فِيهِ فَمَا
أَأَنْتَ تَبْغِي أَمْتِدَاحَ الْمُصْطَفَى وَبِهِ	هَدَى مَلِيكَ السَّمَاءِ الْعُرْبَ وَالْعَجْمَا
وَعَامٌ بَعَثْتَهُ تَارِيخُ مَكْرَمَةٍ	جَلِيلَةٍ عَنِ سِوَاهَا الدَّهْرُ قَدْ عَقَمَا
قَامَتْ دَعَائِمُ دِينِ الْحَقِّ مَائِلَةً	وَأَصْبَحَ الشُّرُكُ بِالْإِسْلَامِ مُنْهَدِمَا
نَبِيٌّ حَقٌّ بَدَتْ مِنْ يَوْمِ مَوْلِدِهِ	بَوَادِرُ الرُّعْبِ تُرْدِي كُلَّ مَنْ أُنْمَا
حَلَّتْ «بِكِسْرَى أَنْو شَرَوَانَ» بَانِقَةً	وَأَوْلَتْ سَطَوَاتِ الْحَقِّ مَا حَلَمَا <sup>(٣)</sup>

(١) ولد سنة ١٣٢٠. ملك على شبابه الغض أَعَنَّة الشعر الرائق، ولم يدع من فنون النظم شاردة ولا واردة إلا اقتادها، فامتطى صهوة الأدب، وحاز قصب السبق بين أقرانه، حتّى كأنه - حين ينضد عواطفه الشاعرة وإحساساته الحيّة - يُفرغ عن لسان أبيه «الرضا» ذلك العبقرى الذي يعدّ في الطبقة من حسنات الدهر. (المؤلف). أقول: وفاته سنة ١٣٩٢.

(٢) هو سَخْبَان بن زفر بن إلياس الوائلي، من أخطب خطباء العرب، يضرب به المثل في حسن البيان.

(٣) في هذا البيت وما يليه إشارة إلى ما رافق أيام ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من إرهاصات ومعاجز. وذلك أنّ في ليلة ميلاده صلى الله عليه وآله ارتجس إيوان كسرى وخمدت نار فارس وغاضت بحيرة ساوة، ورأى كسرى في المنام أنّ بعض شرفات قصره سقطت، ورأى الموبدان إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها.

وَأَطْفَأَ اللَّهُ نَاراً مِنْهُ<sup>(١)</sup> مَا خَمَدَتْ  
 و«ساوئة»<sup>(٢)</sup> رَهَباً غَاضَتْ بُحَيْرَتُهَا  
 وَأَشْرَقَ الْكَوْنُ وَأَزْدَانَتْ مَظَاهِرُهُ  
 أَكْرَمَ بِسَيْفِ عَلِيٍّ فَهُوَ أَنْجَعُ مَا  
 بِالْحَقِّ يَصْدَعُ حَتَّى قَالَ قَاتِلُهُمْ:  
 صِنُو النَّبِيِّ وَفَادِيهِ وَنَاصِرُهُ  
 وَأَيُّ نَائِيَةٍ عَمَّتْ نَبِيَّهُمْ  
 فَرُوا عَنِ الْحَقِّ مَذْعُورِينَ وَأَنْهَزُمُوا  
 فَمَهَّدَ الدِّينَ خَيْرُ الْمُرْسَلِينَ بِمَنْ  
 وَكَانَ يَسْمُو عُلوّاً كُلَّ أَوْنَةٍ  
 وَأَنْشَقَّ إِيوَانُهُ رُعباً فَمَا أَلْتَمَأَ  
 مِنْ أَجْلِ بَحْرِ نَدَى مَا زَالَ مُلْتَطِماً  
 بِشِراً وَأَصْبَحَ تَغْرُ الْحَقِّ مَبْتَسِماً  
 يَشْفِي بِهِ مُسْلِمٍ مِنْ مُشْرِكٍ سَقَمًا<sup>(٣)</sup>  
 أَنْتَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَتْرَكَ الصَّنَمَا؟!  
 وَفِي الْمَبِيتِ<sup>(٤)</sup> دَلِيلٌ يُفْجِمُ الْخَصْمَا  
 إِلَّا وَ«حَيْدَرٌ»<sup>(٥)</sup> عَنْهُ يَكْشِفُ الْغَمَمَا  
 وَهَلْ عَلِيٌّ بِيَوْمٍ فَرَّ وَأَنْهَزَمَا?  
 عَلَى الْبَرِيَّةِ فَرَضاً حُبُّهُ حُتَمًا<sup>(٦)</sup>  
 فِي حَيْثُ كَانَتْ أَرْضِي الْمُسْلِمِينَ سَمَا

\* \* \*

قُمْ يَا «عَلِيٌّ»<sup>(٧)</sup> فَجَدَّدَهُ أَلَسْتَ تَرَى  
 يَابْنَ الزَّكِيِّ أَلَسْتَ الْمُسْتَشَارَ لَهُ؟  
 عَلَيْهِ بَغْيُ الْأَعَادِي جَارٍ إِذْ حَكَمَا؟!  
 فَأَنْهَضُ فَأَنْتَ لَهُ يَابْنَ الزَّكِيِّ حِمَى

(١) الضمير يعود لكسرى.

(٢) من مدن إيران، بين الري وهمدان.

(٣) السَّقَم: المرض. وَنَجَّعَ الدَّوَاءَ فِي الْمَرِيضِ: أَتْرَفِيهِ وَشَفَاهُ.

(٤) أي مبيت أمير المؤمنين عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، ونزول قوله تعالى في الآية ٢٠٧ من سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾.

(٥) عدم صرف المصروف ضرورة.

(٦) حُتَمَ: أُوجِبَ.

(٧) هو السيد الميرزا علي آقا الممدوح في هذه القصيدة.

وَأَنْتَ أَصْبَحْتَ مِثْلَ الرُّكْنِ مُسْتَلَمًا  
 وَأَنْتَ بَحْرٌ نَدَىٰ إِذْ أَزَمْتُ (٢)  
 وَلَمْ تَزَلْ لِلْوَرَىٰ مِنْ دَهْرِهِمْ حَرَمًا  
 يَرَوْنَ مِنْ وَجْهِكَ الْوَضَّاحِ بَدْرٌ دَجَىٰ  
 فَانْهَضْ لِتَهْدِيَهُمْ مِنْ ضِلَّةٍ (٣) وَعَمَىٰ  
 يَابْنَ الْإِمَامِ الَّذِي كَانَتْ بَطَّلَعَتِهِ  
 فِي الْجَدْبِ كُلِّ الْوَرَىٰ تَسْتَجْعُ (٤) الدَّيْمَا  
 إِلَيْكَ بِكَرًّا فَخُذْهَا مِنْ أُخِي مِقَّةٍ (٥)  
 طَابَتْ بِذِكْرِكُمْ بَدءٌ وَمُخْتَمًا

\* \* \*

(١) أي بيت الله الحرام .

(٢) الأزمة: السنة المجدية . وَأَزَمْتُ: اشتدَّ قحطها .

(٣) الضَّلَّةُ: ضدُّ الهدى .

(٤) اسْتَجْعَ الْكَلَاءُ: ذهب لطلبه في مواضعه . والمعنى هنا تستمطر الديم .

(٥) المِقَّةُ: الحب . وَمِقَّةٌ يَمِقُّهُ مِقَّةً وَوَمَقًا: أَحَبُّهُ .



٢٠٢ - للسَّيِّدِ صالحِ القزويني الموسوي<sup>(١)</sup>

في كتابٍ منه إلى سيِّدنا آيةِ الله المجدِّدٍ قُدِّسَ سرُّه:

[من الكامل]

يا حُجَّةَ الإِسْلامِ يا حَسَنَ اللَّقا      تالَّهْ إِنَّكَ في الزَّمانِ إِمامُ  
عَوَّدَتْنَا مِنْكَ الجَمِيلَ وَلَمْ نَزَلْ      نَدْعُوكَ إِنْ جَارَتْ بِنَا الأَيَّامُ  
إِنْ لَمْ نَرَى مِنْكَ الجَمِيلَ فَمَنْ يَكُنُّ<sup>(٢)</sup>      يُرَجِّي بِهِ الإِحْسانُ وَالإِنِّعامُ؟

\* \* \*

(١) هو السَّيِّدُ صالحُ ابنُ السَّيِّدِ عليِّ ابنِ السَّيِّدِ أحمدَ الموسوي القزويني الكاظمي «الكيشوان». كان من فقهاء عصره وأجلاء وقته - وهو غير معاصره السَّيِّدِ صالحِ القزويني الكاظمي فَإِنَّهُ أيضاً من أهل العلم - وأولاده من العلماء المعروفين: منهم العالم الكبير السَّيِّدُ مهدي نزيل البصرة، وهو والد العلامة السَّيِّدِ مير محمَّد رحمهم الله تعالى. انظر نقباء البشر ٣: ٩٣٤.

(٢) قوله: «إِنْ لَمْ نَرَى» و«فَمَنْ يَكُنُّ» فيه مخالفةٌ للعريبةِ. إذ صواب الأَوَّلِ أن يكون: «إِنْ لَمْ نَرِ» و«فَمَنْ يَكُنُّ» الثاني: «فَمَنْ يَكُونُ»، ففي هذا الصدر ارتكاب ضرورتين، أولاهما عدم الجزم بـ«لم»، والثانية إجراء الفعل المرفوع مجرى المجروم. وعلى الأَوَّلِ قول الشاعر:

لولا فوارسُ من دُهلٍ وأسرتهِم      يوم الصُّلَيْفاءِ لم يُوفُونَ بالجارِ

وعلى الثانية قول امرئ القيس كما في ديوانه: ١٧٣:

فاليومِ أَشْرَبَ غيرَ مستحقِّ      إثمًا من الله ولا وإغليل

انظر كتاب الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر: ٢٢٩ و ٢٧٠.

## ٢٠٣ - للسَّيِّدِ رِضَا بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْحُسَيْنِيِّ (١)

فِي كِتَابٍ مِنْهُ إِلَى سَيِّدِنَا الْمَجْدِدِ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من البسيط]

طَرَائِفُ الْجِلْمِ تَبْدُو مِنْ أُولِي الْهِمَمِ      وَحُلَّةُ الْفَضْلِ تَرْهُو فِي ذَوِي الْحِكْمِ  
وَالْمَوْتُ حُلُوٌّ لِمَنْ قَدْ خَانَهُ زَمَنٌ      أَوْدَى بِهِ رَضْعُ تَدْيِ الضَّمِيمِ وَالْعَدَمِ  
فَاللَّيْثُ يَضْرِي إِذَا مَا حَلَّهُ سَقَمٌ      وَالسَّيْفُ يَبْرِي خَدَيْنِ السُّمْرِ كَالْقَلَمِ (٢)  
هَيْهَاتَ يَضْبِرُ ذُو حَطْبٍ عَلَى نَكْبٍ      وَيَرْتَضِي مِنْ ضِرَابِ السَّيْفِ بِالْجَلْمِ (٣)  
فَنَحْنُ أَلْ رَسُولِ اللَّهِ شَرَّدْنَا      صَرَفُ الزَّمَانِ مِنَ الْهَيَّابَةِ (٤) الْهَرِمِ  
وَنَحْنُ أَلْ حَبِيبِ اللَّهِ قَلْبَنَا      كَفَّ الْمُصَابِ عَلَى جَمْرِ الْعَضَى (٥) الضَّرِمِ  
لَمْ نَرْتَضِي (٦) لِسُيُوفِ الْهِنْدِ مَعْمَدَهَا      سِوَى الرَّقَابِ (٧) وَلَا لِلْسُّمْرِ مِنْ حَكْمِ

(١) هو السيد محمد رضا بن أبي القاسم الحسيني الكمالي الاستربادي الحلبي. كان عالماً أديباً وشاعراً مُفْلِحاً، وطبيباً حاذقاً، وله دور كبير في الوعظ والإرشاد في الصحن الشريف تارة، وفي المسجد الذي كان إلى جنب داره في الحلة تارة أخرى. وله مؤلفات كثيرة أوصى بضمها مع غيرها من المخطوطات إلى «مكتبة الحسينية التستريّة». ولد سنة ١٢٨٣، وتوفي ١٣٤٦.  
نقباء البشر ٢: ٧٣٦، شعراء الحلة ٢: ٣٩٥.

(٢) السَّقَمُ: المرض. وأراد هنا الضَّمِيم. والخَدَيْن: الصاحب والصديق.

(٣) الْجَلْمُ: المَقْصُ. والتَّكْبُ: المصيبة، وتحريك الكاف للوزن.

(٤) الْهَيَّابَةُ: الجبانُ الْمُتَهَيَّبُ. أي أن صرف الزمان بالغ في تشريدهم حتى أنهم شردوا من الجبان الهرم.

(٥) الْعَضَى: شجر خشبه صلب، وجمره وناره أجود شيء عند العرب.

(٦) عدم الجزم بـ«لم» ضرورة شعرية.

(٧) مأخوذ من قول حبيب بن مظهر - أو مظاهر - الأسدي: هذه صوارم فتيانكم ألوا أن لا يغمدها

إلا في رقاب من يتبغي السوء فيكم. مقتل الحسين عليه السلام، للمقرم: ٢١٩.

كُنَّا إِذَا اسْتَعَرَ الْهَيْجَاءُ نَائِرُهَا  
 حَاشَا بِأَنْ نَزْتَجِي عِزًّا لِغَيْرِ هُدَى  
 اللَّهُ يَعْزِمُ أَنَّ الْعِزَّ مُقْتَبَسٌ  
 فَغَادَرَ الدَّهْرُ مِنَّا أَنْفُسًا طُبِعَتْ  
 بِحَنَانِ نَحُجٍّ إِلَى رَبِّعٍ بِهِ طَلَعَتْ  
 سَحَابُ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ هَاطِلَةٌ  
 فَاعْلَمْ أبا الْمَجْدِ أَنِّي كُلَّمَا لَدَعْتُ  
 لَمْ أَسْتَطِعْ دَفْعَ مَا قَدْ نَالَنِي وَلَقَدْ  
 نُزَّوَجُ الْبَيْضَ بِالْأَزْوَاحِ وَالْقِمَمِ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ نَلْتَوِي سَفَهًا عَنْ قَالِبِ الْكَلِمِ  
 مِنْ عِزَّنَا قَبْلَ خَلْقِ الْكَوْنِ مِنْ قِدَمِ  
 عَلَى الْحَمِيَّةِ وَالْإِقْرَاءِ<sup>(٢)</sup> وَالشَّيْمِ  
 شَمْسُ الْمَكَارِمِ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ  
 وَدَائِبِ الْفَيْضِ مِنْ نَقِيهِ<sup>(٣)</sup> فِي شَمَمِ  
 عَقَارِبِ الدَّهْرِ كَفِّي هِمَّتُ مِنَ الْمِي  
 أَبْقَيْتُ خَلْفِي مَنْ أَبْقَيْتُ مِنْ حَرَمِ

\* \* \*

(١) أراد بالقمم الرؤوس لأنها أعلى الإنسان.

(٢) أقرى الضيف إقراءً: أضافه.

(٣) هكذا ورد، ولو قال: من جدواه، لاستقام المعنى. ولعل ما في المخطوطة مصحفة عن «نقدية» أي الذهب والفضة.

## ٢٠٤ - [لبعضهم]

في مدح سيّدنا العلامة آية الله السيّد الميرزا علي آقا دامت إفاضاته :

[من الطويل]

بِغَيْرِ «عَلِيٍّ» لَيْسَ لِقَلْبِ سَلْوَةٍ إِذَا سَاوَرَ هَمُّ الْحَشَا وَالْحَيَازِمَا<sup>(١)</sup>  
 وَمَا لِأَمْرِي إِلَّا كِ دِرْعُ حَصِينَةٍ إِذَا نَثَلَ<sup>(٢)</sup> الْخَطْبُ الْقَنَا وَالصَّوَارِمَا  
 وَلَيْسَ سِوَى مَغْنَاكِ لِلرَّكْبِ مَبْرَكٌ إِذَا جَعَجَعَ الرَّكْبُ الْمَطْيِي الرَّوَاسِمَا<sup>(٣)</sup>  
 لِأَنَّ الَّذِي تَقْرِي النَّزِيلَ وَتَرْتَجِي إِذَا الرَّوْعُ فِي يَوْمِ النَّزَالِ تَرَكَمَا  
 وَأَنْتَ الَّذِي تُدْعَى لِكُلِّ مُلِمَّةٍ وَتَقْتَرِسُ الْأَسَدَ الْعَرِينِ<sup>(٤)</sup> الضَّرَاغِمَا  
 فَمَا زَالَ لِلرَّاجِحِينَ سَيِّئِكَ<sup>(٥)</sup> سَائِلًا وَلَا زَالَ لِلْأَعْمَارِ سَيْفُكَ حَازِمَا  
 وَمَجْدُكَ لِلرُّوَادِ تَزْهُو رِيَاضُهُ وَجُودُكَ لِلرُّوَادِ يَنْهَلُ سَاجِمَا<sup>(٦)</sup>  
 فَلَمْ تَرَ عَيْنِي غَيْرَكَ الْيَوْمَ مَلْجَأً وَمِثْلَكَ نَدْبًا فِي الْمُلِمَّاتِ حَازِمَا

(١) الحَيَازِمِ والحَيَازِيمِ: جمع الحيزوم، وهو وسط الصدر.

(٢) نَثَلَ كَنَانَتُهُ: استخرج ما فيها من النبل. أي إذا نَثَلَ الْخَطْبُ الْقَنَا وَجَرَدَ الصَّوَارِمَ، عَلَى حَدِّ قَوْلِ

الرَّاعِي النَّمِيرِي كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٢٦٩:

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

أَي زَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَكَحَلْنَ الْعُيُونَ.

(٣) جَعَجَعَ الْبَعِيرُ: حَرَّكَهُ لِلنَّهْوِضِ. وَالرَّوَاسِمُ: جَمْعُ الرَّاسِمَةِ، وَهِيَ الْإِبِلُ السَّائِرَةُ رَسِيمًا، وَالرَّسِيمُ

نَوْعٌ سَبِيحٌ سَرِيعٌ لَهَا فَوْقَ الذَّمِيلِ.

(٤) وَصَفَ الْأَسَدَ بِأَنَّهَا هِيَ الْعَرِينُ فَلَا تَحْتَاجُ إِلَى عَرِينٍ، مَبَالِغَةٌ فِي قُوَّتِهَا.

(٥) السَّيِّبُ: الْعَطَاءُ، وَالْمَطَرُ الْجَارِي.

(٦) الرُّوَادُ: جَمْعُ الرَّائِدِ، وَهُوَ الْبَاحِثُ عَنِ مَكَانِ الْخَصْبِ لِيَنْزِلَ بِهِ. وَالرُّوَادُ: جَمْعُ الْوَارِدِ عَلَى الْمَاءِ.

وَلَمْ أَر فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَعَرَبِهَا  
فَكَفَّاكَ كَفُّ تَمْلَأُ الْأَرْضَ كُلَّهَا  
وَكَفُّ إِذَا مَا الرَّوْعُ جَاشَ عُبَابُهُ  
وَنَلَّتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ مَا لَا تَنَالُهُ  
أَيُّجَى عَلَى الْجَلَى سِوَاهُ وَلَمْ تَزَلْ  
بَقِيَّتْ عَلَى رَغْدٍ مِنَ الْعَيْشِ مُؤْتِقٍ (٤)  
وَمَا أَنْفَكَ لِلْعَافِينَ جُودَكَ هَاطِلًا  
سِوَاكَ لِعِرَازِينَ (١) الْكَوَاشِحِ رَاغِمَا  
مَوَاهِبَ وَالْدُّنْيَا عُلَاً وَمَكَارِمَا  
تُطَلُّ عَلَى الْأَرْضِ الطُّلَى (٢) وَالْجَمَاجِمَا (٣)  
و[إِنْ مَدَّتِ] الْأَيْدِي الطُّوَالَ السَّلَالِمَا  
أَنَامِلُهُ مِنْهَا عَالِيَهَا تَمَائِمَا  
وَدُمَّتْ عَلَى رَغَمِ الْكَوَاشِحِ سَالِمَا  
وَتَشْرُكُ فَيَا حَاً وَظَلُّكَ دَائِمَا

\* \* \*

(١) العرزين: الأنف.

(٢) الطلَى: الرقاب.

(٣) من أقدم من طرقتوا هذا المعنى بشر بن أبي خازم حيث يقول كما في ديوانه: ٢٩٧:

له كَفَانِ كَفُّ كَفُّ صُرٌّ وَكَفُّ فَوَاضِلِ خَضَلِ نَدَاهَا

(٤) المؤتق: المعجب.

## ٢٠٥ - للسَّيِّدِ حَيْدِرِ الْحَلِيِّ (١)

مخاطباً المرحومَ حَجَّةَ الإسلامِ السَّيِّدِ إِسْمَاعِيلَ ابْنَ عَمِّ سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدِدِّ  
قُدَّسَ سِرُّهُ فِي شِكَاةٍ بِهِ:

[من الخفيف]

يا سَمِيَّ الَّذِي فَدَاهُ مِنَ الذَّبِّ	سَحِ إِلَهُ السَّمَا بِذُبْحِ عَظِيمِ (٢)
وَالْحَفِيظُ الْعَلِيمُ مَنْ فِي هُدَاهُ	نَابَ عَنْ جَدِّهِ الْحَفِيظِ الْعَلِيمِ
جِئْتُ يَا فَرْعَ «هَاشِمٍ» أَجْتَنِي مِنْ	لِكَ سَجَايَا طَابَتْ كَطَيْبِ الْأُرُومِ (٣)
فَعَدَّتْنِي عَنِ الْمَرَامِ عَوَادٍ	جَلَبَتْهَا يَدُ الزَّمَانِ اللَّئِيمِ
حَجَبَتْ بَيْنَنَا شِكَاةَكَ يَا بَدَّ	رُ فَاكَمْ لِي مِنْ نَظْرَةِ فِي النُّجُومِ (٤)
لَسْتُ أَنْتَ السَّقِيمَ لَكِنَّ قَلْبِي	يَا شَفَاكَ إِلَهُ عَيْنِ السَّقِيمِ (٥)

\* \* \*

(١) كانت بين السيد حيدر وممدوحه مودة أكيدة غير منقصمة العرى، والواقف على مجاري الألفة بينهما جِدُّ عليم بأن ما ينم عنه شعره فيه إنما هو لبيان حقيقة لا مبالغة شعرية. وكان سيدنا المجدد يقدر مكانة السيد حيدر وشعره وشرفه فكانت صلاته إليه تترى. (المؤلف).

(٢) الذَّبْحُ: ما يُذْبَحُ. وفي البيت إشارة إلى الآية ١٠٧ من سورة الصافات: ﴿وَقَدْ يُنَاهَى بِذُبْحِ عَظِيمٍ﴾.

(٣) الأُرُوم: الأصول.

(٤) جعل الشاعر نفسه سقيماً أيضاً لسقم الميرزا إسماعيل، ولذلك راح ينظر في النجوم، أخذاً من

قوله تعالى في الآيتين ٨٨ - ٨٩ من سورة الصافات ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فقال إني سقيم.

(٥) الأبيات في ديوان السيد حيدر الحلِّي ٢: ٣١٤ - ٣١٥.

## ٢٠٦ - للشَّيْخِ عَبَّاسِ ابْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْحَسَنِ الْكُرْكِيِّ (١)

رَآئِبًا بِهَا الْعَلَامَةَ السَّيِّدَ الْمِيرْزَا مُحَمَّدًا وَمَعْرِبًا أَبَاهُ سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدَ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الطويل]

سَوَاجِمُ دَمْعِي كَالْعَوَادِي السَّوَاجِمِ	غَدَاةٌ نُعَانِي نَعْيَ قُطْبِ الْمَكَارِمِ
غَدَاةٌ نَعَى بِاسْمِ الصَّفِيِّ «مُحَمَّدٍ»	نَعْيِي أَعَارَ الْقَلْبَ جَنَحِي فَشَاعِمِ (٢)
يَصُكُّ لَنَا سَمْعًا يَوَدُّ لَوْ أَنَّهُ	يَصَمُّ (٣) وَلَمْ يَسْمَعْ نَعْيِي الْأَكَارِمِ
فِيَا كَوَكَبَ الْعَلِيَاءِ يَا قُطْبَ شَمْلِهَا	شَعَلْتَ الْمَعَالِي بِاتِّخَاذِ الْمَاتِمِ
وَرَزُوكَ قَدْ عَمَّ الْبَرَايَا لِعَظْمِهِ	كَذَلِكَ أَرْزَاءُ الْكِرَامِ الْأَعَاظِمِ
بَكَتَكَ عُلُومٌ كُنْتَ بَدْرَ سَمَائِهَا	فَعَادَتْ لِأَبْرَادٍ عَلَيْكَ سَوَاجِمِ (٤)
يَتَوَخَّعُ عَلَيْكَ النَّسُكُ وَالْحِلْمُ وَالنَّهْيُ	وَعُرٌّ مَزَايَا لَيْسَ تُحْصَى لِإِنَاظِمِ
رَجَوْنَاكَ عَضْبًا لِلشَّرِيعَةِ مُنْتَضِي	فَقَلَّ شَبَابُكَ (٥) الْحَتْفُ مِنْهُ بِصَارِمِ
رَجَوْنَاكَ بَدْرًا يَنْجَلِي فِيكَ غَيْهَبٌ (٦)	فَعَالَكَ حَسْفٌ لَمْ يَدْعُ حَزْمَ حَازِمِ

(١) مرَّ ذكره في القصيدة (١٤٠).

(٢) الجَنَحُ: الكنف والناحية. لكنَّ الشاعر أَرَادَ الجَنَاحَ فَمَا أَصَابَ. والقشَاعِمُ: جمع القَشَعَمِ، وهو الضخم من النسور. أَي أَنَّ النعي أطار قلوبنا.

(٣) صَمَّ يَصَمُّ: ذهب سمعه. ويصحَّ ضبطها أيضاً «يُصَمُّ» أَي يَسُدُّ.

(٤) سَوَاجِمٌ: سُودٌ، على تَوْهَمِ جمع سَاحِمَةٍ بمعنى سوداء. وَإِن لَمْ يَرِدْ إِلَّا أَشْحَمُ وَسَحْمَاءُ كَأَسْوَدٍ وَسُودَاءٍ.

(٥) شَبَا السَّيْفِ: حُدَّهُ.

(٦) الغَيْهَبُ: الظلمة الشديدة.

مِنَ الْعُرْبِ حَتَّى بَدَّوْهَا وَالْأَعَاجِمِ  
 كَمَا كُنْتَ قَدْ طَبَّقْتَهُ بِالْمَكَارِمِ  
 وَلَا الصَّبْرُ لَوْ يُسْتَطَاعُ رَاسِي الدَّعَائِمِ  
 أُصِيبَتْ بِسَهْمٍ فِي الْحِشَا وَالْغَلَاصِمِ (٢)  
 وَيَا قُلْ لَهُ: هَلَّا أَنْشَى عَنْهُ مُحَجِّمًا  
 وَغَادَرْتَ سَكَبَ الْعَيْنِ سَكَبَ غَمَائِمِ  
 عَلَى غَائِبٍ عَنْهُ وَلَيْسَ بِقَادِمِ  
 كـ«عَبْدِ حُسَيْنٍ» (٤) خَيْرِ شِبْلٍ لِعَالِمِ  
 كَذَا الشَّبْلُ يُنَمَى لِلْأَسْوَدِ الضَّرَاغِمِ  
 عَلَى ابْنِ الَّذِي يُفْدَى بِكُلِّ الْعَوَالِمِ (٥)  
 مَقَامَ إِمَامِ الْعَصْرِ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
 لِهَذَا الْوَرَى يَابْنَ الْوَصِيِّ وَفَاطِمِ  
 وَغَيْثُ الْوَرَى وَالْغَوْثُ عِنْدَ الْعَظَائِمِ

فَيَوْمُكَ أَشْجَى كُلِّ حَيٍّ عَلَى الثَّرَى  
 يُطَبُّوْ وَجَهَ الْأَرْضِ رُزْءً وَنَكْبَةً  
 فَلَا الدَّمْعُ يُطْفِي (١) بَعْدَكَ الْحُزْنَ وَالْأَسَى  
 فَيَا حَتْفَهُ سَدَّدْتَ سَهْمًا أَصَابَهُ  
 وَيَا قُلْ لَهُ: هَلَّا أَنْشَى عَنْهُ مُحَجِّمًا  
 وَيَالِكَ مِنْ حَتْفٍ أَهَجَّتْ لَنَا الشَّجَى (٣)  
 وَأُورِيتَ فِي جَنَبِي حِمَى الدِّينِ لِأَعْجَا  
 وَأُورِيتَ فِي أَكْبَادِ أَحْبَابِهِ الْأَسَى  
 عَلِيمٌ تَقِيٌّ ذُو فَضَائِلِ جَمَّةٍ  
 يَحِقُّ لَهُ الْحُزْنُ الطَّوِيلُ وَلِلْوَرَى  
 إِمَامٌ هُدَى قَدْ قَامَ بِالْأَمْرِ نَائِبًا  
 فَرَفِقًا بِنَفْسٍ شَاءَهَا اللَّهُ رَحْمَةً  
 فَأَنْتَ حُسَامُ الدِّينِ وَاللُّطْفِ وَالْهُدَى

(١) مخففة «يطفي».

(٢) الغلاصم: جمع الغلصمة، وهي اللحم بين الرأس والعتق. وفي العجز دعاء على الردي بالهلاك.

(٣) الشجى: الحزن والهم.

(٤) هو ولده الأكبر شقيق آية الله السيد عبدالهادي الذي ولد سنة وفاة والده سنة ١٣٠٥. كان يقيم في طهران فجاء سنة ١٣٦٧ لزيارة العتبات المقدسة وتوفي في النجف الأشرف ودفن في مقبرة المجدد الشيرازي.

(٥) أحو من يقال فيه هذا هو الإمام الحسين عليه السلام، كما قال السيد حيدر الحلبي كما في ديوانه



وَجُودُكَ لِدُنْيَا وَجُودٌ وَمِنَعَةٌ  
 فَدَيْتُكَ فَاسَلُو<sup>(١)</sup> بِأَذْكَارِ مُصِيبَةٍ  
 لِدَيْنِ نَبِيِّ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ آدَمِ  
 إِلَى الْحَشْرِ تَذْكُورٌ فِي الْحَشَا وَالْحَيَازِمِ  
 غَدَاةَ «عَلِيٍّ» بِالطُّفُوفِ وَ«قَاسِمِ»<sup>(٣)</sup>  
 وَنَهَبَ شِفَارِ الْبَاتِرَاتِ الصَّوَارِمِ  
 بِمَرَأَى «حُسَيْنٍ» غُودِرَا طُعْمَةَ الْقَنَا  
 إِلَى أَنْ قَضَى ظَمَأَنَّ فِي سَيْفِ ظَالِمِ  
 فَلِلَّهِ مَا قَاسَى الْحُسَيْنُ بِكَرْبَلَا

\* \* \*

(١) عدم جزم المجزوم ضرورة.

(٢) أجاد الشاعر المرحوم الشيخ عبدالحسين الأعمش في رثاء الإمام الحسين عليه السلام حيث يقول كما في أدب الطف ٦: ٢٨٩:

أُنْسَتْ رَزَيْتَكُمْ رَزَايَانَا الَّتِي سَلَفَتْ وَهَوْنَتِ الرَزَايَا الْآتِيَه

(٣) هما عليُّ الأكبر والقاسم بن الحسن عليهما السلام.

## ٢٠٧ - للشاعر المُفْلِقِ المُبْدِعِ السَّيِّدِ جَعْفَرِ الحَلِيِّ (١)

في رثاء العلامة البارع الميرزا محمد قُدس سرّه، معزياً بها أباه سيّدنا آية الله  
المجدد قُدس سرّه:

[من الطويل]

تَجَاسَرْتَ يَا صَرْفَ الْقَضَاءِ الْمُحْتَمِّمِ      فَقَدْ قُدَّتْ شِبْلًا مِنْ عَرِينَةِ ضَيْعَمِ  
وَفَلَلْتَ سَيْفًا فِي يَمِينِ ابْنِ نَجْدَةِ      وَأَبْرَزْتَ صِلًا مِنْ مَكَامِنِ أَرْقَمِ (٢)  
رَمَيْتَ حَشَا الْإِسْلَامِ فِي سَهْمِ نَكْبَةِ      فَلَمْ يُخْطِ (٣) مُذْ فَوْقَتَهُ قَلْبَ مُسْلِمِ  
وَلَيْسَ عَلَى الدُّنْيَا كَيَوْمِ «مُحَمَّدٍ»      أَصَابَ الْبَرَايَا مِنْ فَصِيحِ وَأَعْجَمِ  
رَمَاهُ الرَّدَى وَهُوَ الْمُقَدَّمُ بَيْنَنَا      فَسَيْتَنَا (٤) وَكُلُّ جُرْحُهُ بِالْمُقَدَّمِ (٥)  
فَمَا مِنْ فَمٍ إِلَّا وَقَدْ مَرَّ رِيْقُهُ      كَأَنَّ اللَّهَ (٦) فِيهَا صُبَابَةٌ عَلَمِ

(١) طبع قبل بضعة أعوام - ديوانه - مع تراجم رجاله وترجمة ممتعة له، إلا أنه شدّ عن المطبوع شطر مهمّ من رائع شعره كما يأتيك في حرف - النون - من هذا الديوان، وكنا نودّ في جملة من التراجم أن تكونَ بصفةٍ أرقى ممّا هي عليه الآن، وإن لم نك نبخس للناشر والمعلق حقّاً، بل نشكر له ما أسداه لقومه من إخلاد الذّكر، وإحياء الأثر، والتّقدي إذا كان معقولاً لا يتجهّمه الحرّ، ولا يتهجم عليه بالإنكار. (المؤلف).

أقول: ومرّ ذكر سيّدنا الحَلِيِّ في القصيدة (٦٢).

(٢) الصّل: الحية التي تقتل إذا نهشت من ساعتها. والأرّقم: ما كان من الحيات فيه بياض وسواد، وهو من أقلّ الحيات.

(٣) مخففة: «يُخْطِئُ». وفي الديوان: «تُخْطِئُ».

(٤) في الديوان: «فأبنا». وهي أنسب.

(٥) المقدم: الرأس، لأنه هو الذي يتقدم الإنسان.

(٦) اللّها: جمع اللّهاة.

وَلَا مُقَلَّةٍ إِلَّا وَشِيِبَتْ دُمُوعُهَا  
 أَصَاتَ (٢) «بِسَامِرَاءَ» نَاعِي «مُحَمَّدٍ»  
 لَقَدْ كَانَ غَيْثًا يَا رُبُوعَ فَصَوَّحِي (٣)  
 فُجِعْنَا بِمَنْ قَدْ كَانَ لِلدَّهْرِ «مَالِكًا»  
 أَمَا رَعَتِ الْأَقْدَارُ حَامِلَ سِرِّهَا؟  
 لَكَ اللَّهُ مَفْقُودًا فَقَدْنَا بِيَوْمِهِ  
 مَضَيْتَ مِنَ الدُّنْيَا نَقِيًّا مُبْرَأً  
 رَقَيْتَ بِحُسْنِ الْجَدِّ وَالْجِدِّ وَالْجَدَى (٦)  
 وَلَوْ كُنْتَ تُفْدى لافْتَدَيْنَاكَ بِالَّذِي  
 وَلَكِنْ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَنْشَبَ ظَفْرَهُ  
 كَأَنَّ عَلَى الْأُرْدَانِ صِبْغَةً عِنْدَمِ (١)  
 وَقَالَ لَهَا: أَوْشَكْتَ أَنْ تَتَهَدَّمِي  
 وَقَدْ كَانَ بَدْرًا يَا بِلَادُ فَأَظْلِمِي  
 فَلَا غَرْوُ أَنْ نَبْكِي بُكَاءَ «مُتَمِّمِ» (٤)  
 فَقَدْ فَجَعْتَهُ بِالسَّفِيرِ الْمُتَرْجِمِ (٥)  
 عَلَى الرَّغْمِ أَنْسَابَ الْعُلَى وَالتَّكْرُمِ  
 وَمَا عَلِقْتَ كَفَّاكَ مِنْهَا بِدِرْزَمِ  
 مَرَاتِبَ لَا يُزْفَى إِلَيْهَا بِسَلَمِ  
 يَعِزُّ عَلَيْنَا مِنْ أَبِي طَابٍ وَأَبْنَمِ (٧)  
 أَصَابَ وَلَمْ تَنْفَعِ حُرُوزُ الْمُطْلَسِمِ



(١) أي أن كل عين خولطت دموعها بحمرة الدم، ولكثرة مسحها بالأردان صارت الأردن كأنها مصبوغة بالصبغ الأحمر وهو العندم.

(٢) أصات: صاح.

(٣) صَوَّحَ النبت: يبس.

(٤) ورى بمالك بن نويرة اليربوعي، الذي قتله خالد بن الوليد غدراً، فظل أخوه متمم بن نويرة يبكيه ويرثيه حتى عُذ من البكائين، وأحلى من هذه التورية تورية السيد جعفر نفسه - كما في ديوانه: ٤٣٢ - في رثاء العباس عليه السلام قائلاً على لسان الإمام الحسين عليه السلام:

يا «مَالِكًا» صدر الشريعة إنني لِقليل عمري في بُكَاءِ «مُتَمِّمِ»

(٥) حامل الأسرار هو الميرزا المجدد، والسفير المترجم للأسرار هو ولده الفقيد.

(٦) الجَدُّ: أبو الأب، والحَظُّ: والجِدُّ: الاجتهاد. والجَدَى: العطاء والكرم.

(٧) الميم زائدة، وتُرَادُ في النثر والشعر، فيقال: هذا ابنمك، وهذا ابنم زيد.

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ قَدْ مَسَّوْا فِي سَرِيرِهِ  
وَبِالْمَاءِ جَهْلًا طَهَّرُوهُ وَإِنَّهُ  
وَكَيفَ اسْتَطَاعُوا يَعْقِدُونَ جَنَادِلًا  
فَكَمْ قَدْ أَبَادَتْ رَاحَتَهُ مُعَانِدًا  
وَكَانَ عَطَاءُ السَّرِّ مِنْهُ خَلِيقَةً  
«وَأِنْ خَالَهَا تَحْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ»<sup>(١)</sup>!  
لَأَطْهَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ مَاءِ زَمْرَمٍ  
عَلَى زَاخِرِ نَائِي السَّوَاخِلِ مُفْعَمٍ!<sup>(٢)</sup>  
وَكَمَّ قَدْ أَفَادَتْ مِنْ يَتِيمٍ وَأَيْمٍ<sup>(٣)</sup>  
«وَأِنْ خَالَهَا تَحْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ»<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

فَصَبْرًا إِمَامَ الْعَصْرِ<sup>(٥)</sup> لَا رِيحَ سِرْبِكُمْ  
بَقِيَتْ لَنَا يَا كَوْكَبَ الرُّشْدِ نَهْتِدِي  
تَحْفُ بِكَ الْأَشْرَافُ تَلْقَفُ حِكْمَةً  
وَإِنَّ الَّذِي يَمْشِي بِهَدْيِكَ مُبْصِرٌ  
وَاعْلَمَكَ بَحْرٌ مِنْ لَوَى عَنْهُ جَانِبًا  
تَقَاعَدَ أَهْلَ الشَّرْعِ عَنْ نَصْرِ دِينِهِمْ  
فَقَمَّتْ أَمْتِيئًا كَيْ تَحُوطَ حَرِيمَهُ  
بِدَاهِيَةٍ تُجْرِي الْمَدَامِعَ بِالْدَمِ  
بِنُورِكَ فِي لَيْلٍ مِنَ الْغَيِّ مُظْلِمِ  
كَمَثَلِ «الْحَوَارِيِّينَ» حَوْلَ «ابْنِ مَرْيَمَ»  
وَمَنْ حَادَ عَنْهُ فَهُوَ عَنْ نَهْجِهِ عَمِي<sup>(٦)</sup>  
فَقَدْ أَقْنَعَتْهُ نَفْسُهُ بِالتَّيْمِ<sup>(٧)</sup>  
إِلَى أَنْ دَعَاكَ اللَّهُ: يَا خَيْرَهُمْ قَمِ  
وَتَحْمِي حِمَاهُ مِنْ مُضِلٍّ وَمُجْرِمِ

(١) يللمم: جبل معروف بالحجاز.

(٢) الأيِّم: من فَقَدَتْ زَوْجَهَا.

(٣) هذا الشعر من بيتٍ لزهير بن أبي سلمى الشاعر المشهور من قصيدته المعلقة، وصدده كما في ديوانه: ١١١: «ومهما تكن عند امرئٍ من خَلِيقَةٍ».

(٤) أراد مرجع الطائفة يومذاك، وهو المجدد الشيرازي.

(٥) عم: أعمى. وفي الديوان: «يسعى بهديك ... في نهجه».

(٦) عجز البيت بارد المعنى لا يتلائم مع قوة صدره، وكان المفروض أن يقول مثلاً: «فقد ظل في تيهاء من جهله عمي».

- وَأَصْبَحَتْ عِزُّ الْمُؤْمِنِينَ كَأَنَّهُمْ  
وَحِلْمِكَ مِنْ أَصْحَابِ «عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ»<sup>(١)</sup>  
وَعَادَرَتْ يَابْنَ الصَّيْدِ كُلَّ مُتَوَجِّحٍ  
عَلَى دَسْتِهِ يَخْشَى لِقَاءَ الْمُعَمَّمِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنْتَ عَزَوْتَ الْمُشْرِكِينَ فَفَقَوْضُوا  
«إِلَى حَيْثُ أَلَقْتَ رَحْلَهَا أُمَّ قَشْعَمِ»<sup>(٣)</sup>  
تَرُوعُ مُلُوكَ الْأَرْضِ مِنْكَ رَسَائِلُ  
كَمَا رِيحِ حَيِّ بِالْخَمِيسِ الْعَرْمَرِمِ<sup>(٤)</sup>  
رِئَاسَةً دِينَ اللَّهِ لِابْنِ مُحَمَّدٍ  
أَلَا فَلْيَكْفُوا أَلْ كِسْرَى وَجُرْهُمِ<sup>(٥)</sup>  
نَزَلَتْ «بِسَامِرًا» فَأَخْصَبَ رَبْعُهَا  
كَأَنَّكَ فِيهَا وَابِلٌ لَمْ يُصْرَمِ<sup>(٦)</sup>  
وَتَحْدُو بِكَ الرُّكْبَانُ بُزْلَ نِيَاقِهَا  
فَمِنْ مُنْجِدٍ يُثْنِي عَلَيْكَ وَمُتَمِّمِ<sup>(٧)</sup>  
لَقَدْ كَانَ دِينَ الْحَقِّ<sup>(٨)</sup> يَخْفَى تَقِيَّةً  
كَسِرِّ الْهَوَى فِي صَدْرِ صَبِّ مُتَمِّمِ  
فَأَوْضَحَتْهُ كَالشَّمْسِ مِنْ بَعْدِ كَتْمِهِ<sup>(٩)</sup>  
وَحَاشَا فَنُورُ اللَّهِ لَمْ يَتَكْتَمِ

(١) رواية العجز في الديوان: «بواديك وُرَاتُ لعوف بن محلم». وهو عوف بن مُحَلِّمِ الشيباني الذي يقال فيه: «لا حُرَّ بوادي عوف»، وذلك لشرفه وسؤدده وعزه، فكانَ من حَلِّ بواديه عبْدَ له. وتخفيف «مُحَلِّمٍ» ضرورة شعرية.

(٢) تعريض بناصر الدين شاه القاجاري، الذي صارت في زمانه حادثة تحريم التبناك.

(٣) أُمَّ قَشْعَمِ: الحرب، والمنية، والضعف، والعنكبوت، والذلة، وبكُلِّ فُسْرٍ قول زهير بن أبي سلمى في معلقته كما في ديوانه: ١٠٧:

فشدِّ ولم تفرغ بُيُوتٌ كثيرةً      لدى حيث ألقْتَ رحلها أُمَّ قَشْعَمِ

(٤) الخميس العرمم: الجيش الجزار.

(٥) أي فليكف العجم والعرب. وجرُّهُمُ: هو ابن قحطان، وهم قبيلة كبيرة مشهورة باليمن، وكانت لهم ولاية الكعبة وملك الحجاز.

(٦) لم يُصْرَمِ: لم يُقَطَّعْ، أي وابلٌ مستمرٌّ.

(٧) المنجد: نازل نجد أو القاصد إليها، والمتهم: نازل تهامة أو القاصد إليها.

(٨) في الديوان: «دين الله».

(٩) في الديوان: «بعد اكتامه».

وَكَانَ كُمَيْتٌ<sup>(١)</sup> الشُّرْكَ مُرْحَى عِنَانُهُ  
 وَبَيْتُكَ كَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ نَحْجُهُ  
 فَيَزِي وَيُ نَدَاكَ الْوَافِدِينَ جَمِيعَهُمْ  
 وَكَانَ بَنُو الْإِسْلَامِ أَيْتَامَ دَهْرِهِمْ  
 وَإِنَّ «عَلِيًّا»<sup>(٣)</sup> مِنْكَ خَيْرُ نَتِيجَةِ  
 نَقِي رِدَاءٍ لَمْ يُدَنِّسْ بِرَبِيبَةٍ  
 فَلَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّهُ رَبُّ عِصْمَةٍ  
 وَأَصْبَحَتِ الْعَلِيَاءُ تَرْمُوقَ وَجْهَهُ  
 يَعْدُ نُجُومَ اللَّيْلِ فِكْرًا وَرَغْبَةً

\* \* \*

بَنِي فَاطِمٍ إِنِّي أَعْتَصَمْتُ بِحُبِّكُمْ  
 وَإِنِّي بِمَيْدَانِ الْقَرِيضِ لَسَابِقُ  
 وَأَعْدَدْتُهُ لِي جُنَّةً مِنْ جَهَنَّمَ  
 وَلَكِنَّ هَذَا صَدْمَةٌ<sup>(٦)</sup> أَلْجَمْتُ فَمِي

(١) الكُمَيْتُ من الخيل: ما خالطَ حُمْرَتَهُ سِوَاؤُ. وفي قوله «ابن ملجم» تورية لطيفة.

(٢) هذا البيت ساقط من ديوان السيد جعفر الحلبي.

(٣) هو السيد علي بن الميرزا المجدد.

(٤) أي أنه وإن كان تالياً لأبيه لكنه بحكم المقدم رتبة. ويصح أن تضبط «المقدم» أي أنه تالٍ في الرعامة وذلك بحكم والده بأنه خليفته. والأول أظهر وأنسب.

وبعد هذا البيت في الديوان بيت آخر هو:

وليسَ جَنِي النُّحْلِ أَحْلَى مِذْقَةً  
 من اسم «عليٍّ» في فم المتكلم

(٥) هذا البيت ساقط من ديوانه.

(٦) في الديوان: «نكبة».

وَهَوَّوْنَ فِي الْإِسْلَامِ كُلِّ مُصِيبَةٍ  
 إِمَامٌ هُدَى قَدْ كَاتِبُوهُ خَدِيعَةً  
 وَظَنَّ بِأَنْ يَلْقَى عَلَى الْعَهْدِ «مُسْلِمًا»<sup>(٢)</sup>  
 فَمَا حَفِظُوا فِيهِ وَصِيَّةَ أَحْمَدٍ  
 وَقَدْ صَرَّعُوا أَصْحَابَهُ وَحُمَاتَهُ  
 فَأَضْحَى فَرِيداً يَنْظُرُ الصَّحْبَ تَارَةً  
 مُصَابُ الْحُسَيْنِ ابْنِ النَّبِيِّ الْمُكْرَمِ<sup>(١)</sup>  
 وَقَالُوا لَهُ: أَقْدِمْ لَنَا خَيْرَ مَقْدَمٍ  
 فَلَمْ يَرَ فِي «كُوفَانِهِمْ» شَخْصَ مُسْلِمٍ  
 إِلَى أَنْ أَحَلُّوا قَتْلَهُ فِي مُحَرَّمٍ  
 فَمِنْ مُفْرَدٍ فِي جَانِبَيْهِ وَتَوَامٍ  
 وَأُخْرَى يُرَاعِي نِسْوَةَ فِي الْمُخَيِّمِ

\* \* \*

(١) الأبيات التي بعد هذا البيت كلها ساقطة من ديوان السيّد جعفر الحليّ. وانظر القصيدة في ديوانه:

٤١٤-٤١٧.

(٢) تورية جميلة بمسلم بن عقيل رضوان الله عليه، لكنّه لم يجد فيهم شخص مسلم إذ ارتدوا كلّهم.

## ٢٠٨ - [لبعضهم]

في تعزية سيدنا آية الله المجدد قُدس سرُّه:

[من السريع]

قَدْ سَامَنَا الدَّهْرُ بِخَطْبِ جَسِيمٍ      وَفَادِحِ بَيْنِ الْبَرَايَا عَظِيمٍ  
 وَمِخْنَةٍ عَمَّ الْوَرَى خَطْبُهَا      مِنْ كُلِّ قَاصٍ وَقَرِيبٍ حَمِيمٍ  
 غَدَاةً أَلْوَى<sup>(١)</sup> بِابْنَةِ الْمُصْطَفَى      أُخْتِ الْعَلَاءِ أُمِّ الزَّكِيِّ الْعَلِيمِ  
 وَالِدَةِ الْحَبْرِ الْعَلِيمِ الَّذِي      أَضْحَى لِأَهْلِ الْفَضْلِ طُرّاً زَعِيمِ  
 فَيَالِهَا بِنْتُ كِرَامٍ زَكَتْ      فَأَنْجَبَتْ<sup>(٢)</sup> بِابْنِ هُمَامٍ كَرِيمِ  
 «الْحَسَنُ» الْمَوْلَى وَمَنْ مَجْدُهُ      مِنْ دُونِهِ أَمْسَى مَقَامَ النُّجُومِ  
 لَهُ سَجَايَا حُسْنُهَا مُبْهَرٌ      مَثِيلُهُ فِيهَا لَعَمْرِي عَدِيمِ  
 بَرٌّ تَقِيٌّ عَالِمٌ عَامِلٌ      عَيْلَمٌ<sup>(٣)</sup> إِفْضَالٍ حَمِيدٌ حَلِيمِ  
 حِلْمٌ لَهُ عَنْهُ يَضِيقُ الْفِضَا      وَخُلُقٌ يَنْهَبُ لُطْفَ النَّسِيمِ  
 قَدْ ضَلَّ مَنْ رَامَ مَثِيلاً لَهُ      أُمُّ الْمَعَالِي عَنْ سِوَاهُ عَقِيمِ  
 يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى وَمَنْ دَأْبُهُ      بِالصَّبْرِ يَرْمِي كُلَّ خَطْبٍ جَسِيمِ  
 إِنْ عَظَمَ الرُّزْءُ فَإِنَّا نَرَى      بِأَسْكَ فِي الْأَرْزَاءِ بِأَسَاءَ عَظِيمِ

\* \* \*

(١) أَلْوَى به الخطب: أهلكه. والظاهر أن القصيدة في رثاء والدة الميرزا المجدد.

(٢) أَنْجَبَتْ: وُلِدَتْ وُلْدًا نَجِيًّا.

(٣) الْعَيْلَمُ: البحر.



## ٢٠٩ - لِعَلَّامَةِ الْعُلَمَاءِ الْمُحَقِّقِينَ، حُجَّةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، الْأُسْتَاذِ الْحَاجِّ مُحَمَّدِ حَسَنِ<sup>(١)</sup> ابْنِ الْحَاجِّ صَالِحِ كُتْبَةَ

فِي رِثَائِ سَيِّدِنَا آيَةِ اللَّهِ الْمَجْدِّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الطويل]

عَلَى مَنْ أُقِيمَتْ فِي السَّمَاءِ الْمَاتِمُ وَهَدَّتْ مِنَ الدِّينِ الْحَنِيفِ الدَّعَائِمُ؟

(١) هو قاعدة المجدد المؤنث، وواسطة عقده المفصل، تسنم أريكة الشرف وهو مليكه المقدم، واحتضنه حجج الفضيلة فتربى فيه كما ترؤم. وأيام قومه - وهم «ربيعه» - في صقين مذكرة، وأيادي أسرته على القريب والبعيد ناصعة، حفظ التاريخ لها سؤدذها الظاهر. وخطرها المنيع في بغداد منذ سبعة قرون. وللحاج مصطفى - جد المترجم، والحاج محمد الصالح أبيه، من لدن عهد كاشف الغطاء إلى شيخ الجواهر وشيخ الطائفة الأنصاري - مساع مشكورة. منها: الحصون والمعقل التي شادها بين بغداد وكربلاء، وبينها وسامراء، وبينها والحلة، وبين كربلاء والنجف، في مفاوز قاحلة تئيل السابلة وتكنها من الحر والقر.

وكانت عليه للعلماء والأدباء مسانعات شهرية أو جريبات سنوية يتقاضونها عند الأجال المضروبة لها. وهو الذي هيا لشيخ الجواهر من معدات الكتابة ما تسنى له تأليف (جواهر الكلام)، فبقي في جبين الدهر غرة لامعة. شفع المترجم ذلك كله بأدب باهر، وعقود نظم شأت ذراري المجزة، وأزرت بمنتقى الجمال، فما كان يفرغ سبيكة فكره إلا في بوتقة عسجدية، ولا يضم درة نظمه إلا إلى جوهرة ثمينة، فعاد في طليعة رواد الأدب إمامه المتبوع، كما أن ديباج قريضه الملوكي عاد حلة على الدهر، وسبائك قصيده الخسرواني حلية على من قلده بها، فكان إذا تلى له شعر أنصتوا إليه كما يصاح إلى كلام ملك مطاع.

وعزز المترجم تينك الخلتين بثالثة هي أجلها وأشرفها، ألا وهو العلم، فكانت همته القعساء تُربي به عن التفاعس عن درجة الكمال والرضا ببعض الفضيلة، حتى رمى به ذلك النزوع إلى الاختزال عما كان عليه من الاحتراف التجاري بتاتا سنة ١٢٩٩، واستر أخلاف الفضيلة في الفقه

وَمِمَّ عَلَتْ فِي الْخَافِقِينَ عَاجِجَةٌ  
 وَمِنْ أَيِّ أَمْرٍ زَعَزَعَ الدَّهْرَ قَارِعٌ  
 وَمَا لِقُلُوبِ النَّاسِ حَرَى كَأَنَّمَا  
 وَمَا لِلوَرَى كُلُّ تَرَاهُ مِنَ الْأَسَى  
 وَمَا لِلنُّفُوسِ الْمُطْمَئِنَاتِ فُرْعَاءُ  
 أَهْلٌ قَامَ يَوْمَ الْحَشْرِ فَلِأَفْقٍ مُظْلِمٍ  
 أَمْ أَنْتَشَرَتْ فِي الْخَافِقِينَ عَظِيمَةٌ  
 نَعَمَ وَأَلَمَّتْ بِالنَّبِيِّ مُلِمَةٌ  
 وَأَهْمَلٌ فِيهَا «صَاحِبُ الْأَمْرِ» دَمْعُهُ  
 مَضَى مَنْ يَلُودُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ  
 بِهَا الْكَوْنُ مُعْبَرُ الْجَوَانِبِ قَاتِمٌ؟  
 وَرَاعَ الْهُدَى صَدْعٌ إِلَى الْحَشْرِ دَائِمٌ؟  
 تَنَاهَبْنَ أَحْشَاءَهُ الطُّبَى وَاللِّهَازِمُ<sup>(١)</sup>؟  
 بِلَيْلٍ سَلِيمٍ<sup>(٢)</sup> سَاوَرْتُهُ الْأَرَاقِمُ؟  
 مِنَ الرُّعْبِ لَمْ تُمَلِّكَ عَلَيْهَا الشَّكَايِمُ<sup>(٣)</sup>؟  
 لِأَمْرٍ لَهُ الْأَيَّامُ سُودٌ أَدَاهِمُ؟  
 تَدَكَّدَكَ مِنْهَا الرَّاسِيَاتُ<sup>(٤)</sup> الْعَظَائِمُ؟  
 أُصِيبَ بِهَا قَسْرًا<sup>(٥)</sup> «عَلِيٌّ» وَ«فَاطِمٌ»  
 فَمَا قَدْرٌ أَنْ تَدْمَى الدُّمُوعُ السَّوَاجِمُ؟  
 إِذَا مَا ذَهَاها الْفَادِحُ الْمُتَفَاقِمُ

- والأصول في النجف الأشرف لدى العلامة المحقق الحاج آقا رضا الهمداني، وفي الكاظمية لدى عيلمها الشهير الشيخ عباس الجصاني. وفي سنة ١٣٠٦ هاجر إلى سامراء يوم كانت فيه مباءة العلم والعمل. ومعقد آمال الأمة، بعميدها الكافل لجمع شتاتها وقائدها الميمون سيدنا المجدد، فحضر عنده، وحل منه محلاً سامياً، وعكف من بعده على ملازمة درس العلامة الميرزا محمد تقي الشيرازي، حتى عاد في طليعة المحققين من العلماء الأعلام. (المؤلف).
- أقول: وله ترجمة أخرى في باب المجاميع في (الحدائق ذات الأكرام) وفيها ذكر لمؤلفاته.
- (١) اللُّهْدَمُ القاطع الماضي من الأسنّة، أي أسنّة الزمّاح. (المؤلف).
- (٢) السليمُ هنا: الملدوغ، وهو من الأضداد، ومنه قولُ ضرار بن ضمرة في وصفِ عبادة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام: وهو يتململُ تَمَلُّمَلُ السليم.
- (٣) الشُّكَيْمَةُ: حديدة اللّجام المعترضة في فم الفرس. (المؤلف).
- (٤) أي الجبال الراسيات العظيمة.
- (٥) لو قال: «قلْباً»، لكان أجود.

مَضَى وَيَقْلِبِ الشَّرْكَ مِنْهُ مَهَابَةً  
لَقَدْ كَانَ إِنْ خَطُبَ دَهَى الدِّينِ فَلَهُ  
بِحَيْثُ تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ وَلَمْ تَزُلْ<sup>(٢)</sup>  
فَلِلَّهِ مِنْ رَاعِ جِمَى حَوَازَةِ الْهُدَى  
لَهُ خُلِقَ مَا الرُّؤُوسُ بَاكَرَهُ الْحَيَا  
بِالطَّفِ<sup>(٥)</sup> مِنْهُ حِينَ يُرْسِلُ رَافَةً  
أَجِدْكَ<sup>(٧)</sup> تَجْفُونَا وَلَا تُزْجِعِ الْجِمَى  
أَرَى النَّاسَ عُكْفَاءً عَلَيْهِ كَأَنَّمَا  
«وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ»<sup>(٨)</sup>

إِلَى الْحَشْرِ مِنْهَا مَا<sup>(١)</sup> تَرَاعُ الصَّرَاغِمُ  
لَهُ كَلِمٌ مِنْ نَافِذِ الْحُكْمِ حَاسِمٌ  
لَهُ هَمٌّ مَزْهُوبَةٌ وَعَزَائِمٌ  
شِبَا<sup>(٣)</sup> حُكْمِهِ لَا الْبَارِقَاتُ الصَّوَارِمُ  
إِذَا زُفَ لَمَاعًا مَرَّتُهُ النَّسَائِمُ<sup>(٤)</sup>  
لَوَاحِظُهُ أَوْ تَبْدُو<sup>(٦)</sup> مِنْهُ الْمَبَاسِمُ  
مَطَافًا عَلَيْهِ لِاسْتِيلَامِ تَزَاحِمُ؟  
يُقَامُ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مَوَاسِمُ  
وَهَيْهَاتَ ذِيَاكَ الزَّمَانُ الْمُسَالِمُ

\* \* \*

(١) «ما» موصولة، أي الذي تراع الصراغم منها.

(٢) أخذه من قول أمير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية يوم الجمل: تزول الجبال ولا تزول.

(٣) شبا السيف: حده. أي أن حد حركمه يقوم مقام حد السيوف الصوارم.

(٤) الحيا: المطر. ومزت الريح السحاب: استدرته.

(٥) قوله «بالطف» خبر لقوله «ما الرؤوس».

(٦) يجب جزمها ليستقيم الوزن، وذلك ضرورة شعرية.

(٧) الجد، بالكسر: ضد الهزل. يقال: جد جد جداً. ومعناه هنا - كما في الصحاح - عن أبي عمرو:

مالك أجداً منك، ونصبها على المصدر. وعن الأصمعي: أجد منك، ونصبها على طرح الباء.

(المؤلف).

(٨) هذا مأخوذ من قول جرير كما في ديوانه: ٤٧٩:

فَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وَهَيْهَاتَ خِلٌ بِالْعَقِيقِ نُوَاصِلَةٌ

وَمَا تَأْكُلُ قَدْ خَامَرَتْهَا نَوَائِبُ  
 قَرِيحَةُ أَجْفَانٍ سَرِينٍ بِأَهْلِهَا  
 نَعَتْ أَرْبُعًا نَافَتْ قَدِيمًا عَلَى الْعَلَا  
 تَرَوْحُ وَتَعْدُو لَا الْحِمَى ذَلِكَ الْحِمَى  
 بِأَتَكِي<sup>(٣)</sup> فُوَادًا مِنْ بَنِي الْعِلْمِ إِذْ نَأَى  
 هَلُمَّ لِنُذْرِيهَا دُمُوعًا دَوَامِيًا  
 تُعِيدُ الْأَقَاجِي الْبِيضَ حُمْرَ شَقَائِقِ  
 تُرَوِّي بِهَا أَكْنَافَ حَضْرَتِهِ الَّتِي  
 وَهَالَاتِ قُدْسٍ قَدْ سَعِدَنْ بِقُرْبِهِ  
 أَسْلَمَهَا «بِسَامِرَاءَ» نَفْسًا كَرِيمَةً  
 وَتَالَلِهِ لَمْ تُعْطِ الْمُصِيبَةُ حَقَّهَا  
 إِذَا مَا غَدَتْ فِيهِ الْمَدَارِسُ دُرْسًا  
 عَرَفْنَا بِهِ نَهْجَ الْهُدَى وَأَمَدْنَا  
 فَمَا عَالِمٌ إِلَّا وَيُعْزَى لِعِلْمِهِ  
 فَقَدْنَاهُ فَرْدًا دَبَّرَ الشَّرْعَ وَالْوَرَى  
 بِأَحْشَائِهَا مِنِّي لَفَحَنْ<sup>(١)</sup> سَمَايْمُ  
 رِحَالِ الْمَنَايَا لَا الْمَطِيَّ الرَّوَاسِمُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَوْدَتْ وَأَوْدَى عَهْدُهَا الْمُتَقَادِمُ  
 وَلَا الْعَيْشُ ذَاكَ الْعَيْشُ أَرْغَدُ نَاعِمُ  
 حِمَى الدِّينِ عَنْهَا وَالْعُلُومُ تُنَائِمُ<sup>(٤)</sup>  
 قَصْرَنْ<sup>(٥)</sup> نَدَى عَنْ فَيَضُهِنَّ الْعَمَائِمُ  
 كَمَا طَوَّقَتْ بِالْأَرْجُونَ الْحَمَائِمُ  
 إِلَيْهَا قُلُوبُ الْعَالَمِينَ حَوَائِمُ  
 كَمَا سَعِدَتْ بِالرَّبْرِقَانِ النَّعَائِمُ<sup>(٦)</sup>  
 فَقَدْ آَنَّ أَنْ تُنْفَى النُّفُوسُ الْكِرَائِمُ  
 إِذَا لَمْ تُقَمَّ فِيهَا عَلَيْنَا الْمَاتِمُ  
 مِنَ الْحُزْنِ فَلْيُقْصِرْ<sup>(٧)</sup> عَنِ اللُّؤْمِ لَائِمُ  
 بِعِلْمِ الْقَضَايَا بَحْرُهُ الْمُتَلَاظِمُ  
 وَمَا جَاهِلٌ شَيْئًا كَمَنْ هُوَ عَالِمُ  
 وَقَامَ بِأَمْرِ لَمْ يَقُمْ فِيهِ عَالِمُ

(١) لفحته النار والسَّمُومُ بحرًا: أحرقته. (المؤلف).

(٢) الرّوَاسِم: جمع الراسمة، وهي الإبل السائرة رسيمًا.

(٣) قوله: «بأتكى» خير لقوله «وما تأكل».

(٤) في المخطوطة: «تبايم»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٥) قَصْرَ عَنْ الشَّيْءِ: عجز عنه.

(٦) منزل من منازل القمر. (المؤلف). والرَّبْرِقَان: القَمَرُ.

(٧) أَقْصَرَ فُلَانٌ عَنِ الشَّيْءِ: كَفَّ عَنْهُ وَانْتَهَى.

فَعَجَّتْ بِهِ الْأَنْفَاسُ فِي زَفْرَاتِهَا      كَأَنَّ هَدِيلاً رَدَّدَتْهُ الْحَمَائِمُ

\* \* \*

أَجْوَهَرَةَ الدِّينِ الْحَنِيفِ الَّذِي بِهِ      عَلَتْ شَرَفاً فَوْقَ الرُّؤُوسِ الْعَمَائِمِ  
رَحَلَتْ وَلَمْ تَرْحَلْ مَكَارِمُكَ الَّتِي      إِذَا نَعْتُوها قَيْلٌ: هُذِي الْمَكَارِمُ<sup>(١)</sup>  
وَعَبَّتْ وَمَا غَابَتْ مَزَايَاكَ فِي فَتَى      نَمَّتْهُ كَمَا تَهْوَى إِلَى الْمَجْدِ «هَاشِمُ»<sup>(٢)</sup>  
لِيَهْنِكَ مِنْهُ مَا يُبَاهِي<sup>(٣)</sup> أُولِي النَّهْيِ      غَزَارَةً عِلْمٍ مَوْجُهَا مُتْرَاكِمُ  
وَلَمْعَهُ بِشَرٍّ مِنْ سَجَايَاكَ مَا بَدَا      سَنَا بَرْقِهِ إِلَّا وَأَطْرَقَ شَائِمُ<sup>(٤)</sup>  
أَمْوَلَايَ مَا لِلشُّعْرِ رَبَّتَنِي الْعُلَى      وَلَمْ يَرْضَ أَنْ يُعْزَى إِلَى الشُّعْرِ عَالِمُ  
وَلَكِنْ شَطَايَا لَوْعَةٍ قَدْ كَتَمْتُهَا      فَنَمَّ لِسَانِي بِالَّذِي أَنَا كَاتِمُ  
وَهَوْنٌ خَطْبِي أَنْ رَبَعَكَ أَهْلٌ      بِبَشْرِ الْهُدَى أَوْ يَمْلِكُ الْأَمْرَ قَائِمُ<sup>(٥)</sup>  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا حَنَّتِ الْعَلَا      إِلَيْكَ وَمَا نَاحَتْ عَلَيْكَ الْمَكَارِمُ

\* \* \*

(١) إشارة إلى قول القائل: هذي المكارم لا قعبان من لبن. (المؤلف).

(٢) أنت هاشمياً باعتبار القبيلة.

(٣) «ما» هنا ظرفية زمانية، أي مدة مباهاة أولي النهي.

(٤) الشائم: الذي ينظر السحاب ويترقب المطر، اسم فاعل من قولهم: شام البرق، إذا نظر إليه أين يمطر.

(٥) أي: إلى أن يملك الأمر قائم آل محمد عجل الله فرجه.

٢١٠ - للفاضل البارع والشاعر المُفْلِقِ السَّيِّدِ رضا الهندي<sup>(١)</sup>

راثياً بها سيدنا آية الله المجدد قُدس سرّه، ومعزياً الرّعيم الخطير المُلا محمّد  
كاظم الخراساني قُدس سرّه:

[من البسيط]

صَلَّ السَّبِيلَ مُمِضُ الخَطْبِ أَمْ وَهِيماً؟      فَمَا أَرَاهُ يُصِيبُ الدَّيْنَ لَوْ عَلِمَا  
مَنْ غَالَ بَدَرَ الهُدَى فِي خَسْفِهِ فَكَسَا      وَجَهَ البَسِيطَةَ مِنْ فِقْدَانِهِ الظُّلْمَا  
أَرَى بَنِي «غَالِبٍ» لِلهَامِ نَاكِسَةً      فَمَنْ لِعَلِيَّائِهَا قَدْ نَكَّسَ العَلْمَا؟  
أَرَى بَنِي المَجْدِ ذَلَّتْ بَعْدَ عِزَّتِهَا      فَمَنْ تَرَى بَرًّا<sup>(٢)</sup> مِنْ عِزِّينِهَا الشَّمْمَا  
نَعَى فَأَوْدَعَ فِي آذَانِنَا صَمَمَا      نَاعٍ نَعَى الحُكْمِ والآيَاتِ وَالحِكْمَا<sup>(٣)</sup>  
يَقُولُ: قَرَّتْ عُيُوثُ الشُّرْكِ فِي جَلَلِ      مِنْ الخُطُوبِ لِأَنَافِ الهُدَى رَعْمَا<sup>(٤)</sup>  
أَرَى البَرِيَّةَ فِي خَوْفٍ وَفِي حَذَرٍ      فَهَلْ تُرَاكُ نَعَيْتَ البَيْتِ وَالحَرْمَا؟  
كَانُوا رُقُوداً بِظِلِّ الأَمْنِ فَانْتَبَهُوا      كَأَنَّ أَيْامَهُ كَانَتْ لَهُمْ حُلْمَا  
فَاعْزُبْ<sup>(٥)</sup> لَكَ الوَيْلُ عَن نَعْيِ بِفَجَعَتِهِ      غَدَوْتَ تُوقِدُ فِي قَلْبِ العُلَا صَرْمَا

\* \* \*

(١) مترجم في القصيدة (٧٠) حرف الدال.

(٢) في المخطوطة: «بَدَّ»، ولا يستقيم لها معنى. وبَرَّةُ الشَّيْءِ: سلبه إياه.

(٣) يصح أيضاً أن تضبط «والحُكْمَا» جمع حكيم، ويراد بالآيات الفقهاء.

(٤) رَعَمَ أَنْفَهُ: أذَلَّهُ وَفَهَّرَهُ.

(٥) عَزَبَ يَعْزُبُ وَيَعْزُبُ عَنْهُ: ذَهَبَ وَيَعْدُ. ومنه قول أميرالمؤمنين عليه السلام: فقلت اعزُبْ عَنِّي

ف عند الصباح يحمد القوم السرى. وفي بعض نسخ النهج: اعزُبْ. نهج البلاغة ٢: ٦١/خ ١٦٠.

خَطْبُ أَلَمَ بِرُكْنِ الدِّينِ فَانْهَدَمَا  
 أَرَأْسَ أَسْهُمِهِ صَرَفُ الزَّمَانِ فَلَمْ  
 يَا أَيُّهَا الْمُرْجِفُ الأَيَّامِ مِنْ رَهَبٍ  
 كَيْفَ اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ الإِرْتِقَاءُ<sup>(١)</sup> قَضَا  
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ وَالْأَقْدَارُ غَالِبَةٌ  
 هَيَهَاتَ لَمْ تَغْلِبِ الأَقْدَارُ أَمْرَهَا  
 يَا أَيُّهَا العُرْوَةُ الوُثْقَى الَّتِي أَنْفَصَمَتْ  
 أَمْضَ رُزُوكَ سَكَانَ الثَّرَى فَبَكَتْ  
 فَلْتَبْكِ بَعْدَكَ أَمْلاكُ السَّمَاءِ مَلَكَأ<sup>(٢)</sup>  
 يَا عَاصِماً مِنْ يَدِ الفَقْرِ العُفَاةِ بِمَنْ  
 مَضَى الَّذِي كَانَ ظِلًّا لِلْأَنَامِ وَمَنْ  
 مَضَى الَّذِي كَانَ مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ لَنَا  
 مَضَى الَّذِي نُورُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ هُدًى  
 فَلَيْسَتْ تَرَى عَابِدَ الرَّحْمَانِ مِنْ وَجَلٍ  
 أَنْقَذَ فِدَائِكَ هَذَا الخَلْقَ مِنْ غَرَقٍ

(١) قطع همزة الوصل ضرورة.

(٢) أي بكاء أهل الثرى دمعاً والسماء دماً وقَلَّ بكاءها دماً في حَقِّكَ.

(٣) شَبَّهه في طهارته ونقاته بالملك السماوي. ويصح أيضاً أن تضبط «مَلَكَأ» أي أنه مَلِكٌ من ملوك الدين تخدمه الملائكة.

(٤) مبالغة في المدح، ولم يرد هذا المعنى إلا في روايات أهل البيت عليهم السلام عند ظهور الإمام الحجة عَجَل الله فرجه.

(٥) طما يَطْمُو وطَمَى يطمي: امتلاً وفاض.

كَمْ تَلَمَّةٍ مِنْهُ فِي الإِسْلَامِ قَدْ تَلَمَا  
 يُخْطِئُ حَشَا المَكْرُمَاتِ البِيضِ حِينَ رَمَى  
 إِنْ هَمَّ وَالمُزْهَبُ الدُّنْيَا إِذَا عَزَمَا  
 وَدُونَ عَليَاكَ مَرْقَى يُزْلِقُ القَدَمَا؟  
 أَنْ القَضَاءَ يُصِيبُ اللُّوْحَ وَالقَلَمَا  
 لَوْ لَمْ يَهَبْ نَفْسَهُ العُلْيَا لَهَا كَرَمَا  
 أَمْسَى بِفَقْدِكَ حَبْلُ الدِّينِ مُنْفَصِماً  
 دَمْعاً وَقَلَّ بِأَنْ تَبْكِي السَّمَاءَ دَمًا<sup>(٢)</sup>  
 يَسْتَبْشِرُونَ بِأَنْ كَانُوا لَهُ خَدَمَا  
 إِذَا نَأَيْتَ يَرَى العَافُونَ مُعْتَصِماً؟  
 بَعْدَلِهِ كَانَ يَزْعَى ذِئْبُهَا الغَمَمَا<sup>(٤)</sup>  
 حِصْنًا وَمِنْ جَوْرِ أَحْدَاثِ الزَّمَانِ حِمَى  
 وَفِي عُيُونِ عِدَاهُ الجَاحِدِينَ عَمَى  
 وَلَيْسَ جَهْرُنْ أَمِنًا مَنْ يَعْْبُدُ الصَّنَمَا  
 يَا فُلْكَ نُوحٍ فَطُوفَانِ الهُمُومِ طَمًا<sup>(٥)</sup>

مَنْ بَعْدَ يَوْمِكَ عَنَّا يَكْشِفُ الْبُهِمًا<sup>(١)</sup>  
 مَنْ يَغْتَدِي مُنْعِمًا لِلْمُعْتَفِينَ وَمَنْ  
 وَمَنْ نَرُدُّ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ إِذَا  
 الْيَوْمَ غَابَ عَنِ الْأَبْصَارِ بَدْرٌ هُدَى  
 الْيَوْمَ جَذَّتْ يَدُ الْعَلِيَا وَمَارِيهَا

\* \* \*

يَا حَاكِمًا شَادَتْ الدُّنْيَا عَدَلْتُهُ  
 هَلْ نَافِعٌ لِلْمَعَالِي بَعْدَ فَقْدِكَ أَنْ  
 يَا دَهْرُ كُفِّ عَنِ الْعَلِيَا فَحَسْبُكَ أَنْ  
 وَسِعَتْ جُرْحًا بِأَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ لَمْ  
 لَوْلَاهُ مَا عَادَ كَسْرُ الدِّينِ مُنْجَبِرًا  
 كَمْ مِنْ رِقَابٍ بِحَلِي<sup>(٣)</sup> الْفَضْلِ طَوَّقَهَا  
 عَجِبْتُ مِمَّنْ عَلَيْهِ بِالنَّدَى مَطَرَتْ  
 أَمَا يَدَاكَ فَلَمْ يَمْسَسْهُمَا سَأَمٌ  
 يَا بَدْرَ مَجْدٍ بِأَفَاقِ الْكَمَالِ بَدَا  
 لَا زَلَّتْ تُورِدُ أَرْبَابَ الْفَضَائِلِ مِنْ

عَلَيْكَ صَرَفُ الْمَنَايَا جَارَ إِذْ حَكَمَا  
 عَادَتْ مِنَ الْعَضِّ تُدْمِي كَفَّهَا نَدَمَا؟  
 تَرَكَتْهَا تَشْتَكِي مِنْ رَمِيهَا الْأَلْمَا  
 يَكُنْ بِغَيْرِ «أَبِي الْمَهْدِيِّ» مُلْتَبِمَا  
 كَلًّا وَلَمْ يَغْدُ شَمْلُ الدِّينِ مُنْتَبِطَمَا  
 وَكَمْ جَبَاهِ بِهِ مِنْ جُودِهِ وَسَمَا  
 كَفَّاكَ ثُمَّ مَضَى يَسْتَمْطِرُ الدَّيْمَا  
 فَكَفَّفَ يَدَيْكَ عَنِ الْعَافِي فَقَدْ سَبِمَا<sup>(٤)</sup>  
 وَبَحَرَ عِلْمَ عَلِيٍّ طَلَابِهِ الْتَطْمَا  
 نَمِيرَ عِلْمِكَ عَذْبًا سَائِعًا شَبِمَا<sup>(٥)</sup>

(١) الْبُهِمُ: جمع البُهْمَة، وهي مشكلات الأمور.

(٢) زَهَا الْقَمَرُ: أضاء، فهو زاؤه: مضيء.

(٣) الْحَلِي: ما تلبسه المرأة من الزينة، والجمع الحَلِيّ والحَلِيّين.

(٤) أي أن الطالب ستم من أخذ عطايك لكثرتها وأنت لم تسأم من العطاء.

(٥) في المخطوطة: «بشما»، وهي مصحفة عن المثبت. والماء الشبم: هو البارد العذب.



أَصْبَحْتَ تَرْفَعُ لِلْعَالِيَا دَعَائِمَهَا      فَدُمَ مَدَى الدَّهْرِ مَنْصُوبًا لَنَا عِلْمًا

\* \* \*

يا «كاظم»<sup>(١)</sup> العَظِيمُ إِنْ تَدُهُ الحَوَادِثُ أَوْ  
صَبْرًا وَإِنْ عَظُمَتْ فِيهِ مُصِيبَاتُنَا  
غَدَاةً أَضْحَى بِأَرْضِ الطِّفِّ مُنْفَرِدًا  
جِسْمٌ يُغَدِّيه بِالْوَحْيِ النَّبِيِّ غَدَا  
وَأَنَّ رِيحَانَةً قَدْ كَانَ يُوسِعُهَا الـ  
يُقَطِّبُ الخَطْبُ أَلْفِينَاهُ مُبْتَسِمًا  
لَكِنْ بَرَزَ «حُسَيْنٍ» هَانَ مَا عَظُمَا  
فِي أُمَّةٍ سَوَدَتْ فِي خِزْيِهَا الأُمَّمَا  
فِي كَرْبَلَاءَ يُغَدِّي البِيضَ وَالخُدْمَا<sup>(٢)</sup>  
مُخْتَارًا سَمًا ذَوَتْ نَحْوَ القُرَاتِ ظَمَا<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) هو الملام محمد كاظم الخراساني، المعروف بالأخوند.  
(٢) الخُدْمُ: جمع الخُدُوم، وهو القاطع من السيوف.  
(٣) خلا ديوان السيد رضا الهندي عن ذكر هذه القصيدة.

٢١١ - للفاضل الأديب الشيخ عبدالمحسن<sup>(١)</sup> الكاظمي<sup>(٢)</sup>

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

مَنْ فَلَّ مِنْ عَرَبِ الْعُلُومِ حُسَامَهَا      وَأَحَطَّ مِنْ «عَمْرُو الْعَلَى» أَعْلَامَهَا<sup>(٣)</sup>  
 مَنْ بَتَّ<sup>(٤)</sup> حَبْلَ فَخَارِ عَلِيٍّ «هَاشِمٍ»      وَأَجْتَدَّ غَارِبَهَا<sup>(٥)</sup> وَجَبَّ سَنَامَهَا؟  
 مَنْ رَاحَ فِي «مُضَرِّ» فَأَقْلَعَ حِصْنَهَا      وَعَدَا فَضْغُضَعَ رُكْنَهَا وَمَقَامَهَا؟  
 مَنْ فَتَّ أَعْضَدَ آلَ «يَعْرُبٍ» عَادِيًّا      وَأَبْتَزَّ عَارِقَهَا<sup>(٦)</sup> وَدَقَّ عِظَامَهَا؟  
 مَنْ رَاضَ مُضْعَبَهَا وَقَادَ جَمُوحَهَا      وَأَذَلَّ مَارِنَهَا<sup>(٧)</sup> وَنَكَّسَ هَامَهَا؟

(١) الكاظمي المولد، العراقي المنشأ، الطباطبائي التلمذة، المصري الخاتمة. له في سرعة الخاطر وقوة السبك وحسن الاسترسال ما أذعن له بها الكلُّ، وهو في القطر المصري أكبر منه في العراق، إذ عدّوه في الرّجيل الأوّل من فطاحل الشعراء، ولعلّ في محيطه الأصلي لا يُرتقى به إلى تلك الذروة. وأياً ما قالوا، فالرّجل من أكبر من ضمّ إلى قوّة الشعر القديم هو اجس العصر الحاضر. تلمذ على السيّد إبراهيم الطباطبائي، وهبط مصر منذ ٢٨ عاماً، وناف عمره على السّتين. (المؤلف).

أقول: ولد سنة ١٢٨٧، وتوفي سنة ١٣٥٤.

(٢) في المخطوطة: «بوست فروش زاده»، ومعناها: ابن بائع الجلود.

(٣) أَحَطَّ: أنزل. وعمره العلي: هو هاشم جدّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأعاد إليه ضمير التانيث «أعلامها» باعتبار قبيلة هاشم.

(٤) بَتَّ: قَطَعَ.

(٥) الغارِبُ: الكاهل، أو ما بين الظهر والعُتق أو السّنام والعُتق.

(٦) العارِق: اسم فاعل من عَرَقَ العظْمَ، إذا أكل ما عليه من اللحم وأخذه كله. أي الذي يعرق الأعداء.

(٧) المارن: الأنف. والمُضْعَب: الفحل الصّعب من الإبل الذي لا يُركب.

خَطْبُ أَنَاخَ عَلَى «لُؤْيِي» جِرَانَهُ      وَلَوْى فَالْوَى بِيَضَهُنَّ وَلَا مَهَا<sup>(١)</sup>  
 وَأَمَالَ فِي عَدَنَانَ مَائِلُ صَرْفِهِ      وَسَطًا فَزَلَزَلْ هَضْبَهَا وَإِكَامَهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَأَلَمَّ فِي عَلِيَا «نِزَارًا»<sup>(٣)</sup> وَإِنَّمَا      أَوْهَى قَوَاعِدَهَا وَهَدَّ دِعَامَهَا<sup>(٤)</sup>  
 فِيمَنْ تَرُدُّ الخَطْبَ «فِهْرًا» إِنْ غَدَتْ      تَلْقَى الخُطُوبَ وَرَاءَهَا وَأَمَامَهَا؟  
 وَيَمَنْ تَصُولُ يَدَا «فُرَيْشٍ» بِمَازِلِ<sup>(٥)</sup>      إِنْ أَعْمَدَتْ بَطْنَ<sup>(٦)</sup> الثَّرَى صَمْصَامَهَا؟  
 بَكَرَتْ عَلَى الدُّنْيَا بَوَاكِزُ فَادِحِ      ذَكَّتْ رِعَانَ هِضَابِهَا وَشَمَامَهَا<sup>(٧)</sup>  
 يَا فَجَعَةً طَرَقَتْ فَطَبَّقَ وَقَعَهَا السَّدَّ ...      سَبَعَ الطَّبَاقَ وَزَعَزَعَتْ أَطَامَهَا<sup>(٨)</sup>  
 وَرَزِيَّةُ الأَرْزَاءِ قَدْ نَزَلَتْ بِنَا      فَذَا وَمَا رَأَتْ العُيُونَ نُوَامَهَا<sup>(٩)</sup>  
 لِّلْهِ أَيُّ رَزِيَّةٍ عَمَّتْ أَسَى      كُلَّ البَّرَايَا شَيْخَهَا وَغَلَامَهَا  
 يَا نَاعِي الثَّقَلَيْنِ زَلَزَلْ نَعْيِكَ الـ      أَكْوَانَ لَا عَدِمَتْ لَهَاكَ رَغَامَهَا<sup>(١٠)</sup>

(١) أصلها الهمز لأُمُهَا، فَإِنَّ اللَّامُ جَمْعُ اللَّامَةِ، وهي الدرع.

(٢) الهَضْبُ: جمع الهَضْبَةِ - كَثْمَرُ جمع تَمْرَةٌ - وهي الجبل المنبسط على وجه الأرض. والإِكَامُ: التَّلَال.

(٣) منع نزاراً وقيله لُؤْيَا من الصرف لضرورة الشعر فهما مصروفان.

(٤) الدِّعَام: عماد البيت.

(٥) في المخطوطة: «بمازن»، وهي مصحفة عن المثبت. والمَازِلُ: المَضِيق مثل المَازِقِ.

(٦) منصوب بنزع الخافض، أي: في بطن الثرى.

(٧) الرِّعَانُ: جمع الرُّعْنُ، وهو أنف الجبل. وشَمَام: اسم جبل عظيم في بلاد العرب.

(٨) الأَطَامُ: جمع الأَطْمِ، وهو الحصن العالي المبني بالحجارة. والضمير يعود للأرض وإن لم يجر لها ذكر.

(٩) النُّوَامُ: كالنُّوم، يقال: أَخَذَهُ نُوَامٌ، إذا جعل النوم يعتريه، فالنُّوَامُ كالسُّبَاتِ.

(١٠) دعا على الناعي بأن يكون بفيه التراب. عَدِمَ الشيء: فَقَدَهُ. واللَّهَاءُ: جمع اللهاة، وكانت في المخطوطة: «لهان» وهي تصحيف. والرِّغَامُ: التراب.

حُذْ أَيُّهَا النَّاعِي حَسَى مَشْبُوبَةً لا تُطْفِي (١) دِجْلَةٌ وَالْفُرَاتُ ضِرَامَهَا  
وَأَتْرُكُ وَرَاءَكَ عَبْرَةً مُهْرَاقَةً لا يَحْكِي تَسْجَامُ الرَّبَابِ (٢) سِجَامَهَا

\* \* \*

أُ «أَبَا عَلِيٍّ» وَالخُطُوبُ مُلِمَّةٌ فَاشْحَذْ شَبَاكَ لَهَا وَذُدْ إِيْمَامَهَا  
مَنْ رَاضٍ صَعْبَكَ أَيُّهَا الصَّعْبُ الَّذِي أَلْقَتْ إِلَيْهِ الْمُصْعِبَاتُ (٣) زِمَامَهَا  
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ صَعْبَكَ يَنْتَنِي طَوْعَ الْمَنِيَّةِ أَوْ يُطِيعُ زُؤَامَهَا (٤)  
أَوْ أَنَّ أَعْيَالَ الْمَعَالِي تُزْتَنِي وَتَعُولُ غَائِلَةَ الرَّدَى ضِرْغَامَهَا (٥)  
هَذِي الشَّرِيعَةُ مَنْ يَنْوَأُ (٦) بِثَقْلِهَا وَيُمِيطُ عَنْ شَبِّهِ الْعُلُومِ لِثَامَهَا؟  
هَذِي النَّوَابِثُ مَنْ يَرُدُّ صُرُوفَهَا وَيَجْدُ مِنْ جُذْمِ الْعِدَى أَجْدَامَهَا (٧)؟  
هَذِي الْأَرَامِلُ مَنْ يُفَرِّجُ كَرْبَهَا كَرَمًا وَيَقْرِي جُودَهُ أَيْتَامَهَا؟  
عَصَفَتْ بِتِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ عَوَاصِفٌ ذَرَّتْ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ قَتَامَهَا (٨)

(١) يجب اختلاس الباء ليصح الوزن، وكذلك قوله «لا يحكي» في البيت اللاحق، ولو قال في

الموضعين: «لم يطف» و«لم يحك» لتخلص.

(٢) الرباب: السحاب، الواحدة ربابة.

(٣) المصعبات: الأمور الصعبة.

(٤) الموت الزؤام: السريع المجهز، أو الكرية.

(٥) الأعيال: جمع الغيل، وهو الأجمة وموضع الأسد. والضرغام: الأسد.

(٦) في المخطوطة: «ينوب». وهي مصحفة عن المثبت.

(٧) يجذ: يقطع. وجذم: جمع أجذم، وهو المصاب بالجذام. والأجذام: جمع الجذم، وهو الأضل.

وكانت في المخطوطة: «خادم العدى أخدامها».

(٨) القتام: الغبار.

وَحَطَّتْ زَعَارِعُهُ الْخُطُوبُ فَأَوْجَرَتْ  
فَظَلَمَتْ الْأَفَاقَ حُزْنًا وَأَزْتَدَتْ  
وَتَقَشَّعَتْ مِنْ بَعْدِهِ سُحْبُ النَّدى الـ  
كَانَتْ بِهِ مَا كَانَ<sup>(٣)</sup> أَيَّامُ الْوَرَى  
كَانَتْ بِهِ خَيْمُ الْعَلَا مَرْفُوعَةً  
فَاضَتْ بِحَارِ الْجُودِ ثُمَّ غَدَا بِهَا الـ  
بَيْنَا الْعَوَالِمُ لَمْ تَزَلْ مَنظُومَةً  
كَمْ مُشْكِلٍ لِلدِّينِ أَنْتَجَ شَكْلُهُ<sup>(٥)</sup>  
تَمَّتْ بِهِ نِعَمٌ تَطَاوَلَتْ شُكْرُهَا  
أَزْدَى أَفْتِقَادُ نَدَاهُ آمَالُ الْوَرَى  
مَا خِلْتُ يَنْقُذُ فِيهِ سَهْمٌ مَنِيَّةٍ  
أَنْتَى ثَنَاهُ جَسِيمٌ خَطْبٌ فَاثْنَى  
عَلَامَةُ الْعُلَمَاءِ أَصْبَحَ نَائِبًا  
مِطْعَانَهَا وَتَخَبَّطَتْ مِطْعَامَهَا<sup>(١)</sup>  
جَزَعًا عَلَيْهِ النَّيِّرَاتُ ظَلَامَهَا  
سَاهِمِي وَأَبْقَى لِلْعَفَاةِ جَهَامَهَا<sup>(٢)</sup>  
بِنِضًا فَسَوْدَ فَقْدُهُ أَيَّامَهَا  
سُرْعَانَ مَا خَفَضَ الزَّمَانُ خِيَامَهَا!!  
غَادِي فَغَيْضَ نَزْرَهَا وَجِمَامَهَا<sup>(٤)</sup>  
إِذْ فَرَّقَتْ أَيْدِي الْمَنُونِ نِظَامَهَا  
وَعَظِيمَةَ فِي الدَّهْرِ فَتَ عِظَامَهَا  
فَأَبَى الزَّمَانُ عَلَى الْوَرَى إِثْمَامَهَا  
وَتَوَى فَأَحْيَتْ رَاحَتَاهُ رِمَامَهَا<sup>(٦)</sup>  
وَهُوَ الْمُطِيشُ مِنَ الْمَنُونِ سِهَامَهَا  
وَهُوَ الْمُدِيدُ<sup>(٧)</sup> مِنَ الْخُطُوبِ جِسَامَهَا  
مَنْ يَنْدُبَنَّ عَلَى الشَّجَى أَعْلَامَهَا؟

(١) وَحَطَّهَ بِالرَّمْحِ: طَعَنَهُ. وَالزُّعَارِعُ: جَمْعُ الزُّعْرَاعَةِ، وَهِيَ الْكُتَيْبَةُ الْكَثِيرَةُ الْخَيْلِ. وَأَوْجَرَهُ الرَّمْحُ: طَعَنَهُ بِهِ فِي فَمِهِ. وَتَخَبَّطَ: ضَرَبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا، وَوِطْنَهُ.

(٢) الْجِهَامُ: السَّحَابُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ.

(٣) مَا كَانَ: أَي مَدَّةُ كَوْنِهِ وَحَيَاتِهِ.

(٤) الْجِمَامُ: الْمَاءُ الْمَجْتَمِعُ الْكَثِيرُ. أَي جَفَّفَ قَلِيلَهَا وَكَثِيرَهَا.

(٥) أَي حَلَّ مُشْكِلُهُ، لِأَنَّ الشَّكْلَ الْمُنطِقِي فِي الْاِسْتِدْلَالِ إِذَا أَنْتَجَ فَقَدْ حُلَّ إِشْكَالُ الْمَسْأَلَةِ.

(٦) الرَّمَامُ: جَمْعُ الرِّمَّةِ، وَهِيَ الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ.

(٧) ذَاذَ الْإِبِلِ عَنِ الْمَاءِ: طَرَدَهَا وَمَنَعَهَا. وَأَذَاذَهَا غَيْرُهُ: أَعَانَهُ عَلَى طَرَدِهَا، فَهُوَ مُدِيدٌ. وَأَرَادَ هُنَا مَعْنَى

غَالَ الْقَضَا تَمَّامَ كُلِّ قَضِيَّةٍ شَعُوا وَأَبْقَى لِلْوَرَى تَمَّتَمَاهَا<sup>(١)</sup>  
وَعَدَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ مُقَوَّضاً فَلَيْتَدَبَّنَ الْمُسْلِمُونَ إِمَامَهَا

\* \* \*

أُمَمَهَدَ الْأَحْكَامِ بَعْدَكَ أَصْبَحَتْ تَنَعَى شَرِيْعَةً أَحْمَدٍ أَحْكَامَهَا  
جَفَّتْ بِحَارُ الْعِلْمِ فِيكَ وَلَمْ تَذَرْ ضَخْضَاحَهَا الْمَنْزُورَ أَوْ جَمْجَمَاهَا<sup>(٢)</sup>  
قَامَتْ بِعِبَاءِ الدِّينِ كَفُفَكَ بُرْهَةً هَيْهَاتَ بَعْدَكَ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهَا  
قَامَتْ لَكَ الدُّنْيَا عَلَيَّكَ مَا تَمَّاماً حَتَّى الْقِيَامَةِ لَمْ تَمَلْ مُقَامَهَا  
مَا زَالَتْ الْعَلِيَاءُ فِي أَفْنَانِهَا<sup>(٣)</sup> شَجَّوْا تُطَارِحُ بِالنَّوَّاحِ حَمَامَهَا  
نَاخَتْ عَلَيَّكَ النَّائِحَاتُ وَأَسْبَلَتْ سُحْبُ الدُّمُوعِ عَلَى نَوَاكٍ رُكَامَهَا  
إِنَّ الْمَعَالِي قَدْ تَكَلَّفْنَاكَ وَاحِداً لَتَجَزَّ فِيكَ الثَّاكِلَاتُ لِإِمَامِهَا<sup>(٤)</sup>  
وَأَفَى نَعِيكَ وَالخَلَاتِيقُ نُومٌ وَهَنَا<sup>(٥)</sup> فَأَيَقَطْ رَجْعُهُ نُوَامَهَا  
أَيَلْدُ مَشْرَبُهَا وَمَطْعَمُهَا وَقَدْ أَمْسَى الْعِزَاءُ<sup>(٦)</sup> شَرَابَهَا وَطَعَامَهَا؟  
كُنَّا نُرُومُ بِأَنْ تَقِيكَ نُفُوسُنَا لَوْ أَدْرَكْتَ فِيكَ النُّفُوسُ مَرَامَهَا

(١) التَّمَامُ: المتصلع من المعارف والعلوم على جهة التَّمَامِ. وعكسه: التَّمْتَامُ: الذي لا يكاد يفصح.  
(٢) الضُّخْضَاحُ: الماء القليل. والجَمْجَمُ: الماء الكثير، ومنه قول الشريف الرضي - كما في ديوانه  
٦٦:٢ - في رثاء ابن جني:

من المزنِ جمجمٍ إذا التحَّ لَجَّةً أضاءت تَوَالِيهِ زنادَ البوارِقِ

(٣) الأفنان: الأغصان.

(٤) في المخطوطة: «لتجذ»، وهي مصحفة عن المثبت. واللَّمَامُ: جمع اللَّمَّة، وهي ما تشعَّت من الشعر، والشعر المجاوز شحمة الأذن. أي أن المعالي تجزَّ شعرها حزناً عليه.

(٥) الوهن: منتصف الليل.

(٦) في المخطوطة: «الغذاء»، وهو تصحيف قبيح.

مَن بَعْدَ فَقْدِكَ يَا عَمِيدَ سُرَاتِهَا  
 مَن مُبْرِمٌ لِلدِّينِ مَا نَقَضَ الْعِدَى  
 خَلَعَتْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ عَزَاءَهَا  
 لَوْ تُدْفَعُ الْأَقْدَارُ دُونَكَ أَكْثَرَتْ  
 مُتَأَجِّمِينَ مَتَى آسْتَشِيرُوا لِلْوَعَى  
 الذَّائِدِينَ عَلَى الْهَدِيرِ فَنِيْقَهُ<sup>(٣)</sup>  
 تِلْكَ الْأَسْوَدُ الْقَادِمَاتُ عَلَى الرَّدَى  
 تِلْكَ الْغِيُوْثُ الْوُطْفُ أَقْلَعَ نَوُوْهَا  
 خُتِمَتْ بِكَ الْعُلَمَاءُ كَمَا بِمُحَمَّدٍ  
 جَاءَتْكَ مُدْنِفَةٌ<sup>(٧)</sup> الْحَشَى مَخْتُوْمَةٌ  
 يَهْدِي إِلَى سُبُلِ الرَّشَادِ عُرَامَهَا<sup>(١)</sup>؟  
 وَمَنِ الْمُنْقُضُ بَعْدَ ذَا إِبْرَامَهَا؟  
 فَكَأَنَّمَا فَقَدْتَ بِهِ إِسْلَامَهَا  
 غُلِبَ<sup>(٢)</sup> الرِّجَالُ عَلَى الْمَنُونِ زِحَامَهَا  
 هَجَمُوا عَلَى أَسَدِ الشَّرَى آجَامَهَا  
 وَالْمُتَتَجِّينَ مِنَ الْأُمُورِ عِقَامَهَا<sup>(٤)</sup>  
 دَفَنْتَ بِفَقْدِكَ فِي الشَّرَى إِقْدَامَهَا<sup>(٥)</sup>  
 وَطَوَى الْحِمَامُ رَذَاذَهَا وَرِهَامَهَا<sup>(٦)</sup>  
 لِلرُّسُلِ قَدْ جَعَلَ الْإِلَهُ خِتَامَهَا  
 بِالشَّجْوِ مَا فَلَّ السُّلُوْ خِتَامَهَا<sup>(٨)</sup>

\* \* \*

- (١) في المخطوطة: «عوامها»، وهي مصحفة عن المثبت. والعوام: الجهل.
- (٢) في المخطوطة: «حلب»، وهي مصحفة عن المثبت. وغلب الرجال: أقوياؤهم وساداتهم، جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة القوي، والعرب تمدح السادة وتصفهم بغلظ الرقبة وطولها.
- (٣) الفنيق: الفحل من الإبل. وهذَر البعير: ردّد صوته في حنجرته. ومنه قول فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها: «وهذَر فنيق المبطلين»، أي أنهم أبطال يذودون فحول الرجال رغم هديرهم وغضبهم وقوتهم.
- (٤) عقام: جمع عقيم، مثل كرام وكريم، وهو الرجل الذي لا يولد له.
- (٥) يصح ضبطها أيضاً: «أقدامها»، أي أنها بقيت واقفة لا تتحرك ذهولاً بعد أن كانت مقدّمة.
- (٦) الوطف: جمع الأوظف والوظفاء، وهي السحابة المثقلة بالماء. والنوء: المطر. والرذاذ: المطر الضعيف الدقيق كالطلّ. ومثله الرهام جمع الرهمة، وهي المطر الضعيف.
- (٧) يصح ضبطها أيضاً: «مدنفة» أدنّف المريض: ثقل مرضه ودنا من الموت. وأدنفه المرض: أثقله.
- (٨) خلا ديوان عبدالمحسن الكاظمي عن هذه القصيدة.

## ٢١٢ - للأديب البارع الحاج مهدي الفلّوجي<sup>(١)</sup>

رائياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الوافر]

صَرِيحُكَ قَدْ غَدَا دَارَ الْكِرَامَةِ      بِهِ دَفَنُوا النُّبُوَّةَ وَالْإِمَامَةَ  
فَطَلَّتْ حَوْلَهُ الْأَمْلاكُ طَوْعاً      لِأَمْرِ اللَّهِ مُذْ عَلِمَتْ مَقَامَهُ  
وَهَذَا الدِّينُ مُنْقَصِمٌ عُرَاهُ      لِفَقْدِكَ وَالْهُدَى يَبْكِي انْفِصَامَهُ  
وَذَا شَهْرُ الصَّيَامِ رَأَى هَوَاناً      بِمَوْتِكَ وَالرَّدَى هَتَكَتْ<sup>(٢)</sup> صِيَامَهُ  
أَلَا مَنْ مُبْلِعٌ عَنَّا صَفَايَا      «لَوْيٌّ» خَيْرٌ<sup>(٣)</sup> مَنْ سَكَنتَ تِهَامَهُ  
لِتُنْبِيِّ سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ طُرّاً      وَمَنْ كَانَتْ تُظَلِّلُهُ الْعِمَامَةُ<sup>(٤)</sup>  
بِأَنَّ مُمَهَّدَ الدُّنْيَا اسْتَحَقَّتْ      بِهِ الْأَقْدَارُ فَاقْتَادَتْ زِمَامَهُ  
وَنُورَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِينَ أَمْسَتْ      نَوَائِبُ حَتْفِهِ تُطْفِي ضِرَامَهُ

(١) هو المهدي بن عمران بن صعيب بن عمران بن دخيل الربيعي الفلّوجي الحلي المولود سنة ١٢٨٢. أخذ الأدب عنه نابغة الفيحاء الشهير أبي هبة الشيخ حمّادي نوح، فعاد أحد بلابل تلك الخمانل النضرة المطربة بأناشيدها، الشهية الخلابة للألباب، المسكرة بلا معاورة الصهباء، وهو ممن أُرْحَتْ عليه الأيام عزّالها بالثروة واليسار، فلا يَرِفُّ بنات أفكاره إلا إلى الأَكْفَاءِ من الكرام، ولا يسومها بالحطام، ولا يكيل لها الكيل الطفيف من لمّاظة عيش، أو ثمنٍ بَخْسٍ دراهمٍ معدودة. (المؤلف). أقول: توفي سنة ١٣٥٧.

(٢) أنت الردي باعتبار المنيّة.

(٣) نصبها على أنها صفة للصفايا.

(٤) وهو رسول الله صلى الله عليه وآله.



وَسَيْفَ اللَّهِ فِي الْحَدَنَانِ<sup>(١)</sup> أَضْحَى  
 وَظِلَّ اللَّهُ أَيْدِي الْحَنْفِ عَادَتْ  
 وَأَنَّ مَدَارِسَ الْفُقَهَاءِ أَضْحَى  
 فَيَالِكَ نَكْبَةَ صَمَاءَ<sup>(٤)</sup> حَلَّتْ  
 وَيَالِكَ سَوْرَةَ لِلْحَنْفِ أَوْهَتْ  
 فَهَيْهَاتَ الْمَسْرَةَ لِئَالِي  
 فَقَدْنَا خَيْرَ مَنْ نَظَّمَ الْمَعَالِي  
 وَمَنْ وَطِئَ السَّمَاءَ<sup>(٥)</sup> بِأَخْمَصِيهِ  
 وَمَنْ تَرَكَ الْمُلُوكَ لَهُ خُضُوعاً  
 سَقَى الرَّحْمَانَ قَبْرًا وَسَدُوهُ<sup>(٨)</sup>  
 فَمَوْلَى لِلرِّضَا الْمَفْرُوضِ أَدَّى  
 خِصْمٌ جَادَ بَعْدَ بِمَكْرُمَاتٍ  
 تَعَدَى غَايَةَ الْمَعْرُوفِ فِيهِ

يُفْلَلُ حَدَّ حَادِنِهَا حُسَامَهُ  
 تُفَوِّقُ<sup>(٢)</sup> فِي حُشَاشَتِهِ سِهَامَهُ  
 دَجَى الْجَلَى<sup>(٣)</sup> يُجَلِّبُهَا ظَلَامَهُ  
 بِغَارِبِ «هَاشِمِ» جَبَّتْ سَنَامَهُ  
 قَوَى الْإِسْلَامَ فَاغْتَالَتْ إِمَامَهُ  
 وَهَيْهَاتَ الزَّمَانَ يَرَى ابْتِسَامَهُ  
 وَرَاحَتْ تَشْكُرُ الْعَلِيَا نِظَامَهُ  
 عَلَاً فَاثْقَضَ مَنْ نَاوَا<sup>(٦)</sup> مَرَامَهُ  
 تُرْقِعُ<sup>(٧)</sup> نَعْلَهُ تَرْجُوْا ابْتِسَامَهُ  
 بِمَاءِ اللَّطْفِ لَا مَاءِ الْغَمَامَهُ  
 وَأَحْسَنَ فِي الْفَرِيضَةِ وَالْإِقَامَهُ  
 فَغَطَّى كُلَّ مَكْرُمَةٍ أَمَامَهُ  
 وَغَايَتَهُ الْمَآثِرُ وَالْكَرَامَهُ

(١) حَدَنَانُ الدَّهْرُ: نَوَائِبُهُ. أَي أَنَّ سَيْفَ اللَّهِ فِي النَوَائِبِ صَارَتْ الْحَوَادِثُ تُفَلُّ حُسَامَهُ.

(٢) تُفَوِّقُ: تُسَدِّدُ وَتُهْدَفُ.

(٣) الْجَلَى: الْأَمْرُ الْعَظِيمُ، وَوُتَّ الْأَجَلُ.

(٤) النكبة الصماء: العظيمة الشديدة التي لا سبيل لتسكينها لأنها صماء لا تسمع ولا تفلح عن أذاها.

(٥) السَّمَاءُ: نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ، وَهِيَ سَمَاكَانُ: الْأَعْزَلُ وَالرَّامِحُ.

(٦) مَخْفَفَةٌ «نَاوَأٌ»، بِمَعْنَى عَادَى.

(٧) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «تَوْقَعُ»، وَهِيَ مَصْحَفَةٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ.

(٨) أَي وَسَدُوهُ فِيهِ.

لَقَدْ شَكَرَ الْإِلَهَ لَهُ مَزَايَا      نَتَائِجُهَا السَّمَاحَةُ وَالشَّهَامَةُ<sup>(١)</sup>  
فَلَا بَرِحَ الْإِلَهَ يَلِيهِ عِزًّا      يَدُومُ لِمَجْدِهِ فِينَا دَوَامَهُ

\* \* \*

«أَبَا عَبْدِ الْكَرِيمِ» تَعَزَّ صَبْرًا      فَرُكُنُ الصَّبْرِ مُزْتَفِعُ الدَّعَامَةِ  
فَإِنَّ «عَلِيًّا» السَّامِيَّ عُلَاهُ      لَنِعَمَ زَعِيمُ أَرْبَابِ الزَّعَامَةِ  
فَتَى رَاقَتْ خَلَائِقُهُ وَرَقَّتْ      فَأَسْكَرَتِ الزَّمَانَ وَلَا مُدَامَهُ<sup>(٢)</sup>  
لَسِنَّةً هَامَتْ بَنُو الْأَشْرَافِ تَيْهًا      فَمَا بِسَوَى الْعُلُومِ نَرَى هِيَامَهُ  
تُبَارِي الرِّيْحَ رَاحَتَهُ سَخَاءً      فَمَا «كَافِي الْكُفَاةِ» وَمَا «ابْنُ مَامَةَ»<sup>(٣)</sup>؟  
وَجَادَ سَحَابُ عَفْوِ اللَّهِ قَبْرًا      حَوَى جِسْمَ الْمُتَوَجِّحِ بِالْكَرَامَةِ

\* \* \*

(١) في المخطوطة: «والشامه»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٢) المُدَامَةُ: الخمرة.

(٣) كافي الكُفَاةِ: هو الصاحب بن عباد وزير آل بويه المشهور بعلمه وأدبه وجوده. وابن مامة: هو كعب الأيادي من مشاهير أجواد العرب. وفيه يقول جرير - كما في ديوانه: ١٣٥ - مادحاً عمر بن عبدالعزيز:

فَمَا كَعْبُ بِنِّ مَامَةَ وَابْنُ سَعْدَى      بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادِ

## ٢١٣ - [لبعضهم]

في رثاء سيّدنا آية الله المجدد قدس سرّه:

[من الكامل]

لا أبيضُ بعدك حائلٌ أو ساهمٌ      أنى ولونُ الدهرِ أسفَعُ قاتِمٌ<sup>(١)</sup>  
 ولئنِ بِفقدِكَ أظلمتِ أيماننا      فلکم بنوركِ قد أضاء العالمُ  
 راحتِ «لؤيٌّ» عليكِ طائشةُ الخطى      وعتتِ هشيماتِ المعاطسِ<sup>(٢)</sup> «هاشيمٌ»  
 ومدامعُ الدنيا عليكِ مرشّةٌ<sup>(٣)</sup>      أسفاً وقلبُ الدينِ بعدك واجمٌ  
 ولقد وددتُ بأنَّ من فوقِ الثرى      يفنى وأنكِ لِلسريعةِ سالمٌ  
 لبكاكِ آدمٌ عن شجى وتزفرُّ      لو كانَ يحيا بعدَ فقدِكَ آدمٌ  
 «مفتاحُ كلِّ كرامةٍ» يا «جامعاً»      جلُّ «المقاصدِ» قد بكتك «معالمٌ»<sup>(٤)</sup>  
 لا قيلُ جودُ يدريكِ صوبُ غمامةٍ      كلاً ولا فتكاتِ عزمكِ صارمٌ  
 كنتِ الدعامةُ لِلفخارِ وبعْدَ ذا      هدتِ بِفقدِكَ لِلفخارِ دعائمٌ

(١) الحائل: المتغيّر اللون المُسوّد، من قولهم: حال لونه، إذا تغيّر واسوّد. والساهم: العابس الوجه من الهم المتغيّر اللون، سَهَم لونه: تغيّر عن حاله لعارضٍ. والأسفَع: الأسود.

(٢) المعاطس: الأنوف، جمع المعطس وهو الأنف.

(٣) المدامع: المآقي. وأرشت العين: جاءت بالرّش، وهو المتناثر المتفرّق من الدمع.

(٤) قوله: «مفتاح كلِّ كرامةٍ» و«جامعاً جلُّ المقاصد» و«معالمٌ» فيه تلميح إلى بعض الكتب الفقهيّة والأصوليّة، وهي «مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة» للسيّد محمّد جواد العاملي، «جامع المقاصد في شرح القواعد» للمحقّق الثاني علي بن الحسين الكركي، و«معالم الدين وملاد المجتهدين» للشيخ حسن ابن الشهيد الثاني.

إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَدَا لَكَ مَا تَمُّ سَاوَرْتَ يَا صِلَّ الْمَنِيَّةَ أَرْقَمًا  
 فَلَقَدْ أَقِيمَتْ فِي السَّمَاءِ مَا تَمُّ كَانَتْ لِسَطْوَتِهِ تُرَاعُ أَرَاقِمُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَسِنَّ لَقِيْتُ عَظِيمَةً مِنْ رُزْئِهِ فَبِرْزُئِهِ هَانَتْ عَلَيَّ عَظَائِمُ  
 قَدْ كَانَ فِي الْأَيَّامِ أَعْطَفَ رَاحِمُ هَلْ عَاطَفَ مِنْ بَعْدِهِ أَوْ رَاحِمُ؟  
 قَدْ كَانَ غَيْنًا لِلْبُرِّيَّةِ مُمْرِعًا أَيْنَ «ابْنُ مَامَةَ» مِنْ نَدَاهُ وَ«حَاتِمُ»<sup>(٢)</sup>؟  
 أَيَقُومُ بَعْدَكَ لِلشَّرِيعَةِ قَائِمُ؟ هَيْهَاتَ إِلَّا أَنْ يَقُومَ «الْقَائِمُ»<sup>(٣)</sup>  
 الدِّينُ أَعْوَلَ بَعْدَ فَقدِكَ وَأَغْتَدَى تَعْرُ الضَّلَالَةِ وَهُوَ بَعْدَكَ بِاسْمِ  
 يَا مَنْ بِكَ الدُّنْيَا قَدِيمًا أَشْرَقَتْ قَدْ كُنْتَ تُفَدَى لَافْتَدَتْكَ عِصَابَةٌ  
 لَوْ كُنْتَ تُفَدَى لَافْتَدَتْكَ عِصَابَةٌ مِنْ «هَاشِمِ» العُرْبِ الْأَلَى مِنْ «يَعْرُبِ»<sup>(٥)</sup>  
 قَوْمٌ إِذَا مَا الحَزْبُ كَشَرَ نَابَهَا لَقَعُوا الكَرِيهَةَ وَالنَّثَارَ جَمَاجِمُ<sup>(٧)</sup>

\* \* \*

- (١) الصُّلُّ: الحَيَّةُ التي تَقْتَلُ إِذَا نَهَشَتْ مِنْ سَاعَتِهَا. وَالْأَرَاقِمُ: جَمْعُ الْأَرَاقِمِ، وَهُوَ مَا كَانَ مِنَ الْحَيَّاتِ فِيهِ بِيَاضٌ وَسَوَادٌ، وَهُوَ مِنْ أَقْتَلِ الْحَيَّاتِ.
- (٢) كَعْبُ بْنُ مَامَةَ الْإِيَادِيُّ، وَحَاتِمُ الطَّائِيُّ، مِنْ أَجْوَادِ الْعَرَبِ.
- (٣) هُوَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّجَةُ بْنُ الْحَسَنِ عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فِرْجَهُ.
- (٤) كَانَ هُنَا تَامَةً.
- (٥) بَنُو هَاشِمٍ مِنَ الْعَدْنَانِيَّةِ وَلَيْسُوا مِنْ بَنِي يَعْرُوبَ، لِأَنَّ يَعْرُوبَ مِنْ قَحْطَانَ وَلَيْسَ عَدْنَانِيًّا. أَحَدُ الْفَضْلَاءِ.
- (٦) هَاشِمُ الْأَوَّلِيُّ قَبِيلَةٌ وَعَشِيرَةٌ بَنِي هَاشِمٍ، وَهَاشِمُ الثَّانِيَةُ هُوَ اسْمُ جَدِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِي يَنْتَمِي إِلَيْهِ الْهَاشِمِيُّونَ.
- (٧) الْكَرِيهَةُ: الْحَرْبُ. وَالنَّثَارُ، بِكسْرِ النُّونِ وَضَمِّهَا: مَا يَنْثَرُ فَوْقَ رَأْسِ الْعُرُوسِ.

## ٢١٤ - للشيخ قاسم بن محمّد بن حمزة الحلّي (١)

رأيتُ أسيدنا آية الله المجدِّدَ قُدَّسَ سرُّه، ومادحاً آية الله العلامَةَ السيِّدَ الميرزا علي

أقا دامت بركاته:

[من الكامل]

صَمَاءٌ<sup>(٢)</sup> جَبَّتْ غَارِبَ الْإِسْلَامِ  
مَلَأَتْ أَقَالِيمَ الْوُجُودِ بِمُرْجِفٍ<sup>(٣)</sup>  
رَحَلَتْ بِوَاحِدٍ شَرَعَ مِلَّةً «أَحْمَدٍ»  
ذَهَبَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَجْرِي جُودُهُ  
ذَهَبَ الَّذِي فِي طَلِّ صُغْرَى<sup>(٤)</sup> كَفَّهُ  
ذَهَبَ الَّذِي مَلَأَ الزَّمَانَ نَتَائِجاً  
قُلْ لِلْعُدُولِ عَلَى الْبُكَاءِ تَوَرُّعاً:  
قَدْ قُلْتُ مَدُّ صَكَ النَّعِيِّ<sup>(٦)</sup> مَسَامِعِي  
أُنْعَى الْإِمَامَ الْمُجْتَبَى «الْحَسَنَ» الَّذِي  
خَلَعَتْ عَلَى الدُّنْيَا بُرُودَ ظِلَامِ  
تَرَكَ الرَّجَالَ مُطَاشَةَ الْأَحْلَامِ  
فَالْعِلْمُ بَاتَ يُعَدُّ فِي الْأَيْتَامِ  
فِي الْخَلْقِ كَالْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَامِ  
جَارَى الْعَمَامِ بِوَابِلِ سَجَامِ  
لَمْ تُحْصَ بِالْأَقْلَامِ وَالْأَوْهَامِ<sup>(٥)</sup>  
عَنِّي فَقَدْ مَلَكَ الْمُصَابُ زِمَامِي  
مَنْ ذَا نَعَيْتَ؟ فَقَالَ: خَيْرَ إِمَامِ  
قَدْ كَانَ شَمْسَ ضُحَى وَبَدَرَ تَمَامِ

(١) مترجم في القصيدة (٣٨) حرف التاء.

(٢) أي داهية صماء، وهي الشديدة، كأنها لا تسمع شيئاً ولا ترجع عن فعلها.

(٣) المُرْجِفُ: المُرْزَلُ.

(٤) الطَّلُّ: المطر الخفيف، وأراد هنا العطاء القليل. وكأنه أراد بصُغْرَى الكَفِّ الأَنْمَلَةَ. أي أن أقل

عطاء له من أصغر أصابعه يجاري الغمام، فكيف بعطائه الكثير بكُلِّ كَفِّه.

(٥) الأوهام: العقول.

(٦) النَّعِيُّ: النَّعِيُّ، والناعي، والثاني هو المراد هنا.

تَرَكَ الشَّرِيعَةَ ذَاتَ جَفْنٍ دَامِي  
فَتَكَاتِ حَدِّ الصَّارِمِ الصَّمْصَامِ  
مِنْ مُعْجَزَاتِ «النَّقْضِ» وَ«الإِبْرَامِ»  
فِي فَقْدِ حَبْرِ عُلُومِهَا الْعَلَامِ  
وَذَوَى ضُحَى فَرْعِ الْعُلُومِ النَّامِي  
وَرَّرَيْسَهَا فِي عِلْمِهِ الإِلْهَامِي  
أُورَثْتَنَا سُقْمًا مَدَى الأَيَّامِ  
هَلْ كَيْفَ خَفْتُ رَاسِيَاتِ شَمَامِ<sup>(٧)</sup>؟  
كَيْفَ أَنْطَوَى فِيكَ الْخِضْمُ الطَّامِي؟  
فِي الدِّينِ كَانَ مُقَلَّدَ الأَحْكَامِ  
قَمِّمَامِ نَجَلِ المَاجِدِ القَمِّمَامِ<sup>(٨)</sup>  
فِيكَ المُمَمَّعُ بَيْضَةَ الإِسْلَامِ

أُنْعَى عَمِيدَ الغَالِبِينَ<sup>(١)</sup> الَّذِي  
أُنْعَى الَّذِي يُنْسِيكَ فَتُكَ لِسَانِهِ  
وَمُظَفَّرَ الأَرَاءِ إِمَامًا<sup>(٢)</sup> أُبْرَزْتَ  
أُنْعَى «المُحَقَّقِ» لـ«الشَّرَائِعِ»<sup>(٣)</sup> عَطَّلْتَ  
أُنْعَى المَنَابِرَ لِلْمَدَارِسِ أَظْلَمْتَ  
أُنْعَى «الرُّضِيِّ المُرْتَضَى»<sup>(٤)</sup> «ابْنَ مُطَهَّرٍ»<sup>(٥)</sup>  
يَا نَاعِيًا «عَلَمَ الهُدَى»<sup>(٦)</sup> وَأَخَا النَّدَى  
يَا حَامِلِينَ «أَبَا عَلِيٍّ» لِثَرَى  
يَا قَبْرَهُ بِاللهِ إِنَّكَ عَالِمٌ  
دَفَنُوا بِكَ التَّقْوَى وَأَعْظَمَ نَاسِكِ  
دَفَنُوا بِكَ القَمِّمَامِ نَجَلِ المَاجِدِ الـ  
دَفَنُوا بِكَ النَّهْجَ القَوِيمَ وَأُودَعُوا



(١) أي آل غالب.

(٢) إمّا: أصلها «إِن» و«ما»، و«ما» زائدة، و«إمّا» هنا بمعنى «إِن».

(٣) المحقق الحلبي صاحب كتاب (شرائع الإسلام)، وهو وكتابه غنيان عن التعريف.

(٤) الرضي والمرتضي السيدان الشريفان العالمان الفقيهان أشهر من أن يُعرَفَ بهما.

(٥) ابن مطهر: هو العلامة الحلبي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأُسدي الحلبي.

(٦) عَلَمُ الهُدَى: هو الشريف المرتضي.

(٧) شَمَام، مبنِيٌّ على الكسر كقِطَامٍ أو بصيغة ما لا ينصرف: جَبَلٌ لِبَاهِلَةٍ فِي الحِجَازِ. ورَاسِيَاتِهِ: قِوَاعِدُهُ.

(٨) القَمِّمَامِ: السَّيِّدُ الكَثِيرُ الخَيْرِ الوَاسِعِ الفَضْلِ، وَالبَحْرُ.

أُمَبَجَلًا بِجِنَانٍ عَدْنٍ فَايْرًا  
 أَنشَبَتْ فِي أَكْبَادِنَا ظُفْرُ<sup>(١)</sup> الْأَسَى  
 فَلِمَنْ أَعَزِّي فِيكَ يَا غَوْثَ الْوَرَى  
 أَعَزَّيْنِ بِكَ الْمَلَائِكِ بِالسَّمَا  
 أَمْ هَلْ أَعَزِّي «الْمُصْطَفَى» وَ«وَصِيَّتُهُ»  
 أَمْ هَلْ أَعَزِّي «الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ» فِي  
 أَمْ هَلْ أَعَزِّي فِيكَ سَامِرًا وَمَنْ  
 أَمْ هَلْ أَعَزِّي فِيكَ أَرْبَابَ الْعَلَا  
 أَمْ هَلْ أَعَزِّي الْفَيْحَ فَيْحًا بَابِلِ

\* \* \*

سَمْعًا عِمَادَ الدِّينِ إِنَّ لَنَا الْعِزَا  
 أَنَّهُلْتَهُمْ مِنْ بَحْرِ عِلْمِكَ فَارْتَقُوا  
 مِنْ كُلِّ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَى الْعَلَا  
 وَلَنَا التَّسْلِي فِي «عَلِيٍّ»<sup>(٦)</sup> الْقَدْرِ مَنْ  
 بِرِجَالِ فَضْلِ فِي الْعُلُومِ عِظَامِ  
 فِيهِ لِأَرْفَعِ ذُرْوَةَ وَسَنَامِ<sup>(٥)</sup>  
 وَبِهِ تَسَامَى كُلُّ شَهْمِ سَامِي  
 نُظِمَ الْوُجُودُ بِهِ أَجَلُ نِظَامِ

(١) لغة الظفر أفصح من الظفر.

(٢) الهَيْكُلُ: بيت العبادة، والصورة والشخص. والرَّغَام: التراب.

(٣) الْمُعْرِقُ: العراقي؛ ساكن العراق. والشَّامِي: ساكن الشام.

(٤) الْفَيْحُ: السَّعة. والفَيْحَاء: الواسعة. والكهامة: كَلَّلَ السَّيْف.

(٥) الذَّرْوَةُ: العُلُو، وأعلى الشيء. والسَّنَام: حذبة ظهر البعير، ويكتى به عن الرِّفعة. فيقال: هو سَنَامُ

قومه، أي كبيرهم.

(٦) هو العلامة السيد الميرزا علي آقا.

أُودِعْنَ مِنْكَ بِهِ خِصَالُ مَكَارِمِ  
يَزُوي أَحاديثَ الفَخارِ بِأَسْرِها  
شَمَخَتْ بِهِ لِسَما العُلُومِ عَزائِمُ  
يا بَنَ الرِّبِيعِ لَدى المُحُولِ تَصَبُّراً  
إِنَّ الَّذِي أَدَمى القُلُوبَ مُصابُهُ  
حَياهُ رِضوانٌ<sup>(٣)</sup> وَقَالَ: ادْخُلْ إِلى

هَامَتْ بِهِ العَلِياُ أَيَّ هِيامِ<sup>(١)</sup>  
لَكِنَّ عَنِ الأَباءِ والأَعمامِ  
فَاقْتادَ جامِحَها بِغَيرِ لِجامِ  
فَالصَّبْرُ دِرْعُ لَم يُرَعِ بِفِصامِ<sup>(٢)</sup>  
وَرَمى الفُؤادَ فِراقَهُ بِضِرامِ  
دارِ السَّلامِ مُبَجَّلاً بِسَلامِ

\* \* \*

(١) الهيام مصدر، والهيام اسم مصدر، من هام يهيم بالشيء، إذا ذهب على وجهه لشدة العشق.  
(٢) في المخطوطة: «بعصام»، وهي مصحفة عن المثبت.  
(٣) هو خازن الجنان.



٢١٥ - للفاضل الأديب الميرزا محمّد حسين الهندي اللكهنوي<sup>(١)</sup>

رائياً سيّدنا المجدّد قُدس سرُّه:

[من الكامل]

بَكَتِ الْعُيُوءُ وَمَا رَقَّتْ<sup>(٢)</sup> بِالْمُؤَلِّمِ      وَقَدِ انْشَوَى الْأَحْشَاءُ بِالْمُتَضَرِّمِ  
 وَتَصَدَّعَتْ كَيْدِي بِهِمْ نَاصِبٍ<sup>(٣)</sup>      فَجَرَى الدُّمُوعُ مُشَابِهَاتِ الْعَنْدَمِ  
 هَجَعُوا وَمَا طَرْفِي الْقَدِي<sup>(٤)</sup> بِنَانِمِ      طَارَ الْكَرَى عَنْهُ بِلَيْلٍ مُظْلِمِ  
 خَبَّرَ أَتَى مِنْ أَرْضِ «سَامِرًا» لَنَا      يَزْمِي الْقُلُوبَ بِلَوْعَةٍ وَتَضْرُمِ  
 نَبَأٌ عَظِيمٌ شَأْنُهُ لَمَّا أَتَى      أَمَسَتْ مَذَاقَتُنَا كَطَعَمِ الْعَلَقَمِ  
 نَبَأٌ عَظِيمٌ قَدْ أَتَى بِمُصِيبَةٍ      عُظْمَى يَطِيرُ بِهَا فُؤَادُ الْمِغْشَمِ<sup>(٥)</sup>  
 نَزَلَ الْبَلَاءُ وَجَاءَ خَطْبٌ فَادِحٌ      مِنْ مِثْلِهِ أَرْتَعَدْتُ فَرَائِضَ ضَنِيعِ  
 وَلَقَدْ نَعَى النَّاعِي لَنَا وَبِهِ عَدَا      عَيًّا<sup>(٦)</sup> إِذَا سَأَلُوهُ لَمْ يَتَكَلَّمِ  
 قَدْ فَادِ<sup>(٧)</sup> رَأْسُ ذَوِي الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا      سَبَقَ الْوَرَى فِي عِرَّةٍ وَتَكْرُمِ

(١) لعل شاعرنا هو العلامة الفقيه السيّد محمّد حسين بن حسين بن علي الهندي، من علماء الهند، المتوفى سنة ١٣١٨ كما جاء في نقباء البشر من الطبقات ص ٥٧٠.

(٢) مخففة «رَقَاتٌ»، رَقاً الدَّمْعُ: انقطع بعد انهماهه. وبالمؤلم: أي بكت بسبب الخطب المؤلم.

(٣) نَاصِبٌ: ذو نَصَبٍ، أي ذو نَعَبٍ، ومنه قول النابغة الذبياني كما في ديوانه: ١٩:

كليني لهمَّ يا أميمة ناصِبٍ      وليل أقاسيه بطيء الكواكبِ

(٤) الْقَدِي: الذي فيه القَدَى، وهو ما يقع في العين فيؤذيها.

(٥) الْمِغْشَمُ: كالغشمشم، وهو الشجاع الذي لا يُثنى عمّا يريد.

(٦) الْعَيُّ: الذي لا يستطيع الكلام، كالعَيِّ.

(٧) فَادِ: مات.

فَاقَ الْأَنَامَ مِنَ الزَّهَادَةِ وَالتَّقَى  
 بَدْرٌ بِلَيْلٍ ذِي حَنَادِسٍ أَلَيْلٍ<sup>(١)</sup>  
 يَا أَكْرَمَ الْكُرَمَاءِ مَنْ لِعَفَاتِكُمْ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَقَدْ وَقَيْتَهُمُ اللَّتِيَا<sup>(٣)</sup> وَالَّتِي  
 وَلَقَدْ كَشَفْتَ غَوَايَةَ وَعِمَايَةَ<sup>(٤)</sup>  
 وَرُبُوعُ عِلْمٍ أَقْفَرَتْ وَتَأَبَّدَتْ  
 حُيَيْتٌ مِنْ طَلَلٍ تَرَحَّلَ أَهْلُهُ  
 وَتَجَرَّعُوا كَأْسَ الْمَنَا<sup>(٥)</sup> وَتَذَوَّقُوا  
 سُقْيِي النَّدَى قَبْرٌ أَقَامَ بِهِ النَّدَى<sup>(٦)</sup>  
 يَا أَيُّهَا الْجَدْتُ الَّذِي تُوْرَى بِهِ  
 سَادَ الْوَرَى مِنْ مُلْتَحٍ وَمُعَمَّمٍ  
 شَمْسٌ بِيَوْمٍ ذِي كَوَاكِبٍ مُظْلِمٍ  
 وَلَقَدْ مَنَحْتَ لَهُمْ عَقَائِلَ أَنْعَمٍ  
 وَكَفَيْتَ إِذْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمُعْظَمٍ  
 وَلَقَدْ هَدَيْتَ إِلَى الطَّرِيقِ الْأَقْوَمِ  
 رُزِقْتَ سَوَاكِبَ كُلِّ حُرٍّ أَسْحَمِ<sup>(٧)</sup>  
 عَنْهُ وَقَدْ أَخْنَى الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ  
 مِنْ مَطْعَمٍ مُسْتَوْبِلٍ<sup>(٨)</sup> مُتَوَخِّمٍ  
 نَفْحَاتُهُ كَالْمِسْكِ لِلمُتَشَمِّمِ  
 جَادَتْ عَلَيْكَ الْجَوْدُ لَمْ تَتَصَرَّمِ<sup>(٩)</sup>

(١) لَيْلٌ أَلَيْلٌ: أي شديد الظلمة.

(٢) أي: من لطالبي معروفكم وقاصديكم. العفاة: جمع العافي، وهو طالب المعروف.

(٣) اللَّتِيَا واللَّتِيَا: تصغير التي. أي أنه وقاهم الشدائد والمتاعب، فإن اللَّتِيَا والتي من أسماء الدواهي.

(٤) الْعِمَايَةُ: الغواية، واللجاج.

(٥) تَأَبَّدَ الْمَكَانُ: تَوَحَّشَ، وَأَقْفَرُ وَأَلْفَيْتُهُ الْوَحُوشُ. وَالسَّوَاكِبُ: الدُّمُوعُ السَّابِكَةُ. وَالْأَسْحَمُ: الْأَسْوَدُ،

فِيمَا أَنْ يَرِيدَ الْهِنُودَ، أَوْ الْعَرَبَ لِأَنَّ أَلْوَانَ الْعَرَبِ هِيَ السَّوَادُ.

(٦) الْمَنَا: أَرَادَ الْمَنَايَا، وَهَذَا مِنَ الضَّرَائِرِ الْقَبِيحَةِ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

أَصَابَهُمُ الْجَمَا وَهُمْ عَوَافٍ وَكُلُّ عَلَيْهِمْ تَعَسَا لَهْنَةٌ

أَرَادَ الْجَمَامَ. انظر خزانة الأدب ١٠: ١٢٦. ولو قال الشاعر هنا «كأس الردي» لتخلص من هذه

الضرورة القبيحة.

(٧) اسْتَوْبِلَ الْمَكَانَ: عَدَّهُ وَجِيماً.

(٨) النَّدَى الْأَوَّلَى: الْمَطَرُ. وَالثَّانِيَةُ: الْكَرْمُ وَالْفَضْلُ.

(٩) تُوْرَى بِهِ: تَدْفَنُ بِهِ. وَالْجَوْدُ: جَمْعُ الْجَائِدِ، وَهُوَ الْمَطَرُ الْغَزِيرُ، كَصَاحِبِ وَصْحَبِ، أَيْ الْأَمْطَارِ

الغزيرة. ولم تتصرَّم: لم تتقطع.

وَلَقَدْ ضَمَمْتَ أَيَادِيَّ لَمْ تُضَمِّ  
 مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ الصَّفِيِّ الْمُكْرَمِ  
 مَا كَانَ فَضْلُكَ فِي السَّنَاءِ عَلَيْهِمْ  
 وَسَمَا بِكُمْ نَحْوَ الْمَحَلِّ الْأَكْرَمِ  
 وَلَقَدْ تَوَى بِكَ ذُو الزَّهَادَةِ وَالتُّقَى  
 أَذْنَاهُ خَالِقُهُ الْجَلِيلُ لِأَنَّهُ  
 لَمْ يَعْلَمُوا حَتَّى تَغَيَّبَ فِي الثَّرَى  
 بَوَاكُمُ<sup>(١)</sup> رَبِّي رِيَاضَ جِنَانِهِ

\* \* \*

(١) مخففة «بَوَاكُمُ». بَوَاهُ منزلاً: هَيَّأَهُ لَهُ وَأَنْزَلَهُ فِيهِ.

٢١٦ - للفاضل الأديب الميرزا عباس الهندي اللّكهنوي<sup>(١)</sup>

رأيا سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الطويل]

لَحَى اللهُ دَهْرًا مِنْ ظُلُومِ غَشْمَشَمٍ      وَيُغَادِرُ أَرْيَابَ الْعَلَى طُعْمَ قَشَعَمٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَذِي نَجْدَةٍ أَرْدَاهُ فَتَكَأً وَغَيْلَةً      وَأَسْيَافُهُ أَصْبَحْنَ تَفْطُرُ بِالدَّمِ  
 غَمَائِمُهُ تَنْدَى بِوَبْلِ حَوَازِبِ<sup>(٣)</sup>      عَلَى كُلِّ ذِي فَضْلٍ وَمُجِدِّ مُقَدَّمِ  
 كَذَلِكَ يَزِمِي كُلَّ ذِي الْحِلْمِ وَالنَّهْيِ      بِجَمْرِ الدَّوَاهِي ذِي اللَّطَى الْمُتَضَرِّمِ  
 تُجَرِّحُنَا أَنْيَابُهُ بَعْدَ كَشْرِهَا      تُحَرِّقُنَا<sup>(٤)</sup> أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمِ  
 تُتِيحُ لَنَا أَقْدَارُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ      بِوَائِقِ شَتَى مِنْ سَجِيلٍ وَمُبْرَمِ<sup>(٥)</sup>  
 وَيُورِدُنَا مَرَّ الْمَنَاهِلِ عَنَوَةً      فَيُشْرِبُنَا كَاسَاتِ صَابٍ وَعَلَقَمِ<sup>(٦)</sup>

(١) في طبقات أعلام الشيعة من النقباء ج ٣ علما بهذا الاسم: أحدهما السيّد محمّد عبّاس ابن السيّد علي أكبر من ذرّيّة المحدث الجزائري، ولكن وفاته متقدّمة على وفاة السيّد المجدّد بستّ سنين. والآخر: هو السيّد عبّاس حسين الجارجوي الهندي، وهو عالم فاضل توفي بعد سنة ١٣١٢، أي بعد وفاة السيّد المجدّد. ويُسبّه أن تكون القصيدة له.

(٢) الْعَشْمَشَمُ: الكثير الظلم. والقشع: النسر الميسن الضخم.

(٣) الحَوَازِب: شدائد الأمور وخطوبها.

(٤) لو قال: «تمرقنا»، لكان أجود.

(٥) السَّجِيل: الحبل المفلول، وهو عكس المبرم، وله ذكر في معلقة زهير بن أبي سلمى حيث يقول

كما في ديوانه: ١٠٣:

يَمِينًا لِنِعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَجِيلٍ وَمُبْرَمِ

(٦) الصَّابُ: عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ، أَوْ الشَّجَرُ نَفْسَهُ. وَالْعَلَقَمُ: الحنظل.

فَيَا أَيُّهَا الدَّهْرُ الكَنُودُ الحَسُودُ هَلْ  
 فَدُونَكَ لِإِخْرَارِ صَنُوكَ مَعِيشَةٍ  
 تُغَادِرُ أَرْبَاعَ<sup>(١)</sup> العُلُومِ طَوَامِسَاءُ  
 أَلِمَّا عَلَى أَطْلَالِ عِلْمٍ تُرَوِّهَا  
 وَتَبْصِرَةٌ فِي هَذِهِ الدُّورِ إِذْ عَفَتْ  
 فَتَشْهَدُ هَاتِيكَ الدَّوَارِسُ كُلُّهَا  
 حَلَفْتَ عَلَى ضَيْمِ الْوَرَى كُلِّ مَقْسَمٍ؟  
 وَتَحْبُو لِسَامًا كُلَّ يَوْمٍ بِمَعْنَمٍ  
 فَقَدْ عُرِفَتْ أَعْلَامُهَا بِالتَّوْهُمِ<sup>(٢)</sup>  
 بِحُزْنِ<sup>(٣)</sup> المَاقِي هُطْلًا وَتُسَلِّمُ  
 وَمُعْتَبِرٌ لِلنَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ  
 بِمِنْعَةِ أَهْلِهَا وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمْ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

خَلِيلِي دُنْيَانَا عَدَتْ كَمُقَيِّدٍ  
 وَذُنُبٌ بِجِلْدِ الشَّاةِ فَاحْذَرْ خِدَاعَهَا  
 لَهَا مَيْسَمُ الغَيْدِ العَذَارَى وَزَبْرَجُ  
 رَكَتَتْ إِلَيْهَا «السَّفَاهَةُ كَاسِمِهَا»<sup>(٨)</sup>  
 فَلا بُدَّ مِنْ يَوْمِ التَّرْحُلِ بَعْتَةً  
 تَدُوسُ الكِرَامَ المَاجِدِينَ بِمَنْسَمِ<sup>(٥)</sup>  
 فَمَنْ يَكُ مَغْرُورًا بِهَا لِيَكَلِّمْ<sup>(٦)</sup>  
 يَرُوقُ الَّذِي مِنْ حُبِّهَا صَارَ كَالْعَمِيِّ<sup>(٧)</sup>  
 وَهَذَا رُكُونٌ مُورِثٌ لِلتَّنَدُّمِ  
 وَإِنْ عِشْتَ عَيْشَ النَّاعِمِ المُتَنَعِّمِ

(١) أرباع: جمع ربع، وهو المحلّة، والدار، وما حول الدار.

(٢) أخذه من قول زهير بن أبي سلمى كما في ديوانه: ١٠٠:

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلاأياً عرفت الدار بعد توهم

(٣) هكذا ورد، ولعله: بمزّن المآقي.

(٤) هي تتكلم، بحذف إحدى التاءين.

(٥) المئسم من البعير كالظفر للإنسان، أو هو طرف خُفّ البعير.

(٦) يُكَلِّمُ: يُجَرِّحُ، من الكلم وهو الجرح.

(٧) الميسم: الحسن والجمال. والعوي: الأعمى. والزبرج: الزينة، وكلّ شيء حسن جميل.

(٨) هو من قول النابغة الذبياني - كما في ديوانه: ٦١ - لزراعة بن عمرو الكلابي:

تُبْنَتْ زُرْعَةُ السَّفَاهَةِ كَاسِمِهَا يُسْهِدِي إِلَيَّ غِرَائِبَ الأشعارِ

والمعنى أن فعل السفاهة قبيح كما أن اسمها قبيح.

تَفِرُّ عَنِ الْحَتْفِ الْمُعْجَلِ خِيفَةً  
وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُ مَنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي  
أَتَدْرُوهُ مِنْ نَضْلِ نَبْلِ مُسَدِّدٍ  
وَلَا فَرْقَ عِنْدَ الْمَوْتِ مَا بَيْنَ جَاسِرٍ  
فَأَضْحَى الْمَنَايَا كَاللُّيُوثِ وَإِنَّا  
لَقَدْ غَالْنَا فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ غَائِلٌ  
وَأَعْطَشَ<sup>(٥)</sup> ذَاكَ الْخَطْبُ نُورَ نَهَارِنَا  
فَإِنَّ هُوَ إِلَّا زَعَزَعَ النَّكْبَ حَيْثُمَا<sup>(٦)</sup>  
أَمَرَ عَلَيْنَا مَاحِلًا مِنْ مَعَاشِنَا  
وَقَدْ ثَلِمَ الْإِسْلَامُ مِنْهُ بِثَلْمَةٍ<sup>(٧)</sup>  
فَتَبَّأَ لَطِيرٍ فَاجِعٍ قَدْ نَعَى لَنَا  
فِيَالِكَ مِنْ نَعْيٍ عَظِيمٍ مُفْجِعٍ

وَأَيْنَ مَفَرٌّ عَنِ حِمَامٍ مُحْتَمِّمٍ  
بِأَجْرَدَ عَدَاءٍ سَبُوحِ مُسَوِّمٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَسْمَرَ خَطَّارٍ وَأَبْيَضَ مِخْذَمٍ<sup>(٢)</sup>  
وَبَيْنَ كَمِيٍّ فَارِسٍ مُتَلْتَمِّمٍ<sup>(٣)</sup>  
كَمِثْلِ ظِبَاءٍ فِي الْمَهَامِيهِ<sup>(٤)</sup> جُنْمٍ  
فَأَضْحَى مُبِيدًا غَوْلُهُ كُلَّ مُسْلِمٍ  
فَأَمْسَى كَلِيلٍ مُذْلِهِمْ وَأَذْهَمٍ  
تَهَبَّ عَلَى دُورِ الْعُلُومِ تَهْدَمُ  
لِأَنَّهَا فَقَدْنَا نِعْمَةً خَيْرَ أَنْعَمٍ  
عَظِيمٍ بِهَا مِنْ قَبْلِ لَمْ يَتَتَلَمَّ  
وَبُعْدًا لَهُ مِنْ أَشَامٍ أَيَّ أَشَامٍ  
أَقِيمَ بِهَذَا مَا تَمَّ أَيُّ مَا تَمَّ

(١) الأجرُدُ من الخيل: القصير الشَّعر، وهو محبَّذٌ عندهم. المُسَوِّمُ: المُرسَل المُطْلَق.

(٢) المِخْذَمُ من السيوف: القاطع.

(٣) تَلَمَّ لَامَتُهُ أَي دَرَعَهُ لِبَسْهَاءِ، فَهُوَ مُتَلْتَمِّمٌ.

(٤) المَهَامِيهِ: المَفَاوِزِ وَالصَّحَارِي. جَمْعُ مَهْمَةٍ.

(٥) أَعْطَشَ اللهُ اللَّيْلَ: أَظْلَمَهُ.

(٦) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «حَيْنَمَا»، وَهِيَ مُصَحَّفَةٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ، لِأَنَّهَا هِيَ الْجَازِمَةُ لِفَعْلَيْنِ. وَالزَّعَزَعُ:

الشَّدِيدُ. وَالنَّكْبُ: جَمْعُ النِّكَاءِ، وَهِيَ الرِّيحُ الْمُنْحَرِفَةُ عَنِ مَهَبِّهَا.

(٧) الثَّلْمَةُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي قَدْ انْتَلَمَ. وَالْمَعْنَى مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا مَاتَ

الْمُؤْمِنُ الْفَقِيهُ ثَلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلْمَةً لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ. الْكَافِي ١: ٣٨/ الْحَدِيثُ ٢ مِنْ بَابِ «فَقَدَّ

قَصَى نَحْبَهُ عَوْتُ الْكِرَامِ وَكَهْفُهُمْ  
 إِذَا شَيَّعُوهُ وَهُوَ بَدْرٌ شَرِيعَةٌ  
 وَكُلُّهُمْ شُعْتُ وَعُغْبَرٌ وَقَدْ رَمَوْا  
 فَبَاتُوا بِلَيْلٍ لَمْ يَغْمَضْ جُفُونَهُمْ  
 وَيَنْدُبُهُ<sup>(٣)</sup> فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
 وَمَفْرَعُ أَزْبَابِ الْعُلَا وَالتَّكْرُمِ  
 أَحَاطُوا بِهِ طَرًّا إِحَاطَةً أَنْجُمِ  
 عَمَائِمُهُمْ فَوْقَ الثَّرَى بِالتَّأْلَمِ<sup>(١)</sup>  
 ذَرَفْنَ دُمُوعًا لَوْنُهَا لَوْنُ عِنْدَمِ<sup>(٢)</sup>  
 جَمِيعِ الْبَرَايَا مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمِ

\* \* \*

خَلِيلِي مُرَّأِي عَلَى طَفِّ كَرْبَلَا  
 لَكَانَ شِمَالِ<sup>(٥)</sup> النَّاسِ لَمَّا بَدَتْ لَهُمْ  
 كَطُودٍ فَمَنْ آوَى<sup>(٦)</sup> إِلَيْهِ عَنِ الرَّدَى  
 مُحَامَاتُهُ كَانَتْ لَنَا عَنْ ظَبَى الرَّدَى  
 كَذَلِكَ كَانَ الشَّرْعُ قَدْ يَحْتَمِي بِهِ  
 فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَهُ فَبِإِنَّهُ  
 فَيُضْحِي وَيُمْسِي دَرَسُهُ فَوْقَ مِئْبَرٍ  
 نَزُرُ رَمَسَ كَهْفِ الْمُسْلِمِينَ وَنَلِثِمِ<sup>(٤)</sup>  
 نَوَاجِذُ نَخْطِ طَارِقِ كُلِّ نَوْمٍ  
 يَكُنْ نَاجِيًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَيُعْصَمِ  
 كَدِرْعِ دِلَاصِ<sup>(٧)</sup> كَالْكَوَكِبِ مُبْهَمِ  
 فَيَا جُنَّةَ الْحَامِي وَيَا نِعَمَ مُحْتَمِي  
 يُدْرَسُ لِجَمْعِ الْكَثِيرِ الْعَرْمَرَمِ  
 كَسِيلِ جَرَى مِنْ شَاهِقِ الطُّودِ مُنْعَمِ<sup>(٨)</sup>

(١) الباء بمعنى «مع»، أي مع التألم، أي متألمين. أو للسبيبة، أي بسبب التألم.

(٢) العندم: صبيغ أحمر، يقال له: دم الأخوين.

(٣) يندبه: يبكيه.

(٤) هناك سقط بعد هذا البيت، لذلك تلاحظ الانتقال المفاجئ من رثاء الإمام الحسين عليه السلام

إلى رثاء الميرزا الشيرازي بلا ربط.

(٥) الشمال: الغياث.

(٦) آوى وآوى إليه: التجأ إليه.

(٧) الدلاص من الدروع: اللينة الملساء البراقة. والدرع مؤنثة وقد تُدَكَّرُ.

(٨) صفة للسيل.

وَيُضْبِحُ شَمْسًا يَسْتَبِينُ بِسُورِهَا  
 وَذِي أَوْدٍ قَدْ قَوْمَتْهُ يَمِينُهُ  
 غَدَا كَعَبَةِ الْأَخْبَارِ (٢) فِي «سُرٍّ مَنْ رَأَى»  
 وَقَدْ كَانَ يَطْوِي كَشْحَهُ عَنِ حُطَامِهَا (٤)  
 تَعَالَى عَلَى شَمِّ الْمَرَاتِبِ سَامِيًّا  
 فَذَلَّتْ لَهُ شُؤْسُ الْجَبَابِرِ طَاعَةً  
 غَدَا حِلْمُهُ يُزْرِي عَلَى حِلْمِ «أَحْنَفٍ» (٧)  
 وَلَمْ يَسَامِ الْحَنْفَ الَّذِي كَانَ شَوْقُهُ  
 غَدَا قَلْبِي يَبْكِي عَلَيْهِ تَحْسُرًا

مَحَلَّلَ شَرَعَ الْمُضْطَمِّي عَنْ مُحَرَّمٍ  
 فَلَوْ لَمْ يُقَوْمَ كَدَّهَا (١) لَمْ يُقَوْمِ  
 يَطْوِفُونَهُ (٣) كَالْبَيْتِ فِي غَيْرِ مَوْسِمِ  
 وَيُعْرِضُ قَدَمًا عَنِ مَشُوفٍ وَمُعَلِّمِ (٥)  
 وَأَصْبَحَ طَلَاعًا عَلَى كُلِّ مَحْرَمٍ (٦)  
 وَمَنْ أَكْرَمَ اللَّهُ الْعَزِيزُ يُكْرَمِ  
 فَأَعْظَمَ بِهِ مِنْ أَحْلَمِ خَيْرِ أَحْلَمِ  
 إِلَيْهِ وَمَنْ لَمْ يَشْتَهُ الْمَوْتَ يَسَامِ  
 بِدَمْعِ سَكِيبِ حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْحَمِ

(١) كذا ورد ولعل الصواب: أُوْدَهَا.

(٢) في المخطوطة: «الأخبار»، وهي مصحفة عن المثبت. والأخبار: جمع الخبر - بفتح الحاء وكسرهما - وهو العالم.

(٣) هذا على الحذف والإيصال، وأصلها يطوفون به.

(٤) طي الكشح: كتابة عن الإعراض عن الشيء، ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشفشفية: «فطويت عنها كشحاً».

(٥) المشوف: الدينار المجلؤ. والمعلم: الذي عليه علامة سمة أو نحوها. وأخذ المعنى من قول عترة:

ولقد شربت من المدامة بعدما ركد الهواجر بالمشوف المعلم

(٦) أراد بالمحرم السر، أي أنه اطلع على جميع الأسرار حين ارتقى إلى شم مراتب وأعالها.

(٧) هو الأحنف بن قيس التميمي، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان يضرب بحلمه المثل، وهو المقصود في قول أبي تمام كما في ديوانه: ١١٤:

إقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم أحنف في ذكاء إياس



وَحُرِّمَ طَيْبُ الْعَيْشِ فِي إِثْرِ فَوْدِهِ<sup>(١)</sup>      عَلَى النَّاسِ طُرّاً مِنْ مُجِلٍّ وَمُحْرِمِ  
 مَصَابِيحِ عِلْمٍ قَدْ خَبَتْ بَعْدَ فَقْدِهِ      وَنَارِ الْأَسَى قَدْ أَصْبَحَتْ فِي التَّضَرُّمِ  
 فَيَالِكَ مِنْ نَارٍ يَكَادُ أَجِيجُهَا      يُشِبُّ<sup>(٢)</sup> فُؤَادِي ثُمَّ لَحْمِي فَأَعْظُمِي  
 وَنَارِ الْجَوَى لَوْ لَمْ يُطْفَأْ لَهَيْبِهَا      وَيُخَمِّدَ لَهَاها وَإِبْلُ الدَّمْعِ تُضْرَمِ  
 سَقَى رَمْسَهُ الْهَطَّالُ كُلَّ عَشِيَّةٍ      وَأَعْطَاهُ رَبِّي عِنْدَهُ كُلَّ أَنْعَمِ

\* \* \*

(١) الفؤود: الموت والهلاك، فاذ: مات وهلك.

(٢) في المخطوطة: «يثيب». والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

٢١٧- لحليفي الفضل والسداد السيّد الجواد الهندي<sup>(١)</sup>

راثياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

تَبْكِي العُيُونُ تَحَسُّراً كَعَمَامِ  
رُزءٌ تَكَادُ بِهِ تَدُوبُ قُلُوبُنَا  
مَاتَ الفَقِيهَ أَبُو الفَضَائِلِ وَالعَلَى  
قَمَرُ النُّهَى شَمْسُ الصُّحَى زَيْنُ الوَرَى  
حَاوِي الفَضَائِلِ يُهْتَدَى مِنْ نُورِهِ  
هُوَ مَعْدِنُ العَلِيَا سَمِيَّ «مُحَمِّدٍ»  
وَهُوَ الَّذِي يَهْدِي الخَلَائِقَ كُلَّهَا  
وَهُوَ الَّذِي مِنْ فَقْدِهِ مُنِيَّ<sup>(٤)</sup> الوَرَى  
قَدْ غَابَ عَنَّا شَمْسُ عِلْمٍ وَالهْدَى  
يَا أَعْلَمَ العُلَمَاءِ رَأْسَ ذَوِي النُّهَى  
لِمُصِيبَةٍ فَقَمَاءَ<sup>(٢)</sup> فِي الإِسْلَامِ  
وَيَعُودُ نُورٌ نَهَارِنَا كَطَلَامِ  
هَادِي الوَرَى لِلدِّينِ وَالْأَحْكَامِ  
كَهْفُ الأَنَامِ وَمَنْهَلُ الإِنْعَامِ  
فِي الظُّلْمَةِ الظُّلْمَاءِ كَالْأَنْجَامِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْصَافُهُ جَلَّتْ عَنِ الأَرْقَامِ  
بِأَمْرِ الإِسْلَامِ بَعْدَ إِمَامِ  
بِالْحُزْنِ وَالْأَسْقَامِ وَالْأَلَامِ  
وَمَضَتْ لَوَامِعُهَا بِكُلِّ مَقَامِ  
خَيْرِ الأَطَايِبِ مَفْخَرِ الأَعْلَامِ

(١) السيّد جواد ابن السيّد محمّد علي الحسيني الإصفهاني الحائري، الشهير ب: الهندي. خطيب كربلاء الشهير. ولد سنة ١٢٧٠، وتوفي في كربلاء سنة ١٣٣٣ ودفن فيها. انظر أدب الطف: ٨.

٢٦٢.

(٢) عظمة متفارقة السرّ. فقَمُ الأمرُ فقامت: عَظْمٌ، فهو أَفْعَمُ.

(٣) جمع النّجم: نُجُومٌ وأنجَمٌ، وأنجَمٌ ونُجْمٌ.

(٤) مُنِيَّ: ابتلي.

قَلَمُ الْقَضَاءِ جَرَى عَلَيْكَ وَنَحْنُ فِي  
 مَن بَعْدَ فَقْدِكَ لِأَلْتَامِ يَصُونُهُمْ  
 مَن بَعْدَ بُعْدِكَ يُهْتَدَى بِجَنَابِهِ  
 لَكَ فِي الْجِنَانِ نَعِيمٌ رَبُّكَ دَائِمًا  
 أَنْتَ الْمُرَافِقُ لِلْهُدَاةِ الطَّيِّبِ  
 فَجَزَيْتَ فِي الْجَنَاتِ يَا كَهْفَ التُّقَى  
 حَالٍ يُشَابَهُ شِدَّةَ بِحِمَامٍ<sup>(١)</sup>  
 مِنْ أَهْلِ بَغْيٍ يَظْلِمُونَ طَعَامٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَيُشَيِّدُ الْأَحْكَامَ بِالْإِحْكَامِ  
 وَلَنَا الْمُصِيبَةُ مُدَّةَ الْأَعْوَامِ  
 نَ وَنَحْنُ فِي قَلْقِ النَّوَى بِدَوَامِ  
 خَيْرِ الْجَزَا مِنْ رَبِّكَ الْمِنْعَامِ

\* \* \*

(١) الحِمَام: الموت.

(٢) الطَّعَامُ: أوغادُ الناس وأرادلهم.

## ٢١٨ - [لبعضهم]

قيلت في رثاء سيّدنا آية الله المجدّد قُدس سرّه:

[من الطويل]

أَلَا قُلِّ لِنَاعِي الْمَجْدِ: فُلُّ حُسَامُهَا  
وَحُلُّ اخْتِلَاساً لِلْبُنُودِ<sup>(١)</sup> نِظَامُهَا  
فَهَلْ خَرِسَتْ مُذْ آثَرَتْ بِنَعِيهِ  
لَظَى بَلِّ بِقَلْبِ الدِّينِ شَبَّ ضِرَامُهَا  
تَضَعَّضَتْ السَّبْعُ الشَّدَادُ<sup>(٢)</sup> لِفَقْدِهِ  
وَأَتَى سُكُونُ السَّبْعِ وَهُوَ دِعَامُهَا؟  
وَقَدْ عَادَ صُبْحُ الْمَجْدِ لَيْلاً لِرُزْئِهِ  
وَبَرَقَعَ وَجْهَ الشَّمْسِ حُزْناً لِنَامُهَا  
وَقَدْ خَرَّ بَدْرٌ مِنْ سَمَا الْعِلْمِ وَالتُّقَى  
فَمَادَتْ لَهُ الْعَبْرَا وَذُكَّ شَمَامُهَا<sup>(٣)</sup>  
وَقَدْ حَلَّ فِي الْإِسْلَامِ وَالِدَيْنِ ثَلْمَةٌ  
وَهَى مِنْ ذُرَى الْعَلْيَاءِ فِيهَا قِوَامُهَا<sup>(٤)</sup>  
وَكَمْ لِيَمِينِ الدَّهْرِ فِي الدَّهْرِ رَمِيَةٌ  
أَصَابَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ سِهَامُهَا  
أَثَارَتْ بِأَقْطَارِ الْبَسِيطَةِ عَادَةٌ  
تَعَالَى إِلَى أَعْلَى السَّمَاءِ قِتَامُهَا<sup>(٥)</sup>  
بِهَا سَلَبَتْ مِنْ نَيْرِ الْعِلْمِ مُهْجَةٌ  
بِأَعْلَى جِنَانِ الْخُلْدِ أَضْحَى مَقَامُهَا<sup>(٦)</sup>

(١) البُنُود: الرايات والأعلام.

(٢) السَّبْعُ الشَّدَاد: هي السماوات السَّبْع، أخذاً من قوله تعالى في الآية ١٢ من سورة النبا: ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شَدَادًا﴾.

(٣) شَمَام: اسم جبل معروف لقبيلة باهلة المُضَرِّيَّة بالحجاز.

(٤) قِوَامُ الشَّيْء: نظامُهُ وِعِمَادُهُ.

(٥) الْقِتَام: الْعُبَارُ الْأَسْوَد.

(٦) الْمَقَام: الْمَنْزِلَةُ. وَالْمَقَام: الْإِقَامَةُ وَمَوْضِعُهَا وَزِمَانُهَا.

وَرَأَقَ لَهُ وَلِدَانُهَا ثُمَّ حُورُهَا  
فَفِي «حَسَن» الذَّاتِ الَّتِي حَسُنَتْ بِه  
قَضَى مَلْجَأَ الْخَلْقِ الَّذِي أَعْوَلَتْ لَهُ  
فَأَصْبَحَ أَيَّتَامُ الْوَرَى وَأَرَامِلُ  
وَأَزْهَرَ مِنْهَا زَهْرُهَا وَبَشَامُهَا<sup>(١)</sup>  
مَحَاسِنُ أَيَّامٍ نَأَى غَيُّ هَامِهَا<sup>(٢)</sup>  
جَمِيعُ الْبَرَايَا شَنِخُهَا وَعِغْلَامُهَا  
بِلا كَافِلٍ حَامٍ وَأَجْدَبَ عَامُهَا

\* \* \*

أَلَا قُلِّ لِلْأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَوَفْدِهِ  
فَكَمْ مِنْ حِجَابٍ لِلْعُلُومِ أَمَاطَهُ  
زَكَا عُنْصُرًا مُدَّ طَابَ أَصْلًا كَمَا لَهُ  
هُمُ الْقَوْمُ فِيهِمْ أَشْرَقَتْ غُرَّةُ الدُّجَى  
هُمُ لِلْعُلُومِ الْغُرُّ وَرُذِّ وَمَشْرَعٌ  
أَطَارِئَةٌ حَلَّتْ بِآلِ مُحَمَّدٍ  
لَقَدْ خَفَّ<sup>(٣)</sup> مَنْ تَزَجُّو نَدَاهُ أَنَامُهَا  
وَأَوْضَحَ مِنْهَا الْغَامِضَاتِ هُمَامُهَا  
تَزَكَّتْ فُرُوعٌ فِيهِ قَدْ طَالَ هَامُهَا  
وَفِيهِمْ عَنِ الدُّنْيَا أَمِيطَ ظَلَامُهَا  
وَهُمُ لِلْمَعَالِي بَدُوْهَا وَخِتَامُهَا  
أَمْ السَّاعَةُ الْعُظْمَى دَنَتْ وَقِيَامُهَا؟

\* \* \*

نَعَمْ قَدْ دَهَتْ جُلَى<sup>(٤)</sup> شَرِيْعَةَ «أَحْمَدٍ»  
هُمَامٌ حَوَى مَا لَا يُحِيطُ بِمِثْلِهِ  
وَلَوْلَا «عَلِيٌّ»<sup>(٥)</sup> الطُّهْرُ جُبَّ سَنَامُهَا  
«أَرِسْطُو» وَمَا «أَفْلَاطُ» إِلَّا غَلَامُهَا<sup>(٦)</sup>

(١) البشام: شجر طيب الريح والطعم. وأراد هنا مطلق الشجر.

(٢) في المخطوطة: «غيتها مها» والظاهر أنها محرفة عن المثبت.

(٣) خَفَّ: ذَهَبَ وَرَاحَ.

(٤) الْجُلَى: الداهية والمصيبة العظمى. وهي هنا فاعلٌ والشرية مفعول به.

(٥) هو ولد المرثي.

(٦) أَرِسْطُو أو أَرِسْطَاطَالِيس: الفيلسوف اليوناني المعروف بالمعلم الأول، مرثي الإسكندر، وهو صاحب المدرسة المشائية في الفلسفة، وهو تلميذ أفلاطون. و«أفلاط»: أراد به أفلاطون

فَيَا عَلَوِيَّ الْجَدِّ وَالْعِزُّ بُرْدُهُ  
 تَفَرَّعَتْ مِنْ أَصْلِ إِلَى الْحَقِّ يَنْتَهِي  
 وَذَاتُكَ مِنْ فَيْضِ الْإِلَهِ تَجَسَّمَتْ  
 لِذَلِكَ أَعْيَى <sup>(٢)</sup> بَحْنُهَا الْقَطْبُ لَوْ رَعَى  
 فَأَنْتَ لَدَيْهِمْ «جَوْهَرُ الْفَرْدِ» <sup>(٤)</sup> لِلنُّهَى  
 لَيْنٌ قَدْ لَزِمْتَ الصَّبْرَ وَهُوَ عَلاَقِمٌ  
 سَلَا النَّاسَ عَنْهُ فِيكَ وَالْمَجْدُ وَالنُّقَى  
 وَلَوْلَا «أَبُو الْفَضْلِ» الْمُهَذَّبُ ذُو الْعُلَى  
 هَزَبْتُ لِنَصْرِ الدِّينِ لَمْ يَثْنِ عَزْمَهُ  
 بِأَبْنِيَّةٍ مُسْتَحْكَمَاتٍ دِعَامُهَا <sup>(١)</sup>  
 وَأَثْمَرَتْ أَخْلَاقًا يَعْزُّ مَرَامُهَا  
 فَأَصْلُكَ طَهَ وَالْوَصِيَّ إِمَامُهَا  
 وَ«هُرْمُس» «جَالِينُوس» <sup>(٣)</sup> ذَرَكَا كَلَامُهَا  
 وَمَحَوْرُ دَارَاتِ الْكَمَالِ نِظَامُهَا  
 فَلَا جِرْعَتَكَ الصَّبْرَ فِيهِ سِمَامُهَا <sup>(٥)</sup>  
 وَتَمَّ لِكُلِّ الْخَلْقِ فِيكَ انْتِظَامُهَا  
 لَخَرَّتْ مِنَ الْعَلْيَاءِ لِلْأَرْضِ هَامُهَا  
 صُرُوفٌ وَلَا يُلْهِيهُ عَنْهُ اِزْدِحَامُهَا

➤ الفيلسوف اليوناني المشهور، تلميذ سقراط وأستاذ أرسطو. وتغيير ألفاظ الأعلام في الشعر من الضرائر، وذلك كقول الحطيئة كما في ديوانه: ١٢٨:

فِيهَا الرِّمَاحُ وَفِيهَا كُلُّ سَابِغَةٍ جَدَلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَامٍ

أراد سليمان عليه السلام، وأمثله وشواهدة كثيرة في شعر العرب.

(١) دِعَامُ الْبَيْتِ: عِمَادَةٌ، وَهُوَ مَفْرَدٌ وَجَمْعُهُ دُعَمٌ، وَجَمْعُهُ هُنَا عَلَى إِرَادَةِ الْجِنْسِ.

(٢) أَعْيَى: تَعَبٌ. وَأَعْيَاءُ: أُنْعَبُ.

(٣) الهرامسة ثلاثة: الأول هو إدريس النبي عليه السلام عند العرب، والثاني كان بعد الطوفان، وكان بارعاً في الطبِّ والفلسفة، والثالث سكن مصر وهو هرمس القبطي وكان بعد الطوفان وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً. والمراد هو الثاني. وجالينوس: هو أشهر الأطباء اليونانيين بعد أبقراط.

(٤) الجَوْهَرُ الْفَرْدُ عند الفلاسفة: هو الجزء الذي لا يتجزأ لا بحسب الخارج ولا بحسب الوهم أو الفرض العقلي. واضطرَّ الشاعر فجاء به على الإضافة لا على الوصف، ولو قال: «فأنت هناك الجواهر الفرد»، أو ما شابه ذلك لتخلَّص.

(٥) علاقم: جمع عَلَقِم، وهو الحنظل. والصبر الأول بمعنى التَّجَلُّد، والثاني هو الصَّبْرُ النَّبَاتُ الْمَرْعِيُّ الْمَعْرُوفُ، وَتَسْكِينُ الْبَاءِ لُغَةٌ فِيهِ. وَالسَّمَامُ: جَمْعُ السَّمِّ.

جَوَادٌ وَلَكِنْ صَوْبٌ كَفَيْهِ عَسَجِدٌ  
 بِأَبَائِهِ شِيدَتْ شَرِيْعَةُ «أَحْمَدٍ»  
 أُصِيبَتْ وَلَكِنْ فِيكَ لِلنَّاسِ سَلْوَةٌ  
 وَهَانَتْ عَلَيْنَا فِيكَ كُلُّ رَزِيَّةٍ  
 فَعَزَّ بَنِي الزَّهْرَاءِ آلَ مُحَمَّدٍ  
 فَيَا بِنْتَ طَهٍ وَالْبَتُولَةَ فَاطِمِ  
 سَقَى تَرْبَهُ صَوْبُ الْمَرَا حِمِ وَالرِّضَا  
 وَحَيْثُ قَدْ زَالَ قَلْبُ الْخَطْبِ أَرْخَهُ<sup>(٢)</sup>  
 بِطَلْقِ مُحَيَّا، أَيْنَ مِنْهُ عَمَامُهَا؟  
 قَدِيمًا وَفِيهِ حِصْنُهَا وَعِصَامُهَا  
 وَسَلَوْتُكَ الْعُظْمَى «عَلِيٍّ» هُمَامُهَا  
 وَسَاخَ ذُرَاهَا حِينَ بَاخَ<sup>(١)</sup> ضِرَامُهَا  
 وَمَمَّنْ عَلَيْهِ عَهْدُهَا وَذِمَامُهَا  
 تَأَسَّى بِهَا لَا رَوْعَتِكَ لِنَامُهَا  
 بِسَاخَةَ قُدْسٍ فِي الْجِنَانِ دَوَامُهَا  
 «هَوَى الْبَدْرُ وَالْإِلْحَادُ جَبَّ ظَلَامُهَا»<sup>(٣)</sup>

٢١ ٢٣٧ ٨١ ٥ ٩٧٧

١٣١٢ = ٩ - ١٣٢١

\* \* \*

(١) باخ: حَمَدٌ.

(٢) الصدر من بحر البسيط، والقصيدة من الطويل. والوجه أن يقول:

ومذ زال قلب الخطب قلت مؤرخاً هوى البدر والإلحادُ جَبَّ ظلامُها

٢١ ٢٣٧ ٨١ ٥ ٩٧٧

المجموع ١٣٢١، وينقص منه ٩ وهو عدد حرف الذي هو قلبُ «الخطب»، فيبقى ١٣١٢.

(٣) الضمير يعود للإلحاد، ومفعول «جَبَّ» محذوف، أي: والإلحادُ جَبَّ ظلامُها التور. ويظهر أنَّ الشاعر من الهند، واللكنة والضحة في بعض مواطن قصيدته.

٢١٩ - للفاضل البارع الشيخ محمد السماوي<sup>(١)</sup>

رائياً سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الرجز]

قَدْ عَثَرَ الْجِمَامُ فِي حِمَامِهِ<sup>(٢)</sup> فَجَارَ بِالشَّنِيعِ مِنْ آثَامِهِ  
رَأَى الْقَضَاءَ مُضْلِتًا حُسَامَهُ فَأَثَبَتَ الْفُلُولَ<sup>(٣)</sup> فِي حُسَامِهِ  
وَنَافَسَ الدِّينَ عَلَى كِتَابِهِ فَجَاءَ بِالنَّسْخِ إِلَى أَحْكَامِهِ  
وَزَمَّ صَعْبَ الْمُزْتَقَى بَعْدَ الْإِبَا فَقَادَهُ إِلَيْهِ مِنْ زِمَامِهِ  
وَجَبَّ لِلْمَجْدِ سَنَاماً عَالِياً وَاحْشِرَةَ الْمَجْدِ عَلَى سَنَامِهِ  
مَالِي أَرَى وَجْهَ النَّهَارِ مُظْلِماً هَلْ مَدَّهُ الْمَأْتَمُ مِنْ ظَلَامِهِ؟  
وَالنَّاسَ فِي «وَادِي السَّلَامِ» حُشَّراً هَلْ صِيحَ بِالْحَشْرِ إِلَى قِيَامِهِ؟  
وَالكَّوْنَ مَهْتُوكَ الْقِنَاعِ مُعْوِلاً هَلْ لَعِبَ الزَّمَانُ فِي نِظَامِهِ؟  
نَعَمْ أَتَى «أَبُو عَلِيٍّ» زَائِراً إِمَامَهُ أَفَدِيهِ مَعَ إِمَامِهِ  
مُسْتَسْلِماً لِلْمَوْتِ وَهُوَ عَبْدُهُ عَجِبْتُ لِلْمَوْلَى مِنْ آسْتِسْلَامِهِ  
تَرْفَعُ فِي تَشْيِيعِهِ سَرِيرَهُ عَوَاتِقُ<sup>(٤)</sup> طَوْفَنَ مِنْ إِنْعَامِهِ  
سَارَتْ بِهِ وَالنَّاسَ مِنْ وَرَائِهِ وَالدِّينَ وَالْكِتَابَ مِنْ قُدَامِهِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (١٣٢).

(٢) أي أنه كان موت الموت.

(٣) الفلّول: جمع الفلّ، وهو الكسر أو الثلثة في حدّ السيف.

(٤) العواتق: جمع العاتق، وهو ما بين المنكب والعنق. وأراد هنا الرقاب.



قَدْ أَبْيَا إِلَّا لِزَامَ قَبْرِهِ      مَا أَشْوَقَ النَّفْسَ إِلَى لِزَامِهِ (١)  
 وَعَاجِبًا لِلْقَبْرِ كَيْفَ قَدْ حَوَى      بَحْرَ النَّدى وَالْعِلْمَ فِي رِغَامِهِ (٢)  
 أَقْسَمْتُ مَا ثَرَاهُ إِلَّا أَجْمَةً (٣)      فَحَلَّهَا وَاللَّيْثُ فِي آجَامِهِ  
 رَامَ الضَّرَاحُ (٤) أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ      ضَرِيحَهُ فَحِيلَ عَنْ مَرَامِهِ  
 يَا قَبْرُ فِيكَ لَلْتَمَى مُعَلِّمٌ      لَمْ يَخْتَبِرْ فِيهِ سِوَى عَلامِهِ  
 مَاذَا عَلَى آتِيكَ مِنْ لِيَامَةٍ (٥)      لَوْ نَهَبَ الضَّرِيحَ بِالتَّيَامِهِ (٦)  
 وَطَافَ سَبْعًا حَوْلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا      يَحُلُّ بِالضَّرِيحِ مِنْ إِحْرَامِهِ (٧)  
 أَيِّنَ مُحَيَّاهُ الَّذِي لَوْ قَابَلَ أَلْ      سَبَدَرَ لَخَرَّ الْبَدْرُ مِنْ إِعْظَامِهِ؟  
 وَأَيِّنَ كَفَّاهُ اللَّتَانِ أَرْزَتَا (٨)      بِالْعَارِضِ الْوَسْمِيِّ (٩) فِي أَنْسِجَامِهِ؟  
 وَأَيِّنَ خُلِقَهُ الَّذِي ابْتِسَامُهُ      مُبَعِّثٌ بِالْوَرْدِ فِي ابْتِسَامِهِ (١٠)؟

(١) لَزِمَ الشَّيْءَ لَزَامًا وَلَزَامًا: دَامَ مَعَهُ وَتَعَلَّقَ بِهِ.

(٢) الرِّغَامُ: التُّرَابُ.

(٣) الأَجْمَةُ: مَا وى الأَسَدُ وَغَابَهُ. وَتَسْكِينُ الْجِيمِ لِلشَّعْرِ.

(٤) الضَّرَاحُ: بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ مَقَابِلَ الكَعْبَةِ فِي الأَرْضِ، وَهُوَ البَيْتُ المَعْمُورُ.

(٥) كَذَا فِي المَخْطُوطَةِ، وَلَمْ أَعْرِضْ عَلَى اللُّوَامَةِ بِمَعْنَى اللُّومِ، وَإِنَّمَا الوَارِدُ اللُّوَامُ مُصْدَرٌ لِأَوْمَ بِمَعْنَى المُلَاوَمَةِ. وَلَعَلَّهَا مُصَحَّفَةٌ عَنِ «لُوَامِيهِ» أَوْ «لُوَامِيهِ» جَمْعٌ لِأَنَّهُم.

(٦) أَخَذَ المَعْنَى مِنْ قَوْلِ الزُّهْرَاءِ عَلَيْهَا السَّلَامُ كَمَا فِي دِيوَانِ أَهْلِ البَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ٣٢٨.

مَاذَا عَلَى مِنْ شَمِّ تَرْبَةِ أَحْمَدٍ أَنْ لَا يَشُمَّ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا

(٧) حَلَّ بِالمَكَانِ يَحُلُّ وَيَجُلُّ: نَزَلَ بِهِ. وَ«مِنْ» فِي قَوْلِهِ «مِنْ إِحْرَامِهِ» لِلسَّبَبِ أَيِّ بِسَبَبِ إِحْرَامِهِ.

(٨) فِي المَخْطُوطَةِ: «أَزْرِيَا». وَالكَفُّ مُؤَثَّةٌ، وَلَمْ يَثْبِتْ تَذْكِيرَهَا.

(٩) العَارِضُ: السَّحَابُ المَمْتَلِئُ مَاءً المَعْتَرِضُ بِالأَفْقِ. وَالْوَسْمِيُّ: أَوَّلُ مَطَرِ الرِّبْعِ.

(١٠) أَيُّ أَنْ ابْتِسَامَ خُلِقَهُ يَزْرِي بِابْتِسَامِ الوَرْدِ، وَلِذَلِكَ عَدَى بَعَثَ بِالبَاءِ لِأَنَّهُ ضَمَّنَهُ مَعْنَى هَزَيْ بِهِ.

كَانَتْ فَبَأَنْتِ ثُمَّ أَضَحَّتْ ذِكْرَةَ<sup>(١)</sup> يَعُدُّهَا النَّائِمُ مِنْ أَحْلَامِهِ

\* \* \*

يَا وَقَعَةَ غَادَرَتِ الدِّينَ وَمَا  
أَشْغَلَتْ الْفُؤَادَ عَنْ سُكُونِهِ  
لَقَدْ أَصَبْتَ الْمُصْطَفَى فِي نَفْسِهِ  
كَانَ لَهُ سَهْمٌ «بِسْرٍ مَنْ رَأَى»  
مَا شَغَلَتْهُ النَّفْسُ عَنْ صَلَاتِهِ  
فَأَيْنَ يَذْهَبُ الْأَنَامُ بَعْدَهُ؟  
وَمَنْ يَقُومُ بِالْيَتَامَى كَافِلاً  
وَهَلْ إِلَى الدِّينِ عِصَامٌ غَيْرُهُ؟  
أَيُّ عُيُونٍ لَيْسَ تَبْكِيكَ وَقَدْ  
وَأَيُّ قَلْبٍ لَا يَذُوبُ وَلَقَدْ  
أَبْكِيكَ لِلْعِلْمِ وَقَدْ خَلَفْتَهُ  
سِرٌّ رَاشِداً إِلَى الْحَبِيبِ قَاصِداً  
لَمْ يَلُونَا عَنْكَ سِوَى إِيَّاسِنَا

يَدْرِي بِهَا وَرَاهُ<sup>(٢)</sup> مِنْ أَمَامِهِ  
وَالجَفْنَ جَفْنَ الْعَيْنِ عَنْ مَنَامِهِ  
وَفِي ذَرَارِيهِ وَفِي إِسْلَامِهِ  
فَقَدْ لَحِقْتَهُ<sup>(٣)</sup> عَلَى سِهَامِهِ  
وَعَنْ صَلَاتِهِ وَعَنْ صِيَامِهِ  
أَشْهَدُ قَدْ قُوِّضَ<sup>(٤)</sup> فِي أَنَامِهِ؟  
إِذَا غَدَا<sup>(٥)</sup> التَّمَالُ عَنْ أَيْتَامِهِ؟  
فَقَدْ فَجِعْنَا الْيَوْمَ فِي عِصَامِهِ  
بَكَكَ بَيْتُ اللَّهِ فِي مَقَامِهِ؟  
ذَابَتْ قُلُوبُ الدِّينِ فِي أَجْسَامِهِ؟  
مُقَوِّضاً يُلْفُ فِي خِيَامِهِ  
فِي دَعَا<sup>(٦)</sup> اللَّهِ وَفِي سَلَامِهِ  
قَدْ يَرْجِعُ الْإِيْسُ عَنْ كَلَامِهِ

(١) الذِّكْرَةُ: نقيض النسيان.

(٢) مخففة: «وراه».

(٣) استعملها بالمعنى العامي، أي حسدته فأدركته فأخذته، يقال: لحقني على كذا، أي حسدني

عليه فأخذه مني. وهو معنى عامي.

(٤) قُوِّضَ: هُدِمَ. ويمكن ضبطها «قَوِّضَ» بمعنى هُدِمَ، و«في» زائدة.

(٥) غَدَا: راح ومضى. والتَّمَالُ: الغياث.

(٦) الدَّعَا: السكينة.

فَلَا سَلَوْنَا عَنْكَ عُمَرَ سَاعَةٍ وَالصَّبُّ مَنْ يَبْقَى عَلَى غَرَامِهِ

\* \* \*

عَزَّ عَلَى شَهْرِ الصَّيَامِ أَنْ يَرَى إِلَى لَيْالِي الشَّهْرِ أَوْ أَيَّامِهِ  
وَلَمْ يَكُنْ بَدْرًا وَشَمْسًا وَجْهَهُ قَدْ كَانَ يُعْطِي شَهْرَهُ أَحْتِرَامَهُ  
لَنْ أُزِيلَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَمَا «عَلِيٌّ» إِلَّا الْعِيدُ فِي خِتَامِهِ  
قَامَ مَقَامَ «الْحَسَنِ» الرَّكَبِيِّ<sup>(١)</sup> فِي عِصْمَةِ دِينِ اللَّهِ فِي زِمَامِهِ  
لَهُ يَدٌ بَيْضَاءُ وَعَمٌّ نَفْعُهَا<sup>(٢)</sup> كَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فِي آسْتِلَامِهِ  
فَلَا يَقَرُّ الدَّهْرُ عَيْنًا إِذْ عَدَا فِي عَمَدِ الدِّينِ وَفِي قِوَامِهِ<sup>(٣)</sup>  
إِنَّ «عَلِيًّا» بَعْدَهُ خَلِيفَةٌ قَامَ لِدِينِ اللَّهِ فِي مَقَامِهِ

\* \* \*

(١) ظهور حركة الكسر على الياء ضرورة شعرية، ولو قال «الْحَسَنِ الرَّكَبِيِّ» لتخلص منها.

(٢) لو قال: «بَيْضَاءُ عَمِّ نَفْعُهَا» لكان أنسب وأبعد عن التكلف.

(٣) في المخطوطة «غدا»، وهي مصحفة عن المثبت، وقد أخذ المعنى من قول السيد حيدر الحلبي:

مشى الدهر يوم الطف أعمى فلم يدع عماداً لها إلا وفيه نعتراً

وقوام الأمر: نظامه وعماده.

## ٢٢٠ - للسَّيِّدِ صَالِحِ الْقَزْوِينِي (١)

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرِّهِ فِي مَرَضٍ بَرِيٍّ مِنْهُ:

[من البسيط]

الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى النَّعْمِ      بِصِحَّةِ «الْحَسَنِ» الزَّكَاكِيِّ مِنَ السَّقَمِ  
 صَحَّتْ بِصِحَّتِهِ التَّقْوَى بِجُمْلَتِهَا      وَالْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَالْحُسْنَى عَلَى الْأُمَمِ  
 يَا أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمُؤَفِّي (٢)      بِنَائِلِهِ عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

\* \* \*

(١) مرّ عليك أكثر من واحد ممّن مدح السيّد أو رثاه بهذا الاسم، ولم يتعيّن هنا المقصود منهم إذ لا قرينة على تحديده، فلاحظ.

(٢) أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ: أَشْرَفَ عَلَيْهِ وَفَاقَهُ.





حرف النون



## ٢٢١ - [لبعضهم]

في مدح الإمام أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وتهنئة سيّدنا آية الله العظمى المجدّد بعيد الغدير:

[من الخفيف]

صُنِحَ يَوْمِ الْغَدِيرِ يَوْمَ جِنَانِ      قَدْ زَهَا نَضْرَةً<sup>(١)</sup> لِكُلِّ جِنَانِ  
لِلْأَمَانِيِّ زَهَا بِهَا صُنِحَ رُشْدِ      أَشْرَقَتْ فِيهِ غُرَّةُ الْإِيمَانِ  
فِيهِ رَوْضُ الرَّشَادِ رَاقٍ أَبْتَهَاجًا      وَزَهَا فِيهِ أَشْرَفُ الْأَدْيَانِ  
أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ أَكْمَلَ<sup>(٢)</sup> دِينِ      جَاءَ نَصٌّ بِهِ مِنَ الرَّحْمَانِ<sup>(٣)</sup>  
خَاتِمِ الرُّسُلِ فَادًا بِالنُّطْقِ فِيهِ      فَاعْتَدَى وَهُوَ زِينَةُ الْفَرْقَانِ  
سَالَ قَطْرُ الْهُدَى وَعَادَ غَدِيرًا      فَارْتَوَى مِنْهُ كُلُّ قَاصٍ وَدَانِ  
فَهُوَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَيُّ شِفَاءٍ      أَثْلَجَتْ فِيهِ غُلَّةُ الظَّمَانِ  
مَاءُ مِصْرٍ<sup>(٤)</sup> بِالطَّعْمِ شَهْدُ      قَدْ غَدَا عَلَقْمًا بِذَوْقِ الشَّانِي<sup>(٥)</sup>

(١) النَّضْرَةُ: الْحُسْنُ وَالْجَمَالُ.

(٢) أَكْمَلَ الْأَوَّلَى فَعَلَ مَاضٍ، وَالثَّانِيَةَ أَفْعَلَ تَفْضِيلًا.

(٣) وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٣ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

(٤) كَذَا وَرَدَ، وَلَا يَتَّجِهْ لَهُ مَعْنَى، لِأَنَّ مَاءَ النَّيْلِ لَيْسَ عَذْبًا.

(٥) مَخْفَفَةُ الشَّانِي، وَهُوَ الْمُتَّبِعُض.



وَهُوَ عِقْدٌ زَهَا بِهِ كُلُّ يَوْمٍ  
 فِيهِ فِي مَسْنَدِ الْوَلَا عَادَ نَدْبٌ  
 فَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَضْحَى أَمِيرًا  
 مَنْصَبٌ<sup>(٢)</sup> لَا يَلِيْقُ إِلَّا إِلَيْهِ  
 فِي ثَنَاءٍ قَدْ كَلَّ كُلُّ لِسَانٍ  
 آيَةُ اللَّهِ فِي الْعَوَالِمِ سَارَتْ  
 وَاجِبُ الْحَمْدِ أَزْهَرَ الْمَدْحَ فِيهِ  
 هَنْ فِيهِ «مُحَمَّدَ الْحَسَنَ» التُّدْ  
 مَا جِدُّ جَاءَ فِي زَمَانٍ مُنِيرٍ  
 قَدْ حَوَى كُلُّ مَا حَوَى ذُو مَزَايَا  
 مُفْرَدُ الْفَضْلِ جَاءَ بِالْفَضْلِ فَرْدًا  
 قُلْ لِمَنْ يَدْعِي مَعَالِيهِ: أَقْصِرْ<sup>(٥)</sup>

مِثْلَمَا بِالْعُقُودِ تَزْهُو الْعَوَانِي  
 بَعْضُ خُدَامِهِ أَوْلُو التَّيْجَانِ<sup>(١)</sup>  
 مَا أَمِيرٌ لَهُ بِمَجْدٍ يُدَانِي  
 قَدْ أَتَاهُ مِنْ ذِي عُلَا مَنَانٍ  
 حِينَ أَعْيَا بِالْبَعْضِ عَنْهُ لِسَانِي  
 فَمَلَا<sup>(٣)</sup> أَيُّهَا فَضَا الْأَكْوَانِ  
 وَزَهَتْ فِيهِ سَاحَةُ الْإِمْكَانِ  
 بَ هُمَامٌ لَهُ أَوْبٌ<sup>(٤)</sup> التَّهْنَانِي  
 فِيهِ مِنْ حَاسِدِيهِ كُلُّ زَمَانٍ  
 فِي زَمَانٍ مِنْ سَائِرِ الْأَزْمَانِ  
 وَاحِدُ الدَّهْرِ مَالَهُ مِنْ ثَانِي  
 عَنْ فَتَى فَاتَ كُلِّ حَيٍّ وَفَانِي

(١) المَسْنَدُ: ما يُسْتَنَدُ إليه، وهو هنا كرسِي الحُكْم. ومعنى البيت مأخوذ من قول أبي الحسن التَّهْمَانِي يمدح حَسَانَ بن جَرَّاح، وللبيتين قِصَّةٌ مذكورة في مواضعها عند زيارة أمير المؤمنين عليه السلام:

تَزَاخَمُ تَيْجَانُ الْمُلُوكِ بِنَابِهِ      وَيَكْثُرُ عِنْدَ الْاسْتِئْثَامِ  
 إِذَا عَايَنْتَهُ، مِنْ بَعِيدٍ تَرَجَّلَتْ      وَإِنْ هِيَ لَمْ تَفْعَلْ تَرَجَّلْ هَامُهَا

انظر ديوان أبي الحسن التَّهْمَانِي: ٣٧٨، وانظر القِصَّةَ في أعيان الشيعة ١٠: ١٦١.

(٢) الْمَنْصَبُ: المَقَام.

(٣) مَخْفَفَةٌ: «مَلَأٌ».

(٤) أَوْبٌ التَّهْنَانِي: أي رجوعها، ولكن الوزن يختل، فلو قال: «له تَوُوبُ التَّهْنَانِي» أو «إليه أوب التَّهْنَانِي» لصح معنى ووزناً، وكأَنَّ ما في المخطوطة مصحَّف عن الوجه الثاني.

(٥) أَي كُفَّ.

وَعَلَّتْ عَن مُنَاظِرٍ أَوْ مُدَانِي  
 مِنْ فَتَى رَامَ أَنْ تُنَالَ يَدَانِ (١)  
 وَهُوَ فِينَا وَدِيعَةُ الرَّحْمَانِ  
 قَدْ تَهَّنَّا بِهِمْ أَوْلُو التَّيْجَانِ  
 وَبِعِلْمٍ وَكُلِّ عِزٍّ وَشَانِ (٢)  
 وَبِهِمْ (٣) حَاذَ اللَّفْظُ كُلَّ الْمَعَانِي  
 إِذِ حِمَاهُمْ لَهَا مِنَ الْأَوْطَانِ  
 أَشْرَفِ النَّاسِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ  
 وَمُغِيثًا مِنَ الْأَذَى وَالْهَوَانِ  
 دَامَ كُفْلٌ لَهُ مِنَ الْأَعْوَانِ

خَصَّهُ اللهُ فِي مَنَاقِبَ جَمَّتْ  
 عَن يَمِينِ السَّمَاءِ عَلَّتْ لَمْ تَنْلَهَا  
 أَوْدَعَ اللهُ فِيهِ جَوْهَرَ قُدْسٍ  
 ثُمَّ هَنَّ (٢) فِي حَيْدَرٍ آلَهُ إِذْ  
 سَادَةٌ سَادَتِ الْبَرَايَا بِتَقْوَى  
 فَازَ فِي مَدْحِهِمْ لِسَانُ الْمَعَالِي  
 فَالْمَعَالِي لَوْلَا حِمَاهُمْ لَتَاهَتْ  
 شَرَّفُوا آدَمًا بِأَزْكَى جُدُودِ  
 دَامَ سِبْطُ النَّبِيِّ لِلدِّينِ مَلْجَأُ (٥)  
 وَبُئِنُ حَيْدَرٍ وَبَاقِي ذَوِيهِ

\* \* \*

(١) في المخطوطة: «يداني»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) أصلها «هَنَّى»، فحذفها «هَنِّي»، ثم عاملها معاملة المعتل فحذف حرف العلة للجزم. وقد وردت «فاعلاتن» مكفوفة بحذف النون «فاعلاتن»، ولو أبقى الكلمة على أصلها «هَنَّى» لتخلص من تكلف التخفيف، وتخلص من زحاف الكف.

(٣) مخففة «شأن».

(٤) في المخطوطة: «وبه»، والصواب ما أثبتناه.

(٥) أي إن حِمَاهُمْ مِنَ الْأَوْطَانِ لِلْمَعَالِي.

٢٢٢ - لِلْعَلَّامَةِ الْكَبِيرِ الْحَاجِّ أَبِي الْفَضْلِ الطَّهْرَانِيِّ<sup>(١)</sup>

في مديحِ العسْكَرَيْنِ عليهما السلام، والتَّخْلُصِ إِلَى مَدِيحِ سَيِّدِنَا آيَةِ اللَّهِ الْمَجْدِّدِ  
قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من البسيط]

بِالْحَدِّ وَالْقَدِّ لَا بِالْوَرْدِ وَالْبَانِ  
فَإِنْ فُتِنْتُ بِرِيحَانٍ وَنَرْجِسَةٍ  
وَلَا أَفْتَتَانٍ بِفَنٍّ فِي النَّسِيبِ سِوَى  
قَلْبِي شَقِيقٍ وَأَمَّا بِالشَّقِيقِ<sup>(٣)</sup> فَلَا  
بُشْرَى الْقُلُوبِ فَذَا وَفَدَا الرَّبِيعِ فَقُمُّ  
كَأَنَّ كِسْفَ<sup>(٦)</sup> سَمَاءٍ فِيهِ أَنْجُمُهُ  
تَعَزَّلِي وَبِهِ تَطْرِبُ أَلْحَانِي  
فَالْعَيْنُ نَرْجِسَتِي وَالصُّدْعُ رِيحَانِي  
فُنُونٌ سِحْرٍ بِطَرْفِ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ وَسَنَانِ  
لِكِنَّهُ بِشَقِيقِ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ رِيَّانِ  
إِلَى الرَّبِيعِ وَأَدْرِكُهَا بِإِبَّانِ<sup>(٥)</sup>  
هَوَى إِلَى الْأَرْضِ إِتْمَامًا لِبِرْهَانِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٥٢).

(٢) في ديوانه: لَطْرَف.

(٣) أراد بالشقيق المشقوق، وكُلُّ ما انشَقَّ نصفين فكلُّ منهما شقيق. والشقيق: الأخ، كأنه شقُّ نَسْبِهِ من نَسْبِهِ، والمشهور: أنَّ الشقيق هو الأخ من قِبَل الأبوين. ولكن ورد في كلام الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام ما يدلُّ أنَّ الأخ من قِبَلِ الأب قد يسمّى شقيقاً أيضاً، وذلك في وصيته عليه السلام لولديه - الإمامَيْنِ الحسن والحسين عليهما السلام - بمحمد ابن الحنفية في جملة وصيته: «فإنّه أخوكما وشقيقكما» مع أنّه أخوهما من الأب فقط.

(٤) شقيق هنا: الورد الأحمر، سُمِّيَ بذلك لِحُمْرته تشبيهاً بشقيقة البرق.

(٥) إِبَّانُ الربيع: وَقْتُهُ، أو أَوَّل وقته. وهذا البيت غير موجود في ديوانه.

(٦) في البيت إشارة إلى ما طلبه قوم شعيب عليه السلام من البرهان على نبوته على ما أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى في الآية ١٨٧ من سورة الشعراء: ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنْتَ

وَلِلْبَلَابِلِ فِي تَغْرِيدِهَا هَزَجٌ  
وَالرَّبْعُ فِي الحُسْنِ فِي عَيْنِ الخَلِيّ يُرَى  
فَلَا تَفْتَقُ وَرَدًّا فِي الرِّيَاضِ وَلَا  
إِلَّا وَذَكَرَنِي<sup>(٣)</sup> وَجَهَ الحَيِّبِ عَلَيَّ  
وَهَذِهِ غُرَّةُ الأَفْرَاحِ فَاسْعَ إِلَيَّ  
إِلَيْكَ عَنِّي وَدَعْنِي وَالعَرَامَ فَلَا  
«لَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ»<sup>(٦)</sup> كَيْفَ يُذْهِلُنِي  
مَا لِمُتَيْمٍ وَالبُسْتَانِ فِي نَهَجٍ<sup>(٧)</sup>

يُغْنِيكَ عَن نَعْمٍ<sup>(١)</sup> أَوْ تَارٍ وَعِيدَانِ  
كَرْبَعٍ مَيَّةً مَعْمُورًا لِعَيْلَانِ<sup>(٢)</sup>  
تَمَايَلَتْ بِالصَّبَا قَامَاتُ قُضْبَانِ  
مَيَّاسٍ قَدْ كَصَدْرِ الرُّمَحِ فَتَّانِ  
أُمَّ لَهَا وُلِدَتْ مِنْ قَبْلِ سَاسَانِ<sup>(٤)</sup>  
كَالخَلْوِ صَبٌّ وَلَا كَالْمُطَلَقِ العَانِي<sup>(٥)</sup>  
رَشْفُ العُقَارِ وَإِنْ دَارَتْ بِقُدْحَانِ  
وَالحُبُّ يَشْغُلُهُ عَن كُلِّ بُسْتَانِ

➤ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿. وَالكِسْفُ وَالكَيْفَةُ: القطعة من السحاب والقطن وغيرهما. والتشبيه في البيت على

القلب، أي كأن نجومه كسفت سماء فيه، على حد قول رؤية:

وَمَهْمِهِ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ

كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ

أي كأن سماءه لون أرضه. انظر مغني اللبيب ٢: ٦٩٥/الشاهد ٩٤٠.

(١) النَّعْمُ وَالتَّعَمُّ: التطريب في الغناء.

(٢) فيه إشارة إلى قول أبي تمام الطائي كما في ديوانه: ١٥.

مَا رُبِعَ مَيَّةً مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ عَيْلَانٌ أَتَيْهُ رُبِي مِنْ رُبْعِهَا الخَرِبِ

وعَيْلَانٌ هو ذو الرُّمَّةُ الشاعر المعروف، وميَّةٌ صاحبتة وعشيقتة.

(٣) في الديوان: «إلا وأذكرني».

(٤) سَاسَانٌ: هو جد آل سَاسَانِ ملوك الفرس. وأُمَّ لها: الضمير يعود للأفراح أي أم الأفراح.

(٥) الخَلْوُ: الخالي القلب من الحُبِّ والعشوق، بعكس الصَّبِّ. والعَانِي: الأسير.

(٦) هذا مثل يراجع في معرفة حكاية قصّة كتب الأمثال العربيّة. يضرب في استعجال الأمر عند

الحاجة إليه.

(٧) في الديوان: بَهَجٍ.

لا يَنْفَعُ الْعَيْدُ غُلًّا<sup>(١)</sup> مِنْ حَشَا كَلِيفٍ بِالْبَيْنِ فِي قَلْبِهِ<sup>(٢)</sup> لَلْوَضْلِ لَهْفَانِ  
 مَالِي وَلِلْعَارِضِ الْوَسْمِيِّ<sup>(٣)</sup> مُنْهَمِرًا وَفِي غَنَى بَعْزَالِ الْإِنْسِ فِي عَزَلِي  
 بِجَمَاعٍ لِشَتَاتِ الْحُسْنِ شَتَّتَ فِي مُعَذَّرُ<sup>(٤)</sup> صَحَّ فِي خَلْعِي الْعِذَارَ عَلَيَّ  
 يُقِرُّ بِالرُّقِّ طَوْعًا عِنْدَ غُرَّتِهِ يَزْدَادُ فِي كُلِّ يَوْمٍ حُسْنُ طَلْعَتِهِ  
 فَظَلَّ يَهْزَأُ بِالرُّوْضِ الْأَقَاخِ بِهِ<sup>(٥)</sup> إِنْ كَانَ زَانَتْ<sup>(٦)</sup> «تَمِيمًا» قَوْسُ «حَاجِبَهَا»<sup>(٧)</sup>  
 وَعَمَّا تُحَاوِلُ مِنْ وَحْشٍ وَغِزْلَانِ<sup>(٨)</sup> هَوَاهُ جَمْعِي وَبِالْهَجْرَانِ عَنَّا<sup>(٩)</sup>  
 عُدْرِي عِشْقِي<sup>(١٠)</sup> لَهُ عُدْرِي لِأُخْدَانِي مَا بِالْفَرَادِيسِ مِنْ حُورٍ وَغِلْمَانِ  
 وَالْحَمْرُ رَيْقَتُهُ تَحْلُو لِشَوَانِ<sup>(١١)</sup> لِذَاكَ يَنْبَسِمُ عَنْ دُرِّيِّ أَسْنَانِ  
 فَهَا لِحَاجِبِ ذَاكَ الْوَجْهِ قَوْسَانِ

(١) الغُلُّ: العطش.

(٢) في الديوان: «في قَلْبِي». وهي الأجود.

(٣) العارض الوسمي: السحاب الممطر. وقد مرَّ شرحهما قبل قليل.

(٤) في الديوان: «في وحشي غزلان».

(٥) عَنَّا: أتعيني.

(٦) الْمُعَذَّرُ: الذي نبت شعر عذاره. وخلع العذار: كناية عن الهيمان به.

(٧) عُدْرِي عِشْقِي: فيه إشارة إلى «الحُبِّ الْعُدْرِيِّ» المنسوب إلى بني عُذْرَةَ بطن من قضاة كانوا

يعشقون وَيَعْقُونَ. ومما يروي: إن أحد بني عُذْرَةَ قيل له: لماذا يُعْجَلُ الموتُ عليكم فقال: لأنَّ

فينا جمالاً وَعِفَّةً. وجملة (عُدْرِي عِشْقِي) جاء من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، والأصل:

عِشْقِي الْعُدْرِي. أحد الفضلاء.

(٨) هذا البيت غير موجود في ديوانه.

(٩) أي ظَلَّ أَقَاخُهُ يَهْزَأُ بِالرُّوْضِ. وفي الديوان: «في الروض».

(١٠) في المخطوطة: «دانت»، وهي مصحفة عن المثبت من الديوان.

(١١) فيه إشارة إلى قصّة رهن حاجب بن زرارة التميمي قوسه عند كسرى مقابل ألف من الجمال،

فعاد بعد مدّة بالجمال إلى كسرى واستردّ قوسه، فصار يضرب به المثل في الوفاء.

فِي نَاطِرٍ يَسْبِقُ «الْبَرَّاصِ» فَتَكْتَهُ لِأَنَّ فِي جَفْنِهِ قَدْ حَلَّ سَيْفَانِ

\* \* \*

يَا جَوْهَرَ الْحُسْنِ يَا رُوحَ الصَّبَابَةِ يَا  
أَعْقَتِ رُسُومَ أَصْطِبَارِي أَدْمَعُ هَطَلَتْ  
وَالْعَيْدُ إِذْ لَمْ يَعُدَّ عَيْدُ الْوِصَالِ بِهِ  
جَرَى الصَّبَابَةُ مَجْرَى الرُّوحِ فِي بَدَنِي  
فَذَا شُعَاعَكَ<sup>(٤)</sup> يَحْكِي عَن صَرِيحِ دَمِي  
فَرَقْتَ بَيْنَ جُفُونِي وَالْكَرَى أَبَدًا  
فَلَسْتُ أَنْسَى وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِنَا  
أَنَّ الْإِضَافَاتِ فِي التَّوْحِيدِ سَاقِطَةٌ  
فَالْقَلْبُ يَخْفِقُ وَالْأَنْفَاسُ صَاعِدَةٌ  
فَلَا سَلَوْ لِقَلْبِي عَن هَوَاكَ وَلَمْ  
كِتَابَ وَجْدِي يَا عُنْوَانَ أَحْزَانِي  
وَصَادِقُ الْوَجْدِ أَضْنَانِي وَأَنْضَانِي<sup>(١)</sup>  
بِعَوْدِهِ هَاجَ أَشْجَانِي وَأَشْجَانِي<sup>(٢)</sup>  
فَلَوْ فَصَدْتُ<sup>(٣)</sup> جَرَى بِالْحَبِّ شِرْيَانِي  
إِنْ كَانَ خَطُّكَ أَخْفَى خَدَّكَ الْقَانِي  
أَلْفَتْ مَا بَيْنَ أَسْقَامِي وَأَحْزَانِي<sup>(٥)</sup>  
كَأَلَا وَلَوْ وَخَزْتَنِي سُمْرُ مِرَانِ<sup>(٦)</sup>  
وَالْقُرْبُ<sup>(٧)</sup> وَالْبُعْدُ عِنْدَ الصَّبِّ سِيَانِ  
وَالْجِسْمُ يَنْحَلُّ وَالْعَيْنَانِ عَيْنَانِ<sup>(٨)</sup>  
يَضْحُ<sup>(٩)</sup> لَوَاعِي<sup>(١٠)</sup> الْهَوَى صَاحِ بَسْلَوَانِ

(١) أضناه: أمرضه. وأنضاه: أهرله وأضعفه.

(٢) الأشجان: جمع الشجن، وهو الهم والحزن. وأشجاني: أحزني.

(٣) فصّد العروق: شفّه. وصحفت في المخطوطة: «قصدت».

(٤) في المخطوطة: «قاني شفاهك»، وهي الأنسب إن لم تكن المتعينة، ولعل ما في المخطوطة مصحّف عن «فذي شفاهك تحكي».

(٥) في الديوان: «أسقامي وجمناني».

(٦) المِرَان: الرماح، والواحدة مُرَانَةٌ.

(٧) في الديوان: «فالقرب».

(٨) أي أنّ عينيه في البكاء كعيني ماءٍ متدفقتين.

(٩) في المخطوطة: «يقبح»، والمثبت عن الديوان.

(١٠) كذا في المخطوطة، ولعلها مصحفة عن «الداعي». ورواية العجز في الديوان: «يضحُّ براح الهوى صاح بسلوان».

وَلَا يُصِيحُ إِلَى مَعْنَى يُصَاغُ لَهُ  
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِ أَعَزَّ اللَّهُ ذِكْرَهُمْ  
 قِبَابُهُمْ<sup>(١)</sup> مِنْ صَرِيحِ الْمَجْدِ قَدْ ضُرِبَتْ  
 عَلَا الزَّمَانُ بِهِمْ إِذْ كَانَ وَالِدُهُمْ  
 غُصْنَانِ مَنْ دَوْحَةِ الْمُخْتَارِ قَدْ نَشَأَ  
 شَمْسَانِ فِي أَفْقِ التَّوْحِيدِ أَشْرَقْنَا  
 رُوحَانِ فِي بَدَنِ الْإِمْكَانِ قَدْ تُفِيحَا  
 لَيْثَانِ فِي حَوْمَةِ الْهَيْجَاءِ إِذْ حَمِيَ الْ-  
 فَتُورُ وَجْهَهُمَا لِلْأَنْبِيَاءِ بَدَا  
 وَلِلْمَسِيحِ اعْتِصَامٌ فِي ذَيْوَلِهِمَا  
 إِلَّا إِذَا كَانَ يُطْرَى الْعَسْكَرِيَّانِ  
 وَشَادَ بَيْتَ مَعَالِيهِمْ بِأَرْكَانِ  
 دُونَ «الْوُجُوبِ» وَلَكِنْ فَوْقَ «إِمْكَانِ»  
 وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنِ كَ «شَيْبَانَ»<sup>(٢)</sup>  
 فَكَمْ لَهَا طَيْبُ أَعْرَاقٍ وَأَغْصَانِ  
 مِنْ قَبْلِ تُشْرِقُ<sup>(٣)</sup> فِي الْآفَاقِ شَمْسَانِ  
 مِنْ قَبْلِ تَكْوِينِ أَرْوَاحٍ وَأَبْدَانِ  
 وَطَيْسُ<sup>(٤)</sup> لَكِنْ عَلَى الْعَافِينَ غَيْثَانِ  
 قَدَمًا «بِطُورٍ» وَ«سَاعِيرٍ» وَ«فَارَانَ»<sup>(٥)</sup>  
 بِهِ شَفَى الْبَأْسُ<sup>(٦)</sup> مِنْ مَرَضِي وَعُمَيَانِ

(١) في الديوان: «قبايه»، والضمير يعود للبيت «وشاد بيت» المذكور في بيت الشعر السابق.

(٢) معنى البيت مأخوذ من قول ابن الرومي الشاعر الشهير في مدح إسماعيل بن بلبل الوزير المكنى بأبي الصقر الشيباني:

قالوا: أبو الصقر من شيبان، قلت لهم:  
 فكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنِ دُزَى شَرَفٍ  
 كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ  
 كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ

(٣) وضع الفعل موضع المصدر من الضرائر، كقول جرير - كما في ديوانه: ١٢٨ - يهجو الفرزدق:

نفاك الأغر ابن عبدالعزيز  
 وحقك تُنْفَى عن المسجد

أي: أن تنفى. انظر خزنة الأدب، للبغدادي ٨: ٥٧٦.

(٤) الوطيس: الثُّور. وَحَمِيُّ الْوَطَيْسِ كناية عن اشتداد الحرب، وأوَّل من قال هذه العبارة هو رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي يَوْمِ حَنْينِ.

(٥) هذه أماكن مقدَّسة كان يتاجي فيها موسى عليه السلام ربُّهُ، وفي دعاء السمات: «وبمجدك الذي ظهر على طور سيناء... وبطلعتك في ساعير، وظهورك في جبل فاران».

(٦) البأس: المَرَضُ. ولو قال: «الناس» لأجاد.

وَلِلْكَلِيمِ اقْتِدَاءٌ فِي الْهُدَى بِهِمَا  
وَلِلْخَلِيلِ ثَبَاتٌ فِي وِلَايَتِهِمَا  
وَلِلنَّجِيِّ اَلْتَّجَاءُ بِاِحْتِشَامِهِمَا  
وَعَلَّمَا آدَمَ الْأَسْمَاءَ وَآمَتَحْنَا  
وَلَقَّنَاهُ كَلَامًا فِي الْوِلَاءِ بِهِ  
وَمِنْ رِيَاضِهِمَا الرُّوحَ الْأَمِينُ عَدَا  
وَمِنْ تَجَلِّيهِمَا عِلْمُ الْعُقُولِ بَدَا  
لَوْلَا لِنُوحٍ وَمُوسَى رَشْحُ سَيِّبِهِمَا  
لَمْ يَبْرَحِ الدَّهْرُ<sup>(٣)</sup> فَيَاضًا نَوَالُهُمَا  
يَمْوجُ بِحَرِّ الرَّدَى فِي مَتْنِ سَيْفِهِمَا  
كَمْوَجِ بَحْرِ النَّدَى فِي مَتْنِ كَفِّهِمَا  
خَيَالٌ بِيضُهُمَا<sup>(٦)</sup> يَفْرِي السَّوَابِغَ مَا

بِهِ مَحَا غَيِّ «فِرْعَوْنٍ» وَ«هَامَانٍ»  
بِيْمْنِهِ قَدْ نَجَا مِنْ لَفْحِ نِيرَانِ  
وَقَى سَفِينَتَهُ عَنْ مَوْجِ طُوفَانِ  
بِهِ الْمَلَائِكُ فَانْقَادُوا لِإِذْعَانِ  
أَقَالَهُ اللَّهُ مِنْ ذَنْبٍ وَعِضْيَانِ  
يَذُوقُ بَاكُورَتِي<sup>(١)</sup> عِلْمٌ وَإِيقَانِ  
كَالْبَحْرِ يُنْمَى إِلَيْهِ صَوْبُ هَتَّانِ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يَغْدُوا قَطُّ عَنْ رَأْيِ وَبُرْهَانِ  
عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ جَنِّ وَإِنْسَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَيْسَ يَقْذِفُ إِلَّا لَفْحَ نِيرَانِ<sup>(٥)</sup>  
فَيَلْتَقِي مِنْهُمَا إِذْ ذَاكَ مَوْجَانِ  
يَفْرِي سَنَا قَمَرِ أَثْوَابِ كَتَّانِ

(١) باكورة الشيء: أوَّلُهُ، وأوَّل ما يدرك من الفاكهة باكورة.

(٢) الهتان: الغيث المُنْتَحَل. وقد أخذ الناظم هذا المعنى من قول هبة الله بن الحسين المعروف

بالبديع الاضطرابي:

كَالْبَحْرِ يَمْطُرُهُ السَّحَابُ وَمَالُهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

انظر وفيات الأعيان ٦: ٥٠/ الترجمة ٧٧٥.

(٣) نُصِبَ «الدَّهْرُ» عَلَى الظَّرْفِيَّةِ، وَنَوَالُهُمَا: فاعِلٌ لِقَوْلِهِ: لَمْ يَبْرَحْ. أحد الفضلاء.

(٤) فِي الدِّيْوَانِ: «عَلَى الْبَرِيَّةِ مِنْ قَاصٍ [وَمِنْ دَانِي]».

(٥) رَوَايَةُ الْعَجْزِ فِي الدِّيْوَانِ: «بِمَالَهُ مِنْ فِرْعَوْنٍ [مَالَهُ ثَانِي]».

(٦) أَي سَيُوفِهِمَا.



وَذِكْرُ بَأْسِهِمَا بِالْأَسَدِ يَصْنَعُ مَا  
 وَفَيْضُ عِلْمِهِمَا يَلْقَى الْقُلُوبَ بِمَا  
 وَطِيبُ مَدْحِهِمَا بِالرُّوحِ يَفْعَلُ مَا  
 فِي نَشْرِ فَضْلِهِمَا حَطُّ الذُّنُوبِ كَمَا  
 فِي تُرْبِ بَابِهِمَا مَا لَوْ تُقْلَبُهُ  
 فَمَنْ يُرْصَعُ بِهَا إِكْلِيلُ سُودَدِهِ  
 وَلَوْ تَأَمَّلَهَا «خِضْرُ» الْعُقُولِ رَأَى (٤)  
 كَأَنَّمَا مُسِحَتْ يَوْمًا بِهَا فَبَدَّتْ  
 وَمَنْ يُشَاهِدُ بِهَا الْأَسْرَارَ كَانَ عَلَى  
 بِرِيمٍ رَامَةً مِنْ آسَادِ خَقَانَ (١)  
 لَا يُدْرِكُ الرَّوْضَ مِنْ أَنْوَاءِ نَيْسَانَ (٢)  
 لَا تَفْعَلُ الْحَمْرُ فِي أَعْطَافِ سَكَرَانَ  
 فِي الشُّهْبِ ثَاقِبَةً مِنْ رَجْمِ شَيْطَانَ  
 وَرَدَّتْ شِرْعَةً تَوْحِيدٍ وَعِزْفَانَ  
 بِنَعْلِهِ رُضِعَتْ تَيْجَانُ خَاقَانَ (٣)  
 مِرَاةٌ «إِسْكَندَرٍ» فِي عَيْنِ حَيَوَانَ (٥)  
 بَيْضَاءَ لَامِعَةً كَفَّ «ابْنِ عِمْرَانَ» (٦)  
 مُلْكِ الْحَقَائِقِ أَعْلَى مِنْ «سُلَيْمَانَ»

\* \* \*

فَلَسْتُ أَطْلُبُ عَنْهَا الدَّهْرَ مُتَقَلًّا فِي سَلْسِيلِ [وَلَا فِي رَوْضِ «رِضْوَانِ»] (٧)

(١) اسم موضع كان قرب الحيرة تكثر فيه الأسود. ورامه: منزل في طريق البصرة إلى مكة، واسم هضبة.

(٢) وذلك أن أمطار نيسان غزيرة طيبة تحيا بها الرياض.

(٣) خاقان: اسم لكل ملك من ملوك الترك، ككسرى عند الفرس، وقيصر عند الروم. والمراد هنا تيجان الملوك.

(٤) في المخطوطة: «برى». والمثبت عن ديوانه.

(٥) فيه إشارة إلى قصة الخضر عليه السلام مع الإسكندر حين ذهب يبحث عن عين الحياة، وقصتهما معروفة في (قصص الأنبياء). والمراد من الحيوان الحيوان بمعنى الحياة.

(٦) فيه إشارة إلى ما قصه الله تعالى في كتابه الكريم من معجزة موسى عليه السلام بقوله عز من قائل في الآية ١٢ من سورة النمل: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾.

(٧) بياض في المخطوطة، والمثبت عن ديوانه.

فَذَاكَ مَاءٌ وَكَالْصَّدَاءِ وَلَيْسَ وَذَا مَرْعَىٰ وَلَكِنَّهُ مَرْعَىٰ كَسَعْدَانِ (١)  
 أَلَا تَرَى السَّيِّدَ الْأُسْتَاذَ مُعْتَكِفًا بِهَا كَمَا زَانَ كِسْرَى صَدْرَ إِيْوَانَ (٢)  
 وَإِنَّمَا هُوَ ضَوْءٌ مِنْ زِنَادِهِمَا وَالشَّمْسُ وَالْبَدْرُ حَقًّا مِنْهُ سِقْطَانِ (٣)  
 إِمَامَةٌ (٤) مِلءٌ تُؤْتِيهِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ قَبْلِهِ أَوَّلٌ أَوْ بَعْدَهُ ثَانِي  
 زُرَّتْ مَطَارِفُهُ وَالْمَجْدُ حَلِيَّتُهَا عَلَى كَمَالٍ بَدَأَ فِي زِيِّ إِنْسَانِ (٥)  
 زَاكِي النَّجَارِ صَبِيُّ الْجِدِّ (٦) مُكْتَهِلُ الْآرَاءِ جَمُّ الْمَعَالِي أَبْلَجُ الشَّانِ

(١) فيه إشارة إلى المثل المعروف: «ماءٌ ولا كَصَدَاءَ، ومَرْعَى ولا كَالسَّعْدَانِ». ورواية البيت في الديوان أجود، وهي:

فذاك ماءٌ وكالصداء ليس وذا مرعى ولكنه لا مثل سعدان  
 وهذان المثالن يضربان في الأمر الذي يُحَمَّدُ بعض الحمد ولكن غيره أفضل منه . انظر كتاب  
 خاصّ الخاص للثعالبي : ١٨ .

(٢) في الديوان:

ألا ترى السيد الأستاذ معتكفاً بها وأعلامه من فوق كيوان  
 زانت مساعيه في الإسلام وقفته بها كما زان كسرى صدرَ إيوان  
 (٣) السَّقْطُ: ما تساقط بين الرُّنْدَيْنِ قَبْلَ استحكامِ آلَوْزِي، وبه سَمِيَ أبو العلاء المعرِّي أحد دواوينه  
 بـ«سقط الزند»، وهو مطبوع .

(٤) في الديوان: «عَلَّامَةٌ». والرواية هنا أبلغ .

(٥) بعده في الديوان ثلاثة أبيات:

لو ذرّ من علمه للناس مائدة إذا لأوتى كُُلُّ عِلْمٍ لُقْمَانِ  
 من علمه يستمدّ المشتري شرفاً فلا يقاس به يوماً بميزانِ  
 كسى الورى سندساً من خلقه أرجأ كأنه الروض غَضًّا غِبَّ هَتَّانِ

(٦) الجِدِّ: عكس الهزل، أي أنه إذا جدّ في أمرٍ فعزمه عزم الفتى القوي . ويمكن ضبطها بالفتح  
 «الجِدِّ» أي أن حظّه وعظمته فتية .

صَلْتُ<sup>(١)</sup> الِيمِينِ كَرِيمِ الْوَجْهِ مُنْصَلِتِ أَدْ  
 قُطْبُ الْعُلُومِ فَلَا تَنْفُكُ دَائِرَةً  
 جَنَابُهُ عِصْمَةٌ لِلْمُسْتَجِيرِ فَمَنْ  
 رَبَّتْ بِهِ الْأَرْضُ وَاهْتَزَّتْ<sup>(٢)</sup> كَمَا رَفُلْتُ  
 يُوَلِّي الْجَزَيْلَيْنِ مِنْ فَوْزٍ وَمِنْ شَرَفٍ<sup>(٣)</sup>  
 هُذِي الْمَفَاخِرُ لَا مَا كَانَ مُكْتَسِبًا  
 هُذِي الْمَكَارِمُ لَا مَا قَالَ قَائِلُهُمْ  
 أَصْبَحْتُ مِنْ «بَاقِلٍ»<sup>(٥)</sup> أَعْيَا لِمَدْحَتِهِ  
 سَجِينِ طَلَقَ الْمُحَيَّا عَيْرَ خَوَانِ  
 عَلَيْهِ فِيهَا رَحَى شَيْبٍ وَشُبَّانِ  
 وافاهُ أَمَّنَ مِنْ صَرْفٍ وَأَلْوَانِ  
 بَعْدَ الْقَوَارِعِ فِي دِيْبَاجِ جَذْلَانِ  
 مُطْرِبِهِ لَا يَشْتَهِي حَمْدًا بِمَجَّانِ  
 بِهِ ابْنُ ذِي يَزْنَ بَلْ ذَاكَ ثُوبَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فِيهَا فَذَلِكَ لَوْ قَايَسَتْ قَعْبَانَ  
 وَكُنْتُ أَبْلَغَ مِنْ «قُسِّ» وَ«سَحْبَانَ»<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

إِلَيْكَ يَا حُجَّةَ الْإِسْلَامِ غَانِيَةً  
 غَنَاءَ تَعَثَّرَ فِي أَذْيَالِ إِحْسَانِ

(١) في الديوان: «سَبَطُ الِيمِينِ». وهي الأنسب، فَإِنَّ السَّبَطَ هُوَ الْمَطَرُ الْغَزِيرُ، وتقول العرب: هو سَبَطُ الْبَنَانِ، أَي كَرِيمٍ.

(٢) أخذهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٥ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ﴾.

(٣) الْفَوْزُ فِي الْآخِرَةِ وَالشَّرْفُ فِي الدُّنْيَا.

(٤) يُشِيرُ بِهَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ:

هَذَا الْمَفَاخِرُ لَا ثُوبَانِ مِنْ يَمَنِ

هَذَا الْمَفَاخِرُ لَا قَعْبَانَ مِنْ لَبَنِ

وَابْنُ ذِي يَزْنَ: هُوَ سَيْفُ بَنِي ذِي يَزْنَ.

(٥) بَاقِلٌ: هُوَ الْمَضْرُوبُ بِهِ الْمِثْلُ بِالْعِيِّ وَالْحَصْرِ، وَفِيهِ قِيلَ: أَعْيَى مِنْ بَاقِلٍ. انظر مجمع الأمثال ٢:

٤٣/المثل رقم ٢٥٩٥.

(٦) هُمَا قُسٌّ بَنُ سَاعِدَةِ الْإِيَادِي، وَسَبْحَانُ بَنُ زَفَرِ الْوَالِئِي مِنْ بَاهِلَةَ، وَهُمَا مِنْ أَخْطَبِ خَطْبَاءِ

الْعَرَبِ، وَبِهِمَا يُضْرَبُ الْمِثْلُ فَيَقَالُ: أَفْصَحُ مِنْ قُسٍّ، وَأَقْوَلُ مِنْ قُسٍّ، وَأَخْطَبُ مِنْ سَبْحَانَ،

وَأَفْصَحُ مِنْ سَبْحَانَ.

عَقِيلَةً لَمْ يَلِجْ فِي خِدْرِهَا أَبَدًا «صَنَاجُ قَيْسٍ» وَلَا «خَنْذِيدُ ذُبْيَانٍ»<sup>(١)</sup>  
 لِأَنَّهَا حُمِيَّتْ فِي عِزِّ ذِكْرِكُمْ وَذَلِكَ أَحْرَسُ مِنْ قُضْبٍ وَخِرْصَانٍ<sup>(٢)</sup>  
 زُفَّتْ إِلَيْكَ فَأَمَهْرُهَا الْقَبُولُ وَخَذَ مِنْهَا النَّصِيبَ وَشَرَفُهَا بِإِمْعَانٍ  
 فَإِنْ حَيِيْتُ أَقْفِيهَا بِأَبْرَعٍ مِنْ مَدِيحِ «حَسَّانٍ» فِي أَبْنَاءِ «عَسَّانٍ»<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ أَكُنْ مُطْرِبًا يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ لَكِنَّ مَجْدَكَ بِالْإِطْرَاءِ أَغْرَانِي  
 «فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَقًا» فِي أَرْضِ «عَسْكَرٍ» لَا فِي أَرْضِ «عُمْدَانٍ»<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

(١) «صَنَاجُ قَيْسٍ» المراد به الأعشى الشاعر الجاهلي المعروف، واسمه ميمون بن قيس، وكان يقال له: صَنَاجَةُ الْعَرَبِ لِحَسَنِ شِعْرِهِ وَإِطْرَابِهِ. و«خَنْذِيدُ ذُبْيَانٍ» هو النابغة الذبياني وهو شاعر جاهلي مشهور أيضاً، والخنذيد هو الشاعرُ الْمُقْلِقُ.

(٢) الْقُضْبُ: السيوف، جمع القضيبي وهو السيف. والنَّخْرُصَانُ: الرَّمَّاح، الواحد خِرْصَانُ.

(٣) لِأَنَّ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ، كَانَ مَخْتَصِماً بِالْغَسَّاسِنَةِ يَفِدُ عَلَيْهِمْ وَيَمْدَحُ مَلُوكَهُمْ.

(٤) ضَمَّنَ الشُّطْرَ الْأَوَّلَ، وَنَظَرَ إِلَى مَعْنَى الشُّطْرِ الثَّانِي مِنْ قَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ - كَمَا فِي دِيْوَانِهِ:

٣٤٩ فِيمَا نَسَبَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ - يَخَاطَبُ سَيْفَ بْنِ ذِي يَزْنَ لَمَّا ظَفَرَ بِالْحَبْشَةِ وَأَجْلَاهُمْ عَنِ الْيَمَنِ:

فَاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفَقًا فِي رَأْسِ عُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مَحَلَّلًا

وَعَسْكَرٌ: سَامِرَاءُ. وَعُمْدَانُ: اسْمُ قَصْرِ سَيْفِ بْنِ ذِي يَزْنَ.

انظر القصيدة في ديوان أبي الفضل الطهراني: ٣٤١-٣٤٦.

## ٢٢٣ - [لبعضهم]

قيلت في مديح مولانا الإمام الثامن عليّ بن موسى الرضا سلام الله عليه، ثمّ  
أُهديت إلى سيّدنا آية الله المجدد قدّس سرّه:

[من الطويل]

أبا حَسَنٍ في ذاتِكَ العَقْلُ حَيْرَانُ      فَيَالَيْتَ شِعْرِي ما لِيَوْصِفِكَ عُنْوَانُ  
[إلى أن يقول مخاطباً سيّدنا المجدد قدّس سرّه]:

وُخِذَهَا إِمَامَ العَصْرِ مِنِّي خَرِيدَةً      «لِتَامِينِكُمْ» قَدْ زَفَّهَا مِنْهُ «حَسَّانُ»<sup>(١)</sup>  
وَدُمَّ عِلْمًا لِلدِّينِ في «سُرِّ مَنْ رَأَى»      سَمِيرَاكَ طُولَ الدَّهْرِ عَدْلٌ وَإِحْسَانُ  
وَلَا زَالَتِ الأشْعَارُ تُهْدَى لِبابِكُمْ      وَمِنْ سَيِّبِكُمْ يُسَدِّي إِلَى النَّاسِ هَتُّانُ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) يعني أنّه حَسَّانُ أهل البيت، كما أنّ حَسَّانَ بن ثابت كان شاعر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.  
(٢) السَّيْبُ: العطاء الكثير. والهَتَّانُ: المطر المتتابع.

٢٢٤ - للشيخ محمد التبريزي نزيل الحلة<sup>(١)</sup>

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرُّهُ عَقِيبَ كِتَابٍ مِنْهُ إِلَيْهِ :

[من البسيط]

يا صاحبي ذُبَّ عَنْ أَجْفَانِكَ الْوَسْنَا  
 أَنْظُرْ بِأَكْنَافِ «سَامِرًا» إِلَى عِلْمٍ  
 يَرَاهُ كُلُّ بَصِيرٍ، إِنَّهُ عِلْمٌ  
 ذَاكَ الْفَتَى الْحَسَنُ الْأَخْلَاقِ سَيِّدُنَا  
 حَبْرٌ حَبَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مَنْزَلَةٌ  
 خِزَانَةُ الْعِلْمِ عَنْ أَجْدَادِهِ بَدَلًا  
 مِنْ بَحْرِهِ تَغْرِفُ الطَّلَابُ أَكْوُسَهَا  
 هَذَا هُوَ الْجَوْهَرُ الْقُدْسِيُّ مَا بَرِحَتْ  
 مُجَاوِرٌ قَاطِنٌ بَلْ ذَاكَ مُعْتَصِمٌ  
 يُزِيدُ نُورَ هُدَاهُ مِنْ سَنَائِهِمَا

إِنْ كُنْتَ تَرْتَادُ نُورًا لِلْهُدَى وَسْنَا<sup>(٢)</sup>  
 يَشِعُّ نُورًا لِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلْنَا  
 يَهْدِي الْمُضَلَّ سَبِيلًا وَاضِحًا سَنْنَا<sup>(٣)</sup>  
 مِنْ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ قَدْ سُمِّيَ «الْحَسْنَا»  
 رَفِيعَةً وَعَلَى أَسْرَارِهِ أَتَمَّنَّا<sup>(٤)</sup>  
 يَا حَبْدًا خَزْنُوا يَا حَبْدًا خَزْنَا  
 وَتَزْتَوِي مِنْهُ عَذْبًا لَمْ يُشَبَّ أَجْنَا<sup>(٥)</sup>  
 خَصَائِصُ الْخَيْرِ فِيهِ مُذْ غَلَا ثَمْنَا  
 بِالْعَسْكَرِيِّينَ مُذْ فِيهَا لَقَدْ سَكْنَا  
 أَنَا فَأَنَّا بِهِ يَنْجَابُ مَا دَجْنَا<sup>(٦)</sup>

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٢٧).

(٢) الوسنُ: النوم. والسنا: الضياء، والرُفعة.

(٣) أي مشنوّ مستقيم.

(٤) المفعول محذوف، أي أنتمّنه. ويصحّ أيضاً ضبطها «انثمنا».

(٥) الأجنُ: تغيّر طعم ولون الماء، أجن الماء أجنأ: تغيّر طعمه ولونه.

(٦) ينجابُ: ينكشف. ودجن الليلُ: اسودّ واشتدّت ظلمته.

وَمَدَّ بَحْرُ نَدَاهُ مِنْ نَوَالِهِمَا      فَيضاً يعمُّ الوَرَى كالغَيْثِ إِذْ هَتَّنَا<sup>(١)</sup>  
 لِيَذَا عَدَا كَعَبَةِ الْوُفَادِ مُكْرِمَةً      لِمَنْ أَنَاخَ عَلَى أَعْتَابِهِ الْبُدْنَا  
 هُوَ الْكَرِيمُ الَّذِي عَمَّتْ مَكَارِمُهُ      كُلُّ الْبَرِيَّةِ ذُو كَفِّ<sup>(٢)</sup> حَكَى الْمُرْنَا  
 قَدْ فَاقَ فِي جُودِهِ «مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ»      وَفَاتَ «حَاتِمٌ» لَمَّا بِاللَّذَى افْتَتْنَا<sup>(٣)</sup>  
 مَنْ جَدُّهُ أَحْمَدُ خَيْرُ الْأَنَامِ وَمَنْ      أَبُوهُ حَيْدَرٌ لَمْ يَعْْبُدْ لَهُ وَتَنَا<sup>(٤)</sup>  
 وَالْأُمُّ فَاطِمَةُ الزَّهْرَاءُ سَيِّدَةُ الدُّ      ... سَاءَ وَالِدَةُ لِسَادَةِ الْأَمْنَا  
 وَذَلِكَ حَازَ سَجَايَاهُمْ بِرُمَّتِهَا      خُلُقًا وَطَبْعًا عَلَى مَا شَاءَهُ اقْتَرْنَا  
 يَجْرِي لِكُلِّ الْوَرَى يَنْبُوعُ حِكْمَتِهِ      جَزِيًّا عَلَى كُلِّ حَالٍ لِلْهُدَى ضَمِنَا  
 إِنِّي أَحِبُّ لِقَاءَهُ بَعْدَ فُرْقَتِهِ      كَأَنَّمَا حُبُّهُ فِي مُهَجَّتِي عُجِنَا  
 مَنْ لِي بِرُؤُوسِهِ وَالشَّقُوقُ مُطْرِدٌ      فِي الْقَلْبِ وَالْبُعْدُ أَذْهَى مَا أَرَى مِحْنَا  
 عَلَيْهِ مِنْ عَبْدِهِ الْجَانِبِيِّ «مُحَمَّدًا»<sup>(٥)</sup> مِنْ      تَحِيَّةٍ وَسَلَامٍ مَا بِهِ قَمِنَا  
 لَا زَالَ مُجْتَهِدًا لِلدِّينِ مُحْتَفِظًا      مَا دَامَ «صَاحِبٌ» هَذَا الدِّينِ قَدْ كَمْنَا<sup>(٦)</sup>

\* \* \*

(١) هَتَّنَ: أَمْطَرَ مُتَابِعًا.

(٢) الكَفُّ مَوْثِقَةٌ، لَكِنَّهُ هُنَا أَرَادَ الْعِطَاءَ فَذَكَرَ.

(٣) هُوَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ، مِنْ أَجْوَادِ الْعَرَبِ، وَمَمْدُوحُ الشُّعْرَاءِ. وَحَاتِمٌ هُوَ الطَّائِيُّ الْمَعْرُوفُ الَّذِي يَضْرِبُ الْمَثَلَ بِجُودِهِ.

(٤) لَوْ قَالَ: «أَبُوهُ حَيْدَرٌ مَنْ لَمْ يَعْْبُدِ الْوَتْنَا»، أَوْ «أَبُوهُ حَيْدَرَةٌ لَمْ يَعْْبُدِ الْوَتْنَا»، لَكَانَ أَجْوَدَ.

(٥) هُوَ اسْمُ الشَّاعِرِ، يَعْنِي نَفْسَهُ. وَقَمِنَ بِالشَّيْءِ: كَانَ بِهِ جَدِيرًا.

(٦) أَرَادَ غَيْبِيَّةَ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ.

٢٢٥ - للسَّيِّدِ جَعْفَرِ الْجَلِيِّ<sup>(١)</sup>

مَادِحاً بِهَا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرِّهِ، وَلَمْ تَوْجِدْ فِي دِيْوَانِهِ:

[من الكامل]

يَا قُطْبَ عَالَمِهِ وَشَمْسَ زَمَانِهِ	يَا مَنْ نَلُوذُ بِظِلِّهِ وَأَمَانِهِ
وَلَقَدْ جَلَسْتَ عَلَى بَسَاطِ «مُحَمَّدٍ»	حَتَّى كَأَنَّ «مُحَمَّدًا» بِمَكَانِهِ
أَنْتَ أَبْنُهُ وَلَكَمْ نَطَقْتَ بِحِكْمَةٍ	فَكَأَنَّهَا الْآيَاتُ مِنْ قُرْآنِهِ
إِنْ كُنْتَ دُونَ «مُحَمَّدٍ» فَبَنُو الْوَرَى	بِثَنَّاكَ قَدْ زَادُوا عَلَى «حَسَانِهِ» <sup>(٢)</sup>
كَمْ جَاءَنَا الْإِحْسَانُ مِنْكَ فَزِدْ بِهِ	إِنَّ الْكَرِيمَ يَزِيدُ فِي إِحْسَانِهِ

(١) تقدّم ذكره في القصيدة (٦٢) حرف الدال .

(٢) حسان بن ثابت: هو شاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والمعنى واضح .



٢٢٦

وله رحمه الله أيضاً هذان البيتان كتبهما في دار العلامة حجة الإسلام السيد حسن صدر الدين يشفعه عند أستاذه آية الله المجدد قدس سره:

[من البسيط]

لَقَدْ بَقِيَتْ بِسَامِرَاءَ مُنْفَرِدًا      مِثْلَ أَنْفِرَادِ سُهَيْلٍ كَوَكَبِ الْيَمَنِ  
وَالدَّهْرُ لَمَّا رَمَانِي فِي فَوَادِحِهِ      أَلَيْتُ لَا أَشْتَكِي إِلَّا إِلَى «الْحَسَنِ»

وكتب عليه بعض العلماء من أصدقائه مداعباً:

قَارَنْتَ<sup>(١)</sup> طَالِعَكَ الْمُزْبِيَّ عَلَى زُحَلٍ      نُحُوسُهُ فَرَمَاكَ الدَّهْرُ بِالمِخَنِ  
وَلَا تُفِيدُ أَمْرًا شَكْوَى وَطَالِعُهُ      نَحْسٌ وَلَوْ يَسْتَكِي دَهْرًا إِلَى «الْحَسَنِ»

فأجابه السيد جعفر بجوابٍ ضربنا عنه صفحاً لأن فيه إشارة إليه ولا يروق لنا

ذلك.

\* \* \*

(١) من المقارنة والملاصقة، قارن فلان فلاناً: صاحبه واقرن والتصق به.

## ٢٢٧ - للشيخ سلمان

من كتابٍ منه إلى سيّدنا آية الله المجدّد:

[من السريع]

عَجِبْتُ لِلدَّهْرِ وَقَدْ جَاءَنِي بِحُلَّةٍ قَدْ طُرِّزَتْ بِالْهَوَا  
يَرُومُ أَنْ أَلْبَسَهَا صَاغِرًا حَاشَاكَ أَنْ تَرْضَى بِجَوْرِ الزَّمَانِ  
يَا كَاثِفَ الْعَمَلِ (١) وَإِنْ عَمَّتِ الدُّ ... نِيَا وَيَا مَنْ حُزَّتْ قَصَبَ الرَّهَانِ (٢)  
شَكْوَى إِلَيْكَ الْيَوْمَ يَا مَنْ بِهِ أَزْهَرَ رَبْعَ الْعِلْمِ وَالدِّينِ بَانَ (٣)  
فَيَا إِمَامَ النَّاسِ نَهْضًا إِلَى آسَدٍ تَتَقَاذِ نَفْسٍ قَدْ أَبَتْ أَنْ تُهَانَ

\* \* \*

(١) الْعَمَاءُ: الحزن والكرب، والداهية، يقال: مثلك من يكشفُ الْعَمَاءَ.

(٢) يقال للسابق: أحرزَ قَصَبَ السَّبِقِ والرّهان، وذلك إذا سبقَ الخيلَ واستولى على الأمد، وذلك لأنّ الغاية التي يُسبق إليها تُذرَعُ بِالْقَصَبِ، وتُرَكزُ قَصَبَةُ السَّبِقِ عند منتهى الغاية، فمن سبق فقد أحرزَ قَصَبَ السَّبِقِ والرّهان. وتسكين الباء ضرورة.

(٣) بَانَ: اتَّضَحَ وظَهَرَ.

## ٢٢٨ - للشَّيْخِ قَاسِمِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْحَلِّيِّ (١)

رَئِياً بِهَا الْعَلَّامَةُ السَّيِّدِ الْمِيرْزَا مُحَمَّدٍ، وَمَعْرِياً أَبَاهُ سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الكامل]

فَأَذَالَ (٣) مِنِّي وَإِبَلَ الْأَجْفَانِ؟	أَتَطَّرْتُ بَرْقَ الْمَأْزَمِينَ (٢) شَجَانِي
بَاتَتْ تُرَدُّدٌ لَحْنُهَا فِي الْبَانِ؟	أَمْ هَيَّجَتْ كَمَدِي الْقَدِيمَ حَمَامَةً
أَوْ أَنْ أَتَوْقَ لِمَنْزِلِ السَّلْمَانِ (٤)؟	أَوْ أَنْ تَذَكَارَ الْعُدَيْبِ يَشُوقُنِي
بِفِرَاقِ كَنْزِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ	لَكِنَّ دَهْرِي قَدْ رَمَانِي غِرَّةً
وَلِكُلِّ رُزْءٍ رُزْؤُهُ أَنَسَانِي	أَضْنَى فُؤَادِي يَوْمَ قُوضَ رَاحِلًا
عَنْ نَاطِرِي يَا زَهْرَةَ الْأَوْطَانِ	أَخَا الْمَحَامِدِ لَا عَدِمْتِكَ نَائِيًا
لَرَأَيْتُ نَفْسِي أَرْخَصَ الْأَثْمَانِ	فَلَوْ الْفِدَاءُ يَسُوعُ لِي عِنْدَ الرَّدَى
وَوَدِدْتُ أَنْكَ لِللُّورَى تَنْعَانِي	قَدْ كُنْتُ أَمُلُ أَنْ أَكُونَ لَكَ الْفِدَا

\* \* \*

(١) مرَّت الإشارة إلى ترجمته في حرف (التاء)، وهو من الخطباء المصقعين، ممَّن تزهو بهم المنابر، وتترنَّح بنغماتهم الأعواد. والرجل في نثره لا يقصر عنه في شعره، وقد تكرر في هذا الديوان سجعه، كما أنه كثرت فيه قوافيه. ومما يمدِّح به سرعة الخاطر، وحسن البديهة، ولطف الهاجسة والانسجام في النظم والكلام، ولا بدَّع فقد ورَّثه أبوه من ذلك فضلاً جمًّا، أخيا الله به شريعة الأدب. (المؤلف).

(٢) الْمَأْزَمَان: موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة.

(٣) أَذَالَ الدَّمَعَ: سَكَبَهُ وَسَفَحَهُ.

(٤) الْعُدَيْب: واد لبني تميم، وهو من منازل حاج الكوفة. والسَّلْمَانُ: منزل وماء قديم جاهلي به قبر نوفل بن عبد مناف، وهو طريق إلى تهامة من العراق في الجاهلية.

لَوْلَا الصُّلُوعُ عَلَيْهِ بَتْنَ حَوَانِي  
 حَارَتْ بِبَعْضِ صِفَاتِهِ أَذْهَانِي  
 مِنْهُ تُشَاهِدُ فَضْلَهُ بِعِيَانِ  
 رُكُنِ الْفَخَارِ بِهِ عَلِيُّ الشَّانِ<sup>(١)</sup>  
 فَعَدَا بِحَلْبَتِهَا جَوَادَ رِهَانِ  
 أَعْرَاقُهُ لِلْحَيِّ مِنْ «عَدْنَانِ»<sup>(٢)</sup>  
 وَسَمَتْ مَرَاتِبُهَا عَلَى كَيَّوَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَحُبِيَّتْ بِالْأَلْطَافِ وَالْإِحْسَانِ  
 وَالْقَلْبُ مِنْهَا لَمْ يَزَلْ بِأَمَانِ  
 وَأَسْلَمَ لِعِلْمِ الْوَاحِدِ الدِّيَّانِ  
 رُبْعُ الصَّبُورِ مُشَيِّدُ الْأَرْكَانِ  
 أَنْ لَيْسَ أَرْجِعُ مِنْكَ بِالْحِرْمَانِ  
 «حَيَّاهُ لُطْفًا هَامِلُ الرِّضْوَانِ»

(١)١٣٠٩

يَا صَاحِ قَلْبِي هَمَّ بِالطَّيْرَانِ  
 يَا دَهْرُ أَيَنَّ الْعَيْلَمُ الْبَرُّ الَّذِي  
 إِنْ غَابَ عَنَّا شَخْصُهُ فَأَخُو الْعُلَى  
 فَهُوَ «الْعَلِيُّ» لَدَى الْعَلِيِّ وَإِنَّمَا  
 فِيهِ<sup>(٢)</sup> الْمَعَالِي وَالْعُلُومُ تَجَمَّعَتْ  
 يَا حُجَّةَ اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَتْ بِهِ  
 فِيكَ الشَّرِيعَةَ أَدْرَكَتْ أُمْنِيَّةً  
 حَلَقَتْ نَحْوَ الْمَكْرُمَاتِ فَنِلْتَهَا  
 فَالْعَيْنُ مِنْهَا لَمْ تَزَلْ فِي قَرَّةٍ<sup>(٥)</sup>  
 فَاعْنَمْ جَزِيلَ الشُّكْرِ يَا كَهْفَ الْوَرَى  
 فَبِكَ التَّاسِّي لِأَلْثَامِ وَإِنَّمَا  
 قَدْ جِئْتُ أَطْوِي الْبَيْدَ نَحْوَكَ رَاجِئاً  
 مُذْ غَابَ وَاحِدُ عَصْرِهِ قُلْ أَرُحُوا

(١) العلي الأول اسم السيد علي ابن الميرزا المجدد. والثاني هو الله سبحانه وتعالى. والثالث صفة، أي عالي الشأن.

(٢) كذا في المخطوطة، ولها وجه صحيح، غير أن الظن أنها «فيه».

(٣) عدنان بن يعرب: جد العدنانيين من العرب، أخو قحطان بن يعرب أبي القحطانيين. والمراد هنا قبيلة عدنان.

(٤) كيوان: نجم في السماء يقال له: زُحَل، يضرب به المثل في العلو والبعد.

(٥) القرة: البرد، أو السكون، وبأحد هذين المعنيين يقال: قرَّت عينه.

(٦) كذا في المخطوطة، لكن الجمع يكون ١٣٠٨: حياه ٢٤، لطفاً ١٢٠، هامل ٧٦، الرضوان ١٠٨٨.

## ٢٢٩ - للشيخ محمد جابر (١)

رائياً بها العلوية الطاهرة حليلة سيدنا آية الله المجدد قدس سره ، ومعزينا قريبها

المشار إليه :

[من الخفيف]

أَيُّ رُزْءٍ أَشْجَى الْهُدَى وَالْدَيْنَا      حَيْثُ مَا وَاهُمَا عَدَا مَحْزُونَا  
وَلِأَرْزَائِهِ أَعْتَرَى الدَّهْرَ رُزْءٌ      مَلَأَ الْخَافِقَيْنِ طُرّاً شُجُونَا  
لِنَوَى مَنْ نَوَتْ عَنِ الْمَجْدِ طَعْنًا      فِيهِ كَمْ قَوَّضَتْ (٢) لِصَفْوِ طُعُونَا  
خُلِدَتْ فِي النَّعِيمِ لَكِنْ عَلَيَّهَا      قَدْ قَضَتْ مُهْجَةَ الْعَفَافِ حَيْنَا  
أَيُّ رُزْءٍ أَمْسَى بِهِ الصَّبْرُ نَهْبًا      وَحِمَى الْحُزْنَ فِيهِ عَادَ مَصُونَا  
أَوْ يَدْرِي الْجِمَامُ أَيُّ هُمَامٍ      هَدَّ مِنْ صَبْرِهِ الْحَصِينِ حُصُونَا؟  
لِلَّتِي قَدْ حَشَتْ حَشَا الْمَجْدِ نَارًا      وَأَسَالَتْ مِنَ الْعُيُونِ عُيُونَا (٣)  
هِيَ فَارِدُ النَّسَا تُقَى وَلِهَذَا      كَانَ فِي حُبِّهَا التَّقَى مَفْتُونَا

(١) مرّ إجمالاً من ترجمة حياته الأدبية، وهو خال العلامة حجة الإسلام أبي محمد الحسن بن الهادي آل صدر الدين العاملي الكاظمي. عهدي بشعره أنه لم يدون، غير أن الفاضل البارع الشيخ راضي ابن العلامة الشيخ عبدالحسين آل ياسين الكاظمي، ربّ ما وقف عليه من ذلك أخيراً إلى حرف الدال، وفي ديوان عبد الباقي العمري المطبوع شذرات من نظمه، كما أنّ في هذا الديوان بُدأ شريفة منه. (المؤلف).

أقول: وطبع ديوانه بإشراف العلامة المرحوم الشيخ محمد حسن آل ياسين.

(٢) الطَّعْنُ: الرَّجِيلُ، طَعَنَ: رَجَلَ وَسَارَ. وَقَوَّضَتْ: هَدَمَتْ. وَالطُّعُونُ: أَرَادَ الْأَبْيَاتَ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ: قَوَّضْتَ الْخِيَامَ. وَلَكِنْ لَمْ تَرِدِ الطُّعُونُ جَمْعاً لِلطَّعِينَةِ بِمَعْنَى الْهُودَجِ.

(٣) العيون الأولى جمع عين الإنسان. والثانية عيون الماء.

قَدْ نَمَتَهَا عَفَائِفُ<sup>(١)</sup> لِعَفَافٍ  
 بَعْدَهَا أَظْلَمَ الْبَسِيطُ وَكَمْ فِيهِ  
 بِنْتُ مَجْدٍ وَأُمُّ مَوْضِعِ عِلْمٍ  
 شَدَّ فِيهِ الْإِلَهُ أَزْرَ أَخِيهِ  
 نَجُلٌ مَنْ فِي جَدْوَاهُ وَاسَى<sup>(٤)</sup> فَوَاسَا  
 هُوَ مَاوَى لِلْفَضْلِ وَهُوَ «أَبُو الْفَضْلِ»  
 مَلِكٌ مُلْكُ الْمَعَالِي وَفِيهَا  
 فَهَوَ أَمْضَى مِنَ اللَّوَابِدِ<sup>(٧)</sup> عَزْمًا  
 لَيْتُ غَابَ حَمَى الْعَرِينِ وَحَامَى  
 إِنْ تَسُدَّ فِي التُّقَى نِسَاءً فَهَذَا  
 وَهُوَ فَرْدُ الصَّلَاحِ ثَانِي<sup>(٨)</sup> مَعَالٍ  
 يَمُّ عِلْمٍ طَمًا<sup>(٩)</sup> بِدُرٍّ وَمِنَهُ

مَا زَجَتْ رُوحَهُ تُقَى مَكْمُونَا  
 هَا تُقَى أَزْهَرَ الْبَسِيطُ<sup>(٢)</sup> جَبِينَا  
 وَضَعْتَهُ مُبِيدَ جَهْلٍ ذَهِينَا<sup>(٣)</sup>  
 مُنْذُ كَانَ الْإِخَاءُ مِنْهُ جَنِينَا  
 هُ فَتَى بِالْأَسَى يُوَاسِي الْحَزِينَا  
 لَ «وَلِلْفَضْلِ لَا يَزَالُ خَدِينَا»<sup>(٥)</sup>  
 لَا الْأَيَادِي الْعِظَامِ عَادَ ضَنْبِنَا<sup>(٦)</sup>  
 وَهُوَ أُنْدَى مِنَ الْعِمَامِ يَمِينَا  
 عَن حِمَاهُ وَاللَّيْثُ يَحْمِي الْعَرِينَا  
 زَوُجُهَا بِالْعُلُومِ سَادَ الْقَرِينَا  
 لَمْ تَجِدْ غَيْرَهُ مَقْرَأً مَكِينَا  
 لَقَطَّتْ أَهْلُ الْعِلْمِ دُرًّا ثَمِينَا

(١) عَفَائِفُ: جمع عَفِيفَةٍ. والمراد هنا أمهاتها.

(٢) الْبَسِيطُ: الأرض، كالبسطة. وذكرها باعتبار اللفظ.

(٣) الذَّهِينُ: الذَّكِيُّ الْقَطْنِ.

(٤) المفعول محذوف، أي واسى الناس، أو صير للزوم بمعنى فعل المواساة.

(٥) الْخَدِينُ: الصديق الصاحب. وأروع من هذا قول السيد راضي القزويني في العباس عليه السلام:

أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا أبا الفضل إلا أن تكون له أبا

(٦) أي أنه يرضن ويخجل بمعاليه أن تنال، ولا يرضن بالأيدي والمنن العظام.

(٧) اللوَابِدُ: الأسود، جمع اللأبد، وهو الأسد ذو اللبدة، وهي الشعر المتراكب بين كتفيه.

(٨) الظاهر أنها مصحفة عن «باني معال».

(٩) طَمًا: فاض.

بَلْ دَرَارِي أَفْقِي أَضَاءَتْ فَظَنُّوا  
 كَمْ بِهَا لِلْعُلُومِ طَرَزَ عَرْشًا  
 صَاغَهُ اللَّهُ لِلْمَعَالِي كِتَابًا  
 هُوَ مِنْ ذَوْحَةِ النَّبُوءَةِ فَرَعٌ  
 كَمْ بِنَفْثِ لِلْعِلْمِ دَاوَى سُقَامًا  
 نَابَ عَنِ خْتَمِ آلِهِ<sup>(٢)</sup> فِي حِمَى كَمْ  
 وَهُمَا وَاحِدٌ بِأَصْلِ وَذَاتِ  
 ذَاكَ خْتَمُ الْهُدَاةِ مِنْ آلِ يَاسِيدِ  
 وَعَزِيزٌ عَلَى هُدَاةِ الْبَرَايَا  
 لَيْسَ تَمْحُو عَنْهُ الْعَيَاهِبُ إِلَّا  
 لَا أَرْتَهُ الْكُرُوبُ مِنْ بَعْدِ هَذَا  
 لَا أَغَبَّ إِلَهُهُ مِنْ صَوْبِ فَضْلِ

\* \* \*

(١) أَنْتِ الْعُصُونُ: تَكَاثَفَتْ.

(٢) أَيِ الْإِمَامِ الْحِجَّةِ، فَهُوَ خَاتَمُ الْأُمَّةِ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

(٣) شَاهٌ: غَلَبَهُ وَسَبَقَهُ. أَيِ أَنَّهُ فَاقَ الْعَالِيَّ وَالِدَانِيَّ بِكُلِّ الصِّفَاتِ. وَقَوْلُهُ: «وَهُمَا وَاحِدٌ»، مَبَالِغَةٌ مَمْجُوجَةٌ، إِذْ لَا يُقَاسُ بِالْمَعْصُومِ أَحَدٌ.

(٤) الْعِرْنِينُ: الْأَنْفُ.

(٥) يَبِينُ: مِنَ الْبَيْنُونَةِ، وَهِيَ الْإِنْفِصَالُ.

(٦) أَيِ: إِلَى أَنْ تَرَى الْكُرُوبَ الْمُنُونَةَ.

## ٢٣٠ - [لبعضهم]

في تعزية سيدنا آية الله المجدد قدس سره بوفاة حجة الإسلام السيد الميرزا  
إسماعيل طاب ثراه:

[من الخفيف]

أَنْشَبَتْ ظُفْرَهَا يَدُ الْحَدَثَانِ      بِمُخِيفِ الرَّدَى الْعَظِيمِ الشَّانِ  
هَلْ أَرَى بَعْدَهُ لَصْبِرِي مَجَالاً      يَا جَنَانِي وَأَيْنَ مِنِّي جَنَانِي<sup>(١)</sup>؟  
يَا لِنَاعِ نَعَى لَنَا الْجُودَ وَالْفَضْ      لَ وَرَبِّ الْهَبَاتِ وَالْإِحْسَانِ  
أَدْرَى مَنْ نَعَى؟ لَقَدْ قَامَ يَنْعَى      سَيِّدًا شَأْنُهُ يَكِيدُ الشَّانِي<sup>(٢)</sup>  
أَمْ دَرَى - لَا دَرَى - لِمَنْ قَامَ يَنْعَى؟      قَامَ يَنْعَى مُهَنْدِي وَسِنَانِي  
قَدْ دَنَا مَا نَأَى مِنَ الْوَجْدِ مِنِّي      مِثْلَمَا قَدْ نَأَى السُّرُورُ الدَّانِي  
أَفَقِيدِي تَكَلْتُ بَعْدَكَ صَبْرِي      فَأَنَا الْيَوْمَ فَاقِدُ سُلوَانِي<sup>(٣)</sup>  
لَسْتُ أَدْرِي وَلَيْتَنِي كُنْتُ أَدْرِي      أَجَنَانِي حَلَلْتُ أَمْ بِالْجِنَانِ؟  
كُنْتُ حِلْفَ الْأَفْرَاحِ فِيكَ وَقَدْ صِرَ      تُ حَلِيفَ الْأَشْجَانِ وَالْأَحْزَانِ  
أَتْرَانِي وَقَدْ نَأَيْتَ طَرْوِباً      أَمْ تُرَى تَطْعَمُ<sup>(٤)</sup> الْكَرَى أَجْفَانِي؟  
لَا وَعَيْنِيكَ مَا الْهُجُوعُ هُجُوعٌ      يَوْمَ تَنَأَى وَلَا التَّهَانِي تَهَانِي

(١) الجنان، بفتح الجيم: القلب.

(٢) كادّة: خدعة، وحارته. وأراد هنا أنه يعيظ، ولو قال: «يعيظ» لكان أنسب. والشاني: مخفف

«الشاني»، وهو المُبغض.

(٣) السُّلوان: نسيان المصائب والذهول عن ذكره.

(٤) طَعَمَ الشَّيْءَ يَطْعَمُهُ ذَاقَهُ.



وَكَفَانِي أَنِّي أَرُومُ بِأَنْ أَدْ      رَجَ قَبْلَ الْمَمَاتِ بِالْأَكْفَانِ  
زَادَ شَجْوِي لَمَّا وَقَفْتُ مُهَامًا<sup>(١)</sup>      فِي مَغَانِيكَ يَا عَفْتُ مِنْ مَعَانِي  
قَدْ كَسَاهَا الْأَسَى بُرُودَ أَكْتِيَابٍ      بَعْدَ أَنْ كُنَّ وَالْهَنَا فِي قِرَانِ<sup>(٢)</sup>  
فَعَرَانِي لِتُكَلِّهِمْ مَا عَرَاهَا<sup>(٣)</sup>      وَعَرَاهَا لِفَقْدِهِمْ مَا عَرَانِي  
فَسَأَلْتُ الرَّبُوعَ: أَيَّنَ اسْتَقَلُّوا      مَنْ هُمْ بُلْغَتِي<sup>(٤)</sup> وَكَهْفُ أَمَانِي؟  
فَأَجَابَتْ: سَفَهَتْ حِلْمَكَ يَا ذَا      أَبَدْلُونِي بِمَنْزِلٍ فِي الْجِنَانِ

\* \* \*

يَا دِيَارَ الْأَحْبَابِ أُتِيكَ<sup>(٥)</sup> حَقًّا:      إِنَّ سَلَوْتُ الْأَحْبَابَ سُلَّ لِسَانِي  
كَيْفَ أَسْلُوهُمْ وَهُمْ فِي فُؤَادِي      وَأَرَاهُمْ وَإِنْ نَأَوْا بِالْعِيَانِ؟  
فَأَنَا الْمُسْتَهَامُ قَلْبًا وَوَجْدِي      وَجَدَ ذِي قَرْحَةٍ مُهَامٍ عَانِي<sup>(٦)</sup>  
أَسَهَرُ اللَّيْلَ وَالنُّجُومُ نَدَامَا      يَ وَكَأْسِي مِنْ مَدْمَعِ هَتَانِ<sup>(٧)</sup>  
أَتَلَفَ النَّفْسَ بِالْبُكَاءِ وَإِنِّي      بَعْدَ فَقْدِ الْأَحْبَابِ لَا شَكَّ فَانِي  
لَسْتُ أَرْجُو الْحَيَاةَ بَعْدَ لِنَفْسِي      بِسِوَى الْحَبْرِ مَنْبَعِ الْإِيمَانِ

(١) هَامٌ يَهِيْمُ بِالشَّيْءِ: أَحَبَّهُ. وهام على وجهه: ذهب لا يدري أين يتوجّه، فهو هائم. وأهامه الحُبُّ، فهو مُهَامٌ.

(٢) أي مقترنان. قَارَنَهُ مَقَارَنَةً وَقِرَانًا: اقترن به. ومنه قيل للعقد: قِرَان.

(٣) الضمير يعود للمعاني.

(٤) الْبُلْغَةُ: مَا يُبْلَغُ بِهِ مِنَ الْعَيْشِ وَيُكْتَفَى بِهِ.

(٥) مخففة: «أَتِيْتُكَ».

(٦) العاني: الخاضع الذليل، ومنه يقال للعاشق: عَانٍ.

(٧) هَتَنَ الدَّمْعُ: قَطَرَ وَسَالَ.

ذَاكَ ذُو الْبَهَجَةِ الْمُنِيرَةِ إِلَّا  
 طَابَتْ الْأَرْضُ مِنْ شِدَاهُ كَذَا مِنْ  
 وَلَدَتُهُ الْأَيَّامُ فَرْدًا وَنَاهِي  
 غَيْرَ نَجْلِيهِ مَنْ [هُمَا] <sup>(٣)</sup> سَمَكًا <sup>(٤)</sup> الْبَدُ  
 فَسَمِي النَّبِيِّ <sup>(٥)</sup> سَادَ الْبَرَايَا  
 وَسَمِي الْوَصِيِّ <sup>(٦)</sup> مَنْ بِالْنَدَى طَوَّ ... قَ جَيْدَ الْوَرَى وَجَيْدَ الزَّمَانِ  
 دُمْتُمْ سَادَتِي بِأَرْغَدِ عَيْشِ  
 وَسَقَتْ قَبْرَهُ غَمَامَةٌ عَفْوٍ  
 أَنْ مِنْ نُورِهِ أَكْتَسَى الْقَمَرَانِ <sup>(١)</sup>  
 نَشْرَ طَيْبِ الْمَكِينِ <sup>(٢)</sup> طَيْبِ الْمَكَانِ  
 لَكَ أَنْ لَمْ نَجِدْ لَهُ مِنْ ثَانِي  
 رَ أَرْتِفَاعًا وَهَلْ لِيَذَا مِنْ مُدَانِي؟  
 بِمَزَايَا جَلَّتْ عَنِ التُّبْيَانِ  
 قَ جَيْدَ الْوَرَى وَجَيْدَ الزَّمَانِ  
 مَا تَغْنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ  
 مِنْ رِضَا اللَّهِ عَنْهُ وَالْغُفْرَانِ

\* \* \*

(١) القمران: الشمس والقمر.

(٢) المكين: ذو المكانة والمنزلة. ومنه المثل المولّد: المكان بالمكين.

(٣) زيادة من عندنا ليستقيم الوزن.

(٤) سَمَكُ الشَّيْءِ: رفعه. ولعلها: «سَمَقًا» أي طالا وعليا.

(٥) هو محمد ابن الميرزا الشيرازي.

(٦) هو عليّ ابن الميرزا الشيرازي.

## ٢٣١ - للسَّيِّدِ جَعْفَرِ الْجَلِيِّ (١)

رائياً بها سيِّدنا آية الله المجدِّد، ومعزياً بحجَّة الإسلام الحاج الميرزا حسين آل  
الميرزا خليل الطهراني (٢) ومادِحاً الخَلْفَ من بعده آية الله العلامَّة السَّيِّد الميرزا  
علي آقا دامت بركاته:

[من البسيط]

بِمَنْ يُقِيلُ عِثَاراً بَعْدَكَ الزَّمَنُ      وَمَنْ سِوَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ يُؤْتَمَنُ؟  
قَدْ كُنْتَ فِي بَدَنِ الْإِسْلَامِ رُوحَ هُدًى      وَالرُّوحُ إِنْ تَلَفَتْ لَا يَلْبَثُ الْبَدَنُ  
يَا شُعْلَةَ الطُّورِ قَدْ طَارَ الْجِمَامُ بِهَا      وَأَيَّةَ النُّورِ عَفَى رَسْمَهَا الزَّمَنُ  
أَكْسَدْتَ سُوقَ حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا      دِينَ يُسَامُ وَلَا دُنْيَا لَهَا تَمَنُ  
وَلَا صَلَاةَ وَلَا بَيْتٍ يُحَجُّ لَهُ      وَلَا كِتَابَ وَلَا فَرَضَ وَلَا سُنَنُ  
الْيَوْمَ مِنْكَ طَوَى الْإِسْلَامَ قِبْلَتَهُ      فَاللَّهُ يَحْفَظُ مَنْ أَنْ يُعْبَدَ الْوَتَنُ  
أَنْى تَقُومُ لِـدِينِ اللَّهِ قَائِمَةً      وَلَيْسَ فِيهَا الْإِمَامُ السَّيِّدُ «الْحَسَنُ»

(١) لما كان من أمر سيِّدنا المجدِّد ما ضجَّت له المسلمون، وتزلزلت البلاد - فعجبت بصنوف اللغات، وثلمت في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء - تسابقت العلماء والأدباء إلى نضد شظايا القلوب المتطائرة، ونظم عقود الدُموع المتحوِّلة من ذائبة الأحشاء مراثي وتأبينات. ولست بمبالغ لو قلت إنهم شعراء المسلمين أجمع على اختلاف نزعاتهم ومغازيهم، وكلُّ حاول معنى، وسبق سبقاً. غير أنك ترى أن السيِّد جعفر هو الحائز قصب السبق، والفائز بالسَّهم المعلى والرَّقيب، وأنَّ شعره هو بيت القصيد بين تلك العقود الدرِّيَّة، ومن يومئذٍ حلقت ذكري شعره، وبعَّد صيت أدبه المُزري بعقود المجرَّة.

أقول: ترجم سيِّدنا في القصيدة (٦٢).

(٢) ترجم شيخنا قدس سره في باب المجاميع (المجموعتين الكبيرة والصغيرة).

لَا صَحَّ بَعْدَكَ جَنْبٌ لَأَنَّ مَضْجَعَهُ  
 مَا سِرَتْ وَحَدَكَ فِي نَعْشٍ حُمِلَتْ بِهِ  
 حَفَّتْ بِكُرْسِيِّكَ<sup>(١)</sup> السَّامِي مَلَأْتُكَ  
 وَأَنْتَ يَا آيَةَ الْكُرْسِيِّ مُحْتَمَلٌ  
 تَحَرَّكُوا بِكَ إِزْقَالاً وَلَوْ عَلِمُوا  
 تَابُوتُ «طَالُوتَ» مَا كَانَتْ سَكِينَتُهُ  
 مُدَّتْ إِلَى نَعْشِكَ الْإِيمَانَ قَاصِرَةً  
 أَنَامِلٌ مِنْكَ بِالْجُدْوَى مُحْتَمَّةٌ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يَا غَادِيًا بِقُلُوبٍ لَا يَعُوجُ<sup>(٥)</sup> بِهَا  
 سِرِّ الْهُوَيْنَا فَكَمْ فِي الْحَيِّ أَرْمَلَةٌ  
 رِفْقًا بِأَهْلِيكَ أَغْنِي النَّاسَ كُلَّهُمْ  
 غَذِيَّتُهُمْ بِأَفَاوِيقِ الرَّشَادِ كَمَا  
 ضَاقَتْ بِهِمْ سَعَةُ الْعَبْرَاءِ حِينَ رَأَوْا  
 سَوَى الصَّرِيحِ الَّذِي اسْتَوَطَنَتْهُ وَطُنْ  
 حَنْتَ إِلَيْكَ وَشَيْخٌ شَفَهُ الْحُرُّ  
 فَهُمْ يَتَامَاكَ إِنْ سَارُوا وَإِنْ قَطَنُوا  
 يُغْذِي الرِّضِيعَ بِثَدْيِي أُمِّهِ اللَّبْنُ  
 قَبْرًا بِهِ وَجْهَكَ الدُّرِّيُّ مُرْتَهَنُ

(١) الكرسي: السرير، وهو هنا نعش الميت.

(٢) الأيمان: جمع اليمين من الأيدي.

(٣) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٢٤٨ من سورة البقرة: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

(٤) مُحْتَمَّةٌ: ملبسة بالخواتم.

(٥) عَاجَ بِالْمَكَانِ: نزل به ومال وعطف إليه.

فَهُمْ بِأَضْيَقَ مِنْ قَبْرِ دُفِنَتْ بِهِ  
مَضَيْتَ أَطْهَرَ مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ رِدَاءً  
وَرُحْتَ أَطْيَبَ مِنْ رُوحِ النَّسِيمِ<sup>(١)</sup> شَذَاءً  
لَا أَبْعَدُكَ اللَّيَالِي يَابْنَ بَعْدَتِهَا<sup>(٢)</sup>  
قَدْ كُنْتَ كَالسِّيفِ لَكِنْ هَاشِمِيٌّ شَبَاباً  
وَرَأَيْكَ الرُّمْحُ إِنْ تَقَفْتَ صَعْدَتَهُ  
كَمْ بَتَّ تَسْهَرُ وَالْإِسْلَامُ فِي سِنَةِ  
وَكَمْ حَمَيْتَ تُغَوَّرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ  
قُدَّتِ السَّلَاطِينَ قَوْدَ الْخَيْلِ إِذْ جُنِبَتْ<sup>(٥)</sup>  
لَكَ أَسْتَقِيدُوا عَلَى كُرْهِ لِمَا عَلِمُوا  
لَا خَوْفَ بَعْدَكَ أَمْسَى فِي صُدُورِهِمْ  
مَنْ لِلْوُفُودِ الَّتِي تَأْتِي عَلَى ثِقَةٍ  
إِلَيْكَ قَدْ يَمْمُوا مِنْ كُلِّ قَاصِيَةٍ

(١) رُوحُ النَّسِيمِ: طَيْبُهُ.

(٢) يُقَالُ: عِنْدَهُ بَعْدَةٌ ذَلِكَ، أَيْ عِلْمُهُ، وَمِنْهُ يُقَالُ لِلْعَالِمِ بِالشَّيْءِ الْمُتَقِنُ لَهُ: هُوَ ابْنُ بَعْدَتِهَا.

(٣) وَذَلِكَ أَنَّ سِوْفَ الْهِنْدِ وَالْيَمَنِ مِنْ أَحْجُودِ السِّوْفِ، لِذَلِكَ يُقَالُ: سِيفٌ هِنْدِيٌّ وَسِيفٌ يَمَانِيٌّ.

(٤) الْأَسْمُرُ: الرَّمَحُ. وَاللَّدُنُّ: اللَّيْنُ الْمَهْزَّةُ.

(٥) جَنَّبَ الْفَرَسُ: قَادَهُ إِلَى جَنْبِهِ.

(٦) حَرَنْتَ الدَّابَّةَ وَحَرَنْتَ: إِذَا لَمْ تَتَّقَدْ وَلَمْ تَجْرِ إِذَا أُجْرِيَتْ.

(٧) فِي الْبَرِّ تَجْرِي بِهِمُ الْإِبِلُ وَهِيَ سُفْنُ الصَّحْرَاءِ، وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي بِهِمُ سُفْنُ الْمَاءِ.

يُلْقُونَ فِي حَيْكِ الزَّاهِي عَصِيهِمْ<sup>(١)</sup>      كَأَنَّهُمْ بِمَحَانِي<sup>(٢)</sup> أَهْلِهِمْ سَكَنُوا  
فَيَنْزِلُونَ عَلَى خِصْبٍ إِذَا نَزَلُوا      وَيَظْعَنُونَ بِشُكْرِ مِنْكَ إِنْ ظَعَنُوا  
فَلَا بِبَذَلِكَ مَاءُ الْوَجْهِ مُبْتَذَلٌ      وَلَا بِمَنْكَ تَنْكِيدٌ وَلَا مِنْنٌ  
كَأَنَّ آبَاءَ أَيَّتَامِ الْوَرَى تَرَكَوْا      لَهُمْ كُنُوزًا بـ«سَامَرَاءَ» تُخْتَزَنُ  
تَسْعَى إِلَيْهِمْ بِرِزْقٍ فِيهِ مَا تَعْبُوا      كَالْعُشْبِ تَتَعَبُ فِي أَرْزَاقِهِ الْمُرُنُ

\* \* \*

يَا دَهْرُ قَدْ جِئْتَ فِيهَا الْيَوْمَ قَارِعَةً      مِنْهَا تَدَكَّدَكَتِ الْأَعْلَامُ وَالْقُنُنُ<sup>(٣)</sup>  
هَذَا الْفَنَاءُ الَّذِي عَمَّ الْبَرِيَّةَ فَالِدٌ      أَحْيَاءُ مِنَّا سَوَاءٌ وَالَّذِينَ فَتِنُوا  
قَدْ كَادَتِ الْفِتْنَةُ الْعَمِيَا تَحُلُّ كَمَا      بَعْدَ النَّسْبِيِّ فَشَتَّ بِالْمِلَّةِ الْفِتْنُ  
حَتَّى أَتَى النَّصُّ: إِنَّ الدِّينَ رُتِبَتْهُ      مَوْرُوثَةٌ «لِحُسَيْنٍ» إِنْ قَضَى «الْحَسَنُ»<sup>(٤)</sup>  
الْعَيْلِمُ الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْوَرَعُ الـ      حَبْرُ الْهَزْبُرِ الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ اللَّسِنُ  
دَرَّتْ مَنَايِرُ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنَّ لَهُ      أَمْرَ النَّيَابَةِ حَتْمٌ وَهُوَ مُؤْتَمَنٌ  
إِلَيْهِ دِينَ الْهُدَى أَلْقَى مَقَالِدَهُ      وَإِنَّهُ بِمَقَالِيدِ الْهُدَى قَمِينٌ<sup>(٥)</sup>

(١) ألقى عصاه: إذا نزل في المكان من بعد السفر، ومنه تمتل عائشة عند سماعها بخبر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام:

فَأَلْقَتْ عِصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى      كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ

(٢) المحاني: جمع المَحْنَةُ والمَحْنُوتَةُ، وهي منعطف الوادي.

(٣) القارعة: الداهية، وسميت القيامة قارعة لأنها تفرغ بالأحوال. والقُنُنُ: جمع القُنَّة، وهي أعلى الجبل وقمته.

(٤) الحسن: هو الميرزا الشيرازي. والحسين: هو الشيخ الحاج الميرزا حسين ابن الميرزا خليل، وكان أحد المراجع العظام، وكان أحد المُشار إليهم.

(٥) قَمِينٌ: جديرٌ. والمقاليد والمقاليد: المفاتيح، الواحد مَقْلَدٌ.

مِيسِرُ أَعْمَالِهِ وَاللَّهُ يُعَلِّمُهَا      فَكَانَ لِلَّهِ مِنْهُ السِّرُّ وَالْعَلَنُ  
لَوْلَاهُ مَا كَفَّكَ الْإِسْلَامُ مَدْمَعَهُ      وَلَا رَقَا لِمَعَالِي مَدْمَعِ هَتِينٍ<sup>(١)</sup>  
كَأَنَّمَا «حَسَنٌ» مَا بَيْنَ أَظْهُرِنَا      لَمَّا تَبَلَّجَ مِنْهُ الْمَنْظَرُ الْحَسَنُ

\* \* \*

تَعَزَّ يَا حُجَّةَ الْإِسْلَامِ فِي خَلْفِ      لِمَنْ فَقَدْنَا فِيهِ يُطْرَدُ الْحَزَنُ  
«عَلِيٍّ» الْمُتَجَلِّي فِي فَضَائِلِهِ      كَالشَّمْسِ أَقْلَعَ عَنْهَا الْعَارِضُ الدَّجَنُ<sup>(٢)</sup>  
هَبْ دَوْحَةَ<sup>(٣)</sup> الْعِلْمِ جُدَّتْ فَهِيَ سَالِمَةٌ      إِذَا سَمَا لِلْعُلَى مِنْ أَصْلِهَا غُصْنُ  
تَفْطَنُ<sup>(٤)</sup> الْعِلْمِ مِنْ إِمْلَاءِ وَالِدِهِ      طِفْلاً فَأَصْبَحَ وَهُوَ الْحَاذِقُ الْفَطْنُ  
أَوْ مَا<sup>(٥)</sup> إِلَيْهِ أَبُوهُ حِينَ قِيلَ لَهُ:      «بِمَنْ يُقِيلُ عِثَاراً بَعْدَكَ الزَّمَنُ»<sup>(٦)(٧)</sup>

\* \* \*

(١) رَقَا الدَّمْعُ: جَفَّ وانقطع. والهَتِينُ: المستمرُّ الانصباب دون انقطاع.

(٢) الدَّجَنُ: ظِلُّ الغيم في اليوم المطير. ويقال: يومٌ دَجَنٌ، إذا كان مطر. والمراد: إذا أفلع عنها السَّحَابُ المظلم المتراكم.

(٣) الدَّوْحَةُ: الشجرة العظيمة.

(٤) تَفْطَنُ لِلأمر وبه وإليه: أدركه، وفهمه وحذق فيه. ولتَضْمَنُ «تَفْطَنُ» معنى «أدرك» عداه بنفسه.

(٥) مخفَّف «أوماً» بمعنى أشار.

(٦) أي أن أباه الميرزا الشيرازي عندما قيل له «بمن يقيل عثاراً بعدك الزمن»، أشار إليه وقال: بعلِّي ولدي يقيل الزَّمَنُ العثار.

(٧) القصيدة في ديوان السيد جعفر الحلبي: ٤٦٠ - ٤٦٤.

٢٣٢ - للبارع الشيخ علي بن القاسم الحلبي<sup>(١)</sup>

رائياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الكامل]

طَرَقَتْ فَأَوْرَثَتْ الْوَرَى أَشْجَانَهَا      صَمَاءٌ<sup>(٢)</sup> أَرْجَفَ وَقَعُهَا تَهْلَاتِهَا  
 خَطْبٌ أَطْلَ فَيَا لَهُ مِنْ فَادِحٍ      لَوْ فِي الْجِبَالِ الشُّمُّ دَكَّ رِعَانِهَا<sup>(٣)</sup>  
 ذَهَبَ الْجِمَامُ بِمُمْسِكِ رَمَقِ الْوَرَى      وَأَسْتَلَّ مِنْ عَيْنِ الْهُدَى إِنْسَانَهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَطَوَى الرَّدَى مَنْ كَانَ يُلْحِفُ<sup>(٥)</sup> الدُّ .....      يَنْ الْحَنِيفِ جَنَاحَ عَزُّ زَانِهَا  
 شَلَّتْ يَدَاهُ فَقَدْ طَوَى مِنْ قُبَّةِ آلِ      إِسْلَامٍ مَا أَوْهَى بِهِ أَرْكَانَهَا  
 وَبِأَرْضِ «سَامِرًا» نَعَى نَاعِي الْهُدَى      جَزَعًا فَدَكَّ مِنَ الْجِبَالِ رِزَانَهَا<sup>(٦)</sup>  
 وَالنَّاسُ مِنْ دَهْشِ غَدَاةٍ نَعِيهِ      كَادَتْ تُفَارِقُ رُوحَهَا جُثْمَانَهَا  
 وَمِنَ الرَّزِيَّةِ سَاوَرَتْهَا لَوْعَةٌ      لَا تَسْتَطِيعُ حَشَا الْوَرَى سُلْوَانَهَا

(١) هو النّدب المبرّز من صاغة القريض، وأحد فطاحل أفذاذ رواد الأدب. انقاد له الشعر العربي فعاد أميره المتحكّم والسّانس فيه كما يروم، وزهت بأهازيجه أرجاء الفيحاء، فعادت رياضاً مورّده وخمائل زاهرة، وكانّ البلابل تشدو على أفنانها، أو المعازف تصدح بين باسقات أغصانها. وحرّي بمن نمته تلك البيئته الطّيبية أن يكون من أرقى رجال الأدب، وأحظى رواده. توفي سنة ١٣٢٩، ونقل إلى النجف الأشرف. (المؤلف).

(٢) الصّماء: الداهية العظيمة.

(٣) الرّعان: جمع الرّعن، وهو الجبل الطويل.

(٤) إنسان العين: يُؤبّؤها.

(٥) ألحفه اللّحاف: غطاه به.

(٦) رزان: جمع رزين، وهو الثقليل، رزّ رزانة: ثقل.



عَدَتْ وَفَائِرٌ دَمْعِهَا فِي فَقْدِهِ      قَدْ كَادَ يَحْكِي مَدُّهُ طُوفَانَهَا  
 حَمَلْنَهُ نَعْشًا فِيهِ مِصْبَاحُ الْهُدَى      وَبِهِ الْإِمَامَةُ أَوْدَعَتْ بُرْهَانَهَا  
 فَكَأَنَّهُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ<sup>(١)</sup>      وَلَهَا<sup>(٢)</sup> إِلَهُ الْعَرْشِ أَعْظَمَ شَانَهَا  
 فِيهِ لَمَّا نَهَضَ الْوَرَى لَوْ لَمْ تَكُنْ      بِالْأَمْسِ أَمْلاكَ السَّمَاءِ أَعْوَانَهَا<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ أَدْرِ مَنْ ذَا شَيَّعَتْ فِي نَعْشِهِ      «عَمَارَهَا» أَمْ شَيَّعَتْ «سَلْمَانَهَا»<sup>(٤)</sup>؟  
 إِنَّ الشَّرِيعَةَ رَاعَهَا بِفِرَاقِهِ الثُّ      ... كَلُّ الَّذِي أَدْمَى جَوَى<sup>(٥)</sup> أَجْفَانَهَا  
 وَلِعُظْمِ ذَاكَ الرُّزْءِ مِلَّةٌ أَحْمَدٍ      رَفَعَتْ إِلَى أُمَّ السَّمَاءِ إِزْنَانَهَا<sup>(٦)</sup>  
 وَعَلَيْهِ شَقَّتْ جَبِيهَا أُمَّ الْعَلَى      بِيَدِ الْمُصَابِ وَكَابَدَتْ أَحْرَانَهَا  
 غَسَلَتْ سَوَادَ عُيُونِهَا بِدُمُوعِهَا      جَزَعًا وَقَدْ صَبَّغَتْ بِهِ أُرْدَانَهَا  
 مَسَكَتْ<sup>(٧)</sup> بِكَفَيْهَا رَوَاجِفَ قَلْبِهَا      فَإِذَا الْمُصَابُ دَهَى فَسَلَّ جِنَانَهَا  
 وَبُسُو الرِّجَاءِ بِفَقْدِهِ بَقِيَتْ عَلَى      مَضْضٍ تُكَابِدُ ذُلَّهَا وَهَوَانَهَا

(١) تكرر تشبيه الشعراء نعش الميرزا بتابوت السكينة، أخذه من قوله تعالى في الآية ٢٤٨ من سورة البقرة: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ .

(٢) الضمير يعود للإمامة .

(٣) في البيت تعقيد في التركيب، وترتيبه: فلو لم تكن أملاك السماء أعوانها بالأمس لما نهض الورى به .

(٤) هما عمّار بن ياسر المخزومي، وسلمان الفارسي، وهما من خلص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) الجوى: شدة الوجد من الحزن .

(٦) الإزنان: رفع الصوت بالبكاء، أرز: رفع صوته بالبكاء .

(٧) مسك الشيء: أخذ به وتعلّق واعتصم به . وأمسكه بيده: قبضه باليد . فاستعمل الشاعر هنا «مسك» بمعنى «أمسك»، وهو خلاف اللغة .

شَالَتْ نَعَامَةً عِزُّهَا فَمَنِ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ يَكْفِيهِمْ حَدَثَانَهَا<sup>(١)</sup> ذَهَبَ الَّذِي كَفَاهُ تَقَطُرُ نِعْمَةً

\* \* \*

لَا عَزْوُ أَنْ كَبَرَ الْمُصَابُ بِرُزْنِهِ فَهُوَ الَّذِي شَرَفًا عَلَا كَيَوَانَهَا<sup>(٢)</sup> «الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ»<sup>(٣)</sup> الَّذِي قَدْ أَلَقَتْ أَلِ عُلَيَاءٍ مِنْ شَرَفٍ إِلَيْهِ عِنَانَهَا ذَاكَ الْإِمَامَ الْمُجْتَبَى «الْحَسَنُ» ابْنُ مَنْ رَضَعَ النُّبُوَّةَ دَرَّهَا وَلَبَانَهَا<sup>(٤)</sup> فَلَقَدْ بَرَاهُ اللَّهُ لُطْفًا فِي الْوَرَى فَتَمَحَّضَتْ نَفْسٌ لَهُ قُدْسِيَّةٌ لَلَّهِ سِرًّا جَاءَ أَوْ إِعْلَانَهَا «عَلَامَةٌ» فِي الدَّهْرِ جَاءَ «مُحَقَّقًا» وَ «مُفِيدٌ»<sup>(٥)</sup> فَضِلَّ عَصْرَهَا وَأَوَانَهَا حِكْمٌ لَهُ بَهَرَتْ عُقُولَ ذَوِي النُّهَى فِيهَا مَوَاعِظٌ تَزْدَهِي<sup>(٦)</sup> «لِقُمَانَهَا» إِنْ تَنَعَّقِدَ عَوْصَاءُ جَرَدَ فِكْرَةً مِنْهَا خَفِيَّاتُ الْغُيُوبِ أَبَانَهَا ذَلَّتْ لَهُ صَيْدُ الْمُلُوكِ بِأَسْرِهَا حَذْرًا مَخْفَاةً نَزَعَهَا تَيْجَانَهَا

(١) النعامة: جماعة القوم. وشال: ارتفع. يقال: شالت نعامة القوم، إذا ماتوا وذهبوا وتفرقوا. وقيل: إن النعامة هي الحيوان المعروف، وهي خفيفة الركض سريعة الذهاب، فإذا تفرقوا وذهبوا قيل: شالت نعامتهم. وقيل: النعامة هي باطن القدم، فمن مات ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه وظهرت نعامة قدمه شائلة. وحَدَّثَانُ الدهر: مصائبه وصورفه.

(٢) كيوان: هو زُحَل، يضرب به المثل في العلو والبعد.

(٣) الجوهر الفرد: هو الجزء الذي لا يتجزأ، ولا وجود له. أي أنه عديم المثل والنظير.

(٤) اللبان، بالفتح: الصُّدْر، واللِّبَان، بالكسر: الرضاع، يقال: هو أخوه بلبان أمه، ولا يقال: بلبن أمه، إنما اللبن لما يشرب من الناقة والشاة وغيرها.

(٥) العلامة الحلبي: الحسن بن يوسف بن المطهر. والمحقق الحلبي: نجم الدين جعفر بن الحسن

ابن يحيى. والشيخ المفيد: محمد بن محمد بن النعمان. وقد ورى عنهم.

(٦) ازدهاء: استخففة.

مَطَرَتْ صَوَاعِقَ زَلْزَلَتْ «إِيرَانَهَا»  
 مَحْفُوفَةً فِي حُسْنِ خُلُقِي زَانَهَا<sup>(١)</sup>  
 بِالْقَطْرِ أَبَدَتْ وَمَضَّةً لَمَعَانَهَا  
 مُهْرَاقَةً رَضَعَ الثَّرَى هَتَّانَهَا<sup>(٢)</sup>  
 بِأَبِي يَدَاهُ مَا أَدَّرَ بَنَانَهَا  
 إِلَّا وَنَالَ مِنَ الْهَبَاتِ حِسَانَهَا  
 تَنْسَى الضُّيُوفَ بِبِشْرِهِ أَوْطَانَهَا  
 لَسِبَتْ زِدَاءَ الْعِزِّ فِيهِ وَصَانَهَا  
 ضَرَمًا بِشُعْلَتِهِ وَرَى<sup>(٥)</sup> نِيرَانَهَا

\* \* \*

إِنِّي عَلَى مَضْضِ أَقْوَلٍ بِفَقْدِ مَنْ  
 صَبْرًا بَنِي الدُّنْيَا بِوَقْعِ رَزِيَّةٍ  
 لَوْلَا «عَلِيٌّ»<sup>(٦)</sup> لَأَشْتَكْتُ عَيْنَ الرَّجَا  
 ذَاكَ ابْنُهُ مَنْ فَاقَ أَرْبَابَ النُّهَى  
 هُوَ لِإِمَامَةٍ لَمْ يَزَلْ عُنْوَانَهَا  
 عُمُرَ الزَّمَانِ كَسْتَكُمُ أَشْجَانَهَا  
 دَاءَ الْعَمَى إِذْ فَارَقَتْ إِنْسَانَهَا  
 عِلْمًا وَحِلْمًا شَبَّابَهَا

(١) الضمير يعود للمكارم.

(٢) لُمعات: جمع لُمعة، وهي بريق اللون.

(٣) فيه استعارة رائعة. والأديم: الجلد، وأديم الأرض: وجهها، وأديم السماء: ما ظهر منها. وكلها محتملة، والأخير أقربها.

(٤) مفعول ثانٍ لـ «يعقد». أي فليعقد الإسلام حوزته مآتماً جزعاً عليه.

(٥) لم أقف على «ورى» متعدياً، وإنما الوارد هو وَرَتْ النَّارُ: انْقَدَتْ، وَأُورِيْتُهَا: أَوْقَدْتُهَا.

(٦) هو ابن الميرزا الشيرازي، وممدوح كثير من الشعراء، ومؤملهم بعد أبيه.

مِنْ أُسْرَةٍ شَمَخَتْ بِهِ إِذْ زَادَ فِي      شَرَفٍ عَلَى شَرَفٍ بِهَا «عَدْنَانَهَا»<sup>(١)</sup>  
 فَلَكُمْ حَدا فِي نَعْتِ عَلِيًّا مَجْدِهِ      شَرْقًا وَعَرَبًا سَائِقُ أَظْعَانَهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَقَدْ تَضَوَّعَ مِنْ شَذَا أَخْلَاقِهِ      نَفَخَاتُ مِسْكِ عَطَّرَتْ رِيحَانَهَا  
 وَمُهَذَّبٌ وَسِعَ الْأَنَامَ مَكَارِمًا      أَمْسَى يُطِيلُ عَلَى ثَنَاهُ لِسَانَهَا<sup>(٣)</sup>  
 ذُو رَاحَةٍ كَرَمًا تَجُودَ عَلَى الْوَرَى      لَمْ تَحْكُ سَارِيَّةَ الْحَيَا<sup>(٤)</sup> هَتَّانَهَا  
 لَا جَاوَزَتْ دَيْمُ السَّحَابِ تُرْبَةً

\* \* \*

(١) هي القبيلة المعروفة التي ينتمي إليها رسول الله صلى الله عليه وآله وأولاده.

(٢) أي فلكم حدا سائق الأظعان في نعت عليا مجده. وكانت في المخطوطة: «الأضغان»، وهي مصحفة عن المثبت. وحدا الإبل: ساقها.

(٣) أي أنه بعباياه ومكارمه يطيل لسان الناس على مدحه.

(٤) السارية: السحابة. والحياء: المطر.

٢٣٣ - للأستاذ علي البنَّاء البغدادي<sup>(١)</sup>

رائياً بهاسيدنا آية الله المجدِّد قُدس سرُّه:

[من البسيط]

مَنْ مُبْلِعَنَّ بَنِي فِهْرٍ وَعَدَنَانَا      أَنْ الصَّرِيحَةَ مِنْهُمْ زَرَّ أَكْفَانَا<sup>(٢)</sup>  
 فَلْتَلْطِمِ الخَدَّ مِنْهَا وَهِيَ صَارِخَةٌ      تُسِيلُ دَمْعاً فَتَحْكِي فِيهِ طُوفَانَا  
 تَنْعَى الَّذِي خُصَّ فِي عِلْمٍ وَفِي وَرَعٍ      وَعَنْ عِدَاهُ يَغُضُّ الطَّرْفَ إِحْسَانَا  
 تَنْعَى زَكِيًّا بَكَاهُ الكَوْنُ فِي عَوَلٍ      وَعَادَ مِنْ بَعْدِهِ الإِسْلَامُ حَيْرَانَا  
 أَيُّ المَدَامِيعِ لَا تَجْرِي عَلَيْهِ دَمًا<sup>(٣)</sup>      وَمَدْمَعُ الدِّينِ يُذْرِي الدَّمْعَ هَتَّانَا؟  
 حُزْنًا وَوَجْدًا يَهْدُ الرَّاسِيَاتِ عَلَى      مَنْ شَادَ لِلدِّينِ وَالإِيمَانِ أَرْكَانَا  
 فَتَنْعَشُهُ سَارَ وَالْأَمْلاكُ تَحْمِلُهُ      تَطْنُهُ قَدْ تَوَى فِي الأَرْضِ كَيْوَانَا  
 فَلْتَلْبَسَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ تَوْبَ أَسَى      وَلْتَأَلْفَنَّ مَدَى الأَيَّامِ أَحْزَانَا

(١) جاء في أدب الطف ج ٨ ص ٣١٦ للمرحوم الخطيب السيّد جواد ابن الحجّة الكبير السيّد علي شُبَّر رحمه الله: أسطا علي البنَّاء الشاعر الأمِّي البغدادي. جاء في الدرّ المنتشر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر للحاج علي علاء الأوسى: إن هذا الشاعر كان أعجوبة بغداد في هذا العصر، فإنّه ينظم الشعر مع كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ومشغولاً بصنعة البناء بعمله، وهو من أبناء الشيعة. وأورد له جملة من الشعر، وقال: كانت ولادته في سنة ١٢٦٥، وتوفّي سنة ١٣٣٦. ثم أورد السيّد شُبَّر الشُّبّه في نظمه وأنّ النظم لغيره ورَدّها.

(٢) الصَّرِيح: الخالص النسب، وزيدت الهاء للمبالغة كما قيل داهٍ وداهيّة. ورَزَّ الأَكْفَانُ: شَدّها. ويصحّ أن تضبط على المجهول «زُرَّ أَكْفَانَا» أي شَدَّ أَكْفَانَا.

(٣) هذا القسم مأخوذة من معنى قول الحاج كاظم الأوزي:

أَيُّ المَحَاجِرِ لَا تَبْكِي عَلَيْكَ دَمًا      أَبْكَيْتَ وَاللهَ حَتَّى مِخْجَرَ الحَجَرِ

هَلْ يَعْلَمُ الْقَبْرُ مَنْ ذَا حَلٍّ فِيهِ وَمَنْ  
 يَا راحِلاً بَعْدَهُ أودَى الزَّمَانُ بِنَا  
 تَنَعَاكَ أُمُّ العُلَى إِذْ أَنْتَ وَاحِدُهَا  
 تَبْكِي المَدَارِسُ وَالمِحْرَابُ مُنْصَدِعٌ  
 يَا دَهْرُ مَا لَكَ قَدْ حَارَبْتَنَا عَلْنَا  
 أَكَانَ مَا بَيْنَنَا أُمٌّ عِنْدَنَا تِرَةً<sup>(٣)</sup>  
 صَرَعْتَ سَيِّدَنَا بَلْ طَوَدَ مِلَّتَنَا  
 قَدْ غَالَهُ مِنْ بُدُورِ التَّمِّ نُقْصَانَا<sup>(١)</sup>؟  
 وَأَلْبَسْتَنَا الرِّزَايَا السُّودُ أَشْجَانَا  
 وَتُورُهَا مَنْ عَدَا لِلْعَيْنِ إِنْسَانَا<sup>(٢)</sup>  
 وَالمَجْدُ أَضْحَى يُجِيلُ الطَّرْفَ وَلِهَانَا  
 وَقَدَّتْ فِي حَرْبِنَا خَيْلاً وَرُكْبَانَا؟  
 حَتَّى عَدَوْتَ بِ«سَامِرَاءَ» غَضْبَانَا؟  
 وَقَدْ وَقَدَّتْ بِنَيْطِ<sup>(٤)</sup> القَلْبِ نِيرَانَا

\* \* \*

يَا غَادِيَا فَوْقَ كَوْمَاءِ<sup>(٥)</sup> يُجَشِّمُهَا  
 عَرَّجَ بِهَا نَحْوَ «سَامِرَاءَ» مُتَدِيَا  
 شَالَتْ نَعَامَتِكُمْ<sup>(٧)</sup> وَالْعِزُّ يَتَّبِعُهَا  
 ثُمَّ ابْتَدَرَ كَعْبَةَ القُصَادِ مُتَّحِبَا  
 فَجَاً فَفَجَاً وَوُدِيَانَا فَوُدِيَانَا  
 بَنِي العَوَاتِكِ<sup>(٦)</sup> أَشْيَاخاً وَفِئِيَانَا  
 فَاحْتُوا عَلَيَّ هَامِكُمْ تُرْبَاً وَكُثْبَانَا<sup>(٨)</sup>  
 فَطَالَمَا طَافَ فِيهَا النَّاسُ أَرْمَانَا

(١) أي غاله القبرُ نُقْصَانَا، ف«نقصانا» منصوبة على التمييز.

(٢) إنسان العين: يؤبؤها.

(٣) الترة: الثأر والدخل.

(٤) ظنَّ الشاعر أنَّ نياط القلب جمع فجاج بالمفرد، مع أنَّ نياط القلب مفردٌ، وهو العِرْق الغليظ

المتصل بالقلب، فإذا قطع مات صاحبه.

(٥) الكَوْماء: الناقة الضخمة السنام.

(٦) العواتك: جمع العاتكة، وهي الكريمة.

(٧) شالت نعامتهم: أي ماتوا وتفرقوا وذهبوا. وقد سُرحت بالتفصل في القصيدة السابقة.

(٨) الكُثبان: جمع الكثيب، وهو التلُّ من الرمل. وقد اضطرته القافية لذلك. إذ كيف تُحنى الكُثبان

على الرؤوس؟! وباليته قال مثلاً: «فاحتوا على هامِكُم بالحرز تِرَبَانَا».

وَعَزَّ فِيهَا «عَلِيَّ» الْقَدْرِ سِبْلَ فَتَى      قَدْ عَمَّ كُلَّ الْوَرَى جُوداً وَإِحْسَانَا  
 لِيَذُكُرَنَّ رُزْءَ «زَيْنِ الْعَابِدِينَ» وَمَا      لِقَاهُ فِي «كَزْبِلا» كَرِباً وَأَحْزَانَا  
 إِذْ قَيَّدُوهُ عَلِيلاً فَوْقَ دَابِرَةِ<sup>(١)</sup>      يَرَى أَبَاهُ عَلَى الرَّمْضَاءِ عُرْيَانَا

\* \* \*

(١) الدابرة: المشؤومة، وأراد هنا الناقة المشؤومة.

٢٣٤ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ صالح التميمي البغدادي<sup>(١)</sup>

رحمه الله

مُؤرِّخاً عَامَ وَفَاةِ سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من البسيط]

يا عَيْلَمَ<sup>(٢)</sup> الْعِلْمِ يَا مَنْ فَقَدَهُ أَبَدًا      عَمَّ الْبَرِيَّةَ فِي الدُّنْيَا أَسَى وَمِحَنُ  
 قَدْ نَوَّرَ اللَّهُ قَبْرًا قَدْ تَوَيَّتَ بِهِ      عَلَيْكَ عَفْوٌ مِنَ الْبَارِي بِهِ وَمِنَّ  
 أَنْتَ الَّذِي فِيكَ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ<sup>(٣)</sup> وَمَنْ      حَكَمْتَ بِالْحَقِّ سِرًّا فِي الْمَلَا وَعَلَنَ  
 بِالْوَاحِدِ الْفَرْدِ<sup>(٤)</sup> عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ ثِقَّةٍ      أَرَّخْتُ: «مَثْوَاكَ جَنَاتُ الْخُلُودِ حَسَنُ»

١٣١٢

(١) الشيخ محمد سعيد التميمي البغدادي، كان فاضلاً أديباً شاعراً، صحب الأمراء والوجهاء ومدحهم، وله شعر كثير. وكان والده من الشعراء المجيدين.

تُوفِّي سنة ١٢٦١. وترجم في باب التراجم من (هنا وهناك) / حسب الوفيات.

(٢) الْعَيْلَمُ: البحر.

(٣) أخذه من قول أبي طالب عليه السلام - كما في ديوانه ٦ - في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

وأبيض يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بوجهه      شمال اليتامى عصمةً للأرامل

(٤) في قوله: «بالواحد الفرد» تورية لطيفة، وهي إضافة «واحد» إلى جُمْلَةِ التاريخ. أحد الفضلاء.



٢٣٥ - للفاضل الأديب الميرزا محمَّد عبَّاس الهندي اللِّكهنوي<sup>(١)</sup>

رائياً بها سيِّدنا آية الله المجدِّد قُدِّس سرُّه:

[من البسيط]

البالُ مُضْطَرِّمٌ مِنْ جَذْوَةِ الشَّجَنِ وَالنَّفْسُ فِي قَلْبِي وَالْقَلْبُ فِي خَفَقِ  
وَالدَّمْعُ مُنْسَجِمٌ مِنْ لَوْعَةِ الْحَزَنِ وَالطَّرْفُ فِي أَرْقِي يُمَسِّي بِلا وَسَنِ  
وَالعَيْنُ ذَرَّافَةٌ كَالوَابِلِ الْهَتِينِ طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى دُورٍ قَدِ أَنْطَمَسَتْ  
خَرَّتْ دَعَائِمُهَا مِنْ زَعْنَعِ الْفِتَنِ أَبُكِّي مَنَازِلَ عِلْمٍ حِينَمَا دَرَسْتُ<sup>(٢)</sup>  
قَبِعَانُهَا بَقِيَّتْ بِيَدًا بِلا سَكَنِ سُكَّانُهَا ظَعَنْتْ أَرْكَانُهَا أَنْهَدَمَتْ  
فِيهَا وَقَدِ أَهْلَتْ فِي سَالِفِ الزَّمَنِ أَمَسْتُ بِلا قَيْعٍ قَفْرًا لَا يُرَى أَحَدٌ

\* \* \*

عُوجًا عَلَى طَلَلٍ كَيْمَا أُسَائِلُهُ: هَلْ مِنْ مُوَاسٍ إِلَيْهِ أَشْتَكِي شَجَنِي؟  
الدَّهْرُ غَاذَرَنَا «لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ»<sup>(٣)</sup> أَمَسَى يُوَاصِلُنَا بِالذَّخْلِ وَالضُّغَيْنِ<sup>(٤)</sup>  
فَلَا تَعْرَنْكَ الدُّنْيَا وَزَبْرَجُهَا نَسِجُ الْعَنَاكِبِ يَحْكِي الدَّوْرَ فِي الْوَهْنِ<sup>(٥)</sup>

(١) تقدّم الكلام في حرف (الميم) حول هذا الاسم، وأنّ هناك علّمين بهذا الاسم: الأوّل توفي قبل وفاة السيّد بستّ سنين. والثاني كان حيّاً عند وفاة السيّد المجدّد فرثاه بهذه القصائد، فراجع.

(٢) يصحّ ضبطها «دُرَسْتُ» أيضاً. دَرَسَ الرسم: أتمحى. ودَرَسَ الزمانُ الرسم: محاه.

(٣) الوَضْمُ مُحْرَكَةٌ: ما وَقِيَتْ به اللَّحْمُ عن الأرض من خشبٍ وحصيرٍ ونحوهما. وهذا مثلُ يقال للدليل.

(٤) الذَّخْلُ: العداوة والحقد. والضُّغْنُ: الحقد أيضاً، وكسر الغين للشعر.

(٥) في البيت من فنّ البلاغة: التَّشْبِيهُ الضَّمْنِيّ، ومن مصطلحات علم المنطق: الدَّوْر، وهو توقّف

لَا تَزُكَّنَنَّ إِلَيْهَا غِرَّةٌ وَعَمَى  
عَتْ وَمَاذَا سَمِينٌ أَنْتَ تَعْرِفُهُ  
بِيضُ الْمَنَايَا حِدَادٌ لَا يُحَاجِرُهَا  
فَلَا كَمِيٍّ<sup>(٣)</sup> نَجَا مِنْهَا بِصَوْلَتِهِ  
فَإِنَّ هَذَا أَرْتَكَاكَ شَرُّ مُرْتَكِنٍ  
يَا صَاحِذَا وَرَمَّ مَا كَانَ بِالسَّمَنِ<sup>(١)</sup>  
دِرْعٌ دِلَاصٌ وَلَا أَوْقَى مِنَ الْجُنَنِ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا جَبَانٌ نَجَا مِنْهَا مِنَ الْجُبْنِ

\* \* \*

لَا مَرْحَبًا بِبَرِيدٍ جَاءَ بِالمِحَنِ  
نَعِيًّا يُفَجِّعُنَا نَعِيًّا يُغَادِرُنَا  
نَعِيًّا أَذَابَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ أَسَى  
نَعِيًّا تَصَدَّعَ أَكْبَادُ الصُّخُورِ بِهِ  
النَّعْيُ قَدْ سَلَبَ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ لَنَا  
مَاتَ الْفَقِيهُ الَّذِي قَدْ كَانَ عَيْشَتَهُ<sup>(٥)</sup>  
مَنْ كَانَ مُتَّبِعَ الْمَوْلَى أَبِي حَسَنِ  
يَنْعَى ثِمَالَ الْوَرَى الْمَدْعُوَّ بِ«الحَسَنِ»  
مَا بَيْنَ بَاكِ وَبَيْنَ النَّادِبِ الشَّجَنِ  
صَارَ الصَّغِيرُ بِهِ كَالْأَشْيَبِ الْيَفَنِ<sup>(٤)</sup>  
نَعِيًّا تَخِرُّ بِهِ الْأَطْوَادُ مِنْ شَجَنِ  
النَّعْيُ شَنَّ عَلَيْنَا غَارَةَ الْحَزَنِ  
يُحْيِي رُسُومَ فُرُوضِ الدِّينِ وَالسُّنَنِ  
فِي مَطْعَمِ جَشِبٍ<sup>(٦)</sup> وَالْمَلْبَسِ الْحَشَنِ

➤ الشيء على نفسه، وهو باطل، وما شُبَّهَ بالباطل جَرَى عليه حُكْمُ المشبَّه به من حيثُ الوَهْنِ والبُطْلَانِ. أحدُ الفضلاء.

(١) مأخوذ من قول المُتَنَبِّي في سيف الدولة الحمداني:

أَعْيَدُهَا نَظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً      أَنْ تَحْسَبَ الشُّحْمَ فِي مَنْ شَحْمُهُ وَرَمَّ

ومن أمثال العرب المعروفة: اسْتَسَمَّنْتَ ذَا وَرَمٍ.

(٢) حِدَادٌ: حَادَةٌ قَاطِعَةٌ، جَمْعُ حَدِيدٍ وَهُوَ الْحَادُّ الْقَاطِعُ. وَالدَّرْعُ الدَّلَاصُ: الْمَلْسَاءُ. وَأَوْقَى: وَاقٍ، صِيغَةُ تَفْضِيلٍ اسْتَعْمَلَتْ لِغَيْرِ التَّفْضِيلِ، وَلَوْ قَالَ: وَاقٍ، لَتَخَلَّصَ مِنْ هَذَا التَّكْلَفِ.

(٣) الْكَمِيٍّ: الشَّجَاعِ.

(٤) الْيَفَنُ: الشَّيْخُ الْكَبِيرُ الْهَرَمُ.

(٥) أَي مَدَّةَ عَيْشَتِهِ، أَي طُولَ حَيَاتِهِ.

(٦) الْجَشِبُ: الْغَلِيظُ مِنَ الطَّعَامِ.

مَنْ جَبْرُهُمْ شَرَفًا أَمْسَى يَفُوقُ عَلَى  
 هُمْ الْوَلَاةُ الْهُدَاةُ الْمُرْشِدُونَ وَهُمْ  
 لَا زَالَ يَحْمِي ذِمَارَ الشَّرْعِ مِنْ يَدِهِ  
 مَجْدٌ لَهُ كَرَفِيعِ الطُّودِ مُمْتَنِعٌ  
 أَعْظَمُ بِعَلَامَةٍ قَدْ سَيْطَ (٦) مِنْ دَمِهِ  
 جَلَّتْ فَضَائِلُهُ دَامَتْ شَمَائِلُهُ  
 لَمْ يَخْفَ دَائِرُهَا لَمْ يُحْصَ سَائِرُهَا  
 أَحَاطَ مِثْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا (٨)  
 قَدْ حَصَّصَ (١٠) الْحَقُّ مِنْ تَقْرِبِ حُجَّتِهِ  
 دَمَ الشَّهِيدِ (١) خَضِيبِ النَّخْرِ وَالذَّقْنِ (٢)  
 لِلنَّاسِ فِي الْخَضْرَمِ (٣) الْعَجَّاجِ كَالسُّفْنِ  
 حِمَايَةً شَرَعًا (٤) فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ  
 الطَّيْرُ دُونَ ذُرَاهُ صِرْنَ كَالزَّمَنِ (٥)  
 عِلْمٌ يَفُوقُ عَلَى الدَّامَاءِ (٧) وَالْمُزْنَ  
 عَزَّتْ مَنَازِلُهُ عَنِ مَسْرَحِ الْفِطَنِ  
 عَنْهَا يَكِلُ لِسَانَ الْمُفْصِحِ اللَّسِنِ  
 ذَرَّتْ شَوَارِقُهَا (٩) فِي سَائِرِ الْمُدُنِ  
 لَوْلَا إِبَانَتُهُ إِيَّاهُ لَمْ يَبِينِ

(١) فيه إشارة إلى الحديث المعروف: «مدادُ العلماء أفضل من دماء الشهداء»، ولم يرد بهذا اللفظ، وإنما المروي عن الإمام الصادق عليه السلام هو قوله: إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء. من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٨/ح ٥٨٥٣.

(٢) الذَّقْنُ وَالذَّقْنُ: مجتمع اللحيين من أسفلهما.

(٣) الْخَضْرَمُ: البحر الواسع.

(٤) شَرَعٌ: سواءً. ومن يده: أي بيده، فـ«من» بمعنى الباء.

(٥) الزَّمِنُ: ذو الزمانة، وهي أفة الحيوانات.

(٦) سَيْطٌ: خُلِطَ. وكان المفروض أن يعديه بالباء أو بـ«في»، فيقول: في دمه.

(٧) الدَّامَاءُ: البحر.

(٨) كذا ورد.

(٩) الشوارق: جمع الشارقة، وهي الشمس. وذرت: طلعت.

(١٠) حَصَّصَ الْحَقُّ: بان بعد كتمانها، ومنه قوله تعالى في الآية ٥١ من سورة يوسف ﴿قَالَتْ امْرَأَةٌ

الْعَزِيزِ الْآنَ حَصَّصَ الْحَقُّ﴾.

قَدْ اسْتَرْحَتَ وَصَارَ النَّاسُ بَعْدُ سُدَى      يَا لَيْتَ مَوْتِكَ يَا مُعْتَامُ<sup>(١)</sup> لَمْ يَكُنِ  
 أَوَاكَ رَبِّي إِلَى جَنَاتِهِ كَرَمًا      وَقَدْ سَقَى رَمْسَكَ<sup>(٢)</sup> الْهَطَّالُ مِنْ مُزْنِ

\* \* \*

(١) الْمُعْتَامُ: الْمُخْتَارُ، وَعَيْمَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: خِيَارُهُ.

(٢) الرُّمْسُ: القَبْرِ.

٢٣٦ - للشيخ عبَّاس الزِّيوري البغدادي<sup>(١)</sup>

مَادِحًا سَيِّدَنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِّ قُدْسِ سِرُّهُ وَمُؤَرِّخًا عَامَ بِنَائِهِ لِلْمَدْرَسَةِ فِي سَامِرَاءَ

سنة ١٣٠٨:

[من المتقارب]

أَقَمْتَ بِعِلْمِ الْإِلَهِ السُّنَنَ وَأَظْهَرْتَ خَافِيَهَا لِלَعَلَّنَا  
وَأَزَعَمْتَ أَنَا فِ أَهْلِ الضَّلَالِ بِعَزْمِكَ وَالْجُودِ دُونَ الْأَنَا  
فَلَا عَرَوْا إِنْ قَالَ مَنْ قَدْ رَأَى لَأَنْتَ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَالْإِمَامِ  
وَأَنْتَ أَبْنُوهُ وَأَبُو كُلِّ مَنْ إِذَا بَرَزَ «الْقَطْعُ»<sup>(٣)</sup> مِنْ عَالِمٍ  
فَظَنُّكَ قَطْعًا<sup>(٤)</sup> بِهِ قَدْ قَطَعْتَ لِسَانَ الْحَسُودِ الْجَرِيِّ اللَّعِينِ<sup>(٥)</sup>  
مِ غَمَزْتِ كُلَّ الْبَرَايَا بِمَنْ<sup>(٢)</sup> كَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْإِمَامَ «الْحَسَنَ»  
فَأَنْتَ عَلَيَّ شَرِعِهِ الْمُؤْتَمَنُ يُوَالِيهِ بَلْ أَنْتَ كَنْزُ الْمِنَنِ  
بِحُكْمِ سَمَا قَطَعَهُ مِنْكَ «ظَنَّ»

(١) مرَّ ذكره في القصيدة (١٤٣).

(٢) أي بِمَنْ، وتخفيف التشديد للقافية.

(٣) القطع والظنُّ بالمعنى اللُّغوي معروفان، وَيَبْحَثُهُمَا عُلَمَاءُ الْأُصُولِ فِي الْقَضَايَا الْأُصُولِيَّةِ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا مِنْ حَاقِّ مَسَائِلِهَا. ومعنى البيت أَنَّ ظَنَّ الْمِيرِزَا الشِيرَازِي أَوْقَى مِنْ قَطْعِ بَاقِي الْعُلَمَاءِ، فَكَيْفَ بَقِيعِهِ؟ وقد أوضح المراد في البيت اللاحق.

(٤) مأخوذ مِنْ قَوْلِهِمْ: ظَنَّ الْأَلْمَعِيَّ يَقِينٌ. ومن قول أوس بن حجر كما في ديوانه: ٥٣:

الألمعي الذي يظنُّ بك الظنَّ .... كأنَّ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

(٥) أراد بِاللَّعِينِ: الملعون، فوصف بالمصدر «اللَّعْنِ» وحرك العين للقافية، أو أنه أراد «اللَّعِينِ» وحذف الياء تخفيفاً وهي ضرورة قبيحة.

تَفَرَّعَتْ مِنْ دَوْحَةِ الْمُصْطَفَى      فَحُزَّتْ فَرَائِضُهُ وَالسُّنَنُ  
 إِذَا قُلْتَ فَالْقَوْلُ قَوْلِ الرَّسُولِ      يَصِحُّ لِصِدْقِكَ مِنْ غَيْرِ «عَنْ» (١)  
 وَحُكْمُكَ حُكْمُ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ      فَمَنْ أَخَذَ الدِّينَ عَنْهُ أَمِنْ  
 فَأَنْتَ أَبْنَتُهُ وَأَبُو شَرَعِهِ      فَلِلدِّينِ حُكْمُكَ ظَهَرُ الْمِجَنِّ (٢)  
 وَأَبَاكَ سُفْنُ نَجَاةِ الْعِبَادِ      بِهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سَلْوَى وَمَنْ (٣)  
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ بَاباً لَهُمْ      وَنَائِبَ عِلْمِ هُدَاهُمْ فَمَنْ؟  
 تُهَابٌ وَتُخْشَى نَهَاراً وَلَكِنْ      تَعُودُ الضَّعِيفَ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّ  
 فَهَاتِيكَ هَيْبَةً رَبِّ الْعِبَادِ      عَلَيْكَ وَأَنْتِ نَحِيفُ الْبَدَنِ  
 وَذِي هَيْبَةِ اللَّهِ إِذْ تَحْتَشِيهِ      وَإِنْ يَكُ قَلْبُكَ مِنْهُ أَطْمَأَنَّ  
 فَكَمْ فَكَّ لُطْفُكَ رَهْنَ الْأَسِيرِ      وَلِلزُّهُدِ أَنْتَ أَسِيرُ الْمِحْنِ

\* \* \*

فَيَا صَاحِ قُلِّ لِلْحَسُودِ الْجَرِيِّ      بِسَيْلِ الْأَمَانِيِّ (٤) لَا تَطْمَعَنَّ

(١) أي أن قولك عن الرسول صلى الله عليه وآله وإن لم تُسنده بقولك: روايته عن الرسول.

(٢) المِجَنُّ: الدَّرْع.

(٣) «أباك» أصلها «أباؤك»، فَسَهَّلَ الْهَمْزَةَ. وسفن النجاة مأخوذ من الروايات الصحيحة في أن أهل

البيت عليهم السلام هم سفن النجاة، ومنها زيارة الإمام الحسين عليه السلام في النصف من

رجب، وفيها «السلام عليكم يا سفن النجاة»، ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل

بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق. والسلوى والمن مأخوذ من قوله تعالى

في الآية ٥٧ من سورة البقرة ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى﴾، والمَنَّاءُ: طَلٌّ شَبِهَ الْعَسَلَ يَنْزِلُ مِنْ

السماء. والسلوى عند العرب العسل، وفي القرآن طائرٌ أبيض حسن اللون طويل الرجلين يقع

في المطر من السماء.

(٤) الْأَمَانِيُّ: جمع الْأَمْنِيَّةِ، وهي ما يتمناه الإنسان.

إِلَى كَمْ تُقَاسِي لَهَيْبِ الْعَنَا  
فَهَذَا الْإِمَامُ الْكَرِيمُ الَّذِي  
تَرَاهُ الْوَرَى ثَالِثَ النَّيِّرِينَ<sup>(٢)</sup>  
فَلِلْجُودِ أَحْيَاهُ بَعْدَ الْمَمَاتِ  
شُجَاعٌ إِذَا مَا رَقَى مِنْبَرًا  
إِذَا مَا تَحَقَّقَتْ مِنْهُ الْمَقَالِ  
وَلَا مَالٌ عُجْبًا بِمَا حَازَهُ  
مَدَارِسُ لِلْعِلْمِ قَدْ شَادَهَا  
أَقَامَ بِهَا الْخَيْرَ بَعْدَ التُّزُو  
فَمُذْ تَمَّ بُنْيَانُهَا أَرُخُوهُ:

وَيُحْرَمُ طَرْفُكَ طَيْبَ الْوَسْنِ؟  
عَدَا الْإِسْمِ<sup>(١)</sup> وَالْفِعْلُ مِنْهُ «حَسَنٌ»  
وَلَكِنَّهُ فَزُدْ هَذَا الزَّمْنَ  
وَلِلْحِلْمِ وَالزُّهْدِ وَالنُّسْكَ سَنُ  
بِالْفَاظِهِ غَارَةَ الْعِلْمِ شَنْ  
تَرَاهُ «الْمُحَقَّقُ»<sup>(٣)</sup> فِي كُلِّ فَنٍ  
وَلَا أَهْتَزُّ مِنْ طَرْبٍ وَأَرْجَحُنُ<sup>(٤)</sup>  
تَرَى السَّعْدَ فِي جَوْهَا مُقْتَرِنُ<sup>(٥)</sup>  
حِ وَالْفَضْلُ عَنْ بَابِهَا مَا ظَعَنُ  
«شِيدَتْ مَدَارِسُ عِلْمِ الْحَسَنِ»

٧١٤ ٣٠٥ ١٤٠ ١٤٩

١٣٠٨

\* \* \*

(١) همزة الاسم همزة وصل، لكنَّه قطعها للضرورة.

(٢) النَّيِّرَانُ: الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ.

(٣) وَرَى عَنِ الْمُحَقِّقِ الْحَلِيِّ، نَجْمُ الدِّينِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَسَنِ.

(٤) أَرْجَحُنُ: أَهْتَزُّ وَمَالَ وَتَحَرَّكَ.

(٥) فِي هَذَا الْبَيْتِ سِنَادٌ، وَهُوَ كُلُّ عَيْبٍ يَحْدُثُ قَبْلَ الرَّوِيِّ، فَالْحُرُوفُ قَبْلَ الرَّوِيِّ كُلُّهَا مَفْتُوحَةٌ، وَهَذَا الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَ الرَّوِيِّ مَكْسُورٌ. وَهَذَا مِنْ عِيُوبِ الْقَافِيَةِ، وَنَفْسُ هَذَا الْكَلَامِ وَارِدٌ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي وَالْحَادِي عَشَرَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

## ٢٣٧ - للشاعر الأديب الشيخ حبيب شعبان النجفي<sup>(١)</sup> رَحِمَهُ اللهُ

رَئِيسًا سَيِّدِنَا آيَةَ اللهِ الْمَجْدُّدِ قُدُّسِ سِرِّهِ، وَمَادِحًا الْعَلَّامَةَ حِجَّةَ الْإِسْلَامِ الشَّيْخِ

مَحْمَدَ طَه نَجْفٍ<sup>(٢)</sup>:

[من الكامل]

قَدْ جَدَّ حَطْبٌ لِلْعُلَى عِرْنِينَا<sup>(٣)</sup>      بَلْ زَلَزَلَ الْأَفْلَاكَ وَالْأَرْضَيْنَا  
 قَدْ سَبَّ فِي كَبِدِ الْهَدَايَةِ لَوْعَةً      لِلْحَشْرِ تَسَعَّرُ بِلْ أَشَابَ جَنِينَا  
 قَدْ هَدَّ لِلْإِسْلَامِ مِنْ أَرْكَانِهِ الرُّ...      كُنَّ الْوَثِيقَ فَقَدْ عَدَا مَوْهُونَا  
 بِ«مُحَمَّدِ الْحَسَنِ» الزَّكِيِّ تَحَكَّمَتْ      عِلَلُ الرَّدَى فَأَعَلَّتِ التَّكْوِينَا  
 ضَمَّ الثَّرَى يُمْنَى لَهُ كَمْ فَرَّقَتْ      مِنْ يُمْنِهَا<sup>(٤)</sup> بَيْنَ الْأَنَامِ فُنُونَا  
 وَبِرَاحَةٍ مِنْهُ الْوَرَى فِي رَاحَةٍ<sup>(٥)</sup>      تُغْنِي فَقِيرًا أَوْ تَفُكُّ مَدِينَا  
 يَزْعَى الْبَرِيَّةَ مُدَّ تَرَعْرَعٍ نَاشِئًا      بِالْفُضْلِ حَتَّى جَاوَزَ السَّبْعِينَا  
 مَنْ لِلْأَرَامِلِ وَالْيَتَامَى بَعْدَهُ      أَمْ مَنْ يَعُولُ الْعَائِلَ<sup>(٦)</sup> الْمِسْكِينَا

(١) ولد في النجف الأشرف حدود سنة ١٢٩٠، وحضر درس الحجة الطباطبائي في كربلاء، وسافر للهند سنة ١٣٢٥، وحل (رامبور)، وصار فيها من المراجع الدينية، إلى أن توفي بها في سنة ١٣٣٦. انظر نقباء البشر من الطبقات ١: ٣٦٢.

أقول: والمترجم من أسرة آل شعبان النجفية المعروفة، وهم بطن من حمير.

(٢) تُرْجِمُ فِي بَابِ التَّرَاجِمِ (من المجموعتين الكبيرة والصغيرة).

(٣) العِرْنِينُ: الأنف.

(٤) اليُمْنُ: البركة.

(٥) الراحة الأولى هي الكف، وباطن اليد، والثانية ضد التعب.

(٦) العائل: الفقير، والكثير العيال، ولكل وجه.



سَلَبَتْ عُقُولَ النَّاسِ رَهْبَةً رُزْنِهِ فَتَخَالَ كُؤُلًا مُعْرَمًا مَفْتُونًا  
بَلْ غَادَرَ الْأَيَّامَ بَعْدَ فِرَاقِهِ سُودًا وَبَيَّضَ لِأُنَامٍ عُيُونًا<sup>(١)</sup>  
عَذْبُ الْمِيَاهِ لِشَارِبٍ مُرٌّ وَلَا عَجَبٌ إِذَا أَسْنَتَ عَلَيْهِ أُسُونًا<sup>(٢)</sup>  
وَأَرَى غُصُونَ الْبَانِ بَعْدَ فِرَاقِهِ يَبْسَتْ وَقَدْ كَانَتْ تَعَطَّفُ لِينًا<sup>(٣)</sup>  
قَدْ قُلْتُ لِلنَّاعِي غَدَاةً بِنَعِيهِ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ رَنَةً وَحِينِنَا:  
فَتَّتَ قَلْبَ الدِّينِ حِينَ وَعَى لِمَنْ يَنْعَاهُ وَيَحْكُ فَائِعُهُ وَالذِّينَا  
تَنْعَى أَمَانًا فِي الْمَخَاوِفِ لِلْوَرَى وَفَتَّى عَلَى سِرِّ الْإِلَهِ أَمِينَا  
لِلَّهِ مِنْ نَاءٍ طَوَتْ أَيْدِي الْقَضَا فِيهِ سُهُولًا لِلْعَلَى وَحُزُونًا<sup>(٤)</sup>  
أَسَرَ الْقَضَا رُوحًا تَمَلَّكَتِ الْقَضَا قَبْلًا فَسَرِيدًا<sup>(٥)</sup> الْوُجُودِ أَمِينَا  
فَلَوْ الرَّدَى عَنْ مِثْلِهِ قَبْلَ الْفِدَا بَدَلَتْ لَهُ الْأَمْوَالُ وَالْأَهْلُونَا  
لَكِنَّمَا الدَّهْرُ الْمُبَدَّدُ قَدْ أَبَى لِلدِّينِ إِلَّا الذُّلَّ وَالتَّوْهِينَا

\* \* \*

طِيبًا لِحُفْرَتِهِ وَحُقَّ لِمِثْلِهَا بِالْفَضْلِ لَوْ شَمَخَتْ عَلَى الْأَرْضِينَا  
عَجَبًا لَهَا هَلْ كَيْفَ مِنْهُ تَضَمَّنَتْ بَحْرًا تَضَمَّنَ لَوْلُؤًا مَكُونَنَا  
يَا حَامِلِي نَعِشْ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ حَقَّتْ بِهِ فَعَدَا الْقَضَا مَشْحُونَنَا<sup>(٦)</sup>

(١) أخذته من قوله تعالى في الآية ٨٤ من سورة يوسف: ﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ﴾.

(٢) في المخطوطة: «انست عليه أسونا». وهي مصحفة عن المثبت. أسنت عليه أسونا، أي تغيرت.

(٣) أضلها: تتعطف، فخفف إحدى التائين.

(٤) الحزون: جمع الحزن، وهو ما صلب من الأرض، عكس السهل.

(٥) كذا في المخطوطة، وأظنها مصحفة عن «فسر بلها الوجود أمينا».

(٦) أي مملوءاً بالملائكة.

رِفْقًا فَلَوْ تَدْرُونَ أَيَّ مُهَدَّبٍ  
 لَبَخِلْتُمْ أَنْ تُسَلِّمُوهُ لِبُقْعَةٍ  
 يَا زِينَةَ الدُّنْيَا وَبَهْجَةَ أَهْلِهَا  
 أَحْيَيْتَ مَوْتَى النَّاسِ مِذْ جَاوَزْتَهُمْ  
 وَمَلَأْتَ أَجْدَاثَ<sup>(٣)</sup> الْقُبُورِ مَسْرَةً  
 لَكَ نَائِلٌ عَمَّ الْبَرِيَّةَ كُلَّهَا  
 غَرِقُوا بِبِحْرِ نَدَى يَدَيْكَ وَإِنَّمَا  
 فَتَلْتَجِدِبِ الدُّنْيَا فَقَدْ كُنْتَ الْحَيَا<sup>(٦)</sup>  
 أَوْتَيْتَ مِفْتَاحَ الْهُدَى وَكُنُوزَهُ  
 لَا عُجْبَ لَوْ سَخَّرْتَ أَفْلَاكَ الْعُلَى  
 أَرْقَيْتُمُوهُ تَرَاقِيًا<sup>(١)</sup> وَمُتُونَا  
 طَهْرٍ وَأَطْبَقْتُمْ عَلَيْهِ جُفُونَا  
 زِدْتَ الْجِنَانَ وَأَهْلَهَا تَزِينَا  
 وَأَمَّتْ يَوْمَ فِرَاقِكَ الْحَيِينَا<sup>(٢)</sup>  
 وَمَلَأْتَ وَغَرَاءَ<sup>(٤)</sup> الصُّدُورِ شُجُونَا  
 سَارَتْ ظُغُونًا نَحْوَهُ فَظُغُونَا<sup>(٥)</sup>  
 بِهِدَاكَ مِنْ سُبُلِ الْعَمَى نَاجُونَا  
 وَمِنْ الْحَيَاةِ لِيُنَاسِ الْعَافُونَا<sup>(٧)</sup>  
 فَلْيَغْبِطُوكَ النَّاسُ لَا «قَارُونَا»<sup>(٨)</sup>  
 وَمَلَكْتَ تَحْرِيكَهَا لَهَا وَسُكُونَا

(١) التَّرَاقِي: جمع التَّرْقُوة، وهي مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث يترقى فيه النفس، وقيل: هي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق. وكان الأفضل أن يقول: مناكباً ومتوناً.

(٢) جمع الْحَيِّ.

(٣) الْجَدَث: القبر. ولا معنى لإضافة الشيء إلى نفسه، اللهم إلا أن يريد بالقبور المقابر.

(٤) في المخطوطة: «وعداء»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت. وَغَرَّ صَدْرُهُ وَغَرًّا: امتلأ غيظاً، فهو واغِرٌّ. وكان المفروض أن يقول: «واغرة الصدور».

(٥) لم يرد جمع الظئينة على ظعون، وإنما الظُّعُون مصدر ظَعَنَ يَظْعُنُ ظَعْنًا وَظَعْنًا وَظُغُونًا. وقد استعمله المولّدون جمعاً.

(٦) الْحَيَا: المطر، لأنه يحيي الأرض.

(٧) الْعَافِي: طالب الفضل والرزق والحاجة.

(٨) فليغبطوك: على لغة أكلوني البراغيث. وقارون: هو الذي كان في زمان موسى وفرعون، وكان عاتياً من العتاة يضرب به المثل في الغنى. قال تعالى في الآية ٧٦ من سورة القصص: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾.

فَلَقَدْ عَبَدْتَ اللَّهَ أَيَّ عِبَادَةٍ أَنَاؤُهَا<sup>(١)</sup> عَدَلَتْ إِلَيْهِ سِينِنَا  
 اللَّهُ مَلَكَكَ الْمُلُوكَ فَطَاطُؤُوا لَجَلَالِ وَجْهِكَ هَيْبَةً وَجَبِينَا  
 فَرِحُوا بِفَقْدِكَ إِذْ قَضَيْتَ وَلَوْ ذَرَوْا مَا فِي وُجُودِكَ لَمْ يُرَوْا فَرِحِينَا  
 قَدْ كُنْتَ بَيْنَ ظُهُورِهِمْ أَمْنًا لَهُمْ فَلْيَحْذَرُوا الْيَوْمَ الْعَذَابَ الْهُونَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

لِلَّهِ رُزُؤُكَ إِنَّ رُزَاكَ قَدْ شَفَى دَاءً بِأَضْلَاعِ الضَّلَالِ كَمِينَا<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَادَ يَمْحُو الدِّينَ لَوْ لَمْ يَعْتَصِمْ مِنْهُ بِحَبْلِ مِنْكَ كَانَ مَتِينَا  
 أَعْنِي بِهِ «طه» الْأَمِينِ فَهَلْ تَرَى لِلدِّينِ بَعْدَكَ غَيْرُهُ مَأْمُونَا  
 فِي وَجْهِهِ لَاحِ الصَّلَاحِ فَمَا حَكَى بَدْرُ السَّمَاءِ وَجْهًا لَهُ وَجَبِينَا  
 قَدْ طَلَّقَ الدُّنْيَا الْغُرُورَةَ لَا كَمَنْ رَكَتُوا إِلَيْهَا لَا يَرُونَ رُكُونَا<sup>(٤)</sup>  
 وَعَلَيْهِ كَمْ تُنْبِي الشَّرِيعَةُ حَيْثُ لَمْ يَرْفُضْ لَهَا فَرْضًا وَلَا مَسْتُونَا  
 أَبَقِيَّةَ السَّلَفِ الْأَلَى خَاصُوا بُحُو رَ الْعِلْمِ مَا رَكِبُوا بِهِنَّ سَفِينَا  
 فُفَّتَ الْأَنَامُ فَمَا بِهِمْ لَكَ مُشْبِهُهُ هَلْ كَانَ بَدُوكَ جَوْهَرًا أَمْ طِينَا؟  
 وَأَرَى الَّذِي قَدْ قَاسَ غَيْرَكَ مَا جَدًّا بِكَ قَاسَ بِالْفَرَسِ الْجَوَادِ حَرُونَا<sup>(٥)</sup>  
 لِلَّهِ نَفْسٌ مِنْكَ طَهَّرَ جَاوَرَتْ بَدْنَا بِفِعْلِ الصَّالِحَاتِ رَهِينَا

(١) الآناء: جمع الأئي والأئي، وهو الساعة من الليل.

(٢) الهون: الخزي، قال تعالى في الآية ١٧ من سورة فصلت: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾، أي ذي الخزي؛ المُخْزِي.

(٣) كمين: كامن.

(٤) ركن: إلى الدنيا؛ مال إليها وسكنَ ووثقَ بها. و«لا يرون ركوناً» المتعلق محذوف، أي لا يعتقدون ركوناً إلى الآخرة. أو أن تضبط «لا يرون ركوناً» فيكون دعاء عليهم بعدم الاستقرار.

(٥) الحرور: البغل، وكل دابة إذا استدرَّ جريها وقفت ولم تنقذ.

## ٢٣٨ - للفاضل البارع الشيخ محمد السماوي<sup>(١)</sup>

راثياً بها سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من البسيط]

لا تُتْبَقِ يَا زَمَنِي لِلعَيْنِ مِنْ حَسَنِ  
لَقَدْ ظَفِرْتَ بِحُسْنِ الدَّهْرِ أَجْمَعِهِ  
وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالْأَحْكَامِ وَالسُّنَنِ  
نَعَى النُّعَاةِ غِيَاثِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْهِ  
وَالْقُطْبِ مِنْ كُرَّةٍ<sup>(٣)</sup> وَالنُّورِ مِنْ سِمَةٍ  
فَقُلْتُ: يَا نَاعِيِ الْمَعْرُوفِ مُجْتَهِدًا  
أَعْجَمٌ<sup>(٥)</sup> لِسَانَكَ لَا تُفْصِحُ بِثَانِيَةٍ  
فَهَلْ دَرَى الْمَوْتِ مَنْ أُوْدَى بِسَطْوَتِهِ؟  
مِنْ بَعْدِ مَا ظَفِرْتُ كَفَّاكَ بِ«الْحَسَنِ»  
فَمَا مَقَالِي إِذَنْ: لَا تُتْبَقِ يَا زَمَنِي؟  
عَثَّ الْعَالَمِينَ وَمُطْفِي<sup>(٢)</sup> جَمْرَةَ الْفِتَنِ  
وَالعَيْدِ مِنْ سَنَةِ وَالرُّوحِ مِنْ بَدَنِ  
لَقَدْ سَمِعْتُ وَلَكِنْ صُمِّمْتُ أُذُنِي<sup>(٤)</sup>  
فَإِنَّ ذَلِكَ نُطِقَ مُخْرِسِ اللِّسَنِ<sup>(٦)</sup>  
أُوْدَى<sup>(٧)</sup> بِمَنْ يَتَّعِيهِ الْمَوْتُ فِي جُنَنِ

(١) مرّ ذكره في القصيدة (١٣٢).

(٢) مخففة: «مطفئ» بالهمز.

(٣) أراد كرة الأرض، أو كرة الوجود.

(٤) أخذه من صدر قول أبي تمام كما في ديوانه: ٢٢٣.

(٥) أصم بك الناعي وإن كان أشمعا وأصبح معنى الجود بعدك بلقعا  
عجم لسانه: كان ألكن، وأعجمه: جعله أعجم. أو هي من عجم العود يعجمه، بمعنى عضة،

فيكون ضبطها «اعجم».

(٦) اللسن: الفصح البلغ.

(٧) أودى فلان: مات وهلك. وأودى به: أماته وأهلكه وذهّب به.

وَقَلَّ سَيْفًا مِنَ الْإِسْلَامِ مُنْصَلِتًا      أَزْرَتْ مَضَارِبُهُ فِي سَيْفِ ذِي يَزْنَ (١)  
 وَقَدْ رُمِحًا لِآلِ الْمُصْطَفَى لِدِنًا      لَلَّهِ قَدَّةُ ذَاكَ الذَّابِلِ اللَّدَنِ (٢)  
 وَهَزَّ طَوْدَ الْمَعَالِي مِنْ بَنِي مُضَرِّ      فَضْضَعَ الْهَزْمُ مِنْهُ جَانِبَ الْيَمَنِ  
 شَرَى (٣) مَلَاقَاةَ بَارِيهِ وَمُنْشِيهِ      وَصَيَّرَ الرُّوحَ وَالْجَدْوَى مِنَ الثَّمَنِ  
 فَرَاخَ يُطْبِقُ جَفْنِيهِ مُكْسَرَةً      كَمَا تَكْسَرَتِ (٤) الْأَجْفَانُ بِالْوَسَنِ  
 قَضَى فَمَنْ لِلْغَرِيبِ الْمُبْنِغِيِّ جِدَّةً (٥)؟      قَدْ صَوَّحَ (٦) النَّبْتُ فَلْيَرْجِعْ إِلَى الْوَطَنِ  
 قَدْ كُنْتَ كَالغَيْثِ لَمْ تُذَمِّمْ بَوَاعِيثُهُ      إِنْ مَنَّ (٧) مَنْ بِلَا نَكْدٍ وَلَا مِئِنِ  
 تَجْرِي إِلَيْكَ الْقَوَافِي الْمُحَقَّبَاتُ (٨) رَجَا      بِالْبَحْرِ وَالْبَرِّ فِي سُفْنٍ وَفِي بُدُنِ (٩)  
 فَتَعْتَدِي عَن حِمَاكَ الْعُمَرُ مُثْرِيَّةً      وَالْفَضْلُ وَالشُّكْرُ مِلْءُ الْبُدُنِ وَالسُّفْنِ

\* \* \*

(١) ذُو يَزْنَ: من ملوك حَمِيرٍ في اليمن، وكان يلقَّبُ سيفاً لشجاعته، واسم ابنه أيضاً سيف بن ذي يزن.

(٢) الذَّابِلُ: الرمح الدقيق. واللَّدَنُ: اللَّيْنُ المَهْزَةُ.

(٣) شَرَى: باع، واشترى، فهو من الأضداد، والمراد هنا الثاني أي اشترى.

(٤) تَكْسَرُ الجفن: انكساره وغلبة النعاس عليه، يقال: بعينه كَسَرَةً من السَّهْرِ.

(٥) جِدَّةٌ: عَطِيَّةٌ.

(٦) صَوَّحَ النَّبْتُ: يبس.

(٧) مَنْ: هنا بمعنى جادٍ وأعطى وأنعم. والمِئِنُ: جمع المِئْنة، وهي التعبير والتفريع بالصنيع والإحسان.

(٨) أَحَقَّبَ زَادَةً: جَعَلَهُ وَرَاءَهُ حَقِيَّةً.

(٩) الْبُدُنُ: جمعُ الْبَدَنَةِ، وهي الناقة السميئة العظيمة الْبَدَنِ.

لَسُنْ عَدَا<sup>(١)</sup> شَخْصُهُ عَنَا وَأَفْجَعَنَا  
هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي لَوْلَا مَخَايِلُهُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّهُ وَرَجَالُ الْعِلْمِ أَنْجَمُهُ<sup>(٣)</sup>  
فَهُوَ الْمُجَلِّي بِمُضْمَارِ الْعُلُومِ كَمَا  
وَالتَّارِكُ الدَّهْرَ لَمْ يَأْخُذْ بِجَانِبِهِ  
تَرَاهُ فِي ظُلْمِ الْمِحْرَابِ مُنْعَطِفًا  
أَلَقَتْ بَنُو الدِّينِ وَالدُّنْيَا لَهُ رَسَنًا  
يَبْتُ عِلْمًا عَنِ الرَّحْمَانِ لَقَنَّهُ  
عَزَّ الْعَزَاءُ وَأَضْحَى الْخَطْبُ ذَا شَجِنِ  
وَجَادَ مُزْنُ الْحَيَا قَبْرَ الْإِمَامِ وَهَلْ

فَدَا كَاطِمًا<sup>(٤)</sup> عَنَّهُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ غَنِي<sup>(٥)</sup>  
خَلَّتْ بِقَاعِ الْفَلَا مِنْ حُجَّةٍ فَطِنِ  
بَدْرٌ يُضِيءُ عَلَى الْإِسْرَارِ وَالْعَلَنِ  
جَلَّى<sup>(٥)</sup> الرَّهَانَ سِبَاقِ الضَّامِرِ الْأَرِنِ  
كَأَنَّهُ عَنَّهُ وَهُوَ اللَّيْثُ فِي جُبْنِ  
مِثْلَ الْهَلَالِ بَدَا فِي الْعَارِضِ الدَّكِينِ<sup>(٦)</sup>  
فَقَادَهَا مِثْلَ قَوْدِ الْحَيْلِ بِالرَّسَنِ  
بِهِ فَجَاءَ صَنِيعَ الْحَاذِقِ الْفَطِنِ  
لَوْ لَمْ يَكُنْ هُوَ فِينَا سَلْوَةَ الشَّجَنِ  
تُسْقَى بِحَارِ النَّدَى وَالْعِلْمِ بِالْمُزْنِ؟

\* \* \*

(١) عَدَا: راحَ وَذَهَبَ.

(٢) المراد بالكاظم: المرحوم آية الله السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب العروة الوثقى.

(٣) غَنِي عن فلان: كفاه وَأَجْرَاهُ.

(٤) المخايل: جمع المَخِيلَة، وهي السحابة المرجوة للمطر.

(٥) في المخطوطة: «بلى»، وهي مصحفة عن المثبت. وَجَلَّى الْفَرَسُ: سَبَقَ فِي الْمِيدَانِ، فَهُوَ مُجَلٌّ.

والمضمار: الفسحة الواسعة لسباق الخيل، وغاية الفرس في السباق. وَالْأَرِنُ: النشيط.

(٦) الدُّكْنُ: الأسود، وكسر الكاف للقفية.

## ٢٣٩ - للشَّيخِ صالحِ آلِ مُخَيِّبِ الدِّينِ النَّجفيِّ (١)

رائياً حَجَّةَ الإسلامِ السَّيِّدِ الميرزا إسماعيلِ طابِ ثراه:

[من البسيط]

مَنْ نَاشِدٌ فِي دِيَارِ العِلْمِ سُكَّانَا؟      حَدا بِها البَيْنُ لَيْتَ البَيْنَ لا كانَا  
 مَنارِلُ أَقْفَرَتْ لَمَّا نَوَّوا ظَعنًا      وَأَسْتَبَدُّوا بِالثَّرَى عَنهُنَّ أوطانَا (٢)  
 يا دارُ هَلْ لَكَ عَن أَحبابِنَا حَبَرٌ      جَدُّوا إلى الشَّرْقِ أَوْ لِلْغَرْبِ أَطعانا؟  
 جَدَّتْ رِكايبُهُمْ فِي سَيرِهِمْ فَسَرَتْ      قُلُوبُنَا إِنْثَرَهُمْ مَثْنَى ووُحَدانا  
 كَفَّ تُكفِّفُ دَمْعِي فِي الطُّولِ وَلِي      كَفَّ تُسائِلُ: أَيْنَ الرِّكْبُ قَدْ بانَا (٣)؟  
 يا لَأَمَاجِدٍ مِن دُنْيا إِذا سَمَحَتْ      بِالوَصْلِ حِيناً ذَهَبَتْ بِالهَجْرِ أَحيانا  
 حَتَّى أَناخَتْ عَلى العَليَا بِقارِعَةٍ      هَدَّتْ مِنَ العِلْمِ أَعلاماً وَأَركانا  
 رَزِيَّةٌ خَطْبُها أَلَقَتْ كَلاكلَهُ (٤)      فَعَمَّ كُلا الوَرى شِيباً وَشُبَّانا  
 وَسَيرَتْ شُعلاً تَرْمِي لَها شَرراً      عَلى العِراقِ كَسا الأفاقَ أَحزانا

(١) ترجم في القصيدة (١٠٩).

(٢) حرف الجر يدخل على المبدل منه، لا على المبدل في لغة العرب، وقد جاء به التنزيل؛ قال تعالى: ﴿أَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ فالوجه أن يقال: واستبدلوا بالأوطان عنهن الثرى، ولكن الوزن لا يستقيم معه. أحد الفضلاء.

(٣) بان: ذهبَ وابتعد.

(٤) أي ألقَت الرزية كلاكَل خطبها. والكلُّكلُّ: صدرُ البعير، والجمع كلاكِل. ويقال للأمر الثقيل: قد أناخ عليهم بكلِّكله وبكلِّكله، أي هدَّهم ورَضَّهم كما يهدُّ البعيرُ البارِكُ من تحته إذا أنيخ عليه بصدرة.

خَطْبُ أَسَاءِ بَنِي الْعَلِيَا وَسَيِّدَهَا  
 الْعَالِمِ الْحَبْرُ «إِسْمَاعِيلُ» خَيْرُ فَتَى  
 حُلُوِّ الْفُكَاهَةِ سَهْلُ الْخُلُقِ مُتَضِعٌ<sup>(٢)</sup>  
 قَضَى فَذَا الْعِلْمُ يَبْكِي بَعْدَهُ حَزْناً  
 يَا نَاشِدَ النَّسَبِ الْوَضَاحِ مُتَّصِلاً  
 فَمَا أَرَى بَعْدَهُ الدُّنْيَا بِصَالِحَةٍ  
 وَذُو مَزَايَا تَفُوقَ النَّجْمِ عَدَّتُهَا  
 قَدْ أَكْسَبَ الْعِلْمَ وَالْمَجْدَ الْأَيْلَ عُلَاً  
 وَإِنْ أَسْرَ<sup>(١)</sup> بِهِ حُوراً وَوَلَدَانَا  
 تَرَاهُ مَا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ عُثُونَا  
 وَأَخْشَنُ النَّاسِ إِنْ ذُو لُؤْتَةٍ لَنَا<sup>(٣)</sup>  
 بِأَذْمَعِ كَسْحَابِ الْمُزْنِ هَتَاناً  
 بِدَوْحَةِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ أَغْصَانَا  
 هَيْهَاتَ أَلْوَى<sup>(٤)</sup> لَعَمْرِي زَهْرُ دُنْيَانَا  
 أَعْيَتْ عَلَى النُّطْقِ تَعْدَاداً وَتَبْيَانَا  
 فَفَاقَ فِي الْمَجْدِ أَقْرَاناً وَأَخْدَانَا<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

فِيَا غَرِيبَ صِفَاتِ الْفَخْرِ عَزَّ بِأَنْ  
 لِكِنَّهُ اخْتَارَ عَنْ دُنْيَاهُ آخِرَةً  
 سَارَتْ بِهِ وَ«بَنَاتُ النَّعْشِ» تَحْمِلُهُ  
 تَقْضِي غَرِيباً تُعَانِي وَارِداً حَانَا<sup>(٦)</sup>  
 فَمُذْ دَعَاها لَهَا دَاعِي الرَّدَى دَانَا  
 إِلَى «الْعَرِيَّتَيْنِ» وَالْأَمْلَاكُ أَعْوَانَا<sup>(٧)</sup>

(١) سَرَهُ وَأَسْرَهُ، بِمَعْنَى أَفْرَحَهُ.

(٢) انْتَضَعَ: تَخَشَّعَ وَتَذَلَّلَ.

(٣) اللُّؤْتَةُ: الْاسْتِرْحَاءُ وَالْبَطْءُ، وَالْهَيْجُ وَالْقُوَّةُ، وَقِيلَ هِيَ الْاسْتِرْحَاءُ، وَبِالْفَتْحِ الْقُوَّةُ. وَأَخَذَ الْمَعْنَى

مِنْ قَوْلِ قُرَيْطِ بْنِ أُنَيْفِ الْعَنْبَرِيِّ كَمَا فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ، لِلْبَغْدَادِيِّ ٧: ٤١٣:

إِذَا لَقَامَ بِنَصْرِي مَعْشَرٌ حُشْنٌ عِنْدَ الْحَفِظَةِ إِنْ ذُو لُؤْتَةٍ لَنَا

وَبِكَلَامِ الْمَعْنِينِ فَسَّرَ هَذَا الْبَيْتَ، لَكِنَّ رِوَايَتَهُ بِالضَّمِّ.

(٤) أَلْوَى الزَّهْرِ: ذُبُلٌ وَذَوَى.

(٥) أَخْدَانٌ: جَمْعُ خَدِينٍ، وَهُوَ الصَّاحِبُ وَالصَّدِيقُ. وَالْمَجْدُ الْأَيْلُ: الْأَصِيلُ.

(٦) الْوَارِدُ الْحَائِنُ هُوَ الْمَوْتُ.

(٧) بَنَاتُ نَعْشٍ: هِيَ أَرْبَعَةُ عَشْرَ كَوْكَباً، سَبْعَةُ بَنَاتِ نَعْشِ الْكَبْرِيِّ، وَسَبْعَةُ بَنَاتِ نَعْشِ الصَّغْرِيِّ،

وَوَزَى عَنْهَا بِالْأَكْفِ الَّتِي تَحْمِلُ نَعْشَ الْمَيْتِ. وَالغَرِيَّانُ: أَرْضُ النَّجْفِ.



إِلَى حِمَى الْمُتَرَضَى مَوْلَى الْأَنَامِ وَمَنْ  
لَمْ أَدْرِ مَنْ ذَا أَعَزَّ بِهِ وَلَقَدْ  
فَعَزَّهُمْ وَ«عَلِيٍّ»<sup>(٢)</sup> الْقَدْرِ مَنْ شَمَحَتْ  
مَا سَيْمَ فِي سَوْقِ أَهْلِ الْفَضْلِ مَكْرَمَةٌ  
نَدَبٌ يَصُوبُ كَصُوبِ الْمُزْنِ نَائِلُهُ  
يَمْتُ<sup>(٥)</sup> بِالشَّرْفِ الْوَضَّاحِ مِنْ فِئَةٍ  
كَفَى لِكُلِّ فَتَى عَنْهُ الْعَزَاءُ بِمَنْ  
أَعْنِي بِهِ حُجَّةَ الْإِسْلَامِ خَيْرَ فَتَى  
«مُحَمَّدُ الْحَسَنُ» الْخَبْرُ الَّذِي خَضَعَتْ  
عَلَامَةُ الدَّهْرِ وَالنَّدَبُ الَّذِي أَشْتَهَرَتْ  
الْعَيْلَمُ الرَّاحِرُ اللَّجُّ<sup>(٧)</sup> الَّذِي كَرَمًا  
عَمَّتْ فِضَائِلُهُ الدُّنْيَا بِمَا رَحُبَتْ  
وَكَمَ لَهُ بَحْرُ فَضْلِ مِنْ مَوَاهِبِهِ

قَدْ حَلَّ قَبْرَ «عَلِيٍّ» قَدْ عَلَا شَانَا<sup>(١)</sup>  
عَمَّ الْبَرِيَّةَ أَحْزَانًا وَأَشْجَانَا  
بِهِ شَرَفًا مَجْدٍ تَسْمُو<sup>(٣)</sup> كَيُونَا  
إِلَّا اشْتَرَاهَا بِأَعْلَى السُّومِ أَثْمَانَا  
مَا أَنْفَكَ يَهْمِي<sup>(٤)</sup> عَلَى الْعَافِينَ هَتَانَا  
تَوَارَثُوا الْعِلْمَ أَشْيَاخًا وَشُبَّانَا  
كَفَى بِهِ عَن فَقِيدٍ عَزَّ سُلُونَا  
أَلَقَتْ لَهُ عُلَمَاءُ الدَّهْرِ أَرْسَانَا<sup>(٦)</sup>  
لِفَضْلِهِ عُلَمَاءُ الدِّينِ إِذْ عَانَا  
آيَاتُهُ فَغَدَّتْ فِي الدَّهْرِ قُرَانَا  
قَدْ طَوَّقَتْ يَدُهُ الْعَافِينَ إِحْسَانَا  
حَتَّى اسْتَضَاقَتْ<sup>(٨)</sup> بِذَلِكَ الْفَضْلِ دُنْيَانَا  
مِنْهُ اسْتَمَدَّتْ بِحَارُ الْأَرْضِ طُغْيَانَا

(١) مخففة «شانا».

(٢) هو السيد الميرزا علي آقا الشيرازي ابن المجدد الشيرازي.

(٣) يجب اختلاس الواو ليصح الوزن، ولو قال: «بَدَّ كَيُونَا»، لتخلص.

(٤) هَمَى المطر: سال ونزل.

(٥) يَمْتُ: يتَّصِلُ.

(٦) أرسان: جمع الرِّسَن، وهو الحبل. وإلقاء الرِّسَن كناية عن الانقياد.

(٧) العَيْلَمُ: البحر. والرَّاحِرُ: الطامي الفائض الممتلئ. واللُّجُّ: معظم الماء.

(٨) في المصدر: «ضماقت»، والظاهر أنها من خطأ الطبع، وأنها مصحفة عن المثبت. واستضاقات

بمعنى ضاقت. أو أنها «أضاقات»، والفاعل الفضائل، والمفعول الدنيا.

إِنْسَانٌ عَيْنِ بَنِي الدُّنْيَا فَقَدْ عَمِيَتْ      عَيْنٌ تَرَى غَيْرَهُ فِي النَّاسِ إِنْسَانًا<sup>(١)</sup>  
 وَلَا يَزَالُ الرِّضَا يَهْمِي عَلَى جَدَثٍ      قَدْ ضَمَّ لِلنَّدْبِ «إِسْمَاعِيلَ» جُثْمَانًا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) إنسان العين: يؤبؤها. والإنسان الأخير بمعنى البَشَر.

(٢) شعراء الغري ٩: ٢٧٠ - ٢٧١.

## ٢٤٠ - للشَّيْخِ يَعْقُوبَ ابْنَ الْحَاجِّ جَعْفَرَ النَّجْفِيِّ الْحَلِّيِّ (١)

في مدح الإمام المجدد الشيرازي:

[من الطويل]

رَعَى اللهُ كَفًّا مِنْكَ سَاكِبَةً نَدَى  
فَيْسِرَاكَ قَدْ أَغْنَى الْبَرِيَّةَ يُسْرِهَا  
مَلَكَتْ قُلُوبَ الْعَالَمِينَ بِأَسْرِهَا  
وَمَنْ يَجْعَلِ الْأَحْرَارَ بِالْفَضْلِ مُلْكُهُ  
سَمَحَتْ فَلَمْ نَذْكُرْ حَدِيثَ «ابْنِ مَامَةَ»  
كَأَنَّ بـ «سَامَرَاءَ» بَيْتَكَ كَعْبَةٌ  
تَطُوفُ بَنُو الْأَمَالِ فِيهِ كَأَنَّهُمْ  
عَلَى الْبَدْلِ قَدْ عَوَّذَتْهَا لَا عَلَى الضَّنِّ (٢)  
وَقَدْ مَلَأَتْ يُمْنَاكَ ذَا الْكَوْنِ بِالْيُمْنِ  
بِمَا لَكَ (٣) مِنْ طَوْلٍ عَلَيْهَا وَمِنْ مَنْ (٤)  
فَمَا كَانَ أَغْنَاهُ عَنِ الْعَبْدِ وَالْقِنِّ (٥)؟  
وَلَمْ نَرِ مَعْنَى لِلسَّنَاءِ عَلَى «مَعْنٍ» (٦)  
بِهِ لَيْسَ يَلْقَى الْخَائِفُونَ سِوَى الْأَمْنِ  
يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَبِالرُّكْنِ

(١) هو والد الخطيب الشهير الشيخ محمد علي اليعقوبي. ذكر هذه القصيدة في بابلياته، وقال: إنه نظمها حين وفد على السيد سامراء سنة ١٣١١، ويشير فيها إلى فتواه التي أصدرها بتحريم شرب «التبناك» حين أعطى ناصر الدين شاه امتياز انحصاره لشركة إنجليزية، واضطرت الدولتان بعد ذلك إلى فسخ الالتزام، والقصيدة طويلة عثرنا منها على ما يلي - ثم ذكر هذه القصيدة «البابليات ٣: ١٦٨». وذكرها أيضاً في ديوان والده عندما نشره سنة ١٣٨٢.

(٢) الضَّنُّ، بالضاد المعجمة: البُخْلُ.

(٣) «ما» موصولة، أي بالذي لك.

(٤) الطَّوْلُ: الْفَضْلُ. وَالْمَنْ: الْعَطَاءُ وَالْإِنْعَامُ.

(٥) الْقِنُّ: الْعَبْدُ الْخَالِصُ الْعَبُودِيَّةُ.

(٦) هما كعب بن مامة الإيادي، ومعين بن زائدة الشيباني، من أجواد العرب.

وَفِيكَ رَسَا<sup>(١)</sup> إِذْ لَمْ تَزَلْ فَوْقَهُ تَبْنِي  
 نَمَا فِيكَ إِذْ صَيَّرْتَهُ مُورِقَ الْغُصْنِ  
 وَلَمْ يَجْنِ جَانٍ مِنْهُ مِثْلَ الَّذِي تَجْنِي  
 وَلَمْ يَفْتَصِرْ مِنْهَا عُلَاكَ عَلَى فَنٍّ  
 تَكَلَّفَهَا رَضَوَى<sup>(٢)</sup> لَنَاءً مِنَ الْوَهْنِ  
 لِرُكْنٍ مَنِيَعٍ مِنْكَ أَفْوَى مِنَ الْحِصْنِ  
 وَصَيَّرْتَ كُلًّا مِنْهُمْ سَاهِرَ الْجَفْنِ  
 قُلُوبُهُمْ تَعْلِي عَلَيْهِ مِنَ الضُّغْنِ<sup>(٤)</sup>  
 عَنِ الْعَضْبِ وَالخَطِي فِي الضَّرْبِ وَالطَّعْنِ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَحَطِمُ فِيهِ أَكْعَبَ اللَّهْذَمِ اللَّذْنِ<sup>(٦)</sup>  
 بِهِ لَمْ يَكُنْ يُجِدِي الْحُسَامَ وَلَا يُغْنِي  
 لِأَمْرِكَ يَدْعُو فِيكَ مَهْمَا تَشَأُ مُزْنِي<sup>(٧)</sup>

بَنَتْ لِلْهُدَى أَبَاوَكَ الصَّيْدُ بَيْتَهُ  
 وَمَا غَرَسُوهُ قَبْلَ مِنْ شَجَرِ الْعُلَى  
 لِيَذَا ثَمَرُ الْعَلِيَاءِ أَنْتَ جَنَيْتَهُ  
 حَوَيْتَ فُنُونَ الْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالنَّدَى  
 وَلَوْ أَنَّ أَعْبَاءَ نَهَضَتْ بِثِقَلِهَا  
 أَيْخَشَى الْهُدَى مَكْرَ الْعِدَى بَعْدَ مَا التَّجَا<sup>(٣)</sup>  
 تُرَاعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ مِنْكَ مَهَابَةً  
 دَفَعْتَ عَنِ الْإِسْلَامِ كَيْدَ مَعَاشِرِ  
 وَأَصْبَحْتَ فِي مَاضِي يِرَاعِكَ فِي غَيْبِي  
 تُفَلِّلُ فِيهِ لِلْعِدَى كُلَّ مُرْهَفٍ  
 وَرُبَّ يِرَاعٍ كَالْحُسَامِ بِمَازِقِ  
 مُرِّ الدَّهْرِ فِيمَا شِئْتَ فَالدَّهْرُ سَامِعٌ

(١) رَسَا: ثبت واستقر.

(٢) رَضَوَى: جبل بالمدينة.

(٣) مخففة «التجأ».

(٤) الضُّغْنُ: الحقد.

(٥) الْعَضْبُ: السيف. وَالخَطِي: الرمح، نسبة إلى الخَطَّ وهو مرفأ للسفن بالبحرين تباع أو تصنع فيه الرماح. وفيه لف ونشر مرتب في قوله «الضرب والطعن».

(٦) المرهف: السيف الرقيق الحد. والأكعب: جمع الكعب، وهو العقدة من عقَد الرُّمَح. واللَّهْذَم: الحاد القاطع من الأسيئة. واللَّذْن: اللين.

(٧) فعل أمر من أَمَرَ يَأْمُرُ مُرٌّ.

وَحَازَتْ زِمَامَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ سَابِقاً  
يَدُ الْقَرْنِ مِنْكُمْ فِي الزَّمَانِ عَنِ الْقَرْنِ (١)  
إِذَا اللَّهُ أَطْرَاكُمْ وَأَثَنَى عَلَيْكُمْ  
فَمَا شَأْنُ مَنْ يُطْرِي وَمَا قَدْرُ مَنْ يُثْنِي (٢)؟ (٣)

\* \* \*

(١) إشارة إلى الحديث النبوي المروي: إن الله يبعث إلى هذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. المستدرک على الصحيحين ٤: ٥٢٢.

(٢) هذا كقول الشيخ عبد الحميد السماوي - كما في ديوانه: ٢٨١ - في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

إِذَا الْمَلَأُ الْأَعْلَى تَعَبَّدَ بِالنَّائِنَا      عَلَيْكَ فَمَا شَأْنِي وَشَأْنُ تَنَائِنَا  
وكقول سالم بن غسان اللّواح من شعراء القرنِ العاشرِ في مدح النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:  
وكيف ثنائي فيك واللهُ بالنّائنا      عليك فقد أثنى وذلك هو النّائنا

(٣) البابليّات ٣: ١٦٨ - ١٦٩.

## ٢٤١

وقال الشيخ يعقوب أيضاً مؤرخاً وفاة السيد المجدد طاب ثراه سنة ١٣١٢:

[من الكامل]

نَاعِ بِسَامِرَاءَ قَدْ فُجِعَتْ	فِي نَعِيهِ الْأَمْصَارُ وَالْمُدُنُ
يَنْعَى إِمَامَ هُدَى قَدْ أَنْدَرَسَتْ	مِنْ بَعْدِهِ الْأَحْكَامُ وَالسُّنَنُ
جَاءَ الزَّمَانُ بِفَادِحِ جَلَلٍ	لَمْ يَأْتِ قَطُّ بِمِثْلِهِ الزَّمَنُ
وَالدَّيْنُ قَدْ سَهَرَتْ نَوَاطِرَهُ	خَوْفًا وَأَعْدَاءُ الْهُدَى أَمِنُوا
وَبَكَى الْهُدَى شَجْوًا وَأَرْحَهُ	«غَابَ الزَّكِيُّ مُحَمَّدُ الْحَسَنُ» <sup>(١)</sup>

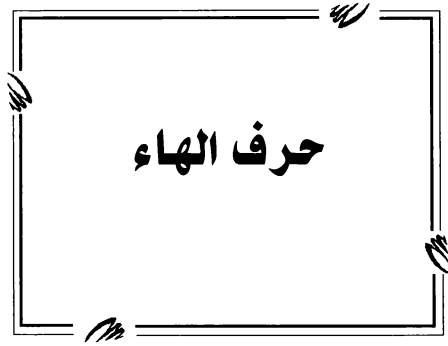
١٤٩    ٩٢    ٦٨    ١٠٠٣

١٣١٢

\* \* \*

(١) ديوان الشيخ يعقوب: ١٦٨.









٢٤٢ للفاضل البارع السيّد علي النقي<sup>(١)</sup> ابن السيّد أبي الحسن  
ابن السيّد إبراهيم ابن السيّد محمّد النقي ابن السيّد حسين  
ابن المجتهد الكبير السيّد دلدار علي النقوي الهندي

مادحاً لجلالة صاحب الرسالة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم مبعثه ٢٧ من شهر  
رجب سنة ١٣٤٦ ومتخلصاً إلى تهنئة سيّدنا العلامة آية الله السيّد الميرزا علي آقا  
دامت بركاته:

[من البسيط]

شَمْسٌ أَزَاحَ ظِلَامَ الْقَلْبِ ذِكْرَاهَا      وَنَوَّرَ الْمُقَلَّةَ الْعَمِيَاءَ مَرَاهَا  
بَدَتْ بِأَمِّ الْقُرَى أَنْوَارُ طَلَعَتِهَا      مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ لَيْلَ الشُّرُكِ يَغْشَاهَا  
وَإِنْ يَكُنْ حَرَمُ الرَّحْمَانِ مَطْلَعَهَا      فَالْدَّهْرُ أَشْرَقَ طُرّاً مِنْ مُحْيَاهَا  
فِيَا لِأَفْقٍ سَمَتْ أَرْجَاؤُهُ شَرْفَاً      ذُرَى السَّمَا إِذْ نَهَارُ الْحَقِّ جَلَاهَا  
وَمَا سَمِعْتُ بِشَمْسٍ قَبْلُ قَدْ طَلَعَتْ      فَوْقَ «الْحِرَاءِ»<sup>(٢)</sup> فَجَلَّى الدَّهْرُ سِيْمَاهَا

(١) ترجم شاعرنا في حرف الباء في القصيدة (٣٦).

(٢) حِرَاءُ: جبل من جبال مَكَّةَ على ثلاثة أميال، وهو معروف، وهو الجبل الذي كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ يُتَعَبَّدُ فِي غَارِ فِيهِ قَبْلَ الْبَعْثَةِ، وَفِيهِ نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَإِدْخَالُ الْأَلْفِ وَاللَّامِ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ عَلِمَ لُكْنَةً.

شَاعَتْ أَشْبَعْتُهَا فِي النَّاسِ فَانْقَسَعَتْ  
وَقَبْلَ ذَلِكَ كَانَ الدِّينُ مُخْتَفِيًا  
وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَضْحَتْ تُصَفِّدُهُمْ  
يُضْحُونَ فِي عَمِهِ<sup>(١)</sup> يُمْسُونَ فِي سَفِهِ  
وَأَصْبَحُوا بِشَقَاءِ النَّفْسِ يَزْتَكِبُو  
وَلَمْ تَزَلْ هُكْذَا الأَعْرَابُ عَابِدَةً  
حَتَّى تَأَلَّقَ نُورَ الحَقِّ فَازْدَهَرَتْ  
وَمَاجَ فِي وَسَطِ البَطْحَاءِ مُلْتَطِمٌ  
أَسْعِدَ بِفَرَحَةِ أَهْلِ الدِّينِ قَاطِبَةً  
دَارَتْ كُؤُوسٌ حَسَاها كُلُّ ذِي وَرَعٍ  
خَمْرٌ إِذَا أَثَرَتْ فِي القَلْبِ سَوْرَتُهَا  
هَذَا «مَحَمَّدٌ»<sup>(٥)</sup> الزَّاكِي بِمَبْعَثِهِ  
فَكَمْ صَرِيحِ مَهَاوِي الشُّرْكِ أَنْقَذَهُ  
وَأَنْفُسٍ قَدْ أَمَاتَتْهَا ضَالَّتْهَا

عُيُومٌ جَهْلٍ تُعَشِّي الأَفَقَ ظَلَمَها  
وَالجَاهِلِيَّةُ قَدْ شَاعَتْ رَزَاياها  
فِي قَيْدِها فَغَدَوْا طُرًّا أُسَارَها  
مُقَارِفِينَ مِنَ الأَثَامِ أَرْدَها<sup>(٢)</sup>  
نَ السَّيِّئَاتِ فَلَا يَخْشُونَ عَقْباها  
أَوْثانُها فَهِيَ مَلْجَأُها<sup>(٣)</sup> وَمَأْواها  
بِهِ الأَقْالِيمُ أذْناها وَأَقْصَاها  
سَقَى ظِمَاءَ الهُدَى طُرًّا وَأَزْواها  
بِيَوْمِهمْ ذَا فَطُوباها وَبُشْراها  
إِذَا أَنْشَى لَيْسَ يَصْحُو مِنْ حُمَيَّها<sup>(٤)</sup>  
تُفْضِي إِلى جَنَّةِ المَأْوَى سُكَّارَها  
جَنَّتْ عَدْنِ الهُدَى قَدْ فَاحَ رَيَّها<sup>(٦)</sup>  
وَكَم حَيَارَى فَيافِي الجَهْلِ أَنْجَاها  
بِنَفْحِ رُوحِ<sup>(٧)</sup> الهُدَى وَالْعِلْمِ أَخْيَاها

(١) العَمَةُ: عمى البصيرة.

(٢) هي إمّا مخففة «أردأها» أي أسوأها، أو هي من الرَّدَى، أي أشدّها إماتةً.

(٣) مخففة «ملجأها».

(٤) الحُمَيَّا: سَوْرَةُ الخمر.

(٥) هو خاتم الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

(٦) الرِّيَّا: الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ.

(٧) أَظْهَرَتْها مَخْفَفَةٌ عَنِ «بِنَفْحِ رُوحِ»، أَخْذًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الآيَةِ ٩ مِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ

وَنَفَّخَ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾.

جَمَّتْ مَنَاقِبُهُ جَلَّتْ مَرَاتِبُهُ  
 وَأَوْصَافُهُ حَارَلُبُّ الْوَاصِفِينَ بِهَا  
 وَإِنَّهُ آيَةٌ تَزْهُو مَظَاهِرُهَا  
 أَسْرَى بِهِ اللَّهُ لَيْلًا نَحَوَ مَسْجِدِهِ الـ  
 وَقَدْ دَنَا فَتَدَلَّى (٢) نَحَوَ خَالِقِهِ  
 آتَاهُ مِنْ سُورِ الْقُرْآنِ مُعْجِزَةً  
 كَلَّتْ بِهَا أَلْسُنٌ عِنْدَ الْفَخَارِ لَهَا  
 لَمْ تَسْطِعِ الْعُرْبُ أَنْ تَأْتِيَ بِمُشَبِّهِهَا  
 وَقَدْ رَأَتْهُ قَرِيْشٌ قَبْلَ مَبْعَثِهِ  
 وَلَقَبُوهُ «أَمِينًا»، كَيْفَ مَا قَبِلُوا  
 وَكَيْفَ أَصْحَوْا عِنَادًا يَجْحَدُونَ بِهَا  
 حَوَى مَدَائِحَ لَا تُحْصَى مَزَايِهَا  
 وَمَجْدُهُ أَعْجَزَ الدُّنْيَا وَأَعْيَاهَا  
 وَحَارَلُبُّ الْوَرَى فِي كُنْهٍ مَعْنَاهَا  
 أَقْصَى (١) فَنَالَ مِنَ الْعَلِيَاءِ أَقْصَاهَا  
 لَمَّا أَرَاهُ مِنَ الْآيَاتِ كُتْبَاهَا (٣)  
 حَوَتْ مَعَانِي أَعْيَيْتُهُمْ خَبَايِهَا  
 شَقَاشِقُ تَصَدَّعَ الصَّمَاءِ دَعَاها (٤)  
 وَلَوْ تَظَاهَرَ أَوْلَاهَا بِأَخْرَاهَا (٥)  
 أَسْحَى بَنِي مُضَرِّ طُرًّا وَأَوْفَاهَا  
 دَعَوَى الرِّسَالَةِ مِنْهُ حِينَ أَبْدَاهَا!  
 وَقَدْ أَتَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ أَجْلَاهَا

(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١ من سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآيتين ٨ - ٩ من سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

(٣) إشارة إلى تَمَّةِ الآية الأولى من سورة الإسراء، وهي قوله تعالى: ﴿لَيْلَةَ مِنْ آيَاتِنَا﴾، وقوله في الآية ١٨ من سورة النجم: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾.

(٤) الشَّقَاشِقُ: جمع الشَّقَشِقَةِ؛ وهي شيء كالرئة يخرج البعير من فمه إذا هاج، ويقال للفصيح: هَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ. وقوله «تصدع الصَّمَاءُ» أي الصخرة الصَّمَاءُ، أخذاً من قوله تعالى في الآية ٢١ من سورة الحشر: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٨٨ من سورة الإسراء: ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

وَالذَّنْبُ لِلْعَيْنِ لَا لِلشَّمْسِ مُشْرِقَةً<sup>(١)</sup>      لَوْ أَنْكَرْتَ مُقَلَّةَ الْحَفَاشِ لِأُلاهَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمَنْ يُصَدِّقُ بِهِ يُدْخِلُهُ بَارِئُهُ      جَنَّاتِ عَدْنٍ يُقَرُّ الْعَيْنَ مَرَاها  
 وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهِ يَخْلُدُ بِشِقْوَتِهِ      نار<sup>(٣)</sup> الْجَحِيمِ فَلَا يَنْفُكُ يَصْلَاهَا  
 صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ عَثَرْتَهُ      مَهْمَا تَغَنَّتْ عَلَى الْأَغْصَانِ وَرَقَاهَا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

مَدَائِحٌ نُظِمَتْ فِي السَّلْكِ زَاهِرَةً      كَأَنَّهَا جَنَّةٌ قَدْ فَاحَ رِيَّاهَا  
 وَلَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ تُحْصَى مَنَاوِبُهُ      لَكِنَّ حَاجَةَ نَفْسٍ قَدْ قَضَيْنَاهَا  
 وَمَا دَعَانِي إِلَى هَذَا الْمَدِيحِ سِوَى      هَوَى أَنْاسٍ نَجَا مَنْ قَدْ تَوَلَّاهَا  
 مَا زِلْتُ أَصْلَى لِهَيْبِ<sup>(٥)</sup> الْحُبِّ وَهُوَ لَطَى      تُفْضِي<sup>(٦)</sup> إِلَى الْخُلْدِ مَنْ لَا زَالَ يَصْلَاهَا  
 فِي عَيْلَمِ الْحُبِّ قَدْ أَلْقَيْتُ سَارِيَّتِي      بِاسْمِ الْمُهَيِّمِينَ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا<sup>(٧)</sup>  
 وَالآنَ أَظْلَمَتِ الدُّنْيَا كَسَابِقِهَا      وَالْجَاهِلِيَّةُ قَدْ عَادَتْ كَأُولَاهَا

(١) مأخوذ من قول أبي العلاء المعري كما في شروح سقط الزند ١: ١٦٢:

وَالنَّجْمُ تَسْتَصَغِرُ الْأَبْصَارُ صَوْرَتَهُ      وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصُّغْرِ

(٢) مخففة «الألاء»، أي تَأَلَّوْهَا.

(٣) الشَّقْوَةُ وَالشَّقْوَةُ: الشَّاء. ونصبت «نار» على نزع الخافض أي: «في نار الجحيم».

(٤) الوراق: الحمامة.

(٥) صَلِي النَّار: احترق بها وقاسى حرَّها.

(٦) في المخطوطة: «تقضي»، ولها وجه بعيد، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت، أفضى به إلى كذا: انتهى به إليه.

(٧) السارية: السفينة التي تسري وتمشي في البحر. والمعنى مأخوذ من قوله تعالى في الآية ٤١ من سورة هود: ﴿وَقَالَ اذْكُبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾. والمرسى مصدر ميمي بمعنى الرسو.

فَابْعَثْ إِلَيْنَا يَا رَبِّ ابْنَ أَحْمَدٍ<sup>(١)</sup> الرَّزَّ ... اِكْبِي يَذُودُ عَنِ الْآفَاقِ ظَلَمَافَا

\* \* \*

هَا أَنْ لِي أَنْ أَهْنِي نَجَلَ حَيْدَرَةَ  
 لَكَ الْهَنَا يَا بَنَ طَهَ يَوْمَ مَبْعَثِهِ  
 «عَلِيٍّ» الْخَيْرُ قَدْ طَابَتْ عَنَّا صِرُهُ  
 أَكْرِمَ بِنَاصِرِ دِينِ اللَّهِ مُتْتَصِرِ  
 وَلِلشَّرِيعَةِ آمَالٍ بِمَبْسَمِهِ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَمْ قَوَاعِدَ لِلْإِسْلَامِ شَيْدَهَا  
 وَمَلْجَأَ لِبَنِي الْأَمَالِ قَاطِبَةً  
 وَعِلْمُهُ جَدُولٌ لِلنَّاسِ مُنْشَعِبٌ  
 دَامَتْ إِفَاضَاتُهُ فِي الدَّهْرِ هَامِرَةً  
 عَلِي الْمَرَاتِبِ مَنْ يُعْزَى إِلَى طَه  
 فَأَنَّ أَحْرَى بِذِي الْبُشْرَى وَمَوْلَاهَا  
 فِي عِزَّةٍ شَأَتْ<sup>(٣)</sup> الْأَفْلَاكَ عَلَيْهَا  
 مَهْمَا دَعَتْ مِلَّةَ الْإِسْلَامِ لَبَّاهَا  
 إِلَيْهِ تَرْمُقُ عِنْدَ الضَّرِّ عَيْنَاهَا  
 بِسَعْيِهِ وَرَوَاسِي الْجَهْلِ أَذْرَاهَا<sup>(٤)</sup>  
 إِلَيْهِ مَا بَرِحَتْ تُزْجِي مَطَايَاهَا  
 مِنْ أَبْحُرٍ لِلْهُدَى الرَّحْمَانُ أَجْرَاهَا  
 وَالشَّرْعُ لَا زَالَ مُخْضَرًّا بِسُقْيَاهَا

\* \* \*

(١) أراد الإمام الحجة عجل الله فرجه .

(٢) غَلَبَتْهَا شَأْوًا وَفَاتَتْهَا، وَالشَّأْوُ: الْغَايَةُ وَالْأَمْدُ .

(٣) الْمَبْسَمُ: التَّغْزُرُ. وَالْمَبْسَمُ: الْإِبْتِسَامُ. وَلِكُلِّ وَجْهٍ، وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ لِمَرَادِهِ .

(٤) أَذْرَاهَا: فَرَّقَهَا وَسَفَّهَا .

٢٤٣ - للفاضل البارع المولوي السيِّد ظهور حسين<sup>(١)</sup>

واثياً سيِّدنا آية الله المجدِّد قدَّس سرُّه:

[من الطويل]

قِفَانَا<sup>(٢)</sup> بِدَارٍ أَعْجَبَ الدُّرَّ حَضْبَاهَا      فَوَدَّ يَكُونُ الدُّرُّ فِي بَعْضِ مَثْوَاهَا  
 دِيَارٌ عَهْدُنَاهَا مِنَ الدَّهْرِ بُرْهَةٌ      فَمَا أَطْيَبَ العَيْشَ الرَّغِيدَ بِمَعْنَاهَا  
 دِيَارٌ سَقَاهَا كُلُّ أْبَيْضٍ هَامِرٌ      وَجَادَ عَلَيْهَا كُلُّ وَدْقٍ<sup>(٣)</sup> وَرَوَّاهَا  
 تَلَاهَى بِهَا جُؤُنُ الحَيَا وَرَبَابُهُ<sup>(٤)</sup>      فَغَادَرَهَا مَزَعَى الوُحُوشِ وَمَلْهَاهَا  
 دِيَارٌ عُلُومٍ قَدْ بَنَاهَا يَدُ النُّهَى      عَفَاهَا أَكْفُ العَيِّ أَجْدِعَ بِيْمَنَاهَا  
 دِيَارُ العُلَى وَالمَجْدِ أَصْبَحْنَ بَلْقَعاً      خَلَاءً<sup>(٥)</sup> فَمَا أَحْلَى الدِّيَارِ وَأَفْنَاهَا  
 لَقَدْ ظَعَنُوا عَنْهَا جَمِيعاً فَاصْبَحُوا      يَحْلُونَ بَطْنَ الأَرْضِ أَكْرِمَ بِمَثْوَاهَا  
 نُجُومُ الهُدَى وَارْتَهُمُ الأَرْضُ فِي التَّرَى      فَأُضْحَتْ نُجُومُ اللَّيْلِ تَحْسُدُ أَثْرَاهَا<sup>(٦)</sup>  
 فَأَبْيَضُ وَضَاحٍ وَأَبْلَجُ<sup>(٧)</sup> مَا جِدَّ      وَأَكْرَمُ فَيَاضٍ طَوْنُهُ زَوَايَاهَا

(١) تُرْجِمَ سَيِّدُنَا فِي نِقْبَاءِ البَشَرِ مِنْ طَبَقَاتِ أَعْلَامِ الشِّيْعَةِ لِلطُّهْرَانِيِّ ٢: ٩٧٩. وَذَكَرَ وَفَاتَهُ سَنَةَ ١٣٥٧.

وَهُوَ «ظُهُورُ الحَسَنِ» لِأَكَمَا وَرَدَ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ «ظُهُورُ الحَسِينِ».

(٢) مِنْ عِنْدِنَا لَيْسَتْ بِمُقِيمِ الوِزْنِ.

(٣) الأَبْيَضُ الهَامِرُ: المَطَرُ. وَالْوَدْقُ: المَطَرُ أَيْضاً.

(٤) أَصْلُهَا «تَلَاهَى» فَحَدَفَتْ إِحْدَى التَّاءِ بِنِزْوَةِ التَّخْفِيفِ، وَهِيَ مِنَ اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ. وَجُؤُنُ الحَيَا: سَحَابُ

المَطَرِ، فَالْجُؤُنُ جَمْعُ الجُؤُونِ، وَهُوَ السَّحَابُ الأَسْوَدُ المَمْتَلِئُ مَاءً. وَالرَّبَابُ: السَّحَابُ الأَبْيَضُ.

(٥) خَلَاءً: خَالِيَةً.

(٦) الأَثْرَاءُ: جَمْعُ التَّرَى، وَهُوَ التُّرَابُ النَّدِيّ.

(٧) اسْتَعْمَلَ أَبْيَضُ وَأَبْلَجُ بِمَعْنَى أَشَدَّ بَيَاضاً وَأَشَدَّ بَلَجاً، وَهُوَ مَا أَجْزَاهُ الكَوْفِيُّونَ وَمَنْعَهُ غَيْرُهُمْ،

وَعَلَيْهِ قَوْلُ المَتَنِيِّ: «لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلْمِ»، أَيْ أَشَدَّ سَوَاداً.

لَقَدْ قَرَعَ النَّاعِي صِمَاحَ<sup>(١)</sup> ذَوِي النَّهْيِ  
نَعَى غُرَّةَ الْغَبْرَاءِ<sup>(٢)</sup> مَنْ قَدْ تَأَلَّفَتْ  
نَعَى طَيْبِ الْأَعْرَاقِ أَرْكَى أَرْوَمَةً  
خَلَّتْ بِهَجَّةِ الدُّنْيَا فَأُضَحَّتْ مُهَانَةً  
فَتَى الْبِرِّ قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ زَمَانُهُ  
مَطَارِفُ فَضْلِ طَرَّرَتْهَا يَدُ الْعُلَى  
إِذَا وَشَحَّتْ جَيْدَ النَّهْيِ عِقْدُ لَفْظِهِ  
حَمَّتْ حَوْزَةَ الْإِيمَانِ مِنْهُ عَزَائِمٌ  
لَهُ وَضَحُ التَّقْوَى، بِقَانِي بَهَائِهِ  
حَدَائِقُ عِلْمٍ أَتَمَّرَتْ يَانِعَ الْهُدَى  
لَهُ رَاحَةٌ تُزْرِي بِوِطْفَاءِ دِيمَةٍ

بِمَا لَوْ وَعَتَهُ هَضْبَةُ الْأَرْضِ ذَرَّاهَا  
بِأَنْوَارِهِ أَذْنَى فِنَاهَا<sup>(٣)</sup> وَأَقْصَاهَا  
زَهَتْهَا فُرُوعٌ قَدْ تَصَوَّعَ رِيَّاهَا  
وَأَصْبَحَ مُسَوِّدًا صَبِيحَ مُحَيَّاهَا  
مَعَالِي لَا تُحْصَى إِذَا الدَّهْرُ أَحْصَاهَا  
بِوُشَحٍ مِنَ الْمَجْدِ الْأَعْرَى تَرَدَّاهَا<sup>(٤)</sup>  
فَدَنَّتْهَا عُقُودُ الدَّرِّ أَحْسَنَ بِمَعْنَاهَا  
تَخَالَ شَبَاهَا فِي طَبِي الْبَيْضِ أَمْضَاهَا<sup>(٥)</sup>  
بِيَاضٍ هُدَى جُؤْنَ الْغَوَايَةِ جَلَّاهَا<sup>(٦)</sup>  
عَازَاهَا نَمِيرُ الْحَزْمِ مِنْهُ وَرَبَّاهَا  
بِجَارِي<sup>(٧)</sup> نَدَاهَا أَبْحَرُ عَمَّ جَدَّوَاهَا

(١) الصِّمَاحُ: خَزْنُ الْأُذُنِ، وَهُوَ السَّمْعُ، وَقِيلَ: هُوَ الْأُذُنُ نَفْسُهَا.

(٢) الْغَبْرَاءُ: الْأَرْضُ.

(٣) فِنَاءُ الدَّارِ: السَّاحَةُ الَّتِي أَمَامَهَا. وَهِيَ أَرَادَ الْأَرْضَ كُلَّهَا.

(٤) الْمَطَارِفُ: جَمْعُ الْمَطْرِفِ، وَهُوَ رِءَاءٌ مِنْ خَزَّ ذُو أَعْلَامٍ وَتَطْرِيزُ. الْوُشْحُ: جَمْعُ الْوِشَاحِ، وَهُوَ نِظْمَانٌ مِنَ الْوُلُؤِ وَمِنْ جَوْهَرٍ مُخَالَفٍ بَيْنَهُمَا مَعْطُوفٌ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ بَيْنَ عَاتِقَيْهَا وَكَشْحَهَا، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ لِلرِّجَالِ فَقِيلَ: تَوْشَحُ بِثَوْبِهِ، وَوَشَحَهُ بِالْثَوْبِ.

(٥) أَشَدُّ مِضَاءً وَقَطْعًا.

(٦) الْوَضْحُ: الضُّوءُ وَبِيَاضُ الضُّبْحِ. وَالْقَانِي: الْمُشْرَبُ بِحُمْرَةٍ، أَوْ الشَّدِيدُ الْحُمْرَةِ. وَالْبَهَاءُ: الْحُسْنُ. وَجُؤْنَ: جَمْعُ جُؤْنٍ، وَهُوَ الْأَسْوَدُ. أَي: لَهُ بِيَاضٌ وَنُورٌ تَقْوَى، وَهُوَ بِحَسَنِ حُمْرَةِ وَجْهِهِ لَهُ بِيَاضٌ هُدَى يَجْلُو ظِلْمَاتِ الْغَوَايَةِ.

(٧) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «تَجَارِي»، وَهِيَ مُصْحَفَةٌ عَنِ الْمُثَبَّتِ، أَوْ عَنِ «تَجَارِي نَدَاهَا أَبْحَرًا»، أَوْ «بِجَارِي نَدَاهَا أَبْحَرًا».



تَرَقَّى ذُرَى الْعَلِيَاءِ طُرّاً فَلَمْ يَدَعْ  
لَهُ هَضْبَاتٌ مِنْ عُلّاً لَا تَنَالُهَا  
خَلَائِقُ طَابَتْ أَوْ شَمَائِلُ قَدْ حَلَّتْ  
لَهُ الشَّرْفُ الْوَضَاحُ فِي جَبْهَةِ الْعُلَى  
فَتَى لَمْ يَدَعْ لِلْفَخْرِ وَالْمَجْدِ مَرْقَباً<sup>(٣)</sup>  
إِذَا رَامَ أَهْلُ السَّبْقِ جَزِيّاً بِشَأْوِهِ<sup>(٤)</sup>  
لَهَا تَلْعَةٌ إِلَّا وَقَرَعَ<sup>(١)</sup> أَعْلَاهَا  
حَمَائِمُ أَفْكَارٍ أَجَدَّتْ بِمَسْرَاهَا  
لَقَدْ بَثَّهَا لِلْأَطْيَبِينَ وَأَهْدَاهَا  
تَسَامَى عَلَى شَمْسِ السَّمَاءِ وَتُرَيَّاهَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَا غَايَةَ إِلَّا وَأَحْرَزَ أَقْصَاهَا  
عَدَا الْعَجْزُ عَنْ تَيْلِ الْمَرَامِ قَصَارَاهَا

\* \* \*

مَضَى خَيْرٌ مَنْ أَحْيَا مَوَاتٍ فَضَائِلِ  
مَضَى حُجَّةَ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ مَنْ حَمَى  
فَيَالِكَ مِنْ خَطْبٍ تَهْوُونَ بِذِكْرِهِ  
فَأُضْحَتْ تَمُجُّ الْعَيْنِ مِنْهَا كَابَةٌ  
لَقَدْ أُذْرِجَتْ فِي الرَّمْسِ مِنْهُ بَدَائِعُ  
لَقَدْ أُوذِعُوهُ وَالْهُدَى بَطْنٌ تُرْبَةٌ  
فَلَا زَالَ صَوْبُ الْمُزْنِ يَمْطُرُ<sup>(٥)</sup> رَمْسُهُ  
بِإِثْعَابِ نَفْسٍ بِالْفَضَائِلِ حَالَاهَا  
شَرِيعَةَ خَيْرِ الْمُزْسَلِينَ وَأَحْيَاهَا  
خُطُوبٌ يَعُمُّ الْكَوْنُ أَهْوُونَ بَلُوَاهَا  
فَعَاذَرَهَا عَمِيَاءَ جَمَّتْ رَزَايَاهَا  
مَدَامِيعَ يَحْكِيهَا مِنَ الْمُزْنِ أَجْرَاهَا  
مِنَ الْمَكْرُمَاتِ الْغُرِّ وَهَاهَا لَهَا وَهَاهَا  
يَسِيْتُ بِهَا مَعَهُ الصَّلَاحُ بِتَقْوَاهَا  
وَيَسْقِيهِ مِنْ بَيْضِ السَّحَائِبِ أَنْدَاهَا

(١) غير واضحة في المخطوطة. وقرعته: جعله أقرع وقص شعره. ومثلها «قرع» بالزاي، قرع رأسه: حلقه. والذي أراه أن صوابها «قرع أعلاها»، من قولهم: قرع الجبل، إذا صعدته وبلغ أعلاه.

(٢) التزيّن: نجم معروف، وهي مجموعة كواكب لامعة في السماء.

(٣) المرقب: الموضع المرتفع يعلوه الرقيب.

(٤) الشأو: الأمد والغاية والشوط.

(٥) في المخطوطة: «ينصر»، وهي مصحفة عن المثبت.

## ٢٤٤

هذان البيتان وُجِدا مكرّرين في كتب السيّد حيدر وابن أخيه السيّد عبدالمطلب  
الحليّين<sup>(١)</sup> إلى سيّدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه:

[من الرمل]

عَلِمَ الْمَلَّةَ عَلامَتُها      صُبِحُها مِصباحُها نُورُ هُداها  
قَلْبُها قَلْبُها حُولُها<sup>(٢)</sup>      عَضْبُها بَيْضَتُها حامي حِماها

\* \* \*

(١) تقدّمت ترجمتهما في (١، ٣).

(٢) الحَوْلُ القَلْبُ: البصير بتدبير الأمور. ومن كلام أميرالمؤمنين عليه السلام: «قد يرى الحَوْلُ القَلْبُ وَجْهَ الجِيلَةِ ودُونُها حاجزٌ من تقوى الله».

٢٤٥ - للخطيب البارع الشيخ محمد علي اليعقوبي<sup>(١)</sup>

في رثاء الإمام البلاغي، ومدح آية الله السيِّد الميرزا علي آقا الشيرازي:

[من الطويل]

سَلُّوا قُبَّةَ الْإِسْلَامِ مَنْ ذَا أَمَادَهَا      مَتَى قَوَّضَتْ مِنْهَا اللَّيَالِي عِمَادَهَا؟!  
 وَعُوجُوا نُنَاشِدُ حَلْبَةَ الْعِلْمِ وَ«الْهُدَى»      مَتَى جَرَّعَتْ كَأْسَ الْمُنُونِ (جَوَادَهَا)؟!  
 بِيَوْمٍ تَشْفَى الْمُلْحِدُونَ بِوَفْعِهِ      وَنَالَتْ دُعَاةَ الشُّرْكِ فِيهِ مُرَادَهَا  
 أَتَعْجَبُ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ إِذَا بَكَى      دَمًا عَن حَسْبًا أَوْرَى الْمُصَابُ اتَّقَادَهَا  
 فَهَلْ شُكَّ<sup>(٢)</sup> إِلَّا فِي سُؤْيِدَائِهِ قَلْبِهِ      وَهَلْ فَقَدَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا سَوَادَهَا؟!  
 أَمْوَضِحَ آيَاتِ الْكِتَابِ كَأَنَّمَا      عَلَى يَدِكَ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَعَادَهَا  
 رَمَاكَ الرَّدَى سَهْمًا فَأَضْمَى<sup>(٣)</sup> حَسَا الْهُدَى      وَمِنْ شِرْعَةِ الْهَادِي أَصَابَ فُؤَادَهَا  
 فَسَهَّدَتْ لِلتَّوْحِيدِ عَيْنًا وَهُؤْمَتْ<sup>(٤)</sup>      مِنَ الشُّرْكِ أَجْفَانًا أَطَلَّتْ سُهَادَهَا<sup>(٥)</sup>  
 فَكَمْ فِتْنَةً فِيكَ آهْتَدْتَ بَعْدَ غَيْهَا      وَقَدْ أَبْصَرْتَ بَعْدَ الضَّلَالِ رَشَادَهَا  
 وَقَدْ أَمَّهَا التَّبْشِيرُ فِي شُبُهَاتِهِ      لِيَصْرِفَ عَن نَهْجِ الرِّشَادِ اعْتِقَادَهَا

(١) ترجم في مرثي الشيخ البلاغي في (من هنا وهناك) حسب الوفيات.

(٢) شُكُّهُ بِالرَّمْحِ: طَعَنَهُ وَخَرَقَهُ إِلَى الْعِظْمِ.

(٣) أَضْمَى الصَّيْدَ: رَمَاهُ فَقَتَلَهُ مَكَانَهُ وَهُوَ يَرَاهُ، وَأَصْلُهُ مِنَ السَّرْعَةِ وَالخَيْفَةِ.

(٤) هُؤْمٌ تَهْوِيمًا: نَامٌ قَلِيلًا، وَهَزَّ رَأْسَهُ مِنَ النِّعَاسِ. وَأَرَادَ هُنَا مُطْلَقَ النُّومِ.

(٥) هَذَا كَقَوْلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ رِضَا الْأَزْرِيِّ فِي رِثَاءِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

اليوم نامت أعينُ بك لم نَنَمْ      وتَسَهَّدَتْ أُخْرَى فَعَزَّ مَنَامُهَا

فَكَهَّمَتْ<sup>(١)</sup> فِي ذَاكَ الْقِرَاعِ صِفَاحَهَا  
 إِذَا اخْتَلَقُوا يَوْمًا عَلَى الدِّينِ فِرْيَةً  
 بُودِي لَوْ يَرْضَى الرَّدَى دُونَكَ الْفِدَا  
 وَلَكِنَّ أَحْكَامَ الْإِلَهِ نَوَافِذُ<sup>(٢)</sup>  
 فَقَدْ عَجَلَتْ بِالْحَتْفِ مِنْكَ اقْتِرَابَهَا  
 أَبَتْ أَعْيُنُ الْإِسْلَامِ إِلَّا ابْيَاضَهَا  
 نُعِيَتْ فَبَانَتْ لِلشَّرِيعَةِ ثَلْمَةٌ<sup>(٤)</sup>  
 فَمَنْ ذَا يَصُدُّ الشُّرْكَ فِي كُلِّ غَارَةٍ  
 فَكَمْ «رِحْلَةٌ»<sup>(٦)</sup> «سَيَّارَةٌ»<sup>(٧)</sup> لَكَ فِي الْوَرَى  
 «أَعَاجِيبٌ» عِلْمٌ كُنْتَ فِيهِنَّ قَامِعَا  
 وَحَطَّمْتَ فِي تِلْكَ الْيِرَاعِ صِعَادَهَا  
 أَبَنْتَ لَهُمْ تَفْنِيدَهَا وَأَسْتِقَادَهَا  
 فَدَنْتَ نُفُوسَ قَدْ مَلَكَتْ وَدَادَهَا  
 إِذَا شَاءَهَا فِي خَلْقِهِ وَأَرَادَهَا  
 عَلَى حِينٍ قَدْ كُنَّا نُرَجِّي بِعَادَهَا<sup>(٣)</sup>  
 لِفَقْدِكَ وَالْأَيَّامُ إِلَّا اسْوِدَادَهَا  
 إِلَى الْحَشْرِ لَا تَرْجُو الْأَنَامُ سِدَادَهَا<sup>(٥)</sup>  
 تَشُنُّ عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِ طِرَادَهَا  
 يَجُوبُ «الْهُدَى»<sup>(٨)</sup> فِيهَا الرَّبِّيُّ وَوِهَادَهَا  
 «أَكَاذِيبٌ»<sup>(٩)</sup> بَغْيِي لَا تُطِيقُ عِدَادَهَا

(١) كَهَمَ السَّيْفُ: كَلَّ.

(٢) نَوَافِذُ: جَمْعُ نَافِذَةٍ، أَي مَاضِيَةٌ مَقْدَرَةٌ لَا رَادَ لَهَا.

(٣) الْبِعَادُ: الْمُبَاعَدَةُ، يُقَالُ: بَاعَدَهُ مِبَاعَدَةً وَبِعَادًا.

(٤) الثَّلْمَةُ: مَحَلُّ الْكَسْرِ فِي الْمَكْسُورِ. وَالثَّلْمَةُ: مُصَدَّرٌ مَرَّةً مِنْ ثَلَمَ الْإِنَاءُ، أَي كَسَرَهُ.

(٥) كُلُّ شَيْءٍ سَدَدَتْ بِهِ خَلْلًا فَهُوَ سِدَادٌ، وَمِنْهُ سِدَادُ الثَّغْرِ إِذَا سُدَّ بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ، قَالَ الْعَرَجِيُّ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٣٤:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِبِهِةِ وَسِدَادِ ثَغْرِي

(٦) هُوَ كِتَابُ «الرَّحْلَةُ الْمَدْرَسِيَّةُ» مِنْ مُصَنَّفَاتِ الشَّيْخِ الْبَلَاغِيِّ قَدَّسَ سِرَّهُ، يَرِدُ فِيهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

(٧) إِشَارَةٌ إِلَى «الْمَدْرَسَةِ السَّيَّارَةِ»، وَهُوَ اسْمُ ثَانٍ لِكِتَابِ الرَّحْلَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ.

(٨) هُوَ كِتَابُ «الْهُدَى إِلَى دِينِ الْمُصْطَفَى» مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ أَيْضًا.

(٩) هُوَ كِتَابُ «أَعَاجِيبِ الْأَكَاذِيبِ» مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ أَيْضًا، يَرِدُ فِيهِ عَلَى النَّصَارَى.

فَمَا أَيْنَعَتْ يَوْمًا بُذُورُ غَوَايَةِ<sup>(١)</sup>      مِنْ الشَّرْكِ إِلَّا قُمْتَ تَبْغِي حَصَادَهَا  
وَأَعْلَنْتَ طُولَ العُمُرِ حَرْبًا عَلَى العِدَى      وَقَدْ لَازَمْتَ جُلَّ الرِّجَالِ حِيَادَهَا  
تُجَاهِدُ أَعْدَاءَ «الهُدَى» فِي يِرَاعَةٍ      غَدَا يَشْكُرُ الإِسْلَامَ عَنْهُ جِهَادَهَا  
حَمَيْتَ بِحَدِّهَا حُدُودًا لِمِلَّةٍ      عَلَيْنِكَ أَطَالَتْ نَوْحَهَا وَحِدَادَهَا  
تُعِيدُ وَتُبْدِي<sup>(٢)</sup> كُلَّ أَنْ بِهَا يَدًا      وَمَا كُلُّ مَنْ أَبْدَى الأَيَادِي أَعَادَهَا  
نَعَاكَ لَهَا النَّاعِي بِشِعْبَانَ فَانْتَنَتْ      تُصَدِّعُ شَجْوًا بِالنِّيَاحِ جَمَادَهَا  
نَعَاكَ إِذَا جَارَ الزَّمَانُ مَعَادَهَا<sup>(٣)</sup>      بِيَوْمٍ أَرَاهَا الخَطْبُ فِيكَ مَعَادَهَا  
أَجِدْكَ<sup>(٤)</sup> هَلْ أَبْقَيْتَ بَعْدَكَ ذَائِدًا      عَنِ الحَقِّ ثَوْلِيهِ الأَنَامُ أَعْتِمَادَهَا؟!  
حَمَيْتَ لَهَا دِينًا إِذَا اخْتَفَظْتَ بِهِ      فَقَدْ حَفَظْتَ أَخْلَاقَهَا وَبِلَادَهَا

\* \* \*

نَعَمَ «بِعَلِيٍّ» شَدَّ بَعْدَكَ أَرْزَهُ      وَكَمْ كُحْرِبَ عَنْهُ أَزَالَ شِدَادَهَا  
سَلِيلِ الرِّكْبِيِّ المُجْتَبَى «الحَسَنِ» الَّذِي      إِلَيْهِ مُلُوكُ الأَرْضِ أَلْقَتْ قِيَادَهَا  
إِذَا ذَكَرَ النَّاسُ الحِمَايَةَ لِلهُدَى      فَلَمْ يَنْسُبُوا إِلَّا إِلَيْهِ اسْتِنَادَهَا  
فَإِنَّ يَكُ دِينَ اللهِ ثَلَّتْ عُرُوشُهُ      فَإِنَّ «عَلِيًّا» بَعْدَكَ اليَوْمَ شَادَهَا  
إِذَا النَّاسُ قَدَ وَالُوا «عَلِيًّا» فَلَمْ تَكُنْ      نَخَافُ وَلَا نَخْشَى عَلَيْهَا ارْتِدَادَهَا

(١) الغواية، بالفتح: اسم من غَوَى يَغْوِي، بمعنى ضَلَّ وخاب.

(٢) مخففة بتدئ. قال تعالى في الآية ٤٩ من سورة سبأ: ﴿قُلْ جَاءَ الحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ البَاطِلُ وَمَا يُعِيدُهُ﴾.

(٣) المَعَادُ: المَلْجَأُ. ومصدرٌ عَادَ يَعُودُ بفلان، أي لجا إليه واعتصم به.

(٤) قال الأَصْمَعِيُّ: معناه أَبْجِدُ مِنْكَ هَذَا، ونصب بنزع الباء. وقال أبو عمرو: معناه أَجِدُ مِنْكَ،

ونصب على المصدر.

سَقَى اللهُ فِي رِضْوَانِهِ لَكَ تُرْبَةً إِذَا لَمْ يَجِدْهَا<sup>(١)</sup> الْغَيْثُ فَالْدَّمَعُ جَادَهَا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

(١) جَادَهُ: مَطَّرَهُ. ومنه قول جرّان العود النميري كما في ديوانه: ٥٠:

أيا شبه ليلى جادك الغيث وانبرى  
لك الرُّشْدُ واخضرتُ عليك المراتعُ

(٢) الجوهر المنضد من الموسوعة: ٢٦١ - ٢٦٣.



# حرف الياء





## ٢٤٦ - للشيخ حسين<sup>(١)</sup> ابن الشيخ طالب البلاغي

يمدحُ العترة الطاهرة ويخصُّ الإمامَ موسى بن جعفر سلام الله عليه في معجزة  
ظهرت منه، وأهداها إلى العلامة السيد الحاج الميرزا محمد أكبر أنجال سيدنا  
آية الله المجدد، وفي آخر القصيدة بيتان في الدعاء لوالده:

[من الخفيف]

عِتْرَةَ الطُّهْرِ بَلْ وَخَيْرِ الْبَرَايَا      فِي مَزَايَا أَكْرَمِ بِهَا مِنْ مَزَايَا  
لَيْسَ بِدَعَاً أَنْ فُتِّمْتُ الْخَلْقَ طُرّاً      فَأَبُوكُمْ قَدْ حَازَ غُرَّ السَّجَايَا  
أَنْتُمْ عِلَّةُ الْوُجُودِ قَدِيمَا      وَحَدِيثًا كَعِلْمِكُمْ فِي الْقَضَايَا<sup>(٢)</sup>  
أَنْتُمْ لِلْوُجُودِ مِرْزَاةٌ حَقٌّ      قَدْ تَجَلَّى لَدَيْكُمْ كَالْمَرَايَا  
أَنْتُمْ عِتْرَةُ النَّبِيِّ وَأَكْرَمِ      أَنْتُمْ مِنْ قُرَيْشٍ خَيْرِ سَرَايَا<sup>(٣)</sup>  
كَمْ لِي «كَرَارِكُمْ» بِيَوْمِ كِفَاحِ      كَرَّةً تَتْرُكُ الْكُمَاةَ ضَحَايَا  
كَمْ لَكُمْ سَطْوَةٌ لَدَى الرَّوْعِ قَدِمَا      وَلِشَايِكُمْ<sup>(٤)</sup> تُذِيقُ الْمَنَايَا

(١) ترجم مع الشيخ البلاغي في باب التراجم من هذه الموسوعة.

(٢) أي أن علمهم يعم كل شيء حديثاً وقديماً.

(٣) السرايا: جمع السرية، وهي القطعة من الجيش؛ سميت بذلك لأنها تسري ليلاً خفية.

(٤) مخففة «لشانكم»، أي مبغضكم.

كَمْ لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبٍ لَيْسَ تُحْصَى      أَعْجَزَتْ بِالتَّعْدَادِ كُلَّ الْبَرَايَا  
 وَلَهَا زَيْنُوا أَلْجِهَاتٍ سُرُوراً      بِمَصَابِيحِ مُعْجِزَاتٍ خَفَايَا<sup>(١)</sup>  
 مَدُّ نُورٍ مِنْ «الْجَوَادِينَ» يَسْعَى      لِجَمَى «العَسْكَرِيِّ» رَبَّ الْعَطَايَا  
 طُبِعَتْ فِي «مَنَائِرِ» النُّورِ مِنْهُ      نَيْرَاتٌ تَهْدِي حُدَاةَ الْمَطَايَا  
 وَلَهَا خَرَّتِ الْمَصَابِيحُ شُكْرًا      سَاجِدَاتٍ لَوَجْهِ رَبِّ الْقَضَايَا  
 غَيْرَ عَجَبٍ أَنْ لَمْ تُصَبَّ بِانْصِدَاعٍ      فَهِيَ مَشْكَاءُ نُورِهِ لَا الْمَرَايَا  
 هِيَ لِلْمُهْتَدِي هِدَايَةٌ حَقٌّ      وَلَمَنْ ضَلَّ فِي الشَّقَاءِ مَنَايَا<sup>(٢)</sup>  
 كَيْفَ يُطْفَأُ نُورٌ لَهُ اللهُ يَاأَبَى      غَيْرَ إِظْهَارِهِ عَلَا فِي الْبَرَايَا<sup>(٣)</sup>  
 يَوْمَ بَأَتْ لِكَاظِمِ الْعَيْظِ مُوسَى      مُعْجِزَاتٌ تُؤَلِي الْعُدَاةَ رَزَايَا  
 يَوْمَ «سَبَّتِ» جَاءَتْهُ تَسْعَى عَجُوزٌ      ذَاتُ رُغْبٍ تَطِيرُ مِنْهَا الشَّظَايَا  
 تَشْتَكِي سِبْلَهَا<sup>(٤)</sup> إِلَيْهِ وَتَدْعُو:      سَيِّدِي إِنَّهُ كَثِيرُ الْأَذَايَا<sup>(٥)</sup>  
 فَأَصَابَتْهُ وَهُوَ فِي الْكَرْخِ كَفٌّ      جَلَبَتْ نَحْوَهُ جَمِيعَ الْبَلَايَا

(١) خفايا: جمع خَفِيَّة.

(٢) المنايا: جمع المنيّة، وهي الموت.

(٣) أخذه من قوله تعالى في الآية ٣٢ من سورة التوبة: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

(٤) وصفه بالشبل هنا غلط، وكان المفروض أن يقول: «إِنَّهَا»، بقطع الهمزة.

(٥) الأذايا: جمع الأذية، وهي ما يؤذي ويؤلم.

(٦) الكرخ هنا على ما أطلق لدى المتأخرين مما يشمل الجانب الغربي من دجلة جميعه وإلا فإن (الكرخ) القديمة موضعها المنطقة المجاورة لمرقد الشيخ معروف إلى محلة الجعيفي والرحمانية الحاليتين، بحسب التحقيق الخِطَطِي.

هِيَ كَفٌّ فِي الْجَدْبِ غَيْتٌ مُطَّلٌ<sup>(١)</sup>      وَيَسِيَوْمِ الْكِفَاحِ كَأْسُ الْمَنَايَا  
هِيَ كَفٌّ كَمْ فُكٌّ فِيهَا أَسِيرٌ      وَيَسِيَوْمِ السَّنَخَاءِ بَحْرُ الْعَطَايَا

\* \* \*

عَجَبًا رَبُّ ذِي الْمَنَاقِبِ<sup>(٢)</sup> يُمَسِّي      فِي قِيُودِ بَحْبَسِ رِجْسِ الدَّعَايَا<sup>(٣)</sup>  
مَا كَفَاهُمْ حَتَّى سُقِيَ السَّمِّ مِنْهُمْ      غِيلَةً مِنْ يَدَيِ بَغِيِّ الْبَغَايَا<sup>(٤)</sup>  
وَاعْرِبًا لَهُ «سُلَيْمَانُ»<sup>(٥)</sup> وَارَى      بَاكِيًا نَادِبًا لِعُظْمِ الرِّزَايَا  
أَهٍ وَالْهَفْتِي لِسِيَوْمِ حُسَيْنٍ      وَبَنُو هَاشِمٍ أُبَيْدُوا ظَمَايَا<sup>(٦)</sup>  
حَرَ قَلْبِي لِقَلْبِ «زَيْنَبٍ» لَمَّا      أَنْ هَوَتْ فَوْقَهُ تُطِيلُ الشَّكَايَا<sup>(٧)</sup>  
وَهِيَ تَدْعُو: هَلْ مِنْ يُوَارِي حُسَيْنًا      هَلْ مُجِيرٌ يُجِيرُ هَذَا السَّبَايَا؟  
رَبِّ عَجَّلْ لَنَا ظُهُورَ إِمَامٍ      أَخِذْ فِي ثَارَاتِ تِلْكَ الْهَدَايَا<sup>(٨)</sup>

(١) كان الأنسب أن يقول: «هَطُول».

(٢) أي: صاحب هذه المناقب.

(٣) الدعايا: جمع الدعية، مؤنثة الدعي، وهو المنسوب لغير أبيه.

(٤) أراد من يدي زان ابن زانبات، وفاجر ابن فاجرات. غير أنّ الأزهري قال أنّ البغي وصف مختص بالمرأة ولا يقال للرجل. وجمع البغي: بغايا.

(٥) هو سليمان بن أبي جعفر المنصور، وهو الذي أمر غلمانه بأخذ جنازة موسى بن جعفر من يد السجنين الذين نادوا عليها بذلك الاستخفاف، وأمر بالنداء عليها بما يليق، ثم غسله وكفنه ودفنه، وذلك بحضور الإمام الرضا عليه السلام.

(٦) ظمايا: جمع ظميمة، وهي العاطشة. أي أريدوا عطاشي.

(٧) الشكايا: جمع الشكينة، بمعنى الشكوى.

(٨) الهدايا: جمع الهدية، أخذاً من معنى قول الحوراء زينب عليها السلام: «إن كان هذا يرزقك فخذ حتى ترضى». أو هو جمع الهدية مؤنثة الهدى وهو القربان الذي يذبح في الحج، فأهل الحجاز يقولون: هدي، وبنو تميم وسفلى قيس يقولون: هديي.

وَأَدِيمَ لِلهُدَى وَلِلدِّينِ فِينَا «أُلْ  
حَسَنَ»<sup>(١)</sup> الْمُجْتَبَى إِمَامَ الْبَرَايَا  
يُرْتَجَى لِلنَّوَالِ إِنْ عَمَّ جَدْبٌ  
وَالِي بَابِهِ تُزَمُّ<sup>(٢)</sup> الْمَطَايَا

\* \* \*

(١) هو الميرزا محمد حسن الشيرازي.

(٢) تُزَمُّ: تُشَدُّ.

## ٢٤٧ - للشيخ محمد نوح الحلبي (١)

مادِحاً بها سيّدنا المجدّد في كتاب منه إليه :

[من الكامل]

لَوْ قَيِّضَ الرَّحْمَانُ غَيْرَكَ كاشِفاً      لَلْعَمِّ قَيِّضَنِي إِلَهُ إِلَيْهِ  
 قَصَرَ إِلَهُ عَلَيْكَ قَصْدِيْ مِثْلَمَا      قَصَرَ النَّجَاحَ عَلَيْكَ وَهُوَ عَلَيْهِ (٢)  
 «أَبَا مُحَمَّدٍ» وَالْإِلَهُ مُرَشِّحٌ      جَدَوِي يَدَيْكَ لِبَعْضِ سَيِّبِ (٣) يَدَيْهِ  
 ثُمَّ أَصْطَفَاكَ لِخَلْفِهِ سَبَباً لَهُ      وَكَسَاكَ أَتْنِي (٤) الذُّكْرَ فِي ظِلِّيهِ (٥)  
 تَهْمِي يَدَاكَ بِسَيِّبِ أَرْأَفِ فَاطِرٍ      وَكِلْ أَعْتِمَادِ الْكَائِنَاتِ لَدَيْهِ  
 وَلَأَنْتَ صَفْوَةٌ [صَفْوِ] (٦) رَاعِي أَمْرِنَا      فِي دَارِ غَيْبِيهِ إِلَيَّ جَنْبِيهِ  
 شَمَلَ إِلَهُ عَلَيْكَ بُرْدِي جُودِهِ      فَأَنْزَ مَلِيّاً فِي سَنَا بُرْدِيهِ (٧)

(١) ترجم في القصيدة (٤٢).

(٢) الضمير يعود للإله، أي: والنجاح مقصور على الإله.

(٣) السَّيِّبُ: العطاء.

(٤) أَتْنِي الذُّكْرُ: اشده ثناء.

(٥) جعل ظلّ الله ظليّين، إمّا باعتبار الدنيا والآخرة أو لأنّ التثنية والجمع على عادة العرب في المبالغة، كما قالوا في جمع الدنيا دُنَى وهي واحدة لا غير، وكما ورد في القرآن في الآية ٩ من سورة المزمل: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾، والآية ١٧ من سورة الرحمان: ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾، والآية ١٠ من سورة المعارج: ﴿ يَرْبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾.

(٦) من عندنا ليستقيم الوزن.

(٧) شَمَلَهُ وَشَمَلَهُ: عَمَّهُ. وَشَمَلَهُ: غَطَّاهُ بِالشَّمْلَةِ، وهي كساءٌ يُشْتَمَلُ به. وَضَمَنَهُ معنى «وَضَعَ» فعَدَّاهُ بـ«على». أي وَضَعَ إِلَهُ عَلَيْكَ بُرْدِي جُودِهِ. و«مَلِيّاً» أي طويلاً من الزمان. والبردان: هما ثوب الشتاء وثوب الصيف، أو هما الرداء والإزار.

وَقِنَا رَوَائِعَ<sup>(١)</sup> أَنْذَرْتَكَ بِصَرَغَتِي      فَلَيْدَمِ سِنِّ الْمُعْتَدِي<sup>(٢)</sup> شَفْتَيْهِ  
 الْيَوْمَ أَنْجَزَ بِابْنِ فَاطِمَ مَطْلَبِي      وَأَعْيَدَ سَعْدِيهِ عَلَى لَبِيهِ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَعْرَفُ الْمُتَطَبِّعِينَ بِذَاتِهِ      أَنْ لَيْسَ يَعْدِلُ كُلُّهُمْ ظُفْرِيهِ

\* \* \*

(١) الواو عاطفة، و«قنا» فعل أمر من وَقَى يقي. والرَّوَائِعُ: جمع الرائعة، وهي المُفْرِغَةُ المخيفة من الخطوب.

(٢) في المخطوطة: «المقتدي»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت. والسِّيَاق يُؤَكِّدُ هذا الظهور، إذ إن قوله: فَلَيْدَمِ... إلخ، كناية عن نَدَمِ الْمُعْتَدِي.

(٣) من قولهم في مقام الإجابة والامتثال: لَبِيكَ وَسَعْدِيكَ، وَمَبْنَاهُ عَلَى الْحِكَايَةِ.

## ٢٤٨ - [لبعضهم]

في مديح سيدنا آية الله المجدد في كتاب إليه قدس سره:

[من البسيط]

يا حائزاً<sup>(١)</sup> رُتَبَةً صَحَّ الْحَدِيثُ بِهَا      عَنْ خَيْرِ كُلِّ الْوَرَى طَهْ وَهَادِيهِ  
مِدَادُهُ كَدَمِ الْمُسْتَشْهِدِينَ<sup>(٢)</sup>      مَقَامَ فَضْلِ سِوَاهُ لَيْسَ يُحْصِيهِ  
لَوْ أَنَّ يُوسُفَ أَبْقَاهُ الْإِلَهُ إِلَى      زَمَانِنَا وَرَأَاهُ لَابْتَلِي فِيهِ  
حَامِي جِمَاهُ [كَرِيمٍ]<sup>(٣)</sup> الْخُلُقِ مَا طَرَقَتْ      وَفُودُهُ وَجِمَاهُ مِنْ أَعَادِيهِ

\* \* \*

(١) في المخطوطة: «يا جابراً»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٢) إشارة إلى الحديث المشهور: مداد العلماء كدم الشهداء، وفي رواية: أفضل من دماء الشهداء. انظر كشف الحفاء، للمعجوني ٢: ٢٠٠/٢٢٧٦، وقال التوزكشي نقلاً عن الخطيب: موضوع، وقال: إنه من كلام الحسن. والنص الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء. من لا يحضره فقيه ٤: ٣٩٨/٥٨٤٣.

(٣) من عندنا يُستقيم الوزن ويقرب المعنى من النصحة.



٢٤٩ - للشيخ علي العاملي<sup>(١)</sup>

في حاجةٍ إلى سيِّدنا آيةِ الله المجدِّدِ قُدَّسَ سِرُّهُ:

[من الطويل]

أَقُولُ وَقَدْ جَاشَتْ<sup>(٢)</sup> لِي النَّفْسُ بِالْأَسَى  
لَقَدْ أَنْجَحَتْ مِنْكَ الْأَمَانِي بِسَيِّدِ  
فَيَا خَيْرَ مَأْمُولٍ لِإِدْرَاكِ حَاجَةٍ  
وَيَابْنَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَوَصِيِّهِ  
أَغْثِنِي بِسَيِّبٍ مِنْ نَدَاكَ فَإِنِّي  
فَقَدْ أَوْشَكَتْ نَفْسِي تَذُوبٌ صَبَابَةٌ  
إِذَا مَا رَمَتْنِي النَّائِبَاتُ بِحَاجَةٍ  
رَجَوْتُكَ تُدْنِي مِنْ نَوَالِكَ قَاصِيًا  
فَقَدْ نَالَ مِنِّي الدَّيْنُ وَالْبَرْدُ مَبْلَغًا  
وَحَاجَاتُ صَدْرِي بَاقِيَاتٌ كَمَا هِيَ  
لَدَى بَابِهِ الْأَشْرَافُ تُلْقِي الْمَرَاسِيَا<sup>(٣)</sup>  
وَيَا خَيْرَ مَرْجُوٍّ نَدَاهُ وَرَاجِيَا<sup>(٤)</sup>  
وَأَكْرَمَ مَنْ نُزَّجِي إِلَيْهِ النَّوَاجِيَا  
أَرَى الْخَيْرَ كُلَّ الْخَيْرِ تَعْجِيلُهُ لِيَا  
لِمَا كَابَدْتُهُ مِنْ أَلِيمٍ عَنَائِيَا<sup>(٥)</sup>  
صَرَفْتُ بِجَدْوَى رَاحَتِيكَ أَحْتِيَاجِيَا  
إِلَيَّ وَتُقْصِي مِنْ هُمُومِي دَانِيَا  
وَطَالَ عَلَيَّ مَرُّ الْخُطُوبِ أَحْتِمَالِيَا

(١) العليُّون العامليُّون من الفضلاء والأدباء كثيرون، والظاهر أنَّ المذكور هنا هو علي شراة الذي مرَّت ترجمته عند القصيدة (٣١) حرف الباء، حيث ذكر علي الخاقاني في شعراء الغري ٦: ٣١٢ هذه القصيدة له. (المحقِّق).

(٢) جَاشَتْ: فاظَّتْ وماتت.

(٣) المراسي: جمع المرْسة وهي أَنْجَرُ السفينة التي تُرْسَى بها. ويقال لكلِّ من ثبت في مكان ودام فيه: ألقى مراسيَهُ.

(٤) أي راجياً رحمةَ الله وثوابه.

(٥) في شعراء الغري: عتاييا. والصبابة: الشُّوق، ورقة الهوى، والولع الشديد.

وَقَدْ نَبُّونِي عَنْكَ أَنْتَ دَائِمًا      مُعَنِّي بِأَمْرِي لَمْ يَكُنْ فِيهِ نَاسِيَا  
فِدَاؤُكَ نَفْسِي كَمْ تُمَنِّي بِمُنِيَّةٍ      أَمَا أَنْ أَنْ نَقْضِي لَدَيْكَ الْأَمَانِيَا؟  
فَنَائِي رَاضٍ إِنْ قَضَيْتُ<sup>(١)</sup> وَلَا أَرَى      سِوَاكَ لَهُ أَهْلًا رَضِيَّتَكَ قَاضِيَا<sup>(٢)</sup>  
لَقَدْ بَشَّرْتَنِي سُحْبُ كَفِّكَ أَنْبِي      سَأَرْجِعُ مَسْرُورًا بِمَا كُنْتُ لَاقِيَا  
فَدُمُ سَالِمًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ مُمَنَّعًا      لَكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ الْحَوَادِثِ وَاقِيَا

\* \* \*

(١) قَضَيْتُ: مَتُّ، يُقَالُ: قَضَى فُلَانٌ، أَي مَاتَ.

(٢) وَرَى بِالْقَاضِي بِمَعْنَى الْحَاكِمِ عَنِ قَاضِي الْحَاجَةِ وَمَنْجِزِهَا.

٢٥٠ - للشيخ محمد بن حمزة الحلبي<sup>(١)</sup>

رأياً سيِّدنا آية الله المجدِّد قُدَّسَ سِرُّه:

[من البسيط]

فَالْقَلْبُ فِيهِ مِنَ الْأَشْجَانِ مَا فِيهِ  
 سُوداً بِهِنَّ أَكْتَسَتْ حُزْناً لِيَالِيهِ  
 أَتْرَاحُهُنَّ عَنِ الْأَفْرَاحِ تُلْهِئُهُ  
 وَالْأَرْضُ تُرَوَى بِسُحْبٍ مِنْ مَاقِيهِ<sup>(٢)</sup>  
 فَهَانَ فِي جَنْبِهَا أَدْهَى دَوَاهِيهِ  
 حُمْراً بِفَقْدِ الَّذِي أَبْيَضَتْ مَسَاعِيهِ  
 فَاللَّهُ يَمُدُّحُهُ وَالْعِلْمُ يَرْثِيهِ  
 يَسْمُو عِلَاءً فَتَسْمُو فِي مَعَالِيهِ؟  
 فَحُزَّتْ حَوَازَةُ قَاصِيهِ وَدَانِيهِ  
 فَغَبَّتْ فَالْيَوْمَ صَرَفَ الْقَلْبَ يُقْذِيهِ  
 فَالشُّوقُ يَنْشُرُهُ وَالْحُزْنُ يَطْوِيهِ

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عَجَّتْ نَوَاعِيهِ  
 وَالْدَّهْرُ أَيَّامُهُ الْبَيْضُ أَكْتَسَتْ حُللاً  
 أَيَفْرَحُ الْقَلْبُ وَالِدُنْيَا حَوَادِثُهَا  
 تَشْكُو جَوَانِحُهُ مِمَّا بِهَا ظَمًا  
 جَاءَ الزَّمَانُ بِهَا دَهْيَاءَ رَائِعَةً<sup>(٣)</sup>  
 فَاسْوَدَّ وَجْهَ الْفَضَا وَالْأَدْمُعُ أَنْبَجَسَتْ<sup>(٤)</sup>  
 مَضَى الَّذِي حُمِدَتْ مِنْهُ مَآثِرُهُ  
 يَا هَلْ تَرَى مُضَرًّا مِنْ بَعْدِهِ مَلِكًا  
 يَا مَنْ إِلَيْكَ النُّهَى أَلْقَى مَقَالِدَهُ  
 كَانَ الْهُدَى أَمْسٍ يَجْلُو فِيكَ نَاطِرُهُ  
 لِلَّهِ مِنْ زَمَنِ فِيكَ أَنْقَضَى وَمَضَى

(١) مرَّ ذكره في القصيدة (١٧٧).

(٢) الجوانح: جمع الجانحة، وهي الأضلاع التي تحت الترائب ممَّا يلي الصدر. والمآقي: جمع المآق، وهو مجرى الدمع.

(٣) أي مفرعة مخيفة.

(٤) انبجست: سالت وهطلت.

حَوْبَائِكَ الْقَدْرُ اسْتُلْتُ مَوَاضِيهِ  
 يَجْلُ وَصَفًا فَلَا وَهَمَّ يُدَانِيهِ  
 وَالْأَجْرُ مُدْخَرٌ فِيهِ لِأَهْلِيهِ  
 فَالْعِلْمُ بَعْدَ أَبِيهِ وَاثِقٌ فِيهِ  
 يُمْنًا وَأَلْفَتْ غِنَاهَا مِنْ أَيَادِيهِ  
 سُودًا وَرِفْدُكَ مَرْفُودًا لِرَاجِيهِ  
 مِنْ الْجِنَانِ بِهَا الْمَتَانُ يَجْزِيهِ<sup>(٣)</sup>  
 تَارِيخُهُ «قَدْ قَضَى فَالْعِلْمُ يَبْكِيهِ»

١٠٤ ٩١٠ ٢٥١ ٤٧

١٣١٢

\* \* \*

فَمَنْ لِحَوْبَائِي<sup>(١)</sup> لَوْ تَفْدِيكَ حِينَ عَلَى  
 شَاءَ الْمُهَيِّمِينَ أَنْ يَحْبُوكَ فِي شَرَفِ  
 صَبْرًا جَمِيلًا فَعُقْبَاهُ بُلُوغُ مُنَى  
 فَفِي «عَلِيٍّ»<sup>(٢)</sup> لِدَيْنِ اللَّهِ تَسْلِيَّةٌ  
 يَابْنَ الرَّبِيعِ الَّذِي فِيهِ الْمَلَا رَتَعَتْ  
 لَا زَالَ فِعْلُكَ مَحْمُودًا وَمَجْدُكَ مَحْ  
 فَائِمًا «حَسَنٌ» الْأَفْعَالِ فِي عُرْفِ  
 فَالْعِلْمُ صَارَ لَهُ يَبْكِي أَسَى فِدَعَا

(١) لِحَوْبَائِي: مخففة «لِحَوْبَائِي». والحَوْبَاءُ: النَّفْسُ.

(٢) هو ابن المجدد الشيرازي.

(٣) هو الميرزا الشيرازي، محمد حسن. وفي البيت إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٥٨ من سورة

العنكبوت: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾.

## ٢٥١ - [لبعضهم]

قِيلَتْ فِي تَارِيخِ وَفَاةِ سَيِّدِنَا آيَةَ اللَّهِ الْمَجْدُدِ قُدَّسَ سِرِّهِ:

[من الوافر]

أَلَا لُفِّي لِوَاءِكَ يَا لُؤَيُّ<sup>(١)</sup> فَجَمْعُكَ فَلْ جَحْفَلُهُ النَّعِيُّ<sup>(٢)</sup>  
 وَيَا حَيَّ<sup>(٣)</sup> السَّرَايَا مُتَّ عَوِيلاً فَمَا بِكَ بَعْدَ حَيِّ الْفَضْلِ حَيَّ<sup>(٤)</sup>  
 رَمَاكَ الدَّهْرُ فَوْقَ هَجِيرِ هُونٍ<sup>(٥)</sup> وَمَا لَكَ تَحْتَ ظِلِّ الْعِزِّ فَيَّ  
 أَلَا أَكْرَعُ صَابَ<sup>(٦)</sup> شَجْوِكَ لَيْسَ يُلْفَى لِعَلَّةٍ<sup>(٧)</sup> قَلْبِكَ الظَّمَانَ رِيَّ  
 ضَعُفْتُ فَكُنْتُ بَعْدَ «أَبِي عَلِيٍّ» ذُلُّوْلاً قَادَكَ الْقَدْرُ الْقَوِيَّ  
 طَوْتُ مِنْهُ الْمَنِيَّةُ نَشَرَ قُدَّسٍ فَلِلْأَمَالِ بَعْدَ نَوَاهِ طَيِّ  
 وَذِي كَبِدِ الشَّرِيعَةِ قَدْ عَرَاهَا لِمَوْقِعِ رُزْئِهِ دَاءِ دَوِيَّ  
 تَحَيَّرَ بَعْدَهُ الْإِسْلَامُ حَتَّى كَأَنَّ بِفَقْدِهِ فُقِدَ النَّبِيُّ  
 أَتَانِي ذِكْرُهُ أَرْخْتُ «إِيَّهِ» قَضَى الْإِسْلَامَ وَالْحَسَنُ الزَّكِيُّ

١٦ ١٠٤ ٩١٠ ٢٥١ ٤٧

١٣١٢

(١) أراد القبيلة من بني لؤي وهم صُباة قريش ومُصاصُ سرواتِهم، ولذا أتت الفعل.

(٢) النَّعِيُّ: النَّعْيُ، والناعِي.

(٣) الْحَيَّ: خِلاف المَيِّت.

(٤) الْحَيَّ: محلَّة القوم.

(٥) الْهُونُ: الذَّلُّ والخِزْي.

(٦) الصَّابُ: عُصاةُ شجر مرّ.

(٧) الْعَلَّةُ: العطش الشديد.

**باب**  
**القوافي المختلفة**



## ٢٥٢ - لشيخ أدياء العراق، وإمام الشعراء على الإطلاق

الشيخ الجواد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ شبيب النجفي<sup>(١)</sup>

وهو كتاب تعزية منه إلى العلامة آية الله السيد الميرزا علي آقا دامت بركاته عند وفاة والده المجدد قدس سره نظماً ونشراً. ولاشتماله على القوافي المختلفة أدرجناه في هذا الباب:

«لا غرَوْ أَنْ تَلْجَلَجَ لِسَانُ الْقَلَمِ وَعَصَّ بِرَبِيْقِهِ، وَأَنْقَضَ طَائِرُ الْفِكْرِ مِنْ جَوْ  
التَّصَوُّرِ بَعْدَ تَحْلِيْقِهِ، إِذْ مَا لِهَذَا الْأَخْرَسِ بِخَطْبِ التَّعْزِيَةِ طَلَاقَةً فَمَ، وَمَا لِهَذَا  
الْمَحْضُوصِ<sup>(٢)</sup> الْجَنَاحِ زَفِيْفٌ<sup>(٣)</sup> لِأُفْقِ التَّسْلِيَةِ إِذَا هَمَّ، كَيْفَ وَمَصْبُ سَيْلِ الْخَطْبِ  
مَسِيْلٌ ثَنِيَّةٌ<sup>(٤)</sup> التُّبُوَّةَ، وَمَضْعَدُ أَفْقِ ذَلِكَ الْبِيَانِ مَنَاطٌ<sup>(٥)</sup> سَلْسَلَةُ الْإِمَامَةِ الْوَثِيْقَةِ الْعُرْوَةَ،  
سَيِّدُ عِلْمَاءِ الْمَلَّةِ الْمَعْقُودِ عَلَيْهِ لَوَاوَاهَا الْخَفَاقُ، وَعَمِيْدُ فَهَاءِ الْأُمَّةِ الْمَحْقُقِيْنَ عَلَي  
الإِطْلَاقِ، أَرْفَعُ الْمُجْتَهِدِيْنَ الْأَكَارِمَ مَنَزَلَةَ كَرَامَةِ، وَأَحُقُّ الْمَحْقُقِيْنَ الْأَعَاظِمَ

(١) ترجم في حرف الدال (٧٨).

(٢) المحضوص: المقطوع.

(٣) زَفَّ الطائر زَفًّا وزَفِيْفًا: بسط جناحيه.

(٤) الثنية في الجبل: مُتْعَطَفُهُ، وهي العقبة المسلوكة.

(٥) المناط: موضع التعليق.



بالاستواءِ على عرشِ الإمامةِ، المؤنِّلُ إنْ أَشْكَلَتِ العويصَةُ والمَفْرَعُ، المَلْجَأُ إنْ ساوى المَحْلُ بَيْنَ النَّفْنِفِ والأَجْرَعِ<sup>(١)</sup>، المفقودُ بفقدِه عُنْوَانُ الشَّرِيعَةِ، والأفِئْلُ بِغَيْبَتِهِ نَجْمُ طَالِعِ الشَّيْعةِ، نَوَّرَ اللهُ مِرْقَدَهُ من جِسْمِ نُورٍ تَهْتَدِي بِهِ المسلمون وتَرشَدُ، وَعَبَّقَ ضَرِيحَهُ نَدُّ العَفْوِ من رُوحِ يُمْنٍ أُصِيبَ بِهِ الأَقْرَبُ والأَبْعَدُ. وَقَسَمًا بِشُهْبِ فِضَائِلِهِ لا بِالكَوَاكِبِ، وبِمُنْهَلٍ نَائِلِهِ لا بِالْأَكْفِ من شَأْبِيبِ<sup>(٢)</sup> السَّحَابِ.

[من الطويل]

لَقَدْ مَارَ طَوْدُ الفُضْلِ مِنْ بَعْدِ فَقْدِهِ      وَلَوْلا (عَلِيٍّ) كَافِلٌ لَتَضَعَضَعَا  
 زَهَتْ نَدْوَةُ العَلِيَاءِ مِنْهُ بِمَطْلَعِ      تَشَعَّشَعَ فِيهِ الدَّهْرُ لَمَّا تَشَعَّشَعَا  
 يَا دَامِ نَائِبًا مَنَابَ الشَّرْعِ نَافِعٌ وَجُودِهِ،      نَاهِضًا بِأَعْبَاءِ البَسْطِ والقَبْضِ كَاهِلُ  
 مَعْرُوفِهِ وَجُودِهِ، مُحْيِيًا طَرِيقَةَ والدِهِ بِلِ والدِ سَائِرِ المَلَّةِ، مُمْتَازًا عَمَّنْ سِوَاهِ  
 بِالمُحْكَمِينَ مِنَ الأحكامِ والأدلةِ.

[من الوافر]

مُعَدًّا لِلْعُلُومِ وَلِلْمَعَالِي      فَتَى أَحْيَتْ نَقِيبَتَهُ مَعَدًّا  
 إِذَا لَمْ نَسْتَطِعْ لِلخَطْبِ رَدًّا      ذَكَرْنَا عَزَمَهُ المَاضِي فَرْدًا<sup>(٣)</sup>  
 بِأَنْفَذَ مِنْ أَنْبِيبِ العِوَالِي      وَأَمْضَى مِنْ غِرَارِ السَّيْفِ حَدًّا

(١) المَحْلُ: الجَذْبُ والقحطُ. النَّفْنِفُ: الصَّحراءُ. والأَجْرَعُ: المَكَانُ الواسِعُ فِيهِ حِزُونَةٌ وَخَشُونَةٌ، وَهُوَ مُرَبَّبٌ بِنَبْتِ النِّبَاتِ.

(٢) الشَّأْبِيبُ: جَمْعُ الشُّؤْبُوبِ، وَهُوَ الزَّخَّةُ مِنَ المَطَرِ.

(٣) أَخَذَهُ مِنَ قَوْلِ مَنْصُورِ النَّمْرِيِّ كَمَا فِي دِيوانِهِ: ٩٧:

إِنْ أَخْلَفَ العَيْثُ لَمْ تَخْلَفْ مَخايِلُهُ      أَوْ ضَاقَ أَمْرٌ ذَكَرناهُ فَيَسْبِعُ

وبعدُ يا سيدي، فقد صادف ورودي من النجف الأشرف إلى الكاظمين عليهما السلام ورودَ النَّعشِ الَّذِي تَقْصُرُ بناتُ النَّعْشِ عن أن تناله، ويُقالُ<sup>(١)</sup> الصُّرَاحُ الأَرْفَعُ أن يكونَ ضَرِيحاً له، وأنتى له؟! فَعَرَضَ لي من تلكِ الرَّجْفَةِ عَارِضُ أَلَمِ أَلَمٍ مُذُ أَلَمٍ<sup>(٢)</sup>، وَأَنْحَلَ حَتَّى كادت سِمْتُهُ<sup>(٣)</sup> تَلِجُ بي في السَّمِ<sup>(٤)</sup>، فَيالها من نازِلَةٍ صَعَدَتْ زَفَراتِ الشَّرِيعَةِ تَصْعِيداً، ومُلمَّةٌ أَعادَتْ قَلبَ الدَّهْرِ بِجَذْوَةِ الوَجْدِ مَوْقُوداً.

[من الوافر]

أهالَتْ كُلَّ إِقْلِيمٍ وَقَطْرٍ عَوَاصِفُ ذَلِكَ اليَوْمِ المَهُولِ  
وَأَلَوْتُ<sup>(٥)</sup> بِالإِمَامَةِ وَأَسْتَفَزْتُ فُؤادَ الدِّينِ بِالدَّاءِ الدَّخِيلِ  
وَقَدْ حَفَّ الرَّفِيفُ بِكُلِّ قَلْبٍ لِمَوْقِعِ فَادِحِ الرُّزْءِ الثَّقِيلِ  
أَلَا يا كَفَّ كائِلَةٍ<sup>(٦)</sup> المَنايا بِصاعِكَ أَنْفَسِ الثَّقَلينِ كِيلي  
ويا رُوحَ المَيِّتَةِ طِبْتَ مَجْرَى عَلى نَفْسِ المَشاخِجِ وَالكَهُولِ  
وحيثُ إنَّ ذلكَ العارِضَ عارِضَ رَكَبِ أشجاننا بِجَحْفَلِ العوائِقِ، وأنزَلنا مُؤَلِّمُهُ  
بمَنْزِلِ الكَرَبِ المُتضايِقِ، عَهِدنا<sup>(٧)</sup> إلى ما يكونُ بدلاً مِنّا عَن تَعزيتِكُمْ وَتَسليتِكُمْ،

(١) من الإقالة. أي أن الصُّراح - وهو البيت المعمور في السماء - أراد أن يكون ضريحاً له لكنه أقيـل عن ذلك، لأنَّ الميـت أعلى شأنًا من الصُّراح.

(٢) أَلَمٌ به المصاب: نزل به.

(٣) في المخطوطة: «سميته»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت، كناية عن عظم وفداحة المصيبة.

(٤) السَّمُ والسَّمُّ: ثقب الإبرة، قال تعالى في الآية ٤٠ من سورة آل عمران: ﴿حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ

الخِيَاطِ﴾.

(٥) أَلَوَى به: ذَهَبَ به وأهلكه.

(٦) اسم فاعل للمؤنث من كال يكيـل كَيْلاً.

(٧) كذا في المخطوطة، والأرجح أنها «عَهِدنا».

وَيُنُوبُ عَنَّا بِالنِّقَاءِ خِدْمَتِكُمْ، فَأرسلنا لحضرتكم في طيِّه قصيدةً أعرَبت عن  
 الحَنَسَاءِ، وَشَقَّتْ جِيبَ الْوَجْدِ عن نحرِ الرِّثَاءِ، وَحَرِيٌّ لَنَا أَنْ نُذِيبَ الْقَرَائِحَ لهذا  
 الْفَادِحِ الْجَلِّ، وَنَعِيبُ<sup>(١)</sup> أَكْبَادَنَا لَطَارِقِ الْحَزَنِ الطَّالِعِ علينا من ثَنَايا الأَجَلِ، إِذ  
 وَجُودُنَا<sup>(٢)</sup> بَعْدَ زِينَةِ وَجُودِنَا<sup>(٣)</sup> عَدَمَ، وَجِدَّةُ<sup>(٤)</sup> أَعْمَارِ جِدَّتِنَا<sup>(٥)</sup> بَعْدَ مُجَدِّدِهَا أَلَّتْ  
 إِلَى الْهَرَمِ:

[من الوافر]

لِمَنْ مِنْ بَعْدِهِ تَسْرِي الْأَمَانِي فَتَرْمُقُ نُجْحَهَا مِنْهُ الْعُيُونُ  
 فَلَا حَلَ الذَّمِيلُ<sup>(٦)</sup> لَهَا عِقَالاً وَلَا بِأَدِيمِهَا أَنْعَقَدَ الْوَضِيبُ<sup>(٧)</sup>  
 غَدَتِ وَالْمَكْتُ حَرَكَهَا شُجُوناً فَرَا حَتْ وَالشُّجُونُ لَهَا سُكُونُ  
 أَنْصَفُو مِنْ مُرْتَقَّةِ<sup>(٨)</sup> الرِّزَايَا وَمَبْدَأُ خَلَقْنَا مَاءً وَطِينُ؟  
 وَنَحْتَمِلُ الصَّفَاءَ لَنَا بِوَهْمٍ وَفِي أَسْبَابِهِ أَنْقَطَعَ الْيَقِينُ؟

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَكَ الْخَلْفَ، الَّذِي لَا يُفْقَدُ بُوْجُودِهِ السَّلْفَ، وَيَجْعَلَ -  
 وَقَدْ فَعَلَ - مَرْقَدَ حُجَّةِ الْإِسْلَامِ مَحْفُوفاً بِالرِّضْوَانِ، مَطْلُولاً بِسَحَابِ الْمَغْفِرَةِ  
 وَالْغُفْرَانِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ حَلَّ سَاحَتِكُمْ وَرَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ.

(١) عَابَهُ: صَيَّرَهُ ذَاعِيباً.

(٢) أَيِ بَقَاؤُنَا وَدَوَامِنَا، خِلَافَ الْعَدَمِ.

(٣) الْوُجُودُ: الْكُونُ وَمَا فِيهِ، فَهُوَ بِمَعْنَى الْمَوْجُودِ.

(٤) الْجِدَّةُ: التَّجَدُّدُ، جَدُّ الشَّيْءِ جِدَّةٌ: صَارَ جَدِيداً.

(٥) الْجِدَّةُ: الْغِنَى.

(٦) الذَّمِيلُ: مَنْ سِيرَ الْإِبِلَ مَا كَانَ لَيْتِناً خَفِيفاً.

(٧) الْوَضِيبُ: بَطَانٌ عَرِيضٌ مَنَسُوجٌ مِنْ سُيُورٍ أَوْ شَعْرِ وَلَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ جِلْدٍ.

(٨) مُرْتَقَّةٌ: مُكَدَّرَةٌ.

## ٢٥٣- رسالة للعلامة الحجّة السيّد محمّد بن الرضا فضل الله العالمي قدّس سرّه<sup>(١)</sup>

في التابين لسيدنا آية الله المجدّد قدّس سرّه نثراً ونظماً، ويصف مسير الجنازة من سامراء إلى النجف على الأعناق، وموقع رُزْهِ من القلوب، وموقفهم في مصابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الموت تنبيهاً من رَقْدَةِ الغَفَلاتِ، وإيقاظاً من سِنَةِ الكَرى، وتَبْصِرةً لذوي البصائر، وذكرى لأولي الألباب، وَخَطَّ على وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ القِلادةِ على جيد الفتاة<sup>(٢)</sup>، تُرغَمُ به أنافُ الفراعنةِ، وتُدقُّ رِقابُ أهل الجبروتية والكبرياءِ، الدائم الذي لا تشبه عليه الحال، ولا تختلف عليه مُشْتَبِهاتِ الأحوال. وأصْلِي عَلى نَبِيهِ الأطيبِ الأطهرِ المتفرِّعِ من أركى جُرْثومة<sup>(٣)</sup>، وأطيبِ أرومة<sup>(٤)</sup>، والمُنتَجِبِ من أرسى ضَوْضُؤِ<sup>(٥)</sup>، وأكرمِ مَعْدِنِ، وأشرفِ مَنبِتِ، وَعَلى آله الَّذِينَ هُمُ مصابيحُ الهدى، والعُرْوَةُ الوثقى، والسَّفِينَةُ التي من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك<sup>(٦)</sup>.

(١) ترجم في القصيدة (١١٣).

(٢) صَمَّنَ بأدنى تغيير قول الإمام الحسين عليه السلام في خطبته التي خطبها ليلة خروجه من مكة:

خَطَّ الموت على ولد آدم ... الخ.

(٣) جُرْثومة الشيء: أصله.

(٤) الأرومة والأرومة: أصل الشيء، والحسب.

(٥) الضوضؤ: الأصل والمنبت.

(٦) في الحديث النبوي الشريف المتواتر: مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف

عنها غرق، وفي رواية: هلك.

أما بعدُ، فإنَّ الله جَلَّ جلاله أحاط بالأشياءِ من قبلِ تكوينها عِلْماً، وقبلِ إبداعها معرفةً، فأنشأها على مُقتَضَى حِكْمَتِهِ، وإِتْقَانِ صَنْعَتِهِ، فخلق ما خلق من سماءِ ذاتِ أبراجٍ، وأرضِ ذاتِ فجاجٍ، وأفلاكِ دائرةٍ ونِيرانِ سائِرةٍ، بأقوالِ أشرفِها تَغْشَى الظُّلْمَةَ، وبإشراقِهِ تستنيرُ الكائناتِ، وجعلها مسخَّرةً لنَسْلِ مَنْ ذرأه من طينٍ لازِبٍ، وصلِّصالٍ كالْفَخَّارِ.

ثمَّ أَنْعَمَ عليهم أنْ شَرَّفَهُمْ بتكاليفِهِ، وتعبَّدَهُمْ بخِدْمَتِهِ، وأباح لَهُمُ الطَّيِّباتِ، ومالا إِيْتَمُّه أكبرَ من نَفْعِهِ، وحرَّمَ عليهم النِّجَاباتِ وما نَفَعُهُ لا يَنْهَضُ بِإِيْتَمِهِ، وأمرَهُمْ بارتكابِ مكارمِ الأخلاقِ، ومَحاسِنِ الأفعالِ، وِخْصالِ الخَيْرِ، وِحدَرَهُمْ عواقِبِ الشَّرِّ، ووَخِيمِ مراتِعِ الظُّلمِ والفسادِ، إقامةً لِنِظامِ مُعاملاتِهِمْ، واستقامةً لِنُصُوفِ تَعْيِشَاتِهِمْ، وتعميراً لِقُلُوبِهِمْ مِنَ الرِّيغِ، وتَحْصِيناً لِسِياساتِهِمْ مِنَ الاختلالِ.

وأقامَ من شواهدِ البَيِّناتِ على ما تَراهمُ<sup>(١)</sup> من عَظِيمِ قُدْرَتِهِ، ولطيفِ صَنْعَتِهِ، ما انقادتْ لَهُ العقولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، ومسلِّمةً لَهُ، وَنَعَقَتْ في الأَسْماعِ دلائلُهُ على وَحدانيَّتِهِ، وإِتْقانِ صَنْعَتِهِ على فَرْدانيَّتِهِ، وتَكْيُفِها على عَدمِ تَكْيُفِهِ، وَتَحْيِزُها على عَدمِ أَيْنِيَّتِهِ، وما اضطرَّها إِلَيْهِ مِنَ العَناءِ على دوامِهِ. فُسُبْحانَهُ القاهِرُ للأضدادِ بوجودِ أضدادِها، والمُتعالِي عنِ الأندادِ بِمُشاكَلَةِ أُنْدادِها، والمُتفَرِّدُ في غَيْبِ الهُويَّةِ بِقُصورِ بَوارِعِ<sup>(٢)</sup> الفِكرِ وثاقِباتِ الفِطَنِ عنِ إدراكِها، والمُتألِّهُ في جلالِ الرُّبُوبِيَّةِ بِعَجْزِ شِوارِدِ غامِضاتِ الفِكرِ عنِ التَّمييزِ بينِ صِفاتِهِ وأفعالِهِ.

(١) تَراهمُ: تَتابعُ، من أَرَهَمَتِ السَّحابَةُ: إذا مَطَرَتْ. وأظنَّها مصحَّفةٌ عن «أراهم».

(٢) بَوارِعُ: جَمعُ بارِعةٍ، مؤنَّثَةُ البارِعِ، وهو من يَفوقُ غيرَه عِلْماً وفضيلَةً.

وَلَمَّا أَنْ أَقْتَضَتْ حِكْمَتُهُ تَرْكِيْبَ شَهْوَاتٍ فِيهَا نَزَاعَةٌ إِلَى مَا يُرِيدُهَا - تَسْلُكٌ بِهَا  
 مَنَاهِجَ الْعَطَبِ، وَتُورِدُهَا حِيَاضَ التَّهْلُكَةِ، وَأَبَالِيْسٍ <sup>(١)</sup> تَسْتَدْرِجُ قُرْآنَهَا، وَتَسْتَعْلِقُ  
 رَهَائِنَهَا، وَدُنْيَا حُقَّتْ بِالشَّهْوَاتِ، وَتَزَيَّنَتْ بِالْغُرُورِ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ - لَمْ يَتْرُكْهَا  
 سُدَى، وَلَمْ يَدْعُهَا هَمَلًا <sup>(٢)</sup>، بَلِ اصْطَفَى لَهَا مِنْ جِنْسِهَا أَنْبِيَاءَ رُسُلًا، وَهَدَاةً قَادَةً،  
 تُحَذِّرُهُمْ مَهَاوِيَ الْهَلَكَةِ، وَمَخَاوِفَ الْعَطَبِ <sup>(٣)</sup>، وَتَبَيَّنَ لَهُمْ مَحَابَّةٌ <sup>(٤)</sup> لِلْأُمُورِ مِنْ  
 مَكَارِهَا، وَمَحَلَّلَاتِهَا مِنْ مُحَرَّمَاتِهَا، وَمَصْرَحَاتِهَا مِنْ مُشْتَبَهَاتِهَا، وَتُنذِرُهُمْ  
 بِالْحُجْبِ الْبَوَالِغِ، وَتَذَكِّرُهُمْ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الرَّفْدَ الرَّوَافِعَ <sup>(٥)</sup>، وَمَا أَسْبَغَ عَلَيْهِمْ مِنَ  
 الْمَعَاشِ، وَأَلْبَسَهُمْ مِنَ الرِّيَاشِ، لَمْ يُخْلِهِمْ مُنْذَ خَلْقَهُمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ نَبِيِّ يُقْتَدَى  
 بِهِ، وَيُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ، أَوْ دَلِيلٍ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَادٍ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ.

إِلَى أَنْ انْتَهَتْ النَّوَامِيْسُ الْإِلَهِيَّةُ، وَالشَّرَائِعُ الرَّبَّانِيَّةُ، إِلَى نَبِيِّنَا نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَإِمَامِ  
 الْهَدَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ <sup>(٦)</sup>، وَانْدِرَاسٍ مِنَ الدِّينِ، وَانْقِطَاعِ  
 مِنَ الْوَحْيِ. وَالْأُمَمُ عَاكِفَةٌ عَلَى نِيرَانِهَا، عَابِدَةٌ لِأَوْثَانِهَا، وَالشَّرْكُ نَاجِمٌ قَرْنُهُ، فَاعْرِزْ

(١) معطوفة على «شهوآت»، أي تركيب شهواتٍ وأباليْس.

(٢) هَمَلًا: مهملةً.

(٣) الْعَطَبُ: الهلاك.

(٤) محابٌ: جمع محبوب، وهي الأمور المستحسنة المرغوب فيها.

(٥) مأخوذ من قول أميرالمؤمنين عليه السلام في خطبته الغزاة كما في نهج البلاغة ١: ١٣٣/خ ٨٣:

وَأَتْرَكُم بِالنِّعَمِ السَّوَائِغِ وَالرَّفْدِ الرَّوَافِعِ. الرَّفْدُ: العطايا، جمع الرَّفْدَةِ، وهي العطيّة والصلّة.

والروافِعُ: الواسعات، وهي جمع الرافعة الواسعة.

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٩ من سورة المائدة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فِتْرَةٍ مِنَ

الرُّسُلِ﴾.

فَمَهُ<sup>(١)</sup>، وَالْكَفْرُ يَهْذِرُ فَنَيْقَهُ<sup>(٢)</sup>، وَالشَّيْطَانُ تُرْعِدُ شَقَاشِقُهُ<sup>(٣)</sup>، وَالْعَرَبُ عَالٍ لَجْبَهَا<sup>(٤)</sup>، نَائِرٌ كَلْبُهَا، سَاطِعٌ لَهْبُهَا، بَيْنَ نَهَبٍ وَغَارَةٍ، وَأَوْفَازٍ وَقَرَارَةٍ<sup>(٥)</sup>، بِالْعَادِيَاتِ الصُّوَابِحِ، وَالْمُغِيرَاتِ الصُّوَابِحِ<sup>(٦)</sup>، وَالْعَجَمُ تَائِهَةٌ فِي ضَلَالِهَا، مَتَمَادِيَةٌ فِي طُعْيَانِهَا، مُتَالِهَةٌ فِي جَبْرُوتِ سُلْطَانِهَا، مُسْتَطِيلَةٌ فِي عِزِّهَا وَكِبْرِيائِهَا، فَاجْتَبَاهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاخْتَارَهُ لِتَقْدِيمِ نُذْرِهِ، وَإِنْهَاءِ<sup>(٧)</sup> عُدْرِهِ، دَاعِيَاً إِلَيْهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ<sup>(٨)</sup>، فَطَحَنَ جَمَاجِمَ قَوْمٍ، وَدَمَّرَ عَلَى آخِرِينَ، وَوَطِئَ أَصْمِيخَةَ<sup>(٩)</sup> عُنْتَاةٍ، وَتَلَّ عُرُوشَ جَبَّارِينَ، إِلَى أَنْ أَسْفَرَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ، وَتَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ<sup>(١٠)</sup>،

- (١) أخذه من قول الزهراء عليها السلام في خطبتها: كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله، أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين، كذف أخاه في لهواتها. الاحتجاج ١: ١٣٦.
- (٢) أخذه من قول الزهراء عليها السلام في خطبتها: فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه ... وهدر فنيق المبطلين. الاحتجاج ١: ١٣٧. وهدر البعير: ردّد صوته في حنجرتة. والفنيق: الفحل من الإبل.
- (٣) قالت الزهراء عليها السلام في خطبتها: ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين. الاحتجاج ١: ١٣٥. والشقاشق: جمع الشَّقِيقَةِ، وهي شيء كالرئة يخرج البعير إذا هاج.
- (٤) اللّجِب: الصياح والجلبة.
- (٥) الأوفاز: جمع الوفز، وهو المرتفع من الأرض. والقرارة: المطمئن من الأرض.
- (٦) قال تعالى في الآيات ١-٣ من سورة العاديات: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا\* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا\* فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾.
- (٧) إنهاء: إيصال وإبلاغ. أنهى الشيء: أبلغه وأوصله. قال تعالى في الآيتين ٥-٦ من سورة المرسلات: ﴿فَالْمَلَقِيَاتِ ذِكْرًا\* عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾.
- (٨) قال تعالى في الآية ١٢٥ من سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.
- (٩) أَصْمِيخَةٌ: جمع صِمَاخ، وهو حرق الأذن أو الأذن نفسها. ووطئها كناية عن إذلاله وسحق رأسه. وفي خطبة الزهراء عليها السلام: فلا ينكفي حتى يطاء صمّاخها. دلائل الإمامة: ١١٥.
- (١٠) أخذه من قول الزهراء عليها السلام في خطبتها: حتى تفرى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه. الاحتجاج ١: ١٣٥. وفي المخطوطة: «تعرى». ولها وجه وجيه، غير أن الوارد في خطبة الزهراء هو ما أثبتناه.

وظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ<sup>(١)</sup>.

ثُمَّ جَرَتْ سُنَّتُهُ فِيهِ كَمَا جَرَتْ فِي الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ رَغْبَةً بِهِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ، مَحْفُوفًا بِالْمَلَائِكَةِ الْأَبْرَارِ، فَمَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَدْ أَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ لِلنَّاسِ عِلْمًا مَشْهُورًا، وَقَمْرًا مُنِيرًا، فَضَّلَ مِنْ تَنَكُّبٍ، وَاهْتَدَى مِنْ أِقْتَدَى، ثُمَّ مَازَالَ الدَّلِيلُ مِنْ بَعْدِهِ بَيْنَ ظَهْرَانِي<sup>(٢)</sup> الْأُمَمِ ظَاهِرًا مَشْهُورًا، إِلَى أَنْ أَقْتَضَتْ حَكْمَتُهُ أَنْ يَكُونَ الدَّلِيلُ غَائِبًا مَسْتُورًا، تَنْتَفِعُ بِهِ كَمَا يُتَنَفَعُ بِالشَّمْسِ وَقَدْ سَتَرَهَا السَّحَابُ<sup>(٣)</sup>.  
وَخَوْفًا مِنْ أَنْ يَعُودَ الْأَمْرُ عَلَى بَدْنِهِ جَاهِلِيَّةً، وَتَنْمُجِي آثَارِ الْمَلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، جَعَلَ نِظَامَ الدِّينِ، وَقِيَامَ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، فِي أَيْدِي رِجَالٍ تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ خَوْفًا وَطَمَعًا<sup>(٤)</sup> ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾<sup>(٥)</sup>.

[من الكامل]

سِمَةَ الْعَبِيدِ مِنَ الْخُشُوعِ عَلَيْهِمْ لِلَّهِ إِنْ ضَمَّتْهُمُ الْأَسْحَارُ<sup>(٦)</sup>  
مُسْتَمْلِينَ فِي حَنَادِسِهِمْ<sup>(٧)</sup>، مَتَحَنِّكِينَ فِي بَرَانِسِهِمْ<sup>(٨)</sup>، مُنَحْنِينَ عَلَى أَوْسَاطِهِمْ،

(١) أخذته من قوله تعالى في الآية ٤٨ من سورة التوبة: ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾.

(٢) يقال: هو نازل بين ظَهْرَيْهِمْ وَظَهْرَانِيهِمْ، أي بين أظهرهم ووسطهم.

(٣) أخذته من حديث الإمام الصادق عليه السلام وقد سأله سليمان الأعمش: كيف ينتفع الناس بالحنة الغائب المستور؟ فقال عليه السلام: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب.

(٤) قال تعالى في الآية ١٦ من سورة السجدة: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾.

(٥) النور: ٣٧.

(٦) البيت للسيد حيدر الحلبي كما في ديوانه ١: ٨٤.

(٧) الحنادس: جمع الجندس، وهي الليلة الظلماء.

(٨) البرانس: جمع البرؤس، وهو قلنسوة يلبسها الزهاد والعباد.



مُفْتَرِشِينَ لِجَبَاهِهِمْ، وَرُكْبِهِمْ، قَدْ بَرَاهُمُ الْخَوْفُ بَرِي الْقِدَاحِ<sup>(١)</sup>، وَسَطَّاهُمْ تَشْطِي الْعُودِ<sup>(٢)</sup>، فَإِذَا تَقَلَّصَ عَنْهُمْ الدَّيْجُورُ، وَأَنْفَجَرَ الْإِصْبَاحُ تَرَاهُمْ حُلَمَاءَ عُلَمَاءَ، أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ، يَنَابِيعِ حِكْمَةٍ عَدَبَتْ مَوَارِدَهَا، وَصَفَتْ مَشَارِعَهَا، وَسَهَلَتْ مَشَارِبَهَا، تَنْقَشِعُ بَأَنْوَارِ عُلُومِهِمْ ظَلَمُ الْجِهَالَةِ، وَتَجَلَّى بِمَصَابِيحِ حِكْمَتِهِمْ حَنَادِسُ الضَّلَالَةِ، أَوْلَيْكَ الَّذِينَ بِهَدْيِهِمْ يُقْتَدَى<sup>(٣)</sup>، وَبُنُورِهِمْ يُسْتَضَاءُ، وَبِهِمْ تُخْرَجُ الْأَرْضُ بِرِكَاتِهَا، وَالسَّمَاءُ تَمْتَحُ الْأَرْضَ دَرَاهَا، فَكَانَ بِالْحَقِيقِ أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الرِّئَاسَةُ الْعُظْمَى، وَالنِّيَابَةُ الْكُبْرَى، وَنَاهِيكَ بِهَا شَرْفًا وَفَضْلًا مِنْ دَرَجَةٍ عَالِيَةٍ، وَمَنْزَلَةٍ سَامِيَةٍ، قَدْ صَارُوا بِهَا مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٤)</sup>، وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مَدَادَهُمْ لِأَفْضَلِ مِنْ دَمِ الشَّهَدَاءِ»<sup>(٥)</sup>، فَكَانَ لَا عَزْوًا إِنْ دَهَمَهُمُ الْقَضَاءُ أَنْ يَنْتَلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا الْغَيْرُ<sup>(٦)</sup> إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِذْ يَفْقَدُ الْعُلَمَاءُ فَقْدُ الدِّينِ، وَأَضْطْرَابُ حَبْلِ الْأُمَّةِ.

وَإِنَّ أَعْظَمَ مَا ثَلِمَ بِهِ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْإِسْلَامُ ثَلْمَةٌ جَانِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودٍ، وَأَدَهَى

(١) بَرَى الْهَمُّ فَلَانًا: هَزَلَهُ وَأَضْعَفَهُ. وَبَرَى السَّهْمَ: نَحْتَهُ وَرَقَّقَهُ.

(٢) شَطَّى الْخَطْبُ الْقَوْمَ: شَتَّتَهُمْ وَفَرَقَهُمْ. تَشْطَى الْعُودُ: تَطَايَرَ شَطَابِهَا.

(٣) قَالَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ٩٠ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿أَوْلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيَهْدَاهُمْ أَقْتَدَهُ﴾.

(٤) فَاطِرُ: ٢٨.

(٥) عَنِ الْإِمَامِ الصَّاقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَوَضَعَتِ الْمَوَازِينُ، فَتَوَزَنَ دِمَاءُ الشَّهَدَاءِ مَعَ مَدَادِ الْعُلَمَاءِ، فَيَرْجَحُ مَدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دِمَاءِ الشَّهَدَاءِ. الْفَقِيهَ ٤: ٣٩٩/ح ٥٨٥٣.

(٦) الْأَلْفُ وَاللَّامُ لَا يَصِحُّ دَخُولُهَا عَلَى «غَيْرٍ». وَأَشَارَ هُنَا إِلَى حَدِيثِ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقِيهَ ثَلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: إِذَا مَاتَ الْعَالِمُ ثَلِمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلْمَةٌ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. انظُرْ مُسْتَدْرَكَ سَفِينَةِ الْبَحَارِ ١: ٥٢٥-٥٢٦.

مَا نُكِبَ بِهِ نَكْبَةٌ حُلٌّ لَهَا كُلُّ مَعْقُودٍ، حِينَ أَوْدَى<sup>(١)</sup> مَنْ شَمَخَ بِهِ عَرْنِينُ الدِّينِ،  
وَرَسَتْ أَرْكَانُ الشَّرِيعَةِ، وَهَدَأَتْ حَسَكَةً<sup>(٢)</sup> التَّفَاقِ، وَأَشَدَّتْ شَوْكَةَ الشَّيْعَةِ، حَبْرُ  
المِلَّةِ وَخِرْيَتُهَا<sup>(٣)</sup>، وَإِمَامُ الأُمَّةِ وَدَلِيلُهَا، خَاتِمَةُ ذَوِي الاجْتِهَادِ، وَصَفْوَةُ البَشَرِ،  
والمَجْدُدُ للشَّرِيعَةِ الأَحْمَدِيَّةِ فِي القَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ، العَالِمُ الرَّبَّانِي المَوْلَى الأَعْظَمُ  
السَّيِّدُ المِيرْزَا مُحَمَّدُ حَسَنُ الشِيرَازِي تَعَمَّدَهُ اللهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ أَعْلَى عَلَيِّينَ مِنْ  
فِرَادَيْسِ جَنَّتِهِ.

[من الطويل]

وَلَا زَالَ مِنْ عَفْوِ الجَلِيلِ رِهَامُهُ<sup>(٤)</sup> يُرَاحُ رَمْسًا فِيهِ حَلَّتْ عِظَامُهُ

فِيَالِكَ قَبْرًا طَاوَلَ الشُّهْبَ إِذْ بِهِ تَوَى اليَوْمَ مِنْ هَذَا الأَنَامِ إِمَامُهُ

وَمَنْ هُوَ بَحْرُ عِرْفَانٍ لَا يُنْزَفُ، وَحَدِيقَةُ عُلُومٍ لَا تُوصَفُ، حَلٌّ مِنَ الشَّرْفِ  
وَسَطًا، وَتَقَدَّمَ فِي الأَمْرِ فَرَطًا<sup>(٥)</sup>، وَارْتَقَى مِنْ شَامِخَاتِ العِظْمَةِ، وَأُبَّهَتْ الجَلَالَةَ  
مُرْتَقَى يَحْسَأُ عَنِ إِدْرَاكِهِ الطَّرْفِ، وَيَقْصُرُ عَنِ الإِحَاطَةِ بِهِ الوَصْفِ، مَعَ أَيَادٍ دَلَجَتْ  
فِي البِلَادِ شَأْبِيئِهَا<sup>(٦)</sup>، وَسَالَتْ أَهَاضِيئِهَا<sup>(٧)</sup> فَأَنْعَشَتْ مِنْ مُغْبَرِّ القَلَوَاتِ رَوْضًا

(١) أودى: مات وهلك.

(٢) الحسكة: العداوة والحقد والبغضاء.

(٣) الخريت: بكسر الخاء المعجمة، والراء المهملة المشددة، وسكون الياء المثناة من تحت: هو  
الدليل الذي يهدي السائرين في المفاوز الواسعة.

(٤) الرهام: المطر الخفيف الدائم.

(٥) الفرط: المتقدم قومه إلى الماء. والعجلة.

(٦) دلج يدلج دلوجا: اختلف بالدلو من رأس البئر إلى الحوض ليفرغها فيه. ولعلها مصحفة عن  
«دلجت»، من دلح البعير إذا تناقل في مشيه فهو دلح، وسحاب دلح: متناقل لكثرة مائه.

والشأبيب: جمع الشؤبوب، وهو الدفعة والزخعة من المطر.

(٧) الأهاضيب: جمع الأهضوبة، وهي الدفعة من المطر.

هَشِيمًا، وَأَخِيَتْ مِنْ مَعَالِمِ النَّدَى دَارِسًا وَرَمِيمًا، إِلَى أَنْ عَمَّتْ مِنَ الدُّنْيَا قُطْرَيْهَا،  
وَاسْتَوْعَبَتْ مَا بَيْنَ لَابَتَيْهَا<sup>(١)</sup>، فَعَاشَتْ بِهَا عَجَمَ الْبِلَادِ وَعَرَبُهَا.

[من البسيط]

كَأَنَّما اللهُ أَعْطَى الرَّزْقَ فِي يَدِهِ فَكَانَ فِي رَاحَتَيْهِ الْعُسْرُ وَالْيُسْرُ  
تَنْوُبُ رَاحَتُهُ عَنْ كُلِّ هَاطِلَةٍ إِنَّ أَكْذَبَ الْبَرْقِ فِي لَأْوَانِهَا الْمَطَرُ<sup>(٢)</sup>  
وَلطالما أَنْصَبَ<sup>(٣)</sup> نَفْسَهُ وَبَدَنَهُ، وَأَسْهَرَ جَفَنَهُ، وَأَتَعَبَ جِدَّهُ، وَأَجْهَدَ كَدَّهُ،  
بِالْحِياطَةِ لِتَوَامِيسِ الشَّرِيعَةِ، وَالْمَحَافِظَةِ عَلَى تُغُورِ طَائِفَةِ الشَّيْعَةِ، حِياشَةً<sup>(٤)</sup>  
لِشِعَارِهَا عَنِ الْاغتِيالِ، وَذِيادة<sup>(٥)</sup> لِدثارِها عَنِ تَطَرُّقِ الْأَدْناسِ، إِلَى أَنْ اِعْتَدَلَتْ  
جِهاتِها، وَانْتَضَمَتْ قَنائِها، وَشَبَّتْ جَمراتِها، وَاطْمَأَنَّتْ رَهَباتِها، فَقَتَلَ داءَها،  
وَاسْمَكَ بِناءَها.

وَراحَ يَرْتُقُّ ما الْأَيامُ تُوسِعُهُ فَتَقًا وَيَجْبُرُ كَسْرًا لَيْسَ يَنْجِبِرُ<sup>(٦)</sup>  
وَ مِنْ دُونِهِ عِصابَةٌ شَحَذَ نِصالِها بِمِبْرَدِهِ، وَعَرَفَها مَصْدَرَ الْأَمْرِ مِنْ مَوْرِدِهِ، حَتَّى

(١) اللابة: هي الحزة، وهي الأرض التي ألبستها الحجارة السود، وأصلها أن المدينة المنورة لها

لابتان، فيقال: ما بين لابتيها أعلم من فلان، ثم استعملت في كل بلدة وإن لم تكن لها لابة.

(٢) البتان من قصيدة طويلة - تقدمت في حرف الراء - لكاثر الرسالة محمد بن الرضا فضل الله

العاملي قالها في رثاء الميرزا المجدد الشيرازي. والأواء: الشدة والمحنة وضيق العيش.

(٣) نَصَبَ: كَتَبَ زِنَةً وَمَعْنَى: وَأَنْصَبَهُ: أَتَعَبَهُ وَأَعْيَاه.

(٤) حاشَ الصيْدَ حَوْشًا وَحِياشَةً: أَخَذَهُ مِنْ حِوَالِيهِ لِيَصْرِفَهُ إِلَى الْجِبالَةِ. وَأَرادَ هُنَا حِياطَةَ

لشعارها عن الاغتيال وحفظاً له.

(٥) ذِيادة: مُتَعًا. ذَادَ عَنْ حَسَبِهِ ذُودًا وَذِيادةً وَذِيادةً: دافع عنه ومنعه من النقص.

(٦) من جملة أبيات قصيدته، وروايته فيها: «وَرُحَّتْ تَرْتُقُ ... وَتَجِبِرُ».

نجمت لهم الحال، وصرح المنخض عن الزبد<sup>(١)</sup>، وتعرى<sup>(٢)</sup> الليل عن إصباحه،  
فراخوا على مثل رائعة النهار.

إِنْ أَحْكَمُوا الرَّأْيَ لَمْ تُفَلِّ مَضَارِبُهُ      أَوْ أُبْرَمُوا الْأَمْرَ لَا يَعْتَاقُهُ قَدْرُ  
إِذْ بَزْنِدِهِ قَدَحُوا، وَبَوَزِيهِ<sup>(٣)</sup> أَضَاءُوا، وَهُوَ مَا حَزَّ إِلَّا طَبَقَ الْمَفْصِلِ<sup>(٤)</sup>، وَلَا رَمَى  
إِلَّا أَصَابَ، يَصْدَعُ مُتَبَسِّسَ الشُّكِّ، وَيُوضِحُ مُسْتَبْهِمَ الْأَمْرِ، بِالْبَابِ مُنِيرَةً، وَأَرَاءٍ  
ثَاقِبَةً.

تَلَقَى الْعُيُوبَ تَجَلَّى عِنْدَ نَافِذِهَا<sup>(٥)</sup>      إِنْ أَظْلَمَ الرَّأْيُ أَوْ حَارَتْ بِهَا الْفِكْرُ  
وَكَمَ أَرْسَلَتِ الْأَلْبَاءُ الشُّوَارِدَ مِنْ شَوَائِبِ أَوْهَامِهَا، وَالغَوَامِضَ مِنْ قَرَائِحِ فِطْنِهَا.  
قَدْ رَامَ إِدْرَاكَ مَعْنَى فِيهِ قَدْ عَجَزَتْ      عَنْهُ الْخَوَاطِرُ وَالْأَوْهَامُ وَالْفِكْرُ<sup>(٦)</sup>  
فَكَرَّتْ عَلَى أَعْقَابِهَا رَاجِعَةً، وَأَثْنَتْ تُنْشِدُ وَهِيَ حَاسِبَةٌ:  
قُلْ لِلَّذِي يَدْعِي فِي كُنْهِهِ خَبْرًا      وَيِحَا لَكَ أَقْصِرْ عَدَاكَ الْخُبْرُ وَالْخَبْرُ  
فَتَهَيَّبَتْ جَانِبَهُ الْمُلُوكُ فِي سُلْطَانِهَا، وَالْأَمْرَاءُ فِي دَوْلَتِهَا، وَأَهْلُ مَعَاوِدِ الْأَلْوِيَةِ فِي

(١) هو مثل من أمثال العرب، يضرب في انكشاف الصدق بعد الخبر المظنون. ويروى: «صرح المحض عن الزبد». انظر مجمع الأمثال ٢: ٢٦٢/ ضمن المثل ٣٧٥٩، وجمهرة الأمثال ١: ٥٦٩/ المثل ١٠٧٤.

(٢) تقدم أنه في خطبة الزهراء عليها السلام: تفرى. ولكل وجه صحيح بليغ.

(٣) الوزئي: خروج النار من الزند.

(٤) طبق السيف المفصل: إذا أصاب المفصل فأبان العضو.

(٥) تقدمت روايته: عند فكرته.

(٦) هذا البيت وأبيات أخرى لم تكن في قصيدته، فكأنه أضافها من بعد.

حَمِيْسَهَا، وَذُووِ الْأُبْهَةِ فِي مَقَاصِيرِهَا<sup>(١)</sup>، وَاللَّهَامِيمِ<sup>(٢)</sup> فِي حَمِيَّتِهَا، وَالسُّرَاةُ فِي عِزِّهَا  
وَأَنْفَتِهَا، وَتَخَوَّفَتُهُ الْفُقَهَاءُ فِي أَحْكَامِهَا، وَأَرْبَابُ السُّلُوكِ فِي طَرَائِقِهَا، وَالنُّسَاكُ فِي  
تَرْهُدِهَا، حَذْرًا مِنَ الرَّلَّةِ، أَوْ طُعْيَانِ الْعَثْرَةِ، لَا يَقْطَعُونَ مِنْ دُونِهِ أَمْرًا، وَلَا يُبْرَمُونَ  
رَأْيًا:

تَلَقَى الْأَنَامَ عَلَى مَا فَاهَ مَنْطِقُهُ      فِيمَا قَضَى أَوْ عَلَى آرَائِهِ<sup>(٣)</sup> قُصِرُوا  
كَأَنَّهُ لِلوَرَى رُوحٌ يُدَبِّرُهُ      إِنْ يُنْهَ يَنْقَدُ وَإِنْ يَأْمُرُهُ يَأْتِمُرُ<sup>(٤)</sup>  
يَهْفُو جَنَانُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ مِنْهُ إِذَا      هَمُّوا بِأَمْرٍ وَمَا عَنْ رَأْيِهِ صَدْرُ<sup>(٥)</sup>  
كَمْ أْبْرَمُوا فِي الْوَرَى أَمْرًا فَانْقَضَهُ      قَوْلٌ طَلَابِعُهُ الرُّوعَاتُ وَالْحَذْرُ  
قَوْلٌ لَهُ رُدَّتِ الْأَسْيَافُ<sup>(٦)</sup> خَاصِعَةً      عَلَى الرِّمَاحِ وَذَلَّ الضِّيغُ الْهَاصِرُ  
قَوْلٌ تَمَطَّى الْمَنَايَا بَيْنَ أَحْرَفِهِ<sup>(٧)</sup>      وَالسُّمُرُ تُشْرَعُ وَالْأَسْيَافُ تَبْتَدِرُ  
وَمَا زَالَتْ تَعْلُو بِهِ شَامِخَاتُ الْعِظَمَةِ حَتَّى رَقَى أَعْلَاهَا، وَتَسْمُو أَبْهَةً الْجَلَالَةِ  
حَتَّى بَلَغَ مُنْتَهَاهَا، وَتَسْمَخُ بِهِ عَرَانِيْنُ الْمَهَابَةِ حَتَّى جَاوَزَ أَقْصَاهَا:

وَأَخَافُ أَهْلَ الزَّيْغِ حَتَّى إِنَّهُ      لَتَخَافُهُ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ<sup>(٨)</sup>

(١) الأبهة: العظمة والكبر. والمقاصير: جمع المقصورة، وهي الدار الواسعة المحصنة.

(٢) اللهاميم: جمع اللهموم، وهو من الناس الشيخ السخي، والجيش العظيم.

(٣) في المخطوطة: «آبائه»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٤) عدم جزم المعجوز ضرورة شعرية، أو على تقدير: إن يأمره فهو يأتير.

(٥) في المخطوطة: «صدرها»، والمثبت عما مر في أصل القصيدة.

(٦) في المخطوطة: «الأسباب»، والمثبت عما مر في أصل القصيدة.

(٧) مرت روايته: «قول تكرر المنايا تحت أحرفه».

(٨) البيت لأبي نؤاس - كما في ديوانه: ٤٥٢ - ببعض التبديل:

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرِكِ حَتَّى إِنَّهُ      لَتَخَافُكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

وَقَدْ أَشْرْتُ إِلَى ذَلِكَ مُخَاطِباً مِنْ أَيْبَاتٍ لَهَا بِهَا رَائِياً:

عَهْدِي بِعَزْمِكَ إِنْ حَرَكْتَ سَاكِنَهُ      جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْدِرُ  
يَحُوطُ دَارَكَ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ حَذَرٍ      جَيْشٌ مِنَ الرُّعْبِ فِيهِ النَّجْعُ وَالظَّفَرُ  
تَسُدُّ فِيهِ لَهَاةَ الشَّغْرِ إِنْ هَتَكَتْ      فُرُوجَ حَوَزَتِهِ الْأَحْدَاثُ وَالْغَيْرُ  
كَيْفَ اسْتَطَاعَ إِلَيْكَ الْمَوْتُ مَدَّ يَدَ      وَالْمَوْتُ يَجْرِي عَلَى مَا شِئْتَ وَالْقَدْرُ؟

وعندما نَمَّ له من كُلِّ أَكْرُومَةٍ مَحَامِدُهَا، وَصَفَا لَهُ مِنْ كُلِّ مَنَقَبَةٍ مَوَارِدُهَا، وَمَلَكَ مِنْ الشَّرِيعَةِ مَقَالِيدَهَا، وَمِنْ الشَّيْعَةِ أَرْمَتَهَا، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ النَّوْبَةُ، وَعَادَتْ إِلَيْهِ الْأَوْبَةُ:

جَاءَتْهُ تَتْرَى سِيَهَامٍ غَيْرُ طَائِشَةٍ      مِنْ الرَّدَى عَنِ قِسِيٍّ مَالَهَا وَتَرُ  
فَأَرْهَقَتْهُ وَمَا فِي حَدِّهِ فَلَلٌ      وَغَادَرَتْهُ وَمَا فِي عُدُوهِ خَوْرُ  
وَشَدَّ بَنَتُهُ شَبَاباً<sup>(١)</sup> تُجَلَى الْخُطُوبُ بِهِ      إِذَا الْخُطُوبُ طَعَى تَيَّارَهَا الْغَمِيرُ  
نَفَاعُ ضَرَارٍ أَقْيَالٍ مَرَازِبَةٍ      يَأْتِي عَلَى مَا يَرُومُ النَّفْعَ وَالصَّرْرُ

ولولا أَنْ لِلْأَجَالِ أَيَّاماً مَعْدُودَةً - وَالْمَنَايَا رَصْدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ<sup>(٢)</sup>، وللأعمار

غَايَاتٍ مَحْدُودَةٍ، وَكُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجْلَكَ<sup>(٣)</sup> - لَمَا أَثَّرَتْ أَنْيَابُ الْأَيَّامِ فِي

صَفَاهِ<sup>(٤)</sup> هَذَا الطَّوْدِ حَدَشاً، وَلَا أَفَاعِي اللَّيَالِي اسْتَطَاعَتْ لَهُ عَضاً وَنَهْشاً، أُنَى

(١) في المخطوطة «شجى»، والمثبت عمّا مرّ في أصل القصيدة.

(٢) هو قول أم السليك بن السليكة - كما في لباب الآداب، لأسامة بن منقذ: ٥٥ - ترثيه:

والمنايا رَصْدٌ      للفتى حيثُ سَلَكَ

(٣) هو أيضاً لأم السليك:

كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ      حِينَ تَلْقَى أَجْلَكَ

(٤) الصِّفَاة: الصخرة الملساء.

تَنْتَجِيهِ<sup>(١)</sup> صُرُوفُ الْأَيَّامِ وَهِيَ، لَمْ تَزَلْ لَهُ خَادِمَةً، أَوْ تُخْنِي<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ تَائِحَاتُ<sup>(٣)</sup> الْأَقْدَارِ وَهِيَ لَمْ تَزَلْ لِدَعْوَتِهِ مُسَخَّرَةً. وَمُدَّ نَسَبَتْ فِيهِ أَظْفَارُ الْمَيِّتَةِ أَكْدَى لَهُ كُلُّ رَجَاءٍ، وَخَابَتْ كُلُّ أُمْنِيَّةٍ.

[من الخفيف]

وَلَقَدْ كَانَ وَالْمُنَى مُشْرِقَاتٍ عِنْدَهُ وَالْهَنَا<sup>(٤)</sup> يُنِيخُ رِحَالَهُ  
وَإِذَا السَّائِلُ اللَّهِيْفُ أَتَاهُ فِيمَا يَشْتَهِي يُلَبِّي سُؤَالَه  
وعندما طرق مسامع الشيعة نعيه من جميع حطط البلدان، وسكنة الأقاليم من  
عرب وعجم وهند وترك... وغيرها.

[من الطويل]

تَجَاوَبَتِ الْأَرْجَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بُكَاءً يُحِيلُ الْعَيْنَ فِي الْجَفْنِ مَدْمَعًا  
وَمَا النَّقِيَا<sup>(٥)</sup> شَخْصَانِ إِلَّا تَشَاكِيَا حَشَى بِالْجَوَى ذَابَتْ وَقَلْبًا مَقْطَعًا  
وَكَمْ دَقَّتْ لِمَوْتِهِ رِقَابُ قَوْمٍ، وَجُدَّتْ عِرَانِينَ آخِرِينَ، وَجُبَّتْ أَسْنِمَةٌ مَعْرُوفٍ،  
وَذَلَّتْ أَجْيَادُ مَسَاكِينٍ، وَأَنْهَدَتْ مِنْ رَاسِيَةِ كُلِّ بِلَادٍ أَرْسَاهَا، وَطَاطَأَتْ مِنْ شَامِنَاتِ كُلِّ  
قَبِيلَةٍ أَعْلَاهَا:

الْوَتُّ لُوَيْيٌّ بِهِ<sup>(٦)</sup> الْأَجْيَادُ خَاضِعَةٌ وَنَكَسَتْ غَالِبٌ وَآسْتَعْبَرَتْ مُضْرُ

(١) انتحاه: قَصَدَهُ.

(٢) أَخْنَى عَلَيْهِ الدَّهْرُ: أَهْلَكَه، جَارَ عَلَيْهِ وَغَدَّرَ بِهِ.

(٣) تَائِحَاتُ: وَاقِعَاتُ. تَاخَ لَهُ يَبِيحُ: وَقَعَ وَحَصَلَ لَهُ. وَلَوْ قَالَ: «مُتَّاحَاتُ الْأَقْدَارِ» لَكَانَ أَجُودَ، فَإِنَّ الْقَدْرَ الْمَتَّاحَ هُوَ الْمُقَدَّرُ الَّذِي يُبِيحُهُ اللَّهُ أَي يَقْدَرُهُ.

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «وَالْمَتَا»، وَهِيَ مَصْحُفَةٌ عَنِ الْمَثْبُوتِ.

(٥) هَذَا عَلَى لُغَةِ «أَكْلُونِي الْبِرَاعِيثَ».

(٦) فِي أَصْلِ الْقَصِيدَةِ عَلَى الْخَطَابِ: «بَكَ الْأَجْيَادُ».

وهاشيمٌ والأثوفُ الشُّمُّ حَزَمَها عِرائُ ضَمِيمٍ بِهِ الإِذْلالُ وَالصَّغْرُ  
 وَزالَ مِنْ فارِسٍ أَرْسَى مَنابِرِها وَالعُرْبُ مِنْها بَكَها البَدْوُ وَالْحَضْرُ<sup>(١)</sup>  
 إِذْ بَفَقَدِها فَقَدَ الدَّهْرُ غُرَّتْها، وَطِرْفُ<sup>(٢)</sup> العِلْمِ قوَّتْها، وَلبَيْنَها بَانَ حُسامُ الشَّرِيعَةِ  
 وَثَلِمَ، وَمالَ صَدْرُ قَنائِها وَحُطِمَ، وَلموتِها تَطاوَلتِ النُّكباتُ، وَتَنَفَّستِ الدَّاهِياتُ،  
 وَغَدَتْ أَطْلالُ الهِدايَةِ دارِسَةً، وَأغْصانُ الجِهادِ مائِسَةً، وَرُبُوعُ المِدارِسِ مَطْمُوسَةً  
 الأَثَرِ، وَرَوَّضَها كَهَشِيمٍ مُحْتَظِرٍ<sup>(٣)</sup>، وَتَقَوَّضتْ عُمُدُ المَكارِمِ وَالْمَفاخِرِ، وَنُكَّستْ  
 رُؤُوسُ المَنابِرِ، فَمَضَى والأَجْفاؤُ عَليهِ سِواكِبُ، وَالبرايا نِوائِحُ وَنِوادِبُ، مَرْتَجَّةٌ  
 أَقْطارِها، مُظْلَمَةٌ أَرجاؤُها، إِذْ زالَ طِوْدُها الشَّامِخُ، وَهَوَى قَمَرُها المُنِيرُ، وَخَبَأَ نَجْمُ  
 هُداها إِذا أَشْكَلتِ السُّبُلُ وَضَلَّ الدَّلِيلُ، وَتَقَلَّصَ ظِلُّ ماواها مِنْ لَفْحاتِ هَجِيرِ  
 الدُّهُورِ وَقَدَ عَزَّ المَقِيلُ<sup>(٤)</sup>، وَغاضَ مَنحاها<sup>(٥)</sup> إِذا أَغْبَرَتِ الفِجاجُ وَالوِهادُ،  
 وَاقشَعَرَتِ الرُّبى وَالبِلاَدُ.

فلا يَهُولَنَّكَ ما سَمِعْتَهُ مِنْ تَناهِى هذا العالِمِ الرِّبَّانِيِّ فِي الجِلالَةِ، وَتَهادِيهِ<sup>(٦)</sup> فِي  
 الرِّئاسَةِ، وَكَبَرِ مَنزِلَتِهِ فِي قُلُوبِ النِّخاصَةِ وَالعامَّةِ. وَها أَنَا أَذْكَرُ لَكَ بَعْضَ ما شَاهدْتَهُ

(١) روايته في أصل القصيدة كما مرّت: «زعزعت من فارس... والعرب منها بكاء».

(٢) الطرف: الفرس الكريم الطرفين.

(٣) الهشيم: حطام الشجر المنقطع. والمُحْتَظِرُ: صاحب الحظيرة، أو أن المحتظر هو الشجر، أي  
 كهشيم الشجر المتخذة منه الحظيرة، أي كما تتهافت من الشجر المعجول حظيرة. وقد أخذه  
 من قوله تعالى في الآية ٣١ من سورة القمر ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ  
 الْمُحْتَظِرِ﴾.

(٤) المقيل: مكان القبولة، وهي الاستراحة في الظهيرة.

(٥) المنحاة: مسيل الماء. ولعلها «منحاه» فإن المنحى هو منعطف الوادي.

(٦) تهادى: مشى متماياً.



في النجف الأشرف عند وُرُودِ نعيه إليه، فتعلم أنّ ما تقدّم من وصفي شُدْرَةَ من بَدْرِ<sup>(١)</sup>، أو قَطْرَةَ من لُجَجِ.

أما نَعْيُهُ فورد لصاحب «التلغراف»<sup>(٢)</sup> ليلاً، فما تَجَاهَرَ به إلا لبعضِ خاصّته، وذوي سِرِّهِ، لعلمه بأنّ الذي طَرَقَ المدينة شَرُّ عَظِيمٍ، فَتَمَشَّى الخَبْرُ في النَّاسِ سِرّاً ونَجوى، إلى أن انقضى معظمُ النَّهَارِ، وأوردهم مَنَاهِلُ الشُّكِّ، وبلغ بعضُ المشاهيرِ من علماء الأتراكِ، فأمر بعضُ خاصّته على القورِ باستنطاقِ لسانِ «البُرْقِ» من بغداد عن ذلك، فأفصحَ على عُجْمَتِهِ، وتكشَّفَ عن خَبِيئَتِهِ. فَمُذِّقَ انْقَلَبَ الشُّكُّ يَقِيناً، والخَفِيُّ عادَ جَلِيّاً، تَضَعَعُ لَهُ النُّجْفُ، وَأَرْزَجَتْ بِيَدَاؤُهُ، وَأَظْلَمَتْ أَرْجَاؤُهُ. فكم فيه من شَيْخٍ مُنْحَنٍ زَادَ انْحِنَاؤُهُ، وَانْتَقَصَ بِنَاؤُهُ، وَشَيْخَةٍ قَعِيدَةٍ فِي كِسْرِ<sup>(٣)</sup> بَيْتِهَا نَشِيدَةٍ:

[من الطويل]

بِفَيْكَ الثَّرَى نَاعِي الْمَكَارِمِ وَالْعَلَا وَنَاعِي حِمَى الثَّأْوِي وَرُشْدِ الْمُسَافِرِ  
نَعَيْتَ لَنَا غَوْثاً وَغَيْثاً إِذَا بَدَا لَنَا الْعَامُ<sup>(٤)</sup> فِي شِدْقِ مَنِ الْجَذْبِ فَاغْرِ  
وَكَمَّ صَبِيَّةً صَارِحَةً، وَلصَدْرَهَا لَادِمَةً، وَأَرْمَلَةً نَائِحَةً، وَبِقَوْلِهَا نَادِبَةٌ:

[من البسيط]

لَا يُبْعِدُنْكَ فَكَمْ فِي الْحَيِّ أَرْمَلَةٌ قَدْ كُنْتَ كَافِلَهَا مِنْ بَعْدِ كَافِلِهَا

(١) البِدْرُ: جمع البَدْرَةِ، وهي الكيس الذي توضع فيه نفائس الأموال والذهب والفضّة. والشذرة: القطعة من الذهب، واللؤلؤة الصغيرة.

(٢) كلمة انجليزية، وهي جهاز ناقل للرسائل بالتيار الكهربائي.

(٣) كِسْرُ الْبَيْتِ: جانبه وزاويته وناحيته.

(٤) السَّنَةُ: المجدبة.

فَهَذِهِ أَرْضُهَا جَفَّتْ نَدَاوَتُهَا مِنْ بَعْدِ دَلَايِهَا<sup>(١)</sup> الْهَامِي وَوَابِلِهَا  
وَمِنْ أَيْتَامٍ غُبْرِ الْوُجُوهِ، شُعْثِ الْأَلْوَانِ، كَادَتْ أَنْ تَطْحَنَهُمْ بِكَلَاكِلِ<sup>(٢)</sup> صُرُوفِهَا  
الْأَزْمَانِ، أَعْنَى لِسَانِ الْحَالِ مِنْهَا عَنِ الْمَقَالِ:

[من الرمل]

يَا أَبَا الْإَيْتَامِ مِنْ أَيْنَ الْمَفْرُ إِِنْ رَمَتْنَا بِدَوَاهِيهَا الْغَيْرِ؟  
كُنْتُ طَوُوداً يُلْتَجَا فِي ظِلِّهِ وَلَهُ نَأْوِي إِذَا الْحَرُّ اسْتَعَزَّ  
وَأَمَّا رِوَادُ الْعِلْمِ وَطُلَّابُ الْفَضْلِ، فَعَشِيَهُمْ لَبُوسُ الْاسْتِكَانَةِ، وَشَمِلَهُمْ ضَرْعُ  
الْاسْتِسْلَامِ، وَالذَّلَّةُ تَكَادُ تُخْرِجُ شَطَايَا قُلُوبِهِمْ فِي أَنْفَاسِهِمْ، وَأَبْصَارُهُمْ لَا تَتَجَاوَزُ  
مَوَاقِعَ أَقْدَامِهِمْ.

[من الكامل]

مُتَهَالِكِينَ مِنَ الْمُصَابِ كَأَنَّهُمْ نَبَتْ تَمِيلُ بِهِ الرِّيَّاحُ وَتَلْعَبُ  
مُسْتَشْعِرِينَ كَأَبَّةً وَمَذَلَّةً وَدُمُوعَهَا كَحَيَا<sup>(٣)</sup> الْغَوَادِي تُسْكَبُ  
قَدْ اسْتَدْرَجَهُمُ الْوَلَةُ، وَاسْتَهْلَكْتَهُمُ الْحَيْرَةُ، لَمْ يُصِيبُوا الْغَلَقِ مِفْتَاحاً، وَلَا لِظَلْمَةٍ  
مِضْبَاحاً:

[من البسيط]

لَا تَهْتَدِي قَصْدَهَا مِنْ فَرَطِ حَيْرَتِهَا وَلَا لَهَا غَيْرَ نَفْثِ الْوَجْدِ مِنْ شُعْلِ  
ثُمَّ آبَتْ إِلَيْهَا الْأَحْلَامِ بَعْدَ عَزُوبِهَا<sup>(٤)</sup>، وَسَكَنَتْ الْأَلْبَابُ بَعْدَ أَضْطِرَابِهَا، وَدَبَّتْ

(١) أراد المطر، من قولهم: دَلَّصَ السَّيْلُ الْحَجْرَ، إِذَا مَلَسَهُ.

(٢) كَلَاكِلٌ: جَمْعُ كَلَكَلٍ، وَهُوَ صَدْرُ الْبَعِيرِ، فَإِذَا بَرَكَ الْبَعِيرُ بِصَدْرِهِ عَلَى شَخِصٍ رَضَّهُ وَطَحَنَهُ وَأَمَاتَهُ.

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «بِحَيَا»، وَهِيَ مَصْحُفَةٌ عَنِ الْمَثْبُتِ.

(٤) عَزَبَ عَنْهُ عَقْلُهُ: غَابَ.

بها رُوحُ التَّجَلُّدِ وتمشَّتْ في مفاصِلِها قِوَى الصَّبْرِ، فَمَزَعَتْ إلى نَصَبِ المَآئِمِ،  
وَإِقَامَةِ العِزَاءِ، فَاسْتَعَلَّ كُلُّ صَنَفٍ مِنَ النَّاسِ بِمَا يَلِيقُ بِشَأْنِهِ:

أَمَّا العُلَمَاءُ فَتَصَدَّتْ إلى مَجَالِسِ الفَوَاتِحِ وَالتَّرْحِيمِ فِي المَسَاجِدِ وَالصَّحْنِ  
الشَّرِيفِ، وَكَانَ الصَّحْنُ الشَّرِيفُ عَلَى سَعَةِ عِظْمِهِ لَمْ تَنْهَضْ سَعَتُهُ بغيرِ مَجْلِسَيْنِ:  
مَجْلِسُ رَبُّهُ وَأَبُو عُدْرَتِهِ<sup>(١)</sup>، سَنَامُ الدِّينِ، وَعِزُّ الشَّرِيعَةِ، وَالنَّاهِضُ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا،  
وَهَضْبَتُهَا الرَّفِيعَةُ، شَيْخُنَا الأَعْظَمُ الشَّيْخُ الجَلِيلُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الشَّرَّيَانِي، وَهُوَ مِنْ  
أَعْظَمِ عُلَمَاءِ الأَتْرَاكِ، وَجَهَابِذَةِ فُحُولِهَا. وَمَجْلِسُ جُذَيْلُهُ المُحَكِّكُ<sup>(٢)</sup> بَحْرُ العِلْمِ  
الزَّائِحِرُ، وَسَحَابُ الفَضْلِ الهَامِرُ، الشَّيْخُ المولى الأَجَلُ الشَّيْخُ مَلَا مُحَمَّدَ كَاطِمِ  
الخِرَاسَانِيِّ. وَلَقَدْ نُصِبَ بِمَجْلِسِهِ مِئْبَرُ الحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ، وَلَمْ يُعْهَدْ لغيرِ فَاتِحَةِ  
السَّيِّدِ المَقْدَسِ، إِذْ هُوَ غَالِي الثَّمَنِ، خَطِرُ القِيَمَةِ، وَفِي عُوْدِهِ وَإِثْقَانِ صَنْعَتِهِ مَعْدُومُ  
المَثِيلِ.

وَلَقَدْ انْتَضَدَ المَجْلِسَانِ بِذَوِي الرُّتَبِ العَالِيَةِ، وَالمَنَاصِبِ الجَلِيلَةِ، وَأَشْرَقَا  
بِحَمَلَةِ الكِتَابِ وَحِفَاطِ الشَّرِيعَةِ، وَخَزَنَةِ العِلْمِ وَشِيُوخِ الشَّيْعَةِ، وَأَنْتَضَمُوا فِي دَوَائِرِ  
حَلَقَتَيْهِمَا انْتِظَامَ الدَّرَرِ، وَبَزَعُوا فِي آفَاقِ حَوَاشِيهَا بُرُوعَ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ، وَاحْتَشَدَا  
وَسَطَهُمَا بِالسَّوَادِ مِنْ عَامَّةِ النَّاسِ، فَطَفَقَ المَجْلِسَانِ يَتَدَفَّقَانِ وَقَارًا، وَيَطْفُحَانِ  
مِهَابَةً، وَيَرْسُبَانِ سَكِينَةً، وَيَطْعَوَانِ جَلَالَةً، وَالحَخْطِيبُ عَلَى ذِرْوَةِ مِئْبَرِهِ يَرُوي

(١) يُقَالُ لِلذِّي يَخْتَرِعُ شَيْئًا لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ: هُوَ أَبُو عُدْرَتِهَا، أَي هُوَ الَّذِي افْتَضَّ بِكَارْتِهَا، وَأَصْلُهُ فِي المَرَأَةِ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ لِكُلِّ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ.

(٢) الجِدْلُ: أَصْلُ الشَّجَرَةِ، وَصُعْرٌ لِلتَّعْظِيمِ. وَالجِدْلُ المُحَكِّكُ هُوَ الَّذِي يَنْصَبُ فِي العَطَنِ لِتَحْتَكُّ بِهِ الإِبِلُ الجَرَبِيُّ فَتَشْتَفِي بِهِ. وَهُوَ مَثَلٌ يَضْرِبُ لِلْمَجْرَبِ لِلأُمُورِ، وَيُقَالُ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَهُ هُوَ الحِجَابُ ابْنُ المَنْدَرِ الأَنْصَارِيِّ يَوْمَ السَّقِيفَةِ.

أَحَادِيثُهُ، وَيَسْرُدُ سِيرَهُ بِمَا يَنْكَأُ الْقَرْحَةَ<sup>(١)</sup>، وَيُثِيرُ الزَّفْرَةَ، حَتَّى تَعْلُو الصَّرْحَةُ، وَتَسْتُولِي الفَجْعَةَ مِنَ التَّذْكِيرِ بِمُصَابِ السَّبْطِ الْمُتَنَجِّبِ، وَالدَّلِيلِ العَالِمِ، فَمَا نَرَى مِنْ طَرْفِ إِلَّا وَهُوَ بِالذَّمْعِ سَاجِمٌ، فَإِذَا هَدَأَتْ الفُورَةَ، وَسَكَنَتِ الحَنَّةُ، وَأَطْمَأَنَّتِ الأَنَّةُ، وَهَمَدَتِ الرِّئَةُ، ذَكَرَهُم مَآثِرُ السَّيِّدِ وَمَنَاقِبُهُ وَفَضَائِلُهُ وَفَوَاضِلُهُ، وَنَعَاهُ بِمَا لَوْ سَمِعَهُ الصَّلْدُ لَسَالَ، أَوْ السَّائِلُ لَجَمَدَ، وَنَدَبَهُ بِقَوْلِ تُسْقِطُ مِنْهُ الحَوَامِلُ، وَتَذْهَلُ عَمَّا أَرْضَعَتِ المُرْضِعَاتُ<sup>(٢)</sup>، فَيضْطَرُّبُ المَجْلِسَ نَشِيْجاً، وَيَطْفَحُ عَوِيلاً. وَهَذِهِ مَآثِرُهُ لَمْ تَكُنْ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِهِ.

وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ مِنَ التُّجَّارِ وَالبَزَّازِينَ وَالعَطَّارِينَ وَالبَقَّالِينَ وَغَيْرِهِمْ، فَإِنَّهَا غَلَقَتْ أَسْوَاقَهَا، وَعَطَلَتْ ذَكَائِمَهَا إِلَّا الِيسِيرَ مِنْهَا لِقَضَاءِ حَوَائِجِ المُضْطَرِّينَ. وَبَقِيَتْ مَدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ مُظْمِئَةً هَوَاجِرُهَا، مُتَحَلِّئَةً حَنَادِسَهَا، مُسْتَشْعِرَةً أَحْزَانَهَا، مُسْتَفْرِغَةً مَدَامِعَهَا، مُتَرَدِّدَةً فِي السَّكْكِ، جَائِلَةً فِي الأَزِقَّةِ وَالأَسْوَاقِ، مَكْشُوفَةً رُؤُوسَهَا، عَارِيَةً إِلَى أَوْسَاطِهَا، مَعَ لَدَمٍ<sup>(٣)</sup> هَائِلٍ لِصُدُورِهَا، وَلَطْمٍ فَطْعٍ لِجِبَاهِهَا، تُسْمِعُكَ بِهِ زَجَلَ الرِّوَاعِدِ، وَعَضْفَ القَوَاصِفِ، وَقَضْفَ العَوَاصِفِ، وَحَيْنِيئاً يُذْيِبُ السُّمَّ الشَّوَامِخِ، وَالصُّمَّ الرِّوَايِخِ، لَمْ يَثْرُكُوا [مَنْ] الحُزْنَ غَايَةً إِلَّا أُمُوهَا<sup>(٤)</sup>، وَلَا جَادَةً إِلَّا رَكْبُوهَا، يَتَجَاوَبُونَ فِي نَشِيدِهِم الَّذِي لَوْ تُصْغِي إِلَيْهِ الرِّيحُ لَازْدَادَتْ حَيْنِيئاً وَرِقَّةً، وَأَحْدَثَتْ شَجْواً فِي بُكَاءِ الحَمَائِمِ.

(١) نَكَأَ القَرْحَةَ: فَسَّرَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْرَأَ.

(٢) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الآيَةِ ٢ مِنْ سُورَةِ الحَجِّ: ﴿يَوْمَ تَرُؤِنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾.

(٣) اللَّدَمُ: الضَّرْبُ بِشَيْءٍ ثَقِيلٍ يُسْمَعُ وَقْعُهُ.

(٤) أُمُوهَا: قَصْدُوهَا.

وأما العوايق من النساء - ذوات الخدور المسبلّة، والأسطار المرخية - فإنها أقامت العزاء في دورها تندب من وراء ستورها، في مجالس من ربّات الصّون حاشدة، ومحافل من بيضات<sup>(١)</sup> الخدور ملتفة، تنعاه وتندبه على رقة صوتها، وشجيّ نعمتها، بقول لو سمعته المعاقير لقدحه «شرب الدمع وعاف القدحا»<sup>(٢)</sup>، وبلغه الحال أنشأت المقال:

أصات ناعيك فازتجّ البسيط له والشّمخ الهضب مندكّ ومُنْفِطِرُ  
 كأنّ يومك يوم النّفخ قد صُعقت فيه البرايا فمَطْرُوحٌ ومُنْعَفِرُ  
 فالأرض راجفة والشّم واجفة والشّمس كاسفة والزّهْر تَنْتِزِرُ  
 وأما كيفية مجيئه من سامراء إلى النجف الأشرف، فأمرّ قَصْرَتِ الأَقلامُ أن  
 تُحِيطَ بِكُنْهِهِ وَصَفًا، وَأَنْ تُحْصِيَ أَحَادَ عَجَائِبِهِ حَصْرًا وَعَدًّا، فَاسْتَمِعَ لِمَا يُتْلَى  
 عَلَيْكَ إِجْمَالُهُ؛ إِذْ ضِيقُ الْمَقَامِ يَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَفْرَعَ سَمْعَكَ تَفْصِيلُهُ؛ وَلَمَّا عَزَمُوا بِهِ  
 عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَوْطِنِهِ أَبَتْ جَلالَتُهُ الْمُنيْفَةُ، وَمَعَالِيهِ الشَّرِيفَةُ، وَنَقِيبَتُهُ<sup>(٣)</sup> الزَّكِيَّةُ،  
 وَمآثِرُهُ الْمَرْضِيَّةُ، وَعُظْمُ مَحَلِّهِ فِي الْقُلُوبِ، وَكِبَرُ مَنْزِلَتِهِ فِي الْأَفئِدَةِ، إِلَّا اتَّخَذَ رِقَابَ  
 الصَّيْدِ مِنَ الرِّجَالِ مَرْكَبًا، وَعَوَاتِقَ السَّرَوَاتِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْقَبَائِلِ رَوَاحِلًا:

(١) بيضة الخدر: الجارية المصونة المكونة في خدرها، ويقال: هي من بيضات الجبال، ومنه قول امرئ القيس كما في ديوانه: ١٤٨:

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير مُعْجَلِ

(٢) هو عجز بيت لمهيار الديلمي، وتمامه كما في ديوانه ١: ٢٠٣:

واذكروا صبأ إذا غنى بكم شرب الدمع وعاف القدحا

(٣) النقية: الطبيعة والمخبر، يقال: هو ميمون النقية، أي محمود المخبر.

(٤) سروات القوم: ساداتهم ورؤساؤهم.

أَنفًا<sup>(١)</sup> مِنْ أَنْ يُقَلَّ عَلَاةُ الْمَرْكَبِ الْوَعْرِ أَوْ أَنْ تَخُبَّ بِهِ الْمُهْرِيَّةُ الصُّعْرُ  
فجاءت به تَلْفُ الْحَزْنِ<sup>(٢)</sup> بالسَّهْلِ، والسَّبَسَبِ بالتَّفَنَّفِ<sup>(٣)</sup>، فاستقبله من بغداد  
وما والاها من السَّوَادِ سَرَوَاتُ الْقَبَائِلِ، وَجَمَرَاتُ<sup>(٤)</sup> الْعَشَائِرِ، وَجَمَاهِيرُ الْعَرَبِ،  
وَسُفْرَاءُ الدُّوَلِ، وَجَحَاجِحَةٌ<sup>(٥)</sup> التُّرُكِ، وَمَرَازِبَةٌ<sup>(٦)</sup> الْعَجَمِ، تَخْبِطُ الْبَيْدَاءَ بِأَقْدَامِ  
نَاعِمَةٍ لَا تَعْرِفُنَّ غَيْرَ الرَّقَاقِ مِنَ النَّعَالِ<sup>(٧)</sup>، فَازْدَحَمَ الْجَمْعُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَمَشَى  
الْفَرِيقَانِ بِهِ:

[من الكامل]

رُعْشَ الْأَكْفِ طَوَائِشًا أَحْلَامُهُمْ      مِيلَ الرَّقَابِ الْعُلْبِ سَاقِطَةَ الْيَدِ  
فَالْمَشْيِ هَمْسٌ وَالنَّدَاءُ إِشَارَةٌ      وَالطَّرْفُ بَيْنَ مُصَوَّبٍ وَمُصَعَّدٍ  
وما زالوا به حَتَّى أَنْزَلُوهُ حَضْرَةَ الْإِمَامِينَ الْجَوَادَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا مَا لَاحَ  
كوكبٌ أَوْ طَرَفَتْ عَيْنٌ، فَبَاتَ لَيْلَتُهُ عَائِدًا بِهِمَا، لَائِدًا بِضَرِيحِهِمَا، فَلَمَّا انْفَجَرَ

(١) في البيت خَزَمٌ، وهو زيادة حرف إلى أربعة حروف في أول الصدر، كقول أمير المؤمنين عليه السلام كما في الديوان المنسوب إليه: ٩٣:

اشدد حيازيمك للموت      فإن الموت لا يكا

فكلمة «اشدد» زائدة على الوزن وهي خزم. وقد مرّت رواية البيت في أصل هذه القصيدة:

لَمَّا رَكِبْتَ رِقَابَ الصَّيْدِ عَنْ أَنْفٍ      مِنْ أَنْ يُقَلَّ عَلَاةُ الْمَرْكَبِ الْوَعْرِ

(٢) الْحَزْنُ: ما غلظ وارتفع من الأرض، عكس السَّهْلِ.

(٣) السَّبَسَبُ: المفازة. والنففن مثلها، أو كل مهواة بين جبليين.

(٤) يقال: بنو فلان جَمْرَةٌ، إذا كانوا أهل مَنَعَةٍ وشِدَّةٍ.

(٥) جحاجحة: جمع جَحْجَاحٍ - والهاء لتأكيد الجمع - وهو السيّد الكريم.

(٦) مَرَازِبَةٌ: جمع مَرُزْبَانِ الْفُرْسِ، وهو الفارس الشجاع المقدّم على القوم دون الملك.

(٧) العرب تقول للمُتَرَفِّ: رقيق النعل، قال النابغة الذبياني كما في ديوانه: ٢٢:

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حَجْرَاتُهُمْ      يُحَيُّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَابِسِ

الإِظْلَامُ عَنِ الْأَعْرَابِ الْأَبْلَجِ<sup>(١)</sup>، وَذَرَّ قَرْنُ الْغَزَالَةِ<sup>(٢)</sup> عَلَى كُلِّ مَهْمَةٍ وَفَجَّ، أَسْرَعَ لِتَشْيِيعِهِ  
 مِنَ الرِّجَالِ غُلْبَهَا، وَمِنَ الْقَبَائِلِ أَشْرَافُهَا، وَتَتَابَعَتْ أَفْوَاجُ النَّاسِ مَعَ وُزْرَاءِ الدُّوَلِ،  
 وَشَرْطَةِ الْخَمِيسِ<sup>(٣)</sup>، وَأُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ، وَمُلْتَقَى الْعَسَاكِرِ، وَسَائِرِ الْفِرَقِ الدَّانِيَةِ  
 وَالْقَاصِيَةِ، حَتَّى رَبَّاتُ الْبَرَاقِعِ مِنَ النَّسْوَانِ، وَأُمَّهَاتُ التَّمَائِمِ<sup>(٤)</sup> مِنَ الْوَلَائِدِ  
 وَالْوِلْدَانِ، إِلَى أَنْ خَلَّتِ الْمَسَاكِينُ، وَتَعَطَّلَتِ الْأَسْوَاقُ، وَأَقْفَرَتِ الْعَرَصَاتُ مِنْ  
 بَغْدَادَ وَالكَرْخِ وَمَا وَالَاهُمَا مِنْ أَهْلِ الطُّنْبِ وَالْقَصَبِ<sup>(٥)</sup>، فَكَادَتْ أَنْ تُمَلَأَ بِكَثْرَتِهِمْ  
 بُطُونُ الْبِيَدَاءِ، وَتَغْصَّ بِجُمُوعِهِمْ لَهَوَاتِ<sup>(٦)</sup> الْأَرْضِ، وَتَضِيقَ صُدُورُ الْفِيَا فِي،  
 وَتَسُدَّ رِحَابُ الْفِدَائِدِ<sup>(٧)</sup>، وَازْدَحَمُوا عَلَى سَرِيرِهِ أَرْذِحَامِ الْهَيْمِ، وَحُشِدُوا حَشْدَ  
 الصَّادِيَاتِ الْخِمَاسِ<sup>(٨)</sup>، وَسَارُوا بِهِ وَلَكِنْ عَلَى أَمْضَاهَا فَجَعَةً، وَأَذْهَاهَا نَكْبَةً،  
 وَأَنْكَأَهَا قَرْحَةً، وَبِالْحَالِ جَدِيرٌ أَنْ يُقَالَ:

[من الخفيف]

إِنَّ هَذَا الشَّرِيفَ يَوْمَ تَوَلَّى هَدَّ رُكْنًا مَا كَانَ بِالْمَهْدُودِ

(١) أي الصُّبح.

(٢) الغزاة: من أسماء الشمس.

(٣) الخميس: الجيش.

(٤) التَّمائم: جمع التَّيممة، وهي قلادة يجعل فيها سُيُورٌ وَعُودٌ لِلْأَطْفَالِ.

(٥) أي الحضرة والبدو، فَإِنَّ الطُّنْبَ هِيَ الْجِبَالُ الَّتِي تُشَدُّ بِهَا الْبُيُوتُ. وَأَهْلُ الْقَصَبِ هُمُ أَهْلُ الْبَادِيَةِ

الَّذِينَ يَبْنُونَ مَنَازِلَهُمْ بِالْقَصَبِ.

(٦) لَهَوَاتُ: جمع لَهَاءُ، وَهِيَ اللَّحْمَةُ الْمَشْرُفَةُ عَلَى الْحَلْقِ فِي أَقْصَى الْفَمِ.

(٧) الْفِدَائِدُ: جمع الْفِدَادِ، وَهِيَ الْفَلَاةُ الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهَا.

(٨) الْخِمَاسُ: الْإِبِلُ الَّتِي لَا تَشْرَبُ الْمَاءَ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، وَتَشْرَبُ فِي الْخَامِسِ.

مَا دَرَى نَعْشُهُ وَلَا حَامِلُوهُ مَا عَلَى النَّعْشِ مِنْ عَفَافٍ وَجُودٍ<sup>(١)</sup>  
فَاعْتَسَفُوا<sup>(٢)</sup> بِهِ وَبِحَرَمَتِهِ كُلِّ فَلَاحٍ، وَأَضْوُوا<sup>(٣)</sup> ظَهْرَ كُلِّ تَنُوفَةٍ<sup>(٤)</sup> بِعَبْرَاتٍ  
مُرْسَلَاتٍ، وَزَفَرَاتٍ ثَائِرَاتٍ.

فاستقبلتهنَّ جُمُوعُ الْمُسَيَّبِ<sup>(٥)</sup> وَمَوَاكِبُ الْبُلْدَانِ، وَزُمَرُ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَلَفِيفُ  
قَبَائِلِ الْمِعْدَانِ، وَاجْتَمَعَتِ الْفَرَقُ الْمُتَتَابِعَةُ مَعَ الْمَشِيعِينَ لَهُ، وَالتَّابِعَةُ عَلَى هَيْئَةٍ  
تَذْهَلُ لَهَا ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ  
سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ﴾<sup>(٦)</sup>. فاندفعَ الْجَمِيعُ يَنْحَرُونَ الْبِيدَاءَ، وَيَعْتَرِضُونَ  
الْجَادَّةَ، فَمَا كَانَ إِلَّا وَالتَّطَمَّتْ لَهُمُ الْبِيدَاءُ بِالْمَوَاكِبِ تَتْرَى مِنْ سَائِرِ الْأَعْرَابِ،  
وَسُكَّانِ كَرْبَلَاءَ، مُعَلَّنَةً بِأَصْوَاتِ الْمُرْنَاتِ<sup>(٧)</sup>، وَوَلُولَةٍ<sup>(٨)</sup> الثَّاكِلَاتِ.

فَانْكَفَرُوا بِهِ مَعَ سَائِرِ الْمَوَاكِبِ، وَكَافَّةِ الْجُمُوعِ إِلَى أَنْ أَتَوْا بِهِ حَائِرَ السَّبْطِ  
الْمُتَّجِبِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ وَغَرَّبَ<sup>(٩)</sup> كَوْكَبٌ، وَإِذَا بِكَرْبَلَاءَ قَدْ ضَاقَ  
رَحْبُهَا، وَأَنْسَدَّ فِضَاؤُهَا، لَكثْرَةِ مَا اجْتَمَعَ فِيهَا مِنْ قَبَائِلِ الْأَعْرَابِ، وَعَشَائِرِ

(١) البيتان من جملة قصيدة لمحمد بن منذر البيري يرثي صديقه عبدالمجيد بن عبد الوهاب  
التقفي، ورواية البيت الأول: «إِنَّ عبدالمجيد يوم تولى». انظر الوافي بالوفيات ٥: ٤٤.

(٢) اعتسَفَ الطريق: ركبهُ على غير هداية ولا دراية.

(٣) في المخطوطة: «وبحرمة كل فلاة وأضوء»، والظاهر أنهما مصحفتان عن المثبت.

(٤) التَّنُوفَةُ: المفازة.

(٥) الْمُسَيَّبُ: بلدة بين بغداد وكربلاء، وهي إلى كربلاء أقرب منها إلى بغداد.

(٦) الْحَجَّ: ٢.

(٧) الْمُرْنَاتُ: الباكيات الرافعات الصوت بالبكاء، من قولهم: أَرَزَّنْ، إذا رفع صوته بالبكاء.

(٨) الْوَلُولَةُ: الإغوال والدعاء بالويل والنبور.

(٩) غَرَّبَ النجم: غاب. وَغَرَّبَ: بلغ المغرب. والأول أنسب هنا، لكن الوارد في المخطوطة هو



المِغْدَانِ، وَلَفَيْفِ الْأَعَاجِمِ، وَأَبْنَاءِ الْأَتْرَاكِ، فَتَحَوَّفَتِ الْعُلَمَاءُ إِثَارَةَ الْفِتْنَةِ، لِمَا بَيْنَ طَوَائِفِ الْأَعْرَابِ الْمُجْتَمِعَةِ مِنَ الْقَتْلِ وَالنَّهْبِ وَالغَارَاتِ وَالْحُرُوبِ وَالْوَقَائِعِ، فَصَعِدَ الْخَطِيبُ الْمِنْبَرَ، وَالْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مَثْنِيَّةً، وَالْأَصْوَاتُ كَاظِمَةً<sup>(١)</sup>، فَحَذَرَهُمْ إِثَارَةَ الْفِتْنَةِ، وَخَوَّفَهُمْ عَوَاقِبَ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَوَعَّظَهُمْ بِمَا سَكَّنَ بِهِ جَامِحَتَهُمْ، وَأَقْلَعَ نَحْوَتَهُمْ، وَذَلَّلَ أَنْفَتَهُمْ، وَأَخَمَدَ جَمْرَتَهُمْ، وَذَكَرَهُمُ السَّيِّدَ وَالنَّكْبَةَ بِهِ، وَالطَّامَةَ بِمَوْتِهِ، وَعَظَّمَ الْبَلِيَّةَ بِفَقْدِهِ، فَانْقَادُوا لِأَمْرِهِ، وَأَذَعُوا لِطَاعَتِهِ، وَشَغَلَهُمْ - عَنْ هَيِّجَانِ غِلْمِهِمْ<sup>(٢)</sup>، وَإِثَارَةَ أَحْقَادِهِمْ، وَطَلَبِ ثَارَاتِهِمْ - دَمْعٌ سَاجِمٌ، وَوَجْدٌ لَازِمٌ، وَتُكَلُّ تَاكِلٍ، وَدَهْشٌ شَامِلٌ، وَلَقَدْ كَانُوا مَا يَزِيدُونَ عَلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا.

فَخَرَجُوا بِهِ مَعَ جَمْعٍ مِّنْ جَاءَ مَعَهُ، وَصَحِبَهُ فِي طَرِيقِهِ، وَخَرَجَتْ مَعَهُمْ كَرِبْلَاءُ قَضَاهَا بِقَضِيضِهَا<sup>(٣)</sup>، أَحْدَاثُهَا وَشَيْوُخُهَا، ذُكُورُهَا وَإِنَاثُهَا، أَحْرَارُهَا وَمَمَالِيكُهَا، مَعَ ثَوَابِ الدُّوَلِ، وَأُمَرَاءِ الشُّرَطِ، وَجُمُوعِ الْعَسَاكِرِ، حَتَّى خَلَّتْ كَرِبْلَاءُ مِنْ قَاطِنِ وَزَائِرِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَلِظُ<sup>(٤)</sup> بِهِ الْجُوعَ فَيَجْهَدُ فِي تَحْصِيلِ مَا يَقْتَاتُ بِهِ مِنَ الْأَسْوَاقِ فَلَا يَجِدُ شَيْئًا، إِذِ الْأَسْوَاقُ مُعْطَلَّةٌ، وَالذَّكَائِينُ مُعَلَّقَةٌ، فَامْضُوا وَقَدْ رُجَّتِ الْأَرْضُ مِنْ كَثْرَتِهِمْ وَأَصْوَاتِهِمْ رَجًّا، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا، فَكَادَتْ أَنْ تَكُونَ هَبَاءً مُنْبَتًّا<sup>(٥)</sup>.

(١) اسم فاعل بمعنى المفعول، يعني مكظومة، كقوله تعالى في الآية ٦ من سورة الطارق: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾، أي مدفوق.

(٢) الغل: الحقد.

(٣) أي بأجمعها، وهو اسم منصوب موضوع موضع المصدر؛ كأنه قال: خرجوا انقضاضاً. وقال سيبويه: كأنه يقول: انقضض آخرهم على أولهم، وهو من المصادر الموضوعة موضع الأحوال.

(٤) أَلِظَ بِهِ الْجُوعَ: أَلَحَّ وَأَثَّرَ فِيهِ، وَلَازَمَهُ فَلَمْ يَفَارِقِهِ.

(٥) شبه ذلك اليوم بيوم القيامة، فأشار إلى آيات سورة الواقعة ٤ - ٦ واقتبس منها: ﴿وَإِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا \* وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا \* فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَتًّا﴾.

فَهَرِعتْ لاسْتِقْبالِهِمْ مِنَ النَّجْفِ الْأَشْرَفِ حَفَظَةَ الشَّرِيعَةِ وَخِزَانَتِهَا، وَشُيُوخُ  
الشَّيْعةِ وَشُبَّانُهَا، وَذَوَاتُ الْبَرِاقِعِ وَأَخْدَانُهَا<sup>(١)</sup>، وَوَلَائِدُ<sup>(٢)</sup> بَيْنِصَاتِ الْخُدُورِ،  
وَوِلْدَانُهَا<sup>(٣)</sup>، وَالْأَرَامِلُ فِي أَيَّتَامِهَا، وَالْعَجَائِزُ عَلَى عَصِييَتِهَا، وَالشَّائِخَاتُ فِي  
أَنْحِنَائِهَا، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الزَّمِينُ<sup>(٤)</sup> الْمُقْعَدُ، وَالْمَرِيضُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ النَّهُوضَ.  
وَسَبَقَهُمْ مُدْلِجاً فِي حِنْدِسِهِ<sup>(٥)</sup> شَيْخُنَا الْجَلِيلُ الْفَقِيهُ، حَبْرُ الْمَلَّةِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ طه  
نَجْف، فَاسْتَقْبَلَ الْجَمْعَ عَلَى فِرَاسِخٍ مِنْ مَنَزِلِهِ، وَتَتَابَعَتِ النَّاسُ مِنْ وَرَائِهِ عَلَى  
تَفَاوُتِ طَبَقَاتِهَا، وَتَرْتُّبِ دَرَجَاتِهَا، وَأَنْتَشَرَتْ فِي ذَلِكَ الْبَرِّ الْأَفْيَحِ<sup>(٦)</sup>، وَالْفَضَاءِ  
الْمُنْفَرِجِ، وَالْفَجِّ الْعَرِيضِ، فَمِنْهُمْ الْمُرْهَفُ<sup>(٧)</sup> فِي عَزْمَتِهِ، وَالْمُسْرِعُ فِي مِشِيَّتِهِ،  
وَمِنْهُمْ الْهَابُ بِقُوَّتِهِ، وَاللَّاحِقُ بِرَاحِلَتِهِ، وَمِنْهُمْ الْمَتَمَهِّلُ لِعَجْرِهِ، وَالْمُنْتَظِرُ لِضَعْفِهِ،  
مَوَاكِبُ تَتَبَعُهَا مَوَاكِبُ، وَرِعَالٌ تَجْرِي عَلَى أَعْقَابِهَا رِعَالٌ<sup>(٨)</sup>، وَزُمَرٌ تَشْتَدُّ فِي أَقَاصِي  
الْبَرِّ بَعْدَ زُمْرٍ.

فَخَرَجْتُ فِي أَعْقَابِ النَّاسِ مَعَ جَمَاعَةٍ نَسْتَنْظِرُ قُدُومَ السَّرِيرِ، فَمَا جَنَحَتِ  
الشَّمْسُ إِلَى مَيْلِهَا الْمَزْنِيِّ<sup>(٩)</sup> بَعْدَ أَنْ تَغْلَغَلْتُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ، إِلَّا وَقَدْ لَاحَتْ لَنَا

(١) أَخْدَانٌ: جَمْعُ خَدْنٍ، وَهُوَ الْحَبِيبُ وَالصَّاحِبُ، لِلْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ، وَهَذَا الْمُرَادُ الْمُؤَنَّثِ.

(٢) الْوَلَائِدُ: جَمْعُ الْوَالِدَةِ، وَهِيَ الصَّبِيَّةُ.

(٣) وَالدَّانُ: جَمْعُ وَليدٍ، وَهُوَ الصَّبِيُّ.

(٤) الزَّمِينُ: الْمَصَابُ الرِّمَانَةُ، وَهِيَ الْعَاهَةُ.

(٥) أَي فِي ظِلْمَةِ لَيْلِهِ، فَالْحِنْدِسُ: اللَّيْلُ الْمَظْلَمُ.

(٦) الْأَفْيَحُ: الْوَاسِعُ.

(٧) الْمُرْهَفُ: الْمَحْدَدُ الْمَرْقُوقُ، وَمِنْهُ سَيْفُ مُرْهَفٍ.

(٨) الرِّعَالُ: جَمْعُ الرِّعِيلِ، وَهُوَ كَلُّ قِطْعَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ مِنْ خَيْلٍ أَوْ رِجَالٍ أَوْ طَيْرٍ.

(٩) كَذَا.

الرَّيَاثُ السُّودُ كَأَنَّهَا قَطَعُ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، أَوْ السَّحَابِ الْمُكْفَهَرِ<sup>(١)</sup>، مَنْشُورَةٌ عَلَى  
عَوَامِلٍ كَأَنَّهَا أَجَامُ<sup>(٢)</sup> الْقَصَبِ أَوْ غَابَاتُ الرِّمَاحِ، تَخْفِقُ أَلْوَيْتُهَا بِحُزْنٍ مُمِضٍّ، وَنَكِدُ  
مُجْهِضٍ، وَتَهْفُو مِنْهَا الْعَذْبَاتُ<sup>(٣)</sup> بِشَايِبِ الْعَبْرَاتِ، وَتُرَاوِحُهَا الرِّيحُ الْمُرِنَاتُ  
بِحَيْنِ نَوْحِ النَّائِحَاتِ، وَرَيْنِ وَلَوْلَةِ النَّاكِلَاتِ، وَكَأَنَّ أَجْنِحَتَهَا أَجْنِحَةُ الْغُرْبَانِ  
النَّاعِيَةِ، فِي فَجٍّ بَلَقَعَهُ لِأَهْلِهَا نَادِبَةٌ، يَقْدُمُ السَّرِيرَ مِنْ بَيْنِهَا لِوَاءٍ مِنَ الْحَرِيرِ مُنْشُورٌ،  
أَخْضَرُ قَدْ طُرِّزَ وَسَطُهُ بِالْبَيَاضِ، وَحَوَاشِيهِ بِالْأَحْمَرِ، وَحَوْلَهُ أَعْلَامٌ مُلْتَفَّةٌ مِنَ  
الْإِبْرَيْسَمِ وَالْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ وَالْأَحْمَرِ وَالْأَصْفَرِ، قَدْ نُسِجَتْ بِاللُّؤْلُؤِ، وَطُرِّزَتْ  
بِالذَّهَبِ. وَلَمَّا امْتَلَأَ بَصْرِي مِمَّا ضَاقَ عَنْهُ الْبَرُّ وَالسَّبِيلُ، أَنْشَأْتُ الْقَيْلَ فِي صِفَةِ هَذَا  
الرَّحِيلِ:

لَمَّا رَكِبْتَ رِقَابَ الصَّيْدِ عَنْ أَنْفِ مِنْ أَنْ يُقَلَّ عَلَاكَ الْمَرْكَبُ الْوَعِرُ  
وَرُمْتَ تَجْدِيدَ عَهْدِ بِالذِّينِ هُمْ أَمِنُ الْمَرْوَعِ إِذِ النَّيرَانُ تَسْتَعِرُ  
هَبَّتْ إِلَيْكَ جَمَاهِيرُ الْوَرَى زُمَرًا فِي الْبَرِّ تَجْرِي عَلَى أَعْقَابِهَا زُمَرُ  
مَوَاكِبِ تَخِيطُ الْبَيْدَاءِ تَتَّبِعُهَا<sup>(٤)</sup> مَوَاكِبُ فِي أَقَاصِي الْبَرِّ تُنْتَظَرُ  
لَوْ غَالَبَتْهُمْ عَلَيْكَ الشَّمُّ مَا غَلِبُوا أَوْ كَاثَرَتْهُمْ عَلَيْكَ الشُّهُبُ مَا كَثُرُوا  
كَأَنَّ رَايَاتِهَا الْغُرْبَانُ تَقْدُمُهَا أَوْ جُنْحُ لَيْلٍ مِنَ الدَّيْجُورِ مُعْتَكِرُ  
مَا جُزَّتْ فِي سَبَسَبٍ أَوْ نَقْفٍ وَعِرٍ إِلَّا وَرَوْضُ ذَاكَ النَّفْتُ الْوَعِرُ  
وَلَا سَلَكْتَ وَهَادًا أَوْ قَطَعْتَ رَبِي إِلَّا وَحَايَاكَ مِنْهَا التُّرْبُ وَالْمَدْرُ

(١) اكْفَهَرَ السحاب: تراكب بعضه على بعض واسودَّ.

(٢) الأجام: جمع الأجمة، وهي الشجر الكثيف الملتف.

(٣) العذبات: جمع العذبة، وهي الطرف من كل شيء. وهنا أراد أطراف الريات.

(٤) مرت روايته في أصل القصيدة: «البيدا وتتبعها». والرواية هنا أجود.

وَلَا مَرَزَتْ عَلَى الْمُتَلَّفِ فِي شَجَرٍ إِلَّا إِلَيْكَ خُضُوعاً يَنْحَنِي الشَّجَرُ  
فَأَقْبَلُوا بِهِ وَالنَّاسُ مُتَسَرِّبَةٌ فِي مَسَالِكِهَا، دَائِبَةٌ فِي مَنَاهِجِهَا، كَأَنَّهَا الْجِرَادُ  
الْمُتْرَاكِمُ، وَالْجِدَاوِلُ السَّائِلَةُ، وَالْأَمْوَاجُ الْمُتَابِعَةُ، وَالسُّيُوفُ الْمُنْحَدِرَةُ، وَطَلَائِعُهَا  
تَتْرَاسَلُ بِالْعَشْرَةِ وَالْعِشْرِينَ وَالْمِائَةَ وَالْمِائَتَيْنِ وَمَا فَوْقَهَا، وَمَا يَلُوحُ لَنَا مِنْ كَبِدِ الْبَرِّ  
إِلَّا تِلْكَ الرِّيَاثُ الْخَافِقَةُ، وَالْأَعْلَامُ الْمَنْشُورَةُ، وَمَا تَرَى مِنَ الْجُمُوعِ الْقَاصِيَةِ،  
وَالْمَوَاكِبِ النَّائِيَةِ إِلَّا سَوَادٌ هِيََاكِلِهَا، وَأَشْبَاحٌ صُورِهَا، فَبَقِيَتْ طَلَائِعُهَا تَنْسَابُ فِي  
مَجَارِيهَا بِمَا يَزِيدُ عَلَى سَاعَتَيْنِ مِنَ النَّهَارِ، فَمَا كَانَ إِلَّا وَأَقْبَلَتْ كِتَابٌ تَتْلُوهَا  
كِتَابٌ، كُلُّ كِتَابِيَةٍ يَفْدُمُهَا مِنَ الرِّيَاثِ السُّودِ الْعَشْرَةَ وَالْعِشْرُونَ فَمَا فَوْقَهَا، نَازِعَةٌ  
سَرَابِيلِهَا، حَاسِرَةٌ عَنْ رُؤُوسِهَا، تَدُقُّ بِكَامِلِ عَزْمِهَا صُدُورَهَا، بِأَكْفَفٍ كَأَنَّهَا  
خُلِقَتْ<sup>(١)</sup> مِنْ رُؤُودِهَا، وَكَأَنَّ صُدُورَهَا صَفَائِحُ الْمَرْمَرِ، أَوْ صَفِيحٌ قِطْعَ الرُّخَامِ، وَمَا  
عَلَاهَا مِنَ اللَّحْمِ كَأَنَّهَا أَكْبَادُ الْإِبِلِ أَوْ كَلَاكِلُ الْأَبَاعِرِ، فَتْرَاسَلَتْ<sup>(٢)</sup> جُمْلَةً مِنَ الْكِتَابِ  
عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ، كُلُّ كِتَابِيَةٍ تَرْدُ أَعْظَمُ مِنْ سَابِقَتِهَا.

فَوْقَنَا نَنْتَظِرُ، وَكَلِمًا مَرَبَّنًا مَلَأُوا أَوْ رَعِيلٌ قُلْنَا لِعُظْمِهِ: إِنَّهُ صَاحِبُ الْمَحْمِلِ، وَرَبُّ  
السَّرِيرِ، إِلَى أَنْ بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَطْرُهُ. فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ وَإِذَا كَأَنَّنا بِالْأَرْضِ وَقَدْ  
أُنْبَتَتْ رِجَالاً عَزُلاً، وَبِالسَّمَاءِ وَقَدْ أَمَطَرَتْ خَلَائِقُ حَاسِرَةٌ، لَا تَمْلِكُ الْبَسْطُ فِي  
خُطَاهَا، وَلَا الْفَرَارَ فِي مَسْعَاهَا، كَأَنَّهَا مَقْرُونَةٌ فِي صَفَدٍ، لَا تَكَادُ تَهْبِطُ بِرِجْلِ، وَلَا  
تَرْقَى بِبَيْدٍ، يَمُوجُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَيَجْهَدُ الْقَوِيُّ مِنْهَا أَنْ تَمْلِكَ قَدَمَاهُ الْأَرْضَ،  
مَتَدَاكَّةً حَوْلَ السَّرِيرِ تَدَاكُ الْهَيْمِ، مُزْدَحِمَةً أَرْدِحَامَ الْقَطَاةِ، مُتَهَافِتَةً تَهَافَتَ الْفَرَاشِ،

(١) لَعَلَّهَا مَصْحَفَةٌ عَنْ: «خُلِيعَتْ».

(٢) تْرَاسَلَتْ: أَتَتْ رَسَلًا رَسَلًا، أَيَّ جَمَاعَةً جَمَاعَةً.

رَعِيلاً صُمُوتاً قِياماً صُفُوفاً، قَدِ صَهَرَتْهُمُ الْهَاجِرَةُ، وَكَادَ أَنْ يُلْجِمَهُمُ الْعَرَقُ<sup>(١)</sup>،  
 مَنقُوضَةً الْعَزَائِمِ، مَحْلُولَةً الْعَمَائِمِ، مَسْحُوبَةً الْأَرْدِيَّةِ، مَجْرُورَةً الْمَطَارِفِ، مَرْخِيَّةَ  
 الْمَازِرِ، قَدِ خَفَّتْ أَحْلَامُهُمُ الرَّجْحُ، وَطَارَتْ أَلْبَابُهَا الرُّسْخُ، وَهَوَتْ مِنْهَا الْأَفِيدَةُ،  
 وَتَفَطَّرَتِ الْأَكْبَادُ، وَانْتَقَعَتْ<sup>(٢)</sup> مِنْ الْوَجَلِ أَلْوَانُهَا، وَاعْبَرَتْ مِنَ الرُّعْبِ وَجُوهُهَا،  
 وَهَتَكَ مَحَاسِنَ رُؤُوسِهَا شَعَثُهَا، وَغَيَّرَ نَضَارَةَ أَبْدَانِهَا شَحْبُهَا<sup>(٣)</sup>، وَخَشَعَتْ مِنْهَا  
 الْأَصْوَاتُ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا<sup>(٤)</sup>، لَا تَقْدِرُ عَلَى الْجَهِيْشِ<sup>(٥)</sup> فِي بُكَائِهَا، وَلَا عَلَى رَجْعِ  
 الصَّوْتِ فِي نَشِيْجِهَا<sup>(٦)</sup>، فَلَمْ تَرَ غَيْرَ أَجْفَانٍ دُلْحٍ<sup>(٧)</sup>، وَعُيُونٍ هُمَعٍ، تَحْكِي الْغَيْثَ  
 الْغَدَقَ، وَالْغَمَامَ الْمُتَبَعِقَ<sup>(٨)</sup>، بِشَايِبٍ مُنْدَفِعَةٍ كَالْتِّيَّارِ، مَعَ زَفَرَاتٍ كَالنَّارِ فِي الْهَشِيمِ،  
 وَالسَّرِيرِ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهَا قَدْ تَكَلَّلَ بِالْهَيْبَةِ، وَتَجَلَّلَ بِالْوَقَارِ، وَتَهَادَى بِالْجَلَالَةِ،  
 وَخُفَّ بِالْمَهَابَةِ، وَرَسَا بِالسَّكِينَةِ، وَقَدْ طَرِحَتْ عَلَيْهِ حُلُلَ الْحَرِيرِ الْمُوشَّاةُ بِاللُّؤْلُؤِ

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام - كما في نهج البلاغة ١: ١٣٥ / خ ٨٣ - في خطبة له في وصف  
 القيامة: «مهطعين إلى معاده، رعيلاً صموتاً قياماً صفوفاً... وخشعت الأصوات مهينمة، وألجم  
 العرق». وذلك أن العرق يسيل في عرصة القيامة ويكثر حتى يملأ الأفواه فيكون كاللجام لها.

(٢) انْتَقَعَ لَوْنُهُ: تَغَيَّرَ وَاخْتَطَفَ لِأَمْرِ أَصَابِهِ كَالْحَزْنِ وَالْقُرْعِ.

(٣) لَمْ يَرِدِ الشَّحْبُ مُصَدَّرًا، وَإِنَّمَا الْوَارِدُ: شَحَبَ جَسْمَهُ شُحْبًا وَشُحُوبَةً.

(٤) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١٠٨ مِنْ سُورَةِ طه: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا  
 هَمْسًا﴾.

(٥) جَهِيْشٌ: فَعِيلٌ مِنْ أَجْهَشَ بِالْبِكَاءِ، إِذَا هَمَّ بِالْبِكَاءِ. وَأَرَادَ هُنَا النَّحِيبَ، أَي أَنَّ أَصْوَاتَهُمْ مَخْتَنِقَةٌ عِنْدَ  
 الْبِكَاءِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ نَحِيبًا.

(٦) النَشِيْجُ: تَرْدِيدُ الصَّوْتِ فِي الصَّدْرِ عِنْدَ الْبِكَاءِ.

(٧) الدُّلْحُ: جَمْعُ دَالِحٍ، وَهِيَ السَّحَابَةُ الْكَثِيرَةُ الْمَاءِ.

(٨) اتَّبَعَقَ السَّحَابُ: انْبَعَجَ بِالْمَطَرِ.

الرَّطْبِ، والدُّرُّ والذَّهَبِ، مُنْحَنِيَّةٌ أَضْلَاعُهُ عَلَى أَرْسَاحِ هَضْبَةٍ خَفَّ لَهَا أَعْلَامُ بُرْقَةٍ تَهْمَدُ<sup>(١)</sup>:

[من الكامل]

وَكَأَنَّهُ التَّائِبُ فِيهِ سَكِينَةٌ      أَمَسَتْ لَهُ زُمَرُ المَلَائِكِ تَحْمِلُ<sup>(٢)</sup>  
 وَبَقِيَّةٌ مِنْ آلِ أَحْمَدَ خُلِفَتْ      فِينَا فَبَانَ بِهَا الطَّرِيقُ الأَمْتَلُ  
 وَبَنَعَتِ الحَالِ، طَفِقَ مَخَاطِبًا لَهُ مَنِي المَقَالُ:  
 جَاؤُوا بِنَعْشِكَ وَالأَلْبَابُ<sup>(٣)</sup> طَائِشَةٌ      مِئَلِ الرِّقَابِ تُعَفِّي خَطْوَهَا الأَزْرُ  
 خُرْسُ البُغَامِ تَرَى الأَنْفَاسَ خَافِتَةً      كَأَنَّهُمْ فِي صَعِيدِ الحَشْرِ قَدْ حُشِرُوا  
 شُعَتِ الرُّؤُوسِ أَسَى غُبْرِ الوُجُوهِ جَوَى      كَأَنَّهُمْ مِنْ تَرَى الأَجْدَاثِ قَدْ نُشِرُوا  
 تُخْفِي النِّشِيجَ حِذَارًا مِنْ مَهَابِتِهِ      وَالدَّمْعُ كَالسَّيْلِ مُنْهَلٌ وَمُنْهَمِرُ  
 كَأَنَّمَا الدَّمْعُ طُوفَانٌ وَمَحْمَلُهُ      فُلُكٌ تُشَقُّ بِهِ اللُّجَاتُ وَالعَمْرُ  
 لِيَلَّهُ مَا حَمَلَتْ أَيْدِي الرِّجَالِ وَمَا      ضَمَّ السَّرِيرُ وَضَمَّ البُرْدُ وَالجِبْرُ  
 تَوْرَةَ مُوسَى وَإِنجِيلَ المَسِيحِ بِهَا      وَصُحُفَ أَحْمَدَ وَالأَلْوَاخَ وَ الزُّبْرُ  
 فَمَا زَالُوا بِهِ وَالنِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ الرِّجَالِ قَدْ مَلَأَتِ البِيدَاءَ صُرَاخًا وَعَوِيلاً، وَوَلَوْلَهُ

(١) البرقة: الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان. وتهمد: جبل أحمر فارد حوله أبارق كثيرة.

وبرقة تهمد لبني دارم، وهي التي ذكرها طرفة بقوله كما في ديوانه: ١٩:

لخولة اطلال ببرقة تهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٢) قال عبد الباقي العمري في قصيدة له - كما في ديوانه: ١١٣ - في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

هذا هو التابوت فيه سكينه وافى على أيدي الملائك يحمل

(٣) مرت روايته في أصل القصيدة: «الأقدام طائشة»، وروايته هنا أجود.

وَنَجِيباً، دَاعِيَاتٍ بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ، كَأَنَّ قَدِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، أَوْ أَرِيفٌ<sup>(١)</sup> النُّشُورُ، إِلَى أَنْ أَنْزَلُوهُ لَدَى:

[من الخفيف]

مَعْقِلِ الْخَائِفِينَ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ أَوْفِرِ الْعُرْبِ ذِمَّةً أَوْفَاهَا<sup>(٢)</sup>

فَبَقِيَ فِي الْحَضْرَةِ إِلَى السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنَ اللَّيْلِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى مَوَارَاتِهِ شَقُّوا لَهُ ضَرْحاً، دُونَ غَايَةِ مَجْدِهِ وَجَلَالِهِ أَنْخَفَصَ الضَّرْحُ الْأَرْفَعُ، فِي سِرْدَابِ مَنْ الْمَدْرَسَةِ الْمَلَاصِقَةِ بِجَانِبِ الصَّحْنِ الشَّرِيفِ الشَّمَالِيِّ، شَرْقِيٍّ رُكْنِ الْبَابِ الَّذِي يُسَمَّى بِ«بَابِ الطُّوسِيِّ»، قَدْ بَنَاهَا أَحَدُ ثَوَابِ الْهِنْدِ عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَةٍ، وَأَلَى عَلَى السَّيِّدِ أَنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِهِ الْقَضَاءُ أَنْ يَكُونَ مَدْفُنُهُ بِهَا، فَاَنْفَرَدَتْ طَائِفَةٌ مِنْ خَاصَّتِهِ بِدَفْنِهِ بَعْدَ أَنْ عَزَمَ عَلَيْهِمْ قِيَمُ الْحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ، وَنَائِبُ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ، أَنْ يَدْفُنُوهُ فِي أَيِّ جَانِبٍ أَرَادُوا مِنَ الرُّوَاقِ الْأَقْدَسِ، فَاعْتَدَرُوا بِوَصَايَتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُمْ:

[من الكامل]

جَاؤُوا بِهِ وَطَوَّوْهُ فِي مَلْحُودَةٍ دَانَتْ لَهَا هَامُ السُّهَاءِ وَالْفَرْقَدِ

فِي مَعْهَدٍ وَدَّ الْأَثِيرُ لَوْ أَنَّهُ أَمْسَى تَرَى لَجَنَابِ ذَاكَ الْمَعْهَدِ

كَمْ قِيلَ: لَا تَبْعُدْ<sup>(٣)</sup>، وَلَيْسَ بِنَافِعٍ فِيهِ مَقَالَةٌ وَاجِدٍ: لَا تَبْعُدْ

وَقَدْ اجْتَمَعَ عِنْدَمَا غَيَّبُوهُ فِي مَلْحُودَتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالسَّادَةِ وَالْأَشْرَافِ، مِنْ أَوْلِي الْعِلْمِ، وَذَوِي الْأَدَابِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ لَفِيْفِ الْأَعَاجِمِ وَالتُّرْكِ وَالْأَعْرَابِ،

(١) أَرِيفٌ: قَرَّبَ وَدَنَا.

(٢) الْبَيْتَ لِلشَّيْخِ كَاطِمِ الْأَزْرِيِّ، مِنْ جَمَلَةِ هَائِيَّتِهِ الْعَصْمَاءِ.

(٣) بَعْدَ يَتَبَعُدُ: هَلَكَ وَمَاتَ، قَالَ مَالِكُ بْنُ الرَّيْبِ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٩٣:

وما منهم إلا هواجس صدره ناطقةً بئدبته:

سَلَكْتَ بِكَ الْأَمَمَ السَّبِيلَ إِلَى الْهُدَى      حَتَّى إِذَا ذَهَبَ الرَّدَى بِكَ حَارُوا  
فَقَصَّتْ بِكَ الْأَمَالَ أَحْلَاسَ الْمُنى      وَأَسْتَرْجَعَتْ زُورَاكَ الْأَمْصَارُ  
فَادْهَبَ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مُزْنَةٍ      أَثْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ

أما العلماء الذين ارتقوا منازل الكرامة، وأخذوا بمجامع التسك والزهادة، وقبوا للدنيا ظهر المجن<sup>(١)</sup>، وألقوا حبلها على غاربيها<sup>(٢)</sup>، فتراها مطرقةً وكأن ألوانها بالزعفران معصفرة<sup>(٣)</sup>، قد حنت ضمائرها، وتقسمت خواطرها، وغدت تفيض بالحكمة جواينها، وفي ذم الدنيا لسان حالها أصبح ناطقاً: تبا أيتها الدنيا وترحاً من غوالة أكالة غرارة غدارة خداعة، صحتك إلى سقم، وشبابك إلى هرم، غاية اللابث فيك الانحناء والعجز، وقربته الكدر والهجوم، أجلك الموت، وإدراك الآمال فيك الفتوت، كم قوم أزهقتهم المنايا فيك دون الآمال، وشذ بهم عنها تحرّم<sup>(٤)</sup> الأجال.

هل يتنظر أهل بضاضة الشباب فيك إلا حواني الهرم؟! وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم؟! وأهل مدة البقاء إلا آوثة الفناء؟! فبينما المرء فيك في عز جماعه سادراً، وفي سنن مراحه<sup>(٥)</sup> لاهياً إلا وقد أصبح في محلة الأموات رهيناً،

(١) قلب له ظهر المجن، مثل يضرب لمن صد عن شيء وتغير عنه وتكرهه.

(٢) أحذه من قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشفقية: «الآليت حبلها على غاربيها».

نهج البلاغة ١: ٣٧/خ ٣. وهي كناية عن ترك الشيء وتسريحه أينما ذهب وكيفما شاء.

(٣) معصفرة: مصبوغة بالعضفر، وهو صبغ أصفر اللون.

(٤) أي إهلاك الأجال. تحرّمه الأجل: أماته وأهلكه.

(٥) السنن: الطريقة. والمراح: اسم من مراح الرجل، إذا اشتد فرحه ونشاطه فتبختر واختال.



وفي ضيقِ المَصْجَعِ وَحِيداً، قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُ جِلْدَتَهُ، وَأَبْلَتِ النَّوَاهِيكَ جِدَّتَهُ،  
وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ، وَمَحَا الْحَدَثَانُ<sup>(١)</sup> مَعَالِمَهُ، وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَاحِبَةً بَعْدَ  
بَصَّتِهَا<sup>(٢)</sup>، وَالْعِظَامُ نَخِرَةٌ بَعْدَ قُوَّتِهَا، وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا، مُوقِنَةٌ بِغَيْبِ  
أَنْبَائِهَا، فَطُوبَى لِمَرِيٍّ كَانَ مِنْكَ عَلَى قَوَادِمِ خَوْفٍ، وَخَوَافِي<sup>(٣)</sup> نَجْدَةٍ وَحَذَرٍ،  
قَدْ لَفَظَ النَّخَامَةَ<sup>(٤)</sup>، وَبَنَدَكَ نَبْدَ الثُّوبِ الْخَلْقِ<sup>(٥)</sup>، فَاَنْزَوَى عَنْكَ وَقَدْ شَغَلَ التَّفَكُّرُ  
قَلْبَهُ، وَأَنَارَ فِي التَّعْقِلِ لَبَّهُ، وَذَهَبَ الزُّهْدُ بِشَهْوَاتِهِ، وَأَوْجَفَ<sup>(٦)</sup> الذُّكْرُ بِلِسَانِهِ، فَأَظْمَأَ  
الصِّيَامُ هَوَاجِرَ<sup>(٧)</sup> يَوْمِهِ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ، فَلَاقَى رَبَّهُ وَهُوَ عَلَى أَنْقَى مِنَ  
الرَّاحَةِ<sup>(٨)</sup>، وَأَطْهَرُ مِنْ مَاءِ الْغَمَامِ، ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى، وَرَاحَةَ التُّعْمَى، قَدْ عَبَرَ  
مَعْبَرَ الْعَاجِلَةَ حَمِيداً، وَقَدَّمَ زَادَ الْأَجَلَةَ سَعِيداً، حِينَ تَفَكَّرَ فَاعْتَبَرَ، وَنَظَرَ فَأَبْصَرَ:

[من البسيط]

مَا رَاحَ فِي الدَّهْرِ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكَّرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي  
كَأَلَا وَلَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرُبَتْ إِلَّا تُقَرَّبُ آجَالاً لِمِيعَادِ<sup>(٩)</sup>

(١) حَدَثَانُ الدَّهْرِ: صُرُوفُهُ.

(٢) بَصَّ بَصَاضَةً فَهُوَ بَصٌّ: نَعْمَ وَرَقَّ جِلْدُهُ فِي سَمَنِ.

(٣) الْقَوَادِمُ: جَمْعُ الْقَادِمَةِ، وَهِيَ الرِّيشَةُ فِي أَوَّلِ الْجَنَاحِ. وَالْخَوَافِي: جَمْعُ الْخَافِيَةِ، وَهِيَ الرِّيشَةُ الَّتِي  
تَخْفِي إِذَا ضَمَّ الطَّائِرُ جَنَاحَهُ.

(٤) النَّخَامَةُ: مَا يَخْرُجُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَنْفِهِ.

(٥) الْخَلْقُ: الْبَالِي.

(٦) وَجَفَ: اضْطَرَبَ. وَأَوْجَفَهُ وَأَوْجَفَ بِهِ: حَرَّكَهُ وَصَيَّرَهُ يَضْطَرِبُ.

(٧) الْهَوَاجِرُ: جَمْعُ الْهَاجِرَةِ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ.

(٨) هَذَا مَثَلٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّاحَةَ لَيْسَ فِيهَا شَعْرٌ.

(٩) الْبَيْتَانِ مِنْ جُمْلَةِ قَصِيدَةِ لِحَارْتَةَ بْنِ بَدْرِ التَّمِيمِيِّ الْغُدَّانِيِّ. وَرَوَايَةُ الْأَوَّلُ: يَا كَعْبُ مَا رَاحَ مِنْ

قَوْمٍ.... وَرَوَايَةُ الثَّانِي: يَا كَعْبُ مَا طَلَعَتْ... انْظُرْ أَمَالِي السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى ٤: ١٣٣.

وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ فَالْسِّنَةُ حَالِهَا مَتَفَرِّقَةٌ فِي نَعِيهِ، مُخْتَلِفَةٌ فِي نُدْبَتِهِ: فَمِنْهُمْ الَّذِي كَبَّرَ عَلَيْهِ نَعَاؤُهُ، إِذْ عَزَّ لَدَيْهِ مِنَ الْمَلَمَاتِ غَنَاؤُهُ، نَطَقَتْ مِنْهُ الْحَالُ:

[من الرَّمَلِ]

عَثَرَ الدَّهْرُ وَهَيْهَاتَ الإِقَالَهَ      عَثْرَةٌ دَكَّتْ عَلَى السَّهْلِ جِبَالَهَ  
وَكَسَا طِرْفُ اللَّيَالِي بِفَتْنِي      أَلْبَسَ الدُّنْيَا وَقَاراً وَجَلَالَهَ

ومنهم الَّذي كادت علانيته أن تنطق بقوله عن سريرته:

[من الطويل]

أَسْكَانَ بَطْنِ الأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الفِدا      فَدَيْنَا وَأَعْطَيْنَاكُمْ سَاكِنَ الظُّهْرِ  
فِيآلَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ      عَلِيهَا تَوَى فِيهَا مُقِيمَا إِلَى الحَشْرِ<sup>(١)</sup>

ومنهم المتمالك جلدًا، والمُتَأَوُّهُ كَمَدًا، والمُتَدَكِّرُ فِي الأَزْمَانِ يَدًا، لَوْ مَلَكَ  
المَقَالَ لَقَالَ:

[من الطويل]

فَقَدْنَاكَ فُقْدَانَ الرَّبِيعِ وَلَيْتَنَا      فَدَيْنَاكَ مِنْ سَادَاتِنَا بِأُوفِ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ وَقَفَا فَيَأْنِي      أَرَى المَوْتَ وَقَاعًا بِكُلِّ شَرِيفِ<sup>(٢)</sup>

ومنهم الخاشع بطرفه، العاض على جرتيه<sup>(٣)</sup>، لَوْ زَالَتْ عُجْمَتُهُ، وَاِنْحَلَّتْ لُكْنَتُهُ،

(١) البيتان من جملة قصيدة لمحمد بن عبيدالله بن عمرو العتبي، من بني عتبة بن أبي سفيان. ديوانه: ٢٥.

(٢) البيتان من جملة قصيدة للفارعة بنت طريف التغلبيّة، وهي قصيدتها الشهيرة التي رثت فيها أباها الوليد بن طريف، والتي تقول فيها:

أيا شجر الخابور مالك موريا      كأنك لم تحزن على ابن طريف

انظر الوافي بالوفيات ٢٧: ٢٦٨، وتاريخ الطبري ٦: ٤٦٥.

(٣) الجرة: ما يخرج البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه. والعص عليها كناية عن الصبر.

لَكَانَ فِي قَصِيدِهِ، أَعْلَقَ مِنْ كَعْبٍ<sup>(١)</sup> فِي نَشِيدِهِ:

[من الطويل]

أَيَا قَبْرٍ لَوْ تَدْرِي الَّذِي قَدْ حَوَيْتُهُ      لَطِرْتُ وَقَرَّتْ فِيهِ عَيْنَاكَ يَا قَبْرُ  
هُوَ الْمَرْءُ لِلْمَعْرُوفِ وَالْجُودِ وَالنَّدَى      وَلِلْمَجْدِ عَضْبٌ لَا كَهَامٌ وَلَا غَمْرُ  
إِذَا السُّؤْلُ أَمَسَتْ وَهِيَ حُدْبٌ ظُهُورُهَا      عِجَافًا وَلَمْ يُسْمَعْ لِفَعْلِ لَهَا هَدْرُ  
فَتَى الْحَيِّ وَالْأَضْيَافِ إِنْ رَوَّحَتْهُمْ      بِلَيْلٍ وَزَادُ السَّفَرِ إِنْ أَرَمَدَ السَّفْرُ  
كَثِيرٌ رَمَادِ الْقَدْرِ يُعْشَى فِنَاؤُهُ      إِذَا تُودِي الْأَيْسَارُ وَاحْتَضَرَ الْجُزْرُ<sup>(٢)</sup>  
وَمِنْهُمْ الْمُشْتَمِلُ فِي زَفْرَتِهِ، وَالْغَرِيقُ بِعَبْرَتِهِ، لِسَانُهُ بَيْنَ فَكَّيْهِ قَدْ جَمَّجَمَ<sup>(٣)</sup>، لَوْ  
مَلَّكَ النُّطْقُ بِهِ لَتَرَجَّمَ:

[من الطويل]

سَأَبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ نَعِضُ      فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الْجَوَانِحُ  
كَأَنَّ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ      عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَائِحُ  
لَيْنٌ حَسَنَتْ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذِكْرُهَا      فَقَدْ حَسَنْتَ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ  
فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعٌ      وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ<sup>(٤)</sup>

(١) هو كعب بن سعد العنوي، شاعر مخضرم، اشتهر برثاء أخيه أبي المغوار الذي قتل في حرب ذي قار.

(٢) انظر الأبيات عدا الأول في أمالي القالي ٣: ٣ من جملة قصيدة للأبيد الرياحي يرثي بها أخاه بُرَيْدًا.

(٣) في المخطوطة: «حجم»، وهي مصحفة عن المثبت. وجمجم: لم يستطع أن يفصح في كلامه.

(٤) الأبيات من قصيدة لأشجع بن عمرو السلمي، يرثي بها عمرو بن سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم. انظر وفيات الأعيان ٤: ٨٩.

ومنهم المُسْتَوْحِشُ لِبَيْتِهِ، والمُسْتَمَطِرُ أَجْفَانَ عَيْنِهِ، وبما يُخْفِيهِ قَدْ نَطَقَتْ  
نَوَاحِيهِ:

[من الكامل]

أَمَّا الْقُبُورُ فَإِنَّهُمْ أَوَانِسُ      بِجُورِ قَبْرِكَ وَالذِّيارُ قُبُورُ  
جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ فَعَمَّ مُصَابُهُ      فَالنَّاسُ فِيهِ كُلُّهُمْ مَأْجُورُ  
رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتُهُ      فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ  
عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرُعٍ فِي خَمْسَةِ      فِي جَوْفِهَا جَبَلٌ أَشْمٌ كَبِيرٌ<sup>(١)</sup>  
ومنهم الَّذِي كَانَتْ أَرْضُهُ مَهْتَزَةً بِوَابِلِ جَوْدِهِ، رَابِيَةً بِمَا تَجْلِيهِ جَلَّاجِلُ بَرْقِهِ  
وَرُغُودِهِ، قَدْ طَارَتْ نَفْسُهُ شَعَاعًا<sup>(٢)</sup> لِفَقْدِ وُجُودِهِ، فَبَرَزَ لِسَانُ حَالِهِ يَنْعَاهُ إِلَى كَرَمِهِ  
وَجُودِهِ:

[من السريع]

أُنْعَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ      مَا مِثْلُ مَنْ أُنْعَى بِمَوْجُودِ  
أَعْنِي فَتَى مَصِّ الثَّرَى بَعْدَهُ      بَقِيَّةَ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ  
وَأَتَلَّمَ الدِّينُ بِهِ تَلْمَةً      جَائِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودِ  
فَالآنَ نَحْشَى عَثَرَاتِ النَّدى      وَصَوْلَةَ الْبُخْلِ عَلَى الْجُودِ<sup>(٣)</sup>  
وَكُنْتُ فِي جَمَلَةٍ مَنْ حَضَرَ عَلَى قَبْرِهِ عِنْدَمَا وَاوَّوَهُ فِي مَلْحُودَتِهِ، وَالنَّاسُ

(١) الأبيات لحارثة بن بدر التميمي الغُدَّاني أو للثيميّ أو لصريع الغواني أو للشمردل الليثي. انظر كتاب شعراء أمويون / القسم الثاني: ٣٤٧، وديوان صريع الغواني وهوامشه: ٣١٧/ ذيل الديوان.

(٢) شَعَاعًا: متفرقةً.

(٣) الأبيات بتفاوت من جملة قصيدة لأشجع بن عمرو السُّلَمي يرثي منصور بن زياد. انظر أعيان

كَعْرَفٍ<sup>(١)</sup> الصَّبْعِ عَلَيْهِ مُجْتَمِعَةٌ، وَأَلْوَانُهَا مِنْ فَرْطِ الْأَسْفِ مُلْتَمِعَةٌ<sup>(٢)</sup>، فَعِنْدَهَا  
تَذَكَّرْتُ فِي النَّاسِ أَيَادِيَهُ الْهَامِرَةَ، وَمَوَاهِبُهُ الْغَامِرَةَ، وَسَدَادٌ تَعْرِ هُتِكْتُ فَرُوجُهُ،  
وَحِمَايَةٌ فَجٌّ أُبِيحَتْ حَوَزَتُهُ، عَلَى رِقَّةٍ غَدَا بِهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ عَطُوفًا، وَحَنَوَةٌ<sup>(٣)</sup>  
أَمْسَى بِهَا لِلْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ أَبَا رُؤُوفًا، فَقُلْتُ فِي نَعَائِهِ مُحَاطِبًا لَهُ مِنْ أَبْيَاتٍ فِي رِثَائِهِ:  
أَنْعَاكَ لِلْمُرْمَلَاتِ الزَّادِ فِي سَنَةٍ قَدْ رَاحَ يُوقَدُ فِيهَا الْمَرْخُ وَالْعُشْرُ  
أَنْعَاكَ لِلصَّبِيَّةِ الشُّعْبِ اللَّوَاتِ غَدَتْ تَنْغَى وَقَدْ جَفَّ مِنْ أَخْلَافِهَا الدَّرُّ  
أَنْعَاكَ لِلْمُعْدِمِ الشَّوِيِّ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّاكَ غَوْتُ وَقَدْ أَرْزَى بِهِ الْكَبْرُ  
أَنْعَاكَ لِلسَّفَرِ إِنْ ضَلَّ الطَّرِيقَ بِهَا وَالْبُرِّ أَقْفَرَ وَالذَّيْجُورُ يَعْتَكِرُ<sup>(٤)</sup>  
أَنْعَاكَ لِلدُّدِّ أَبْنَاءِ الْعُلُومِ إِذَا مَا اللُّدُّ<sup>(٥)</sup> لَجَلَجَهَا الْإِعْيَاءُ وَالْحَصْرُ  
أَنْعَاكَ لِلدِّينِ عَضْبًا صَارِمًا وَحِمَى إِذَا الضَّلَالُ بِفِيهِ اسْتَفْحَلَ الْفَعْرُ<sup>(٦)</sup>  
وَأَمَّا خَاصَّتُهُ - الَّذِينَ هُمْ ظَهَارَتُهُ فِي الْأُمُورِ وَبِطَانَتُهُ<sup>(٧)</sup>، وَشِعَارُهُ وَدِثَارُهُ<sup>(٨)</sup>، مَمَّنْ  
وَقَفُوا عَلَى جَمِيلِ بِلَاتِهِ فِي الدِّينِ، وَحُسْنِ رِعَايَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَمَحْضُوا مُحَافِلَهُ

(١) في المخطوطة: «كمرق»، وهي مصحفة عن المثبت، أخذاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة الشقشقية: فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي يثالون علي من كل جانب. نهج البلاغة ١: ٣٦/خ ٣.

(٢) أراد أنها تتلون ألواناً مختلفة. وأراها مصحفة عن «مُتَمَعَّة»، يقال: امتنع لونه، إذا تغير من حزن أو فزع.

(٣) حَنَا عَلَيْهِ حَنُوءًا: عَطَفَ.

(٤) مَرَّتْ رِوَايَةُ الْعَجْزِ فِي أَسْلِ الْقَصِيدَةِ: «فِي مَجْهَلٍ وَدَجِي الظُّلْمَاءِ يَعْتَكِرُ».

(٥) مَرَّتْ فِي أَسْلِ الْقَصِيدَةِ: «الْكَدُّ»، وَقَدْ رَجَحْنَا أَنَّهَا مَصْحُفَةٌ عَنِ «الْكَلِّ».

(٦) مَرَّتْ رِوَايَتُهُ: «إِذَا الضَّلَالُ بِفِيهِ قَدْ بَدَأَ الْفَعْرُ».

(٧) ظَهَارَةُ الثُّوبِ: مَا عَلَا وَظَهَرَ وَلَمْ يَلِ الْجَسَدِ، وَالْبِطَانَةُ: مَا كَانَ دَاخِلًا مِنْهُ بِلِي الْجَسَدِ.

(٨) الشُّعَارُ: مَا وَلِيَ الْجَسَدِ مِنَ الثِّيَابِ، وَالذُّثَارُ: هُوَ الثُّوبُ الَّذِي يُتَدَثَّرُ بِهِ يَكُونُ فَوْقَ الشُّعَارِ.

المشهودَة، ومَشَاهِدُهُ المَحْمُودَة، ورَأَوْهُ فِي غَاشِيَةِ الأُمُورِ عَلَيْهِ وَاِرِدَةٌ، كَيْفَ تَرْجِعُ مُشْرِقَةً وَهِيَ عَنْهُ صَادِرَةٌ، لَا سِيَّمَا فِي حِمَايَةِ شِعَارِ الإِسْلَامِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ - فتراها وما مِنْ جَارِحَةٍ لَهَا إِلَّا وَلِسَانٌ حَالِهَا نَاطِقٌ بِنُدْبَتِهِ:

[من الوافر]

عَمِيدُ الدِّينِ وَالدُّنْيَا تَوَلَّى      فَمَا لِلأَرْضِ وَيَحَكُّ لَا تَمِيدُ  
تَبَيَّنَ هَلْ تَرَى الإِسْلَامَ مَالَتْ      دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ؟  
وَهَلْ تَسْقِي البِلَادَ عِشَارُ مُزِنٍ      بِدِرَّتِهَا وَهَلْ يَخْضَرُ عُوْدُ؟  
أَمَا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ نِزَارٌ      بَلَى وَتَقَوَّضَ المَجْدُ المَشِيدُ  
فَمَنْ يَحْمِي حِمَى الإِسْلَامِ أَمْ مَنْ      يَقُومُ لَهَا إِذَا أَعَوَجَّ العَنُودُ؟  
وَأَيْنَ يَوْمٌ مَتَّجِعٌ وَلا جَ      وَأَيْنَ تَحَطُّ أَرْحُلُهَا الوُفُودُ؟  
لِيَبْكِكَ مُرْهَقٌ عَانٍ دَهْتَهُ      أَبَاسِلُ<sup>(١)</sup> وَهُوَ مَجْدُولٌ وَحِيدُ<sup>(٢)</sup>

ومُدَّ أُشْرِجَتْ عَلَيْهِ صَفَائِحُهُ، وَأَهْيَلُ ثُرَابُهُ، ذَكَرَ لِي مَنْ أَثِقُ بِرِوَايَتِهِ: أَنَّ امْرَأَةً أَقْبَلَتْ مِنْ سِوَادِ النَّاسِ وَهِيَ مُتَجَلِّلَةٌ فِي شَمْلَتِهَا، فَوَقَفَتْ فِي مَكَانٍ بَحِيثُ تَرَى قَبْرَهُ، مُخَاطِبَةً لَهُ بِكَلَامٍ يَتَصَدَّعُ لَهُ كُلُّ فُوَادٍ، وَيَجْزَعُ لَهُ كُلُّ صَبُورٍ جَلِيدٍ، شَاكِيَةً لَهُ غَيْرَ<sup>(٣)</sup> الزَّمَانِ، وَفُوَادِحِ الأَيَّامِ.

وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ السَّيِّدَ رَحِمَهُ اللهُ - كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ حَالَاتِهِ - كَانَ لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ البِلَادِ وَكَلَاءٌ عَلَى أَمْوَالٍ خَاصَّةٍ تُصْرَفُ فِي وَجْهِ البِرِّ وَالخَيْرَاتِ، وَكَانَ

(١) كذا في المخطوطة، والذي في العقد الفريد: «إِبَالَةٌ»، وهي الجماعة.

(٢) الأبيات بتفاوت من جملة قصيدة لصريع الغواني - أو لأبي محمد عبد الله بن أيوب التيمي -

يرثي بها يزيد بن مزيد الشيباني. انظر ديوان صريع الغواني وهامشه: ١٤٧ - ١٤٩.

(٣) غَيْرَ الزمان: أحداثه وصوره.

من جُمْلَةٍ وَكَلَامِهِ فِي النَّجْفِ الْأَشْرَفِ رَجُلٌ يَتَوَلَّى<sup>(١)</sup> بَعْضَ مَا ذَكَرْنَاهُ، مِنْهَا: أَنَّهُ أُجْرِيَ عَلَى يَدِهِ لِلْفُقَرَاءِ غَيْرِ ذَوِي الْاِحْتِشَامِ فِي كُلِّ شَهْرٍ أَلْفٌ وَخَمْسَمِائَةِ أُقَّةٍ مِنَ الْخُبْزِ وَمَقْدَارُهُ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَخَمْسَمِائَةِ أُقَّةٍ بوزنِ الاِصْطِنْبُولِ، يُنْفَقُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا مَقْدَارٌ مَعْلُومٌ. فَلَمَّا عَلِمَ بِوَفَاتِهِ أَمَرَ بَعْضَ خَاصَّتِهِ أَنْ يُبَلِّغَ الْخَبْرَ بِأَنْ يَمْتَنِعَ عَنِ الْإِعْطَاءِ. قَالَ: فَذَهَبْتُ وَكُلُّ مِنَّا مَدَامَعُهُ تَنَهَلٌ كَالْقَطْرِ الْمُتَتَابِعِ، وَمُذْ تَبَيَّنَ لِلْخَبْرِ مِنِّي ذَلِكَ أَصَابَهُ مَا أَصَابَنَا، وَعُدْنَا كَالْوَالِيَةِ الَّتِي فَقَدَتْ وَحِيدَهَا رِقَّةً لِلْفُقَرَاءِ، وَرَحْمَةً لِلْمَسَاكِينِ.

وَعِنْدَمَا وَعَى سَمْعِي ذَلِكَ تَنَفَّسْتُ الصُّعْدَاءَ، وَكَادَتْ عِبْرَاتِي أَنْ تَسْبِقَ أَنْفَاسِي، وَصَارَ صَدْرِي ضَيِّقًا حَرِجًا كَأَنَّمَا أَصْعَدْتُ فِي السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ رَجَعُ إِلَيَّ الْفِكْرُ مُخَاطِبًا، وَبَرَزَ إِلَيَّ تَبَرُّ الْعَقْلِ قَائِلًا: قُلْ لِمَنْ قَلَّ عَزَاؤُهُ، وَطَالَ بُكَاءُؤُهُ، وَدَامَ عَنَاؤُهُ، وَبَانَ صَبْرُهُ، وَتَقَسَّمَ فِكْرُهُ، وَالتَّبَسَّ عَلَيْهِ أَمْرُهُ مِنْ فَقْدِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، وَالسَّادَاتِ أَوْ الْأُمَجَادِ:

[من الطويل]

تَعَزَّ فِكْرٌ لِلْمَيِّتَةِ ذَائِقُ      وَكُلُّ ابْنِ أُنْثَى لِلْحَيَاةِ مُفَارِقُ  
كَذَا نَتَفَانِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ      وَتَطْرُقُنَا بِالْحَادِثَاتِ الطَّوَارِقُ  
وَمَنْ طَرَفَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِوَبْلِهَا      فَلَا بُدَّ أَنْ تَأْتِيهِ فِيهَا الصَّوَاعِقُ  
فَكَمْ أَرْهَفَتْ<sup>(٣)</sup> قَوْمًا مُلُوكًا وَلَمْ تَكُنْ      لِتَنْفَعَهُمْ جَنَاتُهُمْ وَالْحَدَائِقُ

(١) في المخطوطة: «يتوقى»، والظاهر أنها مصحفة عن المثبت.

(٢) أخذه من قوله تعالى في الآية ١٢٥ من سورة الأنعام: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرِجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي

السَّمَاءِ﴾.

(٣) كذا في المخطوطة، ولها وجه وجيه. ولعلها «أَرْهَفَتْ».

وَرَاخُوا عَنِ الْأَمْوَالِ صِفْرًا وَخَلَّفُوا ذَخَائِرَهُمْ بِالرَّغْمِ عَنْهُمْ وَفَارَقُوا  
كَأَنَّ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ عِزٍّ وَمِنْعَةٍ وَلَا رُفِعَتْ أَعْلَامُهُمْ وَالشُّرَادِقُ  
وَصَارُوا قُبُورًا دَارِسَاتٍ وَأُضْبِحَتْ مَنَازِلُهُمْ تَسْفِي عَلَيْهَا الْخَوَافِقُ<sup>(١)</sup>  
«عَلَى ذَا مَضَى النَّاسِ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَمَيِّتٌ وَمَوْلُودٌ وَقَالَ وَوَامِقُ»<sup>(٢)</sup>  
ثُمَّ تَأَمَّلْتُ فِي الدُّنْيَا وَحَالَاتِهَا، وَتَصَرَّفُهَا بِأَهْلِهَا وَتَقَلُّبِهَا، فَرَأَيْتُ أَنَّ خَدَائِعَهَا  
مُعَلَّنَةٌ بِدَوَاهِيهَا، وَمَكَائِدُهَا مُرْشِدَةٌ إِلَى مَسَاوِيهَا، وَسُرُورَهَا طَلِيعَةٌ لِنَكَبَاتِهَا،  
وَحُبُورُهَا قَرِينٌ لِفَجَعَاتِهَا، إِذْ كَمْ عَزَّتْ مِنْ مُخْلِدٍ<sup>(٣)</sup> إِلَيْهَا، وَصَرَعَتْ مِنْ مُكِيبٍ  
عَلَيْهَا، فَمَضَى وَلَمْ تَنْعَشْهُ<sup>(٤)</sup> مِنْ صَرَعَتِهِ، وَلَمْ تُقْلَهُ مِنْ عَشْرَتِهِ، وَلَمْ تُدَاوِهِ مِنْ  
سَقَمِهِ، وَلَمْ تَشْفِهِ مِنْ أَلَمِهِ، فَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيرًا، وَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيرًا<sup>(٥)</sup>،  
وَقَالَتْ: انظُرْ إِلَى الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ، وَالْعُرُوشِ الْخَاوِيَةِ، وَالْقُرُونِ الْفَانِيَةِ، وَالْمُلُوكِ  
الْعَاطِيَةِ، كَيْفَ نَسَفْتَهُمُ الْأَيَّامُ، وَأَفْنَاهُمُ الْجِمَامُ، فَانْمَحَتْ مِنَ الدُّنْيَا فِيهَا آثَارُهُمْ،  
وَبَقِيَتْ فِيهَا أَخْبَارُهُمْ، فَمَضَوْا وَلَمْ يَمْهَدُوا<sup>(٦)</sup> فِي سَلَامَةِ الْأَيَّامِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي  
آنِفِ الْأَوَانِ:

(١) الخوافق: الرياح المضطربة المتحركة. وسفت الرياح التراب: ذرته أو حملته.

(٢) القالي: المبعض. والوامق: المحب العاشق. وهذا البيت للمتبني كما في ديوانه: ٩٠. وانظر هذه الأبيات كلها من قصيدة منسوبة إلى الإمام السجاد عليه السلام كما في الديوان المنسوب إليه: ٥٦.

- ٦٣ -

(٣) أخلد إليه: مال وركن إليه.

(٤) نعشه: تداركه من هلكة.

(٥) الغرير: المغرور المخدوع.

(٦) مهّد لنفسه يمهّد: كسب وعمل.



[من الطويل]

فَيا عامِرَ الدُّنيا وِيا ساعِياً لَها      وِيا آمِناً مِنْ أَنْ تَدُورَ الدَّوائِرُ  
تُخَرَّبُ ما يَبقى وَتَعُمُّ فائِياً      فَلَذا ذاكَ مَوْفُورٌ وَلا ذاكَ عامِرُ  
وَلمَ تَتَزوَّدُ لِلرَّحِيلِ وَقد دَنا      وَأَنتَ عَلَی حَالٍ وَشِيكاً<sup>(١)</sup> مُسافِرُ  
وَإِنَّ أَمراً يَسعَى لِدُنْياهُ جَاهِداً<sup>(٢)</sup>      وَيَذهَلُ عَن أَخْراهُ لا شَكَّ خاسِرُ  
وَفي دُونِ ما عايَنتَ مِنْ فَجَعاتِها      إِلى رَفْضِها<sup>(٣)</sup> داعٍ وَبِالزُّهْدِ آمِرُ  
وَفي ذِكْرِ هَولِ المَوتِ وَالقَبْرِ وَالبَلِی      عَنِ اللُّهُوِ وَاللَّداتِ لِلْمَزمِ زاجِرُ  
فَكَمَ في بَطونِ الأَرْضِ أَرِبابُ عِزَّةٍ<sup>(٤)</sup>      مَحاسِنُهُمْ فيها بَوالِ دَوائِرُ  
خَلَّتْ دُورُهُم مِئْهُمُ وَأَقوتَ عِراضَهُم      وَساقَتُهُم نَحوَ المَنايا المَقادِرُ  
وَخُلُوا عَنِ الدُّنيا وَما جَمَعُوا لَها      وَضَمَّتُهُم تَحْتَ التُّرابِ الحَفائِرُ  
وَأَصَحُوا رَمِماً في التُّرابِ وَأَقْفَرَتْ      مَجالِسُ مِئْهُمُ عُطَّلَتْ وَمَقاصِرُ<sup>(٥)</sup>  
وَخَلُّوا بِدارٍ لا تَزاورُ بَينَهُم      وَأَأسى لِسُكَّانِ القُبُورِ التَّزاورُ؟  
فَما دَفَعَتْ عَنهُم حُصونُ مَشيدَةٌ      تَحُفُّ بِها أَنهارُها وَالدَّساكِرُ<sup>(٦)</sup>

(١) في الديوان المنسوب للإمام السَّجَّاد عليه السلام: «وشيك».

(٢) في الديوان: «دائياً».

(٣) في الديوان: «دفعها».

(٤) روايته في الديوان: «فهم في بطون الأرض بعد ظهورها».

(٥) في الديوان:

وَأَمَسُوا رَمِماً في التُّرابِ وَعُطَّلَتْ      مَجالِسُهُم مِئْهُمُ وَأَخلى مَقاصِرُ

(٦) في الديوان:

وَلا دَفَعَتْ عَنهُ الحُصونِ التي بَنى      وَحَفُّ بِها أَنهارُها وَالدَّساكِرُ

والدساكر: هي القصور.

وَلَا قَارَعَتْ عَنْهُمْ جُنُودٌ تَحُوطُهُمْ      وَلَا جَالَدَتْ عَنْهُمْ رِقَاقٌ بَوَاتِرُ<sup>(١)</sup>  
بَلَى وَرَدُوا مِنْ بَعْدِ عِزٍّ وَمِنْعَةٍ      مَوَارِدَ حَتْفٍ مَا لَهْنٌ مَصَادِرُ<sup>(٢)</sup>  
فَكَمْ ثَاكِلٍ يَبْكِي عَلَيْهِمْ تَفْجَعًا<sup>(٣)</sup>      وَمُسْتَنْجِدٍ صَبْرًا وَمَا هُوَ صَابِرُ  
وَرَثَّةٍ تُسْوَانٍ عَلَيْهِمْ جَوَانِعِ      مَدَامِعُهَا فَوْقَ الْخُدُودِ غَزَائِرُ<sup>(٤)</sup>  
أَكَابِرُ أَوْلَادٍ يَهْنِجُ أَكْتِنَابَهُمْ      إِذَا أَرَمَعُوا السَّلْوَى الْبُنُونَ الْأَصَاغِرُ<sup>(٥)</sup>  
وَكَمْ شَامِتٍ مُسْتَبْشِرٍ بِوَفَاتِهِمْ      وَنَحْوَهُمْ صُبْحُ الْعَشِيَّةِ سَائِرُ<sup>(٦)</sup><sup>(٧)</sup>  
وَلَمَّا نَفَضَتِ النَّاسُ أَنَامِلَهَا يَأْسًا مِنْ تَرْبِهِ، وَسَقَطَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ فَقْدِهِ،  
رَجَعَتْ إِلَى إِقَامَةِ الْعِزَاءِ فِي مَجَالِسِهَا الْمُعَدَّةِ، وَمَحَافِلِهَا الْحَاشِدَةِ، وَأَنْدِيَّتِهَا  
الْعَامِرَةِ، بِتَلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَرْتِيلِهِ، وَالِابْتِهَالِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَدُعَائِهِ، وَتَذَكُّرِ  
مُصَابِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وَأَبِي الْأَيْمَةِ الْأَمْنَاءِ، إِذْ لِمُصَابِهِ يَضْمَحِلُّ كُلُّ مُصَابٍ جَلِيلٍ،  
وَيَهُونُ كُلُّ خَطْبٍ فَادِحٍ. فَابْتَدَأَ النَّاسُ الشَّيْخَانَ الْجَلِيلَانَ، وَالْفَقِيهَانَ الْأَعْظَمَانَ،  
إِمَامَا الْمَلَّةِ، وَعِمَادَا الْأُمَّةِ، شَيْخَنَا الْمَوْلَى الْأَعْظَمَ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ طَه نَجْفٍ، وَشَيْخَنَا  
الْمَوْلَى الْجَلِيلَ الشَّيْخَ الْمِيرِزَا حَسِينَ خَلِيلٍ، شَيْدَ اللَّهِ بِهِمَا أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ، وَشَدَّ

(١) في الديوان:

ولا قارعت عنه المنيّة حيلة      ولا طمعت في الذبّ عنه العساكرُ

(٢) في الديوان:

بلى أوردته بعد عزّ ومنعة      موارد سوء ما لهنّ مصادرُ

(٣) في الديوان: فكم موجع يبكي عليه مُفَجَّعٌ.

(٤) في الديوان: غوازر.

(٥) في الديوان: إذا ما تناساه البنون الأصاغرُ.

(٦) في الديوان: وعمّا قليل للذي صار صائرُ.

(٧) الأبيات من قصيدة طويلة منسوبة إلى الإمام السّجّاد عليه السلام، وهي في ديوانه: ٤٠ - ٤٣.

حماية حوزتها المنيعة، ثم تابعت الناس من ورائهما إلى أن كاد أن ينقضي من [شهر] رمضان عامته، إذ كان وُزوده النَّجف الأشرف في أوَّل يومٍ منه في السنة الثانية عشرة بعد الثلاثمائة والألف.

هذا ما كان في النَّجف الأشرف على إيجاز من حاله، واختصارٍ من أمره. وأما كربلاء، وبلد الكاظمِ وسامراءُ وبغدادُ والحلَّة، فكثرتُ مجالسِ الفواتحِ فيها، والتَّراحيمِ - وما جرى بهنَّ من لبسِ السَّوادِ، وتَجَلُّبِ الأَحزانِ، واستِعظامِ المُصابِ، وما رُئي به من جيِّدِ الشُّعْرِ ورائقه - ممَّا يضيِّقُ المقامُ عن بيانه، ويَقْفُ جوادُ القَلَمِ عن الجَوْلانِ في حوَمَةِ مَيْدانه.

وأما غيرهنَّ من البُلدانِ النَّائيَّةِ، والأقطارِ الشَّاسِعَةِ - كبلادِ فارسَ، وشيعةِ الهندِ والأتراكِ الذينَ تشتملُهم مملكةُ رُوسيةَ، وغيرها من المدنِ منها والرساتيق - فبيانُ ما جرى فيها من إقامةِ العزاءِ، ونَصَبِ المآتمِ، وإظهارِ شعائرِ الأَحزانِ، وما أصابها من الدَّهْشِ والجَرَخِ عندما طَرَقَ مسامعها نعيُّه، ممَّا<sup>(١)</sup> تضيقُ عنه بطونُ الأوراقِ، وتَسوِّدُ له وجوهَ الدَّفاتيرِ، وتَقِفُ عن وصفِهِ شوارِدُ الأقلامِ، وتَقْصُرُ عن الإحاطةِ به شارداتُ الأوهامِ.

وكفى على ذلك شاهداً هو أنَّ فخرَ المُلِكِ وسنامَه - وعزَّ السُّلطانِ ونظامَه، الَّذي ذلَّتْ لِهَيْبَتِهِ سَطوَتِهِ صِعبابُ الزَّمانِ، وانقادتْ لجلالَتِهِ عزَّتُهُ أشاوسَةٌ<sup>(٢)</sup> الأقرانِ، المَلِكُ المنصورُ المؤيَّدُ، ودُو السُّلطانِ الشَّامِخِ المؤيَّدِ، رَفيعُ القَدْرِ، وعَظِيمُ الشَّانِ، مالِكُ أعنَّةِ مملكةِ إيرانِ، حافظُ نظامِ الإسلامِ، وحامي حوزةِ المسلمين، الشَّاه

(١) خبر لقوله «فبيان».

(٢) صوابها: الشُّوس. وجمع الأشوس على أشاوس وأشاوسة من الغلط الشائع.

«ناصِرُ الحقِّ والمِلَّةِ والدينِ»، أَيْدَ اللهُ بالعزِّ والدَّوامِ دولَّتُهُ، وَحَصَّنَ بالرُّعبِ، وشيَّدَ بالهَيْبَةِ من سَطوْتِهِ مَمْلَكَتَهُ - عِنْدَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ نَعِيْمُهُ لَبَسَ السَّوَادَ وَأَمَرَ بلبسِهِ، وَأَعْلَنَ بِالمُصَابِ وَبالبَغِ بِهِ، وَأَظْهَرَ شَعَائِرَ الأَحْزَانِ، وَبَرَزَ لِلنَّاسِ وَقَدْ عَلَنَتْهُ كَابَةُ الوُجْدِ والأَشْجَانِ، وَجَرَتْ عَلَيَّ مِنْوَالِهِ عَسَاكِرُهُ وَجُنُودُهُ، وَأَركَانُ دولتِهِ وَوُزَرَؤُهُ، وَأَقَامَ الفَاتِحَةَ فِي المَسْجِدِ الجَامِعِ الَّذِي تُقَامُ بِهِ صَلَاةُ الجُمُعَةِ، وَتَكَثَّرَ بِهِ الأَزْدْحَامُ، وَاشْتَدَّ الزُّحَامُ، لِكثْرَةِ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ مِنْ وُزَرَاءِ الدَّوْلَةِ، وَأُمراءِ الأَجْنَادِ، وَشُرَطِ الخَمِيسِ، وَرُؤَسَاءِ الطَّوَائِفِ، وَأَشْرَافِ النَّاسِ وَرَعَاعِهَا<sup>(١)</sup>، حَتَّى أَنَّ المَلِكَ المُوَيْدَ - أَدَامَ اللهُ تَعَالَى دولَّتَهُ - عَلَيَّ عِظَمِ سُلْطَانِهِ، وَكِبَرِ جَلَالَتِهِ، وَعُلُوِّ هَيْبَتِهِ، يُزَاحِمُ النَّاسَ لِدُخُولِ المَسْجِدِ بِنَفْسِهِ، وَيُحَاشِدُهَا فِي مَجْلِسِهِ، وَتَضَايِقُهُ فِي دَسَّتِهِ، وَبَقِيَ أَيَّامًا لاِبِسًا للسَّوَادِ، وَمُظْهِرًا لَشَعَائِرِ الحُزْنِ، يَحْضُرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَجْلِسَ التَّرْحِيمِ بِطَرَفِ سَاجِمٍ، وَقَلْبِ مِنَ الحُزْنِ كَظِيمٍ<sup>(٢)</sup>.

وبالاختصارِ على ما نطقْتُ بِهِ الأَخْبَارُ: إِنَّ اليَوْمَ الَّذِي بَلَغَ النَّاسُ فِيهِ وفَاتَهُ، كَانَ فِي بُلْدَانِ الشَّيْعَةِ كاليَوْمِ العَاشِرِ مِنَ المَحْرَمِ، مِنْ نَشْرِ الأَعْلَامِ السُّودِ، وَالجَوْلَانِ فِي السَّكِّكَ والأَسْوَاقِ، وَاللُّطْمِ وَالصُّرَاخِ، وَالبُكَاءِ وَالعَوِيلِ، وَالْوَلُولَةِ وَالنَّجِيبِ، مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسْوَانِ، وَالْوَلَائِدِ وَالْوِلْدَانِ، وَالنَّاسِ فِي ذَلِكَ كُلِّهَا شَرَّعَ سِوَاءً، عَالِمُهَا وَجَاهِلُهَا، شَرِيفُهَا وَوَضِيعُهَا، حَتَّى إِنَّ المُدُنَ الَّتِي هِيَ عَلَيَّ شَاطِئُ البَحْرِ - «كَبَنْدَرِ بُوَشَهْر» مِنْ بِلَادِ إِيرانِ<sup>(٣)</sup> وَغَيْرِهَا - عِنْدَمَا رَفَعَتِ الأَعْلَامَ السُّودَ، وَأَظْهَرَتْ شَعَائِرَ

(١) الرِّعَاعُ: سِوَادُ النَّاسِ وَدَهْمَانُهُمْ.

(٢) أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الآيَةِ ٨٤ مِنْ سُورَةِ يُوسُفَ: ﴿وَإِيضَتُّ عَيْنَاهُ مِنَ الحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

(٣) فِي المَخْطُوطَةِ: «الهِند» وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَهُ.

الأحزانِ، زَفَعَتْ أهلَ المراكِبِ البحريَّةِ - من الفِرَقِ الدَّانيَّةِ والقاصِيَةِ - الأعلامَ على شَرَفِ مَراكِبِها، وأظْهَرَتِ الحُزْنَ، وبَقِيَتْ مَراكِبُها محبوسَةً في مَراكِبِها، واقِفَةً في موانئها، معطَّلَةٌ عن السَّفَرِ في تجاراتها، على أَنَّ تعطيلها الحُسرانُ العَظيمُ، وتَفويتُ الأرباحِ الجليلَةِ، والمنافعِ الكثيرةِ، إلى أَنَّ انقَضَتْ أَيَّامُ حُزْنِهِمْ، والتَفَّتْ أعلامُ مُصابِهِمْ، وهذا وما تقدَّمَهُ لم يُعْهَدُ جَرَى لأحدٍ من ساداتِ النَّاسِ وأشرفِها غيرَ السَّيِّدِ طابَ ثَراهُ.

هذا على إيجازٍ مِنَ الأمرِ، واختصارٍ من بيانِ الحالِ. وهذه رسالةٌ اعتمدتُ فيها على الاختصارِ، لأنِّي لم أَكُنْ بصدِّدِ شرحِ الأحوالِ، وتفصيلِ جُمَلِها، بل أَرَدْتُ بها إخبارَ بعضِ الأرحامِ في «جَبَلِ عامِلٍ»، فكانتُ على نَظْمِ الكُتُبِ الَّتِي تَنقُلُها البُرْدُ، والرِّسائِلِ الَّتِي تُنقَلُ إلى البلادِ النَّائيَةِ.

ثمَّ انتدبَتُ إلى رثائه الشُّعراءُ، وثنَّتْ أعينُها إلى نَعِيهِ ونُدْبَتِهِ، وأنشأتْ فأكثرتْ، ونَظَمَتْ فأجادتْ. وكُنْتُ عزمْتُ على تَرْكِ الشُّعْرِ وهَجْرِهِ، لا أدُبُّ له بِنَهْجٍ، ولا أَسْعَى بِرِجْلِ، فالتَمَسَني بعضُ الأَجَلَاءِ مِنَ السَّادَةِ، وعَزَمَ عَلَيَّ قائلًا لي:

لِمَنْ بَعْدَ هَذَا الطُّودِ يُدْخِرُ الشُّعْرُ «وَهَلْ لِعُيُونٍ لَمْ يَفِضْ ماؤُها عُذْرُ»<sup>(١)</sup>

وكانَ لا بُدَّ لي من إجابتهِ ولا يَسْعُنِي رَدُّهُ، وكُنْتُ مِمَّنِ انتَظَمَ في رِثائِهِ في سِلْكِهِمْ، راجِيًا من اللهِ حُسْنَ الأَجْرِ، وكريمَ الزُّلْفَى، إِنَّهُ الكَرِيمُ المَنَّانُ:

احذَرُ زَمَانِكَ لَوْ يُجِدِي لَكَ الحَذَرَ فإِنَّهُ الأَفْعوانُ الحَيَّةُ الذِّكْرُ<sup>(٢)</sup>

(١) هذا الشطر بأدنى تغيير من جملة قصيدة لأبي تمام الطائي - كما في ديوانه: ٢١٨ - في رثاء محمد بن حميد الطوسي.

(٢) القصيدة مسطورة برمتها في حرف الراء، وقد مرَّ الكثير من أبياتها في ثنايا هذه الرسالة.

وممن رثاه أيضاً العَيْلَمُ الحِضْمُ، وشامِخُ الفَضْلِ الأَشْمُ، حِرْيَتُ<sup>(١)</sup> الفِصَاحَةِ  
 وجِهْبُدْها، ويَنْبُوْعُ البِلاغَةِ وَمَعْدِنُها، السَّيِّدُ الأَجَلُ السَّيِّدُ نَجِيبُ الدِّينِ أَلْ فَضْلِ اللهِ  
 الحَسَنِيِّ العَامِلِيِّ، ولقد أَجَادَ فيما نَظَمَ من دُرَرِهِ، وَجَزَّعَ<sup>(٢)</sup> من فَرَائِدِهِ، وَلَمْ يُعْهَدْ لَهُ  
 سَابِقَةٌ في نَظْمِ الشُّعْرِ مَدْحاً أَوْ رِثاءً في أَحَدٍ من النَّاسِ - منذُ ضَمَّتْهُ أَكْنافُ النَّجْفِ  
 الأَشْرَفِ - إلاَّ في السَّيِّدِ المَقْدَسِ طابَ ثَرَاهُ، ولقد اختصرتُ من قصيدته طلباً  
 للاختصار، فَمِنْها:

خَطْبُ أَنَاخِ عَلَى الإِسْلامِ كَلْكَلَهُ      لَمْ يُبْقِ لِلدِّينِ لا رَأْساً ولا تَبْجاً<sup>(٣)</sup>

(١) الحِرْيَتُ: الماهر الذي يهتدي لطرق المفاوز. ثم استعمل لكل حاذق بالأمر.

(٢) جَزَّعَ: نَظَمَ الجُزْءَ، وهي خرزات فيه سواد وبياض.

(٣) مَرَّتِ القصيدَةُ بكاملها في حرف الجيم.



**مستدرک سبائك التبر**





## ٢٥٤ - للعلامة العَلم الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني قُدس سرّه

يمدح إمام الزمان الحجّة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه ، والسَيِّد المجدد  
الميرزا محمّد حسن الشيرازي قدس سرّه :

[من مجزوء الكامل]

مالي وَدَعْدِ أَوْ رَبَابٍ<sup>(١)</sup>      وَحَدِيثِ صَنْجٍ أَوْ رَبَابٍ<sup>(٢)</sup> ؟  
أَوْ بِكْرٍ دَنْ زَفَّهَا      رَشَاءً إِلَى أَبْنِ لِلرَّبَابِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ ذِكْرٍ أَهْيَفِ نَاعِمٍ      نَشْوَانَ مَعْسُولِ الرُّضَابِ  
صَحَّتْ بِسُقْمِ جُفُونِهِ      مِنِّي الصَّابِئَةُ وَالتَّصَابِي  
وَغِنَاءِ وُزْقِ حَمَائِمٍ      وَاللَّيْلِ مُنْسَلِخِ الإِهَابِ

(١) الرِّبَابُ: اسم امرأة كدعد.

(٢) الصَّنَجُ: صفيحة من النحاس تضرب على أخرى مثلها. والرباب: آلة لهو لها أوتار يضرب بها.

(٣) الرِّبَابُ: السحاب الأبيض ونظير هذا البيت في المضمون قوله في حرف التاء:

زَوْجِ ابْنِ السَّحَابِ بَابِنَةَ كَرِّمٍ      وَكَذَا الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ

وكذا قوله في قافية الدال:

أجل الكؤوس على الجلوس مزوجاً      بابن السَّحَابِ عَقِيلَةَ الرَّاوِدِ

وَالصُّبْحُ فِي أَلْقٍ كَمَا      شِيمَ الْمُشْطَبُ مِنْ قِرَابٍ (١)  
وَيَكَادُ يَهْتِكُ سِتْرَهُ      فِي الكَاسِ لَامِعَةَ الشَّرَابِ  
أَوْ حَسُو جَامٍ مِنْ لَجْدٍ      مِنْ زَيْنَ بِالتَّبْرِ المَذَابِ (٢)  
مَنْ كَفَّ أَحْوَرَ كَأْسُهُ      مِنْ عَيْنِهِ ذَاتُ اخْتِلَابِ  
تَتَظَاهِرَانِ عَلَى العُقُوقِ      لِ لَدَى السَّقَايَةِ بِأَعْتِصَابِ  
مَالِي وَخَيْلِ الشَّيْبِ قَدْ      هَجَمَتْ عَلَى رِنَعِ الشَّبَابِ؟  
وَأَقَامَ صَقْرٌ أَشْهَبُ      بِالرَّغْمِ فِي وَكْرِ العُرَابِ (٣)  
هَبْنِي خَضَبْتُ كَرِيمَتِي      حَتَّى تَوَارَتْ بِالحِجَابِ (٤)  
أَفَهْلَ تَرَاهَا فِي غِطَا      ءِ عِنْدَ مُتَنَصِّلِ الخِضَابِ؟

(١) هو مصدر ألقى البرق - كضرب - أي لمع. و«شيم» مجهول من شام السيف، أي استله. وقوله «المشطب»، من قولهم: سيف مشطوب أو مشطب، أي فيه شطب، وهو جمع شطبة - مثلثة الشين - بمعنى الطريقة أو الخط في متن السيف ونحوه.

(٢) حسا المرق: شربه شيئاً بعد شيء. ونظيره في الجمع بين اللجين والتبر المذاب قول معاصره وصديقه السيد إبراهيم الطباطبائي رحمه الله في مريثة له:

هما زينا كل جيد حلئ      لجينا خليصاً وتبراً مذابا

ومراد الناظم قدس سره من التبر المذاب الخمر، وهذا التعبير والتشبيه معروف ومشهور بين الأدباء.

(٣) قريب من المضمون في المقابلة بين الغراب والصقر قول أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي كما في يتيمة الدهر ٢: ٢٢٥:

وكأنما الصبح المنيئ وقد بدا      بازٍ أطار من الظلام غرابا

(٤) مراده من الكريمة هنا اللحية. وقوله: «حتى توارت بالحجاب» تضمين لبعض الآية واقتباس منها، وهي الآية ٣٢ في سورة «ص»: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾.

فَعَلَيْ بَذْلُ الْوَقْتِ فِي شَرَفٍ يَحِقُّ لَهُ أَنْتِدَابِي  
 وَيَكُونُ ذُخْرًا لِلْمَعَا دِ وَثَقْلٍ مِيزَانِ الثَّوَابِ  
 وَيُنِيلُ قَصْدِي فِي الْهُدَى بِتَخْلُصٍ أَوْ بِأَقْتِضَابِ (١)  
 وَيَفِيضُ بِالْمَهْدِيِّ تَهْ — نَتَيْ لِيَالِ أَبِي تُرَابِ  
 قَرَّتْ عُيُونُ بَنِي النَّبِيِّ... بِسَيِّدِ رَحْبِ الْجَنَابِ  
 مَلَكُ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى بِبِمِمينِهِ مَلِكُ الرَّقَابِ  
 لَجَجِ الْعِيَالِمِ عِنْدَهُ وَشَلُّ يُقَاسُ إِلَى عُبابِ (٢)  
 وَبَلِّجْ بَحْرٍ عَلائِهِ السَّ... بِنِعِ الْعُلَى شَرْوَى حَبَابِ (٣)  
 قَاسُوا بِسُودَدِهِ الْوَرَى حَاشَاءُ مِنْ وَهْمِ كِذَابِ  
 لَيْسَ النَّمِيرُ الْعَذْبُ مِنْ ظَمِيًا (٤) كَرَقَرَاكِ السَّرَابِ  
 نَشَرَتْ صَحَائِفُ جُودِهِ بَيْنَ الْوَرَى أَيَدِي السَّحَابِ  
 يُعْزَى إِلَى أَحْسَابِهِ جِيلُ الْمَفَاخِرِ لِأَنْتِسَابِ

(١) ما أحسن قوله: «بتخلص أو باقتضاب» هاهنا، ولا يخفى لطفه على من كان له أدنى ممارسة للفنون الأدبية، لأنَّ التخلص المُعْتَوَّن في كتب البديع عبارة عن أن يتقل الشاعر من مقدّمة مهدها كالتغزل والتشبيب وغيرها إلى أصل المقصود من المدح والثناء والقدح والهجاء وغيرها بمناسبة تامّة بحيث لا يتفطن السامع إلى المغايرة بين المقدّمة والمقصود ويهتزل له ويضطرب. والاقْتِضَابُ بخلافه، أي هو انتقال الشاعر من كلام إلى آخر من دون مناسبة كما في قصائد الشعراء الجاهليين مثلاً.

(٢) العيالم: البحور. وقريب من المضمون قول الشيخ البهائي قدّس سرّه - كما في ديوانه: ٨٩ - في رأيته المعروفة الموسومة بوسيلة الفوز والأمان في مدح مولانا صاحب الزمان:

علوم الوري في جنب أبجر علمه كَعْرِفَةِ كَفِّ أَوْ كَعَمْسَةِ مَنقَارِ

(٣) شَرْوَى: مثل. الحَبَابُ: الفقاقيع التي تعلقو.

(٤) كذا وردت، ولعلَّ صوابها: «ظَمِيًا».

يُخَيِّبِي الْبَوَالِي مَدْحُهُ      لَكِنَّ لَهُ أَرْجُ الْجَلَابِ<sup>(١)</sup>  
نَطَقْتُ بِأَفْصَحِ لَفْظِهَا<sup>(٢)</sup>      بِمَدِيحِهِ أَيِ الْكِتَابِ  
هُوَ قَطْبُ دَائِرَةِ الصَّلَا      حَ وَرُكْنُ عَامِرَةِ الصَّوَابِ  
شَمْسٌ تَجَلَّتْ لِلْعُقُوقِ      لِ فَعْدَنْ أَحْيَرَ مِنْ ضِبَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَالْوَهْمُ حَاوِلٌ كُنْهَهُ      فَرَأَهُ أَمْنَعُ مِنْ عُقَابِ<sup>(٤)</sup>  
ذُو مِرَّةٍ<sup>(٥)</sup> مِنْ عَزْمِهِ أَلْ      أَغْنَامٌ تَحْكُمُ فِي الذُّبَابِ  
لَوْ شَاءَ هَدَّ أَبَا قَبِيٍّ      سِ ظَلَّ قَادِمَةَ الذُّبَابِ<sup>(٦)</sup>  
وَلَوْ قَوَادِمُ مُغْرِبٍ      أَيُّدِي الْخَدْرَتِ بِاللُّعَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) الأَرَجُ: انتشار الرائحة الطيبة. الجَلَاب: ماءُ الورد؛ فارسية معربة.


(٢) الضمير في «لفظها» يرجع إلى المتأخر لفظاً، وهو «أي الكتاب»، ولا بأس به لأنه متقدم رتبة إذ هو فاعل «نطقت».

(٣) قد أجاد في هذا البيت غاية الإجادة، وقوله «أحيرٌ من ضباب» مأخوذ من قولهم: «هو أحيِرٌ من ضَبِّ»، وهو مثل يضرب لمن تحير في أمره، وذلك لأن الضبَّ إذا فارق جحره لم يهتد للرجوع إليه كما صرح به الميداني في مجمع الأمثال ١: ٢٢٧/المثل ١٢١٢.

(٤) قوله: «أمنع من عقاب»، مثل من أمثال العرب، قال عمرو بن عدي اللخمي لقصير حين وعده قتل الزبأ: كيف يقدر عليها وهي أمنع من عقاب الجور. يضرب في العزِّ والمنعة. انظر المستقصى في أمثال العرب ١: ٣٦٩/المثل ١٥٩٢.

(٥) المِرَّةُ: قُوَّةُ الْخَلْقِ وَشِدَّتُهُ.

(٦) أبو قبيس اسم جبل. والهدُّ مصدرٌ؛ هَدَّ الْبِنَاءَ هَدًّا بِمَعْنَى هَدَمَهُ. أي أنه لو شاء هدمَ أبي قبيس لظَّلَّ وصارَ كجناح الذباب. أو أنه لو أراد لهدَّ أبا قبيس وظلَّ كجناح الذباب.

(٧) لوى رأس أي أماله، ولوى الحبل: قتله وثناه. و«القوادم» جمع القادمة وهي مقدم ريش الجناح. والمُغْرِبُ كمحسن من معانيه العنقاء، يقال: العنقاء المغرب، أو عنقاء مغرب ومغربة، بالوصف والإضافة، وهو طير يقال له بالفارسية «سيمرغ» معروف الاسم ومجهول الجسم. و«الخدرت»: 

فَأَقَامَ وَاهِنَ نَسَجِهَا إِذْ ذَاكَ أَوْثَقَ مِنْ طِنَابٍ<sup>(١)</sup>  
 وَهُوَ الْمُجَازِي بَالْتَوَا بِ وَبِالْعِقَابِ لَدَى الْحِسَابِ  
 فَبِلَاؤُهُ أُمُّ الثَّوَا بِ وَبُغْضُهُ ظَنُرٌ<sup>(٢)</sup> الْعِقَابِ  
 وَعَلَاؤُهُ أُمُّ الْكِتَا بِ وَمَجْدُهُ فَضْلُ الْخِطَابِ  
 وَنَوَالُهُ بَدَأُ الْوُجُو د وَعَافُوهُ حُسْنُ الْمَأْبِ  
 فَإِلَيْهِ مِنْهُ تَرَى الْبَرِيَّ ... تَةً فِي الذَّهَابِ وَفِي الْإِيَابِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي ضَرَبْتَ عَلَى السَّبْعِ الْقَبَابِ  
 كِلَلٌ لِسُودَدِهِ حَمَتْ قُصَادَهَا أَيْدِي الشُّهَابِ<sup>(٤)</sup>  
 بَلْ كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ رَشَدٌ حٌ مِنْ نَدَاهُ لَدَى احْتِسَابِ  
 وَالْعَرْشُ يَعْبُدُ أَرْضَهُ أَلَلَّهُ لِعَلَّجِبِ الْعُجَابِ!!  
 حَتَّامَ شَمْسُكَ فِي السَّحَا بِ إِيَّامَ وَجْهُكَ فِي الْحِجَابِ؟

➤ ذَكَرَ الْعَنْكَبُوتَ، وَهِيَ دَوِيْبَةٌ مَعْرُوفَةٌ تَسْجُجُ مِنْ لَعَابِهَا خَيْوِطًا وَتَصِيدُ بِذَلِكَ النَّسِيجَ. وَكَأَنَّهُ أَخَذَ الْمَضْمُونِ مِنْ شَاعِرٍ آخَرَ سَبَقَهُ وَهُوَ:

هِيَهَاتَ أَنْ يَصْطَادَ عِنْقَاءَ الْهَوَى بِلُعَابِهِنَّ عَنَاكِبَ الْأَفْكَارِ

انظر البيت دون عزو في كشكول البهائي ٣: ١٧٤٣.

(١) طِنَاب: حِبَال، لَكِنْ لَمْ يَرِدْ هَذَا الْجَمْعُ، إِذْ جَمَعَ الطَّنْبُ أَطْنَابٌ وَطِنْبَةٌ، لَكِنْ كَأَنَّهُ تَخَيَّلَهُ عَلَى وَزْنِ حَبْلٍ وَحِبَالٍ.

(٢) الطَّنُرُ: الْمَرْضَعَةُ غَيْرُ وَلَدِهَا.

(٣) فِي تَفْرِيعِ هَذَا الْبَيْتِ عَلَى سَابِقِهِ مِنَ الْجُودَةِ وَاللِّطَافَةِ مَا لَا يَخْفَى، فَإِنَّهُ قَالَ فِي السَّابِقِ بَدَأَ الْوُجُودَ نَوَالَهُ وَحَسَنَ الْمَرْجِعَ عَفْوَهُ، وَذَهَابُ الْخَلْقِ وَإِيَابُهُ مِنْ بَدَأِ الْوُجُودِ إِلَى حَسَنِ الْمَأْبِ كَمَا لَا يَخْفَى.

(٤) قَوْلُهُ «كِلَلٌ» جَمْعُ كَلَّةٍ، وَهِيَ سِتْرٌ رَقِيقٌ أَوْ غِشَاءٌ رَقِيقٌ يَخَاطُ كَالْبَيْتِ يُتَوَقَّى بِهِ مِنَ الْبَعُوضِ. وَهِيَ مَرْفُوعَةٌ لِأَنَّهَا نَائِبٌ فَاعِلٌ لِقَوْلِهِ «ضَرَبْتَ» فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ.

فَالظُّلْمُ قَدْ غَشِيَ الْوَرَى      مِنْهُ بِذَيْلٍ فِي أَنْسِحَابٍ<sup>(١)</sup>  
فَأَقْدَمَ عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي      جَيْشٍ يُغِصُّ لَهَا الشُّعَابِ<sup>(٢)</sup>  
خَيْلاً كَأَجْبَالِ الْحَدِيدِ      سِدَّ عَلَى الْمُسَوِّمَةِ الْعِرَابِ<sup>(٣)</sup>  
تَلْقِي سَنَابِكِ خَيْلِهِمْ      كُرَّةَ الْبَسِيطَةِ فِي أَضْطِرَابِ  
شُوساً تَخَالِ رِمَاحَهُمْ      رُقْشَ الْأَرَاقِمِ فِي أَنْسِيَابِ  
لَقَبْتُهَا الْأَجَلَ الْمُتَا      حَ فَكُنْتُ مِنْهَا فِي اجْتِنَابِ<sup>(٤)</sup>  
فِي سَطْوَةٍ تُلْقِي بِهَا      مُهَجَّ الضَّرَاغِمِ بِاسْتِلابِ  
تَدْعُ الصَّعِيدَ سُيُوفُهُمْ      بِدَمِ الْأَعَادِي فِي اخْتِضَابِ

(١) أي أن الظلم راح يسحبُ ذيله على الورى ويغشاهم.

(٢) من قولهم: قدم المدينة أي أتاها، ومن سفره: عاد، وإلى الأمر: قصده، وفي كلها من باب علم يعلم. وقوله «على اسم الله» مأخوذ من قول دعبل الخزاعي «يقوم على اسم الله والبركات» وكذا قول البهائي رحمه الله «وبادر على اسم الله من غير إنظار». وقوله «يغص» من قولهم: أغص عليهم الأرض إذا ضيقها. وقوله: «لها» جمع للهاء وهي اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم، وإثبات للها للشعاب مبني على الاستعارة، نظير إثبات العنق للجبيل.

(٣) نصب «خيلاً» على الاعتناء، أي أعني خيلاً. المُسَوِّمَةُ: المعلِّمة بعلامة تعرف بها. العِرَاب: الكرائم السالمة من الهجئة.

(٤) هو مأخوذ من قول السيد حيدر الحلبي رحمه الله - كما في ديوانه ١: ٧٤ - في مدح أصحاب الحجّة أيضاً:

كُماةٌ تُلَقَّبُ أَرْمَاحُهُمْ      بِرِضَاعَةِ الْكَبِيدِ الْوَاعِرِ  
وَتُسَمَّى سَيُوفُهُمُ الْمَاضِيَاتُ      لَدَى الرَّوْعِ بِالْأَجْلِ الْحَاضِرِ  
لعل «في اجتناب» كما في المتن، وقرأه كذلك بعض الفضلاء الذين أرتبهم خطه، إلا أن الكلمة كانت أشبه باعتبار، ويحتمل قوياً أن يكون «في اعتناب»، وهو إذا استعمل مع «من» أو «عن» بمعنى الانصراف، يقال: اعتنبت عنه ومنه، أي انصرف وانعطف، وكيف كان فالجملة دعائية، أي كنت في بُعدٍ منها وفي ناحية من السلامة.

بِيَضاً صَوَارِمَ عُوْدَتِ      عِنْدَ الْغَلَاصِمِ بِأَحْتِلَابِ  
 كَتَعَوُّدِ الشَّمْسِ الْمُئِينِ      سِرَّةَ يَوْمِ رَوْعِكَ بِأَنْتِقَابِ  
 فَالْيَوْمَ لَيْلٌ وَالطُّبَى      شُهْبٌ وَلَكِنْ فِي ضِرَابِ  
 فَأَعِثْ بِهِمْ دِينَ الْحَنِيدِ      فِي<sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ رَهْنُ أَنْتِحَابِ  
 وَأَبْيَضَ عَيْنٍ لِلْهُدَى      شَرِقتْ بِدَمْعِ ذِي أَنْسِكَابِ  
 فَأَقْدِفْ عِدَاكَ بِسَيْنِيهِمْ      لِمَمُوتِ فِي ظُفْرِ وَنَابِ  
 وَأَفْتَحْ عَلَى أَهْلِ الْوِلا      ءِ مِنْ الْأَمَانِي كُلِّ بَابِ  
 وَأَقْبَلْ مِنَ الْمَمْلُوكِ مَا      أَهْدَاهُ فِي أُبْلَى ثِيَابِ  
 بَدَوِيَّةً أَرْجُو بِهَا      كَفَّ<sup>(٢)</sup> ابْنَ عَمِّكَ عَنْ عِتَابِي  
 نَسَباً تَرَى الْأَنْسَابَ قِشْدَ      رَأَوْهُوَ أَنْتَقَى مِنْ لُبَابِ<sup>(٣)</sup>  
 هُوَ وَهِيَ فِي ذَوْقِ الْمَكَا      رِمِ مِثْلُ مَاذِيٍّ وَصَابِ<sup>(٤)</sup>  
 حَبِيزٍ لَهُ فِي الْعِلْمِ أَقْد      سِدَاخِ بِإِزْثٍ وَأَكْتِسَابِ  
 كَمْ غَادَةً هَيْفَاءَ مِنْ      خُودِ الْمَعَانِي فِي أَحْتِجَابِ<sup>(٥)</sup>

(١) الحنيف: المستقيم، أو المتمسك بالإسلام. والمراد هنا إبراهيم عليه السلام، أي دين إبراهيم.

(٢) كَفَّه: مَنَعَهُ وَصَرَفَهُ. ومن هنا انتقل إلى مدح الميرزا الشيرازي قدس سره.

(٣) في هذا البيت انطباق عجيب مع لباب الأنساب، وهو اسم كتاب للبيهقي، فريد في بابه، ولعله كان مقصوداً للقاتل ففيه إيهامٌ وجيه لا يخفى لطفه على أرباب الذوق والقريحة.

(٤) الماذي: العسل أو الأبيض منه. والصاب: عَصَاةُ شَجَرِ مَر.

(٥) الغادة: المرأة الناعمة اللبنة البينة العيْد وهو اللين والنعمومة واللطف في البشرة. والهيفاء: مؤنث الأهيف، من هاف الغلام أي ضمر بطنه ورقّت خاصرته. والخود، كفلس: المرأة الشابة، وجمعها خُودات وخُود، أي بالضم على زنة حُور.



أَضَحَتْ يَمِينُ بَيَانِهِ      عَنُّهُنَّ رَافِعَةَ النَّقَابِ  
يَحْكِي بَدِيعَ كَلَامِهِ      طِيبَ الْوِصَالِ بِلاَ أَحْتِسَابِ<sup>(١)</sup>  
نَدْبٌ لِرَفْعِ عُلاكَ أَضْدُ      بَحَ هَمُّهُ زَهْنٌ أَنْتِصَابِ<sup>(٢)</sup>  
فَأَقَامَ أَحْشَدَ مَحْفَلِ      لِالْبُعْدَيْنِ وَلِلصَّحَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَعَدَا يُهَنِّئُهُمْ بِمَوْ      لِدِكَ الْكَرِيمِ الْمُسْتَطَابِ  
يُقْرِئِ الْجُسُومَ مَعَ الْقُلُوبِ      بِبِفَضْلِهِ الْعَالِي النَّصَابِ  
إِنِّي لَذُو كَلْفٍ بِهِ      وَإِلَى مَوَارِدِهِ التِّهَابِ  
اللَّهُ وَاشْتَوْقًا إِلَيْهِ      هَ فَإِنَّهُ أَقْصَى طِلَابِ  
وَلَرُبَّمَا أَنْشَدْتُ مِنْ      شَغَفٍ بِهِ «طَالَ اغْتِرَابِي»<sup>(٤)</sup>  
تَحْكِي زُرُودَ وَفِي رُبَا      هُ تَهَادِي الرُّودِ الْكِعَابِ<sup>(٥)</sup>

(١) لعله من سهو القلم، وكأن مراده «بلا ارتياب».

(٢) الندب، كفلس: الخفيف في الحاجة الظريف النجيب، لأنه إذا ندب إليها خف لقضائها، وقيل: هو السريع إلى الفضائل. ولا يخفى ما في البيت من لطف الجمع بين الرفع والعلو والنصب.

(٣) الصحاب، ككتاب: من جموع الصَّاحِبِ كما صرح به اللغويون.

(٤) إشارة إلى بيت من لامية الطغرائي، وتامه كما في ديوانه: ٣٠٢:

طال اغترابي حتى حنَّ راحلتي      ورَحَلْها وقرى العسالة الذُّبيلِ

والاكتفاء ببعض الكلام أو الكلمة عن تامه أو تمامها فنَّ من فنون البديع، منقسم إلى أقسام عديدة، مذكورة في كتب البديع.

(٥) ضمير «تحكي» يرجع إلى كلمة «الموارد» المذكورة سابقاً، ويدل عليه وصفه برقة العيش، وأيضاً إتيانه بضمير المؤنث صريحاً في قوله «من هجرها» في البيت الآتي. ولا بأس بإرجاع الضمير إليه مذكراً في قوله «رقة عيشه» لأنه راعى ظاهر لفظ زرود وهو مذكر، وزرود، كعمود: اسم موضع ذكره كثير في كلمات الشعراء.

وَكَأَنَّ رِقَّةَ عَيْشِهِ شَنَّبُ الثَّنِيَّاتِ الْعِذَابِ (١)  
 وَكَأَنَّ بِي مِنْ هَجْرِهَا مَا بِالْمُتَمِّمِ مِنْ عَذَابِ

\* \* \*

يَا بَا الْحُسَيْنِ وَمَنْ أَحِبُّ ... عَلَى حُضُورٍ أَوْ غِيَابٍ (٢)  
 يَا صَاحِبًا لِي لَمْ نَزَلْ بِتَوَدُّدٍ فَرَخِي نِقَابٍ (٣)  
 فَرَسِي رِهَانٍ فِي الْهَوَى بَلْ كُلُّ مَا بِكَ بَعْضُ مَا بِي  
 حُذِّهَا إِلَيْكَ ذُلُولَةً وَعَلَى سِوَاكَ مِنَ الصَّعَابِ  
 وَبِدِيهَةٍ قَدْ أُسْرَعَتْ تَحْكِي السَّمَائِلِ فِي هِبَابٍ (٤)  
 فَاسْلَمْ وَدَمٌ مُتَمَلِّيًا عَيْشًا بِأَعْدَاءِ غِضَابِ  
 وَحَلِيفُ جَارِكَ آمِنٌ وَعِذَاكَ مُصْفَرُّ الْوِطَابِ (٥)

(١) رقة العيش: سعته ونعمته. وقوله «شنب الخ» قال في القاموس: «الشَّنب محرَّكة: ماء ورقَّة وبرد وعذوبة في الأسنان، أو نقط بيض فيها، أو حِدة الأنياب كالغرب تراها كالمنشار». والثَّنِيَّات: أسنان مقدّمات الفم ومفردها ثنية. والعذاب: جمع العذب، وهو المستساغ من الطعام والشراب، قال الرضي رحمه الله: «عذابُ الهوى في الثَّنَايا العذاب».

(٢) أي أحبه، وحذف عائد الصلة كثيرًا ومطرّد.

(٣) قال في تاج العروس: ومن المجاز: النقاب، البطن، ومنه المثل: «فرخان في نقاب» يضرب للمتشابهين، ونقل عن الأساس «كانا في نقاب واحد أي كانا مثلين ونظيرين». وقد أجاد في تعقيبه بقوله «فرسي رهان» فإنه أيضاً نظيره في المعنى، فعلم أنّ قوله «فرسي رهان في الهوى» خبر بعد خبر لقوله «لم نزل».

(٤) السَّمَائِل: كأنها جمع السَّمَال، وهي ريح السَّمَال، والهباب: السُّرعة؛ هَبَّ يَهَبُ هِبَابًا: أَسْرَعَ.

(٥) قوله: «مصفرّ الوطاب»، من الأعلاط، لأنّ «اصفّر» لا يستعمل في غير الألوان، وقولهم: صفرت وطابه أو إناؤه، أي مات أو قتل فاصفّر، بمعنى صار ذا لون أصفر، لا بمعنى «حَلَا» كما هو المطلوب هنا، وفي كتب اللغة «صفّر الإناء: خلا، يقال: صفر وطابه أو إناؤه أي هلك».

مَا ضَجَّ صَحْبِي مِنْ بُكَاءِ      يَ وَلَجَّ فِي عَذْلِي رِكَابِي<sup>(١)</sup>  
أَوْ ذَلَّ لِي فَخَرُّ الْجَرِيرِ      سِرِّ وَلَوْ بِكَعْبٍ أَوْ كِلَابٍ<sup>(٢)</sup>

(١) هو مأخوذ من بيت من لامية الطغرائي، وهو قوله كما في ديوانه: ٣٠٢:

وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نِضْوِي وَعَجَّ لِمَا      يَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرُّكْبُ فِي عَذْلِي  
وهو مأخوذ من قول الشريف الرضي رضي الله عنه حيث قال كما في ديوانه ١: ١٨١:

ولقد مررتُ على ديارِهِمْ      وطلولُها بيدِ البلى نَهَبُ  
فبكيْتُ حتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ      نِضْوِي وَلَجَّ بعَذْلِي الرُّكْبُ  
وتَلَفَّتْ عَيْنِي فَمُدُّ حَفِيَّتْ      عَنِّي الطُّلُولُ تَلَفَّتْ القَلْبُ

(٢) إشارة إلى قول جرير كما في ديوانه: ٧٥:

فغَضَّ الطرفَ إنَّكَ من نُمَيْرٍ      فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابًا

فإنه كما ذكر في كتب الأدب أهجى بيت قالته العرب، ولم يقله جرير إلا مفتخرأ به بكونه من هاتين القبيلتين.

## ٢٥٥ - وله قدس سره أيضاً

يمدح مولانا أبا عبدالله الحسين عليه السلام والسيد المجدد الشيرازي قدس سره وهي على ما ظننا تشمل على سته وستين بيتاً إلا أن بعضها قد ضاع:

[من المتقارب]

تَجَلَّى لَنَا وَهُوَ فِي زِينَتِهِ	صَبَّاحُ أَوَى اللَّيْلِ فِي طُرَّتِهِ
غَزَالٌ إِذَا مَا أَنْشَى لافِتاً	يَصِيدُ الْجَاذِرَ <sup>(١)</sup> فِي لَفَّتِهِ
إِذَا مَا تَوَجَّهَ نَحْوَ الْقُلُوبِ	يَقُودُ الْقُلُوبَ إِلَى وُجْهَتِهِ
يَدِبُ عَلَى عَارِضِيهِ الْعِذَازُ	كَوَرِدٍ مَشَى الذَّرُّ فِي صَفْحَتِهِ
كَقَوْسِ الرُّبْرِجِدِ يَحْمِي بِهَا	عَاقِباً يُحِيطُ عَلَى دُرَّتِهِ
وَفِي كَفِّهِ قَدَحٌ مِلْؤُهُ	عُقَارٌ <sup>(٢)</sup> كَأَنَّ فَاضَ مِنْ وَجْتِهِ
يُهَيِّئِي بِمِيلَادِ فَرَخِ الْبَتُولِ	وَسِبْطِ الرَّسُولِ وَرِيحَانَتِهِ
وَمَنْ لاذَّ «فَطْرُسُ» فِي مَهْدِهِ	فَعَادَ لِمَا كَانَ مِنْ عِرَّتِهِ <sup>(٣)</sup>
وَمَنْ فَوَّضَ اللَّهُ أَمْرَ الْوُجُو	دِ قَبْضاً وَبَسْطاً إِلَى رَاحَتِهِ

(١) الجاذر: جمع الجوذُر، وهو ولد البقرة الوحشية. والظاهر أنها سهو، والصواب مثلاً «الخوادر» وهي الأسود.

(٢) العُقَارُ: الخمرة.

(٣) يشير إلى قضية الملك فطرس المسمى بـ«عتيق الحسين»، وذلك أنه عصى الله في أمر فكسر جناحه وألقاه في جزيرة - فلماً وُلِدَ الحسين عليه السلام استأذن الله في زيارته وتهنئة جدّه، فأذن الله له وحملته الملائكة إلى الحسين عليه السلام، فمسح جناحه بمهد الحسين عليه السلام فعاد إلى حاله وعفى الله عنه بالحسين عليه السلام. انظر دلائل الإمامة: ١٩٠.

وَمَنْ عَوَّضَ اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِ  
وَأَنْ يُسْتَجَابَ دُعَاءُ الصَّرِيحِ  
وَأَنْ جَعَلَ اللَّهُ فَضْلاً عَلَيْهِ  
فِيَا طَيِّبَهَا تُرْبَةً أَحْجَلَتْ  
أَرَى «الْخِضْرَ» قَدْ دَسَّ مِنْهَا بِمَا أَسَدُ  
تَرَى الْقُدْسَ مِنْهَا لِنَيْلِ الْفَخَارِ  
وَيَغْطُهَا الْعَرْشُ شَوْقاً كَمَا  
لَقَدْ عَفَّرَ الْبَدْرُ فِيهَا الْجَبِينِ  
مَدَارُ الْوُجُودِ وَقُطْبُ السُّعُودِ  
وَتُورٌ تَجَلَّى عَلَى آدَمِ  
مُضِيئاً كَشَمْسِ الْحَقِيقَةِ لَاحِ  
لَقَدْ حَازَ مَعْنَى الْهَوَى الْمُسْتَمِيتِ  
وَنَالَ الْغَرَامَ الْإِلَهِيَّ إِذْ  
فَتَى نَاوَلْتَهُ الْهَوَى أَكْوَساً  
فَأَقْبَلَ فِي اللَّهِ يَحْسُو الدَّمَاءَ

بِأَنَّ الْأَيْمَةَ مِنْ عِثْرَتِهِ  
إِذَا مَا دَعَا اللَّهُ فِي قُبْبَتِهِ  
شِفَاءَ الْبَرِيَّةِ فِي تُرْبَتِهِ<sup>(١)</sup>  
نَوَافِحِ<sup>(٢)</sup> مِسْكِ عَلَى نَفْحَتِهِ  
سَتَقَاهُ فَعُمَّرَ فِي مُدَّتِهِ  
يُرْصَعُ تَاجاً عَلَى قِمَّتِهِ  
يُقَاسِي الْمُتَيْمِّمْ مِنْ صَبُوتِهِ  
وَهَا أَثْرُ التُّرْبِ فِي جَبْهَتِهِ  
وَمَنْ جُمِلَتْهُ الْخَلْقِ فِي حَوْزَتِهِ  
فَفَازَ بِمَا شَاءَ مِنْ تَوْبَتِهِ<sup>(٣)</sup>  
عَلَى الْكُونِ فَانْجَابَ<sup>(٤)</sup> عَنْ ظَلْمَتِهِ  
إِلَى حَضْرَةِ الْقُدْسِ فِي بَهْجَتِهِ  
نَفَى كَثْرَةَ الْهَمِّ فِي وَحْدَتِهِ  
بِهَا خَالِصُ الدَّمِّ مِنْ مُهْجَتِهِ  
وَيُطْفِي بِهَا الْجَمْرَ مِنْ لَوْعَتِهِ

(١) إشارة إلى الحديث الشريف: إنَّ الله قد عَوَّضَ الحسين عليه السلام عن قتله بثلاث: جعل الشفاء في تربته، واستجابة الدعاء تحت قبته، والأئمة من ذرِّيته. وفي بعض الروايات أنها أربع خصال بزيادة: وأن لا تعد أيام زائريه من أعمارهم. انظر مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٥، وعدة الداعي: ٤٨.

(٢) نوافيحُ: جمعُ نافحة، وهي وعاءُ المسك.

(٣) سقطت بعض الأبيات من هنا.

(٤) انجابُ: انكشف.

تَجَسَّدَ عِشْقاً إِلَى رَبِّهِ      فَرَدَّ يَدَ الْعَقْلِ عَنْ رُتْبَتِهِ  
فَلِلْعَقْلِ فِي ذَاتِهِ حَيْرَةٌ      كَمَا حَيْرَ اللَّفْظَ فِي مِدْحَتِهِ  
دَنَا فِي تَدْلِيهِ حَتَّى أَتَى      عَلَى قَوْسِي<sup>(١)</sup> الْكَوْنِ فِي جَذْبَتِهِ  
فَأَصْبَحَ يَنْفُضُ عَنْ ذَيْلِهِ      غُبَارَهُمَا بِيَدَيِّ هِمَّتِهِ  
فَتَى سَنَ بَيْنَ الْكِرَامِ الْإِبَاءَ      فَسَارَ الْأَسْوَدَ عَلَى سُنَّتِهِ<sup>(٢)</sup>  
وَأَقْدَمَ حَيْثُ تَوَلَّى اللَّيُوثُ      عَلَى قَادِمِ الْمَوْتِ فِي عُصْبَتِهِ  
نَعَمَ كُلُّ ذِي نَجْدَةٍ أَسْوَسِ      مَمْنِيَّتُهُ كُؤُلُ أُمْنِيَّتِهِ  
لَهُ هِمَّةٌ لَوْ غَدَتْ صَوْلَجَانُ      أَوَتْ كُرَّةَ الْعَرْشِ فِي عَطْفَتِهِ<sup>(٣)</sup>  
فَأَثَرَ سَلَّةَ بِيضِ السُّيُوفِ      وَهَزَّ اللَّدَانَ عَلَى ذِلَّتِهِ<sup>(٤)</sup>  
فَمَا ذَاقَ مِنْ مَضْضِ الْمُفْطَعَاتِ      يَذُوبُ حَشَا الطُّودِ مِنْ سَوْرَتِهِ  
وَحُمْلَ مِنْ شِدَّةِ الدَّهْرِ مَا      تَرَى الْعَرْشَ يَهْتَرُ مِنْ هِزَّتِهِ  
فَصَالَ كَوَالِدِهِ صَوْلَةً      غَدَتْ تَرْجُفُ الْأَرْضُ مِنْ خِيفَتِهِ

(١) أخذ المعنى من قوله تعالى في الآيتين ٨ - ٩ من سورة النجم: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾.

(٢) إشارة إلى أن الحسين سيد أباة الضيم، وفي معنى هذا البيت قول سليمان بن قتة كما في شرح النهج الحديدي ٣: ٢٩٨:

وإن الألى بالطّف من آل هاشم تأسوا فَسَنُوا للكرام التآسيا

(٣) الصّولجان: العصا المعقوفة الرأس، ومنها العصا التي يلعب بها لعبة «العولف».

(٤) السّلة بالفتح: المزة من استلال السيوف، والسّلة بالكسر نوع الاستلال وهيئته. وفي البيت إشارة إلى قول الإمام الحسين عليه السلام: ألا وإنّ الدّعِيّ ابن الدّعِيّ قد ركز بين اثنتين: السّلة والدّلة، وهيها من الدّلة. مثير الأحران: ٤٠.

وَقَدْ كَادَ يَنْهَدُ لَوْلَا الْقَضَاءُ عِمَادُ السَّمَاوَاتِ مِنْ صَوْلَتِهِ

\* \* \*

إِلَى أَنْ تَكَامَلَ شَوْقُ الْمُحِبِّ فَإِذَا ذَاكَ وَافَى رَسُولَ السَّهَاءِ  
وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ قَتِيلٍ لَقَدْ وَإِنْ سَأَلْتَهُ لَبُوساً لَهُ  
أَرَادَتْ أُمِّيَّةً سُحْقاً لَهَا وَلَا مَرَّ يَوْمًا عَلَى رَبْعِهَا  
وَلَا سَارَ فِي أَرْضِهَا مُعْصِرٌ (٢) أَرَادَتْ لِتُخْفِي (٣) سَنَا شَمْسِهِ  
فَزَادَتْ ضِيَاءً وَفَاقَتْ سَنَا وَمَنْ طَيْنَ الشَّمْسَ رَادَ الضُّحَى  
فَتِلْكَ مَعَالِيهِ طُولَ الزَّمَا وَإِنْ لِأَبْنَائِهِ الْأَنْجَبِينَ  
عَلَاءً يَدُلُّ عَلَى مَجْدِهِ هُوَ الْحَسَنُ الْخَيْرُ مِنْ آلِهِ  
وَتَأَقَّ الْحَبِيبُ إِلَى لَقِيَّتِهِ (١) مِ يَدْعُو فَلَبَّاهُ فِي دَعْوَتِهِ  
تَرَدَّى الْمَكَارِمِ مِنْ قَتْلَتِهِ فَلَيْسَ الْمَفَاخِرِ مِنْ كِسْوَتِهِ  
وَأَبْعَدَهَا اللَّهُ مِنْ رَحْمَتِهِ نَسِيمٌ صَباً صَحَّ فِي عِلَّتِهِ  
غَدَّتْ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ دَمْعَتِهِ وَقَدْ أَشْرَقَ الْكَوْنُ مِنْ لَمْعَتِهِ  
بِرَغْمِ الْحَسُودِ عَلَى خَيْبَتِهِ أَوْ الْبَدْرِ فِي شَعْشَعَائِيَّتِهِ  
نِ تَأَرْجُ (٤) كَالْعُودِ فِي جَمْرَتِهِ - وَهُمْ صَفْوَةُ الْخَلْقِ مِنْ جُمَلَتِهِ (٥) -  
نَعَمَ جَوْدَةُ الْعُضْنِ مِنْ دَوْحَتِهِ غِيَاثُ الْمُؤْمِلِ فِي شِدَّتِهِ

(١) اللَّقِيَّةُ: المَرَّةُ مِنْ لَقِيَ.

(٢) الْمُعْصِرُ: السحاب الممطر الملائن، ومنه قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَبَجًا ﴾.

(٣) تسكين الياء وحققها الفتح ضرورة.

(٤) أَرْجُ يَأَرْجُ: فَاخْتَمَتْ مِنْهُ رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ.

(٥) أي: من جملة الخلق. ومن هنا بدأ الشاعر يعرِّج على مدح الميرزا الشيرازي.

وَمَنْ يَنْشُرُ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ  
 وَوَالِي الْإِمَامِ عَلَى شِيعَتِهِ  
 رَجَا<sup>(٢)</sup> الْمُسْتَجِيرِ وَفُكِّ الْأَسِيرِ  
 وَعَوُونَ الْفَقِيرِ عَلَى فِاقَتِهِ  
 وَمُؤَثِّرُ رَاحَةِ أَهْلِ الرَّجَاءِ  
 وَنَاشِرُ رَايَةِ عِلْمِ الرَّسُولِ  
 لَهْ الْكَوْكَبِ السَّعْدِ وَالطَّائِرِ الْدِ  
 وَمَنْ يَنْزِلُ الْعِلْمُ فِي عَقْوَتِهِ<sup>(١)</sup>  
 وَوَالِي الْإِمَامِ عَلَى شِيعَتِهِ  
 رَجَا<sup>(٢)</sup> الْمُسْتَجِيرِ وَفُكِّ الْأَسِيرِ  
 وَعَوُونَ الْفَقِيرِ عَلَى فِاقَتِهِ  
 بِبَتُّ الْعَطَايَا عَلَى رَاحَتِهِ  
 وَأَبَائِهِ الْعُرِّ مِنْ أُسْرَتِهِ  
 مُبَارَكٌ، وَالْيَمْنُ فِي طَلْعَتِهِ  
 تِ مَا خَيَّمَ الْمَجْدُ فِي سَاحَتِهِ

\* \* \*

(١) العَقْوَةُ: ساحة الدار، وما حولها.

(٢) مخففة «رجاء».



## ٢٥٦ - وله قدس سره أيضاً

يخاطب المهديّ أرواحنا له الفداء، ويمدحُ في آخرها الميرزا محمد حسن الشيرازي إلا أنه ضاع بعض الأبيات منها:

[من المتدارك]

وَالْقَلْبُ بِحُبِّكَ مُعْتَقِدُ	الصَّـدْرُ بِعِشْقِكَ مُتَّقِدُ
وَالنَّفْسُ لِوَصْلِكَ تَجْتَهِدُ	وَالرُّوحُ <sup>(١)</sup> بِذِكْرِكَ مُبْتَهَجُ
وَالدَّمْعُ لِئَنَائِكَ مُطْرِدُ	وَالصَّبْرُ لِبُعْدِكَ مُرْتَجِلُ
وَكَمَالِكَ لَيْسَ لَهُ نَفْدُ	فَجَمَالِكَ لَيْسَ لَهُ بَدَلُ
أَبَاءِ الكَوْنِ وَمَا وَلَدُوا	مَلَكَوْتُ جَلَالِكَ دَانَ لَهُ
لَكِنْ فِي أَعْيُنِنَا رَمَدُ <sup>(٢)</sup>	وَشُمُوسُ جَلَالِكَ مُشْرِقَةٌ
نَفْسِ الرَّحْمَنِ لَهَا مَدَدُ	وَنَسَائِمُ فَضْلِكَ سَارِيَةٌ
- كَمَرَاتِ بِضَبُوتِنَا - عَدَدُ	وَمَكَارِمُ ذَاتِكَ لَيْسَ لَهَا
كَتَشَوُّوقِ أَنْفُسِنَا أَمَدُ	وَمُؤَيِّدُ فَخْرِكَ لَيْسَ لَهُ
تَطْيِينِ عِدَاكَ وَإِنْ جَاهِدُوا	لَا يُسْتَرُّ شَارِقُ شَمْسِكَ مِنْ
أَرْكَانِ الكَوْنِ وَإِنْ جَاحِدُوا	وَمَعَاقِدُ عِزِّكَ قَدْ مَالَتْ

(١) الرُّوحُ مُذَكَّرٌ، وَقَدْ تَوَثَّ.

(٢) أَرُوغٌ مِنْهُ قَوْلُ السَّيِّدِ رِضَا الْهِنْدِيِّ كَمَا فِي دِيْوَانِهِ: ٤٥:

فَاكْحَلْ بِطَلْعَتِكَ الْغُرَا لَنَا مُقْلًا      يَكَادُ يَأْتِي عَلَى إِنْسَانِيهَا الرَّمَدُ

وَعَزَائِمُ أَمْرِكَ لَوْ تَلَيْتَ      فِي صُفْعٍ <sup>(١)</sup> الْأَمْرِ لَهَا سَجَدُوا  
وَالْعَقْلُ بِصُفْعِكَ مُنْجَذِبٌ      وَالنُّورُ بِذَاتِكَ مُتَّحِدٌ  
وَهِلَالٌ حُسَامِيكَ حَيْثُ بَدَا      سَيِّانٍ مَعَ الْقَصَبِ الزَّرْدِ <sup>(٢)</sup>  
يَتَجَجَّرُ أَهْلُ الدِّينِ بِهِ      مَا كَانُوا قَدَمَا قَدْ وَعَدُوا  
وَجُمُوعٌ عِدَاكَ وَإِنْ كَثُرَتْ      مِنْ غَرْبِ <sup>(٣)</sup> ظُبَاكَ لَهَا بَدَدٌ  
وَالْأَرْضُ بِبَطْشِكَ رَاجِفَةٌ      وَالطُّوْدُ <sup>(٤)</sup> بِبَأْسِكَ مُرْتَعِدٌ  
وَالْحُشْفُ بِعَدْلِكَ أَعْدَلُ مَنْ      تَقْضِي فِي وَقَعَتِهَا الْأُسْدُ <sup>(٥)</sup>  
وَالصُّمُّ <sup>(٦)</sup> بِسَطْوِكَ ذَائِبَةٌ      وَالْمَاءُ بِعَزْمِكَ مُنْجَمِدٌ  
بِكَ تُجَلَى عَيْنُ الدِّينِ كَمَا      بِكَ يُسْلَكُ مَسْلَكُهُ الْجَدَدُ <sup>(٧)</sup>

\* \* \*

أَأَمَامَ الْعَصْرِ وَصَاحِبَهُ      وَحَيَا الدَّاجِينَ وَقَدْ نُجِدُوا <sup>(٨)</sup>  
أَوْلِيَّ النَّاسِ وَمُرْشِدَهُمْ      وَصَلَاحَ الْخَلْقِ إِذَا فَسَدُوا

(١) الصُّفْعُ: النَاحِيَةُ.

(٢) الزَّرْدُ: الدَّرْعُ. يَعْنِي أَنَّ الْإِمَامَ الْحَجَّةَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا شَهِرَ سَيْفَهُ فَلَنْ يَرُدَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى إِنَّ الدَّرْعَ تَصِيرُ كَالْقَصَبِ لَا تَرُدُّ بِأَسِهِ.

(٣) غَرْبُ السَّيْفِ: حِدَّةٌ.

(٤) الطُّوْدُ: الْجَبَلُ الْعَظِيمُ.

(٥) الْحُشْفُ: أَوْلَادُ الظُّبَاءِ. وَفِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا وَرَدَ مِنْ حَالَاتِ أَيَّامِ الصَّاحِبِ عَجَّلَ اللَّهُ فَرْجَهُ مِنْ تَعَابِثِ الْأَسْوَدِ وَالظُّبَاءِ.

(٦) الصُّمُّ: أَيُّ الْجِبَالِ الصُّمُّ، فَاقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ.

(٧) الْمَسْلَكُ: الطَّرِيقُ. وَالْجَدُّ: الْأَرْضُ الْمَسْتَوِيَّةُ.

(٨) الْحَيَا: يَحْتَمَلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْمَطَرُ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ مَخْفَفَةً «الْحَيَاةُ». وَالدَّاجِي: الدَّاخِلُ فِي الظُّلْمَةِ. وَنُجِدَ الرَّجُلُ: كُرِبَ، فَهُوَ مُنْجُودٌ أَيُّ مَكْرُوبٌ.

مَوْلَايَ إِيَّامٍ تُكَابِدُ مَا      فُتَّتْ مِنْ سَوْرَتِهِ الْكَبِيدُ؟  
يَا قُوتَ الْقَلْبِ وَقُوَّتَهُ      مِنْ هَجْرِكَ قَدْ وَهَتِ الْعَضُدُ  
وَحَيَاتِكَ<sup>(١)</sup> لَيْسَ لِيذِي كَلْفٍ      طِيبٌ فِي الْعَيْشِ وَلَا رَعْدُ  
حَاشَا حُرْقًا مِنْ عَشِقِكَ فِي      قَلْبِي مِنْ أَيْنَ لَهَا بَرْدُ؟  
شَمِتَ الْعُدَالُ وَقَدْ بَطِرُوا      عَيْشُ الْعُشَّاقِ بِهِ نَكْدُ<sup>(٢)</sup>  
هَذَا نَرْغَبُ فِيكَ وَإِنْ رَغَبُوا      وَنَتُوقُ إِلَيْكَ وَإِنْ زَهَدُوا<sup>(٣)</sup>  
هَبْ أَوْ وَصَالِكَ يَمْتَلِنِي      فَحَيَاةٌ مُقْتَلِهِ الْأَبْدُ  
وَأَسِيرُكَ لَيْسَ بِهِ كُرْبٌ      وَقَسِيْلُكَ أَنْتَ لَهُ قَوْدُ  
وَالْقَتْلُ بِوَصْلِكَ أَطِيبٌ مِنْ      عَيْشِ بِسَوَاكَ كَمَا أَجْدُ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يَا حَامِي دِينَ اللَّهِ وَمَنْ      بِظُهُورِكَ يُرْتَقَبُ الرَّشْدُ  
يَابْنَ الْمَقْتُولِ وَثَائِرَهُ      وَالْوَالِدُ ثَائِرُهُ الْوَلَدُ<sup>(٥)</sup>  
خَلَفَ الْمَظْلُومَ وَنَاصِرُهُ      لَوْلَاةٌ فَلَيْسَ لَهُ أَحَدُ  
لَوْلَاكَ غَدَا دَمُهُ هَدْرًا      فَعَلَيْكَ لِذَلِكَ نَعْتَمِدُ

(١) الواو للقسام.

(٢) من أروع ما قيل في لذع العشق قول الشيخ أحمد الوائلي - كما في ديوانه: ٨٤ - في نونيته في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

والعَيْشُ دُونَ الْعَشْقِ أَوْ لَذْعِ الْهَوَى      عَيْشٌ يَلِيْقُ بِمِثْلِهِ النَّابِئُ

(٣) أي: وإن رغبتوا عنك. وإن زهدوا فيك.

(٤) أي: كما أعتقد.

(٥) الوالد هو الإمام الحسين عليه السلام القاتل الذبيح. وثائره هو ولده الإمام الحجة عجل الله فرجه.

فَاعْمِدْ بِالسَّيْفِ إِلَى سَفَلٍ      لِإِبَاحَةِ حُرْمَتِكُمْ عَمَدُوا<sup>(١)</sup>  
 يَا قَائِمِ أَهْلِ الْبَيْتِ مَتَى      لِسَّرِيرِ ظُهُورِكَ تَقْتَعِدُ؟  
 يَا نَاشِرِ رَأْيِ الْعَدْلِ إِلَّا      مَ بِظُلْمِ عُدَاتِكَ نُضْطَهَدُ؟!  
 حَتَّامَ جَوَادِكَ مُرْتَبِطٌ؟      حَتَّامَ جُرَارُكَ<sup>(٢)</sup> مُعْتَمَدُ؟  
 وَصَقِيلٌ فِرْنَدِكَ مُلْتَمِعٌ      وَأَقْبُ طِطْمَرِكَ مُنْجَرِدُ<sup>(٣)</sup>  
 يَا ضَيْغَمَ غَابِ النَّصْرِ أَلَمْ      تَعْلَمَ مَاذَا صَنَعَ الْقِرْدُ<sup>(٤)</sup>؟  
 يَا قُطْبَ سَمَاءِ الْفَضْلِ وَمَنْ      مِنْ أَرْضِ الْعَدْلِ هُوَ الْوَتْدُ  
 يَا غَوْثَ الْحَقِّ الْغَوْثُ فَلَا      كَغَهْفِ إِلَّاكَ وَلَا سَنَدُ  
 أَحْبَابُكَ لَيْسَ لَهُمْ وَرَرٌ<sup>(٥)</sup>      وَعُدَاتُكَ لَيْسَ لَهُمْ كَمَدُ  
 أَيُّ حَاصِدِ فَرْعِ الْعَيِّ مَتَى      بِمَنَاجِلِ سَيْفِكَ تُحْتَصَدُ؟  
 وَنَرَى أَعْلَامَكَ خَافِقَةً      وَنَرَى أَنْصَارَكَ قَدْ حُشِدُوا  
 وَنَرَى أَسْيَافَكَ مُضَلَّتَةً      بِرِقَابِ خُصُومِكَ تُعْتَمَدُ

\* \* \*

(١) عَمَدٌ إِلَى الشَّيْءِ: قَصَدَهُ. وَعَمَدٌ إِلَى الْأَمْرِ: قَصَدَ فِعْلُهُ.

(٢) الْجُرَارُ: السَّيْفُ الْقَطْعُ.

(٣) الْأَقْبُ مِنَ الْخَيْلِ: الضَّامِرُ الْبَطْنُ الدَّقِيقُ الْخَصِرُ. وَالطُّمَرُ: الْفَرَسُ الْجَوَادُ الطَّوِيلُ الْقَوَائِمُ. وَالْمُنْجَرِدُ: الْمَاضِي فِي السَّيْرِ، أَوْ الْقَلِيلُ الشَّعْرُ، وَيَكْلِبُهُمَا قَسْرٌ قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي مَعْلَقَتِهِ:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا      بِمُنْجَرِدِ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ

انظر شرح المعلمات السبع، للزوزني: ٢٩.

(٤) الْقِرْدُ: جَمْعُ الْقِرْدِ.

(٥) الْوَرَرُ: الْمَلْجَأُ، وَكُلُّ مَعْقَلٍ وَجَبَلٍ مَنِيْعٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١١ مِنْ سُورَةِ الْقِيَامَةِ: ﴿كَلَّا لَا

أَعْقِيدَ الْعِزَّ الْمَحْضِ مَتَى      تَنْحَلُّ بِدَوْلَتِكَ الْعُقَدُ؟  
 يَا نَاقِعَ غِلِّ الْقَلْبِ مَتَى      وَرِذَاً مِنْ لُقْيَاكُمْ نَرِدُ<sup>(١)</sup>؟  
 وَمَتَى يُفْضَى فِي رَبِّعِكَ لِي      نَوْمٌ فِي ظِلِّكَ يُعْتَمَدُ؟  
 أَسْعِدْ بِطَوَالِعِ طَائِفَةٍ      مِنْ لَثْمِ تَرَابِكٍ قَدْ سَعِدُوا  
 وَالْعَرْشُ لِذَلِكَ مُغْتَبَطٌ      وَالشَّمْسُ لِذَلِكَ بِهَا وَقَدُ<sup>(٢)</sup>  
 بِاللَّهِ عَلَيَّكَ أُمْتَجَعُ الْ      أَحْرَارِ وَأَكْرَمَ مَنْ قَصِدُوا  
 إِئْذَنْ لِعُيُونِي فِي شَرْفِ      بِلِقَاكَ فَلَيْسَ لَهَا جَلْدُ  
 وَضَمِيرِي بِالْإِخْلَاصِ عَلَى      تَوْحِيدِ وِدَادِكَ مُنْعَقِدُ  
 وَبِتَرْبِ نِعَالِ «خَلِيفَتِهِ»      يَسْتَشْفِي نَاطِرِي الرَّمْدُ<sup>(٣)</sup>  
 وَلِذَلِكَ لَجَأْتُ إِلَى «حَسَنِ»      مَوْلَاكَ وَسَيِّدُ مَنْ نَجِدُ  
 نُورٌ مِنْ شَمْسِكَ مُؤْتَلِقٌ      نَهْرٌ مِنْ بَحْرِكَ مُطْرِدُ  
 الشَّمْسُ بِغُرَّتِهِ قَبَسٌ      وَالْبَحْرُ بِرَاحَتِهِ زَبَدُ  
 يُرْذِي أَهْلَ الْجَهْلِ رَدَى      جُنْدٌ مِنْ عِلْمِكَ مُحْتَشِدُ

\* \* \*

(١) أخذ المعنى من قول المعصوم عليه السلام في دعاء الندبة: متى نرد مناهلك الروية فتزوي، متى

ننقع من عذب مايك فقد طال الصدى. إقبال الأعمال ١: ٥١١.

(٢) الوقد: التلألؤ.

(٣) المراد من خليفته هو مرجع وقته الإمام المجدد محمد حسن الشيرازي. وهو ما بينه في البيت

اللاحق. والرمد: المصاب بالرمد.

## ٢٥٧- وله قدّس سرّه أيضاً

من موشحة قد ضاعت جملة من أبياتها يمدح فيها مولانا الحسن المجتبي عليه السلام، والسيد المجدد الشيرازي قدّس سرّه:

[على البحر المديد]

زارني سِراً لَدَى العَلَسِ  
قَمَرٌ قَدْ أَحْجَلَ القَمَرَا

\* \* \*

قَمَرٌ فِي بُرْدِهِ صَنَمٌ<sup>(١)</sup> صَنَمٌ فِي طَرْفِهِ سَقَمٌ  
سَقَمٌ فِيهِ لَنَا نِقَمٌ نِقَمٌ فِي طَيِّهَا نِعَمٌ  
نِعَمٌ فِيهَا لِمُتَمِسِ  
عَبْرٌ تَسْتَبِعُ العِبْرَا

\* \* \*

أخوَرٌ يَشْفِي بِعِلَّتِهِ كُلُّ عِزٍّ رَهْنٌ ذَلَّتِهِ  
رُبٌّ بَدْرٌ فِي أَهْلَتِهِ هِيَ نَفْسِي مِنْ أَدَلَّتِهِ  
أَصْبَحَتْ فِي خُلُقِهَا الشَّرِسِ  
مَثَلًا بِاللِّينِ مُشْتَهَرَا

\* \* \*

«ضاع من هنا مقطع»

\* \* \*

(١) أراد بالصنم أنه كالتمثال جمالاً، أو أراد أنه معبود كالصنم.

شَيَّبَتْنِي سُورَةُ الْكَالِفِ (١) وَأَتَتْ بِي مَوْرِدَ التَّلْفِ  
بِسُقُومٍ قَامَ كَالْأَلْفِ وَبِصُدُغٍ صَارَ فِي لَفْفِ  
وَبِمِيمِ الْمَيْسِمِ اللَّعْسِ (٢)  
ذَا «أَلْفٌ لَامٌ مِيمٌ» (٣) دُونَ مِرا

\* \* \*

حَاجِبٌ فِي أَنْفِ ذِي شَمَمٍ فِيهِ مَعْنَى «نُونٌ وَالْقَلَمُ»  
نَاطِرٌ فِي وَجْهِ مُبْتَسِمٍ «صَادٌ وَالْقُرْآنُ» فَاعْتَمِ  
وَهُنَاكَ الْحَيْرُ فَالْتَمِسِ  
فَهُوَ قُرْآنٌ حَوَى سُورَا

\* \* \*

رُوحٌ أَنَسٍ فِي الدَّلَالِ نَشَأَ (٤) لَيْتَهُ فِي نَاطِرِي مَشَى  
جَفْوَةٌ تَشْبِيهُهُ بِرَشَا إِنْ يَكُنُّهُ فَهُوَ قَدْ نُعِشَا

(١) الكَلْفُ: شِدَّةُ الْحَبِّ. وقد أخذ المعنى وحوَّره من قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: شَيَّبَتْنِي سُورَةُ هُودٍ وَأَخَوَاتِهَا. كنز العمال ١: ٥٧٣/٥٧٣ ح ٢٥٩٠.

(٢) لَعَسٌ لَعْسًا: كَانَ فِي شَفْتِهِ لَعَسٌ، أَي سَوَادٌ مُسْتَحْسَنٌ، فَهُوَ أَلْعَسُ. وَلَعِسَتْ شَفْتَهُ: كَانَتْ لَعْسَاءً. وَلَمْ أَقْفِ عَلَى اللَّعْسِ، فَلَعَلَّهَا اللَّعْسُ، وَيَكُونُ الْوَصْفُ بِالْمَصْدَرِ.

(٣) الْمَقْصُودُ «أَلْفٌ»، وَلَكِنْ كَتَبْتُ مَفْكُكَةَ الْحُرُوفِ لِلإِفْهَامِ، وَكَذَلِكَ مَا سَيَأْتِي مِنْ قَوْلِهِ نُونٌ وَالْقَلَمُ، فَإِنَّ أَصْلَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ ١ مِنْ سُورَةِ الْقَلَمِ: ﴿نُونٌ وَالْقَلَمُ﴾.

(٤) مَحْفَقَةٌ «نَشَأٌ».

فِي قُلُوبِ النَّاسِ لَا الْكُنُسِ (١)

وَلِذَا أَضَحَّتْ لَهُ أُسْرًا (٢)

\* \* \*

يَفْضَحُ الْغَزْلَانَ بِالْكَحْلِ لَا بِجَفْنٍ مِنْهُ مُكَتَحِلٍ

يَا لَقَدْ مِنْهُ مُعْتَدِلٍ مَنْ لِسْمِرِ الْخَطِّ إِنْ يَمِلِ

وَلِحُورِ الْخُلْدِ إِنْ يَمِسِ

وَلَوْزِقِ الْأَيْكِ إِنْ زَمَرَ (٣)

\* \* \*

سَامِرِيٌّ سِحْرُ مُقْلَتِهِ بِأَبْلِيٍّ خَمْرُ رِيْقَتِهِ

سَمْهَرِيٌّ رُمْحُ قَامَتِهِ ظَلٌّ فِرْزَانِيٍّ بَعْرَضَتِهِ

بَيْدَقًا يَسْعَى بِبِلَا فَرَسِ

وَهُوَ شَاهُ (٤) الْحُسْنِ لَوْ خَبِرَا

\* \* \*

إِنْ تَكُنْ دَارِي عَلَى شَمَمٍ فَقُقُولُ (٥) الشُّوقِ وَالْهِمَمِ

نَحْوَهُ تَسْعَى بِبِلَا سَامٍ بِمَطَايَا الْأَذْمَعِ السُّجْمِ

(١) الْكُنُسُ: جمع الكِنَاسِ، وهو بيتُ الطَّبِي.

(٢) مَخْفَقَةٌ «أَسْرَاءُ» جمع أسير.

(٣) زَمَرَ: غَنَّى ونَفَخَ في المِزْمَارِ.

(٤) الْفِرْزَانُ والبَيْدِقُ والفَرَسُ والشَّاهُ، كُلُّهَا من أسماء آلاتِ الشُّطْرَنْجِ.

(٥) أَرَادَ بِالْقُقُولِ القَوَافِلَ، وهو في الأَصْلِ مصدرُ قَفَلَ قُقُولًا بمعنى رَجَعَ مِنَ السَّفَرِ.



وَحَيْنِ الصَّدْرِ كَالْجَرَسِ  
وَهُوَ يَحْدُو الرُّكْبَ حَيْثُ سَرَى

\* \* \*

نَشْرُ<sup>(١)</sup> ذَاكَ الصُّدْعِ ذَكَرَنِي نَفَسَ الرَّحْمَنِ بِالْيَمَنِ<sup>(٢)</sup>  
وَهُوَ يَرْوِي عَنْ صَبَا زَمَنِ عَزَّ بِالْمَوْلُودِ مِنْ «حَسَنِ»  
يَالَهُ مِنْ لَيْلَةٍ أُتْسِ  
أَوْقَدْتَ لِلشَّمْسِ نَارَ قِرَى

\* \* \*

لَيْلَةٌ قَدْ أَثْمَلَتْ طَرِبَا كُلَّ نَفْسٍ أُخْمِلَتْ كُرِبَا  
وَأَغَارَتْ<sup>(٣)</sup> تُورُهَا الشُّهْبَا وَشَذَاهَا الدَّهْرَ قَدْ كَسَبَا  
فَالصَّبَا مِنْسَكِيَّةُ النَّفْسِ  
بَلْ وَيُخْزِي الْعَنْبَرَ الذَّفِرَا<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

« ضاع من هنا مقطع »

\* \* \*

الزَّكِيِّ الْمُجْتَبَى الْحَسَنَا بِبَلَاءِ اللَّهِ مُمْتَحِنَا  
وَلِسِرِّ اللَّهِ مُؤْتَمَنَا بِسَنَاهِ الْعَقْلِ قَدْ فُتِنَا

(١) النَّشْرُ: الريح الطيبة .

(٢) الْيَمَنِ: البركة . وضم الميم إبتاعاً لضمة الياء ضرورة .

(٣) أَغَارَتْ: حَمَلَهُ عَلَى الْغِيْرَةِ .

(٤) الذَّفِرُ: الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ .

فَهُوَ يُطْرِي عَيْرٍ مُّحْتَرِسٍ  
عَنْ سِوَى مَا إِنْ يُقْلُ كَفَرَا<sup>(١)</sup>

\* \* \*

سَيِّدًا يُبْدِي لِمُتَسِّبٍ خَيْرَ أُمَّ عِنْدَ خَيْرِ أَبِي  
فَاطِمًا مِنْ صُلْبِ خَيْرِ نَبِيٍّ وَعَالِيًا سَيِّدَ الْعَرَبِ  
قُلْ لَشَمْسِ الضُّحَى فَاقْتَسِي  
مِنْهُ أَوْ فَاقْضِي بِهِ بَهْرًا<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

لِرَسُولِ اللَّهِ مُهَجَّتُهُ وَلِمُسْتَهْدٍ مَحَجَّتُهُ  
وَلِبَارِي الْخَلْقِ حُجَّتُهُ وَلِعِلْمِ اللَّهِ لُجَّتُهُ  
كُلُّ عِلْمٍ مِنْهُ كَالْقَبَسِ  
عِنْدَ نُورِ الشَّمْسِ إِذْ زَهَرَا

\* \* \*

شَجَرٌ فِي الْحَقِّ قَدْ نَبَتَا وَمِنَ التَّوْحِيدِ قَدْ نَبَتَا  
وَالِي أَوْجِ السَّمَاءِ نَبَتَا<sup>(٣)</sup> لَوْ رَأَى مُوسَى سَنَاهُ أَتَى  
يَتَمَنَّى جَذْوَةَ الْقَبَسِ  
قِيلَ: فَأَرْجِعْ لَيْسَ ذَا الشَّجَرَا

\* \* \*

(١) كذا، وهي تحتاج إلى تكلف، ولعلها مصحفة عن «عن سواه إن يُقْلُ كَفَرَا».

(٢) البهر: انقطاع النفس من السعي الشديد.

(٣) نبتا: منخفة «نبتاً»، بمعنى ارتفع وعلا.

فَيْضُهُ فِي الْكَوْنِ مُنْبَسِطٌ      وَبِهِ الْإِيْجَادُ مُرْتَبِطٌ  
لِثَرَاهُ الْعَرْشُ مُعْتَبِطٌ      بِوِلَاةِ الدَّيْنِ مُشْتَرِطٌ  
طَاهِرُ الْأَذْيَالِ مِنْ دَنَسِ  
طُهْرُهُ فِي الذِّكْرِ قَدْ ذُكِرَا

\* \* \*

حِلْمُهُ لِلْعَرْشِ لَوْ عُرِضَا      ظَلَّ رُكْنُ الْعَرْشِ مُتَّقِضَا<sup>(١)</sup>  
وَعَلَى الْأَفْلَاكِ لَوْ نُفِضَا      ذُبْنَ وَجِدَا أَوْ قَضَتْ حَرَضَا<sup>(٢)</sup>  
فَبِغَيْرِ اللَّهِ إِنْ تَقِسِ  
حِلْمَهُ لَمْ تَنْجُ مُعْتَدِرَا

\* \* \*

بَشَرًا يَسْتَخْدِمُ الْمَلَكَا<sup>(٣)</sup>      وَعَلَى مُلْكِ الْهُدَى مَلَكَا<sup>(٤)</sup>  
مَجْدُهُ يَسْتَحْفَدُ<sup>(٥)</sup> الْقَلَكَا      وَبِهِ الْعَقْلُ السَّنَا مَلَكَا<sup>(٦)</sup>  
فَهُوَ رَبُّ الرُّوحِ وَالْقُدْسِ  
لَوْ تَجَلَّى يَا لَهُ بَشَرَا

\* \* \*

(١) انتقض البناء: انتكث وتزعزع.

(٢) الحرَض: الضنى والمرَض.

(٣) المَلَك: هو الخَلْقُ السَّمَاوِيّ الروحانيّ المعروف.

(٤) أي صارَ مَلِكًا عليهم، مَلَكَ على القوم: استولى عليهم.

(٥) يستحفده: يستخدمه. ولو قال: يستعبد، لكان أجود.

(٦) مَلَكُ الشَّيْءِ: أي احتوى عليه وتصرّف به.

رَبُّ عِزٍّ ثَابِتُ الْقَدَمِ فَهُوَ فِي أَمْنٍ عَنِ الْقَدَمِ  
 وَلَهُ حَبْلٌ مِنَ الْكَرَمِ فَبِذَاكَ الْحَبْلِ فَأَعْتَصِمِ  
 وَأَعْتِنِمُهُ أَيُّ مُخْتَلِسِ  
 وَأَقْسِنِهِ لِلْحَشْرِ مُدَّخِرَا

\* \* \*

حُكْمُهُ الْأَفْلَاكُ دَوَّرَهَا أَمْرُهُ الْأَشْيَاءُ صَوَّرَهَا  
 ضَوْؤُهُ الْأَكْوَانُ نَوَّرَهَا [فَهُوَ لِلْأَحْكَامِ مَصْدَرُهَا] (١)  
 إِنْ يَقْلُ (٢) لِطَبِّي يَفْتَرِسِ  
 قَبْلَ رَدِّ الطَّرْفِ لَيْتَ شَرَى

\* \* \*

هُوَ لِلْإِبْدَاعِ كَالْأَفُقِ كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ أَلْتِي  
 مِنْ غَدَاةٍ كَأَنَّ أَوْ فَلَاقٍ فَهُوَ عَكْسٌ (٣) مِنْ سَنَاهُ بَقِي  
 يَا لَطْلٌ مِنْهُ مُنْعَكِسِ  
 فِي مَرَايَا الْكَوْنِ قَدْ ظَهَرَا

\* \* \*

« ضاع من هنا مقطع »

\* \* \*

(١) من عندنا إتماماً للمعنى .

(٢) يصح كونها بمعنى القول اللفظي، كما يصح كونها بمعنى الإشارة، قال بيده: أشار بها .

(٣) عكس: أي صورة منعكسة .

حُجَّةٌ<sup>(١)</sup> الْإِسْلَامِ دُو شَرَفِ حَازَهُ مِنْ أَكْرَمِ السَّلَفِ  
 مِنْهُ وَجْهُ الْبَدْرِ فِي كَلْفِ<sup>(٢)</sup> وَلَهُ «بَهْرَامُ»<sup>(٣)</sup> فِي أَسْفِ  
 وَالنُّجُومُ الزُّهْرُ كَالْحَرَسِ  
 مِنْهُ فِي طَرْفِ لَهَا سَهْرَا

\* \* \*

سَيْدِي خُذْهَا مُوشِحَةً<sup>(٤)</sup> وَأَسْتَعَارَاتٍ مُرَشَّحَةً<sup>(٥)</sup>  
 بِمَعَالِيكُمْ مُوشِحَةً<sup>(٦)</sup> لِنَوَادِيكُمْ مُرَشَّحَةً<sup>(٧)</sup>  
 أَضْحَكْتُ «رِيًّا» بِأَنْدَلُسِ  
 أَعْرَفْتُ كَيْ تُخْبِرَ الشُّعْرَا

\* \* \*

(١) من هنا يبدأ مدح الميرزا الشيرازي .

(٢) الكَلْفُ: الكُدْرَةُ تَعْلُو الْوَجْهَ .

(٣) بَهْرَامُ: مَلِكٌ مَعْرُوفٌ مِنْ مَلُوكِ فَارَسِ .

(٤) أَي أَنهَا مِنْ فَنِّ الْمَوْشِحِ الَّذِي اخْتَرَعَهُ الْأَنْدَلُسِيُّونَ .

(٥) الْاِسْتَعَارَةُ الْمُرَشَّحَةُ: مِنْ مِصْطَلِحَاتِ عِلْمِ الْبَيَانِ .

(٦) وَشَّحَهُ: أَلْبَسَهُ الْوِشَاحَ . فَهُوَ مَوْشِحٌ ، وَهِيَ مَوْشِحَةٌ .

(٧) مُرَشَّحَةٌ: مَقْدَمَةٌ وَمَوْهَلَةٌ ، مِنْ قَوْلِهِمْ: رَشَّحَهُ لِلْأَمْرِ: أَي أَهْلَهُ وَهَيَّأَهُ وَقَدَّمَهُ لَهُ .

## ٢٥٨ - وله قدّس سرّه أيضاً

يمدح سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، ويختمها بمدح السيّد المجدّد  
الميرزا محمّد حسن الشيرازي قدّس سرّه، وقد ضاعت جملة من هذه الموشحة  
منها المطلع :

[موشحة من بحر الرمل]

كَمْ لَهُ مَنْصُورٌ جَيْشٍ مُذْ أَتَى      عِنْدَهُ<sup>(١)</sup> لِالْبَرْدِ جَمْعٌ شُتِّتَا  
كَسَّرَتْ قُوَادُهُ قَلْبَ الشُّتَا      فُرِّقَتْ أَجْنَادُهُ أَيِّدِي سَبَا  
وَرَمَاهَا كُلُّ قَفْرِ بَلْقَعِ

\* \* \*

قَرَعَ الرَّعْدُ لَهَا طَبْلَ الكِفَاحِ      وَنَضَا البَرْقُ لَهَا بِيضَ الصِّفَاحِ  
وَأَمَالَ الغُصْنُ عَسَالَ الرِّمَاحِ      وَأَكْتَسَى الغُدْرَانُ دِرْعاً سَلْهَباً<sup>(٢)</sup>  
غَيْرُ دَاوِدِ الصَّبَا لَمْ يَضْنَعِ

\* \* \*

كَمْ دَمٍ مِنْ سَيْفِهَا القَانِي أُرِيقُ      صَبِغَ الثُّوبَ بِهِ الوَرْدُ الفَتِيقُ

(١) في الديوان: عيده. والظاهر أنّها مصحّفة عن المثبت.

(٢) السُّلْهَبُ: الطويل. وقد سبق إلى هذا المعنى ابن حمديس في الصُّدْر والحجّام في العجز:

حَاكَبَ الرِّيحُ مِنَ المَاءِ زَرْدٌ      أَيُّ دِرْعٍ لِقَاتِلٍ لَوْ جَمَدُ

انظر معاهد التنصيص ٢: ٩٦. غير أنّه زاد هنا أنّ هذا الدرع لم يصنعه غير رياح نبيّ الله داود عليه السلام.

مَلَأَتْ كَاسَاتِهَا مِنْهُ الشَّقِيقُ      بَقِيَتْ آثَارُهُ فَوْقَ الرُّبَى  
خَضَبَتْ سَاقَ الحَمَامِ الوُقْعِ

\* \* \*

فَغَزَا حَتَّى اسْتَقَرَّ المُلْكُ لَهُ      وَأَتَاهُ الرِّيحُ تَسْعَى الهَزْوَلَةَ  
وَعَلَى الأَنْهَارِ أَلْقَى السِّلْسِلَةَ      مُغْرِقًا فِي سَيْلِهِ [عُلُوَّ الرُّبَى]  
[فَوَحَةً] مِنْ نَشْرِهِ المَضْوَعِ

\* \* \*

فَاعْتَنِمِ إِبانَ سُلْطَانِ الرِّبِيعِ      وَتَأَمَّلْ لُطْفَ آثَارِ الصَّنِيعِ  
وَتَأَنَّقْ ذَلِكَ الوَشْيَ البَدِيعِ      وَتَرَحَّلْ فَتَحَدِّثْ عَجَبَا  
كَيْفَ حَلَّتْ عَبَقْرُ فِي الأَرْبَعِ

\* \* \*

رَبْعُ سَامِرَاءَ أَمْ دَارُ السَّلَامِ؟      حَافَةُ التَّنْسِيمِ<sup>(١)</sup> أَمْ شَاطِي السَّلَامِ؟  
رَحْمَةٌ عَمَّتْ مِنَ اللهِ السَّلَامِ<sup>(٢)</sup>      مَا أَرَقَّ العَيْشَ بَلْ مَا أَطْيَا  
أَكْوَسَ الصَّهْبَاءِ<sup>(٣)</sup> لَوْ لَمْ تُمْنَعِ

\* \* \*

فَادِرُّ كَأْسًا مِنَ الخَمْرِ الحَلَالِ      حَرُّهَا يُنْبِي عَنِ البَرْدِ الزُّلَالِ

(١) التسنيم: ماءٌ في الجنة. الحافة: الجانب والطرف.

(٢) من أسماء الله سبحانه وتعالى السَّلَامُ.

(٣) الصهباء: الخمر.

قَهْوَةٌ<sup>(١)</sup> مِنْ ضَوْئِهَا ضَوْءُ الْهَيْلَالِ    تَكْشِيفُ الْهَمِّ وَتَجْلُو الْعَيْبَا  
وَبِهَا صَرَفَ اللَّيَالِي فَادْفَعِ

\* \* \*

قُمْ وَحَلِّ الدَّرَّ مِنْ ذَوْبِ الْعَقِيقِ    كَشْفِيقِ فِي شَذَا الْمِسْكِ الْفَتِيقِ  
صَفْوَةٌ يُعْنِيكَ عَنْ صِرْفِ الرَّحِيقِ    فَاسْتَمِعِ مِنْ عَاقِلٍ قَدْ جَرَبَا  
فَهِيَ مَاءٌ وَالطَّلَى كَالْيَلْمَعِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

هَبْكَ لَمْ تُدْرِكْ أَغَانِي «زَلْزَلِ»    فَاغْتَنِمِ تَرْجِيعَ سَجْعِ «الصُّلْصُلِ»  
إِذْ يُغْنِي بِالثَّقِيلِ الْأَوَّلِ<sup>(٣)</sup>    فَلَرَجِعِ الْوُزْقِ فِي رَقِصِ الصَّبَا  
فِي فَوَادِ الصَّبِّ أَحْلَى مَوْقِعِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

شَبَّ وَجَدِي ذِكْرُهُ بَعْدَ الْخُمُودِ    وَجَرَى رَبْعِي بِهِ بَعْدَ الْجُمُودِ  
وَأَعْتَرْتَنِي هِرَّةٌ تَحْتَ الْجُلُودِ    مَا أَعَزَّ الْعَشْقَ مَا أَقْوَى الصَّبَا<sup>(٥)</sup>  
إِنْ يُرِدْ إِطْلَاعَ رُوحِي يُطْلِعِ

\* \* \*

(١) القهوة: الخمر أيضاً.

(٢) الطلَى: ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، وقد يكتى به عن الخمر. واليَلْمَعُ: الشراب.

(٣) زَلْزَل: أجودُ صَرَابٍ بالعود في أيام المهدي العباسي والرشيد، والصُّلْصُل: هو الفاخنة أو طائرٌ

يشبهها. والثقليل الأول وغيره من مصطلحات الغناء في العصر العباسي، لم يوقف على معانيها

وكيفياتها إلى اليوم.

(٤) ضاع من هنا بند.

(٥) الصَّبَا هنا: الصبوة، وهي العشق والميل إلى جهلة الصبيان.



يا شَقِيقَ البَانِ يا مُخْرِي الشَّقِيقِ      لَيْسَ لي صَبْرٌ عَلَي القَلْبِ الشَّقِيقِ<sup>(١)</sup>  
 كَمْ أُعَانِي فِي الهَوَى حَرَ الحَرِيقِ      كَمْ أَقَاسِي البَيْنَ فِي ذُلِّ السَّبَا  
 بَعْدَ عَزٍّ مِثْلُهُ لَمْ يُسْمَعِ

\* \* \*

يا ضَعِيفَ الجَفْنِ مَقْصُورَ الشُّعُورِ      حَبْذا ضَعْفُ بَدِيعٍ فِي قُصُورِ  
 هَلْ لِيَالٍ هُنَّ تَارِيخُ السُّرُورِ      ذَهَبَتْ وَالصَّبْرُ مِنِّي ذَهَبَا  
 رَاجِعَاتٌ دُونَ جَرَعَا لَعْلَعِ<sup>(٢)</sup>؟

\* \* \*

يا عَشِيقَ الشَّمْسِ يا مَوْلَى القَمَرِ      صَارَ جُثْمَانِي هِلَالاً بِالسَّهَرِ  
 قَبْلَ أَنْ يَطْلَعَ رُوحِي بِالفِكْرِ      مِنْ سَمَاءِ الوَصْلِ أَطْلَعَ كَوَكْبَا  
 مُسْتَقِيمًا مَالَهُ مِنْ مَرَجِعِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

[حُرَّةٌ] سَادَتْ نِسَاءَ العَالَمِينَ      أُمُّهَا العَرَاءُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ  
 وَأَبُوهَا الطُّهْرُ خَيْرُ المُرْسَلِينَ      فَهِيَ خَيْرُ النِّاسِ أُمًّا وَأَبَا  
 شَرَفًا فَوْقَ الرِّقِيعِ<sup>(٤)</sup> الأَرْفَعِ

\* \* \*

(١) الشقيق الأول بمعنى الأخ، والثاني بمعنى الورد، والثالث بمعنى المشقوق.

(٢) الجرعاء: المنسبط من الرمل. ولعلع: اسم موضع، أو ماء بالبادية.

(٣) ضاع من هنا بند.

(٤) الرقيع: السماء عموماً، أو السماء الأولى.

نَسَباً مِنْ نُورِهِ يَجْلُو الدُّجَى حَسَباً يُعْيِي الأَقَبَّ الأَعْوَجَا<sup>(١)</sup>  
 كَرَمًا مِنْ فَضْلِهِ نَيْلُ الرَّجَا ضَرَبَتْ أَطْنَابُهُ أَيْدِي الإِبَا  
 فِي ذُرَى المَجْدِ الأَعَزِّ الأَمْنَعِ

\* \* \*

لَوْ سَرَى فِي تُرْبِهَا غَادِي النَّسِيمِ فَضَحَ النَّدَّ<sup>(٢)</sup> بِمَسْكِئِ الشَّمِيمِ  
 وَأَعَادَ الرُّوحَ فِي العَظْمِ الرَّمِيمِ وَأَقْتَتَى العَرَفَ الذَّكِيَّ الطَّبِيَّا  
 مِنْهُ أُوْرَادُ الرِّبْعِ المُرْبَعِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

رُوحُهَا مِسْكَاهُ مِصْبَاحِ الضِّيا قَلْبُهَا مِصْبَاحُ نُورِ الأُولِيا  
 بَضْعَةٌ مِنْ جِسْمِ خَيْرِ الأَنْبِيا وَيَلُ مَنْ أَصْبَحَ مِنْهَا مُغْضِبًا<sup>(٤)</sup>  
 مِنْ قَحِيفٍ أَوْ عُبَيْدٍ الأَلْكَعِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

سَعْدُ أَنْصِفْنِي عَلَيَّ شَرِعِ الهُدَى وَأَزْحُ مِنْ صَيْقَلِ العَقْلِ الصِّدا

(١) الأَقَبُّ: الضامر البطن الدقيق الخصر من الخيل. والأعوج: الضامر الأصيل من الخيل والإبل.

(٢) النَّدُّ: عودٌ يُتَبَخَّرُ به.

(٣) هذا للتأكيد، كما يقال: لَيْلٌ أَلَيْلٌ.

(٤) «من» هنا بمعنى اللام كما تقول: بعته منك، أي لك. أي ويل من أصبح لها مُغْضِبًا. وهو إشارة إلى

قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. صحيح البخاري ٤: ٢١٠

و٢١٩.

(٥) الأَلْكَعُ: الأحمق، العبد، اللثيم. وقحيف: كناية عن ابن أبي قحافة. والمُعْبِدُ الأَلْكَعُ هو عمر بن

الخطاب حيث كان أسود اللون عصبي المزاج. والتصغير في كليهما للتحقير.

ثُمَّ قُلْ مَا شِئْتُ وَآحْكُمْ مَا بَدَأَ أَيْنَ مِنْهَا مَنْ تَمَطَّتْ أذُنْبًا<sup>(١)</sup>!  
[وَبَعَثَ] حَرْبَ الْوَصِيِّ الْأَصْلَحِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

[يَا الْأُمَّ] أَهْلَكَتْ أَبْنَاءَهَا ضَيَّعَتْ مِنْ أَحْمَدِ عَلِيَاءَهَا  
تَبِعَتْ فِي غَيِّهَا آبَاءَهَا بَلْ وَزَادَتْ حَيْثُ قَادَتْ مِقْبَنَا  
كَصَفُورًا إِذْ غَزَتْ مَعَ يُوْشَعَ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

نَبَذَتْ مَاءَ لَهَا قَدْ أَنْزَلَا<sup>(٤)</sup> رَكَبَتْ مَشْهُورَةً بَيْنَ الْمَلَا  
بَغْلَةً يَوْمًا وَيَوْمًا جَمَلًا<sup>(٥)</sup> فَمَتَى تَابَتْ فَأَنْصِفْ وَأَعْجَبَا<sup>(٦)</sup>

(١) تَمَطَّتْ: امتطت وركبت. والأذنب: بغير عائشة المسمى عسكرياً. وقد ورد في الحديث النبوي: أَيَتَكَنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَذْنَبِ. وروي: الْأَذْنَبِ، وَالْأَزْبِ، وَالْأَزْبِ، وَالْأَذْيَبِ. وجميعها تصح هنا في الشعر.

(٢) ضاع من هنا بند.

(٣) استعمال «مع» هنا بمعنى «ضد» خطأ شائع يعطي عكس المعنى المراد. والمراد هنا أن صفورا حاربت يوشع وكذلك عائشة حاربت أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) كذا ورد، وصوابه «نبتت ما إن لها قد أنزلا» أو «نبتت أياً لها قد أنزلا». إشارة إلى عدم امتثال عائشة

لقوله تعالى في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾.

(٥) أخذه من قول ابن عباس: واهأ لك يا عائشة، يوماً على جملٍ ويوماً على بغل!! وذلك لما ركبت

بغلاً وخرجت لمنع دفن الإمام الحسن عليه السلام عند جدّه. وقد قال ابن عباس أو الصقر

البصري أو الحسين بن الحجاج النيلي:

تَجَمَّلَتْ تَبَعَّلَتْ  
لَوْ عَشْتِ تَفَيَّلَتْ

انظر مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٠٤، والعقد النضيد والدرّ الفريد: ١٦٥، والخرائج والجرائح ١: ٢٤٣.

(٦) أصلها «وَأَعْجَبْنَا»، فحذفت نون التوكيد الخفيفة وأطلقت فتحة الباء. هذا هو الأرجح، وقيل أن

الفتحة بدل السكون لأنها أخفّ الحركات.

مِنْ مَسَاوِي فِعْلِهَا وَاسْتَرْجِعِ

\* \* \*

عَدَّ عَنْ ذِكْرِ الذُّنَابِي فِي الْقِمَمِ      عُدَّ إِلَى مَنْ قَصُرَتْ أَيْدِي الْهِمَمِ<sup>(١)</sup>  
وَعَلَيْهَا فِي الْعُلَى جَفَّ الْقَلَمُ      قَلَمُ الصُّنْعِ قَدِيمًا كَتَبَا:  
إِنَّهَا كُفَّءُ الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ

\* \* \*

دُرَّةٌ لِدُرِّ كَانَتْ كَالصَّدْفِ      زَادَهَا اللَّهُ اخْتِصَاصًا بِالشَّرْفِ  
فَحَبَاها وَوَلَدَهَا نِعَمَ الْحَلْفِ      سَادَةُ الْأَسْبَاطِ خَيْرُ النَّقْبَا  
شُفَعَاءُ الْخَلْقِ يَوْمَ الْمَجْمَعِ

\* \* \*

خَيْرَةُ النُّسْوَانِ مَوْلَاةُ الرَّجَالِ      لَوْ تَرَاهَا مَرِيمَ [ذَاتُ الْجَلَالِ]  
حَلَّتِ الصُّدْرَ وَقَامَتْ بِالنُّعَالِ<sup>(٢)</sup>      وَأَعْتَلَّتْ قَدْرًا وَزَادَتْ رُتْبَا  
وَعَدَّتْ فِي رَوْضٍ عِزٌّ تَرْتَعِي

\* \* \*

شَمْسٌ قُدْسٌ لَا يُوَارِيهَا الْأَفْوَلُ      عَمِيَتْ فِي كُنْهَها عَيْنُ الْعُقُولِ  
لَيْتَ شِعْرِي فِي تَنَاهَا مَا أَقُولُ؟!      وَيُحِخَ نَفْسِي مَا أَعَزَّ الْمَطْلَبَا  
عَجَبٌ عِيَّ الْفَصِيحِ الْمِصْقَعِ

\* \* \*

(١) المتعلق محذوف، أي قصرت أيدي الهمم عنها.

(٢) أي تركت صدارتها لنساء دنياها، وقامت تخدم الزهراء وتضع النعال أمام رجليها.

صَرَبَتْ عِفَّتُهَا دُونَ الْخَيَالِ      كُلُّ سَتْرٍ دُونَ أَدْنَاهُ الْمُحَالِ  
فَمَتَى جِيدِي إِلَى الْمَدْحِ اسْتَطَالَ      طَرَدْتَنِي عَنْهُ حُجَابُ الْخِيبَا  
وَدَعَوْنِي: خَلِّ مَا لَمْ تَسْطَعِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

فَتَرَى الشَّمْسَ لِتَأْنِيثِ بِهَا      أَقْبَلَتْ تَخْتَالُ فِي أَثْوَابِهَا<sup>(٢)</sup>  
وَسَعَتْ جَهْرًا إِلَى أَبْوَابِهَا      وَكَذَلِكَ الْبَدْرُ عَنْهَا خُيِّبًا<sup>(٣)</sup>  
وَاخْتَفَى مِنْ لَيْلِهِ فِي بُرْقَعِ

\* \* \*

ظَهَرَ الرَّحْمَنُ فِيهَا بِالْبُطُونِ      حَجَبَ الْأَفْكَارَ عَنْهَا كَالْعُيُونِ<sup>(٤)</sup>  
قَصَرَتْ عَنْ ذَيْلِهَا أَيْدِي الظُّنُونِ      مَا أَضَلَّ الْوَهْمَ يَسْعَى طَلَبَا  
فَهُوَ مُسْتَنَّ الْفَصِيلِ الْأَقْرَعِ<sup>(٥)</sup>

\* \* \*

خُلِقَتْهُ كَالرَّوْضِ عَنْ إِثْرِ الْقِطَارِ<sup>(٦)</sup>      عِلْمُهُ أَرْبَى عَلَى السَّبْعِ الْبِحَارِ

(١) أي ما لم تستطع، وحذف التاء لغةً أو تخفيف.

(٢) أول من ابتدع هذا المعنى هو المتنبي في قوله كما في ديوانه: ٢٢٣:

وما التأنيث لاسم الشمس عيبٌ      ولا التذكير فخرٌ للهلالِ

(٣) كذا، والظاهر أنها مصحفة عن «خُيِّبًا» فهي أنسب.

(٤) أي أن الله سبحانه كما حجبت العيون عن رؤيتها كذلك حجبت العقول عن كنه معرفتها، لكنّه ظهر فيها في نسلها. وقد ورى ببطون المعرفة عن بطون النسل. ومن هنا يبدأ مدحه للميرزا الشيرازي.

(٥) ضاع من هنا بند.

(٦) الْقِطَارُ: الْمَطَرُ.

وَجْهُهُ مِنْهُ السَّنَا الْبَدْرُ اسْتَعَارَ مَجْدُهُ فَلَّ الْفِرْنَدَ الْمِقْضَبَا  
كَفَّهُ خِزْيِي السَّحَابِ الْمُمْرِعِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

يَا ظَهِيرَ الْعِلْمِ يَا قُطْبَ السَّمَاحِ يَا عِمَادَ الشَّرْعِ يَا فُلْكَ النَّجَاحِ  
هَاكُهَا مَيْمُونَةٌ ذَاتَ الْوِشَاحِ لَسِيتَ بُرْدًا قَشِيًّا مُذْهَبَا  
حَاكُهُ سِنُّ الْيِرَاعِ الْمُبْدِعِ

\* \* \*

فَتَمَلَّ<sup>(٢)</sup> الْعَيْشَ عِيدًا بَعْدَ عَيْدٍ وَأَسْتَعِدَّ مَا مِثْلُهُ لَنْ تَسْتَعِيدُ  
فِي عَتِيقِ الْعِزِّ مَا دَارَ الْجَدِيدُ مَا كَسَا قَلْبِي مَتَى شَوْقًا صَبَا  
عَنْ دَرَاشُوبَ بِذَاتِ الْأَجْرِعِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) أي إن كَفَّهُ لكثرة سببها تفضح السحاب وتخزيه لأنها تظهر شحَّة.

(٢) تَمَلَّى العَيْشَ: استمتع به طويلاً.

(٣) إشارة إلى قول ابن سينا في الروح:

حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها من ميم مركزها بذات الأجرع

وفيات الأعيان ٢: ١٦٠/الترجمة ١٩٠.

ودرأشوب منطقة بإيران أكثر الشاعر أبوالفضل الطهراني من ذكرها والتشوق إليها، ومن ذلك قوله كما في ديوانه: ٢٠٩:

سلام على عليا درأشوب إنها لمبدأ أشواقي وغاية مطمعي

## ٢٥٩ - وله قدس سره أيضاً

في ميلاد أبي محمد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام، ويمدح في آخرها السيد المجدد الميرزا محمد حسن الشيرازي قدس سره إلا أن القصيدة كانت مشوشة جداً ولم يتميز لنا تهذيبها كما هو حقّه<sup>(١)</sup>:

[من بحر السلسلة أو الموشح المغنى]

لَمْ نَسْمَعْ قَبْلَ قَدِّكَ الْفَتَانَ بَيْنَ الْفِرَقِ  
أَنْ تُثْمِرَ مَيَّاسَةً غُضِنِ الْبَانَ بَدْرَ الْأُفُقِ

\* \* \*

و الْبَدْرُ مَعَ الْغُضْنِ لَذَا قَدْ خَجَلَا إِذْ ذَا فَقَدَ السَّنَا وَذَاكَ الْمَيْلَا  
بَلْ حُزَّتْ مِنَ الْجَمَالِ مَا لَيْسَ وَلَا

لَا الْبَدْرُ وَلَا الْغُضْنِ وَلَا الْعَزْلَانِ سُودِ الْحَدَقِ  
قَدْ خَصَّكَ مِنْ حُسْنِكَ بِالْبُرْهَانِ رُبُّ الْأُفُقِ

\* \* \*

يَا نُورَ الْقَلْبِ<sup>(٢)</sup> يَا ضِيَاءَ النَّادِي مَا أَبْهَجَ نُورَ وَجْهِكَ الْوَقَادِ  
اللَّهُ يَقِيكَ أَعْيُنَ الْحُسَّادِ

(١) وردت الموشحة في بقايا أوراق المرحوم العلامة الأوردبادي، لكنّها غير مقروءة، فأخذناها من ديوان الميرزا أبي الفضل الطهراني.

(٢) كذا في الديوان المطبوع، ولا يستقيم بها الوزن، فلعلّها: «يا نور الفؤاد» أو «يا نور فؤادي».

قَلْبِي لِسَهَامٍ لَحْظِكَ الْفَتَّانِ حَشْوُ الْحُرْقِ  
مِنْ فَرْطِ جَفَاكَ صِرْتُ فِي الْهَجْرَانِ أَسْرَ الْقَلْقِ

\* \* \*

[وَأَفَى] <sup>(١)</sup> رَمَضَانَ الشُّوقِ وَأَفَى رَمَضَانَ وَالْقَيْظُ مَعَ الْجَوَى جَمِيعاً رَمَضَانَ <sup>(٢)</sup>

قَدْ خَيْمَ فِي فِنَاءِ جِسْمِي مَرَضَانُ  
الْيَوْمَ مُحَكَّمٌ عَلَى جُسْثَمَانِي سَيْلُ الْعَرِقِ  
وَالسَّيْلُ مُسَلِّطٌ عَلَى أَجْفَانِي خَيْلُ الْأَرْقِ

\* \* \*

الصَّوْمُ يُذِيبُنِي وَيُبْلِي جَسَدِي وَالْوَجْدُ يُهَيِّجُنِي وَيَشْوِي كَبِدِي

وَالدَّمَغُ عَلَى الْحَالِئِينَ يُذَكِّي وَقَدِي  
هَلْ مِنْ بَرْدٍ لِعَاطِشٍ حَرَّانٍ بَلْ مُحْتَرِقِ  
لَا مَاءَ سِوَى وَضْلِكَ لَوْ وَاتَانِي يُطْفِي حُرْقِي

\* \* \*

أَفْسَمْتُ بِمَا بِصُدْغِكَ الْمِعْطَارِ مِنْ نَافِجَةٍ تَفْصَحُ مِسْكَاً دَارِي <sup>(٣)</sup>

أَوْ مَا بِمُحَيَّاكَ مِنَ الْأَنْوَارِ

(١) من عندنا ليستقيم الوزن.

(٢) رمضان الأولى هي شهر الصيام. والثانية هي ثنية الرَّمَضِ، وهو اشتداد الحرِّ.

(٣) الدارِيّ: المنسوب إلى مدينة «دارين» المعروفة بجودة العطر، ومنه قول الشريف الرضي كما

في ديوانه ١: ٤٨٤:

طَيَّبُوا الْأَرْدَانَ إِنْ جَالَسْتَهُمْ قَلَّتْ دَارِيُونَ قَدْ فَضُّوا الْعِطَارَا



قَدْ أَوْقَعَ بِي [مِنْكَ] <sup>(١)</sup> يَدُ الْأَحْزَانِ حَتَّى رَمَقِي  
قَدْ مَنِّي صَارَ كُلُّ شَيْءٍ فَانِي <sup>(٢)</sup> وَالْوَجْدُ بَقِي

\* \* \*

مُدَّ بَرَّحَ بِي الْجَوَى وَصَبْرِي بَرِحَا لَمْ أَبْرَحَ أَجْرَعُ الْأَسَى وَالتَّرْحَا  
يَا مُعْتَبِقًا بِمُهَجَّتِي مُصْطَبِحَا  
هَلْ فِيكَ لِقَلْبِ هَائِمِ ظَمَانٍ صَبَّ قَلْبِي  
مِنْ مُصْطَبِحِ بَرَاكِ الرَّوْحَانِي أَوْ مُعْتَبِقِي؟

\* \* \*

إِنْ كُنْتَ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْمِيعَادِ فَالْوَصْلُ أَحَقُّ لَيْلَةَ الْمِيلَادِ  
ميلاد المجتبي الزكي الهادي <sup>(٣)</sup>  
السَّبْطُ الْأَوَّلُ الْإِمَامُ الثَّانِي مَاحِي الْغَسَقِ  
شَمْسُ الْفَلَكَ الْمُقَدَّسِ الثُّورَانِي لَا الْمُتَفَتِّقِ

\* \* \*

«ضاع من هنا مقطع»

\* \* \*

أَزْكَى وَلَدٍ خُلِفَ عَنْ يَاسِينَ قَوْلُ التَّحْقِيقِ لَا عَنِ التَّخْمِينِ <sup>(٤)</sup>

(١) من عندنا ليستقيم الوزن.

(٢) في الديوان: «مَنِّي قد صار كل شيء فاني»، والصواب ما أثبتناه.

(٣) وزنه مختل، ولعله «ميلادٍ لمجتبي زكي هادي».

(٤) وزنه مختل، ولعله «قولٌ لمحققٍ عن التخمين». أي بدلاً عن التخمين.

مَنْ لَأَذِّبَهُ فَازَ بِحُورٍ عَيْنٍ  
 يُطْفِي بِوَلَائِهِ لَظَى النِّيرَانِ وَالخَصْمُ شَقِي  
 يُسْقَى بِصَدِيدٍ وَحَمِيمٍ أَنْ<sup>(١)</sup> وَالخِزْيُ لَقِي

\* \* \*

مَنْصُوصٌ هُدَاهُ لَيْسَ بِالمُؤْتَفَكِ<sup>(٢)</sup> مَخْصُوصٌ عُلاهُ لَيْسَ بِالمُشْتَرَكِ  
 كَانَتْ ضَرِبَتْ لَهُ قِبَابُ الفَلَكِ  
 قَدْ صَوَّرَهُ اللهُ مِنَ الإِيمَانِ لَا مِنْ عَلَقِ  
 وَالدَّيْلُ مُطَهَّرٌ مِنَ الأَزْدَانِ وَالجَيْبُ نَقِي

\* \* \*

أُمَّ وَأَبَّ كَفَاطِمٍ ثُمَّ عَلِيٍّ جَدُّ كَمُحَمَّدٍ طِرَازِ الرُّسُلِ  
 شُهَبٌ بِهِمْ دُجَى العَمَايَاتِ جُلِي  
 عِزًّا هُوَ لَوْ رَاهَنَ لِكَيَّوَانِ رَبِّ السَّبَقِ  
 بَلْ لَوْ رَكَضَ السَّمَاءَ مَدَى الأَزْمَانِ لَمْ يُلْتَحَقِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

(١) قال تعالى في الآية ٤٤ من سورة الرحمان: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾. أي بلغ منتهى الحرارة.  
 وقال تعالى في الآية ١٦ من سورة إبراهيم ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾. وهو القيح  
 والدم.

(٢) المُوْتَفَكُ: المُفْتَرَى المَكْذُوبُ.

(٣) أي أنه لم يُلْتَحَقْ عِزًّا لَوْ رَاهَنَ لِحَيَوَانَ سَبَقًا وَرَكَضَتِ السَّمَاءُ مَدَى الأَزْمَانِ. ولو قال «رَبُّ السَّمَوِّ»  
 و«بَلْ لَوْ صَعَدَ السَّمَاءَ» لكان أنسب، لأنَّ العُلُوَّ والرفعة هو محلُّ المنافسة في كَيَّوَانَ والسَّمَاءَ لا  
 الرَكْضَ.

قَدْ فَيَّأَ ظِلُّ جُودِهِ الْمَمْدُودِ      مَا دَبَّ عَلَى الْبَسِيطِ مِنْ مَوْجُودِ  
بَلْ مَنْ لَيْسَ الْكَوْنُ سِوَى الْمَعْبُودِ

يُسْتَمَطَّرُ مِنْ مَنَّتِهِ<sup>(١)</sup> الْهَتَانِ      صَوْبُ الْغَدَقِ  
لَمْ يُرَوْ بِمَاءِ الْكَوْنِ مِنْ عَطْشَانِ      لَوْ لَمْ يَدِقِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

«ضاع من هنا مقطع»

\* \* \*

اخْتَارَ لَهُ مُقَدَّرُ الْأَشْيَاءِ      ذَاتاً هُوَ مِنْهُ أَعْظَمُ النَّعْمَاءِ  
وَأَسْتَوْدَعَ فِيهِ جُمْلَةَ الْأَنْبَاءِ

كَنَزاً لِعُلُومِهِ بِإِلَّا نُقْصَانِ      يَبْقَى وَبَقِيَ<sup>(٣)</sup>  
لَا بَلْ هُوَ عَنْهُ فِي سِوَى الْإِمْكَانِ      لَمْ يَفْتَرِقِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

لِلرُّوحِ إِلَى مَضِيفِهِ تَطْفِيلُ<sup>(٥)</sup>      كَالْعَبْدِ مُقِيمٍ بَابِهِ جَبْرِيلُ  
لِلْعَرْشِ تُرَابٌ نَعْلِهِ إِكْلِيلُ

(١) لو قال: «عطائه الهتان» لكان أنسب بالتذكير في وصفه بـ«الهتان».

(٢) وَدَقَّ يَدُقُّ: أَمْطَرَ، ومنه قولهم: وَدَقَّتِ السَّمَاءُ، أي أَمْطَرَتْ.

(٣) قوله: يَبْقَى وَبَقِيَ، دعاءٌ له بالدوام. أو هما صفة للكنز.

(٤) أخذه من الزيارة الرجبية: «لا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك».

(٥) الرُّوحُ: رُوحُ الْقُدُّوسِ، وهو من أعظم الملائكة. وَطَفَّلَ الرَّجُلُ: صار طُفَيْلًا يدخل إلى وليمة

لم يُدْعَ إليها.

مَا ظَنُّكَ بِالسَّمَاءِ وَالْمِيزَانِ<sup>(١)</sup> أَوْ فِي سَبَقِ  
فِي خِدْمَةِ مَنْ لَهُ مِنَ الْعِلْمَانِ كَالْمُتَطَقِ

\* \* \*

كَانَ الْفَلَكَ الْأَزْرُقُ<sup>(٢)</sup> لَمَّا وُجِدَا مِنْ نَارٍ قَرِيٍّ لَهُ دُخَانًا صَعْدَا  
وَالشَّمْسُ شَرَاهَا سَرَى مُتَقِدَا  
إِذْ حَازَ مَعَ السَّمَاحِ وَالْإِحْسَانِ حُسْنَ الْخُلُقِ  
عَنْ وَالِدِهِ النَّبِيِّ عَالِي الشَّانِ ذَاكِي الْعَبَقِ

\* \* \*

«ضاع من هنا مقطع»

كَمْ مُعْجِزَةً بَدَتْ لَهُ فِي النَّاسِ جَلَّتْ بِهِمُ الشُّكُوكُ كَالْمِقْبَاسِ<sup>(٣)</sup>  
جَلَّتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ عَنِ الْمِقْيَاسِ<sup>(٤)</sup>  
يُغْنِيكَ عِيَانُهُ عَنِ التَّبْيَانِ إِذْ لَمْ أُطِقِ<sup>(٥)</sup>  
وَالصُّبْحُ يَرَاهُ مَنْ لَهُ عَيْنَانِ عِنْدَ الْأَلْقِ

\* \* \*

(١) السَّمَاءِ وَالْمِيزَانِ: نَجْمَانِ فِي السَّمَاءِ.

(٢) الْفَلَكَ الْأَزْرُقُ: السَّمَاءِ.

(٣) جَلَّتِ الشُّكُوكُ: كَشَفَتْهَا. وَالْمِقْبَاسُ: شَعْلَةُ نَارٍ يُسْتَضَاءُ بِهَا.

(٤) الْوِزْنَ مُخْتَلٍ، وَصَوَابُهُ بَأَنْ يَكُونَ مِثْلًا: «جَلَّتْ بِعِلَالَتِهِ عَنِ الْمِقْيَاسِ». وَجَلَّ هُنَا بِمَعْنَى عَظَمَ.

(٥) أَي: إِذْ لَمْ أُطِقْ تَبْيَانَهُ.

كَمْ مَنْقَبَةٌ لَهُ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْهَا الْحَسَنُ ابْنُهُ أَبُو الْأَيْتَامِ<sup>(٦)</sup>

قُطِبَ الْإِيمَانِ مَرْكَزُ الْإِسْلَامِ<sup>(١)</sup>

شَمْسُ الْأَيَّامِ غُرَّةُ الدَّوْرَانِ<sup>(٢)</sup> مُفْنِي الرُّزْاقِ

بَحْرُ الْإِحْسَانِ فَكُّ قَيْدِ الْعَانِي<sup>(٣)</sup> أَمْنُ الْفَرْقِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

إِذْ يُشْرِقُ «إِسْفَهَبُدُ»<sup>(٥)</sup> نُورِيَّتِهِ يَسْتَشْرِقُ «أَفْلَاطُونُ»<sup>(٦)</sup> مِنْ لَمَعَتِهِ

يَسْتَشْرِقُ «لُقْمَانُ»<sup>(٧)</sup> شَدَا حِكْمَتِهِ

طَيْباً كَضِيَاءٍ وَجْهِهِ لِلرَّانِي لِلْمُتَشَقِّ<sup>(٨)</sup>

خَزِي الْأُورَادِ غَيْرَةِ الرِّيحَانِ<sup>(٩)</sup> بِالطَّلِّ سُقْيِي

\* \* \*

(٦) بدأ هنا بمدح الميرزا الشيرازي.

(١) الوزن مختل، وصوابه بأن يكون مثلاً: «قُطِبَ هو للإيمان والإسلام».

(٢) الوزن مختل، وصوابه بأن يكون: «شمس الظلمات».

(٣) الوزن مختل. وصوابه بأن يكون: «بحر الحسنة».

(٤) الفرق: الخوف. ويصح ضبطها بكسر الراء «الفرق» جمع الفرقة، أي أنه آمن بجميع الطبقات من

الناس.

(٥) اسفهد مرزيان: أحد فلاسفة العجم وحكائها، وهو من أبناء ملوك طبرستان.

(٦) أفلاطون: من مشاهير فلاسفة اليونان، وهو تلميذ سقراط ومعلم أرسطاطاليس.

(٧) لقمان: هو لقمان بن عاديا، وهو من حكماء العرب، عمّر طويلاً، وقد ورد ذكره في القرآن

الكريم، وسميت سورة باسمه. وقال بعض بأنه نبي.

(٨) أي يستشرق لقمان شدا حكيمته طيباً للمتشق كضياء وجهه للراني. الراني: اسم فاعل من رنا

يرنو، إذا أطال النظر وأدامه. (٩) الوزن والمعنى مختلفان.

إِذْ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِهِ التَّدْرِيسُ يَنْحَطُّ إِلَى مَدْرَسِهِ «بَرْجِيسُ»<sup>(١)</sup>  
يَسْعَى طَلَبًا إِلَيْهِ «رَسْطَالِيسُ»<sup>(٢)</sup>

يَسْتَطْعُ مِنْ نَعِيمِهِ الرَّبَّانِي مَا لَمْ يَذُقِ  
مَا مُضْطَفَوِي الْعِلْمِ كَالْيُونَانِي بِالْمُخْتَلَقِ

\* \* \*

أَنْظُرُ «حَسَنًا» تَجِدُ أَبَاهُ «الْحَسَنًا» إِذْ أَنْجَدَ مَنْ سَارَ فَوَافِي حَضَنًا<sup>(٣)</sup>  
قَدْ أَنْبَتَهُ اللَّهُ نَبَاتًا حَسَنًا<sup>(٤)</sup>

فَلْيَبِقَ مُؤَمَّلًا لِذِي أَشْجَانٍ أَوْ ذِي شَرَقِ  
مَا مَالَ صَبًا بِقَامَةِ الْقُضْبَانِ بَيْنَ الْوَرَقِ

\* \* \*

(١) بَرْجِيسُ: هو الفلك السادس من أفلاك السماء، وهو بالعربية: المُشْتَرِي. والقدماء يزعمون أن الأفلاك الكلّية تسعة: أعلاها فلك الأفلاك، ثم فلك الثوابت، ثم فلك كيوان، ثم فلك برجيس، ثم فلك بهرام، ثم فلك الشمس، ثم فلك الزهرة، ثم فلك الكاتب، ثم فلك القمر.

(٢) أرسطو أو أرسطوطاليس: فيلسوف يوناني عظيم، وهو مربّي الاسكندر، وهو مؤسس مذهب المشائين، ويُعرف بالمعلّم الأوّل.

(٣) حَضَنٌ: جبلٌ بأعلى نجد، وفي المثل: أَنْجَدَ مَنْ رَأَى حَضَنًا. وحسن الأوّل هو الميرزا الشيرازي. والثاني هو الإمام الحسن السبط عليه السلام.

(٤) نظر إلى قوله تعالى في الآية ٣٧ من آل عمران ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾.

## ٢٦٠ - وله قدس سره أيضاً

يمدح السيد المجدد الشيرازي قدس سره، ومولانا الإمام القائم أبا القاسم  
محمد بن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه وسهّل مخرجه، مستغنياً به  
ومستنهضاً إياه في آخرها.

[مُخَمَّسَةٌ عَلَى بَحْرِ الْكَامِلِ]

كَيْفَ السُّلُوْ لِقَلْبِ صَبِّ هَائِمٍ؟ فِي الْعِشْقِ لَمْ تَأْخُذْهُ لَوْمَةٌ لِائِمٍ  
مُتَبَيَّنَتْ فِي عَهْدِهِ الْمُتَقَادِمِ نَيْطَتْ بِهِ الْأَهْوَاءُ نَوَاطَ تَمَائِمِ  
رَضَعَ الْغَرَامَ وَمَا لَهُ مِنْ فَاطِمِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

يَا عَاذِلِي دَعِّ فِي الْغَرَامِ مَلَامِي فَلَقَدْ تُهَيِّجُ مِنَ الْمَلَامِ غَرَامِي  
مَالِي جَوَابٌ عَنكَ غَيْرُ سَلَامِ<sup>(٢)</sup> أَوْ يَسْتَجِلُّ الْحُرُّ نَقْضَ ذِمَامِ؟!  
فَالِيكَ عَنِّي لَسْتَ أَنْتَ بِحَازِمِ

\* \* \*

وَلَقَدْ عَدَزْتُكَ إِذْ عَدَلْتِ وَلَمْ تَرِي<sup>(٣)</sup> صَنَمًا رَوِيَّ الْعَارِضِينَ مُعَدَّرًا<sup>(٤)</sup>

(١) اسم فاعل من فَطَمَهُ يَقْطِمُهُ.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ٦٣ من سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

(٣) عدم حذف حرف العلة من المجزوم المعتل ضرورة.

(٤) اسم فاعل من عَدَّرَ الْعُلَامُ: إذا نبت شعر عذاره.

يَزْمِي بِسَهْمِ الْمِسْكِ نَرْجِسُهُ الْوَرَى      وَلِذَا شَقَائِقُهُ تَدْرَعُ عُنْبُرَا  
وَبِذَاكَ لَيْسَ سِوَاهُ عَنْهُ بِسَالِمٍ

\* \* \*

أَوْ هَالَةٌ هِيَ قَدْ أَحَاطَتْ بِالْقَمَرِ؟!      وَبِهَا يَفِيضُ سَحَابٌ عَيْنِي بِالْمَطَرِ  
أَمْ مَضْحَفُ الْعِشْقِ الَّذِي غَلَبَ الْبَشَرَ؟!      أَمْ آيَةُ الْحُسْنِ الَّذِي خَطَفَ الْبَصَرَ؟!  
بِالْمِسْكِ يَكْسِرُ فِي طَرِيفِ حَوَاجِمِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

فِي خَدِّهِ وَهُوَ الصَّبَاحُ الْمُنْبَلِجُ      فِي صُدْغِهِ وَهُوَ الظَّلَامُ الْمُرْتَبِجُ  
مَا قَدْ يُعَالِجُ كُلَّ ذَنْبٍ يَعْتَلِجُ      فِي الصَّدْرِ إِنَّ اللَّيْلَ فِي يَوْمٍ يَلِجُ!  
فَاعْجَبْ لَتَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَالِمِ!

\* \* \*

مَاضٍ مُهَنْدٌ لَحْظِهِ مَضْمُولٌ      وَعَلَى الْبَرِيَّةِ مُصَلَّتْ مَسْلُولٌ  
لَمْ يَنْبُ<sup>(٢)</sup> مِنْ صَدَأٍ وَلَيْسَ فُلُولٌ      وَبِذَاكَ لَا يُحْصَى لَهُ مَقْتُولٌ  
بَلْ لَا يَحِلُّ قِيَاسُهُ بِالصَّارِمِ

\* \* \*

«شَاه»<sup>(٣)</sup> بِهِ مَاتَ الْفُؤَادُ الْخَافِقُ      وَبِهِ «فَرَازِينُ» الشُّمُوسِ «بِيَادِقُ»

(١) كذا.

(٢) نبا السيف: كَلَّ عن الضريبة ولم يقطع.

(٣) ذكر في هذا البيت آلات الشطرنج، فالشاه هو الملك، والفرازين: جمع الفرزان، وهو الملكة في الشطرنج، والبيادق: جمع البيدق، وهو جندي الشطرنج الماشي راجلاً. والوزير والفرس أيضاً من آلات الشطرنج.



«ووزيرٌ» عَقْلِي فِي هَوَاهُ يُوَافِقُ      ولأجلِهِ فِي بَسْطِ هَمِّي سَابِقُ  
«فَرَسٌ» الهَوَى أَفْرَاسَ بِيضِ مَكَارِمِي

\* \* \*

مَلَكَتْ تَمِيمٍ الفَخْرَ فِي الأَقْرَانِ      مِنْ قَوْسِ حَاجِبِهَا مَدَى الأَزْمَانِ  
وَلِحَاجِبٍ فِي وَجْهِهِ قَوْسَانِ      بِهِيَا تَمِيمٍ رَدَّ رَهْنَنَ هَوَانِ  
إِذْ صِيعَتَا مِنْ مَحْضِ مِسْكِ فَاحِمٍ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

عَجَبًا لِظَنِّي صَادَنِي بِشُفُورِهِ      وَأَقْتَادَنِي بِقُصُورِ ذَيْلِ شُعُورِهِ  
بَلَغَ المَحَاسِنَ كُلَّهَا بِقُصُورِهِ      وَسَبَى قَوَايِ لِحَاطَهُ بِفُتُورِهِ  
أَفْدِيهِ ظَنِيًّا مِنْهُ حَتْفُ ضَرَاعِمِ

\* \* \*

وَأَلْوَعَتَاهُ لِمُغْرَمٍ مَهْجُورِ      وَمُؤَلَّهِ بِعِدَاتِهِ<sup>(٢)</sup> مَغْرُورِ  
بِجَمَالِهِ فِي عَشْقِهِ مَعْدُورِ      وَبِذِكْرِهِ عَنِّ وَضَلِّهِ مَسْرُورِ

(١) في البيت إشارة إلى قصّة أبي الوفاء حاجب بن زرارة التميمي صاحب القوس المودعة عند كسرى، والقصّة مشهورة مذكورة في كتب التاريخ والأدب، وإليه يشير أبو محمد المطراني حيث يقول:

تاهت علينا بقوس حاجبها      تبه تميم بقوس حاجبها

انظر يتيمة الدهر ٤: ١٣٨/ الترجمة ٣٢.

(٢) العِدَات: المواعيد، أي أنه مغرورٌ بمواعيد هذا الظبي. ويصح ضبطها أيضاً «بعِدَاتِه»، جمع العدو، أي أنه مؤلّه بهذا الظبي الذي هو عدوّه لأنّه يصدّ عنه.

وَلَعَدْلِهِ وَجَفَائِهِ مُتَسَالِمٍ

\* \* \*

يا سامريّ<sup>(١)</sup> اللَّفْظِ وَالْأَجْفَانِ مَالِي أَرَى صُدْغَيْكَ كَالْتُّعْبَانِ  
وَأَرَى أَسِرَّةً وَجْهَكَ الْفَتَّانِ كَيْدِ الْكَلِيمِ تَلُوحُ فِي لَمَعَانِ  
فِي السَّحْرِ كَمْ لَكَ مِنْ جَدِيدِ مَرَامِ

\* \* \*

يا مَنْ بِهِ لِلْحُسْنِ جَمْعُ شَتَائِهِ وَالْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ مِنْ حَسَنَاتِهِ  
وَيُرَاعُ قَلْبُ اللَّيْثِ مِنْ سَطَوَاتِهِ وَتَكَادُ تَخْفَى الشَّمْسُ مِنْ جَلَوَاتِهِ<sup>(٢)</sup>  
فِي مَنْظَرٍ ضَاحٍ وَتَغْرِ بِاسِمِ

\* \* \*

شَهْرٌ أَزُورُكَ فِيهِ شَهْرُ سُورٍ وَبِهِ أُرْخُ مَا تَعِيهِ شُهُورِي  
وَإِذَا اجْتَلَيْتَ فَلَاحَ لَامِعُ نُورٍ يَنْدُكَ هَمِّي مِنْهُ ذَكَ الطُّورِ  
وَيَزُولُ عَنِّي كُلُّ غَمٍّ غَاشِمِ

\* \* \*

حَدَّثْتُ نَفْسِي لَوْ رُزِقْتُ لِقَاكَ أَتْلُو عَلَيْكَ حَدِيثَ دَهْرٍ نَوَاكَ  
فَإِذَا أَرَاكَ وَلَا إِخَالَ أَرَاكَ عُقِدَ اللِّسَانُ فَلَا بَيَانَ هُنَاكَ

(١) يريد أن ألفاظه وأجفانه تُضِلُّ الناس كالسامريّ الذي أضلَّ بني إسرائيل. وأراها مصحفة عن «يا

ساجريّ» فإنها أنسب بالثعبان ويد موسى عليه السلام البيضاء.

(٢) الجلوات: جمع الجلوة، وهي المرة من جلا الأمر، أي انكشف ووضّح.

وهناك لوني والدموع تراجمي

\* \* \*

يا مَنْ بِطُرَّتِهِ عُلُوقُ فُؤَادِي وَبِصُورَةِ التَّهْيَامِ فِيهِ مَعَادِي<sup>(١)</sup>  
هَلْ مِنْ مَعَادٍ فِيكَ بَعْدَ بَعَادٍ؟ أَوْ مَوْرِدٍ مِنْ دُونِ يَوْمِ تَنَادٍ<sup>(٢)</sup>  
لِلوَصْلِ مَا فِيهِ الرَّقِيبُ بِقَاجِمِ

\* \* \*

يَا طِيبَ لَيْلٍ فِي رُبُوعِكَ قَدْ مَضَى وَالذَّهْرُ نَائِلُهُ بِذَلِكَ قَدْ قَضَى  
لَوْ لَمْ يَكُنْ يَمْضِي كَبْرَقٍ أَوْ مَضَا وَيُشَبُّ بَيْنَ أَضَالِعِي جَمْرَ الْعَضَا<sup>(٣)</sup>  
وَيُفِيضُ مِنِّي كُلَّ دَمْعٍ سَاجِمِ

\* \* \*

مَنْعَتُ عُيُونِي أَعْيُنُ الرُّقْبَاءِ وَحَمَتُ لِسَانِي شِدَّةُ الْبُرْحَاءِ<sup>(٤)</sup>  
وَأَذَابُ قَلْبِي رَنَّةُ الْوَرَقَاءِ تَشْدُو وَتَصْدُخُ فِي بُكْيٍ وَبُكَاءٍ<sup>(٥)</sup>  
شَتَّانَ بَيْنَ مُصَارِحٍ أَوْ كَاتِمِ

\* \* \*

وَلَقَدْ أَبَانَتْ ذِلَّتِي وَخُضُوعِي وَوَجِيبُ قَلْبِي وَأَنْسِكَابُ دُمُوعِي

(١) كتب الشاعر في هامش الموضوع: «بناء على الحشر بصورة المملكات».

(٢) يوم التنادي هو يوم القيامة.

(٣) الغضا: شجر خشبه أصلب الخشب، وجمره يبقى زمناً طويلاً لا ينطفئ.

(٤) حَمَتُهُ: مَنْعَتُهُ. وَالْبُرْحَاءُ: الْأَذَى. وَهنا أراد شدة أذى الحب والعشق.

(٥) الْبُكْيُ والبكاء: سيلان الدمع حزناً. وقيل: البكى بدون صوت والبكاء سيلانه مع الصوت

عَنْ لَوْعَتِي وَصَبَابَتِي وَوُلُوعِي إِذْ شَمْسٌ وَجْهَكَ آذَنْتَ بِطُلُوعِ  
وَتَكَشَّفَتْ ظُلُمَاتُ رَأْيِ لَوَائِمِي

\* \* \*

أَحْيَيْتَنِي وَأَمَتَّتَنِي وَطَرَدْتَنِي وَدَعَوْتَنِي وَوَصَلَّتَنِي وَصَدَدْتَنِي  
أَيَقَنْتُ عِنْدِي أَنْ بِذَاكَ قَصَدْتَنِي أَوْفَيْتَ أُمَّ أَخْلَفْتَ حَيْثُ وَعَدْتَنِي  
أَبْدَأُ عَلَى السُّلْوَانِ لَسْتُ بِعَازِمِ

\* \* \*

الرُّوحُ يَهْوَى أَنْ تَقُومَ لَدَيْكَ وَزِمَامُ قَلْبِي فِي الصَّبَا بِيَدَيْكَ  
يَأْبَى الْهَوَى إِلَّا الْوُقُوفَ عَلَيْكَ إِنْ شِئْتَ فَأَرْحَمْنِي فَذَاكَ إِلَيْكَ  
أَوْ شِئْتَ فَأَقْتُلْنِي وَلَسْتُ بِظَالِمِ

\* \* \*

يَا بَدْرَ حُسْنٍ فِي سَمَاءِ دَلَالٍ مُتَجَوِّهراً بِوَضَاءَةٍ وَجَمَالِ  
أَهْوَاكَ لَا لِنَوَى وَلَا لِوِصَالِ إِنَّ الصَّبَابَةَ فِيكَ لِي لَكَ لَا لِي<sup>(١)</sup>  
وَلَقَدْ رَضِيتُ بِمَا قَضَى لِي قَاسِمِي<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

شَعْفِي بِقَدِّكَ يَا مُقِيمَ قِيَامَتِي لَا يَنْقُضِي وَإِنَّ الْقِيَامَةَ قَامَتِ

(١) أي أن صبابتي فيك بالنسبة لي إنما هي لأجلك ولذاتك، لا لي ولأجل النفع، فلذلك لا يهمني النوى والوصال.

(٢) القاسم: هنا هو الله سبحانه الذي قَسَمَ له هذا الحب.

«كَأَبِي الْحُسَيْنِ» بِنَجْدَةٍ وَكَرَامَةٍ شُفِعَتْ نَقِيْبَتُهُ بِفَرْطِ شَهَامَةٍ<sup>(١)</sup>  
مَوْزُوْتَةٍ مِنْ سَادَةٍ وَخَضَارِمِ

\* \* \*

هُذِي مَادِبُهُ لَهَا تُدْعَى الْوَرَى وَبِنَارِهَا زَنْدُ الْمَكَارِمِ قَدْ وَرَى  
وَالشَّمْسُ قَدْ شَبَّتْ لَهَا نَارَ الْقَرَى قَدْ أَحْمَلَتْ كِسْرَى وَأَنْسَتْ قَيْصِرَا  
وَلِعِزُّهَا خَضَعَتْ مَادِبُ حَاتِمِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

عُضْنُ نَمَا مِنْ دَوْحَةِ الْأَشْرَافِ فِي رَوْضِ مَجْدٍ نَاصِرِ الْأَكْنَافِ  
لَا تَعْذِلُوهُ بِكَثْرَةِ الْأَضْيَافِ هُذِي خِلَالُ أَبِيهِ عَبْدِ مَنَافِ  
وَجِفَانُهُ مَوْزُوْتَةٌ مِنْ هَاشِمِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

يَلْقَى الضُّيُوفَ بِمَنْظَرٍ مُسْتَبْشِرِ أَبْهَى وَأَزْوَى مِنْ رَبِيعِ مُمَطِّرِ  
كَالْوَرْدِ يَضْحَكُ لِلنَّسِيمِ الْمُسْحِرِ<sup>(٤)</sup> وَيَبِينُ عَنْ مَزَايِ كُصْبِحِ مُسْفِرِ  
طَرَباً بِطَلْعَةِ كُلِّ ضَيْفٍ قَادِمِ

\* \* \*

(١) في الديوان: «شُفِعَتْ نَقِيْبَتُهُ لِفَرْطِ»، وهي مصحفة عن المثبت.

(٢) هو حاتم الطائي، مضرب المثل في الجود والكرم.

(٣) هاشم: جدُّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، واسمه عمرو، وإنما سَمِيَ هَاشِماً لِأَنَّهُ أَطْعَمَ أَهْلَ مَكَّةِ

فِي سَنَةِ مِجَاعَةٍ، فَقَالَ فِيهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ الرَّبِيعِ كَمَا فِي أَمَالِي السَّيِّدِ الْمُرْتَضَى ٤: ١٧٩ وأكثر

المصادر، أو مطرود بن كعب الخزاعي كما في عمدة الطالب: ٢٥ وغيره:

عمرو العلى هَشَمَ الثريد لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةِ مُسْتَبْشِرُونَ عِجَافُ

(٤) المُسْحِرُ: الَّذِي يَهْبُؤُ فِي السَّحْرِ.

بَسَطَ الْمَوَائِدَ مِنْ صَرِيحٍ وَدَادِهِ      وَشَفَى بِذَاكَ الْبُسْطِ غِلَّ فُؤَادِهِ  
وَأَشَبَّ نَاراً فِي حَشَا حُسَادِهِ      وَرَوَى صَحِيحَ الْمَجْدِ عَنْ أَجْدَادِهِ  
أَبْلِيحٍ بِهِمْ<sup>(١)</sup> مِنْ أَجْوَدَيْنِ أَكَارِمِ

\* \* \*

فِي رَوْضَةٍ فِيهَا الشَّمَائِلُ تَنْبَرِي      بِأَرِيحٍ صُدَّغٍ لِلْحَبِيبِ مُعْتَبِرِ  
وَبِهَا كَأَعْيُنِهِ حَدَائِقُ عَبْهَرِ<sup>(٢)</sup>      وَالْأَسْ مَحْفُودٌ بِهِ الْوَرْدُ الطَّرِي  
كَعِذَارِهِ إِذْ دَارَ حَوْلَ مَبَاسِمِ

\* \* \*

وَتَوَهَّجُ الْوَرْدِ الْفَتِيقِ كَخَدِّهِ      وَتَمَائِلُ الْغُصْنِ النَّصِيرِ كَقَدِّهِ  
وَالْوُرُقُ فِي قَصْرِ الْبُكَاءِ وَمَدِّهِ      حَاكَتْ<sup>(٣)</sup> جَوَائِي وَلَوْعَتِي مِنْ صَدِّهِ  
كَأَلَّا فَمَا الْمَسْلُوبُ مِثْلَ الْغَانِمِ

\* \* \*

فِيهَا وَقَدْ رَقَّ النَّسِيمُ لِمَا سَرَى      مِنْ عِلَّتِي وَأَعْتَلَّ مِنْهَا إِذْ سَرَى  
وَالْمَاءُ [بَزْدًا صَافِيًا عَذْبًا] جَرَى      وَالْوُرُقُ [طَرًّا نَاعِمَاتٌ لِلْوَرَى] ]  
مَا يُورِثُ التَّسْهِيدَ طَرْفَ النَّائِمِ

\* \* \*

لِلَّهِ مَأْدُبَةٌ أُعِيدَ بِهَا الْكَرَمُ      سَمِعَتْ بِهَا أَصْنَافُ أَشْتَاتِ الْأَمَمِ

(١) من صبيح المبالغة، أي ما أثلجهم، وفي القرآن قوله تعالى في الآية ٣٨ من سورة مريم: ﴿أَسْمِعْ بِهِ وَأُبْصِرْ﴾.

(٢) العَبْهَرُ: نوع من الورد، قيل هو النرجس وقيل الياسمين.

(٣) من المحاكاة، وهي المشابهة.

مَنْ كُنْتَ مِنْ عُرْبٍ تُرِيدُ وَمِنْ عَجَمٍ فَاطْلُبْ تَجِدَهُ بِهَا الْأَمِيرَ الْمُحْتَشَمَ  
لَا مِيزَ<sup>(١)</sup> فِيهِ لِوَاجِدٍ مِنْ عَادِمٍ

\* \* \*

وَلَقَدْ أَمَاتَ بِهَا رُسُومَ تَكْلُفٍ قَدْ أَحْيَيْتَ مِنْ كُلِّ وَغْدٍ مُتَرْفٍ  
حَقًّا يَحِقُّ لِكُلِّ طَبِّ<sup>(٢)</sup> مُنْصِفٍ أَنْ يَفْتَقِيَ آثَارَ مَنْ هُوَ يَفْتَقِي  
آثَارَ وَالِدِهِ النَّبِيِّ الْخَاتَمِ

\* \* \*

لَكِنْ بِهَا مَا تَشْتَهِي الْأَهْوَاءُ مَشْوَرَةٌ فِي طَيِّهَا النَّعْمَاءُ  
وَبِهَا تَغَارُ الْجِنَّةُ الْعَلْبَاءُ<sup>(٣)</sup> وَتَعَرَّضَتْ لِعُكَازِهَا الشُّعْرَاءُ  
شَفَعَتْ أَغَانِيَهُمْ بِشَدْوِ حَمَائِمِ

\* \* \*

هَذَا يُقَابِلُهُ بِطِيبِ ثَنَاءٍ هَذَا يُلَاقِي مَجْدَهُ بِدُعَاءٍ  
هَذَا يُؤَمِّلُ مِنْهُ فَضْلَ عَطَاءٍ هَذَا يُصَدِّقُ فِيهِ كُلَّ رَجَاءٍ  
فَيَفِيضُ فِيهِمْ سَيِّئُهُ<sup>(٤)</sup> كَغَمَائِمِ

\* \* \*

طَرِبْتُ لِذَلِكَ لَا يُرَى مُتَمَالِكًا بَلْ قَدْ عَدَا بِسُرُورِهِ مُتَهَالِكًا

(١) مازة يميزه ميّزاً: فرزه وفصله عن غيره.

(٢) الطّبُّ: الحاذق الخبير الماهر بعمله.

(٣) العلباء: الحديفة المتكاثفة الشجر.

(٤) السَّيِّبُ: العطاء.

وَعَلَى زَعَامَتِهِ<sup>(١)</sup> يَقُومُ لِذَلِكَ خَدَمًا لَجُمْلَةٍ مَنْ يَكُونُ هُنَالِكَ  
تَقْدِيهِ نَفْسِي مِنْ زَعِيمِ خَادِمٍ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

يَا نَادِيًا غَيْثُ الْمُؤَمَّلِ فِيهِ مَا بَيْنَ رَائِحِهِ إِلَى غَادِيهِ  
يُورِي زِنَادًا فَنَخَارِهِ دَاعِيهِ يَرْجُو جَمِيلَ الْأَجْرِ مِنْ بَارِيهِ  
يُحْيِي بِهِ أَمْرَ الْإِمَامِ الْقَائِمِ

\* \* \*

الْقَائِمُ الْعَدْلُ الْمُؤَمَّلُ لِلْبَشَرِ الْحُجَّةُ الْخَلْفُ الْوَلِيُّ الْمُسْتَنْزَرُ  
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مَنْ مَضَى أَوْ مَنْ عَبَّرَ<sup>(٣)</sup> وَبَقِيَّةُ الطُّهْرِ الْمَيَامِينِ الْغُرَزُ  
مِنْ آلِ أَحْمَدَ فِي سُلَالَةِ فَاطِمِ

\* \* \*

عَيْنُ السَّمَّاحِ وَمَعْدِنُ الْإِفْضَالِ فَلَكَ الْجَلَالِ وَغُرَّةُ الْإِقْبَالِ  
بَدْءُ الرَّجَاءِ وَغَايَةُ الْأَمَالِ أَغْنَتْ شَهَامَتُهُ عَنِ اسْتِدْلَالِ  
أَوْضِحْ بِذَلِكَ مِنْ دَلِيلِ حَاسِمِ

\* \* \*

(١) أي برغم زعامته فهو يقوم بخدمة ضيوفه . وقد أخذ المعنى من قول حاتم الطائي كما في ديوانه : ٤٤ :

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا وَمَا فِيَّ إِلَّا تِلْكَ مِنْ شِيْمَةِ الْعَبْدِ

(٢) أخذه من قول المنسوب لرسول الله صلى الله عليه وآله : سيد القوم أو زعيم القوم خادهم .

(٣) أو : بمعنى الواو ، يعني أنه خير البرية من مضى ومن عَبَّرَ ، وهو كقول جرير كما في ديوانه : ١٥٦ :

كَانُوا ثَمَانِينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَةً لَوْلَا رَجَاؤُكَ قَدْ قَتَلْتُ أَوْلَادِي

يعني : وزادوا ثمانية .



عَوْتُ الْوَرَى وَتَدُّ الثَّرَى قُطْبُ الْهُدَى      طَوْدُ الْحِجَى بَحْرُ السَّخَا قَطْرُ النَّدَى  
 كَهْفُ التَّقَى أَصْلُ النَّهَى بَلُّ الصَّدَى      شَمْسُ الْعَلَى وَبَلُّ الْجَدَا<sup>(١)</sup> حَتْفُ الْعِدَى  
 رُكْنُ الشَّهَامَةِ وَالْفَخَارِ الدَّائِمِ

\* \* \*

يَحْكِي سِمَاتِ جَلَالِهِ النَّاسُوتِ      وَيُبِينُ عَنْ مَلَكَاتِهِ الْمَلَكُوتِ  
 وَبَرِيْقُ<sup>(٢)</sup> غُرَّةِ وَجْهِهِ الْجَبْرُوتِ      قَدْ أَشْرَقَتْ فِي ذَاتِهِ اللَّاهُوتِ  
 وَيَأْمُرُهُ أَنْتَلَفَتْ أَلُوفِ عَوَالِمِ

\* \* \*

هُوَ جَوْهَرٌ أَعْرَاضُهُ الْأَعْيَانُ      وَتَجَلِّيَاتُ شُؤُونِهِ الْأَكْوَانُ  
 قَدْ قَالَ<sup>(٣)</sup> تَحْتَ ظِلَالِهِ الْإِمْكَانُ      وَبِهِ تَجَلَّى اللَّهُ وَ[الْفَرْقَانُ]  
 بَلُّ وَهُوَ صُورَةٌ كُلِّ إِسْمٍ<sup>(٤)</sup> حَاكِمِ

\* \* \*

مِنْ عَيْنِهِ نَهْرُ الْحَيَاةِ تَدَفَّقَا      وَبِئُورِهِ نُورُ الْعُقُولِ تَأَلَّقَا  
 وَيَأْمُرُهُ وَرْدُ السَّمَاءِ تَفَتَّقَا      وَبِذَاتِهِ مَا فِي الْوُجُودِ تَعَلَّقَا  
 فَهُوَ الْمُقِيمُ لَهُ بَعْغِيرِ مُصَادِمِ

\* \* \*

نَهْرٌ تَدَفَّقَ بَيْنَ سُكَّانِ السَّمَاءِ      وَالْأَرْضِ، يَجْرِي الْفَيْضُ مِنْهُ إِلَيْهِمَا

(١) الجدا: العطاء، المطر العام.

(٢) يصح أيضاً ضبطها بالكسر، أي: ويبين عن بریق غرة وجهه الجبروت.

(٣) قال يقيّل: نام في القائلة، أي منتصف النهار. وأراد هنا مطلق النوم والاستراحة.

(٤) قطع همزة الوصل ضرورة.

وَسَحَابُ جُودٍ مِنْ مَوَاهِبِهِ هَمَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ كَافِرًا أَوْ مُسْلِمًا  
لَا فَرْقَ فِيهِ لِطَائِعٍ عَنْ آثِمٍ

\* \* \*

الْأَنْبِيَاءُ سِوَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَالْأَوْصِيَاءُ عَدَا الْوَصِيِّ الْأَسْعَدِ  
وَبَنِيهِ أَصْحَابِ الْعَلَاءِ الْأَتْلَدِ بِسَنَاهُ فِي بُهَمٍ<sup>(١)</sup> الْمَزَالِقِ تَهْتَدِي  
وَتَوْمُهُ<sup>(٢)</sup> فِي خَطْبِهَا الْمُتَفَاقِمِ

\* \* \*

لَيْسَ الْبَيَانُ يَحْدُ بُعْدَ جَلَالِهِ إِذْ كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ وَجْهٌ جَمَالِهِ  
وَمَدِيدُهُ مِنْ جُودِهِ وَتَوَالِيهِ وَبِهِ الْقَصِيحُ يَنَالُ حُسْنَ مَقَالِهِ  
كَيْفَ الْأَدَاءِ لِثَابِتٍ أَوْ نَاظِمٍ

\* \* \*

جَلَّتْ مَعَارِجُ مَجْدِهِ الْأَسْنَى الْأَجَلُ وَلَقَدْ سَرَتْ آثَارُهَا سَيْرَ الْمَثَلِ  
وَلَهَا عَلَى أَعْدَائِهِ صُنْعُ الْأَجَلِ عَنْ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَنَالَ قِنَانَهَا<sup>(٤)</sup> وَهَلْ  
يُرْفَى إِلَى أَوْجِ السَّمَاءِ بِسَلَامٍ!؟

\* \* \*

[مَوْلَى] كَفَانَا مَدْحَهُ الرَّحْمَنُ فَلِأَجْلِهِ قَدْ نُزِّلَ الْقُرْآنُ

(١) الْبُهَمُ: الظُّلُمَاتُ، ومشكلات الأمور.

(٢) تَوْمُهُ: تَقْصُدُهُ.

(٣) متعلقة بقوله «جَلَّتْ».

(٤) قِنَان: جمع قِنَّة، وهي قَلَّةُ الْجَبَلِ.

[لَوْلَاهُ لَمْ يَتَحَقَّقِ الْإِيمَانُ] [وَبِحُبِّهِ تُتَجَنَّبُ النَّيْرَانُ]  
[إِذْ حُبُّهُ سَبَبٌ] [أَنْحَطَّاطِ مَاثِمٍ]

\* \* \*

بِمَدِيحِهِ تَجْلُو الْقُلُوبُ صَدَاهَا وَتَرَى عُيُونَ الْمُؤْمِنِينَ جَلاهَا<sup>(١)</sup>  
وَبِهِ صُدُورُهُمْ تَنَالُ شِفَاهَا وَتَبُلُّ بِالْعَذْبِ النَّمِيرِ صَدَاهَا<sup>(٢)</sup>  
نِعْمَ الرَّوَاءُ<sup>(٣)</sup> لِكُلِّ قَلْبٍ هَائِمٍ

\* \* \*

بَلْ لَا يُطَرِّزُ<sup>(٤)</sup> مِنْهُ يَوْمًا مَجْلِسٌ إِلَّا تَنْزَلَ فِيهِ فَيْضٌ أَقْدَسُ  
وَبِئْمَانِهِ الْكَرْبُ الْمُبِيرُ يُنْفَسُ وَلِذَاكَ مِنْ كُلِّ السَّفَائِنِ أَنْفُسُ<sup>(٥)</sup>  
فِي مَوْجِ بَحْرِ الْفِتْنَةِ الْمُتَلَاطِمِ

\* \* \*

مُحْيِي هُمُودِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ وَنَفَاذُ أَمْرِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ

(١) صداها: مخففة «صداها»، وهو ما يعلو الحديد من الحُمرة والشُقرة، ويستعار للقلوب كما في الحديث الشريف: إنَّ القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد، قيل: يا رسول الله، وما جلاؤها؟ قال: قراءة القرآن وذكر الموت. عوالي اللآلي ١: ٢٧٩/ح ١١٣.

(٢) الصَّدَى: شدة العطش.

(٣) الرَّوَاء: الماء الكثير المروي.

(٤) كناية عن ذكر اسمه الشريف، فلا يذكر اسمه في مجلس إلا وتنزلت عليه البركات.

(٥) كتب الشاعر قدس سره في هامش البيت: «أحرس» بدلاً من «أنفس».

وَمُبِيدُ أَهْلِ الْفِسْقِ وَالْعِصْيَانِ      الْمُرْتَجَى لِإِزَالَةِ الْعُدْوَانِ  
وَالْمُسْتَجَارُ بِهِ لِدَفْعِ مَظَالِمِ<sup>(١)</sup>

\* \* \*

الْمُسْتَعَاثُ لِفَقْدِهِ بِاللَّهِ      فَلَقَدْ أَطَالَ تَحْيِيرِي وَسُبَاهِي<sup>(٢)</sup>  
وَعُدَاتُهُ مِنْ كُلِّ طَاغٍ لَاهٍ      شَنَّأُ<sup>(٣)</sup> رَمَوْا أَخْلَامَنَا بِسَفَاهِ  
فَهُمْ لَنَا فِي شَامِتٍ أَوْ شَاتِمٍ

\* \* \*

بِاللَّهِ يَابِنَ الْمُعْجَزَاتِ الْوَاضِحَةِ      يَابِنَ الْمَعَالِمِ وَالْعُلُومِ اللَّائِحَةِ  
يَابِنَ الْهُدَاةِ الْمُهْتَدِينَ الصَّالِحَةَ      يَابِنَ الْأَطَايِبِ وَالْعُقُولِ الرَّاجِحَةَ  
يَا نَجَلِ خَيْرِ غَطَارِفٍ وَقِمَاقِمِ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

طَالَ الصُّدُودُ وَطَالَ ذَنْبُ الْمُمْتَرِي      ضَاقَ الْفَضَاءُ وَضَاقَ دَرْعُ [تَصْبِرِي]

(١) قوله قَدَسَ سِرَّهُ: «ومبيد أهل الفسق والعصيان» مأخوذ من عبارة دعاء الندبة «أين مبيد أهل الفسوق والعصيان»، وكذا قوله قَدَسَ سِرَّهُ «المرتجى لإزالة العدوان» مأخوذ من هذه الفقرة من الدعاء: «أين المرتجى لإزالة الجور والعدوان».

(٢) السُّبَاهُ: ذهاب العقل.

(٣) شَنَّأُ: بُغِضًا.

(٤) مضمون البيت مأخوذ من فقرات دعاء الندبة التي منها «يابن الهداة المهتدين، يابن الخضارمة الأنجيين، يابن القماقمة الأكرمين، يابن الأطائب المعظمين المطهرين».

فَأَحْبُ<sup>(١)</sup> الْوَلَاةِ بِوَضَلِ أَبْهَجٍ مَنظَرٍ وَأَسْقِ الْعُدَاةَ بِكُلِّ سَمٍّ مُمَقِّرٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَشْمَلُهُمَا بِمَرَا حِمٍ وَمَلَا حِمٍ

\* \* \*

وُعِدُوا وَصَالِكَ وَهُوَ أَمْثَلُ مَوْصِلٍ<sup>(٣)</sup> بِشَدَائِدِ سُودٍ أَنْخَنَ بِكَلْكَلِ  
فَالِي مَ يُخْطِنِي بُلُوغَ مُؤْمَلِي؟! صَلْنَا فَإِنَّ الْأَرْضَ كَادَتْ تَمْتَلِي  
مِنْ جَوْرِ عَاتٍ أَوْ تَجْبِرِ غَاشِمٍ

\* \* \*

يَا مَنْ بِهِ لِلْحَقِّ قَوْسٌ صُعودِ وَجَنَابُهُ لِلرُّشْدِ قُطْبٌ سُعودِ  
أَتَى نَقِيلَ بِظِلِّكَ الْمَمْدُودِ؟ وَنَزُورُ بِنَهْجَةٍ وَجِهَكَ الْمَسْعُودِ؟  
وَنَفُوزُ مِنْكَ بِمِنَّةٍ وَمَرَا حِمٍ

\* \* \*

يَا سَيِّدِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوَى؟ صَعْبٌ عَلَيَّ أَرَى الْأَنَامَ وَلَا تُرَى  
يَالَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الثَّرَى؟ أَفَأَنْتَ فِي رَضْوَى تُرَى أَمْ ذِي طَوَى؟  
أَمْ غَيْرَهَا مِنْ أَرْبَعٍ وَمَعَالِمٍ<sup>(٤)</sup>

\* \* \*

يَا رِيَّ قَلْبِي يَا مُفْرَجَ كُرْبَتِي دُنْيَايَ أَخِرَتِي نَعِيمِي جَنَّتِي

(١) فعل أمر من حَبَاهُ يَحْبُوهُ، بمعنى أعطاه بلا جزاء.

(٢) الْمُمَقِّرُ: المُرُّ الشديد المرارة. أَمَقَّرَ: صار مرّاً، فهو مُمَقِّرٌ.

(٣) مصدر ميمي بمعنى الوصل. ويصحّ ضبطها «مَوْصِلٌ» اسم مفعول من أَوْصَلَهُ.

(٤) مأخوذ من دعاء الندبة: «ليت شعري أين استقرت بك النوى، بل أي أرض تُقَلِّك أو ثرى،

أبرضوى أم غيرها أم ذي طوى». وفيه أيضاً: «عزيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلَا تُرَى».

حاشا لَوَجْهِكَ أَنْ تُخَيِّبَ مُنَيَّبِي      بَرِّدْ بِعَذْبِ مِيَاهِ وَصَلِّكَ لَوَعْتِي  
وَأَرْحَمْ جَوَائِي فَأَنْتَ أَفْضَلُ رَاحِمِ

\* \* \*

بِأَبِي وَلَكِنْ قَدْ أُجِلُّكَ عَنْ أَبِي      بَلْ مَا عِدَاكَ فِدَاكَ، ذَلِكَ مَذْهَبِي  
بِأَبِي وَأُمِّي - مَا أَقْلَ تَأْدُبِي -      أَفْدِي تُرَابَ نِعَالِ عَبْدِكَ ثُمَّ بِي  
شَرَفًا بِهِ لَيْسَ السَّمَاءُ<sup>(١)</sup> مُزَاحِمِي

\* \* \*

[نَصَبْتَ دُمُوعِي فِي] الْخُدُودِ شِبَاكَ      حَتَّى تَصِيدَ بِهَا خَيَالَ لِقَاكَ  
[قَدْ هَاجَنِي آسْتِشَاقُ] مِسْكَ ثَرَاكَ      وَالْمِسْكَ حَقًّا قَدْ يَقْبَلُ لِدَاكَ  
فَالدَّمْعُ سَاعَدَنِي لِئَيْلِ عَزَائِمِي

\* \* \*

أَيُّ حَاصِدًا فَرَعَ الشَّقَاقِ بِمَنْجَلِ      مِنْ عَضْبِهِ الْخَذِيمِ الْجُرَازِ الْمِصْقَلِ<sup>(٢)</sup>  
وَبِهِ أَجْتِثَاثُ أَصُولِ كُلِّ مُضَلَّلِ      أَقْبِلْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي أَقْبِلِ  
وَأَقْطَعْ بِسَيْفِكَ كُلَّ قَرْنٍ نَاجِمِ

\* \* \*

هُذِي الْغَوَايَةَ شُبَّ مِنْهَا النَّارُ      ذَلَّ الْهُدَاةُ وَعَزَّتِ الْكُفَّارُ  
فَالِي مَ يُغَمِّدُ سَيْفُكَ الْبِتَّارُ؟!      وَإِلَى مَ يُخْتَنِرُنَ الْقَنَا الْخَطَّارُ؟!

(١) السَّمَاءُ: كوكب نير عالٍ، وهما سِماكان: الرامح والأعزل.

(٢) الْعَضْبُ: السيف القاطع. وَالْخَذِيمُ وَالْجُرَازِ مِثْلُهُ. وَالْمِصْقَلُ: الأملس المشحوذ.

وَالِي مَ تَرْبَطُ مِنْكَ جُرْدُ صَلَاحِمْ<sup>(١)</sup>!

\* \* \*

دَارَتْ بِنَا فِتْنُ الْوَرَى دَوْرَ الرَّحَى      هَذَا لِسَانُ الشُّرْكِ قَالَ فَأَفْصَحَا  
وَحَفِيْفٌ وَزْنَ الْجَهْلِ مِنْهُ تَرْجَحَا      يَا سَيِّدِي يَا سَيِّدِي الْعَجَلُ الْوَحَى<sup>(٢)</sup>  
فِي فَيَلْتِي مُتَكَثِفٍ مُتَرَاحِمِ

\* \* \*

النَّضْرُ يَسْعَى حَافِيًا قُدَّامَهُ      وَالْعِزُّ يَنْشُرُ سَاعِيًا أَعْلَامَهُ  
وَالْحَقُّ يَكْشِفُ دُونَ ذَاكَ لِثَامَهُ      فَإِذَا انْتَضَى قِرْنَ<sup>(٣)</sup> هُنَاكَ حُسَامَهُ  
أَرْدَى الْعَدُوَّ فَمَالَهُ مِنْ عَاصِمِ

\* \* \*

شُوسٌ تَقَاعَسُ عَنْهُمْ الْأَسَادُ      وَبَسَطُوهُمْ تَتَهَدَّمُ الْأَطْوَادُ  
يُجْلَى بِلَمَعِ سَنَاهِمِ الْأَلْحَادِ<sup>(٤)</sup>      يَتَهَاقَتُونَ إِذَا أَجَنَّ<sup>(٥)</sup> سَوَادُ  
يَنْفُونَهُ بِغِرَارِ بِيضِ صَوَارِمِ

\* \* \*

أَشْهَى عَلَيْهِمْ مِنْ غِنَاءِ الْمِزْهَرِ<sup>(٦)</sup>      فِي كَفِّ غَانِيَةِ صَهِيلِ [الضَّمْرِ]

(١) الصَّلاحِم: جمع الصِّلْدَم، وهو الفرس الشديد الحافر.

(٢) الْوَحَى: الْعَجَلَةُ وَالْبِدَارُ.

(٣) الْقِرْنَ: الْبَطْلُ الْكُفُّ.

(٤) الْأَلْحَادُ: جمع اللَّحْد، وهو الشَّقُّ فِي جَانِبِ الْقَبْرِ، وَالْقَبْرُ نَفْسُهُ.

(٥) فِي الْدِيْوَانِ: أَحْسَسَ، وَهِيَ مَصْحَفَةٌ عَنِ الْمَثْبُتِ.

(٦) الْمِزْهَرُ: آلَةُ الطَّرْبِ الْمَعْهُودَةُ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: الْعُودُ.

والتَّفْعُ عِنْدَهُمْ دُخَانُ الْعَنْبَرِ [وَالضَّرْبُ بِالسَّيْفِ الْقُصُوبِ الْأَبْتَرِ]  
[أَهْوَى إِلَيْهِمْ مِنْ عِنَاقِ نَوَاعِمِ]

\* \* \*

أَعْقِيدَ عَزًّا لَا تُسَامِي ذِرْوَتَهُ وَتَلِيدَ فَضْلِ لَا تُسَامِي نِعْمَتَهُ  
وَأَثِيلَ مَجْدٍ لَا تُجَارِي مِثَّتَهُ<sup>(١)</sup> وَنَصِيفَ فَنَخْرٍ لَا تُسَاوِي رُثْبَتَهُ  
وَمَنِيعَ نَبْلِ رَدِّ كُلِّ مُسَاوِمِ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

هَلْ يَابَنَ أَحْمَدَ لِي إِلَيْكَ سَبِيلُ؟ أَمْ هَلْ إِلَى عَلِيَا ذُرَاكَ دَلِيلُ؟  
أَمْ هَلْ بِظِلِّ الْوَصْلِ مِنْكَ مَقِيلُ؟ أَمْ هَلْ يُرَوَّى مِنْ نَوَاكِ غَلِيلُ؟  
يَا رِيَّ أَفْنِدَةَ إِلَيْكَ حَوَائِمِ<sup>(٣)</sup>

\* \* \*

نَفْسِي فِدَاكَ وَمُهَجَّتِي مِنْكَ الْوَقَا بَلْ مَا عَدَاكَ فِدَاكَ قَوْلًا مُطْلَقًا  
صَدَّقْ ظُنُونِي بِذَاكَ وَحَقَّقَا<sup>(٤)</sup> وَأَقْبَلْ يَسِيرِي ثُمَّ صِلْنِي بِاللَّقَا

(١) يصح أيضاً ضبطها «مِثَّتَهُ». أي قُوَّتَهُ.

(٢) مأخوذ من عبارة دعاء الندبة «بنفسي أنت من عقيد عز لا يسامي، بنفسي أنت من أثيل مجد لا يجاري، بنفسي أنت من تِلَادٍ نَعَمَ لَا تُضَاهِي، بنفسي أنت من نصيف شرف لا يساوي».

(٣) مضمونه مأخوذ من عبارة دعاء الندبة «هل إليك يابن أحمد سبيل فتلقى؟! هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى؟! متى نردُّ مناهلك الروية فنروي؟! متى نتنع من عذب مائك فقد طال الصدى؟!».

إقبال الأعمال ١: ٥١١.

(٤) كذا في الديوان، وكأنها مصحفة عن: «صدق ظنوني في لقاك وحققا». وفتح حَقَّقْ إمَّا لَأَنَّ الْفَتْحَةَ خفيفة، أو لَأَنَّ أَصْلَهَا «حَقَّقَنْ» ثم حذف نون التوكيد الخفيفة، ومثل ذلك قيل في قول المتنبي



فَلِقَاكَ إِنْ يُرْزَقُ أَجَلٌ غَنَائِمِي

\* \* \*

فَعَلَيْكَ وَالْأَشْرَافِ أُسْرَتِكَ الْأُلَى بِهِمُ الْمَفَاخِرُ أَحْرَزْتَ قَصَبَ الْعُلَى  
 زَاكِي التَّحِيَّةِ مِلءَ أَقْطَارِ الْفَلَا مَا فَلَّ مَجْدُكُمْ الْفِرْنَدُ<sup>(١)</sup> الْمِصْقَلَا  
 وَثَنِي بِهِ مَسْنُونٌ زُرُقٍ لِهَازِمٍ<sup>(٢)</sup>

\* \* \*

➔ كما في ديوانه: ٤٢١:

\* بادِ هَوَاكَ صَبْرَتْ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا \*

(١) الْفِرْنَدُ: السِّيفُ، أَوْ جَوْهَرُهُ وَوَشْيُهُ.

(٢) الزُّرُقُ: الْأَسِنَّةُ. اللَّهَازِمُ: جَمْعُ اللَّهْدَمِ، وَهُوَ الْحَادُّ مِنَ الْأَسِنَّةِ.

# المحتويات

## □ حرف العين

- ١٣٤ - موشحة للشيخ محمد التبريزي..... ٧
- ١٣٥ - لبعضهم..... ١٧
- ١٣٦ - للشيخ محمد بن سلمان نوح الحلبي..... ١٩
- ١٣٧ - للسيد موسى بن جعفر بن أبي الحسن الموسوي..... ٢١
- ١٣٨ - للعلامة الميرزا محمد ابن العلامة الميرزا عبدالله الزنجاني..... ٢٢
- ١٣٩ - للشيخ مطلق ابن الشيخ علي..... ٢٤
- ١٤٠ - للشيخ عباس الكركي..... ٢٦
- ١٤١ - للسيد عباس ابن السيد علي الذآكر الموسوي..... ٢٩
- ١٤٢ - للشيخ عباس الزبيوري البغدادي..... ٣٣
- ١٤٣ - للسيد محمود الحبوبي..... ٣٧
- ١٤٤ - للشيخ محمد صالح محيي الدين..... ٤٠

## □ حرف الفاء

- ١٤٥ - للسيد جعفر الحلبي..... ٤٥

- ١٤٦ - للشَّيْخِ مُحَمَّدِ سَعِيدِ ابْنِ الشَّيْخِ صَالِحِ التَّمِيمِيِّ البَغْدَادِيِّ ..... ٤٩
- ١٤٧ - للشَّيْخِ قَاسِمِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الحَلِّيِّ ..... ٥٢
- ١٤٨ ..... ٥٦
- ١٤٩ - للشَّيْخِ حَسَنِ سَبْتِيِّ ..... ٦٢

### □ حرف القاف

- ١٥٠ ..... ٦٩
- ١٥١ - للسَّيِّدِ مُحَمَّدِ جَعْفَرِ ابْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ حَسَنِ ابْنِ السَّيِّدِ المَرْتَضَى الطَّباطِبَائِيِّ ..... ٧٦
- ١٥٢ - للسَّيِّدِ صَالِحِ القَزْوِينِيِّ ..... ٨٠
- ١٥٣ ..... ٨٥
- ١٥٤ ..... ٨٦
- ١٥٥ - لِعَلَّامَةِ الهِنْدِ المَقْدَمِ حُجَّةِ الإِسْلَامِ السَّيِّدِ نَاصِرِ حَسِينِ اللُّكَّهْنَوِيِّ ..... ٨٧
- ١٥٦ - من مَسْتَدْرِكِ حَرْفِ القَافِ ..... ٩٢
- ١٥٧ - وَلِشَيْخِنَا المَوْلاَّفِ أَيْضاً ..... ٩٤
- ١٥٨ - لِبَعْضِهِم ..... ١٠٠

### □ حرف الكاف

- ١٥٩ - للسَّيِّدِ عَبَّاسِ المَوْسَوِيِّ القَارِيِّ ..... ١٠٣
- ١٦٠ - للسَّيِّدِ عَبْدِالمَطَّلِبِ الحَلِّيِّ فِي كِتَابِ ..... ١٠٤

### □ حرف اللام

- ١٦١ ..... ١٠٧
- ١٦٢ ..... ١١٠

- ١٦٣ - للسَّيِّدُ جَعْفَرُ الحَلِّيّ ..... ١٢٠
- ١٦٤ - لحجّة الإسلام الحاج محمد حسن كُتّبة ..... ١٢٣
- ١٦٥ - للشيخ محمد بن سليمان بن نوح الحَلِّيّ ..... ١٢٥
- ١٦٦ - للسَّيِّدُ داود آل السَّيِّدِ مهدي الحُسَيْنِيّ ..... ١٢٦
- ١٦٧ - للسَّيِّدُ أحمد ابن السَّيِّدِ راضي الحسيني القزويني ..... ١٢٨
- ١٦٨ - للسَّيِّدُ جعفر الموسوي الخراسان ..... ١٢٩
- ..... ١٦٩
- ١٧٠ - للسَّيِّدُ إبراهيم الطباطبائي ..... ١٣٢
- ١٧١ - للسَّيِّدُ أحمد الحسيني القزويني ..... ١٤٣
- ١٧٢ - للسَّيِّدُ جعفر الحَلِّيّ ..... ١٤٦
- ١٧٣ - للعلامة الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني ..... ١٤٨
- ١٧٤ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحَلِّيّ ..... ١٥٠
- ١٧٥ - للشيخ أحمد قفطان ..... ١٥٢
- ١٧٦ - لبعضهم ..... ١٥٤
- ١٧٧ - للشيخ محمد بن حمزة الحَلِّيّ ..... ١٥٧
- ١٧٨ - للشيخ محمد التبريزي نزيل الحَلَّة ..... ١٦٠
- ١٧٩ - للحاج مهدي الفلّوجي ..... ١٦٤
- ١٨٠ - لحجّة الإسلام زعيم القطر الهندي - الديني - المولوي السَّيِّدُ نجم الحسن اللكهنوي ..... ١٦٦
- ١٨١ - لحجّة الإسلام العَلَمُ الكبير في القطر الهندي المولوي السَّيِّدُ ناصر حسين اللكهنوي ..... ١٧٠
- ١٨٢ - للعلامة الميرزا محمد ابن العلامة الميرزا عبدالله الزنجاني ..... ١٧٥
- ١٨٣ - للشيخ صالح آل محيي الدِّين النُّجَفي ..... ١٧٧
- ١٨٤ - للسَّيِّدُ محمد سعيد آل صاحب العبقات ..... ١٨٠
- ١٨٥ - للشيخ كاظم الهرّ الحائري ..... ١٨٣

- ١٨٦ - للبارع المفضل السَّيِّد علي ابن حجة الإسلام السَّيِّد محمَّد باقر الهندي للكهنوي ..... ١٨٧
- ١٨٧ - للعلامة الفاضل الأديب السَّيِّد علي نقي الحيدري الكاظمي ..... ١٨٩
- ١٨٨ - من المستدرک للحجة الكبير الشيخ محمَّد رضا المظفر ..... ١٩٣

### □ حرف الميم

- ١٨٩ - للشيخ حسن ابن الشيخ محسن بن مصبِّح الحلي ..... ١٩٩
- ١٩٠ - للسَّيِّد جعفر الحلي ..... ٢٠٥
- ١٩١ - للسَّيِّد عبدالمطلب الحلي ..... ٢٠٨
- ١٩٢ - لبعضهم ..... ٢٠٩
- ١٩٣ - للسَّيِّد عبدالمطلب ..... ٢١١
- ١٩٤ - للشيخ محمَّد التَّبَرِّيزي ..... ٢١٣
- ١٩٥ - للسَّيِّد أحمد ابن السَّيِّد راضي القزويني ..... ٢١٥
- ١٩٦ - للشيخ نعمه الطُّريحي ..... ٢١٦
- ١٩٧ - للأديب الكامل الشَّيخ محمَّد التَّبَرِّيزي ..... ٢١٧
- ١٩٨ - للسَّيِّد صالح القزويني ..... ٢١٨
- ١٩٩ - للشيخ عبَّاس الزُّيوري البغدادي ..... ٢١٩
- ٢٠٠ - للعلامة العَلم الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني قدَّس سرَّه ..... ٢٢٢
- ٢٠١ - للفاضل الأديب السَّيِّد أحمد ابن العلامة السَّيِّد رضا ابن حجة الإسلام السَّيِّد محمَّد الهندي ..... ٢٢٢
- ٢٠٢ - للسَّيِّد صالح القزويني الموسوي ..... ٢٣٢
- ٢٠٣ - للسَّيِّد رضا بن أبي القاسم الحسيني ..... ٢٣٣
- ٢٠٤ - لبعضهم ..... ٢٣٥
- ٢٠٥ - للسَّيِّد حيدر الحلي ..... ٢٣٧
- ٢٠٦ - للشيخ عبَّاس ابن الشيخ عبدالحسين الكرکي ..... ٢٣٨

- ٢٠٧- للشَّاعر المُفْلِقُ المُبْدِعُ السَّيِّدُ جعفر الحَلِّي ..... ٢٤١
- ٢٠٨- لبعضهم ..... ٢٤٧
- ٢٠٩- لِإِعْلَامَةِ العُلَمَاءِ المُحَقِّقِينَ، حُجَّةِ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ، الأُسْتَاذِ الحَاجِّ مُحَمَّدِ حَسَنِ ابْنِ الحَاجِّ صَالِحِ كُتْبَةَ ..... ٢٤٨
- ٢١٠- لِلفَاضِلِ البَارِعِ والشَّاعرِ المُفْلِقِ السَّيِّدِ رِضَا الهِنْدِيِّ ..... ٢٥٣
- ٢١١- لِلفَاضِلِ الأَدِيبِ الشَّيْخِ عِبْدِالمُحْسَنِ الكَاطِمِيِّ ..... ٢٥٧
- ٢١٢- لِلأَدِيبِ البَارِعِ الحَاجِّ مَهْدِيِّ الفَلَوْجِيِّ ..... ٢٦٣
- ٢١٣- لبعضهم ..... ٢٦٦
- ٢١٤- لِلشَّيْخِ قَاسِمِ بِنِ مُحَمَّدِ بِنِ حَمْزَةَ الحَلِّيِّ ..... ٢٦٨
- ٢١٥- لِلفَاضِلِ الأَدِيبِ المِيرْزَا مُحَمَّدِ حَسِينِ الهِنْدِيِّ الكَهْنَوِيِّ ..... ٢٧٢
- ٢١٦- لِلفَاضِلِ الأَدِيبِ المِيرْزَا عَبَّاسِ الهِنْدِيِّ الكَهْنَوِيِّ ..... ٢٧٥
- ٢١٧- لِحَلِيفِ الفَضْلِ والسَّدَادِ السَّيِّدِ الجَوَادِ الهِنْدِيِّ ..... ٢٨١
- ٢١٨- لبعضهم ..... ٢٨٣
- ٢١٩- لِلفَاضِلِ البَارِعِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ السَّمَاوِيِّ ..... ٢٨٧
- ٢٢٠- لِلسَّيِّدِ صَالِحِ القَزْوِينِيِّ ..... ٢٩١

### □ حرف النون

- ٢٢١- لبعضهم ..... ٢٩٥
- ٢٢٢- لِإِعْلَامَةِ الكَبِيرِ الحَاجِّ أَبِي الفَضْلِ الطَهْرَانِيِّ ..... ٢٩٨
- ٢٢٣- لبعضهم ..... ٣٠٨
- ٢٢٤- لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ التَّبْرِيزِيِّ نَزِيلِ الحَلَّةِ ..... ٣٠٩
- ٢٢٥- لِلسَّيِّدِ جَعْفَرِ الحَلِّيِّ ..... ٣١١
- ٢٢٦ ..... ٣١٢

- ٢٢٧ - للشيخ سلمان ..... ٣١٣
- ٢٢٨ - للشيخ قاسم ابن الشيخ محمد الحلبي ..... ٣١٤
- ٢٢٩ - للشيخ محمد جابر ..... ٣١٦
- ٢٣٠ - لبعضهم ..... ٣١٩
- ٢٣١ - للسيد جعفر الحلبي ..... ٣٢٢
- ٢٣٢ - للبارع الشيخ علي بن القاسم الحلبي ..... ٣٢٧
- ٢٣٣ - للأستاذ علي البتاء البغدادي ..... ٣٢٢
- ٢٣٤ - للشيخ محمد سعيد ابن الشيخ صالح التميمي البغدادي رحمه الله ..... ٣٣٥
- ٢٣٥ - للفاضل الأديب الميرزا محمد عباس الهندي الكهنوي ..... ٣٣٦
- ٢٣٦ - للشيخ عباس الزبوري البغدادي ..... ٣٤٠
- ٢٣٧ - للشاعر الأديب الشيخ حبيب شعبان النجفي رحمه الله ..... ٣٤٣
- ٢٣٨ - للفاضل البارع الشيخ محمد السماوي ..... ٣٤٧
- ٢٣٩ - للشيخ صالح آل ماضي الدين النجفي ..... ٣٥٠
- ٢٤٠ - للشيخ يعقوب ابن الحاج جعفر النجفي الحلبي ..... ٣٥٤
- ٢٤١ ..... ٣٥٧

### □ حرف الهاء

- ٢٤٢ - للفاضل البارع السيد علي النقي ابن السيد أبي الحسن ابن السيد إبراهيم ابن السيد محمد النقي  
ابن السيد حسين ابن المجتهد الكبير السيد دلدار علي النقوي الهندي ..... ٣٦١
- ٢٤٣ - للفاضل البارع المولوي السيد ظهور حسين ..... ٣٦٦
- ٢٤٤ ..... ٣٦٩
- ٢٤٥ - للخطيب البارع الشيخ محمد علي اليعقوبي ..... ٣٧٠

### □ حرف الياء

- ٢٤٦- للشيخ حسين ابن الشيخ طالب البلاغي ..... ٣٧٧
- ٢٤٧- للشيخ محمد نوح الحلّي ..... ٣٨١
- ٢٤٨- لبعضهم ..... ٣٨٣
- ٢٤٩- للشيخ علي العاملي ..... ٣٨٤
- ٢٥٠- للشيخ محمد بن حمزة الحلّي ..... ٣٨٦
- ٢٥١- لبعضهم ..... ٣٨٨

### □ باب القوافي المختلفة

- ٢٥٢- لشيخ أدباء العراق، وإمام الشعراء على الإطلاق الشيخ الجواد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ شبيب النجفي ..... ٣٩١
- ٢٥٣- رسالة للعلامة الحجّة السيّد محمد بن الرضا فضل الله العاملي قدّس سرّه ..... ٣٩٥

### □ مستدرک سبائك التبر

- ٢٥٤- للعلامة الغلم الكبير الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني قدّس سرّه ..... ٤٤١
- ٢٥٥- وله قدّس سرّه أيضاً ..... ٤٥١
- ٢٥٦- وله قدّس سرّه أيضاً ..... ٤٥٦
- ٢٥٧- وله قدّس سرّه أيضاً ..... ٤٦١
- ٢٥٨- وله قدّس سرّه أيضاً ..... ٤٦٩
- ٢٥٩- وله قدّس سرّه أيضاً ..... ٤٧٨
- ٢٦٠- وله قدّس سرّه أيضاً ..... ٤٨٦



**Mawsoʻat Al-ʻAla'mah Al-Aurdabadi**

*The Scholar Al-Aurdaba'di's Encyclopedia*

**Volume XII**

**Saba'ik Et-Tibr Fima Qeel Fe Al-Imam Al-Mujadid  
Ash-Shirazi Wa A'lih Min Ash-Shi'ar**

*The Gold Bullions in Poetry has been said about the  
Renewer Imam Ash-Shirazi and his Household*

**(2)**

**Author**

**The scholar Sheikh Moḥammad ʻAli Al-Gharawi  
Al-Aurdaba'di**

**1312-1380 A.H.**

**Collected and verified by the author's grandson**

**As-Sayyid Mahdi A'l Al-Mujadid Ash-Shirazi**

**Consideration and Examination of**

**The Heritage Revival Centre in the**

**House of Manuscripts of Al-Abbas Holy Shrine**